

4616
4616
51A

٣١٦ عن أبي هريرة نعوذوا بالله من جيب الحزن الحديث
... قال البؤى وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الحديث

٣١٣ تفسير قوله عز وجل (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) الآية

٣١٤ عن صفوان بن هريرة قال بينا ابن عمر يملوف بالبيت الح

٣١٥ تفسير قوله عز وجل (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا إلى ربهم) الآية

٣١٦ تفسير قوله عز وجل (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أني لكم نذير مبين) الآية

٣١٩ فصل

استدل بعضهم بهذه الآية بى (ولا تعلم الغيب ولا تقول إلى ملك) على تفضيل
الملك على الأنبياء الخ

٣٣١ فصل

وقد استدل بعضهم بهذه الآية بى (فلا تملن ما ليس لك به علم) من لا يرى عصمة الأنبياء وبيان إن
قوله (إنما علم صالح) المراد منه السؤال وهو محذور فلقد انتهاه عنه الخ

٣٣٣ تفسير قوله عز وجل (والى ناد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) الآية

٤٣٧ تفسير قوله عز وجل (والى نوح أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) الآية

٣٤٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد جاءهم رسنا إبراهيم بالبشرى) الآية

٣٤٥ تفسير قوله عز وجل (ولما جاءهم رسنا لوطا سبى بهم وصاق بهم ذرعا) الآية

٣٥٠ تفسير قوله عز وجل (والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم) الآية

٣٥٧ تفسير قوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) الآية

٣٦٢ تفسير قوله عز وجل (فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها أزواج مطهرة من جهنم) الآية

فيها عدة امهات فلهذا اجمع

٣٦٦ تفسير قوله عز وجل (فاستقم كما أمرت) الآية

٣٦٧ عن صفيان بن عبد الله الصفى قلت يا رسول الله قللى فى الاسلام فوالا الخ

... عن أبي هريرة أن الذين يسرون ينادون يا محمد الدين احد الحديث

٣٦٨ تفسير قوله عز وجل (واقم الصلوة طرقي النهار) الآية

... عن عبد الله بن مسعود أن رجلا اصاب من امرأة فلة

... عن ساذن بن جيل قال لى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أرى توجعنا الخ

٣٦٩ عن أبي هريرة أنهم لوانهم ارباب احكم يستل فيه كل يوم خمس مرات الحديث

... عن جابر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عمر الحديث

٣٧١ تفسير قوله عز وجل (ولو شاء ربك لجلل الناسامة واحدة) الآية

... عن أبي هريرة عن عتيق اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث

... عن ساديا آلان من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا الحديث

٣٧٢ تفسير قوله عز وجل (وتمت لكذبك لأن ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) الآية

٣٧٤ تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

٣٧٧ تفسير قوله عز وجل (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك) الآية

٣٧٨ عن أبي قتادة قال كنت اري الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 ... عن ابي سعيد الخدري اذا رأى احداكم الرؤيا يغيبها فانها من الله الحديث
 ... عن جابر اذا رأى احداكم الرؤيا يكرها فليصدق الحديث
 ... من ابي رزين القيلي رؤيا المؤمن جزء من اربعين الحديث

٣٨٤ - ذكر قصة ذهابهم بيوسف عليه الصلاة والسلام -

٣٨٨ تفسير قوله عز وجل (وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه) الآية
 ٣٩٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد هممت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) الآية
 والكلام عليها في مقامين * الاول في ذكر اقوال المتسرين في هذه الآية
 ٣٩٤ العام الثاني في تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرديئة الخ
 ٤٠٠ تفسير قوله عز وجل (وقال لسوة في المدينة امرأت العزيز اودقناها عن نفسه) الآية
 ٤٠٥ تفسير قوله عز وجل (ودخل معه السجن فتيان قال احدهما) الآية
 ٤١١ تفسير قوله عز وجل (فلبث في السجن بضع سنين) الآية

٤٢٠ - الجزء الثالث عشر -

٤٢١ تفسير قوله عز وجل (وقال الملك اشئني به استخافه لنفسي) الآية

٤٣١ تفسير قوله عز وجل (وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد) الآية

... عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين حق
 ... عن ابن عباس العيينة حق ولو كان شي ساقى العبد الحديث
 ... عن عائشة قالت كان يؤمر العائش فيؤتم غسل الحديث

٤٣٣ تفسير قوله عز وجل (ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه) الآية

٤٣٩ تفسير قوله عز وجل (قالوا يا ايها العزيز ان له اياشفا كبيرا) الآية

٤٤٧ تفسير قوله عز وجل (يا بنى اذهبوا فكمموسوا من يوسف واخيه) الآية

٤٥٣ تفسير قوله عز وجل (قالوا يا انا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) الآية

٤٦١ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) الآية

٤٦٥ - تفسير سورة الرعد -

٤٧٣ تفسير قوله عز وجل (سواء منكم من اسر القول ومن جهر بدينه ومن ستره بالليل) الآية

٤٧٤ عن ابي هريرة يتمايقون فكم ملائكة بالليل وملائكة النهار الحديث

٤٧٥ تفسير قوله عز وجل ان الله لا يشير ما يوم حذر يذروا ما بانفسهم) الآية

٤٨١ - فصل -

وهذه السبعة من عزائم سجود الملائكة الخ

٤٨٣ عن ابي موسى الاشعري ان مثل ما يعق الله به من الهدى والعلم الحديث

٤٨٦ تفسير قوله عز وجل (للذين استجابوا لربهم الخس والدين لم يستجيبوا له) الآية

٤٨٧ تفسير قوله عز وجل الذين يوفون بوعودهم ولا ينقضون الميثاق) الآية

برج قريش ما دس

... الاول : عن عبد الرحمن بن عوف قال تبارك وتعالى انا الله واتا الرحمن الحديث

- ... الثاني: عن عائشة الرجم معلقة بالرمح تقول من وصلى وصلاه الله الحديث
... الثالث: عن أبي هريرة من سره ان يسط في رزقه وان يسأله في امره الحديث
... الرابع: عن جبير بن مطعم لا يدخل الجنة طالع
... الخامس: عن عبيد الله بن عمرو بن العاص ليس الواصل بالمكافى الحديث
... السادس: عن أبي هريرة تعلموا من انسابكم ما سلون به ارحاكم الحديث
... ٤٨٩ تفسير قوله عز وجل (ويدرون بالحسنة السيئة) الآية
... وفيه حديث فليراجع
... ٤٩٢ تفسير قوله عز وجل (الذين آمنوا وطمأن قلوبهم بذكر الله) الآية
... وفيه عدة احاديث فليراجع
... ٥٠٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا وذرية) الآية
... عن حذيفة بن اسد اذا امر بالطفة ثمان واربعمائة ليلة الحديث
... عن ابن مسعود ان خلق احدهم يجمع في بطن امه ثمان مائة يوم الحديث
... ٥٠٢ عن ابي الدرداء ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات يقين من الليل الحديث
... ٥٠٣ فصل -
... اسدلت الرافضة على مذهبهم في الداء بهذه الآية يعني (بحواله ما ينشاء) الآية
... ٥٠٤ عن عبيد الله بن عمرو بن العاص اذا شاة لا يبيض الشام انزعوا الحديث
... ٥٠٦ تفسير سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
... ٥٠٨ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلنا من رسول الا باسنان قومه) الآية
... ٥١٥ تفسير قوله عز وجل (وقال الذين كفروا لرسامهم نخرجكم من ارضنا) الآية
... ٥٢٠ تفهيم قوله عز وجل (وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعند الحق) الآية
... ٥٢٢ تفسير قوله عز وجل (ألم تركب الله مثالا طيبة) الآية
... ٥٢٢ عن ابن عمر كعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجبروني عن شجرة الخ
... ٥٢٤ تفسير قوله عز وجل (يبيت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) الآية
... وفيه عدة احاديث
... ٥٢٥ الاول: عن اس غاب ان المسلم اذا سئل في العير وشهد الحديث
... الثاني: عن اس ان العمد اذا وضع في نيره يقول عه الحديث
... الثالث: عن أبي هريرة اذا مر بالمسك اياه ملكان الحديث
... الرابع: عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حازة رجل من الانصار الخ
... الخامس: عن ثمان بن عمار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر من دفن الميت الخ
... السادس: عن عمار بن ثعابة قال حصرنا عمرو بن العاص وهو في ساق الموت الخ
... ٥٢٧ تفسير قوله عز وجل (ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) الآية
... ٥٢٨ تفسير قوله عز وجل (قل لعبادي الذين آمنوا بقبول الصلوة ويتقوا) الآية
... رزقناهم) الآية
... ٥٣٠ تفسير قوله عز وجل (وان تعدوا نعمت الله لان تحصوها ار الانسان لظلم)
... كفار) الآية

٥٣٢ تفسير قوله عز وجل (ربنا انى اسكنت من ذرىٰ بوا غير ذىٰ ذرع عند

بيتك المحرم) الآية

٥٣٣ عن ابن عباس قال اول ما اتخذ النساء المطق من قبل ام اسمعيل الخ

٥٣٧ تفسير قوله عز وجل (ولا تحسبن الله خافلا عما يعمل الظالمون) الآية

٥٤١ تفسير قوله عز وجل (يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات) الآية

هو فيه يموت في معنى هذا التبديل

٥٤٣ تفسير قوله عز وجل (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد) الآية

٥٤٦ الجزء الرابع عشر

تفسير سورة الحجر

٥٤٩ تفسير قوله عز وجل (وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) الآية

٥٥٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا من قبلك في جميع الاولين) الآية

٥٥٢ تفسير قوله عز وجل (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين) الآية

٥٥٣ عن ابي هريره اذا قضى الله الامر في السماء صربت الملائكة باجنتها الحديث

فصل

٥٥٥ اخلف العلماء هل كان الشايطين ترى بالبحر قبل بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٥٥٥ تفسير قوله عز وجل (والارض مددناها والقينا فيها رواسي) الآية

٥٥٧ عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصب الع قال اللهم انى

اسالك الحديث

٥٥٨ تفسير قوله عز وجل (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) الآية

٥٥٩ تفسير قوله عز وجل (ولقد خاقنا الانسان من صاعصال من حاء مستنون) الآية

٥٦٠ تفسير قوله عز وجل (واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صاعصال

من حاء مستنون) الآية

٥٦٥ تفسير قوله عز وجل (ان المتقين في جنات وعيون) الآية

٥٦٦ تفسير قوله عز وجل (نبي عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو

العذاب الالم) الآية

٥٥٥ عن ابي هريره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وباعلى

خلق الرحمه يوم خلقها الحديث

٥٧٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا) الآية

٥٧٤ تفسير قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) الآية

وبيان اقوال الصحابه في المثاني وسرد دلهم على وجه العصيل

٥٧٦ تفسير قوله عز وجل (لا تمدن عينيك الى ما متناهى ازواجاً منهم) الآية

٥٥٥ عن ابي هريره لا يبطن فاحراً بنعمه فانك لا تدري ما هو لاق الحديث

٥٥٥ عن ابي هريره اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فابظر الى اسفل منه

٥٧٨ تفسير قوله عز وجل (الذين جعلوا القرآن عضين) الآية

٥٧٩ تفسير قوله عز وجل (فاصدع عما توشم واعرش عن المشركين) الآية

٥٨١ ﴿ تفسير سورة النحل ﴾

٥٨٥ تفسير قوله عز وجل (وانخل وابلغ والحير لتركبوها) الآية

﴿ فصل ﴾

اخرج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل الخ

٥٨٩ تفسير قوله عز وجل (وهو الذي سخر البحر لناكلوا منه لحاظطرا) الآية

٥٩١ تفسير قوله عز وجل (أفمن يخلق كمن لا يخلق) الآية

٥٩٢ تفسير قوله عز وجل (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) الآية

٥٩٣ تفسير قوله عز وجل (الهكم الله واحد الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) الآية

٥٩٤ عن ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر الحديث

٥٩٥ عن ابن جرير من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه الحديث

٥٩٧ تفسير قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) الآية

٦٠٣ تفسير قوله عز وجل (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) الآية

٦٠٥ تفسير قوله عز وجل (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) الآية

٦٠٩ ﴿ فصل ﴾

وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن الخ

٦١٢ تفسير قوله عز وجل (واذا بشر احدهم بالاشي ظل وجهه) الآية

٦١٣ تفسير قوله عز وجل (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها) الآية

٦١٤ تفسير قوله عز وجل (تالله لقد ارسلنا الى ائمة من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم) الآية

٦١٧ تفسير قوله عز وجل (ومن ثمرات النخل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) الآية

٦١٨ تفسير قوله عز وجل (واوحى ربنا الى النخل) الآية

٦٢٠ تفسير قوله عز وجل (فيه شفاء للناس) الآية

وبيان اخلاف العلماء في هذا النقاء هل هو على العموم لكل مرض او على الخصوص الخ

٦٢٢ تفسير قوله عز وجل (والله خلقكم ثم توفاكم ومنكم من يرد الى اذل العمر) الآية

٠٠٠ عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ائني اعود بك من العجز والكسل الحديث

٦٢٣ تفسير قوله عز وجل (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) الآية

٦٢٥ تفسير قوله عز وجل (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه مائة

حسنا) الآية

٦٢٧ تفسير قوله عز وجل (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتفعلون شيئا) الآية

٦٣١ تفسير قوله عز وجل (ويوم نبعث من كل امة شهيدا) الآية

٦٣٤ تفسير قوله عز وجل (ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى) الآية

٦٣٥ تفسير قوله عز وجل (وافرأوا بعهد الله اذا عاهدتم) الآية

٦٣٧ تفسير قوله عز وجل (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتنزل قدم بعد ثبوتها) الآية

٦٣٨ تفسير قوله عز وجل (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) الآية

٦٣٩ تفسير قوله عز وجل (فاذا قرأت القرآن فاستمعوا لله ومن الشيطان الرجيم) الآية

٠٠٠ من جبير بن مطعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل صلاة الخ

٦٤٣ تفسير قوله عز وجل (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) الآية

٦٤٤ فصل في حكم الآية

٦٤٦ تفسير قوله عز وجل (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما قننوا) الآية

٦٤٧ تفسير قوله عز وجل (وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) الآية

٠٠ روى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة الخ

٥٥٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب

وهم ظالمون) الآية

٦٥٤ تفسير قوله عز وجل (انما جعل السبب على الذين اختلفوا فيه) الآية

٦٥٦ تفسير قوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) الآية

٥٦٧ تفسير قوله عز وجل (وان ما قمتم فما قبوا بمثل ما عوقبتم به) الآية

٦٥٨ فصل

اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا الخ

معارف نظارت مبلید سٹک (٢٥٣) و (٦٣٣) نومرولرینی مادی

رضعتنام سیر مطبعه عامروده

طبع اولنشد

1. *Chlorophyll *a** and *Chlorophyll *b** were determined by the method of Arar and Collins (1971). The *Chlorophyll *a** and *Chlorophyll *b** contents were expressed as $\mu\text{g g}^{-1}$ of dry weight.

الجلد الثالث من التفسيرين السبعين

المسكن طبعاً سطور الذهب سببك اللعين

الاول المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل لتسليح مشايخ الاسلام أعلم العلماء الاعلام
الحبر النحرير حاوي فضيلتي البيان والنان في التقرير والتحريركاشف قناع المتكلمات
وموضع دلائل المضلات منلهر الكنايات والاشارات منيع اللئى افضل الورى
علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة وكاشف غمة مذهب الاعتزال عن هذه الامة
شيخ ديار الجهم والعرب وأمام أهل النعمة والادب فريدهره ووحد عصره الثاني
ناصر الدين أبى سعد عبد الله بن عمر البضاوى الشافى المتوفى سنة
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثانى المسمى بلباب التأويل فى معانى التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة
والائمة ناصر الشريعة ومضى السنة عاله الدين على بن محمد بن ابراهيم
البندادى الصوفى الشافى المعروف بالحازن فرغ من تأليفه
سنة (٧٢٥) تيممه الله برجته آمين

قدحلى هامش هذا الكتاب بالتفسيرين الثيرين * الاول المسمى بمدارك التنزيل
وحقائق التأويل تألف الامام الجليل العلامة أبى البركات عبد الله بن احمد بن
محمود الدمشقى الحنفى المتوفى سنة (٧٠١) عليه صحائب الرحمة والرضوان
الثانى تور المفايس من تفسير ابن عباس لآبى طاهر محمد بن يعقوب القنوز آبادى
الشافى المتوفى سنة (٨١٢)

تفسيه

يعول الموصل الى الله احمد صمت بن عثمان جاعى الره حصارى المصحح مدار الطاعة العاصره
اعانه الله على متاق هذه الصاعه وصمت اوار الدليل بوق الصصح ولاب التأويل
تحدها مفصولا بينهما محمول وكذلك وصمت مدارك الدليل فوق
الهامس وتورا الماس تحه مفصولا بينهما محمول

الطبعة الاولى

بالمطبعة العاصره

سنة ١٣١٧ هجرية



676
518

الهم نصرا لما فيه الناصر

سورة الانفال مدية آيات يستويون آية

سورة الانفال مدية آيات يستويون آية

سورة الانفال مدية آيات يستويون آية

تفسير سورة الانفال

مدنية كلها الا سبع آيات منها نزلت في مكة وهي من قوله سبحانه وتعالى واذا نكركم الذين كفروا الى اخر سبع آيات والا سبع آيات نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة مكية وهي خمس وثمانون آية والارب وثمانون آية وخمسة آلاف وثمناون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

هو قوله سبحانه وتعالى هو يستويونك عن الانفال (ق) عن سيد بن جبيرة قال سألت ابن عباس عن سورة الانفال قال نزلت في بدر واختلت أهل التفسير في سبب نزولها فقال ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن كذا وكذا فله كذا وكذا ومن اتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا ومن قتل قتلا فله كذا وكذا فتبارع الشياطين وبغى المشركين تحت الرايات فلما فتح الله عليهم جازا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تدعوا به دونا ولا تستأروا به علينا فاكثروا لكم ولو انكشفتم انكشفتم التنازعوا فانزل الله عز وجل يستويونك عن الانفال الآية قال أهل التفسير قاضيو السر بن عمرو الانصاري أخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت أن من قتل قتلا

سورة الانفال

مدية وهي خمس

أوست الأوسج

وسيمون آية

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

سورة الانفال

(فله)

في قوله تعالى يستويونك عن الانفال يقول يسألك أصحابك العاقبة يوم بدر وعن صلة

[illegible]

بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجزء التاسع) الله كيف ؟ تقسم ولين الحكم في قسمتها للمهاجرين أم

للانصار أم لهم جميعا قيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ايس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول أن حكمها يخص بالله ورسوله أما الله يقسمها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها وليس الأمر في قسمتها مفوض الى رأى أحد (فاقول الله) في الاختلاف والنخاصم وكونوا آخين في الله (وأصلحوا ذات بينكم) أحوالكم يعني ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصالحكم والبين الوصل أى قاتلوا الله وكونوا محتممين على ما أمر الله ورسوله به قال عباد بن الصامت رضى الله عنه نزلت فينا يا عمر أصحاب بدر حين اخافتنا في القل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمه بين المسلمين على

للانصار أم لهم جميعا قيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ايس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول أن حكمها يخص بالله ورسوله أما الله يقسمها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها وليس الأمر في قسمتها مفوض الى رأى أحد (فاقول الله) في الاختلاف والنخاصم وكونوا آخين في الله (وأصلحوا ذات بينكم) أحوالكم يعني ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصالحكم والبين الوصل أى قاتلوا الله وكونوا محتممين على ما أمر الله ورسوله به قال عباد بن الصامت رضى الله عنه نزلت فينا يا عمر أصحاب بدر حين اخافتنا في القل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمه بين المسلمين على

وسلم يصع فيه ما يشاء (قل الانفال لله والرسول) أى قل لهم يا محمد ان الانفال حكمها لله ورسوله يقسمها كيف شاء واخلف الجاه في حكم هذه الآية فقال مجاهد وعكرمة والسدى هذه الآية منسوخة فنسخها الله سبحانه وتعالى بالجس في قوله واعلموا أن ما عنتم من شئ فإن الله خسه وللرسول الآية وقيل كانت النائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها كيف شاء ولمن شاء ثم نسخها الله بالجس وقال بعضهم هذه الآية ناسخة من وجه منسوخة من وجه وذلك النائم كانت حراما على الامم الذين من قبلنا في شرائع أبيائهم فاباحها الله لهذه الامم بهذه الآية واجماها فاحذفنا من قبلنا ثم نسخت بآية الجس وقال عبدالرحمن بن زيد انها محكمة وهي احدى الروايات عن ابن عباس ومعنى الآية على هذا التول قل الانفال لله والرسول يضعها حيث أمره الله وقديين الله مصارفها في قوله واعلموا أن ما عنتم من شئ فإن الله خسه وللرسول الآية وصح من حدث ابن عمر قال بسا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فغنا ابلأ فاص كل واحد منا عشرين ابعرا ونفا بغير ابعرا أخرجاه في الصحيحين فعلى هذا تكون الآية محكمة وللإمام أن يخل من شاء من الجيش مائة من الخمس (فاقول الله) معنى اتقوا الله بطاعته واتقوا مخالفته وتركوا المازعة والمخاصمة في العالم (وأصلحوا ذات بينكم) أى أصلحوا الحال في ما بينكم بترك المازعة والمخالفة وبسليم أمر النائم إلى الله رسول الله

(قل) يا محمد لهم (الانفال لله والرسول) النائم يوم بدر لله وللرسول ليس لكم فنهش وقال الله وأمر الرسول فيماتر (وأطيعوا) (فاقول الله) في أخذ النائم (وأصلحوا ذات بينكم) ما بينكم من المخالفة فليؤد القنى الى التقير والقوى الى الضمب والشار

تسليم امره الى الله والرسول ﴿واطيعوا الله واطيعوا رسوله﴾ فيه ﴿ان كنتم مؤمنين﴾
 فان الايمان يقتضى ذلك أو ان كنتم كمالى الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة
 الاوامر والاتقاء عن المحاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان ﴿انما المؤمنون﴾
 أى الكاملون فى الايمان ﴿الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ فرزت لذكره
 استطاماً له وتبها من جلالة وقيل هو الرجل يهجم بمعية فيقال له اتق الله فيتزع
 عنها خوفاً من عقابه وقرئ وجلت بالقبح وهى لسة وقرئت أى خافت ﴿واذا
 تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً﴾ لزيادة المؤمن به أو لطمئنان النفس ورسوخ اليقين
 بتظاهر الأدلة أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص
 ﴿واطيعوا الله واطيعوا رسوله﴾ فيما امر انكم به ونهى انكم عنه ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ سفي ان كنتم
 مصدقين بوعده الله ووعيد ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
 وجلت قلوبهم﴾ لما امر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله فى الآبة المقدمة
 ثم قال بعد ذلك ان كنتم مؤمنين لان الايمان يستلزم طاعة رسول الله فى الآبة المقدمة
 المؤمنين وأحوالهم فقال سبحانه وتعالى انما المؤمنون ولقطة انما تقيده الحصر والمعنى
 ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون فى ايمانهم الذين
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى خضعت وخافت ورقت قلوبهم وقل اذا خوفوا بالله
 انقادوا خوفاً من عقابه وقال أهل الحقائق الخوف على قسمين خوف عقاب وهو
 خوف العصاة وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف احوال لانهم يعلمون عظمة الله
 عز وجل فمخاوفه أسد خوف وأما العصاة فيخافون عقابه فالمؤمن اذا ذكر الله وحل
 قلبه وخافه على قدر مرتبته فى ذكر الله فان قلت انه سبحانه وتعالى قال فى هذه الآبة
 وجلت قلوبهم بمعنى خافت وقال فى آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف الجمع
 بينهما فات لامتانة بنى هاتين الحالتين لان الوجه هو خوف العقاب والاطمئنان
 المكون من لح اليقين وشرح الصدر بنور المعرفة والتوحيد وهذا مقام الخوف
 والرحمة وقد جمعا فى آية واحدة وهى قوله سبحانه وتعالى تقشعر منه جلود الذين
 يخشون ربهم ثم تلتين جلودهم وقاومهم الى ذكر الله والمعنى تقشعر جلودهم من
 خوف عقاب الله ثم تلتين جلودهم وقاومهم عند ذكر الله ورحاء نوابه وهذا حاصل
 فى قلوب المؤمنين ﴿ثم قال تعالى﴾ ﴿واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً﴾ معنى واذا
 قرئت عليهم آيات القرآن زادتهم تصديقاً قاله ابن عباس والمعنى انه كلما همم
 من عند الله آمنواه ويزدادون بذلك ايماناً وتصديقاً لان زيادة الايمان زيادة
 التصديق وذلك على وجهين الوجه الاول وهو الذى عليه عامة أهل العلم على
 ما حكاه الواحدى ان كل من كانت الدلائل عنده أكبر وأقوى كان ايمانه أزيد لان
 عند حصول كبرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين فكون معرفته بالله
 اقوى فيزداد ايمانه الوجه الثانى هو انه يصدقون بكل ما يلقى عليهم من عدالة

السواء (واطيعوا الله واطيعوا رسوله) فيما أمرتم به
 فى النائم وغيرها (ان كنتم مؤمنين) كمالهم
 الايمان (انما المؤمنون) انما الكاملون فى الايمان
 (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فرزت لذكره
 استطاماً له وتبها من جلالة وعز وسلطانه (واذا
 تليت عليهم آياته) أى القرآن (زادتهم ايماناً)
 اذدادوا باقيناً وطمأنينة لان تظاهر الأدلة أقوى
 الى الشيخ (واطيعوا الله واطيعوا رسوله) فى أمر الصلح
 (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) بالله والرسول
 (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله) اذا أمروا بالصلى
 من قبل الله مثل أمر الصلح وغيره (وجات) خافت
 (قلوبهم واذتلت) قرئت (عليهم آياته) فى الصلح (زادتهم ايماناً)
 يقيناً بقرول الله ويقال صدقا

للمدلول عليه وأثبت لقدمه { الجزء التاسع } أوزادتهم ايماناً ﴿﴾ تلك الآيات لانهم لم يؤمنوا

بالمصيبة بناء على ان العمل داخل فيه **﴿﴾** وعلى ربهم يتوكلون **﴿﴾** فيؤمنون اليه
امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا الله **﴿﴾** الذين يقومون الصلوة وعمار زمانهم يحققون
أوامرهم المؤمنين حقاً **﴿﴾**

ولما كانت الكلايم متوالية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممكنا مجرد تكليم
صدوقه فيزدادون، ذلك الإقرار تصديقا وإيمانا ومن المعلوم أن من صدق تكليم
في شيتين كان أكر من بمصدقه في شيء واحد بقوله تعالى وإذا تكلمتم فليدبر
لآياته زادهم إيمانا معناه انهم كلما سمعوا آية جديدة أو أقرار جديد وتصديق
جديد وكان ذلك زيادة في إيمانهم واختلف الناس في أن الإيمان هل يقبل الزيادة
والقصص المأثورة قلوا أن الإيمان عبارة عن التصديق التام قالوا لا يقبل الزيادة
لإجماع أهل اللغة على أن الإيمان هو التصديق والاختصاص باللب وذاك لا يقبل الزيادة
ومن قل أن الإيمان عبارة عن مجموع أمور ثلاثة وهي التصديق بالقلب والإقرار باللسان
والعمل بالجوارح والاركان فتدستدل على ذلك بهذا الآية من وجهين أحدهما أن
قوله زادتهم إيمانا سرع في أن الإيمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق بالقلب
فقط لما قبل الزيادة واذلل الزيادة فقد دل القصص الوجه الثاني أنه ذكر في هذه الآية
أوصافا تستدعي من أحوال المؤمنين ثم قال سبحانه وتعالى به وذلك أولئك هم المؤمنون حنا
وذلك يدل على أن تلك الأوصاف داخلية في معنى الإيمان وروى عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها
إمالة الأذن عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان أخرجا في الصحيحين في هذا الحديث دليل
على أن الإيمان قيد أعلى وأدنى وإذا كان كذلك كان قابلا للزيادة والقصص قال عبر بن حبيب
وكان له شعبة أن الإيمان زيادة ونقصا فيه لا فإيادته قال ذكرنا الله وجدناه فذلك
زيادة وإذا هو ناعما فذلك نقصانه وتب عن ابن عبد العزيز إلى عدي بن عدي
أن لا إيمان فرأى غير ذلك وسرأه وحدودا ونسفا في استكمالها فقد استكمل الإيمان ومن
لم يستكملها لم يستكمل الإيمان قوله سبحانه وتعالى ﴿وعلى ربه يوقنون﴾ ويكون من معناه
يفوضون جمع أمورهم إليه ولا رجوع غيره ولا يخافون سواء وعلم المؤمن إذا كان
واقفا بوعده الله ووعده كل من المؤمنين عليه لأجل غره وهي درجة عالية ومرتبة
شرقة لأن الإنسان يصير محسنا لا يثق في شيء من أموره إلا بالله عز وجل

واعلم ان هذه المراتب الثلاث أثنى الوجل عند ذكر الله وزيادة الايمان عند تلاوة القرآن والتوكل على الله من أعمال النابون **✽** ولما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الصفات الثلاث أنبعا بصفتين من أعمال الخوراح قتال سبحانه وتعالى **✽** الذين يفتخون بالصاوة وبما رزقاهم يفتقون **✽** بنى بقول الصلوة المقروضة بمجودها وأرأها في أوقتابو يفتقون أموالهم فبأمرهم الله بمن الاتفاق فيدو يدخل فيدا الفتنة في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك من الاتفاق في أنواع البرو لقرابات **✽** ثم قال سبحانه وتعالى **✽** أولئك يفتخون من هذه صفاتهم **✽** حقا **✽** حتى قسلا لا شك في اعانهم قال ابن عباس رؤا من الكفر وقال

بأحكامها قبل (وعلى ربه
يتوكلون) يستمدون ولا
يقضون أمورهم إلى غير
ربه لا يخشون ولا يرجون
إلا إياه (الذين تقربوا إلى الصلوة
وعازروا فيها يخفون) هم
بني أفعال القلوب من الوجب
والإخلاص والتوكل وبين
أعمال الجوارح من الصلاة
والصدقة (أولئك
هم المؤمنون حقا) هو
صفة لمصدر محذوف أى
أولئك هم المؤمنون أعنا
حقاً وأهو مضمر مؤكّد.
الجملة التى هى أولئك هم
المؤمنون كقولك هو عبد
الله حقاً أى حق ذلك حقا
وعن الحسن رحمه الله أن
بجلاسلها يؤمن أنت قال
أنت تسألى عن الإيعان
بالله وملاذ بكته وكنبه
وه سله اليوم الآخر
والجنة والنار والبعث
والحساب فأؤمن وإن
كنت تسألى عن قواها
المؤمنون الآية فلا أدري
أنا من أم لا وعن الثوري
من زعمه مؤمن بالله حقا

ويقال تكرر (وعلى رهم
يوكلون) لاعل الغائم
(الذين: تيمون الصاوة)
تيمون الصاوات الخمس
بوضوئها وركوعها
وسجودها ومايجب فيها
في مواقيتها (وعارزقام)
أعطناهم من الاموال

١٠. (يُخَمِّمُونَ) يَتَصَدَّقُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَتَالِ الْأُودِيَّةِ زَكَ أَمْوَالَهُمْ (أَبْرَأْتُكُمْ مِمَّا يُؤْمِنُونَ - تَعْلَمُ) صَدَقْنَا قَنَا (قَادَةُ)

[illegible][illegible]

والصدق وحقاصة مصدر محذوف أو مصدر مؤكد كقولهم 'هو عبد الله حقا' وهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم ومغفرة كما فرط منهم ورزق كريم لهم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينهي امده كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كما خبر مبتدأ محذوف

سألتني عن قوله أما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري أنا منهم أم لا وقال عاتمة كذا في سفر فلقينا قوم فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم يدر ما يجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاجبرناه بما قالوا قال فأردتهم عابهم قانا لم ترد عابهم شيئا قال هلا قائم لهم أمن أهل الجنة أنهم من المؤمنين هم أهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم أنه مؤمن حقا عبد الله ثم لم يسدده في الجنة فقد آمن نصف الآية دون الصب الآخر الوجه الرابع أن قولنا أنا مؤمنون إن شاء الله للتبرك لالشك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وأنا إن شاء الله بهم لاحقون مع العلم القطعي أنه لاحق بأهل القبور * الوجه الخامس أن المؤمن لا يكون مؤمنا إلا إذا ختمه بالإيمان ومات عليه وهذا لا يحصل إلا عند الموت فلهذا السبب حسن أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله فالمراد صرف هذا الاستثناء إلى الجامعة وأحاب أصحاب هذا القول وهم أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهم عن استدلال أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهم بقولهم إن المتحرك لا يجوز أن يقول أنا متحرك إن شاء الله لأن الفرق بين وص الإنسان بكونه مؤمنا وبين وصفه بكونه متحركا أن الإيعان ينوقف حاله على الجامعة والحركة فل يقيني فحصل الفرق بينهما * والجواب عن الوجه الثاني وهو قولهم أنه سبحانه وتعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم لهم بكونهم مؤمنين حقا أنه تعالى حكم للموصوفين بذلك الصفات المذكورة في الآية بكونهم مؤمنين حقا إذا أتوا بذلك الأوصاف الخمسة ولا يقدر أحد أن يأتي بذلك الاوصاف على الحقيقة ونحن نقول أيضا أن من أتى بذلك الأوصاف على الحقيقة كان مؤمنا حقا ولكن لا يتدر على ذلك أحد والله أعلم بمراده وأسرار كرامه * قوله عن رجل في لهم درجات عند ربهم يعني لهم مراتب بعضها أعلى من بعض لأن المؤمنين يتفاوت أحوالهم في الأخذ بتلك الأوصاف المذكورة فلهذا تتفاوت مراتبهم في الجنة لأن درجات الجنة على قدر الأعمال قال عطاء درجات الجنة يرتقون فيها بأعمالهم وقال الربيع ابن أنس درجات الجنة سبعون درجة ما بين الدرجتين حضرة الفرس المضر سبعين سنة وعيسى بن مريم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام أخرجهم الزمزمي * وله عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة لوان العالمين اجتمعوا في أحديهم لو سئتمهم مرة مرة مرة يعني ولهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم يعني ما أعد لهم في الجنة ودف بكونه كراما لا منافاة حاصله لهم دأمة عابهم متروكة بالإكرام والتبليغ * قوله سبحانه وتعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كما أخافوا في الجباب

تستفي (لهم درجات) مراتب بعضها فوق بعض على قدر الأعمال (عند ربهم) ومغفرة (وتجاوز لسيئاتهم) (ورزق كريم) صاف عن كذا اكتساب وخوف الحساب الكفا في (كما أخرجك ربك) في محل التصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر والتقدير قل الانغال استغرت لله والرسول وثبت مع كراهتهم نباتا مثل نبات أخرج ربك يال من بيتك وهم كارهون (من بيتك) يريد بيت المدينة والمدينة نفسها لأنها مأجورة ومسكنة فهي في اختصاصها كاختصاص البيت لسكانه (بالحق) أخرجهم ما نبأ

(لهم درجات) فضائل (عند ربهم) في الآخرة (ومغفرة) للذنوب في الدنيا (ورزق كريم) نواب حسن في الجنة (كما أخرجك ربك) مضى يا محمد على ما أخرجك ربك (من بيتك) من المدينة (بالحق) بالقرآن وبشأن

بالحكمة والصواب (وأن فريقاً من المؤمنين لكارهون) في موضع الحال أي أخرجهك في حال كراهتهم وذلك أن غير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهما أربعون راكباً منهم أبوسفيان فآخبر جبريل النبي عليه السلام فآخبر أصحابه فاعجبهم تلقى الصير لكثرة الغدير وقلة القوم فلما خرجوا علمت قريش بذلك فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهو النفير في المثل السائر إلى العير وإلى النفير فقبل له أن العير أخذت طريق الساحل ونجت فإني وسار بمن معه إلى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسقوتهم يوماً في السنة ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين أما العير وأما قريشاً فاستشار ﴿٩﴾ النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أصحابه وقال

تقديره هذه الحال في كراهتهم إما حال أخرجك للحرب في كراهتهم له أو صفة مصدر الفعل المقدّر في قوله لله والرسول أي الاغاث ثبت لله والرسول صلى الله عليه وسلم مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات أخرجك ربك من بيتك يعني المدينة لأنها مهاجرة ومسكنه أريته فيها مع كراهتهم ﴿٩﴾ وأن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴿٩﴾ في موقع الحال أي أخرجك في حال كراهتهم وذلك أن غير قريش أقبلت من الشام لهذه الكاف ما هو فقال المبدّر تقديره قل الاغاث لله والرسول وإن كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن كرهوا وقبل معناه امض لأمرك ربك في الاغاث وإن كرهوا كما مضت لأمرك ربك في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقبل معناه فاتقوا الله وأصلحو أذات بينكم فإن ذلك خير لكم كان أخرج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق هو خير لكم وإن كرهه فريق منكم وقبل هوراجع إلى قوله سبحانه وتعالى لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله المؤمنين بالدرجات حق حتى ينجيهم الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وأنجز الوعد بالنصر والظفر وقبل هي متعلقة بما بعدها تقديره كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلونك فيه وقبل الكاف بمعنى على أي امض على الذي أخرجك ربك من بيتك بالحق فإنه حق وقبل الكاف بمعنى القسم تقديره والذي أخرجك ربك من بيتك وجوابه يجادلونك في الحق وقبل الكاف بمعنى إذ تقدره واذكر يا محمد إذ أخرجك ربك من بيتك بالحق قيل المراد بهذا الإخراج الإخراج من مكة إلى المدينة للهجرة وقال جمهور المفسرين المراد بهذا الإخراج هو خروجه من المدينة إلى بدر ومعناه كما أمرك ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق يعني بالوحي لطلب المتكرمين ﴿٩﴾ وأن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴿٩﴾ يعني للقتال وإنما كرهوه قلة عددهم وقلة سلاحهم وكثرة عدوهم وسلاحهم

قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما (قاو خا ٢ لث) مقاتلون مادامت عين مناظر ففهمك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لعلنا أردت قول الذي بعثك بالحق لو استرضيت بنا هذا البحر ففحصته فطعننا معك ما تخلف من رجل واحد فسرنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله أيسروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وأن فريقاً من المؤمنين لكارهون قال الشيخ أو منصور رحمه الله يحتمل أنهم منافقون كرهوا ذلك اعتقاداً ويحتمل أن يكونوا مخلصين وإن يكون ذلك كراهة طبع لأنهم غير متأهين له

بالحرب (وأن فريقاً) طائفة (من المؤمنين لكارهون) للقتال

وفيها تجارة عظيمة ومعهما اربعون راكبا منهم اوسقيان وعمر بن العاص وخزيمة
ابن نوفل وعمر بن هشام فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاخبر المسلمين فاجتمع تلقبها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبير اهل
مكة فنادى ابوجهل فوق الكعبة يا اهل مكة انهاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم
اموالكم ان اصابها مجد لن تخطوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلاث فأنكته بنت
عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فآخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلقبى بيت
في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابوجهل فقتل ما رضى
رجالهم ان يتبأوا حتى ثبات نساؤهم فخرج ابوجهل بجميع اهل مكة ومضى بهم
الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوادى دقران فقتل عليه جبريل عليه السلام بالوعدي احدى الطائفتين
اما العير واما قریش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى
نتأهب له انا اخرجنا للعير فرد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا
ابوجهل قد اقبل فقالوا لاي رسول الله عليك بالعير ودع الدو فغضب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقالوا فاحسن ثم قام سعد بن
عبادة فقال انظر امرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ايبس ما تخلف عنك رجل
من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فاناملك حيث ما احببت لانا
لا نقول لك ككألت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فبسم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد
شرطوا حين يايءونه بالمقبة انهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فحققوا ان
لا يروا نصرته الا على عدو دهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال انا قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذى يبتك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا واوالصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسرنا على بركة الله تعالى فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة
الله تعالى وابشروا فان الله تعالى قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأني انظر الى مصارع
القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه
عباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد
اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ في ايسارك الجهاد باظهار

(يجادلونك في الحق) الحق
الذى جادلوا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلقى التغير
لا يثابروا عليه تلقى السير
(يجادلونك) يجاحسونك
(في الحق) في الحرب

(بعد ما تبين) بعد اعلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بانهم ينصرون وجدا لهم
 قولهم ما كان خروجنا الا
 لليرى وهلاقت لنا النفس
 وذلك لكرهتهم القتال
 (كما يساقون الى الموت
 وهم ينظرون) شبه حالهم في
 فرط فزعهم وهم يسارهم
 الى الطفر والغشيمة محال من
 يقتل الى القتال ويساق على
 الصغار الى الموت وهو مشاهد
 لاسبابه فاعلموا لا يشك
 فيها وبقيل كان خوفهم لقلته
 العدد وانهم كانوا رجالة
 وما كان فيهم الافارسان
 (واذا يذكركم الله احدى
 الطائفتين) اذ منصوب
 باذكروا احدى مفعول ثان
 (انهما) بدل من احدى
 الطائفتين وهما العير
 والنقيرو والتقدير واذا يذكركم الله
 ان احدى الطائفتين لكم
 (بعد ما تبين) لهم انك
 لاتصنع ولا تأمر الاما
 امرك ربك (كما
 يساقون الى الموت وهم
 ينظرون) اليه (واذا
 يذكركم الله احدى الطائفتين)
 العيرين الصير او المسكر
 (انهما لكم) غشيمة

الحق لا يثأرهم تلقى العير عليه ﴿ بعد ما تبين ﴾ انهم ينصرون انما توجهوا باعلام
 الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿ كما ﴾ انما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴿ أى
 يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلته عددهم
 وعدم تأهيب اذ روى انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الافارسان وفيه اعاء الى ان
 مجادلهم انما كانت لفرط فزعهم ووعجم ﴿ واذا يذكركم الله احدى الطائفتين ﴾ على اخبار
 اذكروا احدى ثانی مفعولى يذكركم وقد ابدل منها ﴿ انهما لكم ﴾ بدل الاشتمال

﴿ بعد ما تبين ﴾ يعنى تبين لهم انك لاتصنع شيئا الا بامر ربك وتبين لهم صدقك في الوعد
 ﴿ كما ﴾ انما يساقون الى الموت ﴿ يعنى لشدة كراهتهم القتال ﴾ وهم ينظرون ﴿ يعنى
 الى الموت شبه حالهم في فرط فزعهم بحال من يجر الى القتال ويساق الى الموت وهو
 ينظر اليه ويعلم انه آتية ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذا يذكركم الله احدى الطائفتين ﴿ يعنى
 الفرقتين فرقة ابي سفيان مع العير وفرقة ابي جهل مع النقيير ﴿ انهما لكم ﴾ يعنى احدى
 الفرقتين لكم قال ابن عباس وعروة بن الزبير ومحمد بن اسحق والسدى اقبل ابوسفيان
 ابن حرب من الشام في عير قريش في اربعين راكبا من كفار قريش منهم عمرو بن العاص
 ومخرمة بن نوفل الزهري ومعهم تجارة كبيرة وهى العليمة يريد بالعليمة الجلال
 التى تحمل المطر والغير الميرة حتى اذا كانوا قريبا من بدر بلغ النسي صلى الله تعالى عليه
 وسلم خبرهم فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش
 فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينقلكموها فاندب الناس فصف بعضهم وقتل
 بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابوسفيان
 بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري قبشه الى مكة
 واسره ان ياتي قريشا يستغفرهم ويخبرهم عن محمد في اصحابه قد عرض لعيرهم فخرج
 ضمضم سريرا الى مكة وكانت فاتكة بنت عبدالمطلب قد رأت رؤيا قبل قدوم ضمضم
 مكثت ثلاثة ايام افزعها فبعثت الى اخيها العباس بن عبدالمطلب فقالت يا اخي والله لقد
 رايت الليلة رؤيا مزعنى وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة قال لها وما رايت
 قالت رايت راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته افاقتروا يا
 آل غدر الى مصارعكم في ثلاث فارى الناس قدا اجتماعوا اليه ثم دخل المسجد والناس
 يتبعونه فيمنعهم حوله مثل به ببعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها باعلى صوته افاقتروا
 يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به ببعيره على رأس ابي قبيس فصرخ مثلها ثم اخذ
 صفرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فابقى بيت من بيوت
 مكة ولادار من دورها الاودخلها مهاطقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا فظيعة
 فاكتبها ولا تذكرها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان صديقا للعباس فذكر رؤيا
 فاتكته واستنكبه اياها فذكرها لولد لاسية عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش بمكة
 قال العباس فصدت اطوف باليت وأبوجهل بن هشام في نفر من قريش يتحدنون

برؤيا عاتكة فعدوت اطوف فلما رأى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال العباس فلما فرغت من طوافي أقبلت اليهم حتى جاست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبدالمطلب متى حدثت هذه النبوة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبدالمطلب أما رضيتم أن تتبنا رجالكم حتى تتبنا نسائكم لقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنترى بكم هذه الثلاث فان بك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا بانكم أكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من كبير شيء الا اني سمعت ذلك وأنكرت أن تكون عاتكة رأت شيئا ثم تفرقنا فلما أسببت لم تبق امرأة من بني عبدالمطلب الا أتتني فقلن أقررتم لهذا الفاسق الحبيث أن يقع في رجالكم حتى تناول النساء وانت تسمع ولم يكن عندك غيرة لذي محاسن قال قلت قد والله ضل ما كان مني اليه من شيء وياهم الله لا تعرضن له فان عاد لا فكيف كنهه قل فعدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى اني قد فاتني شيء أحب أن أدركه منه قل فدخلت المسجد فقرأت فيه فوالله اني لا امر نحوه أمره ليعودوا من ما قال فاقع به وكان أبو جهل رجلا خفيا حديدا الوجه حديدا اللسان حديدا النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال العباس فقات في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقامي ان أشاعته قال فاذا هو قد سمع ما لم أسمع سمع صوت ضخم بن عمرو وهو يصرخ بطن الوادي واقف على يديه وقد جدد سيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قرش اللطيمة اللطيمة هذا مواليكم مع أبي سفيان وقد عرض لها محمدي وأصحابه ولا أرى أن تدركوها القوث القوث قال فشتلني عنه وشغلني عنى مجاء من الاسراء قال فيجيز الناس سرايا ولم تخاف من أشرف قرش أحدا الا أن اباليب قد تخلف ويث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قرش للمسير ذكرت الذي بيننا وبين بني بكر بن عبدمناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان تأتونا من خلفنا فكذلك ان ينهم قتيدي لهم ابابس في صورة سرافة بن مالك بن جهنم وكان من أشرف بني بكر فقال أنا جار لكم من أن تأتاكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجت قرش سرايا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ليلاً مضت من شهر رمضان حتى بلغ وادي يقال له ذا قرد فأتاهم الخبر عن مسير قرش لينعوا عن غيرهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء أخذ عينا للقوم فاخبره بخبرهم ويث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا له من جهة حليفا للانصار يدعى أريقط فأتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله وعدهم احدى الطائفتين أمهاتكم اما العير واما قرش فكانت العير أحب اليهم فاستنار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وحرب الفير فقام أبو بكر فقال وأحسن وهاهنا عرف قال وأحسن فقام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فحين ملك والله ما تقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن تقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الصناد (يعني)

﴿وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ يعنى المير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتجنونها ويكرهون ملاقة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ﴿وبريد الله ان يحق الحق﴾ ان يثبت وبليه ﴿بكلماته﴾ الموحي بها في هذه الحال أو بأوامره للملائكة بالامداد ومقرى بكلمته ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ ويستأصلهم والمضى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلام الدين واطهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين

يعنى مدينة الحبشة لجاد لنا معكم من دونه حتى نبليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له خير اودع الله بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك لانهم عدداناس وانهم حين يابوء بالقبة قالوا يا رسول الله انما آتاه من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت البنات في ذمامنا فننعتك مما تنفع متاعنا بناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا من دعه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسبوا معه الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد اماناك وصدقتك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى يشك بالحق لو استمررت بنا بعدا البحر فخصته لخصنا معك ما يخلف منا أحد وما تتركه ان تلقى بنا عدونا وعدوك ان الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل ان يريك مناما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك فقال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله عز وجل قد وعدني احدي الطائفتين والله لك اني انظر الى مصارع القوم (م) عن أنس بن مالك ان عمر بن الخطاب حدثه عن أهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عرفوا الذى يشك بالحق ما خطوا الحدود التي حدوها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فحقا فاني قد وجدت ما وعدني الله فحقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلموا أصحابا لارواح فيها فقال ما أم يا سمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا على شيء من ذلك قوله سبحانه وتعالى واذا صدكم الله احدى الطائفتين انما لكم يعنى طائفة ابى سفيان مع امير وطائفة ابى جهل مع النفير ﴿وتودون﴾ أى تريدون وتجنون ﴿وان غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ والمعنى وتجنون ان العير التي ليس فيها قتال ولا شوكة تكون لكم والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ﴿وبريد الله ان يحق الحق﴾ أى يظهر الحق وبليه ﴿بكلماته﴾ يعنى بأمره اياكم بالقتال وقيل عداه التي سبقت لكم من اطهار الدين واعزازة ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ أى ويستأصلهم

(وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) أى العير وذات الشوكة ذات السلاح والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم أى تتجنون أن تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الاخرى (وبريد الله ان يحق الحق) أى يثبت وبليه (بكلماته) أى ياتيه الميزة في محاربة ذات الشوكة وبأمر الملائكة من نزولهم للنصرة بما يقضى من قتلهم وطرحهم في قلب بدر (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم والدابر الآخر فاعل من در اذا أدبر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعنى انكم تريدون القائدة

(وتودون) تتجنون (ان غير ذات الشوكة) الشدة والحرب (تكون لكم) غنية يعنى غنية العير (وبريد الله ان يحق الحق بكلماته) ان يظهر دينه الاسلام بنصرته وتحقيقه (ويقطع دابر الكافرين) اصل الكافرين وأمرهم

﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ﴾ أى فعل ماقبل وليس يتكرر لان الاول ليسان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى جل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ ذلك ﴿ اذ تستغيثون ربكم ﴾ بدل من اذ يدعكم أو متعلق بقوله ليحق الحق أو على اخبار اذكر واستغاثتم انهم لما علوا ان لا يحصى عن القتال اخذوا يقولون أى رب انصرنا على عدوك اغثنا ياغيث المستغيثين • وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم ألف والى اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومديه يدعو اللهم انجزلى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتبدى فى الارض فازال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سنجيزك ما وعدك ﴿ فاستجاب لكم انى مدمكم ﴾ بأنى مدمكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول أو اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول

وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وأعزكم وأذلهم (ليحق الحق) متعلق بيقطع أو بمخدوف تقديره ليحق الحق (ويبطل الباطل) فعل ذلك والمقدم متأخر ليقيد الاختصاص أى ماضيه الا لهما وهو اثبات الاسلام وازهاره وابطال الكفر وقبحه وليس هذا

حتى لا يبقى منهم أحد ﴿ ليحق الحق ﴾ يعنى لبثت الاسلام ﴿ ويبطل الباطل ﴾ يعنى وينق الكفر ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ يعنى المشركون وفى الآية سؤالان الاول ان قوله ويريد الله أن يحق الحق ثم قال بعده ليحق الحق تكرير فما مضاه والجواب أنه ليس فيه تكرير لان المراد بالاول تثبيت ما وعد فى هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية القرآن والدين وازهار منار الشريعة لان الذى وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم وقهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لاعزاز الدين وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله ويبطل الباطل يعنى الذى هو الشرك • السؤال الثانى الحق حق لذاته والباطل باطل لذاته فما المراد من تحقيق الحق وابطال الباطل والجواب ان المراد من تحقيق الحق اظهار كون ذلك الحق حقا والمراد من ابطال ذلك الباطل اظهار كون ذلك الباطل باطلا وذلك باظهار دلائل الحق وتقويته وقمع رؤساء الباطل وقهرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ اذ تستغيثون ربكم ﴿ أى واذا كرايحم اذ تستغيثون ربكم من عدوك وتطلبون منه النوث والنصر وفى المستغيثين قولان أحدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الزهرى والقول الثانى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وأما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم له (م) عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجزلى ما وعدتني اللهم اعطنى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتبدى فى الارض فما زال يهتف بربه مادايديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأنه أبو بكر فاخذ رداءه فاقلاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سنجيزك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم ﴿ فاستجاب لكم انى مدمكم ﴾

بتكرار لان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده فيما قبل من اختيار ذات الشوكة على غيرها ولهم ونصرتهم عليها (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من اذ يدعكم أو متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتم انهم لما علوا أنه لابد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون أى ربنا انصرنا على عدوك ياغيث المستغيثين اغثنا وهى طلب النوث وهو التغليب من المكروه (فاستجاب لكم) فاجاب وأصل (انى مدمكم) بأنى (ليحق الحق) ليظهر دينه الاسلام بمكة (ويبطل الباطل) يهلك الشرك وأهله (ولو كره المجرمون) وان كره المشركون أن يكون ذلك (اذ تستغيثون) تدعون (ربكم) يوم بدر بالصرة (فاستجاب لكم) الدعاء (انى مدمكم) معينكم (بال)

﴿ يَأْتِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَدِّينَ ﴾ متبعين المؤمنين أو بعضهم بضامن اردفته اذا جئت بعده
 أو متبعين بعضهم بضامن المؤمنين أو انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ نافع
 ويعقوب مردفين يفتح الدال أى متبعين أو متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش
 أو سابقهم هو قرى مردفين بكسر الراء وضمها واسله مرتدين بمعنى مترادفين فادغت
 التاء في الدال فالتقى ساكنان فخركت الراء بالكسر على الاصل أو بالضم على الارتفاع
 هو قرى بالآلف من الملائكة لوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين
 المشهور ان المراد بالآلف الذين كانوا على المقدمة أو الساقة أو وجوههم واعيانهم
 أو من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها ﴿ وما جعله الله ﴾
 أى الامداد ﴿ الا بشئى لكم ﴾ الاشارة لكم بالنصر ﴿ ولطمئن به قلوبكم ﴾

بالف من الملائكة مردفين ﴿ فامد الله بالملائكة قال سماك فحدثني ابن عباس قال
 بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة
 بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حينئذ اذ نظر الى المشرك امامه خر
 مستلقيا فنظر اليه فاذا قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السيف فاحصى ذلك
 أجمع وجاء فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك من مدد السماء
 الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وقوله سبحانه وتعالى فاستجاب لكم ينى
 فاجاب دعاءكم أى مددكم أصله بأى مددكم أى مرسل اليكم مددا ورداً لكم بالف من
 الملائكة مردفين ينى يردف بعضهم بعضا بمعنى يتبع بعضهم بعضا روى انه نزل
 جبريل عليه السلام في خمسمائة وميكائيل عليه السلام في خمسمائة في صور الرجال على
 خيل بلق عليهم ثياب بيض وعمام بيض قد أرخوا اذا نابها بين أكتافهم وروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما ناشد به وقال ابوبكر ان الله ينجذك ما وعدك خفق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم اتبعه فقال يا أبا بكر أذاك نصر الله هذا
 جبريل أخذ بعنان فرس يقوده على ثيابه النقع (غ) عن ابن عباس ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
 ينى آلة الحرب قال ابن عباس كان سيم الملائكة يوم بدر عائم بض ويوم حنين
 عائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه
 عددا ومددا وروى عن أنس بن مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدر انه قال بعد
 ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصري لارتبكت الشب الذي خرجت
 منه الملائكة وقد تقدم الكلام في سورة آل عمران هل قاتلت الملائكة أم لا والصحیح
 انهم قاتلوا يوم بدر لما تقدم من حديث ابن عباس في الذي ضربه بالسوط فحطم
 أنفه وشق وجهه وكانوا فيما سوا يوم بدر مددا وعونا وقبل انهم لم يقاتلوا انما نزلوا
 ليكثروا سواد المسلمين ويثبتهم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا
 بشئى ﴾ ينى وما جعل الله الاراداف بالملائكة الا بشئى ﴿ ولطمئن به قلوبكم ﴾

مددكم فحذف الجار وسلط
 عليه استجاب فصب محله
 (بالف من الملائكة
 مردفين مدنى غيره بكسر
 الدال وفحها فالكسر على
 أنهم أردفوا غيره والفتح
 على أنه أردف كل ملك
 مدنا آخر يقال ردفه اذا
 تبعه وأردفه اياه اذا اتبعه
 (وما جعله الله) أى الامداد
 الذى دل عليه مددكم
 (الا بشئى) الاشارة لكم
 بالنصر (ولطمئن به قلوبكم)
 ينى انكم استغنتم وتضرعتم
 فلتسكن فكان الامداد
 بالملائكة بشارة لكم
 بالنصر وتسكيناً منكم
 (بالف من الملائكة مردفين)
 متابعين بالنصرة لكم
 (وما جعله الله) ينى المدد
 (الا بشئى) لكم بالنصرة
 (ولطمئن به) بالمدد
 (قلوبكم)

وربطا على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله) أي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم ولله الملائكة ووما الله من الملائكة وغيرهم من { الجزاء التاسع } اسباب الامن ﴿ ١٦ ﴾ عند الله والمنصور من نصره

واختلف في قتال الملائكة يوم بدر قليل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على المينة وفيها أبو بكر رضي الله عنه وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها على رضي الله عنه في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمام بيض قد أرخوا أذنانها بين أكتافهم فقاتلت حتى قال أبو جهل لا ن مسعود من أين كان يأتي الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة قال فهم غلبونا لانتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكونون السواد ويشتون المؤمنين والا فلك واحدكاف في اهلاك أهل الدنيا (ان الله عز) ينصر أوليائه (حكيم) يقهر أعداءه (اذ يشاكم) بدل ثمان من اذ يصدكم أو منصوب بالنصر أو بإضمار اذكر يشيكم مدني (النحاس) النوم والفاعل هو الله على القراءتين ينشاكم النحاس مكي وأبو عرو (أمة) مقسولة أي اذ تنصون أمة بمعنى

فيقول ما بها من الوحل لقتلكم وذلتكم ﴿ وما النصر الا من عند الله أن الله عزيز حكيم ﴾ وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأخير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تأسوا منه بفقداء ﴿ اذ يشيكم النحاس ﴾ بدل ثمان من اذ يصدكم لظهور نعمة ثالثة أو متعلق بالنصر أو عا عند الله من معنى الفعل أو يجعل أو بإضمار اذكر ﴿ وقرأ نافع يشيكم بالتحفيف من اغشيتة الشيء اذا غشيتة ايء والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعرو يشاكم النحاس بالرفع ﴿ أمة ﴾ منه ﴿ أمة من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يشيكم النحاس مضمين معنى تنصون ويشاكم بمناء والامة فعل لقاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المعنى وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل للنحاس على الجواز لانها لا يحمله او لانه كان من حقه ان لا يشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امة من الله لولاها لم يشههم كقوله

يهاب النوم ان ينشئ عيونا • تهابك فهو تفار شرود

وهذا يحقق انهم انما نزلوا لذلك لالقتال والصحيح هو الاول وانهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواه من الايام ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما النصر الا من عند الله ﴿ يعني ان الله هو ينصركم ايها المؤمنون فتقوا بنصره ولا تنكروا على قوتكم وشدة بأسكم وفيه تبييه على ان الواجب على العبد المسلم أن لا يتوكل الا على الله تعالى في جميع أحواله ولا يتقوى بغيره فان الله تعالى بيده النصر والاعانة ﴿ أن الله عز ﴾ يعني انه تعالى قوى منيع لا يقهره شيء ولا ينزله غالب بل هو يقهر كل شيء وينزله ﴿ حكيم ﴾ يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء من عباده ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ اذ يشاكم النحاس أمة منه ﴿ أي واذكروا اذ بلى عليكم النحاس وهو النوم الخفيف أمة منه أي أمة من الله لكم من عدوكم أن يهلككم قال عبد الله بن مسعود النحاس في القتال أمة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون الناس أمة في القتال أن الخائف على نفسه لا يأخذ النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الامن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقتل المسلمين وقلة عددهم وعددهم وعطشوا عطشا شديدا أتى عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والمطش وتمكنوا من قتال عدوهم وكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لم عرفوا وصوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا النوم كان أمة من الله انه وقع عليهم النحاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول الناس لهذا الجمع العظيم مع وجود الخوف الشديد أمر خارج

أما أي لا متكم ومصدر أي فأنتم أمة فالنوم بزيغ العرب ويرجع النفس (منه) رخصة لها أي أمة حاصلة لكم من الله (عن)

وما النصر بالملائكة (الامن عند الله ان الله عز) بالقمة من أعدائه (حكيم) حكم عليهم بالقتل والهزيمة وحكم لكم بالنصرة والغنية (اذ يشيكم النحاس) أتى عليكم النوم (أمة) لكم (منه) من الله من العدو وهو

(و ينزل) بالتحريك مكى

وبصرى وبالتشديد غيرهم
(عليكم من السماء ماء) مطرا
(ليظهركم به) بالماء من
الحدث والجنابة (ويذهب
عنكم رجز الشيطان)
وسوته اليهم وتخوفه
اليهم من العطنش أو
الجنابة من الاحتلام لانه
من الشيطان وقدوسوس
اليهم ان النصره مع الجنابة
(وليربط على قلوبكم)
بالصبر (وربت به الاقدام)

أى بالماء اذا الاقدام كانت
تسوخ في الرمل أو ياربط
لان القلب اذا تحتمن فيه
الصبر ثبتت القدم في مواطن
القتال (اذوحى) بدل
ثالث من اذيعدكم ومنسوب
بثبت (ربك الى الملائكة
أنى معكم) بالنصر

منة من الله لكم (وينزل
عليكم من السماء ماء) مطرا
(ليظهركم به) بالمطر من
الاحداث والجنابة
(ويذهب عنكم رجز
الشيطان) وسوسة
الشيطان (وليربط على
قلوبكم) ويحفظ قلوبكم
بالصبر (وثبت به) بالمطر
(الاقدام) على الرمل
أى يشد الرمل حتى ثبتت
عليه الاقدام (اذوحى ربك
الى الملائكة) ألهم ربك
ويقال أمر ربك (أنى معكم)

وقرى أمنة كرجعوهى لعة (وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به) من الحدث والجنابة
(ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجنابة لانهما من تخيله أو وسوته وتخوفه أياهم
من العطنش روى انهم نزلوا فى كتيب اعقر تسوخ فيها الاقدام على غير ما نأموا فاتحنا أكثرهم
وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم
على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنين وتزعجون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا
فانزل الله المطر فطفروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا
الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه
الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط على قلوبكم) بالوثوق على لطف الله بهم
(وربت به الاقدام) أى بالمطر حتى لا تسوخ فى الرمل أو ياربط على القلوب حتى
تثبت فى الحركة (اذوحى ربك) بدل ثالث أو متعلق بثبت (الى الملائكة أنى
معكم) فى امانهم وثبيتهم وهو مفعول يوحى بالكرس على ارادة القول

عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك الناس كان فى حكم المجزة لانه أمر خارق للعادة
● قوله سبحانه وتعالى (وينزل عليكم من السماء ماء) يعنى المطر (ليظهركم به)
وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كتيب رمل اعقر تسوخ فيه الاقدام
وحواقر الدواب وكان المشركون قد سبقوهم الى ماء بدر فتنزلوا عليه وأصبح المسلمون
على غير ما وبضهم عذت وبضهم جنب واصابهم العطنش فوسوس لهم الشيطان
وقال تزعجون أنكم على الحق وفيكم نبي الله وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء
وأنتم تصلون محدثين ومجننين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم فانزل الله سبحانه
وتعالى مطرا سال منه الوادى فشرب منه المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب
وملؤا الاسقية وأطفأ القبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة
الشيطان وطابت أنفسهم وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلا على حصول
النصر والظفر فذلك قوله سبحانه وتعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليظهركم به يعنى
من الاحداث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى وسوته التى ألقاها
فى قلوبكم (وليربط على قلوبكم) أى بالنصر واليقين والربط فى اللغة الشد وكل من صبر
على أمر فقد ربط نفسه عليه قال الواحدى ويشبه أن تكون لفظة على صلة والمعنى وليربط
قلوبكم بالصبر وما وقع فيها من اليقين وقيل ان لفظة على ليست بصلة لانهما تفيد الاستلاء
فيكون المعنى ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتفع فوقها
(وثبت به الاقدام) يعنى ان ذلك المطر لبد الارض وقوى الرمل حتى تثبتت عليه
الاقدام وحواقر الدواب وقيل المراد به تثبيت الاقدام بالصبر وقوة القلب لان من يكون
ضعيف القلب لا يثبت قدمه بل يفرو ويهرب عند اللقاء ● قوله سبحانه وتعالى (اذوحى
ربك الى الملائكة أنى معكم) يعنى ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى الملائكة الذين أمد
بهم انى صلى الله عليه وسلم واصحابه انى معكم بالنصر والمعونة

أوجرام الوحي عجزاء ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وتكثير سوادهم
أرغم صابرة أصدائهم فيكون قوله ﴿ سأتى في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾
كالتفسير لقوله أتى معكم فثبتوا وفيه دليل على أنهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه
مع المؤمنين إمام على تبيير الخطاب أو على أن قوله سأتى إلى قوله كل بنان تلقين للملائكة
ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولى هذا ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ اطالبها
التي هي المذاج أو الرؤس ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ اصابع أى حزوا رقابهم

﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ أى قوا قلوبهم واخضعوا في كفة هذه القوة والثبوت
فقبل كما أن للشيطان قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالنظر فكذلك
للملك قوة في القاء الإلهام في قلب ابن آدم بالخير ويمنى ما يلقى الشيطان
وسوسة وما يلقى الملك إلهاماً فهذا هو الثبوت وقيل إن ذلك الثبوت هو
حضورهم معهم القتال ومعونتهم لهم أى يثبتون بقتلكم مهم المشركين وقيل معناه
بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يثبى في صورة رجل إمام الصف ويقول أبطروا
فإن الله ناصركم عليهم ﴿ سأتى في قلوب الذين كفروا الرعب ﴾ يعنى الحوف وكان
ذلك نعمته من الله على المؤمنين حيث أتى الرعب والحوف في قلوب الكافرين ﴿ فاضربوا
فوق الاعناق ﴾ قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطعاً عما قبله وقيل هو خطاب
مع الملائكة فيكون متصلاً بما قبله قال ابن الأنبارى ما كانت الملائكة تعرف قتال بنى آدم
فصلهم الله ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق قال عكرمة يعنى الرؤس لأنها فوق الاعناق
وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلوة وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فتكون
فوق بمعنى على ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ يعنى كل مفصل وقال ابن عباس يعنى الأطراف
وهى جمع بنانة وهى أطراف أصابع اليدين سميت بذلك لأن بها صلاح الأحوال التى يمكن
الإنسان أن يبين ما يريد أن يعمل بيده وأما خضعت بالذكر من دون سائر الأطراف لأجل
أن الإنسان بها يقاتل وبها عسك السلاح في الحرب وقبل أنه سبحانه وتعالى أمرهم بضرب أعلى
الجسد وهو الرأس وهو أسرف الأعضاء وضرب البنان وهو أضعف الأعضاء فيدخل في

ذلك كل عضو في الجسد قبل أمرهم بضرب الرأس ومعه هلاك الإنسان وبضرب البنان وفيه
تعطيل حركة الإنسان عن الحرب لأن البنان يتمكن من مسك السلاح وجهه والضرب به
فاذا قطع بنانه تعطل عن ذلك كله روى عن أنى داود المازنى وكان شهيداً قال أتى لاتباع
رجلاً من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سقى فزفرت أنه قد قتلته غيرة
وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وأن أحدنا ليشر بسيفه إلى المشرك فقع
رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وروى عكرمة عن أنى رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الإسلام قد دخل علينا أهل البيت فأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه
وكره خلافهم وكان يكره إسلامه وكان ذاملاً كبير متفرق في قومه وكان عدواً لله أبو لهب
قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن الخيرة فلجأه الخبر عن مقتل أصحاب

(فثبتوا الذين آمنوا) بالبشرى
وكان الملك يسير أمام الصف
في صورة رجل ويقول
أبطروا فإن الله ناصركم
(سأتى في قلوب الذين
كفروا الرعب) هو أمثلة
القلب من الحوف والرعب
عائى وعلى (فاضربوا)
أمر للمؤمنين أو للملائكة
وفيه دليل على أنهم قاتلوا
(فوق الاعناق) أى أعلى
الاعناق التى هى المذاج
تطبيها للرؤس أو أراد
الرؤس لأنها فوق الاعناق
يعنى ضرب الهام
(واضربوا منهم كل بنان)
هى الأصابع يريد الأطراف
والمخى فاضربوا المقاتل
والشوى لأن الضرب
أما أن يقع على مقتل أو غير
مقتل فامرهم أن يجمعوا

معينكم (فثبتوا الذين آمنوا)
في الحرب ويقال فثبتوا
الذين آمنوا بالنصرة
(سأتى) سأتفد (فى)
قلوب الذين كفروا (الرعب)
الخفاة من محمد صلى الله
عليه وسلم وأصحابه (فاضربوا
فوق الاعناق) رؤسهم
(واضربوا منهم كل بنان)

واقطعوا أطرافهم ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى الضرب أو الإصهبة والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد من المخاطبين قيل ﴿ بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ بسبب مشاقهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلا من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ تقرير للتعليل أو وعيد بما أعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا ﴿ ذلك ﴾ الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومجمله الرفع أي الأمر ذلك أو ذلكم واقع أو نصب بقول ذلك عليه ﴿ فذوقوه ﴾ أو غيره

عليهم النوعين (ذلك) إشارة إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ خبره (بأنهم شاقوا الله ورسوله) أي ذلك

بدر كبتهم الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعز أقال أبو رافع وكنت رجلاً ضعيفاً أعمل القداح وأختها في حجرية زمن فوالله أني لجالس أمحت القداح وعندى أم الفضل جالسة إذ أقبل الفاسق أبو لهب يمر رجليه حتى جلس على طيب الحجرية فكان ظهره إلى طهرى فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب إلى يابن أخى فعدك الحواريقين فجلس إليه والناس قيام عليه فقال أبو لهب يابن أخى أخبرني كيف كانت أحوال الناس قال لائى والله أن كان الان لقيناهم فمضناهم أكتفنا يقتلوننا وأسرؤنا كيم شأوا وإيم الله مالت الناس لقينا رجلاً بيضاء على خيل بلقي بين السماء والأرض والله لا يتلقاهم شئ ولا يقوم لهم شئ قال أبو رافع فرمى طرف الحجرية يسدى وقلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة فثاورته فاحتلنى فضرب بي الأرض ثم رك على صدرى وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت إليه أم الفضل بممدود من عهد الحجرية فضرته به ضربة فلقت رأسه شمية منكورة وقالت تمتضغه أن غاب عن عيني سيدة فقام مولياً ذليلاً فوالله ما عاش الأسير ليال حتى رماء الله تعالى بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمة وكان أبو اليسر رجلاً مجوعاً وكان العباس رجلاً جسيماً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف أسرت العباس قال يا رسول الله لقد أطاقني عليه رجل مارأيت قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أذاك عليه ملك كرم وكانت وقعة بدر في صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ذلك ﴿ يعنى الذى وقع من القتل والأسرى يوم بدر ﴾ بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴿ يعنى بأنهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأسلها الجانبية كأنهم صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ يعنى أن الذى نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والأسرى شئ قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة ﴿ ثم قال تعالى ﴾ ذلك ﴿ إشارة إلى القتل والأسرى الذى نزل بهم ﴿ فذوقوه ﴾ يعنى ما جلا في الدنيا لأن ذلك يسير بالإضافة إلى المؤجل الذى أعد الله لهم في الآخرة

العقاب وقع عليهم بسبب مشاقهم أي مخالفتهم وهي مشتقة من الشق لأن كلا المتعادين في شق خلاف شق صاحب وكذا المعاداة والمخاصمة لأن هذا في عبادة وخصم أي جانب وذا في عبادة وخصم (ومن يشاقق الله ورسوله) فإن الله شديد العقاب (والكاف في ذلك الخطاب) خطب الرسول أو لكل أحد وق ذلكم الكفرة على طريقة الالتفات ومجمله الرفع على ذلكم العقاب (ذلكم فذوقوه) والواو في

مفصل (ذلك) القتال لهم (بأنهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) في الدين (ومن يشاقق الله) يخالف الله (ورسوله) في الدين (فإن الله شديد العقاب) إذا عاقب (ذلكم) العذاب لكم (فذوقوه) في الدنيا

(وأن للكافرين عذاب النار) بمعنى مع أي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير (يأبها الذين آمنوا إذا { الجزئ الماسح } لقيم الذين كفروا ﴿ ٢٠ ﴾ زحفا) حال من الذين كفروا

مثل يأسروا أو عليكم تكون الفاء عاطفة ﴿ وأن للكافرين عذاب النار ﴾ عطفت على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمضى ذوقوا ما جعل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما • وقرئ • وإن بالكسر على الاستشاف ﴿ يأبها الذين آمنوا إذا لقيم الذين كفروا زحفا ﴾ كثيرا بحيث يرى لكثرةهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي إذا ذهب على مقدمه قليلا قليلا سمى به وجع على زحوف وانتصابه على الحال ﴿ فلا تولوهم الادبار ﴾ بالانهازم فضلا عن أن يكونوا مثلكم أو أقل منكم والأظهر أنها محكية خصوصاً بقوله حرص المؤمنين على القتال الآية ويجوز أن ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول أي إذا لقيتموه متراحمين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا أو من الفاعل وحده ويكون أشعرا عاسيون منهم يوم حين حين تولوا وهم أشعرا أنفا ومن يولهم يومئذ دبره الا متفرقا لقتال ﴿ يريد الكفر بدالفرو فقرر المدو فانه من مكاييد الحرب ﴾ أو متخيزا إلى فئة ﴿ أو متخازا إلى فئة أخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يستبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان في سرية بشهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففروا إلى المدينة فقلت يا رسول الله نحن القرارون فقال بل أنتم المكارون وأنا فتكم وانتصاب متفرقا ومتخيزا على الحال والالتواء لعل له أو الاستئمان من المؤمنين أي الأرجلا متفرقا أو متخيزا ووزن متخيز متقبل لا متقبل والالتكان متعوزا لأنه من حاز يجوز ﴿ فقد يابض من الله

والزحف الجيش الذي يرى لكثرة كأنه يزحف أي يذهب ديبا من زحف الصبي إذا ذهب على استه قليلا قليلا سمى بالمصدر فلا تولوهم الادبار ﴿ فلا تنصرفوا عنهم متزيمين أي إذا لقيتموهم لقتال وهم كثير وأنتم قليل فلا تقروا فضلا أن تدانوه في العدد أو تساووهم أوحال من المؤمنين أو من الفريقين أي إذا لقيتموه متراحمين هم وأنتم ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره الا متفرقا ﴾ ماثلا لقتال وهو الكفر بدالفرو يحيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب (أو متخيزا) متضما (إلى فئة) إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل في يولهم (قد يابض من الله

من العذاب وهو قوله ﴿ وأن للكافرين عذاب النار ﴾ يعني في الآخرة عن ابن عباس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قيله عليك بالير ليس من دونها شيء قال فناده المباس من وثاقه لا يصلح لك لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك الله ما وعدك قال صدقت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ﴿ قوله عز وجل ﴿ يأبها الذين آمنوا إذا لقيم الذين كفروا زحفا ﴾ يعني مجتمعين متراحمين بعضكم إلى بعض والتراحم التداي في القتال وأصل الزحف مشى مع جر الرجل كأنه يمشي على ان يمشي وسمى مشى الطائفتين بعضهم إلى بعض في القتال زحفا لأنها تمشي كل طائفة إلى صاحبها مشيا رويدا وذلك قبل التداي للقتال وقال ثعلب الزحف المشى قليلا قليلا إلى الشيء ﴿ فلا تولوهم الادبار ﴾ يعني فلا تولوهم ظهرهم منكم متزيمين منهم فإن المنهزم يولى ظهره ودبره ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ يعني ومن ينهزم ويول دبره يوم الحرب والقتال ﴿ الا متفرقا لقتال ﴾ يعني الانقطاع إلى القتال يرى عدوه من نفسه الانهازم وقصد طلب الكرة على العدو والود اليه وهذا هو أحد أبواب الحرب وخدعها وكأدبها قوله عز وجل ﴿ أو متخيزا إلى فئة ﴾ يعني أو متضما وصارنا إلى جماعة من المؤمنين يريدون العود إلى القتال ﴿ قد يابض من الله ﴾ يعني من أنهزم من المسلمين وقت الحرب الا

(وأن للكافرين في الآخرة عذاب النار يأبها الذين آمنوا إذا لقيم الذين كفروا) يوم بدر (زحفا) من الزحفا (فلا تولوهم) أي فلا تولوهم (الادبار)

منهزمين (ومن يولهم) يتول عنهم (يومئذ) يوم بدر (دبره) ظهره منهزما (الا متفرقا لقتال) (ق) مستطرد للقتال ويقال للكرة (أو متخيزا) أو متخاز (إلى فئة) ينصرفون ويجمعون (قد يابض من الله) فقد رجع واستوجب

وماواة جهنم وبئس المصير ﴿ هذا اذا لم يزد العدد على الضعف لقوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية خصوصاً باهل بدر والحاضرين معه في الحرب ﴿ فلم تقتلوه ﴾ بقوتكم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصركم وتسلطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى انه لما طلت قريش من القنقل قال عليه الصلاة

في هاتين الحالتين وهى التعرف للقتال والتحيز الى فئة من المسلمين فقد رجح بنصيب من الله ﴿ وماواة جهنم وبئس المصير ﴾

﴿ فصل في حكم هذه الآية ﴾

اختلف العلماء في ذلك فقال أبو سعيد الخدري هذا في أهل بدر خاصة لانه ما كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يعيرون بها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا وانحازوا الى المشركين ولانها أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والمسلمون معه فشد الله عليهم أسر الانهزام وحرمه عليهم يوم بدر فأما بعد ذلك اليوم فان المسلمين بعضهم فئة بعض فيكون الفار متحيزاً الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهذا قول الحسن وقادة والضحاك قال يزيد بن أبي حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم أحد قال الله تعالى انما استولم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال سبحانه وتعالى ثم وليتم مدبري ثم يحب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله ابن عمر كنا في جيش ببشر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاص الناس حيصة فانهمنا قتلنا يا رسول الله نحن القرارون قال لا بل اثم الكرارون انا فئة المسلمين قوله فخاص الناس حيصة يعنى حال الناس جولة يطلبون القرار من العدو والحجيص الهرب وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيدة جاء الخبر الى عمر بن الخطاب فقال لو انحاز الى كنت له فئة انا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى ظهره من غير دليل قوله يا أيها الذين آمنوا وهذا خطاب عام فيتناول جميع الصور وان كانت الآية نزلت في غزاة بدر لكن العدة بعوم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث من الكبار الفرار من الزحف وقال عطاء بن رباح هذه الآية منسوخة بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم فليس تقوم أن يفروا من مثلهم فتسخت بذلك الا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم ان السليين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا منهم ويولوهم ظهورهم وان كان العدو أكثر من المثلين جاز لهم أن يفروا منهم قال ابن عباس من فر من ثلاث لم يفروا من فر من اثنين فقد فر ﴿ قوله عز وجل ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ قال مجاهد سب نزول هذه الآية بأنهم لما انصرفوا عن بدر كان الرجل يقول اتاقتل فلانا يقول الآخر اتاقتل فلانا فتركت هذه الآية والمعنى فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم يعنى بنصره اياكم وتقوتكم عليهم وقيل معناه ولكن الله قتلهم بأمداده اياكم بالملائكة اقال الزخنجرى الفاء في قوله فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره وان افتخرتم بقتلهم

وماواة جهنم وبئس المصير ﴿ و وزن متحيز متفعل لامتنعل لانه من حاز يجوز فبناء متفعل منه متحوز ولما كسروا أهل مكة وقتلوا أسروا وكان القتال منهم يقول قاتلوا قتلت وأسرت قيل لهم ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ والفاء جواب لشرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانهم لم يقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها في وجوههم وقال شأهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بينه فانهم ما قبل بخط من الله (وماواة) مصيره (جهنم وبئس المصير) صا إليه (فلم تقتلوهم) يوم بدر (ولكن الله قتلهم) بجبرائيل

هذه قريش جادت بخيالاتها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني
 قاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتى الجحان تناول
 كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه فلما سبق مشرك الاغفل بعينه
 فاتهمزوا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التناحر
 فيقول الرجل قتلته واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان
 اقتضرتهم بقتلهم فلم يقتلوه ولكن الله قتلهم ﴿وما رميت﴾ يا محمد رميا توصله الى
 اعينهم ولم تقدر عليه ﴿اذ رميت﴾ أي آتيت بصورة الرمي ﴿ولكن الله رمى﴾
 اتي باهو غاية الرمي فواصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتكنفت من قطع دابرهم
 فلم يقتلوه انهم ولكن الله قتلهم ﴿وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى﴾ قال أهل التفسير
 والمغازي لما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه انطلقوا حتى نزولوا بدر او وردت
 عليهم رويلا قريش وفيهم أسد غلام أسود لبني الحجاج أو بو يسار غلام لبني العاص بن سعد
 فأخذوها وأتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أين قريش قالاهم وراما الكتيب الذي ترى بالمدوة القصوى والكتيب المقنقل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير قال ما عددهم قال لا اندري قال كم
 يخرون كل يوم قالوا بوم عشرة وبوم تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين
 التسعمائة الى ألف ثم قال لهما من فهم من أشرف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
 وأبو الجعدي بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعنة بن عدي والنضر بن حارث
 وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونيبه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد أفلت اليكم فلاذ كيدها فلما أفلت قريش ورأها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من المقنقل وهو الكتيب الرمل جاء الى الوادي
 فقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيالاتها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
 الذي وعدتني قاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتى
 الجحان تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء عليه تراب فرمى به وجوه القوم
 وقال شامت الوجوه يعني قبحت الوجوه فلما سبق مشرك الاود دخل في عينه وقه وخبر به من
 ذلك التراب شي فاتهمزوا واتبهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم
 وبحصاة في يسرة القوم وبحصاة بين أظهرهم وقال شامت الوجوه فاتهمزوا فذلك قوله
 عز وجل وما رميت اذ رميت لكن الله رمى اذ ليس في وسع أحد من البشر أن يرمي كفا
 من الحصى في وجوه جيش فالتقى عين الاو وقد دخل فيها من ذلك شي فصوره الرمي صدرت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأثيرها صدر من الله عز وجل فلهذا المعنى
 صرح النبي والاشبات وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله باع رميك
 وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بحصياتك ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم

(وما رميت) يا محمد
 (اذ رميت ولكن الله رمى)
 يعني ان الرمية التي رميتها
 أنت لم ترمها أنت على الحقيقة
 لانك لو رميتها لما بلغ أثرها
 الا ما يبلغه أثر رمي البشر
 ولكنها كانت رمية الله
 حيث أمرت ذلك الأمر
 العظيم وفي الآية بيان ان
 فصل العبد مضاف اليه
 كسبا والى الله تعالى خافا
 لا كما تقول الجبرية والمعتزلة
 لانما أتت الفصل من العبد
 بقوله اذ رميت ثم ففاه عنه
 وأثبت الله تعالى بقوله
 ولكن الله رمى ولكن الله
 قتلهم ولكن الله رمى
 بتخفيف لكن شامى وحجرة
 والملائكة (وما رميت)
 ما بلغت التراب الى وجوه
 المشركين (اذ رميت ولكن
 الله رمى) بلغ

دعى (وليلى المؤمنين) وليعطيهم منه ﴿٢٣﴾ بلام حسنا ﴿سورة الانفال﴾ عطاء جيلا والمصدق

وللاحسان الى المؤمنين
فهل ما قبل وما قبل الا ذلك
(ان الله سميع) لدعائهم
(عليم) باحوالهم
(ذلكم) اشارة الى البلاء
الحسن ومحله الرفع أى
الامر ذلك (وان الله
موهن كيد الكافرين)
معطوف على ذلكم أى
المراد ابلاء المؤمنين وتوهمين
كيد الكافرين موهن كيد
شامى وكوفى غير حصص
موهن كيد حصص موهن
غيرهم (ان تستفتحوا فقد
جاهكم الفتح) ان تستصروا
فقد جاءكم النصر عليكم
وهو خطاب لاهل مكة
لانهم حين اردوا ان
ينفروا تعلقوا باستار
الكعبة وقالوا اللهم ان
كان محمد على حق فانصره
وان كنا على الحق فانصره
وقيل ان تستفتحوا خطاب
للمؤمنين وان تنهوا
للكافرين أى

(وليلى المؤمنين) ليصنع
بالمؤمنين (منه) رضى من التراب
(بلاء) صنعا (حسنا)
بالنصرة والغنية (ان الله سميع)
لدعائهم (عليم) بنصرتهم
(ذلكم) بالنصرة والغنية لكم
(وان الله) بان الله (موهن)
مضعف (كيد الكافرين)
صنيع الكافرين (ان تستفتحوا)

وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسعى وعلى ما هو كاله والمقصود منه وقيل معناه
مارميت بالرعب اذ رميت بالحسباء ولكن الله رضى بالرعب فى قلوبهم وقيل انه نزل
فى طعنة طمن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات
أورمية تسهم رماه يوم خيبر نحو الحسن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور
على الاول وقرأ ابن حاصر وحجرة والكسافى ولكن بالتحفيف ورفع ما بعده
فى المؤمنين ﴿وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا﴾ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
والغنية ومشاهدة الآيات ﴿ان الله سميع﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿عليم﴾ بنيتهم
واحوالهم ﴿ذلكم﴾ اشارة الى البلاء الحسن أو القتل أو الرضى ومحله الرفع أى
المقصود أو الامر ذلكم وقوله ﴿وان الله موهن كيد الكافرين﴾ معطوف عليه
أى المقصود ابلاء المؤمنين وتوهمين كيد الكافرين وبطلان حيلهم وقرأ ابن كثير
ونافع وابوعرو موهن بالتشديد وحصص موهن كيد بالانافة والتحفيف ﴿ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح﴾ خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين اردوا
الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجندين واهدى الفتيين واكرم الحزبين

حتى انهزموا ﴿وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا﴾ يعنى ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة
بالنصر والغنية والاجر والثواب فقد أجمع المفسرون على أن البلاء هنا بمعنى النعمة
﴿ان الله سميع﴾ يعنى لدعائهم ﴿عليم﴾ يعنى باحوالهم ﴿ذلكم﴾ يعنى
الذى ذكرت من أمر القتل والرضى والابلاء الحسن من الظفر بهم والنصر عليهم فلما
ذلك الذى فلما ﴿وان الله﴾ يعنى واعلموا ان الله مع ذلك ﴿موهن﴾ أى مضعف ﴿كيد
الكافر﴾ يعنى مكروهم وكيدهم ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ هذا
خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان
أبا جهل قال يوم بدر لما اتى الجحان اللهم أينما كان أجزى يعنى نفسه ومحمد صلى الله
عليه وسلم قاطبا للرحم فأخذه اليوم وقيل انه قال اللهم أينما كان خيرا عندك فانصره
وقيل قال اللهم انصر اهدى الفتيين وخير الفريقين وأفضل الجمعين اللهم من كان
أفجر وأقطع لرحه فأخذه اليوم فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا ومعنى الآية ان
تستحكموا الله على أطع الفريقين للرحم وأظلم الفتيين فينصر المظلوم على الظالم فقد
جاءكم الفتح يعنى جاءكم حكم الله بنصرة المظلوم على الظالم والمحق على المبطل
والمقطوع على القاطع (ق) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال انى لواقف فى الصف
يوم بدر فنظرت عن يمينى وعن شمالى فإذا أنا بعلامين من الانصار حديثاً أسنانهما
فتفتيت ان أكون بين أضاع منهما ففتمزى أحدهما فقال أى عم هل تعرف
أبا جهل قلت نعم فما حجتك اليه يا ابن أخى قال أخبرت انه يسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوالذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت

تستصروا (فقد جاءكم الفتح) النصره لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليكم حيث دعا أبو جهل قبل القتال والهزيمة
قال اللهم انصر أفضل الدينين وأكرم الدينين واحبهما اليك فاستجاب الله دعاه ونصر محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم

ألا جعل منا فتجبت لذلك قال ونحزني الآخر فقال لي مثله فلم أنشب أن نظرت الى أبي جهل يحول في الناس فقلت ألا ترى أن هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه بسيقيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتله فقال هل مسحتما سيقيكما فقال لا فانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيقين فقال كلاهما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لهما والرجلان معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء رضى الله عنهما (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فأنطلق بن مسعود فوجده قد ضربه ابنه عفراء حتى برد قال فآخذ بلحيته فقال أنت أبو جهل وفي كتاب البخاري أنت أباجهل هكذا قاله أنس فقال وهل فوق رجل قتلته أو قال قتله قومه وفي رواية فقال أبو جهل فلو غير أكار قتلني عن عبد الله بن مسعود قال مررت فاذا أبو جهل صريع قد ضربت رجله فقلت يا عدو الله يا أباجهل قد أخزى الله الآخر قال ولا أهابه عند ذلك فقال أعد من رجل قتله قومه فضربته بسيف غير طائل فإيهن شيأ حتى سقط سيفه من يده فضربته حتى برد أخرجه أبو داود وأخرجه البخاري مختصرا قال انه أتى أباجهل يوم بدر وبه رمق فقال هل أعد من رجل قتلته وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء به محمد فاقم بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم القضاء وقال السدي والكلبي كان المشركون لما خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بإستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أهل الجنتين وأهدى الفتيين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين ففیه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وهو على ما سألوه فكان النصر لأهلى الفتيين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجوح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر أمر بابي جهل بن هشام ان يلبس في القتلى فقال اللهم لا يعجزك فلان سميت جعلته من شأني فمدت نحوه فضربته طيرت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدى فتعلقت بجلدة واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت حامة يومى واتى لاسحبها خلقي فلما آذني جلست عليها فدمى ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عفير معاذ بن عفراء فضربه حتى أبته وتركه وبه رمق فربه عبد الله بن مسعود قال عبد الله وجدته بأخر رمق فرمقه فوضف رجل على عنقه فقلت هل أخزأك الله يا عدو الله قال وبما ذا أخزأتى أعد من رجل قتلته اخبرني لمن الدولة قلت لله ولرسوله روى عن ابن مسعود انه قال قال لي أبو جهل لقد ارتقيت يارويعي الغم مرتقى صبا ثم احتزرت رأسه ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال آله الذى لاله غيره فقلت نعم والذى لاله غيره ثم ألقيته بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال أبى بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (الله)

﴿وان تنهوا﴾ عن الكفر ومساعدة الرسول ﴿فهو خير لكم﴾ لنصفته
 سلامة الدارين وخير الميزانين ﴿وان تودوا﴾ لخبرته ﴿نمد﴾ لنصرته عليكم
 ﴿ولن تقضى﴾ ولن تدفع ﴿عنكم فتكم﴾ جاعتكم ﴿شيأ﴾ من الاغناء
 أو المضار ﴿ولو كثرت﴾ فتكم ﴿وان الله مع المؤمنين﴾ بالنصر والمعونه ء وقرأ
 فافع وابن حاصر وحفص وان بالفتح على ﴿ولان الله مع المؤمنين﴾ كان ذلك وقيل الآية
 خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستصروا فقد جاءكم النصر وان تنهوا عن التكامل
 في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تودوا اليه نمد عليكم بالانكار
 وتعميج العدو ولن تقضى حينئذ كرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين
 في اجانهم ويؤكد ذلك ﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله واتولوا عنه﴾ أى
 الله عز وجل للمسلمين ان تستفتحوا أى تستصروا فقد جاءكم الفتح أى النصر (خ)
 عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة
 له في ظل الكعبة قفلنا الا تستصر لنا ألا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل
 فيحفره في الارض فيجبل فيها ثم يؤتى بالمشار فيوضع على رأسه فيجمل نصفين ويءشط
 بأمشاط الحديد مادون لحه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه والله ليقن الله هذا الامر
 حتى يسد الرابك من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غفه
 ولكنكم تستجملون قلت استدلت بغوى بهذا الحديث على ما قرره أبى بن كعب الآية
 وفيه نظر لان هذه الوقعة المذكورة في الحديث كانت بمكة والآية مدنية فلا تعاق
 الحديث بتفسير الآية والله أعلم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الله ببدروسأله
 انجاز ما وعده من احدي الطائفتين وألح في الدعاء والمسئلة حتى سقط رداؤه قال الله
 سبحانه وتعالى جيباه لى ان تستفتحوا يعنى تطلبوا النصر وانجاز ما وعدهكم الله به فتجاءكم
 الفتح يعنى فقد حصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من اجابة
 دعائكم وانجاز ما وعدهكم به وهذا القول أولى لان قوله فقد جاءكم الفتح لا يليق الا
 بالمؤمنين هذا اذا قسرنا الفتح بالنصر والظفر على الاعداء اما اذا قسرناه بالقضاء والحكم
 لم يمنع ان يراده الكفار اما قوله سبحانه وتعالى ﴿وان تدبوا فهو خير لكم﴾ فهو خطاب
 للكافرين وان تدبوا عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم وعن كذبه فهو خير لاكم في الدارين
 والدنيا ما في الدين بان تؤمنوا به وتكفوا عنه فيجمل لكم ذلك الفوز بالثواب والحلاص
 من العقاب وأما في الدنيا فهو الحلاص من القتل والاسر ﴿وان تودوا نعد﴾ يعنى
 وان تودوا لقتال محمد صلى الله عليه وسلم نمد بتسلطه عليكم ونصره عليكم ﴿ولن تقضى
 عنكم فتكم﴾ يعنى جاعتكم ﴿شيأ﴾ يعنى لا تقضى عنكم شيئاً ﴿ولو كثرت﴾ يعنى جاعتكم
 ﴿وان الله مع المؤمنين﴾ يعنى بالنصر لهم عليكم بأعشر الكفار من قوله عز وجل ﴿يا ايها
 الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله﴾ يعنى في أمر الجهاد لان فيه بذل المال والنفس ولا
 تولوا عنه يعنى عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولى لا يصح الا في حق الرسول
 المؤمنين بالصرة ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ (قا و خا ع لث) اطيعوا الله ورسوله ﴿واتولوا عنه﴾

في فلان أو يرجع الضمير الى الامر بالطاعة أي ولا تولوا عن هذا الامر وامثالله وأصله ولا تولوا فخذف احدي السامين تخفيفا (وأنتم تسمعون) أي وأنتم سمعونه وأول تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وأنتم تسمعون أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أي ادعوا السماع وهم المنافقون وأهل { الجز التاسع } الكتاب { وهم } ٢٦ ﴿ لا يسمعون ﴾ لانهم ليسوا بمصدقين فكأنهم

ولا تولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعتهم والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد والامر الذي دل عليه الطاعة ﴿ وأنتم تسمعون ﴾ أقرآن والمواظع سماع فهم وتصديق ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ﴾ كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع ﴿ وهم لا يسمعون ﴾ سماعا يتصفون به فكأنهم لا يسمعون رأسا ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ شر ما يدب على الارض أوشر البهائم ﴿ الصم ﴾ عن الحق ﴿ البكم ﴾ الذين لا يقولون ﴿ اياه عدمه من البهائم ثم جعلهم شرها لا يطالهم ما ميزوا به وفضلاوا لاجله ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا ﴾ سعادة كتبت لهم أو انتقاها بالآيات ﴿ لا سمعهم ﴾ سماع تفهم ﴿ ولو اسمعهم ﴾ وقد علم ان لا خير فيهم ﴿ تولوا ﴾ ولم يتصفوا به أو ارتدوا بعد التصديق والقبول به وهم معرضون ﴿

صلى الله عليه وسلم لا في حق الله تعالى والمعنى لا تمرنوا عنه وعن مومنته ونصرته في الجهاد ﴿ وأنتم تسمعون ﴾ يعني اقرآن على عاينكم ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا ﴾ بأنهم سمعنا وهم لا يسمعون ﴿ بنى وهم لا يتفكرون ولا يتفهمون بما سمعوا من القرآن والمواظع وهذه صفة المنافقين ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ يعني ان شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله ﴿ الصم ﴾ عن سماع الحق ﴿ البكم ﴾ عن النطق به فلا يقولونه ﴿ الذين لا يقولون ﴾ يعني لا يفهمون عن الله امره ونهيه ولا يقولونه وانما سمعوا دواب لقله انتفاعهم بقولهم قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم على عجاياه بمحمد صلى الله عليه وسلم قتلوا جميعا يوم أحد وكانوا أصحاب اللواء ولم يسل منهم الا رجلان مصعب بن غير وسويط بن حرملة ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ﴾ يعني سماع تفهم وانتفاع وقبول للحق ومعنى ولو علم الله قال الامام فخر الدين ان كان ما كان حاصله فيجب ان يعلم الله فعدم علم الله بوجوده من لوازم عدمه فلا جرم حسن التمييز عن عدمه في نفسه بدم علم الله بوجوده وتقدير الكلام لو حصل فيهم خيرا لا سمعهم الله المسمع والمواظع سماع تليم وتفهم ﴿ ولو اسمعهم ﴾ بنى بدران علم الله لا خير فيهم لم يتصفوا بما يسمعون من المواظع والدلائل لقوله تعالى ﴿ تولوا وهم معرضون ﴾ يعني تولوا عن سماع الحق وهم معرضون عنه لعنادهم وجسودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للبي صلى الله عليه وسلم احس لنا قصيافاته كان شيخا مباركا حتى يشهدك بالنبوة فؤمن لك فقال الله سبحانه

غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليت عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها أشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يقولون) أي ان شر من يدب على وجه الارض البهائم وان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يقولونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لانهم فاندوا بعد الفهم وكابروا بعد القيل (ولو علم الله فيهم) في هؤلاء الصم البكم (خيرا) سدا ورغبة (لا سمعهم) لجعلهم سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين (ولو اسمعهم تولوا) عن أي ولو اسمعهم وصدقوا لارتدوا به وذلك ولم يستقيموا (وهم معرضون) عن الايمان

عن أمر الله ورسوله (وأنتم تسمعون) مواظع القرآن وأمر الصلح (ولا تكونوا) في المعصية وقال في الطاعة

(كالذين قالوا سمعنا) أطعناهم نزع عبد الدار والنضر بن الحرث وأصحابه (وهم لا يسمعون) لا يطيعون (وتعالى) وزل فيهم أيضا (ان شر الدواب) الخلق والحليقة (عند الله الصم) عن الحق (البكم) الذين لا يقولون (لا يفهمون امر الله وتوحيده) ولو علم الله فيهم (في بني عبد الدار) (خيرا) سعادة (لا سمعهم) لاكرمهم بالايان (ولو اسمعهم) أكرمهم بالايان (تولوا عنه) عن الايمان لصل الله فيهم (وهم معرضون) مكذبون به

لنأدهم وقيل كانوا يقولون لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم احى لاقصبا فانه كان شجيا مباركا حتى يشهدك فنؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول ﴾ بالطاعة ﴿ اذا دعاكم ﴾ وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى انه عليه السلام صلى على ابي وهو يصلي فدعاه فجعل في صلاته ثم جاء فقال مامنك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تغبر فيما اوحى الى استجبوا لله والرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاه كان لامر لا يحتمل التأخير والمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول ﴿ لما يحبسكم ﴾ من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجمل وموته وقال

لا تنجبن الجهول حلتة • فذاك ميت وثوبه كفن

أومأ يورثكم الحياة الابدية في النعم الدائم من العقائد والاعمال أو من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لقلبهم العدو وقتلهم أو الشهادة لقوله تعالى بل احياه عند ربهم يرزقون

وتعالى ولو احيالهم قسيا وسموا كلامه لتولوا عنه وهم معرضون ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول ﴿ يعنى أجيبوهما بالطاعة والافتداء لاسرهما ﴿ اذا دعاكم ﴾ يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم وانما وحد الضمير في قوله تعالى اذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى واتخاذ كرا أحدهما مع الآخر للتوكيد واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على ان ظاهر الامر للوجوب لان كل من أسره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقل فقد دعاه اليه وهذه الآية تدل على انه لا بد من الاجابة في كل مادعا لله ورسوله اليه (رح) عن ابي سعيد بن الملق قال كنت أصلى في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أجبه ثم أتيت فقلت يا رسول الله انى كنت أصلى فقال صلى الله عليه وسلم ألم يقل الله استجبوا لله والرسول اذا دعاكم ثم ذكر الحديث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباي فالتفت ابي ولم يجبه وصلى ابي وحُف ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك السلام مامنك يا أباي أن تجيبني اذ دعوتك فقال يا رسول الله انى كنت في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم أفلم تجد فيما أوحى الله الى استجبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحبسكم قال بلى ولا أعود ان شاء الله تعالى وذكر الحديث أخرجه الزمذى وقال حديث حسن صحيح قيل هذه الاجابة مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فقل هذا ليس لاحد ان يقطع صلاته لهاء أحد آخر وقيل لودعاء أحد لاسر مهم لا يحتمل التأخير فلما انقطع صلاته ﴿ قوله عز وجل ﴾ لما يحبسكم ﴿ يعنى اذا دعاكم الى ما فيه حاتكم فان السدى هو الايمان لان الكافر ميت فيما بالايمان وقال قتادة هو القرآن لانه حياة القلوب وفيه النجاة والصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحق هو الجهاد لان الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء أحياء

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول اذا دعاكم) وحد الضمير أيضا كواحد فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابة والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتعريض (لما يحبسكم) من علوم الدلائل والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر

لا تنجبن الجهول حلتة

فذاك ميت وثوبه كفن
أو لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها للظهور وتجاوزهم أول الشهادة لقوله تعالى بل

(يا أيها الذين آمنوا) يعنى اصحاب محمد دعاه الله (استجبوا لله) أجيبوا الله (والرسول اذا دعاكم) لما يحبسكم الى ما يترككم ويعزكم ويصلحكم من القتال

﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ تمثيل لقابلية قلبه من البعد كقوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وتنبه على أنه مطاع على مكنونات القلوب معاشي ينقل عنه صاحبها أو حث على المبادرة إلى الإخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره أو تصور وتخييل لتلكه على البعد قلبه فيفسخ عزاءه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبينه وبين الإيمان أن قضى شقاوته «وقرئ بين المرء والتشدد على حذف الهمزة والقادر كنهها على الرأه وأجره الوصل مجرى الوقف على لفظة من تشدد فيه ﴿وأنه إليه تحشرون﴾ فيما زبكم بأعمالكم ﴿واقفوا فتنة لتصين الذين ظلموا منكم خاصة﴾ اتقوا ذنبا يحكم أمره أقرار المنكر بين أظهركم والمداخنة في الأمر بالمعروف واقتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على أن قوله لتصين إماما جواب الأمر على معنى أن أصابكم لتصيب الظالمين

عندهم يرزقون ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ قال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاشي الله ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله وهذا قول سديد جدير والضحاك ومجاهد وقال السدي يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإذنه وقد دلت البراهين العقلية على هذا القول لأن أحوال القلوب اعتقادات ودواعي وتلك الاعتقادات والدواعي لا بد أن تتعدى الإرادة وتلك الإرادة لا بد لها من فاعل مختار وهو الله سبحانه وتعالى ثبت بذلك أن التصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن قلوب بني آدم بين أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول ياقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك فقال يا رسول الله قد آمننا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم إن القلوب بين أصابع من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء أخرجه الترمذي وهذا الحديث من أحاديث الصفات فيجب على المرء المسلم أن يحذر على ما جاء مع الاعتقاد الجازم بتهذيبه الله تعالى عن الجوارحه والجسم وقيل في معنى الآية أن الله عز وجل يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدري ما يصنع ولا يقل شيئا وقيل أن القوم لما دعوا إلى القتال والجهاد وكانوا في غابة الضم والقلبة خافت قلوبهم وضائق صدورهم فقبل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف أمنا والحين جراءة ﴿قوله عز وجل ﴿وأنه إليه تحشرون﴾ يعني في الآخرة فيجزى كل عامل بعمله فيثيب المحسن ويعاقب الصالح ﴿قوله سبحانه وتعالى ﴿واقفوا فتنة لتصين الذين ظلموا منكم خاصة﴾ لما أخبر الله عز وجل أنه يحول بين المرء وقلبه حذر من وقوع المرء في الفتنة والمعنى واحذروا فتنة أنزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة بل تمدى إليكم جميعا وتوصل إلى الصالح والطالح وأراد بالفتنة الابتلاء والاختبار وقيل تقديره واقفوا فتنة أن لم تنقوها أصابكم جماع الظالم وغير

أحياء عندهم (واعلموا) أن الله يحول بين المرء وقلبه أي يمتنع فتقوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من إخلاص القلب فاعتصموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله وأبينه وبين ما تحبته بقلبه من طول الحياة فيفسخ عزاءه (وأنه إليه تحشرون) واعلموا أنكم إليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب وإخلاص الطاعة (واقفوا فتنة) عذابا (للتصين الذين ظلموا) منكم خاصة (هو جواب للأمر أي أن أصابكم لتصيب الظالمين منكم خاصة) ولما تكلموا بكم وجاز أن تدخل التوكيد في جواب الأمر لأن فيه معنى انتهى كما إذا قلت أنزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحك ومن في منكم

وغیره (واعلموا) يا معشر المؤمنين (أن الله يحول بين المرء وقلبه) بين المؤمن بأن يحفظ قلب المؤمن على الإيمان حتى لا يكفر ويحفظ قلب الكافر على الكفر حتى لا يؤمن (وأنه إليه) إلى الله في الآخرة (تحشرون) فيجزى بكم أعمالكم (واقفوا فتنة) كل فتنة تكون (لأنصن الذين ظلموا منكم خاصة) ولكن نصيب الظالم والمظالم (الظالم

الظالم)

منكم خاصة بل تمكم وفيه ان جواب الشرط متدرج فلا يليق به التوّن المؤكدة لكنه لما تضمن معنى انتهى ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واماصقة لفترة ولا تلتقي وميه شذوذ لان التوّن لا تدخل التقي في غير القسم أوله انتهى على ارادة القول كقوله

حق اذا جن الظلام واستخلط . جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتبيين وان اختلغا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذئب من التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويسود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبويض وعلى الآخرين للتبيين وفائدته النهي على ان الظلم منكم اتجم من غيركم ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ﴾ ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين

الظالم قال الحسن نزلت هذه الآية في علي وعمار وطليحة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وماترى انا من اهلها فاذا نحن المنيون بها ينحى ما كان منهم في يوم الجبل وقال سدى ومجاهد والضحاك وقادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجبل وقال ابن عباس امر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقرروا المنكر بين اظهريهم فيهمم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم مروى البغوي بسنده عن عدى بن عدى الكندي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن يشكروه فلا يشكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدى بن عيرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الحطيئة في الارض كان من شهدا فانكرها كن غاب عنها ومن غاب عنها فرضها كان كن شهدا أخرجه

أبو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على ان يشيروا عليه ولم يشيروا الا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من المائى والمائى خير من الساعى من تنصرف لها تستر فده ومن وجد طمحا أو ماعا فليعذبه فان قلت ظاهر قوله تعالى واقفوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة يشمل الظالم وغير الظالم كاتقدم تفسيره فكيف يليق رجعة الله وكرمه ان يوصل الفتنة الى من لم يذنب قلت انه تعالى مالك الملك وخالق الحاق وهم عبيده وفي ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء لاسل عما يفعل وهم يستلون فيصن ذلك منه على سبل الما لكية أولا لانه تعالى علم احتمال ذلك على انواع من انواع المصلحة والله أعلم بمراده ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴿ فيه تحذير ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذرته الله منها وقوله عز وجل ﴿ واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ﴾

للتبويض (واعلموا ان الله شديد العقاب) اذا عاقب (واذكروا اذ انتم قليل) اذ مفعول به لا ظرف أى واذكروا وقت كونكم . أفلة أذلة (مستضعفون في الارض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم (واعلموا ان الله شديد العقاب) اذا عاقب (واذكروا) يامشر المهاجرين (اذ انتم قليل) في السدة (مستضعفون) مقهورون (في الارض) أرض مكة

وقيل للعرب كافة فأنهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم ﴿ تخافون ان يخطفكم الناس ﴾ كفار قريش أو من عداهم فأنهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم ﴿ قآواكم ﴾ الى المدينة أو جعل لكم مأوى تحصنون به من اعدائكم ﴿ وأيديكم بنصره ﴾ على الكفار أو عظمة الانصار أو إمداد الملائكة يوم بدر ﴿ ورزقكم من الطيات ﴾ من الغنائم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ﴾ بتعطيل الفرائض والسنن أو بأن تضربوا خلاف ما تظهرون أو بالتسلل في المغاسم وروى انه عليه السلام حاصر بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كإصالح

لأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله وحذرهم من الفتنة ذكرهم نعمته عليهم فقال تعالى واذكروا يا معشر المؤمنين المهاجرين اذ أنتم قائل يعني في العدد مستضعفون في الارض يعني في أرض مكة في ابتداء الاسلام ﴿ تخافون أن يخطفكم الناس ﴾ يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب بن منبه يعني فارس والروم ﴿ قآواكم ﴾ يعني الى المدينة ﴿ وأيديكم بنصره ﴾ يعني وقواكم بالانصار وقال الكلبي وقواكم يوم بدر بالملائكة ﴿ ورزقكم من الطيات ﴾ يعني الغنائم أحلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ يعني تشكرون الله على نعمه عليكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ﴿ قال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في أبي لبيبة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة فبدأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم بنى النضير على أن يسيروا الى اخوانهم الى أذرعات وأريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم ذلك لأن يتزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسلنا أبا لبيبة بن عبد المنذر وكان مناصحناهم لان ماله وولده وعياله كان عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهم فقالوا يا أبا لبيبة ما ترى أن نزل على حكم سعد بن معاذ فاشار أبو لبيبة يده الى حلقه يعني انه الذريح فلا تفعلوا قال أبو لبيبة والله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لوجه اني لاستغفرت له أما اذ فعل ما فعلت فاني لا أطلقه حتى يتوب الله عليه فكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خرم فشيا عليه ثم تاب الله عليه فليله يا أبا لبيبة قد تب عاك فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حلني فجاءه فجاءه بيده ثم قال أبو لبيبة ان تمام توبتي أن أهب دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن انخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزل فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وقال السدي كانوا يسمعون السر

قريش (تخافون أن يخطفكم الناس) لان الناس كانوا لهم أعداء مضادين (قآواكم) الى المدينة (وأيديكم بنصره) عظمة الانصار وإمداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيات) من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم (لعلكم تشكرون) هذه النعم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله) بأن تعطلوا فرائضه (والرسول) بأن

(تخافون أن يخطفكم الناس) أن يطردكم أهل مكة أو يأسروكم (قآواكم) بالمدينة (وأيديكم بنصره) يعني أعانكم وقواكم بنصرته يوم بدر (ورزقكم من الطيات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته بالصرة والقيمة يوم بدر (يا أيها الذين آمنوا) يعني مروان وأبا لبيبة بن عبد المنذر (لا تخونوا الله) في الدين (والرسول) في الإشارة الى بني قريظة أن لا تنزلوا على حكم سعد بن معاذ

اخوانهم بنى النصير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعوات واربعاء بارض الشام قابى الان
 ينزلوا على حكم سعد بن معاذ قايرو وقالوا ارسل الينا بالباية وكان مناصحهم لان عياله وماله
 في ايديهم فيشه اليهم فقالوا ما ترى هل نزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه
 انه الذبح قال ابو لبابة فزالتم قدماى حتى علت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت
 فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعنا ولا شرابا حتى اموت
 اوتوب الله على فكك سبعة ايام حتى خر ممشيا عليه ثم تاب الله عليه فليل له قد تيب عليك فحل
 نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذى
 يحلنى فجامعهم بيده فقال ان من تمام توبتى ان اهجردار قوى التى اصببت فيها
 الذنب وان اخلع من مالى فقال عليه السلام يحزبك الثلث ان تصدق به واصل الحون
 النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستماله في صدا لامة تضمنه اياه وتحنونوا
 اماناتكم ﴿ فبما بينكم وهو مجزوم بالطف على الاول ومنصوب على الجواب بالواو
 ﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم تحنونون وانتم علماء تحزون الحسن من القبيح ﴿ واعلموا انما
 اموالكم واوالادكم فتنة ﴾ لانهم سبب الوقوع في الائم والمقاب اومحنة من الله

من النبي صلى الله عليه وسلم فيفسونه حتى يبلغ المشركين فنزلت هذه الآية وقال جابر بن
 عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا
 سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ابا سفيان في موضع
 كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتفوا قال فكتب رجل من المناقبين اليه ان محمدا يريدكم
 فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لا تحنونوا الله والرسول ﴿ وتحنونوا اماناتكم ﴾
 ومعنى الآية لا تحنونوا الله والرسول ولا تحنونوا اماناتكم ﴿ وانتم تعلمون ﴾ يعنى
 انها امانة وقيل معناه وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الخلق خيانة واصل
 الخيانة من اخون وهو النقص لان من خان شيئا فقد نقصه والخيانة ضد الامانة وقيل
 يعنى الآية لا تحنونوا الله والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد خنتم اماناتكم وقال
 ابن عباس معناه لا تحنونوا الله بترك فرائضه ولا تحنونوا الرسول بترك سنته ولا تحنونوا
 اماناتكم قال ابن عباس هى ما يحنى عن عين الناس من فرائض الله تعالى والاعمال
 التى اتمن عليها العباد وقال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه
 من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمن عليها ومنه الحديث
 عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنك
 ولا تخن من خالك اخرجوا ابودا ودوا لترمذى وقال حسن غريب ﴿ قوله
 عز وجل ﴿ واعلموا انما اموالكم واوالادكم فتنة ﴾ قبل هذا مما نزل في ابنى لبابة وذلك
 لان امواله واوالاده كانت في بنى قريظة فلذلك قال ما قال خوفا عليهم وقيل انه ام
 في جميع الناس وذلك أنه لما كان الاقدام على الخيانة في الامانة هوجب المال والولد
 نبأ الله سبحانه وتعالى بقوله واعلموا انما اموالكم واوالادكم فتنة على انه يجب على العاقل

لا تستنوا به ﴿ وتحنونوا ﴾
 حزم عطف على لا تحنونوا
 أى ولا تحنونوا ﴿ اماناتكم ﴾
 فيما بينكم بان لا تحفظوها
 ﴿ وانتم تعلمون ﴾ تبينة ذلك
 وبالله اؤاؤتم تعلمون انكم
 تحنونون يعنى ان الخيانة
 توجد منكم عن تمسك لادن
 سهوا وانتم علماء تعلمون
 حسن الحسن وقبح القبيح
 ومعنى الحون النقص كان
 معنى الابقاء التمام ومنه
 تحنونه اذا نقصتم استعمل
 في ضد الامانة والوفاء
 لانك اذا خنت الرجل
 فى شي فقال ادخلت عليه
 النقصان فيه ﴿ واعلموا انما
 اموالكم واوالادكم فتنة ﴾
 أى سبب الوقوع في الفتنة
 وهى الائم والعذاب
 اومحنة من الله ليلوكم
 كيف تحافظون فيهم على
 ﴿ وتحنونوا اماناتكم ﴾
 ولا تحنونوا في فرائض الله
 وهى امانة عليكم ﴿ وانتم
 تعلمون ﴾ ناك الخيانة
 ﴿ واعلموا ﴾ يعنى به بالباية
 ﴿ انما اموالكم واوالادكم ﴾
 انى في بنى قريظة ﴿ فتنة ﴾

حدوده (وأن الله عنده { الجزم التاسع } أجر عظيم) ﴿ ٣٢ ﴾ فليكن ان تحرموا على طلب

تعالى ليلوكم قيم فلا يحلنكم جهنم على الخيانة كآي لابة ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ لمن آثر رضی الله عليهم وراعى حدوده فيهم فإيطوا همكم بما أودبكم اليه ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ﴾ هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين الحق والباطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين أو مخرجاً من الشبهات أو نجاة مما تحذرون في الدارين أو ظهوراً يشرعهم ويثبت صيتكم من قولهم بتأمل كذا حتى سطع الفرقان أي الصبح ﴿ ويكفر عنكم سيئاتكم ﴾ ويسترحا ﴿ ويفرلکم ﴾ بالتحاوز والمفوع عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبار وقيل المراد ما تقدم وماتأخر لانها في أهل بدر وقد غفرها الله لهم ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ تنبيه على ان ما وعد له على التقوى تفضل منه وإحساناً وأنه ليس بما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انصافاً على عمل ﴿ وإذ يذكرك

أن يحذر من المضار المتولدة من حب المال والولدان ذلك يشغل القلب ويصيره محجوباً عن خدمة المولى وهذا من أعظم الفتن وروى البغوي بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي قبله وقال اما اتم بمحلة مجبنة وانهم لمن ربحان الله وأخرج الترمذي عن عمار بن عبد العزيز قال زعت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محضض أحد ابني ابنته وهو يقول انكم تتجملون وتجيئون وتجهلون وانكم لمن ربحان الله قال لترمذي لانعرف لعمري بن عبد العزيز سمنا عن خولة قوله لمن ربحان الله أي لمن رزق الله والربحان في اللغة الرزق ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ يعني لمن أدى الامانة ولم يخن وفيه تنبيه على ان سعادة الآخرة وهو ثواب الله أفضل من سعادة الدنيا وهو المال والولد ﴿ وقوله عز وجل ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله ﴾ يعني بطاعته وترك معاصيه ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ يعني يجعل لكم نوراً وتوفيقاً في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل والفرقان أصله الفرق بين الشينين لكنه أبان من أصله لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة قال مجاهد يجعل لكم مخرجاً في الدنيا والآخرة وقال مقاتل مخرجاً في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة أي يفرق بينكم وبين ماتخاذون وقال محمد بن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقه ويطبق باطل من خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بان يظهر دينكم ويصلح ويظهر الكفر ويوهنه ﴿ ويكفر عنكم سيئاتكم ﴾ يعني ويغفر عنكم ما سلف من ذنوبكم ﴿ ويغفر لكم ﴾ يعني ويسترحم عليكم بان لا يفضحكم في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ لانه هو الذي يفضل ذلك بكم فله الله نيل العظيم عليكم وعلى غيركم من خافه ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشئ ﴿ في بي قيل انه يفضل على العالمين بقبول الطاعات ويفضل على الماصين بفقران الآت وقيل معناه ان بيده الفضل العظيم فلا يطلب من عند غيره ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ وإذ يذكرك

وتزهدوا في الدنيا ولا تحرموا على جمع المال وحب الولد (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بإذلال حربه والاسلام بإعزاز أهله أو بياناً وظهوراً يشرعهم ويثبت صيتكم وأناركم في أقطار الأرض من قولهم سطع الفرقان أي طلع الفجر وأخرجاً من الشبهات وشرحاً للصدور أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان وفضلاً ومزية في الدنيا والآخرة (ويكفر عنكم سيئاتكم) أي الصغائر (ويفرلکم) أي الصغائر (والله ذو الفضل العظيم) على عباده (وإذ يذكرك

بلية لكم (وأن الله عنده أجر عظيم) ثواب وافر في الجنة بالجهاد يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله (فيما أمركم ونهاكم) يجعل لكم فرقانا (نصرة ونجاة) (ويكفر عنكم سيئاتكم) دون الكبائر (ويفرلکم) سائر الذنوب (والله ذو الفضل) ذوالمن

(الذين)

(العظيم) على عباده بالمغفرة والجنة (وإذ يذكرك)

الذين كفروا) لما وقع الله عليه ذكره مكركش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في نجاته من مكهم واستيلائه عليهم والمضى واذكر اذ يذكرون بك وذلك ان قريشا لما أسلمت الانصار فرقوا وان يتفارقوا سره فاجتمعوا في دار الندوة مشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس ﴿ ٣٣ ﴾ في صورة { سورة الانفال } شيخ وقال أنا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم

فأردت ان أحضركم وان تعدموا منى وأبو لهب فقال أبو الهيثري رأي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به رب المنون فقال ابليس بش الرأي يأتيكم من قاتلكم من قوموه يخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأي ان نحمليه على جبل ونخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع واسترحم فقال ابليس بش الرأي نقصد قوما غيركم وقاتلهم بهم فقال أبو جهل لعنه الله أنا أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فإذا طلبوا القتل عقتنا واسترحنا فقال العيين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا ففرقوا على رأي في جهل مجتمعين على قتله فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن لا يبيت

الذين كفروا) تذكر لما مكركش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه الذين كفروا) لما ذكر الله المؤمنين نعمه عليهم بقوله تعالى واذكروا اذ أنتم قليل ذكربيه صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى عليه بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمضى واذكر يا محمد اذ يذكركم الذين كفروا وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا فرقوا لما أسلمت الانصار ان يتفارقوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نفر من كفار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبوسفیان وطبيعة بن عدى والنضر بن الحرث وأبو الهيثري بن هشام وزعجة بن الاسود وحكيم بن حزام وبنوه ومنه ابنا الحجاج وأمية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت ان أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال أبو الهيثري أما أنا فأرى ان تأخذوا محمدا وتحبسوه في بيت مقيد او تشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتربصوا به رب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله ابليس وهو الشيخ النجدي وقال بش الرأي رأيتم لئن حبستموه ليجرئن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك ان يشؤا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقام هشام بن عمرو بنى حابر بن لؤي فقال أما أنا فأرى ان نحمليه على بعيد ونخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع وأين وقع اذا غاب عنكم واسترحم منه فقال ابليس اللعين ما هذا لكم رأيي تمدون الى رجل قفا فسد أحلامكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه والله لئن قتلتم ذلك بذهب ويستحيل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقال أبو جهل والله لا شيبون عليكم برأي ما أرى غيره انى أرى ان تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيا وسطا فتأثم نعطى كل فتى سيفا صارمات يضربوه جيما ضربة رجل واحد فإذا قتلوه ففرق دمه في القبائل كلها ولا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا أرادوا ذلك قالوا القتل فتؤدى قريش دينه فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ما قال لأرى غيره ففرقوا على قول أبى جهل وهم مجتمعون عليه فاتى جبريل

في مضجعه وأذن له الله في العجزة فأسر عليا (قا و خا ه لث) فنام في مضجعه وقال له انشعب يردنى فانه لن يخلص اليك أمر نكره هو يا أمتي صدين فلما أصبحوا صاروا الى مضجعه فأبصروا عليا بهتوا وخيب الله سمعهم واقتصوا اثره فابطل الله مكهم في دار الندوة (الذين كفروا) أبو جهل وأصحابه

من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يذكرون بك ﴿ ليثبتوك ﴾ بالوفاق أو
الجلس أو الانحسان بالجرح من قولهم ضربه حتى أثبتته لأحراكه به ولا براح وقرئ
ليثبتوك بالشديد وليثبتوك من اليات وليلقبوك ﴿ أو يقتلوك ﴾ بسببهم ﴿ أو
يخرجوك ﴾ من مكة وذلك انهم لما سمعوا بالسلام الانصار ومبايعتهم فرغوا فاجتمعوا
في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انما نريد
سمت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا متى رأيا ونصحا فقال ابو الجحدي
رأى ان يحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشربه منها حتى
يموت فقال الشيخ بش الرأي بأنكم من قاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رأى ان يحملاه على جمل فتفرجوه من ارضكم فلا يضركم ماصنع فقال
بش الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انارني ان تأخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا
يقوى بنوها ثم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى
فتفرقوا على رأيه فأبى جبريل النبي عليها السلام واخبره الخبر وامره بالهجرة
فبيت عليا رضي الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى
الغار ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ برديهم عليهم أو يجازاتهم عليه أو يعاملوا الماكرين

(ليثبتوك) ليحبسوك
ويثبتوك (أو يقتلوك)
بسببهم (أو يخرجوك)
من مكة (ويمكرون) ويخفون
المكان (ويمكر الله) ويخفي
الله ما عدلهم حتى ياتهم

صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فاجبره بذلك وامره أن لا يبيت في مضجعه
الذي كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب أن يبيت في مضجعه وقال له انتفع يردى فانه
ان يخلص اليك منهم أمرت كرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من
تراب وأخذ الله عز وجل أبصارهم عنه فخرج وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ
أما جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثوروه وأبو بكر
وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه
وأمانته قالوا وبات المشركون يحرسون عليا وهو على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا اليه ليلته فزاعروا عليا فقالوا له أين
صاحبك قال لا أدري فاقفوا أنزله وأرسلوا في طابه فلما بلغوا الغار رأوا عليا به نسج النكبت
فقالوا لودخله لم يكن النسج النكبت على بابه أترفتك في الغار فلما خرج الى المدينة
فذلك قوله سبحانه وتعالى واذ يذكرك الذين كفروا وأصل المكر الاحتيال في خفية ﴿ ليثبتوك ﴾
أي ليحبسوك ويثبتوك لأن كل من شديداً وأوفقه فقد أثبتته لانه لا يقدر على الحركة
﴿ أو يقتلوك ﴾ يعني كما أشار اليهم أبو جهل ﴿ ويخرجوك ﴾ يعني من مكة ﴿ ويمكرون ﴾ يعني
ويحتالون ويدبرون في أمرهم ﴿ ويمكر الله ﴾ يعني ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء
مكر الله في مقابلته وقبل معناه وبماهم الله معاملة مكرهم والمكروه التدبير وهو من الله
تعالى التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا في ابطال أمر محمد صلى الله عليه وسلم والله سبحانه

(ليثبتوك) ليحبسوك سجناء
وهو ما قال عمرو بن هشام
(أو يقتلوك) جيعا وهو
ما قال أبو جهل بن هشام
(أو يخرجوك) طرداهو
ما قال أبو الجحدي بن هشام
(ويمكرون) يريدون ذلك
وهلاكك يا محمد (ويمكر الله)
يريد الله قتلهم وهلاكهم

بنته (والله خير الماكرين) أي مكروا ثم أنشد من مكر غيره وأبلغ تأثيرا كان عليه السلام يقرأ القرآن ويذكر اختيار القرون الماضية في قراءته فقال التضربن الحرث لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رسم وأحاديث الجهم فنزل (وإذا تسلى عليهم ﴿٣٥﴾ آياتنا) أي {سورة الانفال} القرآن قالوا قد سمعنا

لنشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين) وهذا صلب منهم ووقاحة دعوا الى أن يأتيوا بسورة واحدة من مثل هذا القرآن فلم يأتيوا به (وإذا قالوا اللهم ان كان هذا) أي القرآن (هو الحق من عندك) هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روي ان التضرب لما قال ان هذا الاساطير الاولين قال لما نسي عليه السلام

وبك هذا كلام الله فرفع التضرب رأسه الى السماء وقال ان كان هذا هو الحق من عندك (فأمطر علينا جارة من السماء) أي ان كان القرآن هو الحق فأمطرا على انكاره بالحييل كأمطرت بأصحاب القبل (أو أمطرت بأصحاب آليم) نوع آخر من جنس السذاب الاليم يقتل يوم بدر صبرا

يوم بدر (والله خير الماكرين) أقوى الملهكين (وإذا تسلى) تقرأ (عليهم) على التضربن الحرث وأصحابه (آياتنا) بالامر والنهي (قالوا قد سمعنا) ما قال محمد عليه السلام

مهم إن أخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في أعينهم حتى جلاو عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين) إذ لا يقبه بكرهم دون مكروه وأسناد أمثال هذا الى الله أعالي حسن المزوجة ولا يجوز إطلاقها ابتداء لمفاه من إيهام الذم (وإذا تسلى عليهم آياتنا) قالوا قد سمعنا لننشاء لقلنا مثل هذا (هو قول التضربن الحرث وأسناده الى الجميع أسناد ماضيه رئيس القوم اليهم فانه كان قاسمهم أو قول الذين أتمموا في أمره عليه السلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم إذ لو استطاعوا ذلك فأنتمهم ان يشاؤا وتجدحدهم وقرعهم بالجزع عشرين ثم قارعهم بالسيف فلم يصارضوا سواء مع أنتمهم وفرط استنكافهم ان يظنوا خصوصا في باب البيان (أن هذا الاساطير الاولين) ماسطره الاولون من القصص (وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا جارة من السماء أو أمطرا بسذاب اليم) هذا ايضا من كلام ذاك القائل ابلغ في الجحود روي انه لما قال التضربان هذا الاساطير الاولين قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وتعالى أظهرهم وقواه والنصرة فضع فلمهم وتديبرهم وظهر فضل الله وتديبره (والله خير الماكرين) فان قلت كيف قال الله سبحانه وتعالى والله خير الماكرين ولا خير في مكروهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى الماكرين فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على ان كل مكرب يضل بضل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد ان مكروهم فيه خير بزعمهم فقال سبحانه وتعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فضل الله خير مطلقا قوله عز وجل (وإذا تسلى عليهم آياتنا) قالوا قد سمعنا لننشاء لقلنا مثل هذا نزلت في التضربن الحرث بن علقمة من بني عبد الدار وذلك انه كان يختلف الى أرض فارس والحيرة ويستمع أخبارهم عن رسم وأسناد وأحداث العجم وكان يمر بالباد من اليهود وفلسطين يقرأهم بقرآن التوراة والإنجيل ويبركون ويسجدون ويكون فلما جاء مكة وتجدد النبي صلى الله عليه وسلم قد أوحى اليه هو يقرأ ويصلي فقال التضربن الحرث قد سمعنا يعني مثل هذا الذي جاء به محمد لننشاء لقلنا مثل هذا فذمهم الله بدفعهم الحق الذي لا شبهة بأدعائهم الباطل بقولهم لننشاء لقلنا مثل هذا بعد التحدي وبأن عجزهم عن ذلك ولو قدروا ما تخلفوا عنه وهم أهل الفصاحة وفرسان البلاغة فبان بذلك كذبهم في قولهم لننشاء لقلنا مثل هذا (أن هذا الاساطير الاولين) يعني أخبار الماضين (قوله سبحانه وتعالى) وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا جارة من السماء أو أمطرا بسذاب اليم (نزلت في التضربن الحرث أيضا قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال التضربن الحرث لو شئت لقلت مثل

(لنشاء لقلنا مثل هذا) مثل ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ما هذا الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الا أساطير) أحاديث (الاولين) وأخبارهم (وإذا قالوا) قال ذلك التضرب (اللهم ان كان هذا) الذين يقول محمد عليه السلام (هو الحق من عندك) ان ليس لك ولد ولا شريك (فأمطر علينا) على التضرب (جارة من السماء أو أمطرا بسذاب اليم) وجع قتل يوم بدر

وعن معاوية أنه قال لرجل من سبأ ما جهل قومك حين ملسكو عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله عليه السلام حين دناهم إلى الحق أن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا جارة من السماء ولم يقرئوا أن كان هذا هو الحق فاهدأله (وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت فيهم) اللام تأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم لأنك بثت رجلاً ما بين وستته أن لا يعذب قومًا عذاب استئصال مادام بينهم بين أظهرهم وفيه إشعار بأنهم صرّدون بالعذاب إذا هاجر عنهم (وما كان الله معذبهم وهم يستفرون) هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستفغار عنهم أي ولو على كانوا ممن يؤمن ويستغفرون من الكفر لما عذبهم أو معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستفرون وهم المسلمون بين أظهرهم ممن يخافون رسول الله صلى الله عليه وسلم

صبراً (وما كان الله ليُعَذِّبهم) ليهلكهم أيا جهل وأصحابه (وأنت فيهم) مقيم (وما كان الله معذبهم) مهلكهم (وهم يستفرون) يريدون أن

وبذلك أنه كلام الله فقال ذلك والمعنى أن كان هذا القرآن حقاً منزلاً فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره أو أننا بعباد اليم سواء المراد منه التهمك وإظهار اليقين والجزم التام على كونه بإطلاعه وقرئ الحق بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل وقائدة التعريف فيه الدلالة على أن المعلق به كونه حقاً بالوجه الذي بدعيه النبي وهو تنزيهه لا الحق مطلقاً لتجوزهم أن يكون مطابقاً للواقع غير منزل كاساطير الأولين ﴿وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستفرون﴾ بيان لما كان الموجب لمألهم والتوقف لأجابه دعائهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال

هذا فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فإن محمد صلى الله عليه وسلم يقول الحق قال وأنا أقول الحق قال فإن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله قال وأنا أقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الأصنام ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق يعني القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني أن كان الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التوحيد وادعاء النبوة وغير ذلك هو الحق فامطر علينا جارة من السماء يعني كما أمطرتنا على قوم لوط أو أننا بعباد اليم يعني مثل ما عذبت به الامم الماضية وفي النضر بن الحرث نزل سأل سائل يبذاب واقع قال عطاء لقد نزل في النضر بن الحرث بضع عشرة آية فحق به مسائل من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير كل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طيمية بن عدى وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وروى أنس بن مالك أن الذي قال ذلك أبو جهل (ق) عن أنس قال قال أبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا جارة من السماء الآية فنزلت وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت فيهم الآية فلما أخرجه نزلت وماله الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت فيهم ﴿ اختلقوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن اسمعيل هذه الآية متصلة بما قبلها وهي حكاية عن المشركين وذلك أنهم قالوا ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفرون لا يعذبهم أمة ونبيها معها فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكره جهاتهم وغرتهم واستتاعهم على أنفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت فيهم ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستفرون ﴾ ثم قال تعالى ردا عليهم وماله الا يعذبهم الله وان كنت بين أظهرهم وان كانوا يستفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال آخرون هذا كلام مستأنف يقول الله عز وجل اخبارا عن نفسه تعالى وتقدس وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت فيهم واختلقوا في معناه فقال الضحّاك وجاعة تأويلها وما كان الله ليُعَذِّبهم وأنت يا محمد مقيم فيهم بين أظهرهم قالوا نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم لما خرج منها بقي قية من المسلمين يستفرون فانزل الله عز وجل وما كان الله معذبهم وهم يستفرون ثم لما خرج أولئك المسلمون من بين أظهر الكافرين أذن الله في فتح مكة فهو العذاب

والتي عليها الصلوة والسلام بين أظهرهم خارج عن مادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم إما استغفار من في فيهم من المؤمنين أو قولهم اللهم اغفر غفراك أو فرسه على معنى لو استغفروا لم يذبوا كقوله وما كان ربك ليلك القرى يظلم أهلها مصطون وما لهم إلا يذبهم الله ﷻ ومالهم مما ينجع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون

الذي وعدمهم وقال ابن عباس لم يذب الله قرية حتى يخرج منها منيها منيها
والذين آمنوا معه ويطلق بحيث أمر فقال الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم مقيم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله لهم ومالهم إلا يذبهم
الله وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع إلى المشركين وذلك أنهم كانوا يقولون يبدفناهم
من الطواف غفراك غفراك وقال زبدين رومان قالت قریش اللهم إن كان هذا هو الحق
من عندك فاطر علينا جارة من السماء فلما أسوا ندموا على ما قالوا فقالوا اغفرناك اللهم فقال
الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدى معناه وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون أي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا مستغفرين ولو أقروا بالذنب واستغفروا
الله لكانوا مؤمنين وقيل هذا دماء لهم إلى الإسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل
يقول لعبد لأعاقبك وأنت تطعنني أي أطفئ حتى لا أعاقبك وقال مجاهد وعكرمة هو
يستغفرون أي يسألون يعني لو أسألو للمعذوب وقال ابن عباس وفيهم من سبق له من الله
العناية أنه يؤمن ويستغفر مثل أبي سفيان بن حرب وصوفان بن أمية وعكرمة بن أبي
جهم وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وقال مجاهد وهم يستغفرون أي وفي
اصلاهم من يستغفر وقيل في معنى الآية أن الكفار لما تابوا قالوا إن كان محمد محققا في قوله
فاطر علينا جارة من السماء أخبر الله سبحانه وتعالى أن محمدا حق في قوله وأنه مع ذلك لا يعطى
على أعدائه ومتكرري نبوته جارة من السماء ما دام بين أظهرهم وذلك تعظياله صلى
الله عليه وسلم وأورد على هذا أنه إذا كانت أقامته مانعة من نزول العذاب بهم فكيف
كل في غير هذه الآية قائلهم يعذبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من العذاب الأول
هو عذاب الاستئصال والمراد من العذاب الثاني وهو قوله سبحانه وتعالى يعذبهم الله
بأيديكم هو عذاب القتل والسر وذلك دون عذاب الاستئصال قال أهل
المعاني دلت هذه الآية على أن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب عن أبي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل على أمانين لأمي وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار
إلى يوم القيامة أخرجه الترمذي ﷺ وقوله سبحانه وتعالى ومالهم إلا يذبهم الله ﷻ
يعني أي شيء ينعمهم من أن يعذبهم يعني بعد خروجك من بين أظهرهم لانه سبحانه
وتعالى بين في الآية الأولى أنه لا يعذبهم وهو مقيم فيهم بين أظهرهم وبين في هذه
الآية أنه معذبهم ثم اختلفوا في هذا العذاب فقيل هو القتل والسر يوم بدر وقيل
أراد به عذاب الآخرة وقيل أراد بالعذاب الأول عذاب الاستئصال وأراد بالعذاب

من المستضعفين (ومالهم
ألا يعذبهم الله) أي وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم وهو
معذبهم إذا فارقتهم ومالهم
ألا يعذبهم الله

يؤمنوا (ومالهم ألا يعذبهم
الله) أن لا يعذبهم الله بعدما

(وهم يصدون عن المسجد الحرام) وكيف لا يذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية { الجزء التاسع } وإخراجهم ﴿ ٣٨ ﴾ رسول الله والمؤمنين من الصدوقانو

﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ وحالهم ذلك ومن صدمه عنه الجاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين إلى البصرة وإحصارهم عام الحديبية ﴿وما كانوا أولياءه﴾ مستحقين ولاية أسره مع شركهم وهورحلا كانوا يقولون نحن ولا تأليت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ﴿إن أولياءه الائمتون﴾ من الشرك الذين لا يصدون فيه غيره وقيل الضمير أن الله ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ أن لا ولاية لهم عليه كأنه نبيه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويماند أو أرا دبه الكل كإيراد بالقلة العدم ﴿وما كان صلاتهم عندالبيت﴾ أى دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما ينعنون موضعها ﴿الامكاه﴾ صغىرا فال من مكاهوا إذا صغروهم قري بالقصير كالكاه وتصدية تصفيقا تقلة من الصدى أو من الصدى على إبدال احد حر فى التصغير بالباء وقري صلاتهم بالنصب على أنه التبرالمقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاتهم للعباد أو عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تلحق بمن هذه صلاته روى أنهم كانوا يطوفون بالبيت حرة الرجال والنساء مشيكن بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يقطلون ذلك اذا اراد الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الثانى العذاب بالسيف وقيل أراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وبهذا العذاب عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الاولى وهى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله ومالهم ألا يعذبهم الله وفيه بدلان الأخبار لا يدخلها النسخ ثم بين ما لاجله يعذبهم فقال تعالى ﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ يعنى وهم يتعنون المؤمنين عن الطواف بالبيت وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية ﴿وما كانوا أولياءه﴾ قال الحسن كان المشركون يقولون نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا أولياءه يعنى ليسوا أولياء المسجد الحرام ﴿إن أولياءه الائمتون﴾ يعنى المؤمنين الذين يتقون الشرك ﴿ولكن أكثرهم﴾ يعنى المشركين ﴿لا يعلمون﴾ ذلك ﴿وقوله عز وجل﴾ وما كان صلاتهم عندالبيت الامكاه وتصدية لما ذكر الله عز وجل ان الكفار ليسوا بأولياء للبيت الحرام ذكر عقبه السبب فى ذلك وهوان صلاتهم عنده كانت مكاه وتصدية والمكاه فى اللغة الصغىر يقال مكاه الطير يكمو اذا صغىر والمكاه اسم طير أبيض يكون بالحجاز له صغىر وقيل هو طائر يألب الريف سمي بذلك لكثرة مكاهه يعنى صغىره والتصدية التصفيق وفى أصله واشتقاقه قولان أحدهما أنه من الصدى وهوالصوت الذى يرجع من الجبل كالخشب للمتكلم ولا يرجع الى ذى الثانى قال أبو عبيدة أصله تصددة فايدلت الباء من الدال قال الازهرى والمكاه والتصدية ليسا بصلاة ولكن الله سبحانه وتعالى أخيرا أنهم جعلوا مكان الصلاتاتى أمرؤاها المكاه والتصدية قال حسان بن ثابت • صلاتهم التصدى والمكاه • قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم حرة يصفرون ويصفقون

يقولون نحن ولا تأليت والحرام فنصد من نشاء وندخل من نشاء قفيل (وما كانوا أولياءه) وما استحقوا مع أشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية أسرارالحرم (إن أولياءه الائمتون) من المسلمين وقيل الضمير ان رجاءن الى الله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك كأنه استقى من كان يعلم وهو يمانداو أراد بالأكثرالجميع كإيراد بالقلة العدم (وما كان صلاتهم عندالبيت الامكاه) صغىرا كصوت المكاه وهو طائر ملج الصوت وهو قال من مكاه عكوا اذا صغىر (وتصدية) وتصفيقا تقلة من الصدى وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشيكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يقطلون نحوذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله

خرجت من بين أظهرهم (وهم يصدون) بمجداصل الله عليه وسلم وأصحابه (عن المسجدالحرام) ويطوفون حوله عام الحديبية (وما كانوا أولياءه) أولياء المسجد

(إن أولياءه) مأولىأه (الائمتون) الكفروالشرك والقواحش بمجدهعليه السلام وأصحابه (ولكن أكثرهم) (وقال) كلهم (لا يعلمون) ذلك ولا يصدون به (وما كان صلوتهم) لم تكن عبادتهم (عندالبيت الامكاه) صغىرا كصغىر المكاه (وتصدية) تصف

ان يصلى يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا ﴿ فذوقوا العذاب ﴾
يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان تكون للهمد
والمعهود اثنا بمذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتقادا وعلا ﴿ ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ نزلت في المطعين يوم بدر وكانوا اثني
عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جذر اوفى ابى سفيان
استأجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استباحش من العرب واتفق عليهم اربعين

عليه وسلم في صلاته يخلطون

عليه ﴿ فذوقوا العذاب ﴾

عذاب القتل والاسر يوم

بدر ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾

بسبب كفركم ونزل

في المطعين يوم بدر وكانوا

اثني عشر رجلا وكلهم

من قريش وكان يطعم كل

واحد منهم كل يوم عشر

جذور ﴿ ان الذين كفروا

ينفقون اموالهم ليصدوا عن

سبيل الله ﴾ اى كان غرضهم

في الاتفاق الصد عن اتباع

محمد صلى الله عليه وسلم وهو

﴿ فذوقوا العذاب يوم بدر

﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ بمحمد

عليه السلام والقرآن ﴿ ان

الذين كفروا ﴾ وهم المطعمون

يوم بدر اى بوجهل وأصحابه

وكانوا ثلاثة عشر رجلا

﴿ ينفقون اموالهم ليصدوا ﴾

ليصرفوا الناس ﴿ عن سبيل

الله ﴾ عن دين الله وطاعته

وقال مجاهد كان نفر من بنى عبد الدار يمارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف
ويستهزؤن به ويدخلون أسابهم في أفواههم ويصفرون فالمكاه جبل الاصابع في الشدق
والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الاكاه
وتصدية فجمع كفيه ثم فتح فيهما صفرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد قام رجلا عن يمينه يصفران ورجلا عن يساره يصفقان ليخلطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم صلته وهم من بنى عبد الدار فعلى قول ابن عباس كان
المكاه والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع أذى للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول ابن عباس أصح لأن الله سبحانه وتعالى سمي ذلك صلاة فان قلت كيف سماها
صلاة وليس ذلك من جنس الصلاة قلت انهم كانوا يعتقدون ذلك المكاه والتصدية
صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم وفيه وجه آخر وهوان من كان المكاه والتصدية
صلاته فلا صلته فهو كقول العرب من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال سعد بن
جبير التصدية صدم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة فعل هذا التصدية
من الصد وهو المنع ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ فذوقوا العذاب ﴿ يعنى عذاب القتل
والاسر في الدنيا وقيل يقال لهم في الآخرة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ يعنى
بسبب كفركم في الدنيا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله ﴿ لما ذكر الله سبحانه وتعالى عبادة الكفار البدنية وهى المكاه والتصدية
ذكر عبادة عبادتهم المسالية التى لا جدوى لها في الآخرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت
في المطعين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن
عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن
حزام وأبى بن خلف وزمعة بن الأسود والحارث بن طاسم بن نوفل والعباس بن عبد
المطلب وكلهم من قريش فكان يطعم كل واحد منهم الجيش في كل يوم عشر جزر وأسلم
من هؤلاء العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم بن حزام وقال
الحكم بن عتبة نزلت في أبى سفيان بن حرب حين أتفق على المشركين يوم أحد أربعين
أوقية كل أوقية اثنا وأربعون مثقالا وقال ابن أبى استأجر أبو سفيان يوم أحد الفين
ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استباحش من العرب وقيل استأجر
يوم أحد الفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل

سبيل الله (فسيفقونها)

تكون عليهم حسرة) ثم

تكون عاقبة انفاقها ندما

وحسرة فكان ذاتها تصير

ندما وتنقلب حسرة (ثم

يفلبون) آخر الامر وهو

من دلائل النبوة لانما أخبر

عنه قبل وقوعه فكان كما

أخبر (والذين كفروا)

والكافرون منهم (الى جهنم

يحشرون) لان منهم من

أسلم وحسن اسلامه واللام

في (ليميز الله الخبيث)

الفريق الخبيث من الكفار

(من الطيب) أي من الفريق

الطيب من المؤمنين متعلقة

يحشرون ليميز حزة وعلى

(ويجعل الخبيث) الفريق

الخبيث (يفضله على بعض

فريقه جيا) فيجمعه

(فيجمله في جهنم) أي

الفريق الخبيث (أولئك)

أشارة الى الفريق الخبيث

(فسيفقونها) في الدنيا

(ثم تكون عليهم حسرة)

ندامة في الآخرة (ثم يفلبون)

يقتلون ويهزمون يوم بدر

(والذين كفروا) أبو جهل

وأصحابه (الى جهنم يحشرون)

يوم القيامة ليميز الله الخبيث

من الطيب (الكافر من

المؤمن والمنافق من المخلص

والطالح من الصالح) ويجعل

الخبيث بضه على بعض

إلى بعض (فيركه) فيجمعه (جيا) الخبيث (فيجمعه) فيطرحه (في جهنم) أولئك

أوقية أو في اصحاب المير فانه لما أصيب قريش ببدر قيل لهم اعنوا بهذا المال على حرب

محمد لئلا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله ﴿ فسيفقونها ﴾

بتمامها ولعل الاول اخبار عن اتفاقهم في تلك الحال وهو اتفاق بدر والثاني

اخبار عن اتفاقهم فيما يستقبل وهو اتفاق احد ومحمل ان يراد بهما واحد على ان

مساق الاول لبيان غرض الاتفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ﴿ ثم

تكون عليهم حسرة ﴾ ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها كأنها تصير

حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة ﴿ ثم يفلبون ﴾ آخر الامر وان كان الحرب بينهم

سبباً لا قبل ذلك ﴿ والذين كفروا ﴾ أي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم

﴿ الى جهنم يحشرون ﴾ يساقون ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ﴾ الكافر من

المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة يحشرون أو يفلبون أو ما انفقه المشركون

في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة

بقوله ﴿ ثم تكون عليهم حسرة ﴾ وقرأ حزة والكسائي ويقوب ليميز من التميز وهو البغ

من الميز ﴿ ويجعل الخبيث بضه على بعض فريقه جيا ﴾ فيجمعه ويضم بضه الى بعض حتى

يتراكبوا لفرط ازدحامهم أو يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كما للكانزين

﴿ فيجمعه في جهنم ﴾ كله ﴿ أولئك ﴾ اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث

لما أصيب من أصيب من قريش يوم بدر ورجع أبو سفيان بعيره الى مكة مشى عبدالله بن أبي

ربيعه وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش قد أصيب كأؤهم

وأبنائهم وأخوانهم يوم بدر فكلوا بأسفيان بن حرب ومن كانت له في تلك المير من

قريش تجارة فقالوا يا مشر قريش ان محمدا قد ترمك وقاتل خياركم فاعينونا بهذا المال

على حربه لئلا ندرك منه ثارنا عن أصيب منافقهم زلت ان الذين كفروا بنفقون أموالهم

ليصدوا عن سبيل الله أي يصرفوا الناس عن الإيعان بالله ورسوله وقيل بنفقون أموالهم

على أمثالهم من المشركين ليقفوا بهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

﴿ فسيفقونها ﴾ يعني أموالهم في ذلك الوجه ﴿ ثم تكون عليهم حسرة ﴾ ثم يفلبون ﴿ يعني

ما أشقوا من أموالهم يكون عليهم حسرة وندامة يوم القيامة لأن أموالهم تذهب ويفلبون ولا

يظفرون بما يؤملون ﴿ والذين كفروا ﴾ يعني منهم لان فيه من أسلم ولهذا قال والذين كفروا

يعني من المقينين أموالهم ﴿ الى جهنم يحشرون ﴾ يعني يساقون الى النار ﴿ ليميز الله الخبيث

من الطيب ﴾ يعني ليفرق الله بين فريق الكفار وفريق الفريق الخبيث وبين فريق

المؤمنين وهم الفريق الطيب وهذا معنى قول ابن عباس فانه قال يميز أهل السعادة

من أهل الشقاوة وقال ليميز العمل الخبيث من العمل الطيب فيجازي على العمل الخبيث

النار وعلى العمل الطيب الجنة وقبل المراد به اتفاق الكفار في سبيل الشيطان واتفاق

المؤمنين في سبيل الله ﴿ ويجعل الخبيث بضه على بعض ﴾ يعني بضه فوق بعض

﴿ فيركه جيا ﴾ يعني فيجمعه جيا ويضم بضه الى بعض حتى يتراكب ﴿ فيجمعه في جهنم ﴾

يعني الخبيث ﴿ أولئك ﴾ اشارة الى المنافقين في سبيل الشيطان أو الى الخبيث

(هم الخاسرون) أنفسهم وأموالهم (قل للذين كفروا) أى أبى سفيان وأصحابه (ان يثبوا) عاظم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقته بالدخول في الاسلام (يقتلهم ما قد سلف) لهم من العداوة (وان يسودا) لقتاله (قد مضت سنت الاولين) بالاهلاك ﴿ ٤١ ﴾ في الدنيا { سورة الانفال } والمذاب في القبي أو مناه

ان الكفار اذا التهبوا من الكفر وأسلموا غفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله في ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المذكوكة (وقائلهم حتى لا تكون قنة) إلى أن لا يوجد فيهم شرك قط (ويكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فهم دين الاسلام وحده (فان انهبوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله عايسلون بصير) يشيهم على اسلامهم

(هم الخاسرون) المنبون بالعقوبة (قل) يا محمد (للذين كفروا) أبى سفيان وأصحابه (ان يثبوا) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقاتل محمد صلى الله عليه وسلم (يقتلهم ما قد سلف) من الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقاتل محمد صلى الله عليه وسلم (قد مضت سنت الاولين) خات سيرة الاولين بالضرورة (اولياؤه) على أعدائه مثل يوم بدر

أو إلى المتقين ﴿ هم الخاسرون ﴾ انكاملون في الحشر لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم ﴿ قل للذين كفروا ﴾ ينى أبى سفيان وأصحابه والمعنى قل لا جهم ﴿ ان يثبوا ﴾ عن معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول في الاسلام ﴿ يقتلهم ما قد سلف ﴾ من ذنوبهم وقرى بالشاء والكاف على انه خطايم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ وان يسودوا ﴾ إلى قتاله ﴿ قد مضت سنة الاولين ﴾ الذين تحزبوا على الاثياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقوا مثل ذلك ﴿ وقائلهم ﴾ حتى لا تكون قنة ﴿ لا يوجد فيهم شرك ﴾ ويكون الدين كله لله ﴿ وتضمحل عنهم الاديان الباطلة ﴾ فان انهبوا ﴿ عن الكفر ﴾ فان الله عايسلون بصير ﴿ فيجازيهم على انهبائهم عنه واسلامهم ﴾ يعقوب يعملون بالياء على معنى فان الله عا يعملون من الجهاد والدعوة إلى الاسلام والاخراج من ظلة الكفر إلى نور الايمان بصير يجازيكم فيكون تليقه بانهبائهم دلالة على انه كما يستدعى انابهم للبشارة يستدعى اقامة مقاتليهم للتسبب

﴿ هم الخاسرون ﴾ ينى أنهم خسروا الدنيا والآخرة لانهم اشتروا بأموالهم عقاب الآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ قل ﴿ ينى قل يا محمد ﴾ للذين كفروا ان يثبوا ﴿ ينى عن الشرك ﴾ يقتلهم ما قد سلف ﴿ ينى ما قد مضى ﴾ من كفرهم وذنوبهم قبل الاسلام ﴿ وان يسودوا ﴾ قد مضت سنت الاولين ﴿ ينى في اهلاك أعدائه ونصر أولياؤه ﴾ ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار ان انهبوا عن الكفر ودخلوا في دين الاسلام واترموا شرائع غفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وان عادوا إلى الكفر وأصروا عليه فقد مضت سنة الاولين باهلاك أعدائه ونصر أنبيائه وأولياؤه وأجمع العلماء على ان الاسلام يجب ما قبله واذا أسلم الكافر لم يلزمه شيء من قضاء العبادات البدنية والمالية كوهو ساعاة اسلامه كيوم ولدته أمه ينى بذلك انه ليس عليه ذنب قال يحيى بن معاذ الرازي التوحيد لم يجز عن هدم ما قبله من كفر فارجو أن لا يجز عن هدم ما بعده من ذنب ﴿ وقائلهم ﴾ حتى لا تكون قنة ﴿ قال ابن عباس ﴾ ينى حتى لا يكون شرك وقال الحسن حتى لا يكون بلاء ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ ينى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم والهادعا وقال محمد بن اسحق في قوله وقائلهم حتى لا تكون قنة ويكون الدين كله لله ينى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد خالصا ليس فيه شرك ويخلع مادونه من الانداد والشركاء ﴿ فان انهبوا ﴾ ينى الشرك واقتان المؤمنين واينابهم ﴿ فان الله عايسلون بصير ﴾ ينى فان الله لا يفتن عليه شيء

(وقائلهم) ينى كفار أهل مكة (حتى) (قا و خا ٦ لث) لا تكون قنة (الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقاتل محمد عليه السلام في الحرم (ويكون الدين) في الحرم والعبادة (كله الله) حتى لا يبقى الا دين الاسلام (فان انهبوا) عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقاتل محمد صلى الله عليه وسلم (فان الله عايسلون) من الخير والشر (بصير

﴿وَأَنْ تُولُوا﴾ ولم يتهموا ﴿فاعلموا أن الله مولاكم﴾ ناصركم فتقوا به ولا تبالوا
بمعاداتهم ﴿نعم المولى﴾ لا يضيع من تولاه ﴿ونعم النصير﴾
لا يقلب من نصره

من أعمال العباد ونياتهم حتى يوصل إليهم ثوابهم ﴿وَأَنْ تُولُوا﴾ يعني وإن أعرضوا عن الإيمان
وأصرروا على الكفر وعادوا إلى قتال المؤمنين وإبائهم ﴿فاعلموا﴾ يعني أيها المؤمنون
﴿أن الله مولاكم﴾ يعني إن الله وليكم وناصركم عليهم وحافظكم ﴿نعم المولى﴾
ونعم النصير ﴿يعني إن الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان
في حفظه ونصره وكفايته وكلاءته فهو له
نعم المولى ونعم النصير

(وَأَنْ تُولُوا) أعرضوا عن
الإيمان ولم يتهموا (فاعلموا
أن الله مولاكم) ناصركم
ومينكم فتقوا بولايته
ونصرته (نعم المولى)
لا يضيع من تولاه (ونعم
النصير) لا يقلب من نصره
والمتخصص بالمدح محذوف
وَأَنْ تُولُوا (عن الإيمان
(فاعلموا) يأمش
المؤمنين (أن الله مولاكم)
حافظكم وناصركم
عليهم (نعم المولى) المولى
بالحفظ والنصرة (ونعم
النصير) المانع

الجزء العاشر

اللمم ايها الملكة التبرين

﴿واعلموا ان ما غنمتم ﴾ أى الذى اخذتموه من الكفار قهرا ﴿من شئ ﴾ مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط ﴿فان الله خسه ﴾ مبتدا خبره محذوف أى ثابت ان الله خسه . وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما فى قوله والله ورسوله احق ان يرزوه وان المراد قسم الخس على خمسة المظوفين ﴿والرسول

﴿ قوله عز وجل ﴾ واعلموا ان ما غنمتم من شئ فان الله خسه والرسول ﴿ القسم الفوز بالشيء يقال غنم غنما فهو غانم واختلف العلماء هل النخبة والى اسمان لسمى واحداً مختفان فى التسمية فقال عطاء بن السائب النخبة ما ظهر المسلمون عليه من أموال المشركين فاخذوه عنوة وأما الأرض فهي فى موقال سفيان الثوري النخبة ما صاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال وفيه الخس وأربعة أخاسه لمن شهد الواقعة والى ما صولحوا عليه بغير قتال وليس فيه خس فهو لمن سبى الله وقيل النخبة ما أخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والى ما لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب كالعشور والجزية وأموال الصلح والمهادنة وقيل ان النخبة منها ما واحدوها اسمان لشيء واحد والجيم انهما يختلفان فالنخبة ما أخذ من أموال الكفار بغير إيمان خيل ولا ركاب والنخبة ما أخذ من أموالهم على سبيل القهر والغلبة بإخاف خيل عليه وركاب فذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية حكم النخبة فقال تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شئ أى شئ كان حتى الحيط والخيط فان الله خسه والرسول وقد ذكر أكبر المفسرين والفقهاء ان قوله لله اقتاح كلام على سبيل التبرك وانما أضافه لنفسه تعالى لانه هو الحاكم فيه نفسه كيف شاء وليس المراد منه ان سبها من الله مفرها لان الدنيا والآخرة كلها لله وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء وبرايم النخبة قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد والنخبة تقسم

(نخبة)

(واعلموا ان ما غنمتم) ما بمضى الذى ولا يجوز ان يكتب الا مقصودا لولا كتب موصولا لوجب ان تكون ما كافة وغنم صلته والعائد محذوف والتقدير الذى غنمتموه (من شئ) بيانه قبل حتى الخيط والخيط (فان الله خسه) والفاء انما دخلت لاسى الذى من معنى المجازاة وان ما علمت فيه فى موضع رفع على أنه خبر مبتدأ تقديره فالحكم ان لله خسه (والرسول

(واعلموا) يا معشر المؤمنين (ان ما غنمتم من شئ) من الاموال (فان الله خسه) يخرج خمس النخبة لقبول الله (والرسول) لقبول

ولدى القرني

خسة أخاس أربعة أخاسها لمن قاتل عليها وأحرزها والخس الباقى خمسة أصناف كاذكراته عز وجل للرسول ولدى القرني واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال أبو العالية يقسم خمس الخس على ستة أسهم سهم لله عز وجل فيصرف إلى الكعبة والقول الأول أصح أى ان خمس الغنمية يقسم على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهذا قول الشافعى وأجد وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يحملان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والصلاح وقال قتادة هو للخليفة وقال أبو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود في الخس فيقسم الخس على الاربعة الاصناف المذكورين في الآية وهم ذوو القرني واليتامى والمساكين وابن السبيل وقوله سبحانه وتعالى ولدى القرني يعني ان سهمها من خمس الخس لذوى القرني وهم أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جمع قريش وقال قوم هم الذين لانحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعى رحمه الله تعالى هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل منه شئ وان كانوا اخوة ويدل عليه ما روى عن جابر بن مطعم قال جئت أنا وعثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أعطيت بنى المطلب وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وفي رواية أعطيت بنى المطلب من خمس الخس وتركنا وفي رواية قال جابر ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل شئاً أخرجه البخارى وفي رواية أبى داود ان جابر بن مطعم جاءه هو وعثمان بن عفان بكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقسم من الخس لبنى هاشم وبنى المطلب فقلت يا رسول الله قسمت لاخواننا بنى المطلب ولم تعطنا شئاً وقرأتنا وقرابهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وفي رواية النسائي قال لما كان يوم خيبر رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القرني في بنى هاشم وبنى المطلب وترك بنى نوفل وبنى عبد شمس فانطلقت أنا وعثمان بن عفان حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لانك فضلهم للموضع الذى وضعت الله به منهم فأبالاخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركنا وقرأتنا واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وبنو المطلب لانتفرق في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شئ واحد وشبك بين أصابعه وأختلف أهل العلم في سهم ذوى القرني هل هو ثابت اليوم أم لا ذهب أكثرهم الى أنه ثابت فيعطى فقرائهم وأغنيائهم من خمس الخس للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول مالك والشافعى وذهب أبو حنيفة وأصحاب الراى الى انه غير ثابت قالوا سهم النسئ صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القرني مردود

ولدى القرني

الرسول (ولدى القرني)

وقبل قرابة النبي صلى الله

عليه وسلم

والتبائي والمساكين { الجزء العاشر } وابن السبيل ﴿ ٤٦ ﴾ فان جلس كان في عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقسم على خمسة
أسهم سهم لرسول الله وسهم
لدوي قرأته من بني هاشم
وبني المطلب دون بني عبد
شمس وبني نوفل استحقوه
حينئذ انصرفت لقصة عثمان
وجبير بن مطعم وثلاثة
أسهم للتبائي والمساكين
وابن السبيل وأما بعد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذهب سهم ساقط بعونه
وكذلك سهم ذوي القربى
وأنما يطون لتقرهم ولا
يعطى أغنيائهم فقسم
على التبائي والمساكين
وابن السبيل وعن ابن
عباس رضي الله عنهما أنه

(والتبائي) ولقب
التبائي غير تبائي بن
عبدالمطلب (والمساكين)
ولقب المساكين غير
مساكين بن عبدالمطلب
(وابن السبيل) ولقب
الضيف والمحتاج كاشا
من كان وكان يقسم الخمس
في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم على خمسة أسهم سهم
لنبي عليه السلام وهو سهم الله
وسهم للقرابة لأن النبي عليه
السلام كان يعطي قرابته
قبل الله وسهم للتبائي وسهم
للمساكين وسهم لأن
السبيل فلما مات النبي صلى
الله عليه وسلم سقط سهم

في الخمس فيقسم خمس الغنيمة على ثلاثة أصناف التبائي والمساكين وابن السبيل فيصير
الى قراء ذوي القربى مع هذه الأصناف دون أغنيائهم وبجة الجمهور ان الكتاب
والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوي القربى وكذا الحلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانوا يطون ذوي القربى ولا يفضلون فقيرا على غني لان النبي صلى الله عليه
وسلم أعطى الباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وكذا الحلفاء بعده كانوا يطون
وألقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير أنهم يطون القربى والجد
قال وفضل الذكر على الأنثى فيعطى الذكر سهمين والأنثى سهما * وقوله سبحانه
وتعالى ﴿ والتبائي ﴾ جمع يتيم يعني ويعطى من خمس الخمس للتبائي واليتيم الذي له
سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لأب له فيعطى مع الحاجة اليه ﴿ والمساكين ﴾
وهم أهل الحاجة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ وهو المسافر البعيد عن ماله
فيعطى من خمس الخمس مع الحاجة اليه فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم أربعة أخماسها
الباقية بين الناكين الذين شهدوا الوقعة وحازوا الغنيمة فيعطى للفارس ثلاثة
أسهم سهم له وسهمان لفارسه ويعطى الراسل سهمان واحدا لما روى عن ابن عمر أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في النفل للفارس سهمين وللرجل سهما وفي رواية
نحوه بإسقاط لفظ النفل أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل ولفارسه ثلاثة أسهم سهمان وسهمين لفارسه وهذا
قول أكره أهل العلم وأليه ذهب الثوري والأوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي
وأحمد وإسحق وقال أبو حنيفة للفارس سهمان وللرجل سهم ورخص للبيد والتسوان
والصبيان اذا حضر والقتال وقسم القار الذي استولى عليه المسلمون كالنقل
وعند أبي حنيفة يتخير الامام في المقارين ان يقسمه بينهما وبين أن يجعله وقفا على
المصالح وظاهر الآية يدل على أنه لا فرق بين القار والنقل ومن قتل من المسلمين
من شركا في القتال يستحق سلبه من رأس الغنيمة لما روى عن أبي قتادة أن رسول الله

الذي صلى الله عليه وسلم والذي كان يعطى للقرابة يقول أبي بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (صلى الله)

فقاله عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوهاشم لانكرك فضلهم لمكانك الذي جملك الله منهم أرايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بنزل واحد فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقوا في جاهلية ولا في اسلام وشيكن بين اصايه وقيل بنوهاشم وحدهم وقيل جميع قريش والنسب والقربى فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقراهم كسهم ابن السبيل وقيل الحسن كله لهم وقيل المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والطف بالخصيص والآية نزلت ببدر وقيل الحسن كان في عزة بني قينقاع ببدر شهر وثلاثة ايام للنصف من

صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه أخرجه الترمذى وأخرجه البخارى ومسلم في حديث طويل والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح والفرس الذى كان راكبه ويحوز للامام ان ينقل بعض الجيش من الغنية لزيادة عنه وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ثم يجعلهم أسوة الجماعة في سائر الغنية (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل بعض من بيته من السرايا لانفسهم خاصة سوى عامة الجيش عن حبيب بن سلمة الفهرى قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل الربع في البداية والثلث في الرحمة أخرجه أبو داود اختلف العلماء في أن النقل من أين يطلى فقال قوم من جنس الحسن من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعى وهذا معنى قول النبی صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبادة بن الصامت قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وبرة من حنبل بيبر فقال أيها الناس انه لا يحمل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه الا الحسن والحسين مردود عليكم أخرجه النسائي وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الحسن كسهم التزاة وهو قول أحد واصحق وزهبي قوم الى أن النقل من رأس الغنمية قل الغنيمس كالسلب للقتال وأما النبی وهو ما صابه المسلمون من أموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بأن سألهم على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما أخذ من أموالهم اذا دخلوا دار الاسلام لتجارة أو يموت أحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله في ومال النبی كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة حياته وقال عمران الله سبحانه وتعالى قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا النبی بشئ لم يخص به أحدا غيره ثم قرأ عروما أفاء الله على رسوله منهم الآية فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وكان ينفق على أهله وعياله نفقة ستهم من هذا المال ثم ما بقى يجعله جعل مال الله في الكراع والسلاح واختلف أهل العلم في مصرف النبی ببدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم حول الأئمة ببدر وللإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه فيه قولان أحدهما انه للمقاتلة الذين أبت أسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم هم القاتلون مقام النبی صلى الله عليه وسلم في ارباب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين وبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم

كان على ستة لله والرسول سهمان و سهم لأقاربه فأجرى أبو بكر رضى الله عنه الحسن على ثلاثة وكذا عروم من يدهم من الحلقة رضى الله عنهم ومعنى الله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه

أكل نى طعمة في حياته فاذا مات سقطت فلم يكن بعده لاحد وكان يقسم أبو بكر وعمر وثمان وعلى في خلافتهم الحسن على ثلاثة أسهم سهم لليتامى غير يتامى نى عبد المطلب وسهم للمساكين غير مساكين نى عبد المطلب وسهم لابن السبيل للضعيف والاحتاج

(ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا به وارضوا به القسمة لايمان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم (وما نزلنا) معطوف على باد
 أى ان كنتم آمنتم بالله وباللهم بالمثل { الجز العاشر } (على عبدنا يوم الفرقان) ﴿ ٤٨ ﴾ يوم بدر (يوم اتقى الجمعان) الفرق

شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ متعلق بمحذوف دل
 عليه واعلموا أى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخس لهؤلاء لافعلوه اليهم واقتسوا
 بالاجناس الاربية الباقية فان العلم العمل اذا أمر بمل رد مناعلم الجرد لانه مقصود بالعرض
 والمقصود بالذات هو العلم ﴿ وما نزلنا على عبدنا ﴾ بمحمد من الآيات والملائكة والنصر وقرئ
 عبدنا بفتحين أى الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ يوم الفرقان ﴾ يوم بدر فانه فرق فيه
 بين الحق والباطل ﴿ يوم اتقى الجمعان ﴾ المسلمون والكفار ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ فيقدر
 على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة ﴿ اذ انتم بالمدوة الدنيا ﴾ بدل من يوم الفرقان
 والمدوة بالحركات الثلاث شط الوادى ﴿ وقد قرئ بها والمشهد والضم والكسر وهو قراءة
 ابن كثير وابى عرو ويقوب ﴾ وهم بالمدوة القصوى ﴿ البعدى من المدينة تأنيث
 الاقصى وكان قياسه

من المسلمين والكافرين والمراد
 ما نزل عليه من الآيات
 والملائكة والفتح يومئذ
 وهو بدر من يوم الفرقان
 (والله على كل شئ قدير)
 يقدر على ان ينصر
 القليل على الكثير كافضل
 بكم يوم بدر (اذ انتم)
 من يوم الفرقان والتقدير
 اذكروا اذ انتم (بالمدوة)

شط الوادى وبالكسر فيها
 مكى وأبو عمرو (الدنيا)
 القرى الى جهة المدينة
 تأنيث الادنى (وهم بالمدوة
 القصوى) البعدى عن

(ان كنتم) اذ كنتم
 (آمنتم بالله وما نزلنا)
 وبعاً نزلنا (على عبدنا)
 محمد عليه السلام (يوم
 الفرقان) وبوم الدولة
 والنصرة لمحمد وأصحابه
 ويقال يوم الفرقان يوم
 فرق بين الحق والباطل
 وهو يوم بدر حكم بالنصرة
 والفتية للنبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه والقتل
 والهزيمة لابي جهل
 وأصحابه (يوم اتقى
 الجمعان) جمع محمد عليه
 السلام وجمع أبى سفيان
 (والله على كل شئ)
 من النصر والفتية للنبي

قالهم من المصالح واختلف أهل العلم في تخميس النى فذهب الامام الشافعى رضى
 الله تعالى عنه الى أنه تخميس وخسه لاهل الخس من الغنية على خسة أسهم وأربعة
 أخسها للقتلة والمصالح وذهب الاكثرون الى أنه لا يخس بل يصرف جميعه
 مصرفا واحدا لجميع المسلمين فيه حق • عن مالك بن أنس قال ذكر عمر يوما النى
 فقال ما أنا أحق بهذا النى منكم وما أحدنا أحق به من الآخر الا أنا على منازلنا
 من كتاب الله وقسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل وقدمه والرجل وبلاؤه
 والرجل وعياله والرجل وحاجته أخرجه أبو داود وأخرج البغوى بسنده انه
 سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا النى حق الا ما ملكت
 أيانكم • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ يعنى واعلموا أيها المؤمنون
 ان خس الغنية مصروف الى من ذكر في هذه الآية من الاصناف فاقطعوا عنه لماعكم واقتسوا
 بأربعة أخس الغنية ان كنتم آمنتم بالله وصدقتم بوحدايته ﴿ وما نزلنا على عبدنا ﴾ يعنى
 وآمنتم بالمثل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه اضافة تشريعية وتنظيم للنبي صلى الله عليه
 وسلم والذي انزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يستلوك عن الانفال الآية ﴿ يوم الفرقان ﴾
 يعنى يوم بدر قال ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله عز وجل فيه بين الحق والباطل
 ﴿ يوم اتقى الجمعان ﴾ يعنى جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول
 مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا
 يوم الجمعة تسعة عشرة أولسع عشرة من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يومئذ ثلثائة وبضعة عشر رجلا والمشركون مابين الالف والتسمائة فهزم الله
 المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك ﴿ والله على كل شئ
 قدير ﴾ يعنى على نصركم أيها المؤمنون مع قتلهم وكثرة أعدائكم • قوله سبحانه وتعالى
 ﴿ اذ انتم ﴾ أى اذكروا وائمة الله عليكم يا مشركي اذ انتم ﴿ بالمدوة الدنيا ﴾ يعنى بشقى
 الوادى الأدنى من المدينة والدنيا هنا تأنيث الادنى ﴿ وهم ﴾ يعنى المشركين ﴿ بالمدوة القصوى ﴾

صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقتل والهزيمة لابي جهل وأصحابه (قديرا اذ انتم) يا مشركي المؤمنين (يعنى)
 (بالمدوة الدنيا) القرى الى المدينة دون الوادى (وهم) يعنى أباهل وأصحابه (بالمدوة القصوى) البعدى من

المدينة تأييد الاقصى وكلناهما فعل من نبات الواو والقياس قلب الواو إما على ما تأييد الاعلى وأما القصوى فتكالقود في مجيئه على الأصل (والركب) أى الدير وهو جمع ركب فى المعنى (أسفل منكم) نصب على الظرف أى مكاناً أسفل من مكانكم يعنى فى أسفل الوادى بثلاثة أميال وهو مرفوع المحل لانه مخر المبدأ (ولوتواعدتم) أنتم وأهل مكة وتواضعت بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال (لاختلفتم فى الميعاد) خلافاً بعضكم ببعض فبعضكم قتلتم وكثرتم عن الوفاء بالموعد وشبهتم ما فى قلوبهم من توبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ٤٩ ﴾ عليه وسلم ﴿ سورة الانفال ﴾ والمسلمين فليتفق لكم من

قلب الواو ياء كالدنيا والمياه تفرقة بين الاسم والصيغة فعباء على الأصل كالقود وهو أكثر استتملاً من القصية والركب أى الدير أو قوادها أسفل منكم فى مكان أسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الحرب والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحصرهم على القتالة عنها وتوطئتهم فوسمهم على ان لا يتخلوا مراكزهم ويبدلوا منتهى جدهم ومنصف شأن المسلمين واليثاث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة ولذا ذكر مراكز الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يعنى فيها الا تنب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدو القصوى وكذا قوله ﴿ ولوتواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ﴾ أى اتواعدتم انتم وهم القتال ثم علمت حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد هبة منهم وأساس من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الاستماع من الله خارقاً للعادة فيزدادوا ايماناً وشكراً ولكن ﴿ جمع بينكم على هذه الحالة من غير ميعاد ﴾ يقضى الله امران مفعولان حقيقة بأن يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ﴾ بدل منه أو متعلق بقوله

يعنى يشقى الوادى الاقصى من المدينة على مكة والقصوى تأييد الاقصى والركب أسفل منكم يعنى اباسقيان وأصحابه وهم غير قريش التى خرجوا لاجلها وكلا فى موضع أسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر على ثلاثة أميال من بدر ﴿ ولوتواعدتم ﴾ يعنى أنتم والمنركون لاختلفتم فى الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا الدير وخرج الكفار لينمواها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد والمعنى ولوتواعدتم أنتم والكفار على القتال لاختلفتم انتم وهم قتلتم وكثرة عدوكم ﴿ ولكن ﴾ يعنى ولكن الله حكم على غير ميعاد يقضى الله امران مفعولان يعنى من نصر اوليائه واغترز دينه واهلاك اعدائه وأعداء دينه ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ﴾ يعنى ليهلك من مات عن بينة ترآها وعبرة عاجبها وحجة قامت عليه ﴿ ويحيى من حى عن بينة ﴾ يعنى ويعيش من عاش عن بينة ترآها وعبرة شاهدها وحجة قامت عليه وقال محمد ابن اسحق

المدينة من خاتم الوادى (الركب) العير أبو سفيان وأصحابه (أسفل

منكم) على شط البحر بثلاثة أميال (ولو) (قا و خا لث) تواعدتم فى المدينة للقتال (لاختلفتم فى الميعاد) فى المدينة ذلك (ولكن يقضى الله) ليعضى الله (أمران كان مفعولان) كتاباً بالصرة والغنية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقتل والهزيمة لاني جهل وأصحابه (لهلك من هلك) بقول ليهلك على الكفر من أراد الله ان يهلك (عن بينة) بعد البيان بالصرة لمحمد عليه السلام ويحيى على الايمان (من حى) من أراد الله ان يثبت (عن بينة) بعد البيان بالصرة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ليهلك لكفر من هلك من أراد الله ان يكفر عن بينة بعد البيان بالصرة لمحمد

لازمة لانك تقول في المستقبل محي والادغام كذا استير الهلاك والحياة لا تكفر والاسلام أى يصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لان مخالفة شبهة حتى لا يبقى ادعى الله حجة ويصدر اسلام من اسلام ايضا عن يقين وعلم انه من الحق الذى يجب الدخول فيه والتسليم به وذلك ان وقعة بدر من الآيات الواضحة التى من كفر بعدها كان كافرا لنفسه مغاطا لها ولهذا ذكر فيها سائر الكفر يقين وان العير { الجزء العاشر } كانت أسفل ﴿ ٥٠ ﴾ منهم مع انهم قد فعلوا ذلك كله مشاهدة لعم

مفعولا والمعنى يموت من يموت عن بينة عاينها ويمش من يعيش عن حجة شاهدها للتاكيد له حجة ومعدنة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة وأليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد عن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرى لهلك بالقبح وقرأ ابن كثير ونافع وابوبكر ويعقوب من حى فك الادغام للحصل على المستقبل ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشغال الاسمين على القول والاعتقاد ﴿ اذ يريكم الله في منامك قليلا ﴾ مقدر باذكر أو مل ثمان من يوم الفرقان أو متعلق بيلم أى يعلم المسالم اذ قبلهم في عينك في رؤياك وهو ان يخبر به أصحابك فيكون تبيتا لهم وتشجيما على عدوهم ﴿ ولوارأكم كثيرا لقتلتم ﴾ لجنتم ﴿ ولتنازعتم في الامر ﴾ امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ﴿ ولكن الله سلم ﴾ معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك لان الهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان ونحوه قال قتادة ليضل من ضل على بينة ويهدى من اهتدى على بينة ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ يعنى يسمع دعائكم ويعلم نياتكم ولا تخفى عليه خافية ﴿ قوله عز وجل ﴾ اذ يريكم الله ﴿ يعنى واذكر يا محمد نعمة الله عليك اذ يريك المشركين ﴿ في منامك ﴾ يعنى في نومك ﴿ قليلا ﴾ قال مجاهد أراهم الله في منامه قليلا فاخبرنا صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك وكان ذلك تبيتا وقال محمد بن اسحق فكان ما أراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليه يشجعهم بها على عدوهم فكف عنهم بهما تخوف عليهم من منعهم لعله عافيهم وقيل لما رأى الله انى صلى الله عليه وسلم كفار قرش في منامه قليلا فاخبر بذلك أصحابه قالوا رؤيا لى صلى الله عليه وسلم حق فصار ذلك سببا لجراهم على عدوهم وقوة لقلوبهم وقال الحسن ان هذه الارادة كانت في البقظة والمراد من المنام العين لانها موضع النوم ﴿ ولوارأكم كثيرا لقتلتم ﴾ يعنى لجنتم والقتل ضعف مع جبن والمعنى ولوارأكم كثيرا فذكرت ذلك لأصحابك لقتلوا وجبنوا عنهم ﴿ ولتنازعتم في الامر ﴾ يعنى اختلفتم في أراء الأقدام عليهم أو الاجام عنهم وقيل معنى التنازع في الامر الاختلاف الذى تكون منه خصامة ومجادلة ومجادبة كل واحد الى ناحية والمعنى لاضطرب أمرهم واختلفت كلمكم ﴿ ولكن الله سلم ﴾ يعنى ولكن الله سلمكم من التنازع والمخالفة فيما بينكم وقيل معناه ولكن الله

الخلق ان النصر والتمسك بالكثر والاسباب بل الله تعالى وذلك ان المدوة القصوى التى أناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرض الالباس بها لولاماء بالمدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل ولا عنى فيها الابتب ومشفقة وكان العير وراء ظهور المدوم كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان ﴿ وان الله لسميع ﴾ لا قولهم (علم) بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ﴿ اذ يريكم الله ﴾ نصب بأخبار اذكر أو هو متعلق بقوله لسميع عليم أى يعلم المصالح اذ قالهم في عينك (في منامك قليلا) أى في رؤياك وذلك ان الله تعالى أراه اياهم في رؤياهم قليلا فاخبر بذلك أصحابه فكان ذلك تشجيما لهم على عدوهم (واو أراكم كثيرا لقتلتم) لجنتم وهبتم الاقدام (ولتنازعتم في الامر) أمر القتال وترددتم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) (علم) بآجابكم ونصرتكم

صلى الله عليه وسلم ويؤمن من أراد الله ان يؤمن من بعد اليان (وان الله لسميع) لدعائكم (علم) بإجابكم ونصرتكم ﴿ اذ يريكم الله في منامك ﴾ يا محمد قبل يوم بدر ﴿ قليلا ولوارأكم كثيرا لقتلتم ﴾ لجنتم ﴿ ولتنازعتم في الامر ﴾ لا اختلفتم في أمر الحرب (ولكن الله سلم) قضى

والتنازع والاختلاف (انه علم بذات الصدور) يعلم ماسيكون فيه من الجرامة والجن والصبور والجزع (واذير يكومهم) الضميران مفعولان أي واذا يصيركم ﴿٥١﴾ إياهم (اذ { سورة الانفال } التقيم) وقت القتلاء (في

أعينكم قليلا) هو نصب على الحال وانما قلتم في أعينهم تصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليطعنوا ما أخبرهم به فيزداد يقينهم ويحدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي أراهم سبعين قال أراهم مائة وكانوا ألقا (ويقللهم في أعينهم) حتى قال قائل منهم اتاهم أكلة جزور قيل قد قلتم في أعينهم قبل القتلاء ثم كثرهم فيها بعده ليعتروا عليهم قلة مبالاة بهم فتحياهم الكثرة فيبتوا ويهابوا ويمجوز أن يبصروا الكثير قليلا بأن يسترا الله بعضهم بستر

وايحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كأحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يده ديك واحد فقال مالي لا أرى هذين الديكين أربعة (ليقضى الله أمرا كان مفعولا

(انه علم بذات الصدور) بما في القلوب (واذير يكومهم) يوم بدر (اذ التقيم

العلم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه علم بذات الصدور) يعلم ماسيكون فيها وما يشيرون احوالها (واذير يكومهم) اذ التقيم في أعينكم قليلا الضميران مفعولان يرى قليلا حال من الثاني وانما قلتم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لمن الى جنبه أراهم سبعين فقال أراهم مائة تبيننا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقللهم في أعينهم) حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه أكلة جزور وقللهم في أعينهم قبل التمام القتال ليعتروا عليهم ولا يستمدوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثلهم لتفجأهم الكثرة تنبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة فان البصر وان كان قدرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاعل هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يصور ذلك بصدق الله الا بصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) كرهه لاختلاف الفعل الممل به أولان المراد بالامر

سلمكم من الهزيمة والفشل (انه علم بذات الصدور) يعني انه تعالى يعلم ما يحصل في الصدور من الجرامة والجن والصبور والجزع وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه انه علم بما في صدوركم من الحب لله عز وجل (واذير يكومهم) اذ التقيم في أعينكم قليلا يعني ان الله سبحانه وتعالى قلل عددا المشركين في أعين المؤمنين يوم بدر كما التقوا في القتال ليتأكد في القلظة ماراه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به أصحابه قال ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال كنا ألفا (ويقللهم في أعينهم) يعني ويقللهم يامعشر المؤمنين في أعين المشركين قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجموا فقال ابو جهل الآن اذير لكم محمدا واصحابه فلا ترجعوا حتى نسا مسلهم انما محمدا واصحابه أكلة جزور يعني قللهم في عينيه ثم قال فلا تقتلوهم واربطوهم في الجبال يقولون من القدرة التي في نفسه والحكمة في تقليل المشركين في أعين المؤمنين تصديق لرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وتقوى بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جراتهم عليهم ولا يجنحوا عند قتالهم والحكمة في تقليل المؤمنين في أعين المشركين لتلايبروا واذا استقلوا عدد المسلمين لم يالتوا في الاستعداد وللتأهب لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل قلت ذلك يمكن في القدرة الالهية فان الله سبحانه وتعالى على ما يشاء قدر ويكون ذلك مجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والمجزة من خوارق العادات فلا ينكر ذلك (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) يعني أمرا كانت من اعلاء كلمة الاسلام ونصر أهله واذلال كلمة الشرك وخذلان أهله فان قلت قد قال في الآية المقدمة ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا وقال في هذه الآية ليقضى الله أمرا كان مفعولا

لقيم (في أعينكم قليلا) حتى أجراكم عليهم (ويقللهم في أعينهم) حتى أجروا عليكم (ليقضى الله أمرا) ليقضى الله أمرا بالنصرة والنعمة لمحمد عليه السلام واصحابه وقتل والهزيمة لابي جهل واصحابه (كان مفعولا) كا ١٠

والى الله ترجع الامور) فيحكم فيما عاير بد ترجع شامى وحزرة وعلى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم فئة) اذا حاربتم ج
من الكفار وترك وصفها { الجزء العاشر } لان المؤمنين ﴿ ٥٢ ﴾ ما كانوا يلقون الا الكفار والقاتل اسم غا

ثمة الاكتفاء الى الوجه الحكيم وهما احراز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه
﴿ والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم فئة ﴾ حارم جماعة ولم يفصلا
لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والقاتل ما غاب في القتال ﴿ فاثبوا ﴾ لقاتلهم
﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ في مواطن الحرب دأبين له مستظهرين بذكره متربين
لنصره ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تظفرون بمرادكم من الصبر والثبوت وفيه تنبيه على
ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء من ذكر الله وان ياتى اليه عند الشدائد ويقبل عليه
بشرائره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينك عنه في شيء من الاحوال ﴿ وأطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا ﴾ باختلاف الآراء كما قلتم ببدرا أو احد ﴿ فتقتلوا ﴾ جواب
التهى وقبل عطف عليه ولذلك ترى ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ بالجزم والرجح مستترة

فأدى هذا التكرارات المتصودة من ذكره في الآية المقدمة ليحصل استيلاء المؤمنين
على المشركين على وجه القهر والغلبة ليكون ذلك حجة دالة على صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمتصود من ذكره في هذه الآية لانه تعالى قلل عدد الفريقين
في أعين بعضهم بضال الحكمة التي تضاهها فلذلك قل ليقض الله أمرا كان مفصولا
﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ يفي في الآخرة فيجازى كل عامل على قدر عمله فالمحسن
باحسانه والمسيء بإساءته أو ينفق ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم فئة ﴿
يفي جماعة كافرة ﴿ فاثبوا ﴾ يفي لقاتلهم وهو أن يوطئوا أنفسهم على لقاء العدو
وقتاله ولا يحدنوها بالتولى ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ يفي كونوا ذاكرين لله عند لقاءه
عدوكم ذكرا كثيرا يقاوبكم وأستكم أمر الله عباده المؤمنين وأولياءه الصالحين بأن
يذكروه في أشد الاحوال وذلك عند لقاء العدو وقتاله وفيه تنبيه على أن الانسان
لا يجوز أن يتخول قلبه ولسانه عن ذكر الله وقيل المراد من هذا الذكر هو الدعاء بالنصر
على العدو وذلك لا يحصل الا بمونة الله تعالى فأمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يسألوه
النصر على العدو عند اللقاء ثم قل تعالى ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ يفي وكونوا على رجاء
الفلاح والنصر والظفر فان قات ظاهرا الآية بموجب الثبات على كل حال وذلك بوجه
انها ناهضة لآية الحرف والتحيز قات المراد من الثبات هو الثبات عند المحاربة والمقاتلة
في الجملة وآية الحرف والتحيز لا تقدر في حصول هذا الثبات في المحاربة بل ربما كان
الثبات لا يحصل الا بذلك الحرف والتحيز ثم قل تعالى ﴿ وكذا لذلك ﴾ ﴿ وأطيعوا الله
ورسوله ﴾ يفي في أمر الجهاد والثبات عند لقاء العدو ﴿ ولا تنازعوا فتشاوروا ﴾ يفي
ولا تختلفوا فان التنازع والاختلاف بموجب التشاور والاضاف والجبن ﴿ قوله
عز وجل ﴾ ﴿ وتذهب ريحكم ﴾ يفي قوتكم وقول مجاهد نصرتمكم قل وذعبت ريح
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم احد وقول السدي جرأتمكم وجحدكم

للقاتل (فاثبوا) لتقاتلهم
ولا تقروا (واذكروا الله
كثيرا) في مواطن الحرب
مستظهرين بذكره مستصيرين
به داعين له على عدوكم
اللهم اخذلهم اللهم اقطع
دابرهم (لعلكم تفلحون)
تظفرون بمرادكم من النصر
والثبوت وفيه اشعار بإزاء على
العبد أن لا يفتت عن ذكر
ربه أشغل ما يكون قلبه أو أكثر
ما يكون هما وان تكون
نفسه مجتمعة لذلك وان
كانت متوزعة عن غيره
(وأطيعوا الله ورسوله)
في الامر بالجهاد والثبات
مع العدو وغيرهما (ولا تنازعوا
فتشاوروا) فاجتنبوا وهو
منصوب بأصحابنا وبدل
عليه (وتذهب ريحكم) أي
دو لكم يقال هبت رياح
فلان اذا دالت له الدولة
ونفتأ أمره شيت في نفوذ
(والى الله ترجع الامور)
عواقب الامور في الآخرة
(يا أيها الذين آمنوا) يفي
أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم (اذا قمتم فئة) جماعة
من الكفار يوم بدر (فاثبوا)
مع نبيكم في الحرب
(واذكروا الله كثيرا) بالقلب

واللسان بالهيل والتكبير (لعلكم تفلحون) لكي نجوا من السخط والعذاب ونصروا (وأطيعوا الله) (وقال)
ورسوله (في أمر الحرب) (ولا تنازعوا) لا تختلفوا في أمر الحرب (فتشاوروا) فاجتنبوا (وتذهب ريحكم) شدتكم والريح النصر

أمرها وتشتبه بالريح وهبوبها وقيل لم يكن ﴿ ٥٣ ﴾ نصر قط { سورة الانفال } الأربع يمثها الله وفي الحديث

للدولتين حيث انها في تحتي امرها ونفادها مشبهة بما في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصر لا تكون الأربع يمثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلك عاد بالديور ﴿ واصبروا ﴾ ان الله مع الصابرين ﴿ بالكلاية والنصر ﴾ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ﴿ يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير ﴾ بطرا ﴿ فخرنا وأشرنا ﴾ ورثاء الناس ﴿ لئلا واعليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة واثامهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى تقدم بدرا وتشرب بها الخمر وتعرف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرن مرأثين وامرهم ان يكونوا اهل التقوى والاخلاص من حيث ان النبي عن النبي امر بضده ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع

وقال مقاتل حدثكم وقال الاخفش وابوعبيدة دولكم والريح هنا كناية عن نفاد الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد وقال قتادة وابن زهري ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بالريح يمثها الله تعالى تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالديور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقابل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح ويترك النصر أخرجه أبو داود ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ واصبروا ﴾ يعني عند لقاء عدوكم ولا تنزعوا عنهم ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ يعني بالنصر والمونة ﴿ ق ﴾ عن عبدالله بن أبي أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم فقال أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهما فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب وجرى الحساب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهما فاصبروا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ﴿ يعني فخرنا واشرنا وقيل البطر الطغيان في النعمة وذلك ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فان صرفها في المفاخرة على الاقران وكاثريها أبناء الزمان وأنشعها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في الصمة وان صرفها في طاعة الله وابتغاه مرضاته فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها ﴿ ورثاء الناس ﴾ الرياء اظهار الجليل ليراه الناس مع ابطان القبيح والفرق بين الرياء والنفاق ان النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر والرياء اظهار الطاعة مع ابطان المصيبة ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ يعني ويمنعون الناس عن الدخول في دين الله نزلت هذه الآية في كفار قريش حين خرجوا الى بدر ولهم فخر وبغى

سبيل الله ﴿ سبيل الله ﴾ دين الله ﴿ واصبروا ﴾ في القتال مع نيكم ﴿ ان الله مع الصابرين ﴾ معين الصابرين في الحرب ﴿ ولا تكونوا ﴾ في المصيبة ﴿ كالذين خرجوا من

ديارهم ﴾ مكة ﴿ بطرا ﴾ أشرا ﴿ ورثاء الناس ﴾ سمعة الناس ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ عن دين الله وطاعته

الحال وكذا ان جعل مفعولاه لكن على تأويل المصدر ﴿ والله عالمون محيط ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ واذا زين لهم الشيطان ﴾ مقدر باذكر ﴿ اعمالهم ﴾ في معادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها بأن وسوس اليهم ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴾ مقالة نفسانية والمعنى انه اتى في روعهم وخيل اليهم انه لا يظنون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات يجيرهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفتيين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الله هذه قرينة قد أقبت بخلافها ونفخها بمجادل وتكذب رسوله اللهم فنصرك الذي وعدتني بقال ابن عباس ان ابا سفيان لما رأى انه قد أحرز عيذه أرسل الى قرينة انكم انما خرجتم لتقتلوا غيركم ورحالكم وأموالكم قد نجها الله فارجموا فقال ابو جهل والله لا ترجع حتى نرد بدر او كان في بدر موسم من مواسم العرب يجتمع لهم بهاسوق في كل عام قال فنقم عليها ثلاثا ونخر الجز وروظم الطعام ونقى الخجور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا أبدأ ما مضوا زاد غيره قال فلما وافوا بدر اسقوا كأس الحام عوضا عن الخجور ناحت علم النوايح فكان القيان فنهى الله عباده المؤمنين أن يكونوا مثاهم والمعنى لا يكونن أمرهم أيها المؤمنون رياء وسمة ولا لاتماس ما عند الناس ولكن أخلصوا الله عز وجل النية وقاطلوا حسبة في نصرتكم وموازرة نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا تعملوا الا ذلك ولا تطلبوا غيره ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ والله عالمون محيط ﴾ فيه وعيد وتهديد يعني انه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عن علمه شيء لانه محيط بأعمال العباد كلها فيجازي الحسنين وبالعاقب المسيئين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ واذا زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ يعني اذكروا أيها المؤمنون نعم الله عليكم اذن الشيطان يريد ابليس للمشركين أعمالهم الخبيثة ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴾ قال بعضهم كان تزينه وسوسة ألقاها في قلوبهم من غير أن يتحول في صورة غير صورته وقال جمهور المفسرين تصور ابليس في صورة سراق بن مالك بن جعشم وكان تزينه ان قربا لما أجعت على المسير الى بدر ذكر كرت الذي بينهما وبين بكر بن الحرفث من الحروب فكاد ذلك أن ينهمق فتبدى لهم ابليس في صورة سراق بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من أشرف بني كنانة فقال أيا جار لكم من أن يأتيكم من كنانة شيء تكرهونه فخر حواسرا وقال ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من رجال بني مدلج سراق بن مالك بن جعشم فقال للمشركين لا غالب ليكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اسطف الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الزاب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين وأقبل جبريل عليه السلام الى ابليس لئنه الله فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين انزعع ابليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل بأسراق أنزعج أنك جار لنا فقال اني أرى ما لاترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة

(والله عالمون محيط) عالم وهو وعيد (واذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) واذا كرا ذرين لهم الشيطان أعمالهم التي علوها في معادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم لا يظنون وغالب مبنى نحو لارجل ولكم في موضع رفع خبر لا تقدره لا غالب كائن لكم (واي جار لكم) أي

(والله عالمون) في الخروج على النبي صلى الله عليه وسلم والحرب (محيط) عالم (واذا زين لهم الشيطان أعمالهم) ابليس خروجهم (وقال لا غالب لكم عليكم اليوم من الناس) محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (واي جار لكم) معني لكم

جبريلكم أو هميم ان طاعة الشيطان ما يحيرهم ﴿٥٥﴾ (فلما ترامت { سورة الانفال } الفتان) فلما تلاقى الفريقان

(نكص) الشيطان هاربا
(على عقبه) أى رجوع
القهقري (وقال أنى برى
منكم) أى رجعت عما
خضعت لكم من الامان روى
ان ابليس يمثل لهم في صورة
سراقة بن مالك بن جشم
في جند من الشياطين معه
راية فلما رأى الملائكة
تنزل نكص فقال له الحرث
ابن هشام اتخذلنا في هذه
الحالة فقال (انى ارى مالا
ترون) أى الملائكة
وانهزموا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سراقة
فبلغ ذلك سراقة فقال والله
ماشعت بمسيركم حتى
بلغت هزيتكم فلما أسلوا
علوا انه الشيطان (انى
أخاف الله) أى عقوبته
(والله شديد العقاب)

(فلما ترامت الفتان) الجعان
جمع المؤمنين وجمع الكافرين
ورأى ابليس جبريل مع
الملائكة (نكص على عقبه)
رجع الى خلفه (وقال) انهم
(انى برى منكم) ومن قتلكم
(انى ارى مالا ترون) ارى
جبريل ولم تروه (انى أخاف
الله والله شديد العقاب)
اذا عاقب خاف ان يأخذه
جبريل فيعرفه اليهم

أوصفته وليس صلته والالا تنصب كقولك لا ضار بان يداعدنا ﴿ فلما ترامت الفتان ﴾
أى تلاقى الفريقان ﴿ نكص على عقبه ﴾ رجع القهقري أى بطل كيد عاد ماخيل
اليهم انه يحيرهم بسبب ملاحهم ﴿ وقال انى برى ﴾ منكم انى ارى مالا ترون انى أخاف الله ﴿
أى تروا أنهم وخاف عليهم وائس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما
اجتمعت قریش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك ثنيهم
فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكنانى وقال لا غالب لكم اليوم وانى يحيركم
من بين كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحرث بن هشام فقال له الى
اين اتخذلنا في هذا الحالة فقال انى ارى مالا ترون ودفع في صدر الحرث واطلق وانهزموا
فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك فقال والله ماشعت بمسيركم حتى
بلغت هزيتكم فلما أسلوا علوا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله انى
أخاف الله انى أخافه ان يصيب مكرها من الملائكة أو يهلكنى ويكون الوقت هو الوقت
الموعود اذ رأى مالم يرقبه والاول ما قاله الحسن واختاره ابن جرير ﴿ والله شديد العقاب ﴾

وقوله انى حارلكم يعنى يحيرلكم من كنانة ﴿ فلما ترامت الفتان ﴾ أى التقي الجعان رأى
ابليس الملائكة قد نزولوا من السماء فمل عدوا لله ابليس انه لا طاقه له بهم ﴿ نكص على عقبه
وقال انى برى منكم ﴾ يعنى رجع القهقري وولى مدبرا هاربا على عقبه وقال
الكلى لما التقي الجعان كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك
ابن جشم وهو أخذ بيد الحرث بن هشام فنكص عدوا لله ابليس على عقبه
فقال له الحرث أنفرا من غير قتال وجعل يحسكه فدفع في صدره واطلق فانهزم
الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغنى انكم تقولون انى
هزمت الناس فوالله ماشعت بمسيركم حتى بلغت هزيتكم فقالوا أما نيتنا في يوم كذا وكذا
لخلف لهم فلما أسلوا علوا أن ذلك كان شيطانا قال الحسن في قوله ﴿ انى ارى مالا
ترون ﴾ قال رأى ابليس جبريل عليه السلام متغيرا يردعى بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم وفي يده النجم بقود الفرس ماركب وقال قتادة قال ابليس
انى ارى مالا ترون وصدق وقال انى أخاف الله وكذب ما به غشاة الله ولكن
علم انه لا قوته ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وتلك عادة عدوا لله ابليس لمن أطاعه اذا
التقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقيل انه خاف أن يهلك فمن هلك وقيل
خاف أن يأخذه جبريل فيعرف حاله فلا يطعوه وقيل مناه ﴿ انى أخاف الله ﴾
أعلم صدق وعده ولأولياته لانه كان على ثقة من أمره وقيل لما رأى الملائكة قد
نزلت من السماء خاف أن تكون القيامة ﴿ والله شديد العقاب ﴾ قيل معناه انى أخاف
الله لانه شديد العقاب فعلى هذا يكون من تمام قول ابليس وقيل تم كلامه عند قوله
انى أخاف الله وقوله تعالى والله شديد العقاب ابعدها كلام يقول الله سبحانه وتعالى
والله شديد العقاب لمن خالف الله وكفر به عن طلحة بن عبيد الله بن كرا ر

اذكروا (اذقول المنافقون) الجزء العاشر في المدينة (والذين) ٥٦ في قلوبهم مرض) هو من صفة المنافقين

يخون ان يكون من كلامه وان يكون مستأففا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴿ والذين لم يطمثوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتأخير الوصفين ﴾ غر هؤلاء ﴿ يمتنون المؤمنين ﴾ دينهم ﴿ حين تمرنوا لما لادى لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ﴾ ومن يتوكل على الله ﴿ جواب لهم ﴾ فان الله عزيز ﴿ غالب لا يذل من استجار به وان قل ﴾ حكيم ﴿ يفعل بحكمته البالغة ما يستعده العقل ويحجز عن ادراكه ﴾ ولو ترى ﴿ ولو رأيت فان لو تجمل المضارع ما ضيا عكس ان اذ يتوفاي الذين كفروا الملائكة ﴾ بيد واذ ظرف ترى والمفعول محذوف أى ولو ترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفاي ويدل عليه قراءة ابن ماسر بالياء ويحجز ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤى الشيطان يوما هو فيه أصفر ولا أدهر ولا أحقر ولا أغبظ منه في يوم حرقه وما ذاك الا لما يرى من تزلزل الرحمة ونجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر فانه قد رأى جبريل يزع الملائكة أخرجهما لك في الموطأ وقوله ولا أدهر هو بالبدال والحاء المجهلتين من الدحور وهو الابداء والطرد مع الاهانة وقوله يزع الملائكة أى يكفهم ويحبسهم لئلا يتقدم بعضهم على بعض والواضع هو الذى يتقدم ويتأخر في الصف ليصله فان قلت كيف يقدر ابايس على أن يتصور بصورة البشر واذ تشكل بصورة البشر فكيف يسمى شيطانا قلت ان الله عز وجل أعطاه قوة وأقدره على ذلك كما أعطى الملائكة قوة وأقدرهم على أن تشكلوا بصورة البشر لكن النفس الباطنة لم تغير فلما لم من تغير الصورة تغير الحقيقة ﴿ قوله عز وجل ﴾ اذ يقول المنافقون ﴿ يعنى من أهل المدينة ﴾ والذين في قلوبهم مرض ﴿ أى شك وارتياب وهم قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يبقوا الاسلام في قلوبهم ولم يتكفروا فلما خرج كفار قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم الى بدر فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ يعنى ان هؤلاء نفر قليلون يقتلون أصنافهم قد قدرهم دينهم الاسلام على ذلك وحلهم على قتل أنفسهم رجاء الثواب في الآخرة فقتلوا جميعا يوم بدر وقال مجاهد ان فئة من قريش وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمة بن الاسود بن المطلب وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم ارتيابهم فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم ثم قال تعالى ﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ يعنى ومن يسلأ أمره الى الله ويشق فضله ويمول على احسانه ﴿ فان الله ﴾ حافظه وناصره لانه ﴿ عزيز ﴾ لا يقبله شئ ﴿ حكيم ﴾ فيما قضى وحكمه فيوصل الثواب الى أوليائه واللقاب الى أعدائه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولو لورتى اذ يتوفاي الذين كفروا الملائكة ﴿ يعنى ولو جانت يا محمد وشاهدت اذ تقبض الملائكة أرواح الذين كفروا كفروا عند الموت لرأيت أمرا عظيما ومنظرا فظيما وعذابا شديدا ينالهم في

أو أريد والذين هم على حرف ليسوا بشائبي الاقدام في الاسلام (غر هؤلاء دينهم) يمتنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف ثم قال جوابا لهم (ومن يتوكل على الله) يكل اليه أمره (فان الله عزيز) غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوى (حكيم) لا يسوى بين وله وعدوه (ولورتى) ولو جانت وشاهدت لان لو نرد المضارع الى معنى الماضى كارتدان الماضى الى معنى الاستقبال (اذ) نصب على الظرف (يتوفاي الذين كفروا) يقبض أرواحهم (الملائكة)

فلا يطعموه بعد ذلك (اذ يقول المنافقون) الذين ارتدوا بيدر) والذين في قلوبهم مرض) شك وخلاف وسائر الكفار (غر هؤلاء) مجده على السلام وأصحابه (دينهم) توحيدهم (ومن يتوكل على الله) في الصرة (فان الله عزيز) بالثقة من أعدائه (حكيم) بالنصرة لمن توكل عليه كما نصر نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر (ولو لورتى) لو رأيت يا محمد

(ذلك)

(اذ يتوفاي الذين كفروا) يقبض أرواحهم (الملائكة)

فَاعْلَ (يَضْرِبُونَ) حَالَهُمْ (وَجُوهَهُمْ) إِذَا قُبِلُوا (وَأَدْبَاهُمْ) ظُهُورَهُمْ وَأَسْتَأْهُمْ إِذَا دَبُّوا وَوُجُوهَهُمْ عِنْدَ الْإِقْدَامِ وَأَدْبَاهُمْ عِنْدَ الْإِزْمَامِ قَبْلَ أَنْ يَتَوَفَّى ضَعْفُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿٥٧﴾ وَالْمَلَائِكَةُ { سُورَةُ الْأَنْفَالِ } مَرْفُوعَةٌ بِأَلْبَتْدَاءِ وَيَضْرِبُونَ

خَبِيرُ الْأَوَّلِ الْوَجْهَ لِأَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَسْتَحْسِنُونَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى مُتَوَفِّعُهُمْ بِأَلْبَتْدَاءِ وَدَقُّوا عَامِرٌ تَتَوَفَّى بِأَلْبَتْدَاءِ (وَدَقُّوا) وَيَقُولُونَ لَهُمْ دَقُّوا مَعْطُوفٌ عَلَى يَضْرِبُونَ (عَذَابُ الْحَرِيقِ) أَيْ مُقَدِّمَةُ عَذَابِ النَّارِ أَوْ دَقُّوا عَذَابَ الْآخِرَةِ بِشَارَةِ لَهُمْ أَوْ قَالَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَقُّوا وَجُوبًا لَوْ مَحْذُوفٌ أَيْ لَرَأَيْتُمْ أَمْرًا فُظِيحًا (ذَلِكَ) بِمَا قَدِمْتُ أَيْدِيكُمْ (أَيْ كَسَبْتُمْ) وَهُوَ رَدْعُ الْجَبْرِ وَهُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ تَوَدُّكَ رَفْعُ الْإِبْتِدَاءِ وَبَعْدَ قَدَمَتِ خَبَرِهِ (وَأَنَّ اللَّهَ) عَطَفَ عَلَيْهِ أَيْ ذَلِكَ الْعَذَابُ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ وَمَعَاصِيكُمْ وَبِأَنَّ اللَّهَ (لَيْسَ) بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ لِأَنَّ تَعَذُّبَ الْكُفَّارِ مِنَ الْعَدْلِ وَقِيلَ ظَلَامٌ لِأَنَّ كَثِيرَ لَاحِلِ الْعَبِيدِ أَوْلَى أَنْوَاعِ الظُّلْمِ الْكَافِ فِي (كَدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ) فِي عَمَلِ الرَّفْعِ أَيْ دَابُّ مَوْلَا مَعْلِ دَابُّ آلِ فِرْعَوْنَ وَدَاهِمٌ عَادَتُهُمْ وَعَلَامُهُ الَّذِي دَا بُوَا فَيَدَاهُ

يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ ﴿٥٧﴾ وَالْمَلَائِكَةُ أَوْ مِنْهَا لَاشِقَالَهُ عَلَى الضَّعِيمِينَ ﴿٥٨﴾ وَأَدْبَاهُمْ ﴿٥٩﴾ ظُهُورَهُمْ وَأَسْتَأْهُمْ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ تَعَذُّبُ الضَّرْبِ أَيْ يَضْرِبُونَ مَا أَقْبَلَ مِنْهُمْ وَمَا دَبَّرَ ﴿٦٠﴾ وَدَقُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦١﴾ عَطَفَ عَلَى يَضْرِبُونَ بِأَشَارِ الْقَوْلِ أَيْ وَيَقُولُونَ دَقُّوا بِشَارَةِ لَهُمْ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ وَقِيلَ كَانَتْ مَعَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كُلُّهَا ضَرَبُوا التَّهْتِ النَّارَ مِنْهَا وَجُوبًا لَوْ مَحْذُوفٌ لِنَفْطِيعِ الْأَمْرِ وَتَهْوِيلِهِ ﴿٦٢﴾ ذَلِكَ ﴿٦٣﴾ الضَّرْبُ وَالْعَذَابُ ﴿٦٤﴾ بِمَا قَدِمْتُ أَيْدِيكُمْ ﴿٦٥﴾ بِسَبَبِ مَا كَسَبْتُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَهُوَ خَبَرٌ لَدُنَّكَ ﴿٦٦﴾ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٦٧﴾ عَطَفَ عَلَى مَا لَدُنَّكَ عَلَى أَنَّ السَّبِيحَةَ مُقَدِّمَةُ انْضِمَامِهِ إِلَيْهِ أَذْهَلُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَضْرِبَهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبِهِمْ لِأَنَّ لَا يَضْرِبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنْ تَرَكَ التَّعَذُّبَ مِنْ مَسْتَحَقِّهِ لَيْسَ بِظَلْمٍ شَرًّا وَلَا عَقْلًا حَقٌّ يَنْهَضُ فِي الظُّلْمِ سَبِيلًا لِلتَّعَذُّبِ وَظَلَامٌ لِلتَّكْثِيرِ لِأَجْلِ الْعَبِيدِ ﴿٦٨﴾ كَدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿٦٩﴾ أَيْ دَابُّ هَؤُلَاءِ مِثْلُ دَابِّ آلِ

ذَلِكَ الْوَقْتُ ﴿٧٠﴾ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَاهُمْ ﴿٧١﴾ اخْتَلَفُوا فِي وَقْتِ هَذَا الضَّرْبِ فَقِيلَ هُوَ عِنْدَ الْمَوْتِ تَضْرِبُ الْمَلَائِكَةُ وَجُوهَ الْكُفَّارِ وَأَدْبَاهُمْ بِسَيَاطٍ مِنْ نَارٍ وَقِيلَ أَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَضْرِبُ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَاهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا أَهْلُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ وَجُوهَهُمْ بِالسُّيُوفِ وَأَذْهَلُوا أَدْبَاهُمْ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ أَدْبَاهُمْ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ يَرِيدُ مَا أَقْبَلَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ وَأَدْبَرَ يَمْنَى يَضْرِبُونَ جَمِيعَ أَجْسَادِهِمْ ﴿٧٢﴾ وَدَقُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٧٣﴾ يَمْنَى وَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْقَتْلِ دَقُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ قِيلَ كَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ مَحْمِيَّةٌ بِالنَّارِ يَضْرِبُونَ بِهَا الْكُفَّارَ فَتَلْتَهُمُ النَّارُ فِي جِرَاحَاتِهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ بِعَدَامَتِهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُمُ الزَّبَانِيَّةُ دَقُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٧٤﴾ ذَلِكَ ﴿٧٥﴾ يَمْنَى الَّذِي نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالضَّرْبِ وَالْحَرِيقِ ﴿٧٦﴾ بِمَا قَدِمْتُ أَيْدِيكُمْ ﴿٧٧﴾ يَمْنَى إِنْمَا حَمَلُكُمْ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَإِنَّ قُلْتَ أَيْدِي لَيْسَتْ عَمَلًا لِلْكَفْرِ وَإِنَّمَا عَمَلُهُ الْقَلْبُ لِأَنَّ الْكُفْرَ اعْتِقَادٌ وَالْإِعْتِقَادُ عَمَلُهُ الْقَلْبُ وَظَاهَرُ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّ فَاعِلَ هَذَا الْكُفْرِ هُوَ الْيَدُ وَذَلِكَ مُتَمَعٌ قُلْتَ أَيْدِي عِبَارَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ لِأَنَّ أَلَّ الْعَمَلِ وَالْقُدْرَةَ هِيَ الْمُؤَثَّرَةُ فِي الْعَمَلِ فَلَيْدُ كِنَايَةٍ عَنِ الْقُدْرَةِ ﴿٧٨﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ يَمْنَى أَنَّهُ سَجَانُهُ وَتَمَلَّى لَا يَذُوبُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا بِحَرَمٍ أَجْرَتُهُ لَأَنَّهُ لَا يَظُنُّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ وَتَمَلَّى فِي الظُّلْمِ عَنْ نَفْسِهِ مَعَ أَنَّهُ يَذُوبُ الْكَافِرَ عَلَى كُفْرِهِ وَالصَّادِقَ عَلَى عَصِيَانَتِهِ لَأَنَّهُ يَنْصَرِفُ فِي مَلَكَةٍ كَيْفَ شَاءَ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ اسْتَحَالَ نَسَبَةُ الظُّلْمِ إِلَيْهِ فَلَا يَتَوَهَّمُ مَوْتَهُ أَنَّهُ سَجَانُهُ وَتَمَلَّى مَعَ خَلْقِهِ كُفْرَ الْكَافِرِ وَتَذْيِيبَهُ عَلَيْهِ ظَلَامٌ فَلَهُذَا قَالَ اللَّهُ سَجَانُهُ وَتَمَلَّى وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ لَأَنَّهُمْ فِي مَلَكَةٍ وَتَحْتَ قُدْرَتِهِ فَهُوَ يَنْصَرِفُ فِيهِمْ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٧٩﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿كَدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ يَمْنَى أَنَّ عَادَةَ هَؤُلَاءِ

(ذَلِكَ) الْعَذَابُ (بِمَا قَدِمْتُ) عَمَلْتُ (أَيْدِيكُمْ) (فَا وَخَا ٨٧) فِي الشَّرِّ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ) أَنَّهُ يَأْخُذُهُمْ بِالْجَرَمِ

كذبوا بآيات ربهم وفي قوله بآيات ﴿٥٩﴾ ربهم زيادة دلالة على {سورة الانفال} كفران النعم وجحود الحق

(فاهلكتناهم بذنوبهم
وأغرقنا آل فرعون)
بماء البحر (وكل) وكلهم
من غرق القبط وقيل قريش
(كانوا ظالمين) أنفسهم
بالكفر والمعاصي (ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا
فهم لا يؤمنون) أي أسروا
على الكفر فلا يتوقع منهم
الايان (الذين عاهدت منهم)
بدل من الذين كفروا أي الذين
عاهدتهم من الذين كفروا
أوجعلهم شر الدواب لان شر
الناس الكفار وشر الكفار
المصريون وشر المصريون
الناسكوتن لاسهود (ثم
ينقضون عهدهم في كل مرة)
في كل معاهدة (وهم
لا يتقون) لا يخافون عاقبة
القدر ولا يسألون عافيه

من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم) بالكتب والرسل
كما كذب أهل مكة (فاهلكتناهم
بذنوبهم) بتكذيبهم
(وأغرقنا آل فرعون)
وقومه (وكل) كل هؤلاء
(كانوا ظالمين) كافرين
(ان شر الدواب) الخلق
والخليفة) عند الله الذين
كفروا (بنوقريظة وغيرهم
(هم لا يؤمنون) بمحمد
عليه السلام والقرآن ثم

كذبوا بآيات ربهم فاهلكتناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون تكريفاً لكيد ولما يتبعه
من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه
الكفر والاخذ به الثاني لتشبيه التغير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم (وكل) من الفزق
المكذبتا ومن غرق القبط وقيل قريش (كانوا ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصي (ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا) بأسروا على الكفر ورخصوا فيه (فهم لا يؤمنون)
فلا يتوقع منهم ايمان ولما اخبر عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والماء اعطى
والنبيه على ان تحقق المطوف عليه يستدعي تحقق المطوف وقوله (الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) بدل من الذين كفروا بدل البعض
للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان لا يغاثوا عليه فاعانوا المشركين بالسلح وقالوا نسينا ما عاهدناهم فكنشوا وما ألهم عليه
يوم اخذناهم وركب كعب بن الاشرف الى مكة فخالقهم ومن تضمن المعاهدة معنى
الاخذ والمراد بالمرة مرة المعاهدة أو الحاربة (وهم لا يتقون) سبة القدر ومنفته

كذبوا بآيات ربهم فاهلكتناهم بذنوبهم يعني اهلكتنا بعضهم بالرحمة وبعضهم بالسيف
وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالرغم وبعضهم بالسحق فكذلك اهلكتنا كفار قريش بالسيف
وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين فان
قالت ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام
الثاني يجري مجرى التفسير للاول لان الآية الاولى فيها ذكر اخذهم وفي الآية
الثانية ذكر اغراقهم فهذه تفسير للاولى الفائدة الثانية انه ذكر في الآية الاولى
انهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية انهم كذبوا بآيات ربهم في الآية الاولى
اشارة الى انهم أنكروا آيات الله وجحدوها وفي الآية الثانية اشارة الى انهم كذبوا
بهاهم جحدوها وكفرهم بها الفائدة الثالثة ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفي قوله
كفروا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان
للاخذ بالذنوب قوله عز وجل (ان شر الدواب عند الله) يعني في علمه وحكمه
(الذين كفروا فهم لا يؤمنون) والماخى ان شر الدواب من الانس الكفار المصريون
على الكفر نزلت في يهود بني قريظة رهط كعب بن الاشرف بن الذين عاهدت منهم
قليل من صلته يعني الذين عاهدتهم وتيل هي للتبويض لان المعاهدة مع بعض القوم
وهم الرؤساء والاشراف بنهم ينقضون عهدهم في كل مرة قال المنسرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامد يهود بن قريظة ان لا يحاربوه ولا يغاثوا عليه
فنتخذوا العهد وأعانوا مشرك مكة بالسلح على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأحبا ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاذهم الثالثة فقتلوا العهد أيضا وما أله الكفار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اخذناهم وركب كعب بن الاشرف الى مكة
فوافق على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (هم لا يتقون) يعني لا يخافون الله

منهم (الذين عاهدت) معهم بنو قريظة (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) حين (وهم لا يتقون) عن نقض العهد

أولا بنقون الله فيه أو نصره للمؤمنين وتسلطه عليهم ﴿ فاماتقتفهم ﴾ فاماتصادقهم وتظفرون بهم ﴿ فشردهم ﴾ في الحرب فشردهم ﴿ ففرق عن عمارتك ﴾ خلفهم ﴿ ففرق عن عمارتك ﴾ ومناصبتك بقتلهم شرقة والنكاية فيهم ﴿ من خافهم ﴾ من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرى شرد بالذال المججمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمضى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراة ﴿ املهم يذكرون ﴾ لعل المشردين يتظفون ﴿ واما تخاف من قوم ﴾ معاهدين ﴿ خيانة ﴾ نقض عهد بامارات تلوح لك ﴿ فانذ اليهم ﴾ فاطرح اليهم عهدهم ﴿ على سواء ﴾ على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم في الحرب فانه يكون خيانة منك أو على سواء في الخوف أو العزم ينقض العهد وهو في موضع الحال من التابذ على الوجه الاول أى تابا على طريق سوى أو منه أو من المنبذ اليهم أو منهم على غيره وقوله ﴿ ان الله لا يحب الظالمين ﴾ تغلب الامر بالنبذ والتهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالخال على طريقة الاستئناف

في الحرب ﴿ فاماتصادقهم ﴾ فاماتصادقهم وتظفرون بهم ﴿ فشردهم ﴾ في الحرب فشردهم ﴿ ففرق عن عمارتك ﴾ خلفهم ﴿ ففرق عن عمارتك ﴾ ومناصبتك بقتلهم شرقة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بددهم أحدا اعتبارا بهم والاعطاء بحالهم وقال الزجاج اقبل بهم من مفرق بهجههم وتطردهم من عداهم (لملهم يذكرون) لعل المشردين من وراءهم

يتظفون ﴿ واما تخاف من قوم ﴾ معاهدين ﴿ خيانة ﴾ نكتا بامارات تلوح لك ﴿ فانذ اليهم ﴾ فاطرح اليهم العهد ﴿ على سواء ﴾ على استواء منك وبينهم في العلم بنقض العهد وهو حال من السابذ والمنبذ اليهم أى حاصلين على استواء في العلم ﴿ ان الله لا يحب الخائنين ﴾

يتظفون ﴿ واما تخاف من قوم ﴾ معاهدين ﴿ خيانة ﴾ نكتا بامارات تلوح لك ﴿ فانذ اليهم ﴾ فاطرح اليهم العهد ﴿ على سواء ﴾ على استواء منك وبينهم في العلم بنقض العهد وهو حال من السابذ والمنبذ اليهم أى حاصلين على استواء في العلم ﴿ ان الله لا يحب الخائنين ﴾

﴿ فاماتقتفهم ﴾ تأسرهم ﴿ في الحرب فشردهم ﴾ فنكل بهم ﴿ من خلفهم ﴾ اى يكونوا عرقا من خلفهم ﴿ لملهم يذكرون ﴾ يتظفون فيعتبون نقض العهد ﴿ واما تخاف ﴾ تلعن ﴿ من قوم ﴾ من بنى قريظة ﴿ خيانة ﴾ بنقض العهد ﴿ فانذ اليهم ﴾ على سواء ﴿ فانذهم على بيان ﴾ ان الله لا يحب الخائنين ﴿ بنقض العهد وغيره من بنى قريظة وغيره

﴿ فاماتقتفهم ﴾ تأسرهم ﴿ في الحرب فشردهم ﴾ فنكل بهم ﴿ من خلفهم ﴾ اى يكونوا عرقا من خلفهم ﴿ لملهم يذكرون ﴾ يتظفون فيعتبون نقض العهد ﴿ واما تخاف ﴾ تلعن ﴿ من قوم ﴾ من بنى قريظة ﴿ خيانة ﴾ بنقض العهد ﴿ فانذ اليهم ﴾ على سواء ﴿ فانذهم على بيان ﴾ ان الله لا يحب الخائنين ﴿ بنقض العهد وغيره من بنى قريظة وغيره

الناقضين للمهود (ولا يحسن) بالياء وقم السين شاي وحزة ويزيد وحقق وبالياء وقم السين أبو بكر وبالياء وكسر السين غيرهم (الذين كفروا سبقوا) فاتوا أو أفتوا من ﴿٦١﴾ أن يظفر بهم (انهم لا يجزون) {سورة الانفال} أنهم لا يفوتون ولا يجدون

طالبهم عاجزا عن ادراكهم
أهم شاي أي لانهم وكل
واحدة من المكسورة
والمفتوحة لتليل غيران
المكسورة على طريقة
الاستثاف والمفتوحة
لتليل صريح فمن قرأ
بالياء قاله الذين كفروا
مفعول أول والثاني سبقوا
ومن قرأ بالياء قاله الذين
كفروا فاعل وسبقوا مفعول

تقديره ان سبقوا تخلف ان
وان مخففة من الثقيلة أي
انهم سبقوا فسد مسد
المفعولين أو يكون الفاعل
مضمرا أي ولا يحسن محمد
الكافرين سابقين ومن
ادعى تفرد حزة بالقرأة
فيه نظر لما ينأ من عدم
تقرده بها وعن الزهري
انها نزلت فيمن أقات من
فل المشركين (وأعدوا)
أيها المؤمنون (لهم) للناقض
المهد أو لجميع الكفار (ما
استطعتم من قوة) من
كل ما يتحوى به في الحرب
من عدها وفي الحديث لا
ان القوة الرمي قالها ثلاثا
على المنبر وقيل هي

(ولا تحسن) لا تفتن يا محمد

(الذين كفروا) في

قربلة وغيرهم (سبقوا)

قربلة وغيرهم (ما استطعتم من قوة)

﴿ولا تحسن﴾ خطاب للتي عليه الصلاة والسلام وقوله ﴿الذين كفروا سبقوا﴾ مفعولاه وقرأ ابن عامر وحزة وحقق وبالياء على ان الفاعل ضمير احدا ومن خلفهم اول الذين كفروا والمفعول الاول انفسهم تخذف للتركاز أو على تقدير ان سبقوا وهو ضيف لان ان المصدرية كالموصول فلا تخذف أو على ايشاع الضل على ﴿انهم لا يجزون﴾ بالفتح على قراءة ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين أي مفتين والظاهر انه لتليل انتهى أي لا تحسبنهم سبقوا فافتوا لانهم لا يفوتون الله أو لا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان لانه لتليل على سبيل الاستثاف ولعل الآية ازالة لما يحذر به من نبذ المهد وايشاع المدووقيل نزلت فيمن اقلت من فل المشركين ﴿وأعدوا﴾ أيها المؤمنون ﴿لهم﴾ لناقض المهد أو للكفار ﴿ما استطعتم من قوة﴾ من كل ما يتحوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر

وفيه جاء على دابة أو فرس وأما حكم الآية فقال أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض المهد عن هادنهم الامام من المشركين بأسر ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبذ المهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بامارات تلوح وتضعفه من غير أمر مستفيض فيحتاج على الامام ان يبذلهم المهد ويعلم بالحرب وذلك لأن قربلة كانوا قد ناهدوا النبي صلى الله عليه وسلم اجابوا بأسقيان ومن معه من المشركين الى مظاهرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف التدبر به وباصحابه فنهنا يجب على الامام ان يبذلهم على سواء ويعلم بالحرب وأما اذا ظهر نقض المهد مظهورا مقدوما به فلا حاجة للامام ان يبذل المهد بل فعل كائن لرسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما تقصوا المهد يقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإبرهم الاوجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة ﴿وقوله تعالى

﴿ولا تحسن﴾ قرئ بالياء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا تحسن يا محمد الذين كفروا وسبقوا يعني فاتوا وانهم مواو ببر وقرئ بالياء على التسيه ومناه ولا يحسن الذين كفروا وسبقوا يعني خاصا من القتل والاسر يوم بدر ﴿انهم لا يجزون﴾ يعني انهم بهذا سبق لا يجزون الله من الانتقام منهم ما في الدنيا بالقتل وما في الآخرة بعذاب الباروفيه سلبية لاني صلى الله عليه وسلم فمن فاته من المشركين ولم يذمهم فاعله الله أنهم لا يجزون وقوله عن وجل ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ في الاعداد اتخذ النبي لوقت الحاجة اليه وفي المراد بالقوة أقوال «أحدها أنها جميع أنواع الأسلحة والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوك» الثاني انها الحصون والمعاقل «الثالث الرمي وقد جاءت مفسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ارواء عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي نالا أخرجه مسلم (خ) عن أبي اسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم درحين صفقا لقريش اذا كتبكم

فاتوا من عذابنا بما قالوا وصنوا (انهم لا يجزون) لا يفوتون من عذابنا (وأعدوا لهم) لئني قربلة وغيرهم (ما استطعتم من قوة)

سمته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثاً ولله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه اقواه ﴿ومن رباط الخيل﴾ اسم للفيل التي تربط في سبيل الله قال بمعنى مفعول أو مصدر سمي به يقال ربط ربطاً ورباطاً ورباطاً مرابطة ورباطاً أو وجع ربيط كفصيل وفصاله وقرى رباطاً خيل بضم الباء وسكنها

يسمى عشوك وفي رواية أكثركم فارموم واستبقوا نبلكم وفي رواية إذا كثبكم فليلكم بالنبل (م) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يميز أحدكم أن يلهو باسمه (م) عن قتيب اللخمي قال قلت لعقبة بن عامر تختلف بين هذين الفرطين وأنت شيخ كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمانه قال قلت وما ذاك قال سمعته يقول من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى عن أبي نجيع السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم فهو له درجة في الجنة فيلث يومئذ عشرة أشهر قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرراً أخرجه الترمذي والترمذي بمناه وعنده قال عدل رقية محررة وأخرجه أبو داود أيضاً عن عقبة بن عامر بمناه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله عز وجل ليدخان بالسهم الواحد ثلاثة ثلثات تفر الجنة صانه يحتسب في عمله الخير والراي به والمجدي وفي رواية ومنبله فارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا كل لهو باطل ليس من الله وحمود إلا ثلاثة تأديب الرجل قرسه وملاعبته أهله وربما بقوسه أي نبله فأن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو كفرها أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي مختصراً إلى نبله (خ) عن سلة بن الأكوع قال صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يتفضلون بالقوس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا حتى اسمعيل فإن يأكم كان رامياً ارموا وأنا معي فلان فامسك أحد الفريقين بأيديهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا كيف نرى وأنت معهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم القول الرابع أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان بها في الجهاد فهو من جلة القوة لما مور باستعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم إلا أن القوة الرمي لا ينبغي كون غير الرمي من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وقوله التدم توبة فهذا لا ينبغي اعتباره غيره بل يدل على أن هذا المذكور من اضل المقصود وأجله فكذلكنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والشاب والسيف والدرع وتعليم القروسية كل ذلك ما موربه إلا أنه من فروض الكفايات * وقوله تعالى ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ يعني اقتناها وربطها للثزو في سبيل الله والربط سد الفرس وغيره بالمكان للحفظ وسمى المكان الذي ينحصر بإقامة حفظه فيه رباطاً والمرابطة إقامة المسلمين بالثبور للحراسة فيها وربط الحل للجهاد من أعظم ما يستأن به

الحصون (ومن رباط الخيل) هو اسم للفيل التي تربط في سبيل الله أو هو جمع ربيط كفصيل وفصال وخصي الخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل من سلاح (ومن رباط الخيل) من الخيل الروابط

جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ﴿ ترهبون به ﴾ تخوفون به وعن يعقوب ترهبون به بالتشديد والضمير لما استعظم أو للاعداد ﴿ عدو الله وعدوكم ﴾ يعنى كفار مكة

روى ان رجلا قال لابن سيرين ان فلانا أوصى بثلاث ماله الحصون فقال ابن سيرين يشتري به الخيل ويربطها في سبيل الله وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل يعنى الاناث ووجه هذا ان العرب تربط الاناث من الخيل بالانثى للنسل وروى ان خالد بن الوليد كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلتها صهيلها وعن ابن محيرز قال كانت الصحابة يستحبون ذكر الخيل عند الصفوف واثاث الخيل عند الشنات والفسارات وقيل ربط الفصول أولى من الاناث لانها أقوى على الكر والفر والعدو فكانت المحاربة عليها أولى من الاناث وقيل ان لفظ الخيل عام فينبالو الفصول والاناث فأى ذلك ربط بنية الفزاة كان في سبيل الله (ق) عن عروة ابن الجعد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ممقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والنعمة (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايمان الله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هي لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر ما الذى هي له أجر فربل ربطها في سبيل الله زاد في رواية لاهل الاسلام فاطل لها في سرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرقا أو شرفين كانت له آثارها وأرواها حسنات ولو أنها سرت نهر فشربت منه ولم يزدان يسقيها كان ذلك له حسنات فهى لذلك الرجل أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهى لذلك الرجل ستر ورجل ربطها ففرا ورياء ونواه لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر وستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحر فقال ما أنزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاعلة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الطيل الخيل الذى يشده الفرس وقت الرعى والاستئان الجرى والشرف السوط الذى تجرى فيه الفرس وقوله تغنيا يعنى استغناء بها عن الطلب لما في أيدي الناس أما حق ظهورها فهو أن يحمل عليها منقطعا الى أهله وأما حق رقابها فليل أراد به الاحسان اليها وقيل أراد به الخيل عابها فبهر بالرقبة عن الذات وقوله نواه لاهل الاسلام النواه المعادة يقال ناولت الرجل مناواة اذا عادت به وقوله تعالى ﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ يعنى تخوفون تلك القوة وبذلك الرباط عدو الله وعدوكم يعنى الكفار من أهل مكة وغيرهم وقال ابن عباس تخزون به دواة وعدوكم وذلك لان الكفار اذا علموا ان المسلمين متأبون للجهاد مستعدون له

وميكال (ترهبون به) بما
استسلمتم (عدو الله وعدوكم)
الاناث (ترهبون به)
تخوفون بالخيل (عدو الله)
في الدين (وعدوكم) بالقتل

من آخرين من دونهم ﴿من غيرهم﴾ من الكفرة قبل هم اليهود وقيل المنافقون وتقبل القرس ﴿لا تعلمونهم﴾ لا تعرفونهم بايعانهم ﴿والله يعلمهم﴾ يعرفهم ﴿وماتفقوا﴾ من شئ ﴿في سبيل الله يوف اليكم﴾ جزاؤه ﴿وانتم لا تعلمون﴾ بتضييع العمل أو تقضى الثواب ﴿وان جنحوا﴾ مالوا ومنه الجناح وقد يمدى باللام والى ﴿الصلح والاسلام﴾ وقرأ أبو بكر بالكرس ﴿فاجنحوا﴾ وعاهد معهم وتأنث الضمير لحل السلم على تقيضها فيه قال

السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاها جرح

مستكمان لجميع الاسلحة وآلات الحرب واعداد اخيل سر وطة للجهاد خافوهم فلا يقصدون دخول دار الاسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام أو بئس الجزية للمسلمين ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿وآخرين من دونهم﴾ يعنى وترهبون آخرين من دونهم اختلج الماء فيه فقال مجاهد بن سفيان وقال السديهم فارس وقال ابن زيدهم المنافقون لقوله تعالى ﴿لا تعلمونهم﴾ لانهم معكم يقولون بالسنتهم لاله الا الله ﴿والله يعلمهم﴾ يعنى انهم منافقون وأورد على هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لظاهرهم كلمة الاسلام فكيف يخوفون باعداد القوة ورباط الجبل وأجب عن هذا اليراد ان المنافقين اذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلائهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم وكان في ذلك اربابهم وقال الحسن بن كذا الراجل وصحح هذا القول الطبري قال لان الله تعالى قال لا تعلمونهم ولا شك ان المؤمنين تأوا الى المؤمنين بداء ﴿قرظة وفارس يعلمهم بانهم مشركون ولانهم حرب المؤمنين﴾ أما الجبل فلا يعلمونهم الله يعلمهم يعنى يعلم احوالهم وأماكنهم دونكم ويعضد هذا القول ما روى ان الى صلى الله عليه وسلم قال هم الجبل وان الشيطان لا يخيل احد في داره فرس عتيق ذكر هذا الحديث ابن الجزري وغيره من المفسرين بغير اسناد وقال الحسن صهيل الحليل رعب الجبل ﴿وقوله سبحانه﴾ ﴿وماتفقوا﴾ من شئ ﴿في سبيل الله﴾ قبل أراد به نفقة الجهاد والغزو وقل هو أسمى عام في كل وجهه الحرب والطاعة فيدخل منه نفقة الجهاد وغيره ﴿يوف اليكم﴾ يعنى أجره في الآخرة ويحتمل لكم عرضه في الدنيا ﴿وانتم لا تعلمون﴾ يعنى وانتم لا تعلمون من ثواب أعانكم شأنا ﴿وقوله تبارك﴾ ﴿وان جنحوا﴾ لاسل فاجنحوا لها ﴿لما أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين باعداد النوة وما يربح البدو أمرهم بعد ذلك ان يقبلوا منهم الصلح ان مالوا اليه وسألوه فقال تعالى﴾ ﴿وان جنحوا﴾ لاسل يعنى مالوا الى السلم يعنى المصالحة فاقبلوا منهم الصلح وهو قوله تعالى فاجنحوا لها أى مل اليها يعنى الى المصالحة روى عن الحسن وقادة أن هذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل انها غير منسوخة لكنها تضمن الامر بالصلح اذا كان فيه مصلحة ظاهرة فان رأى الامام أن يصلح أعداءه من الكفار وفيه قوة فلا يجوز ان يهادنهم سنة كاملة وان كانت القوة للمسلمين جارية يهادنهم خمس سنين ولا يجوز الزيادة عاها انتداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صالح أهل مكة مدة خمس سنين ثم انفسوا الدية لقتل اعضاء امة وقوة على

من دونهم ﴿غيرهم﴾ ومن اليهود والمنافقون وأهل فارس أو كفرة الجبل في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروى ان صهيل الحليل يربح الجبل ﴿لا تعلمونهم﴾ لا تعرفونهم بايعانهم ﴿والله يعلمهم﴾ وماتفقوا من شئ ﴿في سبيل الله يوف اليكم﴾ يوف عليكم جزاؤه ﴿وانتم لا تعلمون﴾ في الجزاء بل تعلمون على اتمام ﴿وان جنحوا﴾ مالوا جنحوا اليه مال ﴿الصلح﴾ والصلح وبكر السين أبو بكر وهو مؤنث تأييد ضد ما هو الحرب ﴿فاجنحوا﴾ فجل اليها

(وآخرين من دونهم) من دون بنى قرظة وسائر العرب ويقال كفار الجبل (لا تعلمونهم) لا تعلمون عدتهم (الله يعلمهم) يعلم عدتهم (وماتفقوا من شئ) من مال (في سبيل الله) في طاعة الله على السلاح والحيل (يوف اليكم) يوف لكم ثوابه لا ينقص (وانتم لا تعلمون) لا تنقصون من ثوابكم (وان جنحوا السلم) ان مال بنو قرظة الى الصلح فارادوا الصلح (فاجنحوا) مل اليها

(وتوكل على الله) ولا تخف من ابطانهم ﴿ ٦٥ ﴾ المكرف { سورة الانفال } جنوحهم الى السلم فان الله

كافيك وما صلبك من مكرهم
(انه هو السميع) لا قوا لك
(العلم) باحوالك (وان
يريدوا ان يخذعوك)
يكرروا ويشدروا (فان
حبك الله) كافيك الله
(هو الذي ايدك) قواك
(بنصره وبالمؤمنين) جيم
أوبالانصار (وأل بين
قلوبهم) قلوب الاوس
واخرج بدتعامم مائة
وعشرين سنة (لو انققت
ما في الارض جيم ما لفت
بين قلوبهم) أى بلفت
عداوتهم لميلوا لتق متفق
في اصلاح ذات بينهم ما في
الارض من الاموال لم
يقد عليه (ولكن الله
أل بينهم) بفضل
ورجته ووجع بين كلمهم
بقدرته فاحدث بينهم
التواد والتحاب واما
عنهم التباغض والتقات
واردها (وتوكل على الله)
في قضهم ووقائهم (انه
هو السميع) لمقاتهم
(العلم) بنقضهم ووقائهم
(وان يريدوا) بتورقطة
(أن يخذعوك) بالصلح
(فان حبك الله) الله
حبك وكافيك هو الذي
أيدك (قواك) وأعانك
(بنصره) يوم بدر (وبالمؤمنين)
بالاوس واخرج (وأل

وقرى فاجع بالضم) وتوكل على الله ﴿ ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان الله يصمك
من مكرهم ويحيقهم بهم ﴾ انه هو السميع ﴿ لا قوا لهم ﴾ العلم ﴿ بناتهم والاية خصوصاً باهل
الكتاب لاتصال باقتسمه وقبل عامة نكثها آية السيف ﴾ وان يريدوا أن يخذعوك فان حبك
الله ﴿ فان حبك الله وكافيك قل جبر

اني وجدت من المكارم حبكم • ان تلبسوا حرا ثياب وتشبعوا
﴿ هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ جيم ﴿ وأل بين قلوبهم ﴾
مع ما فهم من المصيبة والضعفة في ادنى شئ والتمالك على الانتقام بحيث
لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من مجزاته صلى الله تعالى
عليه وسلم وبياه ﴿ لو انققت ما في الارض جيم ما لفت بين قلوبهم ﴾ أى تساهى
عداوتهم الى حد لوانق متفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر
على اللفة والاصلاح ﴿ ولكن الله أل بينهم ﴾ بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب

﴿ وتوكل على الله ﴾ يعنى فوض أمرك الى الله فيما عقدته معهم ليكون عونك في جع أحوالك
﴿ انه هو السميع ﴾ يعنى لا قوا لهم ﴿ العلم ﴾ يعنى باحوالهم ﴿ قوله عز وجل
﴿ وان يريدوا أن يخذعوك ﴾ يعنى يشدروا لك قال مجاهد يعنى بجى قرطبة والمانى
وان أرادوا باظهار الصلح خديمتك لك عنهم ﴿ فان حبك الله ﴾ يعنى فان الله
كافيك بنصره وموئته ﴿ هو الذي ايدك بنصره ﴾ يعنى هو الذي قواك وأعانك
بنصره يوم بدر وفى سائر أيامك ﴿ وبالمؤمنين ﴾ يعنى وأيدك بالمؤمنين يعنى الانصار
فال قلت اذا كان الله قد ايد بنصره فأي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت
التأيد النصر من العز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وباسباب
ظاهرة معلومة فاما الذى يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي ايدك
بنصره لان أسبابه باطنة وبغير وسائط معلومة وأما الذى يكون بالاسباب الظاهرة
فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسائط وهم المؤمنون والله سبحانه
وسمى هو مسبب الاسباب وهو الذي أقامهم لنصره ثم بين كيف أيد بالمؤمنين فقال
تعالى ﴿ وأل بين قلوبهم لو انققت ما في الارض جيم ما لفت بين قلوبهم ولكن الله
أل بينهم ﴾ وذلك ان العرب كانت فهم الحجة الشديدة والانفة العظيمة والانفس
القوية والصيبة والانطواء على الضعفة من أدنى شئ حتى لو أن رجلا من قبيلة
لطم لطمه واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدر كواثرهم لا يكاد يأتلف منهم قلبان
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلب تلك الحالة
فأتلفت قلوبهم واستخيمت كلمهم وزالت حجة الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن
والنحاسد بالود والمحبة وفى الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الاوس والخزرج وكانت
بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت المحبة
والالفة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك محجة لرسول الله صلى الله

بن قلوبهم) جمع بين قلوبهم وكلمهم بالاسلام (لو انققت قواخا ٩ لك) ما في الارض جيم (من الذهب والفضة) ما لفت بين قلوبهم

(انه عزير) يقهر من

يخضعونك (حكيم) ينصر
من يتبعونك (يا أيها النبي
حسبك الله ومن أتبعك
من المؤمنين) الواو بمعنى مع
وما بعده منصوب والمعنى
كفالك وكفى أتباعك
من المؤمنين الله ناصرنا
ويجوز أن يكون في محل
الرفع أي كفالك الله وكفالك
أتباعك من المؤمنين قيل
أسلم مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا
وست نسوة ثم أسلم عمر
فزلت (يا أيها النبي حررض
المؤمنين على القتال)
التحريض المبالغة في الحث
على الأمر من الحررض وهو
أن ينهك المرض حتى
يشقى على الموت (أن يكن
منكم عشرون صابرون
يتلبوا مائين

وكلهم) ولكن الله الف بينهم
بين قلوبهم بالاعان (انه
عزير) في ما كره وسلطان
(حكيم) في أمره وقضائه
(يا أيها النبي حسبك الله)
الله حسبك (ومن أتبعك
من المؤمنين) الاوس
والخزرج (يا أيها النبي
حررض المؤمنين) حض
وحث المؤمنين (على القتال)
يوم بدر (أن يكن منكم
عشرون صابرون)
في الحرب محتسبون (يتلبوا
مائين) يقتلوا مائين من المشركين

يقبلها كيف يشاء (انه عزير) تام القدرة والغلبة لا يصح عليه ما يريد (حكيم)
يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد وقيل الآية في الاوس والخزرج كان بينهم احسن
لامدلهما وواقع هلكت فيها ساداتهم فالتسامح الله ذلك والف بينهم بالاسلام حق
تصاموا وصاروا انصارا (يا أيها النبي حسبك الله - كافيك) (ومن أتبعك من المؤمنين)
اما في محل التصب على المفعول معه كقوله

اذا كانت الهجاء واشتبه القناه فحسبك والضحاك سيف مهند
أوالجر علقا على المسكن عند الكوفيين أو الرفع علقا على اسم التام أي كفالك الله
والمؤمنون والآية نزلت باليداء في غزوة بدر وقيل أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضي الله تعالى عنه فزلت وذلك قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في اسلامه (يا أيها النبي حررض المؤمنين على القتال)
بالغ في حثهم عليه واصله الحررض وهو ان ينهك المرض حتى يشقى على الموت وقرئ حررض
من الحررض (أن يكن منكم عشرون صابرون يتلبوا مائين

عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الانصار ا لم أجدكم ضلالا فهذا كماله في ركنتم متفرقين فالفكم الله في وعاله فاغناكم الله في
وفي الآية دليل على ان القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وذلك لان تلك
الالفقة والحجة انما حصات بسبب الاعان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انه
سبحانه وتعالى ختم هذه الآية بقوله (انه عزير حكيم) يعني أنه تعالى قادر قاهر
يمكنه التصرف في القلوب فيقلبها من العداوة الى المحبة ومن النفرة الى الالفقة وكل
ذلك على وجه الحكمة والصواب (قوله سبحانه وتعالى (يا أيها النبي حسبك الله
ومن أتبعك من المؤمنين) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت
في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فزلت هذه الآية في هذا القول تكون
الآية مكية كتبت في سورة مدنية باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت
باليداء في غزوة بدر وقبل القتال فلي هذا القول أراد شوله تعالى ومن أتبعك من
المؤمنين يعني الى غزوة بدر وقيل أ. اد بقوله ومن أتبعك من المؤمنين الانصار
وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والانصار ومعنى الآية يا أيها
النبي حسبك الله وحسب من أتبعك من المؤمنين وقبل معناه حسبك الله ومتبعوك من
المؤمنين (قوله عز وجل (يا أيها النبي حررض المؤمنين على القتال) يعني حثهم
على قتال عدوهم والتحريض في اللغة الحث على الشيء بكثرة التزير وتسهيل الخطب
فيه كانه في الاصل ازالة الحررض وهو الهلاك (أن يكن منكم عشرون) يعني رجلا
(صابرون) يعني عند اللقاء محتسبين أنفسهم (يا أيها النبي) يعني من عدوهم
وظاهر لفظ الآية خبر ومعناه الامر فكذلك تعالى قال ان يكن منكم عشرون فليصبروا

وان يكن منكم مائة يفلوا ألفا من الذين كفروا) هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا
عشرة أمثالهم من الكفار يهون الله وتأنيده ﴿ ٦٧ ﴾ (انهم } سورة الانفال } قوم لا يفقهون) بسبب ان

الكفار قوم جهلة يقاتلون
على غير احذاب وطلب
ثواب كالبهايم فيقل ثباتهم
ويعدمون لجهلهم بالله
نصرته بخلاف من يقاتل
على بصيرة وهو رجاو النصر
من الله قيل كان عليهم
ان لا يروا واثبت الواحد
للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك
ففسخ وخفف عنهم مقاومة
الواحد الاثنى بقوله
(الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضففا) ضففا
عاصم وحزة (فان يكن
منكم مائة صابرة) يا ايها
فيها كوفي واقفه البصري
في الاولى والمراد الضعف
في البدن (يطلبوا مائتين
وان يكن منكم ألف يطلبوا
ألفين باذن الله

(وان يكن منكم مائة يطلبوا)
يقاتلوا (ألفا من الذين
كفروا بالانهم قوم لا يفقهون)
أمر الله وتوجيهه (الآن)
بديوم بدر (خفف الله
عنكم) هو ان الله عليكم (وعلم
ان فيكم ضففا) بالقتال
(فان يكن منكم مائة صابرة)
معتسبة (يطلبوا) يقاتلوا
(مائتين وان يكن منكم
ألف يقاتلوا) ألفين باذن الله

وان يكن منكم مائة يطلبوا ألفا من الذين كفروا ﴿ شرط في معنى امر بصبرة
الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا يسون الله وتأنيده وقرأ ابن كثير
وتافع وابن عاصم تكن بالشاء في الايتين ووافقه البصريان في وان تكن منكم مائة
صابرة ﴿ بانهم قوم لا يفقهون ﴾ بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يشعرون
ثبات المؤمنين رجاء الثواب وهوالى الدجاة قتلوا أو قتلوا ولا يستحقون من الله
الالهوان والخذلان ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضففا فان يكن منكم مائة
صابرة يطلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يطلبوا ألفين باذن الله ﴾ لما اوجب الله على
الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم مقاومة الواحد
الاثنى وقيل كان فيهم قلة فاسروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرر المعنى الواحد
بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف
البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لقتان الفتح وهو قراءة عاصم

ويجتهدوا في قتال عدوهم حتى يطلبوا مائتين ويدل على ان المراد بهذا الخبر امر بقوله الآن
خفف الله عنكم لان النسخ لا يدخل على الاخبار اما يدخل على الامر فدل ذلك على ان الله
سبحانه وتعالى اوجب وأل على المؤمنين هذا الحكم وانما حسن هذا التكليف لان الله وعدهم
بالنصر ومن تكفل الله بالنصر سئل عليه الثبات مع الاعداء ﴿ وان يكن منكم مائة ﴾ يعنى
صابرة ﴿ يطلبوا ألفا من الذين كفروا ﴾ فخلصه وجوب ثبات الواحد من المؤمنين في مقابلة
العشرة من الكفار ذلك ﴿ بانهم قوم لا يفقهون ﴾ يعنى ان المشركين لا يقانون لطلب
ثواب وخوف عقاب انما يقاتلون جبة فاذا صدقوهم في القتال فانهم لا يشعرون معكم
﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضففا فان تكن منكم مائة صابرة يطلبوا مائتين
وان يكن منكم ألف يطلبوا ألفين باذن الله ﴾ (خ) عن ابن عباس قال لما نزلت
ان يكن منكم عشرون صابرون يطلبوا مائتين كتب عليهم ان لا يفر واحد من عشرة
ولا عشرون من مائتين ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب ان لا يفر مائة
من مائتين وفي رواية أخرى عنه قال لما نزلت اريكن منكم عشرون صابرون يطلبوا
مائتين شق ذلك على المسلمين فنزلت الآن خفف الله عنكم الآية فلما خفف الله
عنهم من العدة نقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فطاهر هذا ان قوله
سبحانه وتعالى الآن خفف الله عنكم ناسخ لما تقدم في الآية الاولى وكان هذا الامر
يوم بدر فرض الله سبحانه وتعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من
الكافرين فثقل ذلك على المؤمنين فنزلت الآن خفف الله عنكم ايها المؤمنون وعلم
ان فيكم ضففا يعنى في قتال الواحد للعشرة فان تكن منكم مائة صابرة معتسبة يطلبوا
مائتين وان يكن منكم ألف يطلبوا ألفين باذن الله فرد من العشرة الى الاثنى فاذا
كان المسلمون على قدر النصف من عدوهم لا يجوز لهم أن يفرؤا فايما رجل فر من

ألف يقاتلوا) ألفين باذن الله

وجزة والضم وهو قراءة الباقي **والله مع الصابرين** **﴿﴾** بالنصر والمؤنة فكيف لا يطلبون **﴿﴾** ما كان لنبي **﴿﴾** وقرئ للتي على المهد **﴿﴾** أن يكون له أسرى **﴿﴾** وقرأ البصريان بإثاء

من ثلاثة فلم يفر من فر من اثنين فقد فر **﴿﴾** والله مع الصابرين **﴿﴾** يعني بالنصر والمؤنة قال سفيان قال ابن شبرمة وأرى الاسم المعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك **﴿﴾** قوله تعالى **﴿﴾** ما كان لنبي أن تكون له أسرى **﴿﴾** روى عن عبد الله بن مسعود قال ما كان يوم بدر جئ بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأر بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذهم فدية تكون لناقوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فدعهم تضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكن حزمة من البساس فيضرب عنقه ومكن من فلان نسيب لعمرا ضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الخطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له البساس قطعت رجلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فن تبني فانه مني ومن عصائي فانك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تقفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لاتدر على الأرض من الكافرين ديارا ومثلك يا عبد الله بن رواحة كمثل موسى قال ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم إلا بشدة أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأرأيتني في يوم أخوف ان تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من التدبجت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء يبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء تكيت لي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من بني الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل عليه ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يشن في الأرض الآية أخرج هذا الحديث الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة وهي هذه القصة التي ذكرها البغوي وأخرج مسلم في افراده من حديث عمر بن الخطاب قال ابن عباس لما أسر والاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى بكر وعمر ماترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم سنوالم والشيرة

والله مع الصابرين)
وتكرير مقاومة الجماعة
لاكثر منها مرتين قبل
التخفيف ويعد للدلالة
على ان الحال مع القلة
والكثرة لا تتفاوت اذا الحال
قد تشاوت بين مقاومة
العشرين المائتين والمائة
الالف وكذلك بين مقاومة
المائة المائتين والالف
اللاقين (ما كان لنبي)
ماصح له ولا استقام (ان
يكون له اسرى) ان تكون

(الفين باذن الله والله
مع الصابرين) معين
الصابرين في الحرب
بالنصرة (ما كان لنبي)
ما ينبغي لنبي (أن يكون له
أسرى) اسارى من الكفار

بصري (حتى يثخن في الأرض) الأثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من الخائف وهو التلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر بأشاعة القتل في أهله ويمز الإسلام بالاستيلاء ﴿٦٩﴾ والقهرهم الأسر { سورة الاحزاب } به ذلك. وي أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيراً فهم العباس وعمه عقیل فاستشار النبي عليه السلام أبابكر فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم للحل الله

يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه

كذبوك وأخرجوك

قدمهم واضرب أعناقهم

فان هؤلاء أئمة الكفر وان

الله اذناك عن الفداء مكن

عليا من عقيل وحزة من

العباس ومكني من فلان

لنسيب له فلنضرب أعناقهم

ققال عليه السلام مثلك

يا ابا بكر كشك ابراهيم

حيث قال ومن عصاني فإني

غفور رحيم ومثلك

يا عمر كشك نوح حيث

قال رب لا تنذر على الأرض

من الكافرين دياراً ثم قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم

لهم ان دثمت قتلقوم وان

شتم قادي قوم واشتهد

منكم بدمهم فقال لوابل

ناخذ الفداء فاستشهدوا

بأحد فلما أخذوا الفداء

نزل الآية (تريدون عرض

الدنيا) متاعها يعني الفداء

سماء عرضاً قللة بقااة

وسرعة فناءه (والله يزيد

﴿ حتى يثخن في الأرض ﴾ يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقبل حربه ويمز الإسلام ويستولى أهله من أخذه المرض اذا قتله واسله الفئانة وقرئ يثخن بالتشديد المبالغة ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ عطامها بأخذكم الفداء ﴿ والله يريد الآخرة ﴾ يريد لكم ثواب الآخرة وسبب نيل ثواب الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه ﴿ وقرئ يجر الآخرة على اصهار المضاعف كقولهم

اكل امرئ تحسين امرأه ونا رتوقد بالليل نارا

﴿ والله عز و ز ﴾ يطلب اولياءه على اعدائه ﴿ حكيم ﴾ يعلم ما يليق بكل حال ويخلصه

أرى ان تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فسمى الله أن يهديهم الى الاسلام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى يا ابن الخطاب قال قلت لاوله يارسول الله

ما أرى الذي رأى أبوبكر ولكنى أرى ان تمكثنا فنضرب أعناقهم فتكن عاليا من

عقيل فيضرب عنقه وتمكن خزة من العباس فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيب

لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديده فهو رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما قال أبوبكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الند جئت فاذا رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأبوبكر يبكيان فقلت يارسول الله أخبرني من أى شئ تبكى أنت وصاحبك

فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبأكيت لباكما فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم أبكي على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه

الشجرة لشجرة قريظة من نبي الله صلى الله عليه وسلم فآثر الله عز وجل ما كان لني أن يكون

له أسرى حتى يثخن في الأرض الى قوله فكلوا مما غنم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة

لهم ذكره الحيدى في مسنده عن عمر بن الخطاب من افراد مسلم بزيادة فيه أما تفسير

الآية فقوله تعالى ما كان لني أن تكون له أسرى يعني ما كان ينبغي ولا يجب لني

وقال أبو عبيدة معناه لم يكن لني ذلك فلا يكون لك يا محمد والمعنى ما كان لني ان يحبس

كافرا قدر عليه وصار في يده أسيرا للفداء والممن والأسرى جمع أسير وأسارى

جمع الجمع ﴿ حتى يثخن في الأرض ﴾ الأثخان في كل شئ عبارة عن قوته وشده يقال

أثخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه والمعنى حتى يبالغ في قتال المشركين ويظلمهم ويقرهم

فاذا حصل ذلك فله أن يقدم على الأسر فيأسر الأسارى ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾

الخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا

بأخذكم الفداء من المشركين وأما سمي منافع الدنيا عرضا لانه لا نبات لها ولا دوام

فكانها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة فانها دائمة لا انقطاع لها ﴿ وقوله سبحانه وتعالى

﴿ والله يريد الآخرة ﴾ يعني انه سبحانه وتعالى يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين

ونصركم الدين لانها دائمة بلا زوال ولا انقطاع ﴿ والله عز و ز ﴾ لا يقهر ولا يظلم ﴿ حكيم ﴾

الآخرة (اي ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالأثخان في القتل (والله عز و ز) بقهر الاعداء (حكيم) في عتاب الاولياء

(حتى يثخن) يظلم (في الأرض) بالقتال (تريدون عرض الدنيا) بفداء أسارى يوم بدر والله يريد الآخرة (والله عز و ز) بالمبالغة في اعدائه (حكيم) النصر لاولياءه

بها كما سر بالأنحان ومنع عن الاقضاء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين
المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روى انه عليه السلام اتي يوم بدر
بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر رضى الله
تعالى عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها
اصحابك وقال عمر رضى الله تعالى عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك
عن الفداء مكفى من فلان لتسبب له ومكن عليا وجزء من اخوينهما فلتضرب اعناقهم
فلم يرد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان الله يابن قلوب رجال حتى
تكون البن من الابن وان الله ليشدد قابو رجل حتى تكون اشد من الحجارة وان
مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال فن تبغى فانه منى ومن عصاني فالك غفور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا

يعنى فى تدبير مصالح عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمؤمنون يومئذ
قليل فلكثروا واشتد سلطانهم أنزل الله سبحانه وتعالى فى الاسارى فاما ما نبد
واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالحياران شاؤا قتلوه وان شاؤا
استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا أعقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام
يوهم ان قوله فاما ما نبد واما فداء يزىل حكم الآية التى نحن فى تفسيرها وليس الامر
كذلك لان كلمتا الآيتين متوافقتان وكلماتهما تدلان على انه لا بد من تقديم الأنحان ثم بعده أخذ
الفداء قال العلماء كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والاوقية أربعون درهما فيكون
مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل أسير أربعة
آلاف درهم

فصل

قد استدل بهذه الآية من يقدح فى عصمة الانبياء وبيانها من وجوه الاول ان قوله
ما كان لى أن يكون له أسرى صريح فى النهى عن اخذ الاسارى وقد وجد ذلك يوم بدر
الوجه الثانى ان الله سبحانه وتعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتل المشركين
يوم بدر فلم يقتلوه بل أسروهم دل ذلك على صدور الذنب منهم الوجه الثالث ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفداء وهو محرم وذلك ذنب الوجه الرابع ان النبي صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر قعدا بيكيان لاجل اخذ الفداء وخوف المذاب وقرب نزوله
والجواب عن الوجه الاول ان قوله سبحانه وتعالى ما كان لى أن تكون له أسرى
حتى يثنى فى الارض يدل على انه كان الأسرى مشروعا ولكن بشرط الأنحان فى الارض
وقد حصل لان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من
عظماء المشركين وصناديدهم وأسروا سبعين وليس من شرط الأنحان فى الارض
قتل جميع الناس فدللت الآية على جواز الاسر بعد الأنحان وقد حصل والجواب
عن الوجه الثانى ان الامر بالقتل انما كان مختصا بالصحابة لاجماع المسلمين ان النبي صلى

(لولا كتاب من الله) لولا حكم من الله (سبق) ان لا يذب احد على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادهم لانهم نظروا في ان استبقاهم ربما كان سببا في اسلامهم ﴿ ٧١ ﴾ وان فداء هم { سورة الانفال } يتقوى به على الجهاد وخفى

عليهم ان قتلهم اعز للاسلام
واهب لمن وراءهم او
ما كتب الله واللوح ان
لا يذب اهل بدر او كان
لاواخذ قبل اليسان
والاعذار وفيما ذكر من
الاستشارة دلالة على جواز
الاجتهاد فيكون حجة على
منكري القياس كتاب
مبتدأ ومن الله سقته اى
لولا كتاب ثابت من الله
وسبق صفة اخرى له وخبر
المبتدأ محذوف اى لولا
كتاب بهذه الصفة في الوجود
وسبق لا يجوز ان يكون
خبر الان لولا لا يظهر خبرها
أما (لسمك) لتلك
وأصابكم (فما أخذتم)
من فداء لاسرى (عذاب
عظيم) روى أن عمر رضى
الله عنه دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هو
وأبو بكر يبيكان فقال
يا رسول الله اخبرني فان
حدث بك بكيت وا
لم أحد بكاء ناك فقال
أبي على أصحابك في أخذهم
الفداء ولقد عرض على
عذابهم أدنى من هذه
الشجرة لشجرة قريبة منه
وروى أنه عليه السلام قال
لوزل عذاب من السماء
لما نجمانه غير عمر وسعد بن

فخبر أصحابه فأخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضى الله تعالى عنه على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبيكان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد
بكاء بكيت والاتباكيت فقال ابكي على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على
عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام يمتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقررون عليه ﴿ لولا كتاب من الله
سبق ﴾ لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده اولا
يذب اهل بدر او قوما ما لم يصرح لهم بالثبوت عنه اوان الفدية التي اخذوها سئل لهم
﴿ لسمك ﴾ لتلك ﴿ فيما أخذتم ﴾ من الفداء ﴿ عذاب عظيم ﴾ روى أنه عليه السلام
الله عليه وسلم لم يؤمر بمباشرة قتال الكفار بنفسه واذا ثبت أن الامر بالقتل كان مختصا
بالصحابه كان الذنب صادرا منهم لا من النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بأخذ الفداء وهو محرم فنقول لانسم ان أخذ الفداء
كان محرما وأما قوله سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة فيه
عقاب لطيف على أخذ الفداء من الاسارى والمبادرة اليه ولا يذلل على تحريم الفداء
اذ لو كان حراما في علم الله لمتهم من أخذه مطلقا والجواب عن الوجه الرابع وهو
أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قدما يبيكان يحتمل أن يكون لاجل أن بعض
الصحابة لما خالف الامر بالقتل واشتغل بالامر استوجب بذلك الفعل العذاب فيبكي
النبي صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك
الفعل وهو الامر وأخذ الفداء والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ لولا كتاب
من الله سبق لسمك فيما أخذتم عذاب عظيم ﴿ قال ابن عباس كانت القنائم
محرومة على الانبياء والامم وكانوا اذا أصابوا مغنا جلسوا للفران فكانت النار
تنزل من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في أخذ القنائم والفداء فانزل
الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق يعنى لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ
بأنه يحل لكم القنائم لسمك فيما أخذتم عذاب عظيم وقال الحسن ومجاهد وسعد بن
جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يذب احد من شهد بدر مع النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن جريج لو كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعدا هدام حتى يبين
لهم ما يتقون وأنه لا يأخذ قوما فعلوا بمحالة لسمك يعنى لأصابكم بسبب ما أخذتم من
الفداء قبل أن تؤمر بوابه عذاب عظيم قال محمد بن اسحق لم يكن من المؤمنين أحد
عن حضر بدر الا واحب القنائم الا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ فانه قال يا رسول الله كان الأنثان في القتل
أحب الى من استبقاه الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء

لولا كتاب من الله سبق (لولا حكم من الله بمعايل القنائم لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالسعادة لاهل بدر (لسمك)
لاصابكم (فما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم) شديد

اللو نزل الغمام لما نجاهتمه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالانحاش فكلوا مما غنمتم من القديه باها من جلة الغنم وويل امسكوا عن الغنم فنزلت والقاه للتسبب والسبب محذوف تقديره اجحت لكم الغنم فكلوا وبنيوه تثبت من زم ان الاسم الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المنعوم اوصفة للبصدرأى اكلا حلالا وقادته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المماجة أو حرمتها على الاولين ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنوبكم رحيم اياكم ما أخذتم يا أيها النى قلن في ايديكم من الاسرى ما نجاهتمه غير عمر وسعد بن معاذ قوله عز وجل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا يعني فقد أحلت لكم الغنم وأخذ القداء فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا روى انه لما نزلت الآية الأولى كف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم عما أخذوا من القداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنم بهذه الآية لهذه الامة وكانت قبل ذلك حراما على جميع الامم الماضية صرح من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وأحلت لي الغنم ولم تحل لاحد قبل (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم تحل الغنم لاحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنم وذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا وقوله سبحانه وتعالى وابتاعوا الله ان الله غفور رحيم يعني وخافوا الله أن تمودوا وان تقواوا شيئا من قبل أن يفسدكم قبل أن تؤمروا به واعلموا ان الله قد غفر لكم ما قدمتم عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قولهم واتقوا الله اشارة الى المستقبل وقوله ان الله غفور رحيم اشارة الى الحالة الماضية قوله سبحانه وتعالى يا أيها النى قلن في ايديكم نزلت في الباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج معه وعسرون أوقية من ذهب ليطعم بها اذا حات نوبته فكانت نوبته يوم الوفة ببدر فاراد أن يطعم ذلك اليوم فاقبضوا له يطعم شيئا وبقيت السرون أوقية معه فلما أسرا أخذت منه فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحب السرين أوقية من فدائه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما شيء خرجت به لتستعين به عليا فلا تركه لك وكلت فدايا بني أخيه عقيب بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركني أنكفب قريبا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني الذهب الذي دفنته أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها إني لأدرى ما يصنعني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولبيد الله ولبيد الله وللفضل وفم يعني بنه فقال العباس وما يدريك بابن أخي قال أخبرني به ربي قال العباس أشهد أنك صادق وأنشد أن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله لم يطعم عبدا أحد الا الله وأمرأيتي أخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فاسما فذلك قوله سبحانه وتعالى يا أيها النى قلن في ايديكم من الاسرى يعني الذين أسرتوهم

مماذ قوله كان الانحاش في لقتل أحب الى فكلوا مما غنمتم روى انهم امسكوا عن الغنم ولم يدعوا أيديهم اليها فنزلت وقيل هو اباحة القداء لانه من جلة الغنم والقاه للتسبب والسبب محذوف ومعناه قد أحلت لكم الغنم فكلوا حلالا مطلقا عن الغنم والقاب من حل العقاب وهو نصب على الحال من المنعوم أو صفة للمصدر أي أكلا حلالا (طيبا) لذينا حيا أو حلالا بالسرع طيبا بالطبع (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يمسره اليكم فيه (ان الله غفور) لما غنمتم من قبل (رحيم) باحلال ما غنمتم (يا أيها النى قلن في ايديكم) في ذلكم كان ايديكم قابضة عليهم (من الاسرى) جمع أسير من الاسارى أبو عمرو (فكلوا مما غنمتم) من الغنم غنما بدر حلالا طيبا واتقوا الله أخشوا الله في القلول (ان الله غفور) مجاوز (رحيم) بما كان منكم يوم بدر من القداء (يا أيها النى قلن في ايديكم من الاسرى) يعني

جميع أسرى (أن يعلم الله في قلوبكم خيرا) خلوص إيمان وجمعية (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من القداء اما إن يغفلكم في الدنيا ضاعفا وبيئكم في الآخرة (ويفرلکم والله غفور رحيم) روى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فوضا لصلاة الظهر وما صلى ﴿ ٧٣ ﴾ حتى فرقه وأمر { سورة الانفال } العباس ان يأخذ منه فاختتمه ما

قدر على حمله وكان يقول هذا خيرا عما أخذني وأرجو المغفرة وكان له عشرين عبدا وان أدانهم ليخبر في عشرين ألفا وكان يقول أجزأ الله أحد الوعدين وأما على ثقة من الآخر (وان يريدوا) أى الاسرى (خياتك) تكث ما يايوك عليه من الاسلام بالردة ومنع ما ضنوا من القداء (فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به وتقض ما أخذ على كل قاتل من ميثاقه .

(فامكن منهم) فامكنك منهم أى أظفرك بهم كما رأيتم يوم بدر فسيكن منهم ان عادوا الى الحيانة (والله عليم) بالمال (حكيم) فيما أمر في الحال (ان الذين آمنوا وهاجروا) من مكة حبا لله ورسوله (وجاهدوا

عباسا) ان يعلم الله في قلوبكم خيرا (تصديقا و اخلاصا) يؤتكم) يطعمكم (خيرا) أفضل (عما أخذ منكم) من القداء (ويفرلکم) ذنوبكم في الجاهلية (والله

وقرأ بعرو من الاسارى ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا و اخلاصا ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ من القداء روى الهانزلت في العباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركنى اتكف قريشا ما بقيت فقال ابن الذهب الذى دفنته الى ام الفضل وقت خروجك قلت لها انى لادرى ما يصيبني في وجهي هذا قال حدث في حديث فهو لك ولبيد الله وعبد الله والفضل وقيم فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال فاشهدك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احدا الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدى الله خيرا من ذلك الى الآن عشرين عبدا ان ادانهم لضرب في عشرين الفا واعطاني زمنهم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وأنا انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله ﴿ ويفرلکم ﴾ والله غفور رحيم وان يريدوا ﴿ يعنى الاسرى ﴾ خياتك ﴿ تقض ما عاهدوك ﴾ فقد خانوا الله ﴿ بالكفر وتقض ميثاقه المأخوذ بالقل ﴾ من قبل فامكن منهم ﴿ اى فامكنك منهم كافيوم بل بدر فان ادادوا الحيانة فميكنتك منهم ﴾ والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا ﴿ هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ورسوله ﴾ وجاهدوا

وأخذتم منهم القداء ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ يعنى ايمانا وتصديقا ﴿ يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ يعنى من القداء ﴿ ويفرلکم ﴾ يعنى ماسلب منكم قبل الايمان ﴿ والله غفور ﴾ يعنى لمن آمن وتاب من كفره ومما فيه ﴿ رحيم ﴾ يعنى باهل طاعته قال العباس فابدى الله خيرا عما أخذ منى عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بال كثير أدانهم يضرب بسرين ألف درهم مكان العشرين أوقية واعطاني زمنهم وما أحب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وأنا انتظر المغفرة من ربي عز وجل وقوله تعالى ﴿ وان يريدوا ﴾ يعنى الاسارى ﴿ خياتك ﴾ يعنى أد يكفروا بك ﴿ فقد خانوا الله ﴾ يعنى فقد كفروا بالله ﴿ من قبل ﴾ وقيل منه وان تقضوا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خانوا الله بذلك ﴿ فامكن ﴾ يعنى فامكن الله المؤمنين ﴿ منهم ﴾ بدر حتى قتلوا منهم وأسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بانه يتمكن من كل أحد يخونه أو ينقض عهده ﴿ والله عليم ﴾ يعنى بما في بواطنهم وضمائرهم من ايمان وتصديق أو خيانة وتقض عهد ﴿ حكيم ﴾ يعنى حكم بانه يجازى كلا بعمله الخير بالثواب والشر بالعقاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا

غفور (رحيم) لمن آمن به (وان يريدوا) (قا و خا ١٠ لث) خياتك (بال ايمان يا محمد) فقد خانوا الله من قبل (أى من قبل هذا بترك الايمان والمعصية) فامكن منهم) أظهر لك عليهم يوم بدر (والله عليم) بما في قلوبهم من الحيانة وغيرها (حكيم) فيما أحكم عليهم (ان الذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) هم المهاجرون (والذين آووا ونصروا) أي آووه إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضاً في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالحجرة وبالنصرة دون ذوى القربايات حتى نسخ ذلك بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل اراد به النصرة والمعاونة والذين آمنوا ولم يهاجروا (من مكة (مالك من ولايتهم) من توليهم في الميراث ولايتهم حزة قيل هما واحد (من شيء حتى يهاجروا) فكان لا يرث { الجزء العاشر } المؤمن الذي ﴿ ٧٤ ﴾ لم يهاجر ممن آمن وهاجروا لمّا أتى

بأموالهم ﴿ فصر فوها في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاربين ﴾ وأنفسهم في سبيل الله ﴿ بمباشرة القتال ﴾ والذين آووا ونصروا ﴿ هم الانصار آووا المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم ﴾ أولئك بعضهم أولياء بعض ﴿ في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالحجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وبالنصرة والمظاهرة ﴾ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴿ أي من توليتهم في الميراث وقرأ حزة ولايتهم بالكرتشيها لها العمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه توليه صاحبه من أول عملا ﴾ وان استصروكم في الدين فليكم النصر ﴿ فواجب عليكم ان تصروهم على الشركين ﴾ الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿ عهدفانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم ﴾ والله عاملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴿ في الميراث او الموازرة وهو معهود به يمل على منع التوارث

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ يعني ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما جاءهم به وهاجروا يعني وهجروا ديارهم وقومهم في ذات الله عز وجل وابتاه رضوان الله وهم المهاجرون الاولون وجاهدوا يعني وبذلوا أنفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وابتاه رضوانه ﴿ والذين آووا ونصروا ﴾ يعني آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه من المهاجرين وأسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار ﴿ أولئك ﴾ يعني المهاجرين والانصار ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في الميراث والصدوق اقربائهم من الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالحجرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون اقربائهم وذوى ارحامهم وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وانقطعت الهجرة فتوارثوا بالارحام حيثما كانوا فصار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴿ وقوله عز وجل ﴾ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ يعني آمنوا وأقاموا بككة ﴿ مالكم من ولايتهم من شيء ﴾ يعني من الميراث ﴿ حتى يهاجروا ﴾ يعني إلى المدينة ﴿ وان استصروكم في الدين ﴾ يعني ان استصركم الذين آمنوا ولم يهاجروا ﴿ فليكم النصر ﴾ يعني فليكم نصرهم واعانتهم ﴿ الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ أي عهد فلا تصروهم عليهم ﴿ والله عاملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في النصر والمونة وذلك أن كفار

الذين لم يهاجروا اسم الاغان وكانت الحجرة فريضة فصاروا يتركها من تركين كبيرة دل أن صاحب الكبيرة لا يخرج من الاغان (وان استصروكم) أي من أسلم ولم يهاجر (في الدين فليكم النصر) أي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطايعا معونة فواجب عليكم ان تصروهم على الكافرين (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتعدون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والله عاملون بصير) تحذير عن تعدى حد الشرع (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله (في طاعة الله) (والذين آووا) وطنوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (ونصروا)

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله (في طاعة الله) (والذين آووا) وطنوا محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة (ونصروا)

محمدا عليه السلام يوم بدر (أولئك بعضهم أولياء بعض) في الميراث (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام (قريش) والقرآن (ولم يهاجروا) من مكة إلى المدينة (مالكم من ولايتهم) من ميراثهم (من شيء) (وما من ميراث انكم من شيء) (حتى يهاجروا) من مكة إلى المدينة (وان استصروكم في الدين) استعانوكم على عدوهم في الدين (فليكم النصر) على عدوهم (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) فلا تصنوه عليهم ولكن أصلحو ايمنهم (والله عاملون) من الصلح وغيره (بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في الميراث

نهي المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم وإيجاب مباعدهم ومصارمتهم وإن كانوا أقارب وإن يتركوا يتوارثون بعضهم بعضهم
قال (الافتعلوه) أي ان لا تفتعلوا ما ﴿٧٥﴾ أمرتكم به من { سورة الانفال } تواصل المسلمين وتولى

بعضهم بعضاً حتى في التوارث
تفضيلاً لنسبة الاسلام على
نسبة القرابة ولم تجملوا
قرابة الكفار كقراءة
(تكن فتنة في الارض وفساد
كبير) تحصل فتنة في الارض
ومفسدة عظيمة لان المسلمين
مالم يصيروا يدا واحدة
على الشرك كان الشرك
ظاهراً والفساد زائداً
(والذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا
أولئك هم المؤمنون حقا)
لأنهم صدقوا إيمانهم
وحققوه بتحصيل مقتضياته
من هجرة الوطن ومفارقة
الاهل والسكن والانسلاخ
من المال والدنيا لاجل
الدين والعتق (لهم مغفرة
ورزق كريم)

(الافتعلوه) تسعة الموارث
كأبوين لكم لذوي القرابة
(تكن فتنة في الارض)
بالشرك والارتداد وفساد
كبير) بالقتل والمصبة
(والذين آمنوا) بمحمد
عليه السلام والقرآن
(وهاجروا) من مكة الى
المدينة (وجاهدوا في سبيل
الله) في طاعة الله (والذين
آووا) وطوا مجدداً
الله عليه وسلماً وأصحاب
المدينة (ونصروا) بمجد

او الموارثة بينهم وبين المسلمين (الافتعلوه) ان لا تفتعلوا ما هم به من التواصل بينكم وتولى
بعضكم بعضاً حتى في التوارث وطلع الملاقى بينكم وبين الكفار (تكن فتنة في الارض)
تحصل فتنة عظيمة وهي منصف الايمان وظهور الكفر (فساد كبير) في الدين وقرئ
كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم
المؤمنون حقا) لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين
حققوا إيمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصر الحق ووعدهم
الموعود الكريم فقال ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ لاتباعه ولأمنه فيه ثم الحق بهم

قرئش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعاً
قال ابن عباس يعني في الميراث وهو ان يرث الكفار بعضهم من بعض (الافتعلوه) تكن
فتنة في الارض وفساد كبير قال ابن عباس الاتخاذوا في الميراث بما أمرتكم به وقال
ابن جريج الاتعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله المهاجرين والانصار
أهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال
سبحانه وتعالى (الافتعلوه) وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة
في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض هي قوة الكفار والفساد الكبير هو منصف
المسلمين (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك
هم المؤمنون حقا) يعني لاشك في إيمانهم ولا ريب لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد
وبذل النفس والمال في نصر الدين ﴿لهم مغفرة﴾ يعني لذنوبهم ﴿ورزق كريم﴾
يعني في الجنة فإن قلت ما معنى هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لأنه سبحانه وتعالى
ذكر في الآية الاولى حكم ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضاً ثم ذكر في هذه
الآية ما من به عليهم من المغفرة والرزق الكريم وقيل ان إعادة الشيء مرة بعد أخرى
تدل على مزيد الاهتمام به فلما ذكرهم أولاً ثم أعاد ذكرهم ثانياً دل ذلك على تعظيم
شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو الشرف العظيم لأنه تعالى ذكر في هذه الآية
من وجوه المدح ثلاثة أنواع. أحدها قوله أولئك هم المؤمنون حقا وهذا يفيد
الحصر وقوله سبحانه وتعالى حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم محقين في طريق
الدين وتحقيق هذا القول ان من فارق أهله وداره التي نشأ فيها وبذل النفس والمال كان
مؤمناً حقا النوع الثاني قوله سبحانه وتعالى لهم مغفرة وتكبير لفظ المغفرة يدل على ان لهم
مغفرة وأى مغفرة لا ينالها غيرهم والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة سارة لجميع ذنوبهم والنوع
الثاني قوله سبحانه وتعالى ورزق كريم فكل شيء شرف وعظم في باب قيل له كريم والمعنى
ان لهم في الجنة رزقا لا تلحقهم فيه مضاضة ولا تعب وقيل ان المهاجرين كانوا على طبقات
فمنهم من هاجر أولاً الى المدينة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر الى ارض
الحبشة ثم هاجر الى المدينة فهم أصحاب الحبشيتين ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية وقبل

عليه السلام يوم بدر (أولئك هم المؤمنون حقا) (أصدقايقينا) (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن في الجنة

ولا تنقص ولا تكثر اركان {الحزب الماشرى} هذا الآية واردة للشاه ﴿ ٧٦ ﴾ عليهم مع الوعد الكريم والاولى للاه

باتوا مسل (والذين آمنوا مع بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأتاكم منكم) جعلهم منهم تقضيا وترغيبا (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض) وأولو القربايات

(والذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن (من بعد) من المهاجرين الاولين (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا معكم) المدو (فأتاكم منكم) معكم في السر والملاينة (وأولو الارحام) ذوو القربايات في النسب الاول فالاول (بعضهم أولى ببعض) في الميراث (في كتاب الله) في اللوح المحفوظ نسخ بهذه الآية الآية الاولى (ان الله بكل شئ) من قسمة الموارث وصلاحيكم وغيرهما (علم)

في الامرين من سيطر بهم ويتسم يستقيم فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأتاكم منكم ﴾ اى من جعلكم ايها المهاجرون والانصار ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ في التوارث من الاجاب ﴿ في كتاب الله ﴾ في حكمه وفى اللوح وفى القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ من الموارث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمطاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا ﴿ عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قرأ سورة الانفال وبراءة فأنشعهم يوم القيامة وشاهدانه برى من التفاق واعطى عشر حسنات بعد ذلك مناقق ومناققة وكان العرش وجلته يستقرون له ايام حياته

قم مكفذا كماله فى الآية الاولى اصحاب البصرة والاولى وذكر فى الثانية اصحاب الهجرة الثانية والله أعلم بمراده ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ﴾ اختلفوا فى قوله من بعد قيل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد عزوة بدر والاصح ان المراد بأهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة انقطعت بعد قسمة مكة لانهما صارت دار اسلام بعد الفتح وبذل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اخرجاه فى الصيحين وقال الحسن الهجرة غير منقطعة ويحاج عن هذا بان المراد منه الهجرة المخصوصة من مكة الى المدينة وامان كان من المؤمنين فى بلديخاف على اظهار دينه من كثرة الكفار وجب عليه ان يهاجر الى بلديخاف فيه على اظهار دينه ﴿ وقوله تعالى ﴾ فأتاكم منكم ﴾ يعنى اهم منكم وانتم منهم لكن فيه دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين اشرف واعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالمجرة لان الله سبحانه وتعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم منهم وذلك مرض المدح والشرف ولولان المهاجرين الاولين افضل واشرف لما صبح هذا الالحاق ﴿ وقوله تعالى ﴾ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ فى كتاب الله ﴿ قال ابن عباس كانوا يتوارثون بالمجرة والاخاء حتى نزلت هذه الآية وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض اى فى الميراث فبين بهذه الآية ان سبب القرابة أقوى وأولى من سبب المجرة والاخاء ونسخ بهذه الآية ذلك التوارث وقوله فى كتاب الله يعنى فى حكمه وقيل أراد به فى اللوح المحفوظ وقيل اراد به القرآن وهى ان قسمة الموارث مذكورة فى سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتحمل اصحاب الامام أبى حنيفة بهذه الآية فى توريث ذوى الارحام وأجاب عنه الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بأنه لما قال فى كتاب الله كان مناه فى حكم الله الذى بينه فى سورة النساء فصارت هذه الآية مقيدة بالاحكام التى ذكرها فى سورة النساء من قسمة الموارث واعطاء أهل القروض فروضهم ومابقى فللعصبات ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ان الله بكل شئ عليم ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى عالم بكل شئ لا تخفى عليه خافية والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

فيقضى بين عباده بما شاء من ﴿ ٧٧ ﴾ أحكامه قسم { سورة براءة } الناس أربعة أقسام فهم

﴿ سورة براءة ﴾

مدينة وقيل الآيتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها أسماء أخر التوبة والمغشقة والبعوث والمبعثة والمنقرة والمثيرة والحافرة والخزينة والفاضحة والمنككة والمشردة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمغشقة من النفاق وهي التبرئ منه والبصث عن حال المنافقين وأثارها والحفر عنها وما يميزهم ويفضحهم وينكلمهم ويشرد بهم ويدمدم عليهم ويذكر عذابهم وآياها مائة وثلاثون

﴿ تفسير سورة التوبة ﴾

وهي مدينة بأجاعهم قال ابن الجوزي سوى آيتين في آخرها لقد جاءكم رسول من أنفكم فأنهنا نزلنا بكملة وهي مائة وتسع وعشرون آية وقيل مائة وثلاثون آية وأربعة آلاف وثمان وسبعون كلمة وعشرة آلاف وأربعمائة وثمان وثمانون حرفا ولهذه السورة أسماء عشرة سورة التوبة وسورة براءة وهذا من الاسمان مشهوران وهي المغشقة قاله ابن جر سميت بذلك لانها تغشق من النفاق أى تبرئ منه وهي المبعثرة لانها تبث عن أخبار المنافقين وتبحث عنها وتبهرها والفاضحة قاله ابن عباس لانها فضحت المنافقين وسورة العذاب قاله حذيفة وهي الخزينة لان فيها خزي المنافقين وهي المدممة سميت بذلك لان فيها هلاك المنافقين وهي المشردة سميت بذلك لانها نردت جموع المنافقين وفرقتهم وهي المثيرة سميت بذلك لانها أثارت غاى المنافقين وكشفت عن أحوالهم وهتكت أسرارهم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة فقال بل هي الفاضحة ما زالت تقول ومنهم من حق ظنوا أن لا يبقى أحدا لا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال نزلت في بدر قال قلت سورة الحشر قال بل سورة نبي الضير أخرجاه في الصحيحين

﴿ فصل في بيان سبب ترك كتابة التسمية في أول هذه السورة ﴾

عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما جعلكم على ان عدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المثني فقرتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما جعلكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا واذا نزلت عليه الآية يقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شعبة بقصتها وظننت انها منها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها أو من غيرها من أجل ذلك قرنت بينهما ولم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وضمتها في السبع

﴿ سورة التوبة مدينة وهي مائة وتسع وعشرون آية كوفي ومائة وثلاثون غيره ﴾

لها أسماء براءة التوبة المغشقة المبعثرة المشردة الخزينة الفاضحة المثيرة الحافرة المنككة المدممة لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تغشق من النفاق أى تبرئ منه وتبث عن أسرار المنافقين وتبحث عنها وتبهرها وتحفر عنها وتفضهم وتنكلمهم وتشردهم وتفرقهم وتدمدم عليهم وفي ترك التسمية في ابتدائها أقوال فمن على وابن عباس رضي الله عنهما ان بسم الله أمان وبراءة نزلت لرفع الامان وعن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه سورة أو آية قال احملوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا

يطمئتن عهود المؤمنين والله أعلم بأسرار كتابه ومن السورة التي يذكر فيها التوبة وهي كلها مدينة

قد قيل الا لايتين في آخرها فانهما مكتبتا وكتابتها ألفان وأربعمائة وسبع وستون وحروفها عشرة آلاف

وكذا وتوفي رسول الله ﷺ { الجزء العاشر } صلى الله عليه وسلم ﴿ ٧٨ ﴾ ولم يبين لنا أين نضعها وكانت

وقيل تسع وعشرون وأما تركت التسمية فيها لأنها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال وتساها لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انها سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله براءة من الله ورسوله ﷺ اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصله من الله ورسوله ويجوز ان تكون براءة مبتداً لتخصيصها بصفتها والخبر هو الذي هاهن من المشركين ﷻ وقرئ بنصبها على اسمها براءة والمعنى ان الله ورسوله برآ من المهد الذي هاهن المشركين وأما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاودة

الطوال أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن قال الزجاج والشبه الذي بينهما أن في الانفال ذكر اليهود وفي براءة تقضيها وكان قتادة يقول هما سورة واحدة وقال مجاهد الحنفية قلت لا بد يعني على بن أبي طالب لم يكتبوا في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال يابن أن براءة نزلت بالسيف وان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رجة والرجة أمان وهذه السورة نزلت في المنافقين وقال المير لم تنقص هذه السورة الشريفة بسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتح للتحير وأول هذه السورة وعيد وتنقض عهدو فلذلك لم تنقص بالتسمية وسئل أبي بن كعب عن هذا فقال انها نزلت في آخر القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في كل سورة بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمر في براءة بذلك فضمت الى الانفال لشبهها بها وقيل ان الصحابة اختلفوا أن في سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانها نزلتا في القتال ومجموعهما مما مأتان وخمس آيات فكانت هي السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا بينهما فرجة تنبها على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تنبها على قول من يقول هما سورة واحدة أما التفسير فقوله تعالى ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ يعني هذه براءة من الله ورسوله وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصبة يقال برئت من فلان أبرأ برأه أي انقطعت بيننا العصبة ولم يبق بيننا علقه وقيل معناها التباعد مما تكره مجاورته لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهدا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله عز وجل بنقض عهدهم وذلك قوله سبحانه وتعالى وأما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر به ونبذ اليهم عهدهم قال الزجاج أي قد برئ الله ورسوله من اعطاهم اليهود والوفاء بها اذا نكثوا ﷻ الى الذي هاهن من المشركين ﷻ الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي هاهن وعاهدهم والآله هو الذي عاهدهم وأصحابه بذلك راضون فكانهم هم عقدوا وعاهدوا ﷻ وقوله سبحانه وتعالى

قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر اليهود وفي براءة نبذ اليهود فلذلك قرنت بينهما وكانا تدعيان القربتين وتعدان السابعة من الطوال وهي سبع وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة

سورة واحدة نزلت في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة (من الله) ورسوله الى الذين هاهن من المشركين (من لا يتناء) الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين أي هذه براءة واصله من الله ورسوله الى الذين هاهن كما تقول كتاب من فلان

وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (براءة) هذه براءة (من الله ورسوله) الى الذين هاهن من المشركين ثم نقضوا والبراءة هي نقض المهد يقول من كان بينه وبين رسول الله صلى

(فسيما)

الله عليه وسلم عهد فقد نقضه منهم فنه من كان عهده أربعة أشهر و نه

الى فلان أو مبتدأ التفصيل بها وبصفتها واخبر ﴿ ٧٩ ﴾ الى الذين { سورة براءة } ما هدمتم كقولاك رجل من

بالسليين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة بأذن الله تعالى واتفاق الرسول فانما برآئتها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب فكشوا الاناسا من بني ضمرة وبني كنانة فاصرمهم بنذ الهدى الى التناكثين واهمل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال ﴿ففسخوا في الارض اربعة اشهر﴾ شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال وقبل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه راكب الضياء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد ثبت ابوبكر رضي الله عنه اميرا على الموسم فقبله لولمئت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل منى فلما دنا على رضي الله تعالى عنه سمع ابوبكر رضي الله تعالى عنه الرغاء فوقه وقال هذا رغاء ناقة رسول الله

المحرم فقال لهم (فسيحوا في الارض) فامضوا في الارض من يوم المحرم (اربعة أشهر) آمنين من القتل بالعهد

أين شأوا لابتعرض لهم وهي الأشهر الحرم في قوله فاذا السبع الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين وذلك لصيانة الأشهر الحرم من القتل والتقاتل فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وقع مكة سنة ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر على الجزاء العاشر موسم سنة تسع ٨٠ ثم أتبعه عليا ركب الضباء ليقراها

صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أمير أو مأمور قال مأمور فلما كان قبل التوبة خطب أبوبكر رضي الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العتبة وقال يا أيها الناس اتى رسول الله اليكم فقالوا بماذا نقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال امرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم الى ذى عهد عهده ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤدى عن الارجل منى ليس على العموم فانه

فقال تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين قاتلواكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم وأجلهم أربعة أشهر فلا يمكن لاحد منهم أجل أكثر من أربعة أشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجيهم أربعة أشهر وأجل دماء جيهم من أهل المود وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على أن يضمو الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتل منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تناظر بنو بكر وقريش على خزاعة وتقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لاهم انى ناشد محمدا • حلف أبينا وأبيه الاتلدا

كنت لنا أبواكنا ولدا • ثمأت أسلنا ولم نزع يدا

فانصر هذاك الله نصر أبدا • وادع عباد الله ياأنا مددا

فهم رسول الله قد تجردا • في قيلق كالبحر يجرى مزبدا

أبيض مثل النمس يسمو صعدا • ان شيم خطب وجهه تربدا

ان قريشا أخلقك الموعدا • وتقضوا ميثاقتك المؤكدا

وزعوا أن لست تجبى أحدا • وهم أذل وأقل عددا

هم يتونوا بالحطيم هجدا • وقتلونا ركنا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانصرت ان لم أنصركم وتجهرزى الى مكة فتفتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج فقبله المشركون محضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لأحب أن أسحج حتى لا يكون ذلك فعبث أبوبكر في تلك السنة أميرael الموسم لقيم الناس الحج وبث معه أربعين آية من سورة براءة ليقراها على أهل الموسم ثم بث معه عليا على ناقة الضباء ليقرا على الناس صدر براءة وأمره أن يؤذن بمكة منى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم

على أهل الموسم فقبله لوبست بها الى أبي بكر فقال لا يؤدى عن الارجل منى فلما دعا على سمع أبو بكر ارغاء فوقف وقال هذا رعاة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أمير أو مأمور قال مأمور فلما كان قبل التوبة خطب أبوبكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العتبة فقال يا أيها الناس اتى رسول الله اليكم فقالوا بماذا نقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال امرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا

العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم الى الحلى ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عك اننا قد نبذنا العهد وياه ظهورنا وانه ليس بنا وبه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيف والأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم أو عشرة من ذى الحجة

والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرما لانهم أو منوافيهوا حرم قتلهم (وسلم) وقتالهم أو على التغليب لان ذاك الحجة والحرم منها والجمهور على إباحة القتال في الأشهر الحرم وان ذلك قد سنخ

صلى الله عليه وسلم بثلاثين يؤدي عنه كثير الم يكنوا من عترته بل هو مخصوص باليهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وتقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه

وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأنى شئ فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الرجل من أهلى أما ترضى يا أبى بكر أنك كنت معى فى الغار وأنت معى على الخوض قال بلى يا رسول الله ففسر أبو بكر أمرا على الحجاج وعلى بن أبى طالب يؤذن براءة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم فقام للناس الحج والعمرى فى تلك السنة على منازلهم التى كانوا عليها فى الجاهلية من أسرار الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب رضى الله عنه فاذن فى الناس بالذى أسره وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تميم سألت عليا بن أبى شئ بعث فى الحجة قال بعث بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم عهد فمضى الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد ما هم هذا فى حج ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع (ق) عن أبى هريرة أن أبابكر بعث فى الحجة التى أسره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع فى رهط يؤذون فى الناس يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفى رواية ثم أرفد النبى صلى الله عليه وسلم بلى بن أبى طالب فأمره أن يؤذن براءة قال أبو هريرة فاذن معنا فى أهل منى براءة أن لا يحج بالبيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفى رواية ويوم الحج الأكبر يوم النحر والحج الأكبر الحج وانما قيل الحج الأكبر من أجل قول الناس للعمرة الحج الأصغر قال فبذ أبو بكر الى الناس فى ذلك فمضى الحج فى العام القابل الذى حج فيه النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك وأنزل الله فى العام الذى نبذ فيه أبو بكر الى المشركين يأبىها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد ما هم هذا وان خفتم علة فسوف يغفر الله من فضله الآية

فصل

قد سمعتم متوهم ان فى بث على بن أبى طالب براءة أول براءة عزل أبى بكر عن الامارة وتقضيه على أبى بكر وذلك جهل من هذا المنوهم ويدل على ان أبابكر لم يزل أميراً على الموسم فى تلك السنة أو حدث أبى هريرة المتقدم ان أبابكر بعث فى رهط يؤذون فى الناس الحديث وفى لفظ أبى داود والنسائى قال بعثنى أبو بكر فى يوم النحر عني أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فقوله بعثنى أبو بكر فيه دليل على أن أبابكر كان هو الأمير على الناس وهو الذى أقام للناس حجيهم وعلمهم مناسكهم وأجاب العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن فى الناس براءة بان عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد وتقضه الا سيد القبيلة وكبرها أو رجل من أقاربها وكان على بن أبى طالب أقرب الى النبى صلى الله عليه وسلم من أبى بكر لانه ابن عمه

(واعلموا أنكم غير معجزى في الجزء العاشر في الله) لا تقوتونه ﴿ ٨٢ ﴾ وان أمهلكم (وان الله عزى الكافرين)

مذلم في الدنيا بالقل وفي الآخرة بالمذاب (وأذان من الله ورسوله الناس) ارتقاعه كالرقاع برامة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والأذان بمعنى الإيذان وهو الإعلام كان الامان والطعام بمعنى الاعان والاعلاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية أن الاولى اخبار بيوت البراءة والثانية اخبار بوجود الاعلام بما ثبت وانما علفت البراءة بالدين عهدوه وامنوا بالمسركين وعلقوا الأذان بالناس لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناسكتين منهم وأما الأذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يساعد ومن تكث من المعاهدين ومن لم تكث (يوم الحج الاكبر) يوم عرفة لان الوقوف بعرفة عظم افعال الحج أو يوم البصر لان تمام الحج من الطواف والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج

(واعلموا) يا مسلمي الكفار (انكم غير معجزى الله) غير فائتين من عذاب الله بالقتل بعد أربعة أشهر (وان الله عزى الكافرين) معذب الكافرين بعد أربعة أشهر

في بعض الروايات لا ينفق لاحدان يبلغ هذا الارجل من اهل ﴿واعلموا انكم غير معجزى الله﴾ لا تقوتونه وان أمهلكم ﴿وان الله عزى الكافرين﴾ بالقتل والاسر في الدنيا والمذاب في الآخرة ﴿وأذان من الله ورسوله الى الناس﴾ أى اعلام فقال بمعنى الافعال كالامان والطعام ورفعه كرفع براءة على الوجهين (يوم الحج الاكبر) يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى انه عليه الصلاة والسلام وقت يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر اولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من افعاله فانه اكبر من باقى الاعمال اولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمنسكون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب اولانه

ومن رحمة فيه انه صلى الله عليه وسلم ليؤذن عنه براءة اراحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد اليهود وقضائها وقيل لما خص أبابكر بتوليته على الموسم خص عليا بتبليغ هذا الرسالة لطبائعه لقلبه ورعاية لجانبه وقيل انما بث عليا في هذه الرسالة حق يصلى خلف أبى بكر ويكون حاربا مجرى التنبيه على امامة أبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله صلى الله عليه وسلم بث أبابكر امير على الحاج وولاه الموسم وسث عليا خلفه ليقرا على الناس براءة فكان أبوبكر الامام وعلى المؤتمن وكان أبوبكر الخطيب وعلى المستمع وكان أبوبكر المتولى أمر الموسم والامير على الناس ولم يكن ذلك لئلا يقدّم أبى بكر على علي وقضاه عليه والله أعلم ﴿وقوله عز وجل﴾ واعلموا انكم غير معجزى الله ﴿سفى ان هذا الامهال لس ليجز عنكم ولكن لمصلحة ولطف بكم ليتوب ناس وقيل معناه فسيحوا في الارض أربعة أشهر علمين انكم لا تجزون الله بل هو يجزكم وبأخذكم لانكم في ملكه وقبضته ونحت قهره وسلطانه وقيل معناه انما أمهلكم هذه المدة لانه لا يخاف القسوت ولا يجزه شو ﴿وان الله عزى الكافرين﴾ يعنى بالقتل والمذاب في الآخرة ﴿وقوله عز وجل﴾ وأذان من الله ورسوله ﴿الأذان في اللغة الاعلام ومنه الأذان للصلاة لانه اعلام بدخول وقتها والمنعى واعلام صادر من الله ورسوله واصل هو الى الناس يوم الحج الاكبر﴾ اختافوا في يوم الحج الاكبر فروى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة ويروى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وعن علي بن أبى طالب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر أخرجه الترمذى وقال ويروى موقوفا عليه وهو أصح وعن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت يوم النحر بين الجمرات في الصفحة التي حج فيها فقال أى يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر أخرجه ابوداود ويروى ذلك عن عبدالله بن أنس وأبى والميرة بن شعبة وهو قول الشعمى والحمي وسعيد بن جبير والسدى

بالقتل (وأذان من الله) وهذا اعلام من الله (ورسوله الى الناس) للناس (يوم الحج الاكبر) يوم النحر (وروى)

الاصفر (أن الله يرى من المشركين) ﴿ ٨٣ ﴾ أي بأن الله { سورة براءة } حذفت صلة الاذان تخفيفا

ورسوله عطف على المنوى
في برئى أو على الابتداء
وحذف الخبر أى ورسوله
برئى وقرئ بالنصب
عطف على اسم ان والجر
على الجوار أو على القسم
كقوله لعمر ك وحكى
ان اعرابيا سمع رجلا
يقروها فقال ان كان الله
برئنا من رسوله فانما
برئ قلبه الرجل الى
شكى الاعراب قراءته
فمنعها أمر عمر بتعلم
العربية (فان يتيم) من
الكفر والتدبر (فهو)
أى التوبة (خبر لكم)
من الاصرار على الكفر
(وان توليت) عن التوبة
أو بتم على التولى والاعراض
عن الاسلام (فاعلموا أنكم
غير معجزى الله) غير
سابقين الله ولا فاسئين أخذه
وعقابه (وبشر الذين
كفروا بعذاب أليم) مكان

(أن الله يرى من المشركين)
ودشهم وعهدهم الذى
نقضوا (ورسوله) أيضا
برئى من ذلك (فان يتيم)
من الشرك وآمنتم بالله
وبمحمد عليه السلام
والقرآن (فهو خير لكم)
من الشرك (وان توليت)
عن الايمان والتوبة (فاعلموا)

ظهر فيه عن السليين وقل المشركين (أن الله) أى بأن الله (يرى) من المشركين
أى من عهدهم (ورسوله) عطف على المستكن فى برئى أو على عمل ان واسمها
فى قراءة من كسرهما اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطف على اسم ان
اولان الواو بمعنى مع ولا تنكر فيه فان قوله براءة من الله اخبار بنيت البراءة وهذه
اخبار يوجب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين (فان يتيم)
من الكفر والتدبر (فهو) قاتوب (خير لكم) وان توليت (عن التوبة) أو بتم على
التولى عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم غير معجزى الله) لانه توتونه طلبا ولا تجزونه
هرا فى الدنيا (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) فى الآخرة

وروى ابن جرير عن مجاهد ان يوم الحج الاكبر أيام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول
يوم الحج الاكبر أيام منى كلها لان اليوم قديطلق ويراد به الحين والزمان كقولك
يوم سفين ويوم اجل لان الحروب دامت فى تلك الأيام ويطلق عليها يوم واحد وقاله
عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود وعيد النصارى وعيد
المشركين ولم يجتمع مثل ذلك قبله ولا بعده فقطم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين
قال مجاهد الحج الاكبر القران لانه قرن بين الحج والعمرة وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج
الاكبر الحج والحج الاصفر العمرة وانما قيل لها الاصفر لتقصان أعمالها عن الحج وقيل سمي
الحج الاكبر لوافقة حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة
فودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وذكر فى خطبته ان الزمان قد استدار
وأبطل النسب وجب أحكام الجاهلية (قوله عن وجل سبحانه وتعالى) أن الله يرى
من المشركين ورسوله (وحذف والتقدير واذن من الله ورسوله بأن الله يرى من المشركين
وانما حذفت الباء لالة الكلام عليها ورفعه رسول الله وجوه الاول انه رفع بالابتداء وخبره
مضمرة والتقدير ان الله يرى من المشركين ورسوله ايضا برئى (والثاني تقديره برئى الله ورسوله
من المشركين الثالث ان الله فى عمل الرفع بالابتداء ويرئ خبره ورسوله عطف على المبتدأ
فان قلت لافرق بين قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وبين قوله ان
الله يرى من المشركين ورسوله فان قلت هذا التكرار اقلقت المقصود من الآية الاولى البراءة
من العهد ومن الآية الثانية البراءة التى هي تقيض الموالات الجارية مجرى الزجر والوعيد
والتي يدل على صحة هذا الفرق انه قال فى اولها براءة من الله ورسوله الى من يرى الله بهم
وفى الثانية برئى منهم (قوله عن وجل) (فان يتيم) يعنى فان رجعت عن شرككم وكفرتم
فمخير لكم (يعنى من الإقامة على الشرك وهذا ترغيب من الله فى التوبة والاقلاع
عن الشرك الموجب لدخول النار) وان توليت (يعنى أعرضتم عن الايمان والتوبة من
الشرك) فاعلموا أنكم غير معجزى الله (فيه وعيد عظيم واعلام لهم بأن الله سبحانه
وتعالى قادر على ازالة المذابهم وهو قوله تعالى (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم)

يا مشرك المشركين (انكم غير معجزى الله) غيرا متين من عذاب الله (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) يعنى القتل بعد أربعة اشهر

بشارة المؤمنين بنعيم مقيم (الالذين عاهدتم من المشركين) استثناء من قوله فسبحوا في الارض والماضي برامة من الله وسو الى الذين عاهدتم من (الجزء العاشر) المشركين يقولوا ﴿ ٨٤ ﴾ لهم يسبحوا الالذين عاهدتم منهم (ثم

﴿الالذين عاهدتم من المشركين﴾ استثناء من المشركين أو استدراك وكأنه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى التكايز ولكن الذين عاهدوا منهم ﴿ثم لم ينقضوكم شيئاً﴾ من شروط العهد ولم ينكثوه ولم يقتلوا منكم ولم يضرؤكم قط ﴿ولم يظاهروا عليكم احداً﴾ من اعدائكم ﴿فاتموا اليهم عهدهم الى مدهم﴾ الى تمام مدهم ولا يتجروهم ولا يجري التاكين ﴿ان الله يحب المتقين﴾ لتبيل وتنبية على ان اتمام عهدهم من باب التقوى ﴿فاذا انسلخ﴾ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه من سلخ الشاة ﴿الاشهر الحرم﴾ اتى اربع للتاكين ان يسبحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وهذا على بالنظم مخالف للاجاء فانه تقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيها نزل بعد ما نبذها ﴿فاقتلوا المشركين﴾

يسى في الآخرة ولفظ البشارة هنا افاور على سبيل الاستهزاء كما يقال تحته الضرب وكرامهم الشتم قوله سبحانه وتعالى ﴿الالذين عاهدتم من المشركين﴾ هذا الاستثناء راجع الى قوله تعالى برامة من الله ورسوله الشتم الى الذين عاهدتم من المشركين يعنى الامن عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو نضير حتى من كنانة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدهم وكان قد بقي من مدهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهو قوله تعالى ﴿ثم لم ينقضوكم شيئاً﴾ يعنى من عهدهم الى عاهدتموه عليها ﴿ولم يظاهروا﴾ يعنى ولم يبايعوا ﴿عليكم احداً﴾ يعنى من عدوكم وقال صاحب الكشف وجهه أن يكون مستثنى من قوله فسبحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه برامة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم يسبحوا في الارض الالذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوكم ﴿فاتموا اليهم عهدهم الى مدهم﴾ والاستثناء يعنى الاستدراك كانه قيل لهم بعد ان امروا في التاكين لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا يتجروهم ولا يجريهم (ان الله يحب المتقين) يعنى ان قضية التقوى تقتضى ان لا يسوى بين القليلين يعنى ان قضية التقوى ان لا يسوى بين الفريقين فاتموا الله في ذلك (فاذا انسلخ) مضى أو خرج (الاشهر الحرم) اتى اربع فيها للتاكين أن يسبحوا (فاقتلوا المشركين) الذين نقضوكم وظاهروا

ينقضوكم شيئاً) من شروط الصداق وفوا بالعهد ولم ينقضوه وقرئ لم ينقضوكم أى عهدكم وهو أليق لكن المشهورة أبلغ لانه في مقابلته التمام (ولم يظاهروا عليكم احداً) ولم يبايعوا عليكم عدواً (فاتموا اليهم عهدهم) فأدوهم اليهم تماماً كاملاً (الى مدهم) الى تمام مدهم والاستثناء يعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان أمروا في التاكين لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا يتجروهم ولا يجريهم ولا يتجملوا الوفاء كالغادر (ان الله يحب المتقين) يعنى ان قضية التقوى ان لا يسوى بين الفريقين فاتموا الله في ذلك (فاذا انسلخ) مضى أو خرج (الاشهر الحرم) اتى اربع فيها للتاكين أن يسبحوا (فاقتلوا المشركين) الذين نقضوكم وظاهروا

(الالذين عاهدتم من المشركين) يعنى بنى كنانة بصداء الحديبية (ثم لم ينقضوكم شيئاً) لم ينقضوا عهدهم كما كان لهم تسعة اشهر (ولم يظاهروا) ولم

يبايعونا (عليكم احداً) من عدوكم (فاتموا اليهم) لهم (عهدهم الى مدهم) الى وقت أجلم تسعة اشهر (حيث) (ان الله يحب المتقين) عن نقض العهد (فاذا انسلخ الاشهر الحرم) فاذا خرج شهر الحرم من بعد يوم النحر (فاقتلوا المشركين)

عليكم (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم (وخذلوهم) وأسروهم والاختذا الأسر (واحصروهم) ويقيدهم وامنحوهم من التصرف في البلاد (واقصدوا لهم كل مرصد) كل عمر ومجازرتصدهم به وانتسباه على الظرف (فان قابوا) عن الكفر (واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة) ﴿٨٥﴾ ففعلوا { سورة براءة } سيئلهم فاطلقوا عنهم

حيث وجدتموه ﴿ يعني في الحل والحرم وهذا أسراطلاق يعني اقتلوه في أي وقت أي مكان
وجدتموه ﴾ وخذوهم ﴿ يعني وأسروهم وواحصوهم ﴾ أي واجبسوهم قال ابن عباس
يريدان تحبسوا فاحصروهم امنوهم من الخروج وقيل امنوهم من دخول مكة والتصرف
في بلاد الاسلام ﴿ وواقدهم كل سرمد ﴾ يعني على كل طريق والمراد الموضع الذي يقصد
فيه للعدو من رصدت الشيء رصده اذا ترقبته المعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أي
وجه وتوجهوا وقبل معناه اقدواهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها ﴿ فان تابوا ﴾ يعني
من الشرك ورجعوا الى الايمان ﴿ وآفكروا الصلوة ﴾ يعني وآفكروا اركان الصلاة المفروضة
﴿ وآتوا الزكاة ﴾ الواجبة عليهم طيبة بما انفسهم ﴿ فخلوا سبيلهم ﴾ يعني الى الدخول
الى مكة والتصرف في بلادهم ﴿ ان الله غفور ﴾ يعني لمن تاب ورجع من الشرك الى
الايمان ومن المصيبة الى الطاعة ﴿ رحيم ﴾ يعني باوليائه وأهل طاعته وقال الحسن بن
الفضل نسخت هذه الآية كل آية نهى ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذى
الاعداء ﴿ قوله تعالى ﴾ وان أحد من المشركين استجارك فاجرته ﴿ يسمع كلام الله ﴾
يعني وان استأمنك يا محمد أحد من المشركين الذين أسرتك يقتلهم وقتلهم بعد ان سلاخ
الاشهر الحرم ليعلم كلام الله الذي أنزل عليك وهو القرآن فأجره حتى يسمع كلام الله
ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان أصر على الكفر ﴿ ثم أبلغه ما منه ﴾
يعني ان لم يسلم أبلغه الى الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه وان قاتلك ببذلك وقدرت
عليه قاتلك ﴿ ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾ أي لا يعملون دين الله وتوحيدهم فهم يحتاجون

من امالهم ربحاً ليعلمون ويندبرون ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ استفهام بمعنى الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا يتكثوه مع وفرة صدورهم اولان في الله ورسوله بالمهدوم تكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام اول المشركين او عند الله وهو على الاولين مفة للمهد او ظرف له اول يكون وكيف على الاخيرين حال من المهد والمفسرين ان لم يكن خبراً قتيبين ﴿ الا الذين هادتم عند المسجد الحرام ﴾ هم المستثنون قبل وعمله النصب على الاستثناء او الجرح على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين هادتم منهم عند المسجد الحرام ﴿ فااستقاموا لكم فاستقيوا لهم ﴾ اي قتر بصوا امرهم فان استقاموا على المهد فاستقيوا على الوفاء وهو قوله تعالى فاتوا اليهم عهدهم الى مدهم غير انه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية والمصدرية ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ سبق بيانه ﴿ كيف ﴾ تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على الملة وحذف الفعل للعلم به كافي قوله وخبر ثانى انما الموت بالقرى • فكيف وهاتما فضبة وقلب

اي فكيف مات

الى سماع كلام الله عز وجل قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ هذا على وجه التعجب ومعناه المجدد أى لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يندرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال سبحانه وتعالى ﴿ الا الذين هادتم عند المسجد الحرام ﴾ قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم أهل مكة الذين هادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقال السدي ومحمد بن عباد ومحمد بن اسحق هم بنو خزاعة وبنو مدلج وبنو الدئل قبائل من بني بكر كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية وقال مجاهد هم أهل المهد من خزاعة ﴿ فااستقاموا لكم ﴾ يعنى على العهد ﴿ فاستقيوا لهم ﴾ يعنى ما أقاموا على العهد ثم انهم لم يستقيوا ونقضوا العهد وأعانوا بني بكر على خزاعة فغضب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم اما ان يسلموا واما ان يطيحوا بأى بلاد شاؤا فأسلموا بعد اربعة الانهر والصواب من ذلك قول من قال انهم قبائل من بني بكر وهم خزاعة وبنو مدلج من خزاعة وبنو الدئل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الدئل من بني بكر فاصرياً عامهم المهد لم ينقض وهم بنو خزاعة وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل قمع مكة لان بعد الفتح كيف يقول لشيء قدمضى فااستقاموا لكم فاستقيوا لهم وانعامهم الذين قال الله عز وجل فيهم الا الذين هادتم من المشركين لم ينقضوكم شيئاً كما نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحداً كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله تعالى ﴾ ان الله يحب المتقين ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى يحب الذين يوفون بالعهد اذا هادوا ويبتون نقضه ﴿ كيف

الامان حتى يسمعوا أو يفهموا الحق ﴾ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴿ كيف استفهام في معنى الاستنكار أى مستنكر أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطعموا في ذلك ولا تحذثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتالهم ثم استدرك ذلك بقوله ﴿ الا الذين هادتم ﴾ أى ولكن الذين هادتم منهم ﴿ عند المسجد الحرام ﴾ ولم يظهر منهم نكث كنى كناية وبني خزاعة قتر بصوا أمرهم ولا تقاتلوه ﴿ فااستقاموا لكم ﴾ ولما يظهر منهم نكث أى فا أقاموا على وفاء العهد ﴿ فاستقيوا لهم ﴾ على الوفاء وما شرطية أى فان استقاموا لكم فاستقيوا لهم ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ يعنى ان التربين بهم من أعمال المتقين ﴿ كيف ﴾ أمر الله وتوحيده ﴿ كيف ﴾ على وجه التعجب ﴿ يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين هادتم عند المسجد الحرام ﴾ بعد عام الحديبية وهم بنو كنانة ﴿ فااستقاموا لكم ﴾ بالوفاء ﴿ فاستقيوا لهم ﴾ بالتمام ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾

ان يظهر واعليكم) تكرر الاستبعاد ٨٧ ثبات المشركين بسورة براءة على العهد وحذف القمل لكونه ملوماً أي

﴿وان يظهر واعليكم﴾ أي وحالهم انهم ان يظهر وابكم ﴿لا يرقبوا فيكم﴾ لا يراقبوا فيكم
﴿الا﴾ حلفاً وقيل قرابة قال حسان

لعمرك ان الكذب من قريش ، كان السبق من رآل النمام

وقيل ربوبية ولله اشق لطف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رضوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تمقد بين الاقارب مالا يقدمه الحلف ثم للربوبية والترتبة وقيل اشتقاقه من الل الشيء اذا حده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه قرئ ايلا كجبرئيل وجبرئيل ﴿ولا ذمة﴾ عهدا اوصفا يعاب على اغفاله ﴿برضونكم بأموالهم﴾ استئناف لبيان حالهم المتأففة لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جملة حالاً من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون والان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستيعان الكفر والمعادة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنبيه ﴿وتأني قلوبهم﴾ ما يتفوه به اقوامهم ﴿واكثرهم فاسقون﴾ متمادون لاعقيدته نزعمهم ولا سرورة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن النذر والتفتع عما يجري الى احدثة السوء ﴿اشتروا بآيات الله﴾ استبدلوا بالقرآن ﴿ثمناً قليلاً﴾ عوضاً يسيراً وهو اتباع الاهواء والشهوات

وان يظهر واعليكم﴾ قيل هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهر واعليكم﴾ لا يرقبوا فيكم والاول ذمة وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلونه وهم ان يظهر واعليكم أي يظفروا بكم ويظلموك ويبدلوا عليكم لا يرقبوا أي لا يحفظوا قيل معناه لا يظفروا وقيل معناه لا يراقبوا فيكم الا قال ابن عباس يعني قرابة وقيل رجاء هذا معنى قول ابن عباس أيضاً وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة واعاكر للتأكيد والاختلاف للفظين وقال أبو جاز ومجاهد الال هو الاله عز وجل ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لماسم كلام مسيلة الكذاب ان هذا الكلام لم يخرج من ال يعني من الله وعلى هذا القول يكون معنى الآية لا يرقبون الله فيكم ولا يحفظونه ولا يراعونه ولا ذمة يعني ولا يحفظون عهدا ﴿برضونكم بأموالهم﴾ وتأني قلوبهم ﴿سنى يطبونكم بالسهم بخلاف ما في قلوبهم﴾ وأكثرهم فاسقون ﴿فان قات ان الموصوفين بهذه الصفة كفار والكفر أخب وأقبح من الفسق فكيف وصفهم بالفسق في معرض الذم وما الفائدة في قوله وأكثرهم فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون قلت قد يكون الكافر عدلاً في دينه وقد يكون فاسقاً خبيث الفسق في دينه فالمراد بوصفهم بكونهم فاسقين أنهم تقضوا العهد وبالقول في المداوة فوسفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم فيكون أبلغ في الذم وانما قال أكثرهم ولم يقل كلهم فاسقون لان منهم من وفى بالعهد ولم ينقضه وأكثرهم تقضوا العهد فهذا قال سبحانه وتعالى وأكثرهم فاسقون ﴿وقوله تعالى ﴿اشتروا بآيات الله﴾ ثمناً قليلاً﴾ يعني استبدلوا بآيات القرآن والايمان بما عاصوا قليلاً من متاع الدنيا وذلك لانهم تقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله

كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهر واعليكم أي يظفروا بكم بعدم ماسق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق (لا يرقبوا فيكم) (لا يراقبوا) حلفاً والاقربة (ولا ذمة) عهداً (رضونكم بأموالهم) بالوعد بالايان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن ومقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد (وتأني قلوبهم) (الايمان الوفاء بالعهد) وأكثرهم فاسقون) ناقضون العهد أو متمادون في الكفر لاسرورة تمنعهم عن الكذب ولا شمائل تردعهم عن النكث كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عنها (اشتروا) استبدلوا (بآيات الله) بالقرآن (ثمناً قليلاً) عرضاً يسيراً وهو اتباع الاهواء والشهوات

(وان يظهر واعليكم) يظلموا (عليكم) لا يرقبوا فيكم) لا يحفظونكم (الا) لقبيل القرابة وشال لقبيل الله (ولا ذمة) لا لقبيل العهد (برضونكم بأموالهم) بالستهم (وتأني) تنكر (قلوبهم وأكثرهم) كلهم

(فاسقون) ناقضون العهد (اشتروا بآيات الله) بمحمد عليه السلام والقرآن (ثمناً قليلاً) عوضاً يسيراً

(فصدوا عن سبيله) فعدلوا { الجزء العاشر } عنه وصرفوا غيرهم ﴿ ٨٨ ﴾ (أنهم ساء ما كانوا يعملون) أ

﴿فصدوا عن سبيله﴾ دينه الموصل إليه أو سبيل يته بحصر الحاجب والعماء والقاء للدلالة على أن اشتراءهم إداهم إلى الصد ﴿أنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ علمهم هذا أو مادل عليه قوله ﴿لأبرقيون في مؤمن الأولى﴾ فهو تفسير لا تكرر بوقيل الأولى عام في المناقذين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود أو الأعراب الذين جهم أبوسفیان وأطعمهم ﴿وإولئك هم المتدون﴾ في الشرارة ﴿فإن تابوا﴾ عن الكفر ﴿وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فآخوانكم﴾ فهم إخوانكم ﴿في الدين﴾ لهم مالكم وعليهم ما عليكم ﴿وتفصل الآيات لقوم يعملون﴾ اعتراض للث على تأمل ما فصل من أحكام الماهدين أو خصال التائبين

عليه وسلم بسبب أكلة أطعمهم إياها أبوسفیان بن حرب فذهمهم الله بذلك قال مجاهد أطعم أبوسفیان حلفاء وترله حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فصدوا عن سبيله﴾ يعني منوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك أن أهل الطائفة أمدوهم بالأموال ليقووه على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ يعني من الشرك وتقضهم العهد ومنهم الناس عن الدخول في دين الإسلام ﴿لأبرقيون في مؤمن الأولى ولاذمة﴾ يعني بنى هؤلاء المشركين لأبرعون في مؤمن عهدا ولاذمة إذا قدروا عليه قتلوه فلا يتبقوا أنهم عليهم كالم يبقوا عليكم إذا ظهروا عليكم ﴿وإولئك هم المتدون﴾ يعني في تقض العهد ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فإن تابوا﴾ يعني فإن رجوا عن الشرك إلى الإيمان وعن تقض العهد إلى الوفاء به ﴿وأقاموا الصلوة﴾ يعني بالمفروضة عليهم بجميع حدودها وأركانها ﴿وآتوا الزكاة﴾ يعني وبذلوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة بها أنفسهم ﴿فآخوانكم في الدين﴾ يعني إذا فعلوا ذلك فهم إخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم ﴿وتفصل الآيات لقوم يعملون﴾ يعني وتبين جميع أدلتنا ونوضح بيان آياتنا لمن يعلم ذلك ويفهمه قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة وقال ابن مسعود أمرتم بالصلوة والزكاة فمن لم يترك فلا صلاته وقال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جيمًا لم يفرق بينهما وأبى أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة وقال يرحم الله أبوبكر ما كان أفتقه يعني بذلك ما ذكره أبوبكر في حق من منع الزكاة وهو قوله والله لا أفرق بين شيئين جع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة (ق) عن أبي هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبوبكر وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيم تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم من ماله ونفسه الأمانة وحسابه على الله عز وجل فقال أبوبكر والله لا أقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لومنون عاقا كانوا يؤدونها في رواية عقلا كانوا يؤدونها إلى رسول الله وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرع صدر أبي بكر للقتال

بئس الصنيع صنيعهم (لأبرقيون في مؤمن الأولى ولاذمة) ولا تكرر لأن الأولى على الخصوص حيث قال فيكم والثاني على العموم لأنه قال في مؤمن (وإولئك هم المتدون) المجاوزون القاية في الظلم والشرارة (فإن تابوا) عن الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فآخوانكم) فهم إخوانكم على حذف المتبدا (في الدين) لافي النسب (وتفصل الآيات) ونبيها (لقوم يعملون) يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كأنه قيل وإن من تأمل تفصيلها فهو الصالح تحريضا على تأمل ما فصل من أحكام المشركين الماهدين وعلى المحافظة عليها (فصدوا عن سبيله) عن دينه وطاعته (أنهم ساء ما كانوا يعملون) بئس ما كانوا يصنعون من الكتمان وغيره ويقال نزلت هذه الآية في شأن اليهود (لأبرقيون) لا يحفظون (في مؤمن الأولى) قرأ وقال الأوهال (ولاذمة) لا تقل العهد (وإولئك هم المتدون) من الحلال إلى الحرام

بقض العهد وذه (فإن تابوا) من الشرك وآمنوا بالله (وأقاموا الصلوة) أفرأوا بالصلوات (وآتوا الزكاة) (عرفت) اقروا بالزكاة (فآخوانكم في الدين) في الإسلام (وتفصل الآيات) تبين القرآن بالاصروا والنهي (لقوم يعملون) ويصدقو

(وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم) أى تقضوا اليهود المؤكدة بالإيمان (وطعنوا في دينكم) وطعنوا به (فقتلوا أئمة الكفر) فقتلواهم فوضع أئمة الكفر ٨٩ موضع ضميرهم { سورة براءة } وهم رؤساء الشرك أو زعماء قريش الذين هموا

﴿وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم﴾ وان نكثوا ما يبيعوا عليه من الايمان أو الوفاء باليهود ﴿وطعنوا في دينكم﴾ بصريح التكذيب وتبجح الاحكام ﴿فقتلوا أئمة الكفر﴾ أى قتلواهم فوضع أئمة الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوى الرياسة والتقدم في الكفر احقاه بالقتل وقيل المراد بالأئمة رؤساء المشركين فالخصيص اما لان قتلهم اهم واعجب اولئذ من سراقبتهم وقرأ عامر وابن عامر وحزرة والكسائي وروح عن يعقوب أئمة بتحقيق الهمز زين على الاصل والنصرع الياء لحن ﴿انهم لا ايمان لهم﴾ أى لا ايمان لهم على الحقيقة والاملا طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهده الحنفية على ان عين الكافر ليست عينا وهو ضريب لان المراد نفي الوثوق بها لانها ليست بايمان لقلوبهم تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ان عامر لا ايمان بمعنى لا امان أو لا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتدين وهو ضريب لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين أو ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله ﴿فقتلواهم﴾ يهونكم متعلق بقتالوا أى

فصرفت الله الحق عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله حج وقوله سبحانه وتعالى ﴿وان نكثوا ايمانهم﴾ بنى وان تقضوا عهدهم ﴿من بعد عهدهم﴾ يعنى من بعد ما عاهدوكم عليه أن لا يقتلواكم ولا يظاهروا عليكم أحدا من أعدائكم ﴿وطعنوا في دينكم﴾ يعنى وطعنوا بدينكم الذى أنتم عليه وقد حوا فيمؤنبوه وفي هذا دليل على ان الذى اذا طعن في دين الاسلام وطعنوا ظاهرا لا يبين له عهد والمراد هؤلاء الذين تقضوا العهد فارقش وهو قوله تعالى ﴿فقتلوا أئمة الكفر﴾ يعنى رؤس المشركين وفادتهم قال ابن عباس نزلت في أنس بن حنبل والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وأبى جهل وابنه عكرمة وسائر رؤساء قريش وهم الذين تقضوا عهدهم وهو ما أخرج ارسول رقل أ- ا د جمع الكفار وانما ذكر الأئمة لانهم الرؤساء والمادة في تالهم فالتا الاتباع وما لم يحاهمهم فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قاتل أهل هذه الأئمة عد ولم مات أهلها ولعل حذيفة أراد بذلك الذين يظهرون مع الدجال من اليهود فاتهم أئمة الكفر في ذلك الزمان والله أعلم بمراده ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ انهم لا ايمان لهم ﴿جمع﴾ يعنى أى لا عهد لهم وقيل معناه انهم لا ولاء لهم باليهود وقرئ ﴿لا ايمان لهم﴾ كسر الهمزة وساءه لادين لهم ولا نصديق وقيل هو من ايمان أى اتقاوهم حيث وجدتموهم ولا تقوهم ﴿جمع﴾ أى انهم لا ايمان لهم عن الطعن في دينكم ورجعوا عن الأئمة الى ايمانهم بحسن المؤمنين على

(أياسم) - يهودهم الى حكم دينهم (لما و خا ١٤ م) - من يهودهم ويطعنوا في دينكم (عابكم) - عابكم من ذن اسلام (فقتلوا أئمة الكفر) - عادة الكفر باليهود وأصحابه (انهم لا ايمان لهم) - لا عهد لهم (لماهم يمتبون) - لكي يمتبون

متعلق بفقائنا وأئمة الكفر وما بينهما اعتراض أي ليكن عرضكم في مقاتلتهم انتهى هم عليهم بسد ما وجد منهم من الظلم وهندان فإنة كرمه على السوء ثم حرص على القتال فقال (الأتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) التي حلفوها في المعاهدة { الجزء العاشر } { وهو ما أخرج } ٩٠ ﴿ الرسول من مكة { وهم يدؤكم أول

مرة) بالقتال والبادي
 أعظم فإيئسكم من أن
 تقتلوهم ويخلف بترك
 مقاتلتهم وحققهم عليها
 وصفهم بما يوجب الحضي
 عليها من نكث العهد وأخراج
 الرسول والبلد بالقتال
 من غير موجب (أخشونهم)
 توبخ على الحشية منهم
 (قاله أحق أن أخشوه)
 بأن تخشوه فقابلوا أعداءه
 (أن كنتم مؤمنين) فاشعشعوا
 أي أن قضية الإيمان
 الكامل أن لا يخشى المؤمن
 إلا الله ولا يبالي بغيره سواه
 ولما ويخفهم الله على ترك
 القتال جرد لهم الأسر به
 بقوله (قاتلوهم) وعدمهم
 النصر ليثبت قلوبهم وتصع
 سائرهم بقوله (يذهب الله
 بأيديكم) فلا (ويخزهم)
 أسرا (ويصرفكم عنهم)
 عن قرض العهد (ألا
 تقتلون قوما) ما لكم
 لا تقتلون قوما ينافي أهل
 مكة (نكثوا إيمانهم)
 قضا عهودهم التي يتك
 وينهم (وهما بأخراج
 الرسول) أرادوا قتل

الرسول حيث دخلوا دار الدوة (وهم بدؤوا لأول مرة) ينقض العهد منهم حيث إبانوا بنى بكر (ويشف)
حلفاءهم على بنى خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم (أنخسونه) ياعنصر المؤمنين أنخسونه قتالهم (قاله أحن أنخسوه)
في ترك أسره (ان كنتم) اذ كنتم مؤمنين قالوهم بعنصرهم بالله يا بديكم (سيوفكم بالقتل) ويخزهم (يذلهم بالهزيمة) ويعنصركم عليهم

يُطْلِكُهُمْ عَلَيْهِمْ) وَيُشْفِ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (مُطَاقَاةٌ مِنْهُمْ وَهُمْ خِزَاعَةُ عِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ) لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَقَدْ حَصَلَ اللَّهُ ﴿ ٩١ ﴾ هَذِهِ الْمَوَاعِدُ { سُورَةُ بَرَاءةُ } كُلُّهَا فَكُنْ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ

نُبُوته (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) ابْتِدَاءً كَلَامَ وَاجْتِبَارَ بِأَنْ يَبْضُ أَهْلَ مَكَّةَ يَتُوبُ عَنْ كُفْرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا قَدْ أُسْلِمَ نَاسٌ مِنْهُمْ كَانُوا سَفِيانَ وَعُكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَهَسْلَ بْنَ عُرْوَةَ وَهِيَ تَرَدُّ عَلَى الْمُعَاذِلَةِ قَوْلُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَاءَ أَنْ يَتُوبَ عَلَى جَمِيعِ الْكُفَرَةِ لَكُمْ لَا يَتُوبُونَ بِاخْتِيَارِهِمْ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ)

يَسْلُمُ مَا سَيَكُونُ كَمَا يَسْلُمُ مَا قَدْ كَانَ (حَكِيمٌ) فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) أَمْ مُنْقَطِعَةٌ وَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلتَّوْبِغِ عَلَى وَجُودِ الْحَسْبَانِ أَيْ لَا تُتْرَكُونَ عَلَى مَا أَتَمَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَيَّنَ الْخُلُوصَ مِنْكُمْ وَهُمْ الَّذِينَ جَاهَدُوا

بِالْعَبَاةِ (وَبَشَرِ صُدُورِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) يَفْرَحُ قُلُوبُ خِي خِزَاعَةِ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَ لَهُمُ الْقَتْلَ يَوْمَ قَعِ مَكَّةَ سَاعَةً فِي الْحَرَمِ (وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ) حَقَّقَ قُلُوبَهُمْ (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) عَلَى مَنْ تَابَ مِنْهُمْ (وَاللَّهُ

وَالْفَتْكُنَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَاذْلَالَهُمْ) وَيُشْفِ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿ يَفْنَى بَنِي خِزَاعَةَ وَقِيلَ بَطُونًا مِنَ الْبَنِي وَسَيَا قَدُمَا مَكَّةَ فَاسْلُوفًا قَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا إِذَى شَدِيدًا فَاشْكُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْشَرُوا فَإِنَّ الْفَرَجَ قَرِيبٌ ﴿ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَوْفَى اللَّهُ بِعَاقِبَتِهِمْ وَأَعَادَهُمْ وَالْآيَةُ مِنَ الْمَجِزَاتِ ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ابْتِدَاءً أَخْبَارَ بِأَنْ يَبْضُغَهُمْ يَتُوبُ عَنْ كُفْرِهِ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا وَقُرِئَ وَيَتُوبُ بِالنَّسَبِ عَلَى إِضْمَارِ أَنْ عَلَى مَنْ جَاءَهُ مَا جِئَ بِهِ الْأَمْرُ فَإِنَّ الْقِتَالَ كَانَ سَبَبًا لِعَذَابِ قَوْمٍ تَسَبَّبَ لَتَوْبَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ لَا يَفْعَلُ وَلَا يَحْكُمُ إِلَّا عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ خُطَابَ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ كَرِهَ بَعْضُهُمُ الْقِتَالَ وَقِيلَ لِلْمُنَافِقِينَ وَأَمْ مُنْقَطِعَةٌ وَمَعْنَى الْهَمْزَةِ فِيهَا التَّوْبِغُ عَلَى الْحَسْبَانِ ﴿ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴿ وَلَمْ يَتَيَّنَ الْخُلُوصَ مِنْكُمْ وَهُمْ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْ غَيْرِهِمْ لَفِي الْعِلْمِ وَأَرَادَ فِي الْمَعْلُومِ لِلْعَبَاةِ فَانَّهُ كَالْبَرِّ هَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنْ تَعْلُقَ الْعِلْمُ بِمَسْتَلَزِمٍ لَوْ قَوَّعَهُ

﴿ وَيَشْفِ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ يَفْنَى وَيَرَى دَاهِ قُلُوبِهِمْ عَمَّا كَانُوا يَنْوَلُونَهُ مِنَ الْإِذَى مِنْهُمْ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنْ طَالَ أَذْيُهُمْ مِنْ خَصْمِهِمْ مَكَّنَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَانَهُ يَفْرَحُ بِذَلِكَ وَيَعْظُمُ سُرُورَهُ وَيَصِيرُ ذَلِكَ سَبَابِقًا لِلْقُوَّةِ وَالْبَقِيَّةِ وَبَيَاتِ الزَّمَانِ قَالَ جَاهِدُوا وَالسَّيِّئُ أَرَادَ صُدُورَ خِزَاعَةَ حُلَفَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَتَتْ قُرَيْشٌ بَنِي بَكْرٍ عَلَى خِزَاعَةٍ حَتَّى قَتَلُوا مِنْهُمْ ثُمَّ شَفَى اللَّهُ صُدُورَ خِزَاعَةٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ حَتَّى أَخَذُوا بِأَنَارِهِمْ مِنْهُمْ النَّارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ ﴿ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ﴾ يَفْنَى وَيَذْهَبُ وَجَدَ قُلُوبَهُمْ عَمَّا نَالُوهُ مِنْ بَنِي بَكْرٍ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ قَعِ مَكَّةَ أَرْفَعُوا السِّيفَ الْإِخْرَاعَةَ مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِلَى الْعَصْرِ ذَكَرَهُ الْبُيُوتِيُّ بِغَيْرِ سَنَدٍ ﴿ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴾ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴿ هَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لَيْسَ لَهُ تَعْلُقٌ بِالْأَوَّلِ وَالْمَعْنَى وَيَهْدِي اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَمُنْ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ مِنَ السَّرِّ وَالْكَفْرِ وَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ كَافِلَ بَابِ سَفِيانَ بْنِ حَرْبٍ وَعُكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَهَسْلَ بْنَ عُرْوَةَ فَهُوَ لَا كَانُوا مِنْ أَعْمَةِ الْكُفَرِ وَرُؤَسَاءِ الْمُنَافِقِينَ ثُمَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ يَوْمَ قَعِ مَكَّةَ فَاسْلُوفًا ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ يَفْنَى بِسَرِّ أَرْعَابِهِ وَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ الْعُسَابَةُ الْإِزْلَامِيَّةُ بِالْعَادَةِ فَيَتُوبُ عَلَيْهِ وَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يَفْنَى فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ ﴿ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ هَذَا مِنْ اسْتِفْهَامٍ مُعْتَرِضٍ فِي وَسْطِ الْكَلَامِ وَلِذَلِكَ أَدْخَلَتْ فِيهِ أَمْ لِنَفَرٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْتِفْهَامِ الْمُبْتَدَأِ وَالْمَعْنَى أَظْنَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تُتْرَكُوا فَلَا تُؤْمَرُوا بِالْجِهَادِ وَلَا تَخْتَوْنَ الظُّهْرَ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ ﴿ وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ أَرَادَ بِالْعِلْمِ الْمَعْلُومَ لِأَنَّ وَجُودَ الشَّيْءِ يُلْزِمُهُ مَعَاوِمُ الْوُجُودِ عِنْدَ اللَّهِ لَا جَرَمَ جَعَلَ عِلْمَ اللَّهِ بِوُجُودِهِ كِتَابَةً عَنْ وَجُودِهِ قَالَهُ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ وَنَقَلَ الْوَاحِدِيُّ عَنْ الزَّحَّاجِ

لَيْمَ (عَنْ تَابَ وَبَيْنَ لَمْ يَتَبَّ مِنْهُمْ) (حَكِيمٌ) فِيمَا حَكَمَ عَلَيْهِمْ وَيُقَالُ حَكَمَ بِقَتْلِهِمْ وَهَزَبْتَهُمْ (أَمْ حَسِبْتُمْ) أَظْنَنْتُمْ بِمَعْشَرِ الْمُؤْمِنِينَ (أَنْ تُتْرَكُوا) أَنْ تَقْتَمُوا وَأَنْ لَا تُؤْمَرُوا بِالْجِهَادِ (وَمَا يَعْلَمُ اللَّهُ) (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ

في سبيل الله لوجه الله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولما { الجزء المباشر } معناها التوقع ﴿ ٩٢ ﴾ وقد دلت على أن تبين ذلك متوقع

كأن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين الخلقين ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كأنه قبل ولما لم يتخذوا مع المؤمنين والمجاهدين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنى الصلاني المعلوم كقولك ماعن الله معنى ما قيل في تربما وجد ذلك معنى والمعنى أحسبهم أن تركوا بالاجهاد ولا براءة من المشركين (والله خير بما تتماون) من خير أو شرف بما يركم عليه (ما كان للمشركين) ماصح لهم وما استقام (أن يسمروا مساجد الله) مسجدا لله مكي وبصرى يعنى المسجد الحرام وأما جمع في القراءة بالجمع لانه قبله المساجد وامامها فصاره كما صرح جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد أو أريد جنس المساجد واذالم يصلحوا لان يسمروا اجنسها دخل تحت ذلك لان لا يسمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو أكد اذ طريقه طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي اقراءته القرآن من تصريحك بذلك

﴿ ولم يتخذوا ﴾ عطف على جاهدوا داخل في الصلة ﴿ من دون الله ﴾ ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴿ ببطانة ﴾ يوالونهم ويشعرون اليهم أسرارهم وما في لسانهم معنى التوقع متنبه على أن تبين ذلك متوقع ﴿ والله خير ﴾ بما تتماون ﴿ بيأخر ﴾ منكم وهو كالترجيح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما لم يتخذوا ﴿ ما كان للمشركين ﴾ ماصح لهم ﴿ أن يسمروا مساجد الله ﴾ شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وأما جمع لانه قبله المساجد وامامها فصاره كما صرح بالجمع وبذل عليه قراءة ابن كثير وإبى

أى العالم الذى يحازى لانه انما يحازى على ما عاينوا ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ﴾ وليجة ﴿ قال الفراء ﴾ الوليجة البطانة من المشركين يتخذونها يشعرون اليهم أسرارهم ﴿ وقيل قادة ﴾ وليجة يعنى خيانة وقيل الضحك خديعة وقال عطاه أولياء يعنى لا يتخذوا المشركين أولياء من دون الله ورسوله والمؤمنين ﴿ وقيل أبو عبدة ﴾ كل شئ أدخلته فى شئ ليس منه فهو وليجة والرجل يكون فى القوم وليس منهم وليجة من الواو ج فوليجة الرجل من يختصه بدخيلة أمره دون الناس وقال الراغب الوليجة كل ما يخذله الانسان معه داعليه وليس من قولهم فلان وليجة فى القوم اذا دخل فيههم وليس منهم والمقصود من هذا النهى المؤمنين عن موالاته المشركين وان يشعروا اليهم أسرارهم ﴿ والله خير ﴾ بما تتماون ﴿ يعنى من موالاته المشركين وإخلاصهم العمل لله وحده ﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما كان للمشركين أن يسمروا مسجدا لله ﴾ يعنى به المسجد الحرام وقرئ مساجد الله على الجمع والمراد به المسجد الحرام أيضا وأما ذكره بلفظ الجمع لانه قبله المساجد كلها وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء كفار قريش أسروا يوم بدر ومنهم العباس بن عبد المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرونهم بالكفر وجعل على بن أبي طالب يوخ العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكفون محاسنا فنقبل له وهل لكم من محاسن قل نعم نحن أفضل مكم نحن نمر المسجد الحرام ونحبب الكعبة ونسقي الجميع ونفك العاني يعنى الاسير فنزلت هذه الآية ما كان للمشركين أى ما يفتنى للمشركين أن يسمروا مساجد الله وأوجب الله على المسلمين منهم من ذلك لان المساجد انما تسمى لعبادة الله تعالى وحده فمن كان كافرا بالله فليس له أن يسمر مساجد الله واختلقوا فى المراد بالعمارة على قولين أحدهما ان المراد بالعمارة المعروفة من بناء المساجد وتشيدها ووصفها منها عند خرابها فبقيع منه الكافر حتى لو أوصى ببناء مسجد لم تقبل وصيته والقول الثانى أن المراد بالعمارة دخول المسجد والقعود فيه فبقيع الكافر من دخول المسجد بفيرانه مسلم حتى لو دخل بفيرانه مسلم عزروا من دخل باذن لم يميز ويدل على جواز دخول

(ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) الخاصين (وليجة) بطانة من الكفار (والله خير) (الكافر) يتماونون) من الخير والشر في الجهاد وغيره - (ما كان للمشركين) ما يفتنى للمشركين (أن يسمروا مساجد الله)

(شاهدين على انفسهم
بالكفر) باعتبارهم بعبادة
الاصنام وهو حال من الواد
في بمنزوا والمعنى ما استقام
لهم ان يجمعوا بين أمرين
متضادين عبارة متعبدات
الله مع الكفر بالله وبعبادته
(أو لك حبطت أعمالهم
وفي النار هم خالدون)
دائمون (انما يصر مساجد
الله) عارتها رم ما استدم
منها وقها وتنظيفها وتنويرها
بالمصابيح وصياتها عالم
تبن لم المساجد من أحاديث
الدنيا لأنها بنيت للعبادة
والذكر ومن الذكر درس
العلم (من آمن بالله واليوم
الآخر) ولم يذكر الايمان
بالرسول عليه السلام لما
علم ان الايمان بالله قرينة
الايمان بالرسول لاقتراهما
في الاذان والاقامة وكلمة
الشهادة وغيرها أو دل
شاهدين على أنفسهم)
بتلبيهم (بالكفر أو لك
حبطت أعمالهم) بطلت
حسناتهم في الكفر
(وفي النار هم خالدون)
لا عوتون ولا يخرجون
منها (انما يصر مساجد الله)
المسجد الحرام (من آمن
بالله واليوم الآخر)

عمر ويوقوب بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر ظاهر الشرك وتكذيب
الرسول وهو حال من الواد والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين أمرين
متضادين عبارة متعبدات الله وعبادته غيره روى انه لما امر العباس
عنه المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغفل له على رضى الله تعالى عنه في القول فقال ما بالك لم تذكرن مساجدنا
وتكفون محاسنا انما نمر المسجد الحرام وتحجب الكعبة وتسق الحبيب ونفك المعاني فنزلت أولئك
حبطت أعمالهم التي يفتخرون بها بما قرنها من الشرك وفي النار هم خالدون
لأجله انما يصر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن أثال الى سارية من سوارى
المسجد وهو كافر والاولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها قوله عز وجل شاهدين
على انفسهم بالكفر يعني لا يدخلون المساجد في حال كونهم شاهدين وقيل تقديره
وهم شاهدون فلما حذفت وهم نصب وقال ابن عباس رضى الله عنه شهادتهم على انفسهم
بالكفر سجدتهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت
الحرام عند التقاعد وكانوا يطوفون بالبيت عزاء كلما طافوا طوفة سجدوا للاصنام فلم
يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الحسن انه لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم
بالكفر شهادة عليهم بالكفر وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني
يسئل من أنت فيقول نصراني واليهودي يقول يهودى والمشرى يقول مشرك وقال
ابن عباس رضى الله عنه في رواية عنه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه من انفسهم
أولئك حبطت أعمالهم يعني الاعمال التي عملوها في حال الكفر من أعمال البر مثل قرى
الضبي وسقى الحاج وفك المعاني لانها لم تكن لله فليكن لها تأثير مع الكفر وفي النار هم
خالدون يعني من مات منهم على كفره قوله عز وجل انما يصر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر لما بين الله عز وجل ان الكافر ليس له ان يصر مساجد الله
بين في هذه الآية من هو المستحق لعبادة المساجد وهو من آمن بالله فان الايمان بالله
شرط فحين يصر المسجد لان المسجد عبارة عن الموضع الذي يعبد الله فيه فمن لم يكن مؤمنا
بالله امتنع أن يصر موضعا يعبد الله فيه واليوم الآخر يعني وآمن باليوم الآخر وانه حق
كأن لان عبادة المسجد لاجل عبادة الله وجزاء أجره انما يكون في الآخرة فمن أنكر
الآخرة لم يعبد الله ولم يصر له مسجدا فان قلت لم يذكر الايمان برسول الله مع أن الايمان
به شرط في صحة الايمان قات ان الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل في الايمان بالله
فان من آمن بالله واليوم الآخر فقد آمن برسول الله لان من جهة عرف الايمان بالله واليوم
الآخر لانه هو الداعي الى ذلك وتبين ان المسلمين كانوا يقولون ان محمدا ادعى النبوة
طلباً للرياسة والملك فاخبر الله عز وجل ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعاد على الايمان بالله
واليوم الآخر لا لطلب الرياسة والملك ولذلك قال سبحانه وتعالى انما يصر مساجد الله من
آمن بالله واليوم الآخر وترك ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه تبارك

وآتى الزكوة) وفي قوله (ولم يحش الا الله) تنبيه على الاخلاص والبرءة الخشية في ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف اذ لا يؤمن قد يحش المحاذير ولا يتجمل ان لا يختاشها وقيل كانوا يحشون الاصنام ويرجونها فليدين تلك الخشية عنهم (ففسى أولئك ان يكونوا من المهتدين) تبيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسن لطعامهم في الانشغال باعمالهم لان عسى كلة اطعام والمضى انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون متدنيا عند الله دون من سواهم (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام

بالبحر بمد الموت) واقام الصلوة) اتم الصلوات الخمس (وآتى الزكوة) أدى الزكاة المفروضة (ولم يحش) ولم يعبء (الا الله ففسى أولئك ان يكونوا من المهتدين) بدین الله وحبته وعسى من الله واجب ثم نزلت في رجل من المشركين أسير يوم بدر فافتقر على على أو على رجل من أهل بدر فقال نحن نسق الحاج ونعمر المسجد الحرام وننعل

واقام الصلوة وآتى الزكوة) أى انما تستقيم عمارتها هؤلاء الجامعين للكمالات العلية والعلوية من عمارتها تزينها بالقرش وتنورها بالشرح وأدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها علم ابن له كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ان يسوق في ارضي المساجدون زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارنى في بيتي فحق على الموزر ان يكرم زائره وانما يذكر الايعان بالرسول الماعن ان الايعان بالله قربناه وقامه الايعان به ولدلالة قوله واقام الصلاة وآتى الزكاة عليه (ولم يحش الا الله) أى في ابواب الدين فان الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد الرجل الماقل يتجمل عنها (ففسى أولئك ان يكونوا من المهتدين) ذكره بصيغة التوقع قطعاً لطعام المشركين في الاهتداء والانشغال باعمالهم وتوبيخهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداهم دائراً بين عسى ولعل فاظنك باضدادهم ومننا للمؤمنين ان يقتروا باحوالهم ويتكلموا عليها (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام

وتعالى قال بعد الايعان بالله واليوم الآخر (واقام الصلوة وآتى الزكوة) وكان ذلك امحاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فن أقام الصلاة وآتى الزكاة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الاعتبار اقامة الصلاة واتباء الزكاة في عمارة المساجد ان الانسان اذا عمر المسجد أقام الصلاة وآتى الزكاة لان عمارة المسجد داعياً لنظم لقامة الصلاة فيه ولا يشتغل بعمارة المسجد اذا كان مؤد بالزكاة لان الزكاة واجبة وعمارة المسجد نافلة ولا يشتغل الانسان بالنافلة الا بعد اكمال التريضة الواجبة عليه (قوله عز وجل (ولم يحش الا الله) يعنى ولم يخف في الدين غير الله ولم ترك أمر الله لحشية الناس (ففسى أولئك ان يكونوا من المهتدين) وعسى من الله واجب يعنى وأولئك هم المهتدون المتكبرون بطاعة الله التي تؤدى الى الجنة عن أى سبيل الحذرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم الرجل يتاد المساجد فاشهدوا له بالايعان فان الله عز وجل يقول انما يسر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية أخرجه الترمذى وقال حدث حسن (ق) عن أبى هريرة ان الى صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد أورا ح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أورا ح النزل ما يربى للضيف عند نزوله بالقوم (ق) عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجداً ينجى به وجهه الله تعالى بنى الله له بيتاً في الجنة وفي رواية بنى الله له في الجنة مثله وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجداً صغيراً كالأوكبر ابني الله له بيتاً في الجنة أخرجه البرمذى عن عمرو بن عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجداً ليكرهه فيه بنى الله له بيتاً في الجنة أخرجه النسائي (قوله سبحانه وتعالى (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) الآية (م) عن العمان بن بشر قال كنت عد منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي ان لأعمل عملاً بعد الاسلام الا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل لمعاملته فزجرهم

كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد ﴿ ٩٥ ﴾ من مضاف { سورة براءة } عذوف تقديره أجمعتم

أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى القائل يصدق قراءة ابن الزبير سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلاً بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضعوا الملح والفخر في غير موضعها نزلت جواباً لقول العباس حين أسر فطفق على رضى الله عنه يوبخه بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعة الرجم تذكر مساوينا وتدع محاسننا فليل أولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسى الحاج وفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيئة بالعمارة وعلى رضى الله عنه بالإسلام والجهاد فصدق الله تعالى

عليها

كن آمن بالله كما كان من آمن بالله يعنى البدرى (واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت (وجاهد في سبيل الله) في طاعة الله

كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله السقاية والعمارة مصدران سقى وعمر فلا يشبان بالجش بل لا بد من اخيار تقديره أجمعتم أهل سقاية الحاج كن آمن أو أجمعتم سقاية الحاج كما كان من آمن ويؤيد الاول قراءتان من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين أى الكفرة ظلة بالشرك ومعاداة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منهمكون في الضلالة

عمر وقال لا تعرفوا أسوأكم عند من لا يرضى عن الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا ضلحت الجمعة دخلت فاستغفرت فيها اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الى آخرها وقيل قال العباس حين أسرى يوم بدر ثلث كنتم سيقوناً بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقى الحاج فانزل الله هذه الآية وأخبرنا عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان والجهاد مع نية غير محامهم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت على نبي أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وطهعة بن أبي شبة افتخروا فقال طهعة أنا صاحب البيت يبدى مقاتلهم وقال العباس وأنا صاحب السقاية والقيام عالياً وقال على ما أدرى ما تقول لقد ضللت الى القلعة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الآية أجمعتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وهى سقى الحاج وكان العباس بن عبد المطلب بعده سقاية الحاج وكان لميا في الجاهلية فلما جاءه الاسلام وأسلم العباس أفره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وعمارة المسجد الحرام يعنى بناءه وتشييده وصرته كن آمن بالله واليوم الآخر فيه حذف تقديره كما كان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله أى وجاهد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقى والعامر تقديره أجمعتم ساقى الحاج وعامر المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله يعنى لا يستوى حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمرة المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لان الله سبحانه وتعالى لا يقبل علل الاعم الا ان يذبح لله والله لا يهدي القوم الظالمين (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى أمك تأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال استسقى فقال يا رسول الله انهم يحملون أيديهم فيه قال استسقى فحرب منهم ثم أتى زمرهم وهم يستقون ويعملون فيها قال اعلوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا انزلت حى أصع الحبل على هذا يعنى عاقبه (م) عن بكر بن عبد الله المزنى قال كنت حاضراً مع ابن عباس عند الكعبة فأتاه أعرابي فقال ما لى أرى نبيكم يستقون العسل والابن أنتم تستقون الا يذم من حاجبه بكم أم من نخل فقال ابن عباس الحمد لله ما لنا

يوم بدر (لا يستون عند الله) فى الطاعة والتوابع (والله لا يهدى) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين) المشركين من لم يكن اهلاً لذلك

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله إيماناً لهم وأنفسهم) أولئك (اعظم درجة عند الله) من أهل السقاية والعمارة (وأولئك هم { الجزاء المأثور } الفائزون) لأنهم ﴿ ٩٦ ﴾ واخصمون بالقور دونكم ﴿ يشهرهم ﴾

فكذب يساوون الذين هداهم الله ووقفهم الحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله إيماناً لهم وأنفسهم ﴾ اعظم درجة عند الله ﴿ اعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم تستمع فيه هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة عندكم ﴾ وأولئك هم الفائزون ﴿ بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم ﴾ يشهرهم ربهم بدرجة منه ورضوان وجنت لهم فيها ﴿ في الجنات ﴾ نسيم مقبم ﴿ دائم وقرأ جزء يشهرهم بالخفيف وتكثير البشيرة إشاراً بأنه وراء التعيين والتعريف ﴿ خالدون فيها أبداً ﴾ أكد الخلود بالتأبيد لأنه قد يستعمل للكث الطول ﴿ أن الله عنده أجر عظيم ﴾ يستحقرونه ما استوجبوه لاجله أو نعيم الدنيا ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ﴾ نزلت في المهاجرين

من حاجة ولا يخلع أقدم التي صلى الله عليه وسلم على راحته وخلفه أسامة فاستسقى فآياهه بأنهم يئذ فترسب وسقى فضله أسامة فقال أحسنتم أو أجلم كذا فاصنعوا فلا تردتكم ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم البيهزمتي ينفع في الماء غدوة ويشرب عشاءاً وبقع عشاء يشرب غدوة وهذا حلال فإن غلى وحض حرم ﴿ قوله عز وجل ﴾ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله إيماناً لهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ﴿ يعني أن من كان موصوفاً بهذه الصفات يعني الأيمان والمجربة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس كان أعظم درجة عند الله ممن افترج بالسقاية وعمارة المسجد الحرام وأعلم بذلك القسم المرجوح لئان فضل القسم الراجح على الإطلاق على من سواه والمراد بالدرجة المثلة والرفعة عند الله في الآخرة ﴿ وأولئك ﴾ يعني من هذه صفة ﴿ هم الفائزون ﴾ يعني بسعادة الدنيا والآخرة ﴿ يشهرهم ربهم ﴾ يعني بجبره ربهم والبشارة بالخبر السار الذي يفرح الإنسان عند سماعه وتستبشر به وجهه عند سماعه ذلك الخبر السار ﴿ ثم ذكر الخبر الذي يشهرهم به فقال تعالى ﴾ بدرجة منه ورضوان ﴿ وهذا أعظم البارات لأن الدرجة والرضوان من الله عز وجل على البدينه مائة مقصوده ﴿ وجنت لهم فها نعيم مقبم ﴾ يعني أن نعيم الجنة دائم غير منقطع أبداً ﴿ خالدون فيها ﴾ يعني في الجنان والنعيم ﴿ أبداً ﴾ يعني لا انقطاع له ﴿ أن الله عنده أجر عظيم ﴾ يعني لمن عمل بطاعته وجاهد في سبيله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ﴿ قال مجاهد هذه الآية متصلة عما قبلها نزلت في قصة العباس وطه وامتاعهما من الهجرة وقال ابن عباس للمؤمنين صلى الله عليه وسلم الناس بالمجرة إلى المدينة فقيم من تعلق به أهله وأولاده يتولون فتدرك الله أن لا تصيبا ففرق لهم فقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسمية الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بكهنة فنهى الله المؤمنين عنهم ﴿ لهم رزق من الله ﴾ لأنهم رزقوا بالمال لأن آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء يعني طائفة

ربهم ﴿ يشهرهم بدرجة ﴾ ربه منه ورضوان وجنت ﴿ تنكير المبتدأ لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المرفع ﴾ لهم فيها ﴿ في الجنات ﴾ نعيم مقبم ﴿ دائم خالدون فيها أبداً أن الله عنده أجر عظيم ﴾ لا ينقطع للمؤمنين على السلام بالمجرة جمل الرجل يقول لا ينفو ولا ينفو لقرابته أناقد أسماً بالمجرة فقيم من يسرع إلى ذلك وبجبه ومنهم من تعلق بزوجته أو ولده فيقول تدعنا بلا شيء وفضض فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ﴾

(الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة إلى المدينة (وجاهدوا في سبيل الله) في طاعة الله (بأموالهم وأنفسهم) بنفقة أموالهم وبخروج أنفسهم (أعظم درجة) فضيلة (دلالة) عن غيرهم (وأولئك هم الفائزون) نازرا بالجنة ونحوها من النار

(يشهرهم بدرجة) فضيلة (منه) من الله من الدواب (أصوان) رزقهم بهم (وجنت) (واصدقاء) جنت (لهم فيها نعيم مقبم) دائم لا ينقطع (خالدون فيها أبداً) معونون ولا يخرجون (أن الله عنده أجر عظيم ثواب وأقرن آمن به) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم الذين يكتمون الكفار (أولياء) في الدين

ان استحبوا الكفر على الايمان (اى آثروه واختاروه) ومن يتولهم منكم (اى ومن يتول الكافرين) فاولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقاربكم وعشيرتكم ابوبكر (وأموال اقربقوها) اكتسبوها (ونجارتهم تششون كسادها) فوات وقت ﴿ ٩٧ ﴾ نفاقها (ومساكن) ترشونها أحب اليكم من

الله ورسوله وجهادى سبيله فترصبوا حتى يأتى الله بامرهم) وهو عذاب عاجل أو عقاب أجل أو قمع

(ان استحبوا الكفر على الايمان) اختاروا الكفر على الايمان (ومن يتولهم منكم) فى الدين (فاولئك هم الظالمون)

الكافرون مثلهم ويقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم من المؤمنين

الذين بمكة الذين شعركم عن الهجرة وأولياءه فى العون والنصرة ان استحبوا الكفر اختاروا دار الكفر يعنى مكة على الايمان على دار الاسلام يعنى المدينة ومن يتولهم منكم فى العون والنصرة فاولئك هم الظالمون الضارون بأنفسهم

(قل) يا محمد (ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) قومكم الذين هم بمكة (وأموال اقربقوها) اكتسبوها (ونجارتهم تششون كسادها) أن لاتنق بالمدينة (ومساكن) منازل (ترشونها) شعرون

فانهم لما اسروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابنائنا وعشيرتنا وذهب تجاراتنا وبقينا ضالعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء يمتنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ﴿ ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ ان اختاروه وحرصوا عليه ﴿ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ﴾ بوضعهم الموالاة فى غير موضعها ﴿ قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كقصد العشرة وقرأ ابوبكر وعشيرتكم وقرأى وعشيرتكم ﴿ وأموال اقربقوها ﴾ اكتسبوها ﴿ ونجارتهم تششون كسادها ﴾ فوات وقت نفاقها ﴿ ومساكن ترشونها ﴾ أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ﴿ الحب الاختيارى دون الطبيعى فانه لا بدخل تحت التكليف والتحفظ عنه ﴾ فترصبوا حتى يأتى الله بأمره ﴿ جواب ووعد والامر عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل قمع مكة وأصدقه تششون اليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حل هذه الآية على ترك الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفقه وهى من آخر القرآن نزولا والاقرب أن يقال ان الله سبحانه وتعالى لما أمر المؤمنين بالهجرة من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل آباءه وأخاه وابنه فذكر الله أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه فى الدين واجبة فالؤمن لا يوالى الكافر وان كان آباءه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى ﴿ ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ يعنى ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله ﴿ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ﴾ يعنى ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا فانزل الله سبحانه وتعالى ﴿ قل ﴾ أى قل يا محمد لؤلاء الذين قالوا هذه المقالة ﴿ ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ وقرأى على الجمع وعشيرتكم المشيرة لهم الادنون من أهل الانسان الذين يعاشرونه دون غيرهم ﴿ وأموال اقربقوها ﴾ يعنى اكتسبوها ﴿ ونجارتهم تششون كسادها ﴾ يعنى فراقكم لها ﴿ ومساكن ترشونها ﴾ يعنى تستوطنونها راضين بسكانها ﴿ أحب اليكم من الله ورسوله ﴾ يعنى أحب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله ﴿ وجهاد فى سبيله ﴾ فبين الله سبحانه وتعالى انه يجب تحمل جميع المضار فى الدنيا ليقى الدين سعادته أو خيره انه ان كانت رعاية هذا المصالح الدنيوية عندهم ولوى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المحادة فى سبيل الله ﴿ فترصبوا ﴾ أى فانتظروا ﴿ حتى يأتى الله بأمره ﴾ يعنى بقضائه وهذا

لجلوس فيها (أحب اليكم من الله) من طاعة الله (قا و خا ١٣ لث) (ورسوله) ومن الهجرة الى رسوله (وجهاد) ومن جهاد (فى سبيله) فى طاعته (فترصبوا) فانتظروا (حتى يأتى الله بأمره) بعذابه يعنى القتل يوم قمع مكة ثم هاجروا بعد ذلك

﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ لا يرشدكم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يخلص منه ﴿ لقد نصركم الله في موطن كثيرة ﴾ يعني موطن الحرب هي مواضعها ﴿ ويوم حنين ﴾ وموطن يوم حنين ويحوزان يقدر في أيام موطن أو يفسر الموطن بالوقت كقتل الحسين ولا يتبع إبدال قوله

أمرته يد ويخوف وقال عاهد ومقاتل يعني يقع مكة ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ يعني الخارحين عن طاعته وفي هذا دليل على أنه إذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ لقد نصركم الله ﴾ النصر الممنونة على الأعداء باظهار المسلمين عليهم ﴿ في موطن كثيرة ﴾ يعني أماكن كثيرة والمراد بها غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه وبموته وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم تسع عشرة غزوة زائدة في حديثه قاتل في ثمان منهن ويقال إن جميع غزواته وسراياه وبموته سبعون وقبل ثمانون وهو قوله تعالى ﴿ لقد نصركم الله ﴾ في موطن كثيرة ﴿ ويوم حنين ﴾ يعني ونصركم الله في يوم حنين أيضا فأعالم الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي يتولى نصر المؤمنين في كل موقف وموطن ومن يتولى الله نصره فلا غالب له وحينئذ اسم وادقرب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وقال عروة هو إلى جنب ذي الحجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قمع مكة وقد بقيت عليه أيام من شهر رمضان فخرج إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وألفان من الطلقاء وقال عطاء كانوا ثمانية عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قاطعوكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان على هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل فلما اتى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن رقيش لن تغلب اليوم من قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكفوا إلى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرش الله قوله ووكلمهم إلى أنفسهم وذكر ابن الجوزي عن سعيد بن المسيب أن القائل لذلك أبو بكر الصديق وحكى ابن جرير الطبري أن القائل لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسناد هذه الكلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بطلان صلى الله عليه وسلم كان في جميع أحواله متوكلا على الله عز وجل لا يلتفت إلى كثرة عدو ولا إلى غيره بل نظره إلى ما أتى من عند الله عز وجل من النصر والممنة قالوا فلما اتى الجمعان اقتتلوا قتالا شديدا فالتزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا بإجاعة السواد اذكروا الفضائل فترجعوا وانكشف المسلمون وقال قتادة ذكر لنا أن الطلقاء انخفوا يومئذ بالأس فلما انجفل القوم هربوا (ق) عن أبي اسحق قال جاء رجل إلى البراء فقال أكنتم ولتم يوم حنين يا أبا عمار فقال أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولي ولكنه انطلق أخفاء من الناس وحسر إلى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرمواهم برشق من نبل كانوا رجل من جرادة فانكشفوا فاقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوسقيان بن الحرث يقوده به بئله فنزل ودعا

مكة ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ والآية تنهى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب جبل البقيع إذ لا نجد عند أروع الناس ما يستحب له دينه على الآباء والانشاء والاموال والمخفوظ (لقد نصركم الله في موطن كثيرة) كومة بدر وقرظة والنضير والحديثة وخير وقع مكة وقبل أن الموطن التي نصرا الله فيها التي عليه السلام والمؤمنون ثمانون موطنًا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها (ويوم) أي واذكروا يوم حنين) وادبين مكة والطائف كانت فيداومة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفا وبين هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فلما اتفقا قال رجل من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة فسألت رسول الله عليه الصلاة والسلام

(والله لا يهدى) لا يرشد إلى دينه (القوم الفاسقين) الكافرين من لم يكن أهلا لدينه (لقد نصركم الله في موطن كثيرة) في مشاهد كثيرة عند القتال (ويوم حنين) خاصة وهو وادبين مكة والطائف

واستنصر وهو يقول أما النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرتك زاد أبو حنيفة ثم صفهم قال البراءة كنا والله إذا أحر البأس نتقي به وإن الشجاع مثل الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وسلم عن أبي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عازبة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤه حشرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطون فأقبلوا هناك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بئله البيضاء وأبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فتزل ودما واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم وروى شعبة عن أبي اسحق قال قال البراء إن هوازن كانوا قوما رماة ولما لقيناهم حملنا عليهم فانهمزوا فاقبل المسلمون على القتائهم فاستقبلونا بالسهم فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قوله ولكنه انطلق اخفاء من الناس الاخفاء جمع خفيف وهم المسرعون من الناس الذين ليس لهم ما يعوقهم والحسر جمع حاسر وهو الذي لا درع عليه يقال إذا رمى القوم بأسرهم إلى جهة واحدة رمينا رشقا والرجل من الجراد القطعة الكبيرة منه وقوله كنا إذا أحر البأس يعني إذا اشتد الحرب والبأس بالموحدة من تحت الشدة والخطوف وقال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين واتهم سائر الناس وقال غيره لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير عمه العباس بن عبد المطلب وابن عمه أبوسفيان بن الحرث وأيمن ابن أم أيمن قتل يوم حنين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه أهمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته (م) عن العباس بن عبد المطلب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقوه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئله البيضاء اهداه له فروة بن نفثة الجذامي فلما اتفى المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض ببئله قبل الكفار قال العباس وأنا أخذ بلجام ببئله رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لا تسرع وأبوسفيان أخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة فقال العباس وكان رجلا صيتا قتلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا ليك ليك قال فاعتنوا بالكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فقالوا يا بني الحرث بن الخزرج يا بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بئله كالنظاير عليها إلى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حذى الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فما!

أرى قال قوالله ما هو الا أن رماهم بحصياتهم فما زلت أرى حدهم قليلا وأمرهم مدبرا قوله حتى الوطيس أى اشتد الحرب قال الخطابي هذه الكلمة لم تسمع قبل أن يقولها النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وهى مما اقتضبه وأنشأه والوطيس فى اللغة التتور وقوله حدهم قليلا يعنى لا يقطع شياً (م) عن سلمة بن الأكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ قاله فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بعثته ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بدو وجوههم وقال شأهت الوجوه فاخلق الله منهم انسانا لا ملاء عينه ترايا تلك القبضة فلو امد برين فلهزمهم الله بذلك وقسم رسول الله غنائمهم بين المسلمين أخرجه مسلم بزيادة فيه قال سعيد بن جبيرة مد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وروى أن رجلا من بنى نصرى قال له شجرة قال للمؤمنين بعدا القتال أين انخليل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراهم فيكم الا كهشة الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة وروى أن رجلا من المشركين قال يوم حنين لما اتقينا وأصحاب محمد لم يقفوا لنا حلب شاة أن كشتفناهم فيينا نحن نسوقهم حتى اتينا إلى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتلنا عانده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا شأهت الوجوه ارجعوا قال فانزما وركبوا أكتافنا وكانت ايها واختلفوا هل قاتلت الملائكة يوم حنين على قولين والصحيح أنهم لم يقاتل الا يوم بدر وانما كانت الملائكة يوم حنين مددا وعونا وذكر النبوى أن الزهرى قال بلغنى أن شيعة بن عثمان قال استدرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلنا يوم أحد فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما فى نفسى فالتفت الى وضرب فى صدرى وقال أعيذك بالله يا شيعة فارعدت فرائصى فنظرت اليه وهو أحب الى من سحى وبصرى فقلت أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطلعت الله على ما فى نفسى فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى أتوا أوطاس وجاء عيالهم وأموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعرين يقال له أبو طاس وأمره على الجيش فسار الى أوطاس فاقتلوا بها وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبي المسلمون عيال المشركين وهرب أميرهم مالك بن عوف النصرى فأتى الطائف قاصداً حصن بها وأخذ ماله وأهله فبين أخذوا قتل أبو طاس أمير المسلمين قال الزهرى أخبرني سعيد بن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف صبي ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الطائف فحاصروهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم وأتى الجعرانة فأحرم منها بكرة وقسم بها غنائم حنين وأوطاس وتآلف أناس منهم أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فأعطاهم (ق) عن أنس بن مالك أن ناسا من الانصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى رجلا من قريش المائة من الايل فقالوا لا ينظر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا ويتركنا وسوقنا تقطر من دمائهم قال أنس (نخذت)

حدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم فارسل الى الانصار لجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حديث يفتى عنكم فقال له فقها الانصار اماذوو رأينا يا رسول الله لم يقولوا شيئا وأما أناس منا حديثه اسنانهم فقالوا يفر الله لرسول الله يعطى قريشا ويتركونا وسيفنا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتى أعطى رجلا حديث عهد بكفر أنا نفهم أغلا ترضون أن تذهب الناس بالاموال وترجعوا الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قدر علينا قال فانكم ستجدون بصدى اثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قالوا انصبروا في رواية قال أنس فلم نصبر (ق) عن عبد الله بن زيد بن حاصم قال لما أقام الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكأنهم وجدوا اذ لم يصهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم متالا فهذاكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فأعناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال فامنعكم أن تحبوا رسول الله كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال لو شئتم قتلتم جنتنا كذا وكذا أن ترضون أن تذهب الناس بالاشاة والبير وتذهبوا بالنبي الى رحالكم لولا الحجرة لكنت امرا من الانصار ولولسك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار (م)

عن رافع بن خديج قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أجعل نبي ونبي السيد = بين عينة والاقرع
فاكان حصن ولاحابس = يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منهما = ومن يخفض اليوم لا يرفع

قال فاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة (خ) عن المسور و مروان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وقد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد عليهم مالهم وسليم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معي من ترون وأحب الحديث الى أصدقته فاختاروا احدي الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت استأيت بكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد عليهم الا احدي الطائفتين قالوا انا نختار سينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاؤا تائبين واني قد رأيت ان أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك لهم فليقبل فقال الناس قد طيبنا ذلك لهم يا رسول الله فقال لهم في ذلك انا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا رفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلهمم رفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اذ) بدل من يوم (أعجبكم كثرتكم) فادرك المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لأكثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ منهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا معه الناس أخذوا الجلام دابته { الجزء العاشر } وأبوسفان بن ١٠٢ الحارث ابن عه أخذوا بركابه فقال

﴿إِذَا أُعْجِبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ﴾ منه ان يطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف اليه المصطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابا بالهم في جميع المواطن وحين وادب من مكة والطائف حارب في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا المشرك الذين حضروا قمع مكة والافان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وشياف وكانوا اربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابوكي رضى الله عنه او غيره من المسلمين لن قلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتلوا قتالا شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعقادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ منهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا معه الناس رضى الله عنه أخذوا الجلامه وابن عه ابوسفان ابن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته قتال للباس وكان صينا صعب بالناس فنادى يا عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب البقرة فكروا عقبا واحدا يقولون ليك ليك والملائكة قالوا مع المشركين قتال عليه الصلاة والسلام هذا حين جرى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماه ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا ﴿فَلَمْ تَنْتَحَنَ عَنْكُمْ﴾ اي الكثرة ﴿شَيْئًا﴾ من الاغناء اومن امر العدو ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ بِمَرَجَبٍ﴾ برحبها اي سمعنا لا يجدون فيها مقرا تطمئن فيه نفوسكم من شدة الرعب اولائيتون فيها كن لايسمه مكانه ﴿ثُمَّ وَلِيْتُم مَدْيَنَ﴾ الكفار ظهوركم ﴿مَدْيَنَ﴾ منزهين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ رَجْتَهُ الَّتِي سَكَنُوا بِهَا وَأَمْنُوا وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين انهزموا واعادة الجبار

فاخبروه أنهم قد طيخوا وأذنوا فهذه الذي بلضا من سي هوازن وأُنزل الله عز وجل في قصة حين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حين ﴿إِذَا أُعْجِبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ﴾ يعني حين قاتم لن قلب اليوم من قلة ﴿فَلَمْ تَنْتَحَنَ عَنْكُمْ﴾ يعني كثرتكم ﴿شَيْئًا﴾ يعني ان الظفر بالمدو ليس بكثرة العدد ولكن انما يكون بنصر الله ومومنه ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ بِمَرَجَبٍ﴾ يعني بسمتها وقضائها ﴿ثُمَّ وَلِيْتُم مَدْيَنَ﴾ يعني منزهين ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ يعني بعد الهزيمة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فيسلة من السكون وذلك ان الانسان اذا خاف رجف فؤاده فلا يزال متحركا واذا أمن سكن فؤاده وثبت فلما كان الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن وقوله عز وجل ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ انا كان انزال السكينة على المؤمنين لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ساكن القلب ليس عنده اضطراب كما حصل للمؤمنين من الهزيمة والاضطراب في هذه الواقعة ثم من الله عليهم بانزال السكينة عليهم حتى رجسوا الى قتال عدوهم بعد الهزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت لم يفر

لللباس مع بالناس وكان صينا فسادى يا اصحاب الشجرة فاجتمسوا وهم يقولون ليك ليك ونزلت الملائكة وعليهم السباب البيض على خيول يلقى فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كسفا من تراب فرماه به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا وكان من دعائه عليه السلام يومئذ اللهم لك الحمد واليك المنة المستكبري وانت المستعان وهذا دعاء موسى عليه السلام يوم انفلاق البحر ﴿فَلَمْ تَنْتَحَنَ عَنْكُمْ﴾ شيئا وضاعت عليكم الارض بمارحبت (ما مصدرية والباء بمعنى مع أى مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه ثياب السقراى ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا موضعا لقراركم عن أعدائكم فكأنها ضاقت عليكم ﴿ثُمَّ وَلِيْتُم مَدْيَنَ﴾ ثم انهزم ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ رجتهم التي سكنوا بها وامنوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين

(اذ) أعجبكم كثرتكم كثرة جوعكم وكانوا عشرة آلاف

رجل (فلم تنتح عنكم) كثرتكم من الهزيمة (شيأ وضاعت عليكم الارض) من الخوف (مارحبت) بسمتها (وانزل) ثم وليت مديين من المدو وكان عددهم أربعة آلاف رجل (ثم انزل الله سكينته) طماننته (على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين)

وانزل جنودا لم تروها) يعني الملائكة ﴿ ١٠٣ ﴾ وكانوا غائبين { سورة براءة } آلاف أو خمسة آلاف أوستة

عشر ألفا (وعذب
الذين كفروا) بالقتل
والاسر وسى النساء
والذراري (وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله من
بعد ذلك على من يشاء) وهم
الذين أسلموا منهم (والله
غفور) بستر كفر العدو
بالاسلام (رحيم) ينصر
الولى بعد الانضمام (يا أيها
الذين آمنوا انما المشركون
نجس) أى ذو نجس وهو
مصدر يقال نجس نجسا
وقدر قدر الان منهم الشرك
الذى هو بمنزلة النجس ولانهم
لا يتطهرون ولا يقتسمون
ولا يجتنبون النجاسات فى
ملابسة لهم وأجسوا كانهم
النجاسة بعينها مبالغة فى
وصفهم بها (فلا يقربوا
المسجد الحرام) فلا يحجروا
ولا يعترفوا كما كانوا يفعلون

وانزل جنودا) من السماء (لم
تروها) يعني الملائكة المنصرة
لكم (وعذب الذين كفروا)
بالقتل والهزعة) أى قوم
مالك بن عوف الدهماني
وقوم كنانة بن عبد ليل
التقى (وذلك جزاء
الكافرين) فى الدنيا (ثم
يتوب الله من بعد ذلك) على
القتال والهزعة (على
من يشاء) على من تاب منهم

للتبعية على اخلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام
ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها) بعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة آلاف
او ثمانية اوستة عشر الفاعلى اختلاف الاقوال (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر
والسبي (وذلك جزاء الكافرين) أى ماضل بهم جزاء كفرهم فى الدنيا (ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالثبوت للاسلام (والله غفور رحيم)
يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرمهم وقدمسي اهلونا واولادنا
واخذت اموالنا وقدمسي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم مالا
يحصي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختاروا اما سببا يأم واما اموالكم فقالوا ما كنا
لنعدل بالا حساب شيئا فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا
مسلين وانا خير ناهم بين الذراري والاموال فلم يدلو بالاحساب شيئا فن كان
بيده سى وطابت نفسه ان يرده فثأنه ومن لافلعتنا ولكن قرضنا علينا حتى نصيب
شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال ائى لا ادري لعل فيكم من لا يرضى ففروا
عرفاءكم فليرفوا الينا فرفوا انهم قدرضوا (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس)
نلثب باطنهم اولانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون
ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على انما الغالب نجاسته
نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس بالكون
وكسر التون وهو ككبدى كبد واكثر ما جاءه بالرجس (فلا يقربوا المسجد الحرام)

وانزل جنودا لم تروها) يعني الملائكة لتبست المؤمنين وتشييعهم وتخذيل المشركين
وتجنيهم للقتال لان الملائكة تقاتل الا يوم بدر (وعذب الذين كفروا)
بالاسر والقتل وسى العيال والاموال (وذلك جزاء الكافرين)
اذا أضوا الى الآخرة كان لهم عذاب أشد من ذلك العذاب وأعظم (ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء)
حيث أسلموا وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبين فن عليم وأطلق سبيهم
(والله غفور) لمن تاب (رحيم) بعباده (قوله عز وجل)
انما المشركون نجس) قيل أراد بالمشركين عبدة الاصنام دون غيرهم من اصناف
الكفار وقيل بل أراد جميع اصناف الكفار عبدة الاصنام وغيرهم من اليهود والصارى
والنجس الذى القدر من الناس وغيرهم وقيل النجس الشئ الخبيث وأراد بهذه النجاسة
نجاسة الحكم لانجاسة العين سموا نجسا على الدم لان الفقهاء اتفقوا على طهارة ابدانهم
وقيل هم انجاس العين كالكلب والخنزير حتى قال الحسن بن صالح من مس مشركا
فاينوضا ربوى هذا عن الزبيدة من الشيعة والقول الاول أصح وتال قيادة مساهم
نجس لانهم يمتعون بالآفة ملون ومحدثون فلا يتوضئون (فلا يقربوا المسجد الحرام)

(والله غفور) يتجاوز (رحيم) لمن تاب (يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس) قدر (فلا يقربوا المسجد الحرام) بالجح

لنجاستهم واتعلمي عن الاقتراب للمسائلة اوللمنع عن دخول الحرم وقيل المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس مالك رحمه الله سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ﴿ بعد ما هم هذا ﴾ يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ فقرا بسبب منهم من الحرم

المراد منهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام ويؤكد هذا قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام أراد به الحرم لانه أسرى به صلى الله عليه وسلم من بيت أم هانئ قال العلماء وجلة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة أقسام • أحدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان أو مستأنا للظاهر هذه الآية وبه قال الشافعي وأحمد ومالك فلو جاء رسول من دار الكفر والامام في الحرم فلا يأذنه في دخول الحرم بل يخرج اليه بنفسه أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز ابو حنيفة وأهل الكوفة للمعاذ دخول الحرم • القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز وحده ما بين النخيلة واليمن ونجد والمدينة الشريفة قيل نصفها نهائى ونصفها جازى وقيل كلها جازى وقال ابن الكلبي حد الحجاز ما بين جبل طى وطريق العراق سمي حجازا لانه جزين تهامة ونجد وقيل لانه جزين نجد والسرّة وقيل لانه جزين نجد وتهامة والشام قال الحارثي وتبوك من الحجاز فيجوز للكفار دخول أرض الحجاز بالاذن ولكن لا يقبضون فيها أكثر من مقام المسافر وهو ثلاثة أيام (م) عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج من اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا تترك فيها الاسلام زاد في رواية لغير مسلم وأوصى فقال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك أبو بكر وأجلاههم عمر في خلافته وأجل لمن يقدم تاجرا ثلاثا عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع دينان في جزيرة العرب أخرجه مالك في الموطأ مسرلا (م) عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قديس ان يبيده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم قال سعيد بن عبد العزيز جزيرة العرب ما بين الوادي الى أقصى اليمن الى تخوم العراق الى البحر وقال غيره حد جزيرة العرب من أقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى أطراف الشام عرشنا • والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام فيجوز للكافرين ان يقيم فيها بهدواً وأمان وذمة ولكن لا يدخلون المساجد الا بآذن مسلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ بعد ما هم هذا يعني العام الذي حج فيه أبو بكر الصديق بالناس وفيه نادى على براءة وان لا يحج بعد العام مشرك وهوسنة تسع من الهجرة ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ يعني فقرا وفاقاة وذلك ان أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يجلبون الى مكة الطعام وتجبرون فلما نوا من دخول الحرم خاف اهل مكة من الفقر وضيق العيش فذكروا

في الجاهلية (بعد ما هم هذا) وهو عام تسع من الهجرة حين أمر أبو بكر رضي الله عنه على الموسم ويكون المراد من نهي القربان النهي عن الحج والعمرة وهو مذهبنا ولا يمتنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي رحمه الله يمتنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمتنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين أن يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه (وان خفتم عيلة) أي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الازراق

والطواف (بعد ما هم هذا) عام البراءة يوم النحر (وان خفتم عيلة) الفقر والحاجة

واقطع ما كان لكم من قديمهم من المكاسب والارفاق ﴿ فسوف ينيكم الله من فضله ﴾ من عطائه أو يفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بأن ارسل السماء عليهم مدرارا ووقف اهل تبالة وجرش فاحلوا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والثنايم وتوجه اليهم الناس من اقمار الارض وقرى عاتلة على انها مصدر كالدافئة احوال ﴿ ان شاء ﴾ قديمه بالشيئة لقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه تعالى متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ﴿ ان الله عليم ﴾ باحوالكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يعطي ويتسع ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما ينشاء في اول البقرة فاعانهم كلا ايمان ﴿ ولا يمجرون ﴾ ما حرم الله ورسوله ﴿ ما ثبت تحريره بالكتاب والسنة وقبل رسوله ﴾

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله عز وجل وان خفتم عيلة ﴿ فسوف ينيكم الله من فضله ﴾ قال مكرمة فاغناهم الله بأن أنزل المطر مدرارا وكثر خيرهم وقال مقاتل ألم أهل جدة وصنائه وجرش من البين وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وعوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها ﴿ ان شاء ﴾ قيل انما شرط المشيئة في الغنى المطلوب ليكون الانسان دائم التضرع والابتال الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات وان يقطع البداهل من كل أحد الامن الله عز وجل فانه هو القادر على كل شيء وقيل ان المقصود من ذكر هذا الشرط تعام رعاية الادب كما في قوله تبارك وتعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله اثنين ثم ان الله عليم به بما يصطحكم ﴿ حكيم ﴾ يعني انه تعالى لا يفعل شيئا الا عن حكمة وصواب فمن حكمته ان منع المشركين من دخول الحرم وأوجب الجزية والذل والصغار على أهل الكتاب فقال تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ قال مجاهد نزلت الآية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فزاد نزلها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قرينة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الاسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وخسب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فان قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ايمانهم بالله ليس كإيمان المؤمنين وذلك ان اليهود يعتقدون النجس والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس يؤمن بالله وقيل من اعتقد ان عزير ابن الله وان المسيح ابن الله فليس يؤمن بالله به هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما ما علمهم باليوم الآخر فليس ثابعا للمؤمنين وذلك أنهم يعتقدون بعثة الارواح دون الاجساد ويعتقدون ان أهل الجنة لا يأكلون فيه ولا يشربون ولا ينجسون ومن اعتقد ذلك فليس اعلمه كما عان المؤمنين وان زعم انه مشرك في قوله تعالى ﴿ ولا يمجرون ما حرم الله ورسوله ﴾ يعني ولا يمجرون النحر والخنزير وفيه من ان لا يمجرون ما حرم الله في آية ان لا يحرر ما حرم الله في السنة وقبل معناه

التوراة والانجيل (ولا يدينون دين الحق) ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذ دينه ومعتقده (من الذين { الجزء العاشر } أوتوا الكتاب) ﴿ ١٠٦ ﴾ يسان للذين قبله وأما اليوس

هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى أنهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعلاً
ولا يدينون دين الحق في الكتاب الذي هو نسخ سائر الاديان ومبطلها من الذين أوتوا
الكتاب في بيان للذين لا يؤمنون ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ ماقرر عليهم ان يعطوه
مشتق من جزى دينه اذا قضاه ﴿ عن يد ﴾ حال من الضمير اى عن يد مساوية
بمعنى متساوين او عن يدهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير بائسين بأيدي غيرهم ولذلك منع
من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم
بمعنى اذلاء عاجزين او عن انعام عليهم فان ابقاهم بالجزية نعمة عظيمة او من الجزية بمعنى
تقدرا مسلحة عن يد اليدين وهم صاغرون ﴿ اذلاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال تؤخذ

لا يعملون على التوراة والانجيل بل حروفهما وأتوا بإحكام من قبل أنفسهم ﴿ ولا
يدنون دين الحق ﴾ يعنى ولا يعتقدون صحة الاسلام الذي هو دين الحق وقيل الحق
هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام وهو تعالى الى الدين عند الله
الاسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم
﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعنى اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى ﴿ حتى يعطوا
الجزية ﴾ وهى ما يعطى المعاهد من أهل الكتاب على عهده وهى الحراج المضروب على رعايه
سميت جزية الاجترأ بها في حقن دماهم ﴿ عن يد ﴾ يعنى عن تهر وعلبة يقال اكل من أعطى
شيأ كرها من غير طيب نفس أعطى عن يدوقال ابن عباس يعطونها بأيديهم ولا يرسون
بها على يد غيره وقيل يعطونها نقدا لانسيئة وقيل يعطونها مقرر اقرارهم بانعام المسلمين عليهم
بقولها منهم ﴿ وهم صاغرون ﴾ من الصغار وهو الذل والاهانة يعنى يعطون الجزية
وهم اذلاء مقهرون وقال عكرمة يعطون الجزية وهم قاعئون والقابض جالس وقال
ابن عباس تؤخذ الجزية من أحدهم وتوطأ عنقه وقال الكاى اذا أعطى بصقع فقام وتزل
هو ان يؤخذ بطيخته ويضرب في لهزميته ويقال له ادحق الله باعد والله وقال الامام
الشافعى رضى الله تعالى عنه الصغار هو جربان أحكام المسلمين عليهم

فصل في بيان أحكام الآية

اجتمعت الامة على جواز أخذ الجزية من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى اذا
لم يكونوا عرباً ولا خائفوا في أهل الكتاب العرب وفي غير أهل الكتاب من كفار الأمم
فذهب الشافعى الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب تؤخذ من أهل الكتاب
عرباً كانوا أو عجمياً ولا تؤخذ من عبدة الاوثان بحال واحتج عاروى عن أنس ان اى
صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى أكيدر دومة فآخذه فأتوا به فحقن دمه وصالحه
على الجزية أخرجه أبو داود وقال الشافعى وهو رلى من العرب ثلاثة من غسان

وأخذ من أهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك الى ان الجزية تؤخذ
من جميع الكفار الا المرتدين وقال أبو حنيفة يؤخذ من أهل الكتاب على العموم نرى
الكتاب اعطوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية عن يد) عن قيام من يد يد (وهم صاغرون) ذليلون (من)

مخلوقون باهل الكتاب في
قبول الجزية وكذا الترك
والهنود وغيرهما بخلاف
مشركي العرب لماروى
الزهري أن النبی علیه
السلام صالح عبدة الاوثان
على الجزية الا من كان من
العرب (حتى يعطوا
الجزية) الى ان قبلوها

وسميت جزية لانها يجب على
على أهلها ان يجزوه أى
يقضوه أو هى جزاء على
الكفر على التمسيل في
تذليل (عن يد) أى عن يد
مواثيق غير متممة ولذا قالوا
أعطى يدهم اذا اتفادوا قالوا
نزع يده عن الطاعة أو حتى
يعطوها عن يد الى يد
نقدا غير نسيئة لا مبعوثاً
على يد أحد ولكن عن يد
المعطى الى يد الآخذ (وهم
صاغرون) أى تؤخذ منهم
على الصغار والذل وهو ان
يأتى بها بنفسه ماشياً غير
راكب ويسلمها وهو قائم
والمسلم جالس وان تتل
تتلة ويؤخذ بتلييه
وقال له ادا الجزية بأذى
وان كان يؤذيها ويؤخذ
في قفاه وتسقط بالاسلام

ولا يدينون دين الحق)
لا يخضعون لله بالنجس
منهم فقال (من الذين أوتوا

الكتاب) اعطوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى (حتى يعطوا الجزية عن يد) عن قيام من يد يد (وهم صاغرون) ذليلون (من)

الجزية من الذي وثق عتقه ومفهوما الآية تقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ويؤيده أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام أخذها من مجوس هجر وأنه قال سنوهم سنة أهل الكتاب وذلك لأن لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين وأما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى تؤخذ منهم إلا من مشرك العرب لما روى الزهري أنه عليه الصلاة والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعندما لك رحمه الله تعالى تؤخذ من كل كافر الا المرتد واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الفقي والفقير وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى على الفتي ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوف ربعها ولا شيء على الفقير غير الكسوف

من مشركي الجعم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال أبو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا كان أو مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان أو مشركا وأما الجوس فاتفقت الصحابة على جواز الاخذ منهم ويدل عليه ما روى عن بحالة بن عبيدة ويقال عبدة لم يكن عمر أخذ الجزية من الجوس حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر أخرجه البخاري عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب ذكر الجوس فقال ما أدري كيف أصنع في أمرهم فقال عبدالرحمن بن عوف أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوهم سنة أهل الكتاب أخرجه مالك في الموطأ عن ابن شهاب قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس البحرين وأن عمر أخذها من مجوس فارس وأن عثمان بن عفان أخذها من البربر أخرجه مالك في الموطأ وفي امتناع عمر من أخذ الجزية من الجوس حتى شهد عبدالرحمن أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها منهم دليل على أن رأي الصحابة كان على أنها لا تؤخذ من كل مشرك وإنما تؤخذ من أهل الكتاب واختلفوا في أن الجوس هل هم من أهل الكتاب فروى عن علي بن أبي طالب أنه قال كان لهم كتاب يدرسونه فأصبحوا وقد أسرى على كتابهم فرقم من بين أعينهم واتفقوا على تحريم ذبائحهم ومناكحتهم بخلاف أهل الكتاب وأما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين فينظر فإن كانوا قد دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل فأنهم بقرون بالجزية ونحل مناكحتهم وذبائحهم وإن كانوا دخلوا فيه بعد النسخ عصى محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعتهم بشريعتهم فأنهم لا يقرون بالجزية ولا نحل ذبائحهم ومناكحتهم ومن شككنا في أمرهم هل دخاؤا فيه بعد النسخ أرقبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا نحل ذبائحهم ومناكحتهم تغليبا للتحريم ومنهم نصارى الرب من تنوخ وهرامونى تغلب أقرهم عمر بالجزية وقال لا نحل لنا ذبائحهم وأما الصابئة والسامرة فسيلهم سيل أهل الكتاب فهم في أهل الكتاب كاهل البدع في المسلمين وأما قدر الجزية فأقلها دينار ولا يجوز أن ينقص عنه وقبل الدينار من النقي والفقير والمتوسط ويدل عليه ما روى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالت اليهود عزير ابن الله ﴿ انما قاله بعضهم من متقدمهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقمة نحت لص من يحفظ التوراة وهو لما احياه الله بعد مائة عام الى عليهم التوراة حفظا فتمسبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تكلمهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتونين على انه عربي غير عنه بـ ابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما نافع صرفه للصيغة والتعريف اول لقاء الساكنين تشبيها للتونين بحرف اللين الاولان الا بـ وصف واخير محذوف مثل مبودنا اوصاحنا وهو عزير لانه يؤهى الى تسليم النسب وانكار الخير المقدر ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴿ هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استهالة لان يكون ولد لابلا اولان يفعل ما فعله من ابراء الامكة والابرس واحياه الموق من لم يكن الها الموجه الى البن امره ان يأخذ من كل حلمى محمل دينارا او عدله من المعافرة شياب تكون بالبن أخرجه ابوداود قالني صلى الله عليه وسلم امره ان يأخذ من كل عتله وهو البالغ دينارا ولم يفرق بين النقي والفقير والمتوسط وفيه دليل على أنه لا تؤخذ الجزية من الصبيان والنساء وانما تؤخذ من الاحرار البالغين وذهب قوم الى أن على كل موسر أربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا وهو قول أصحاب الرأي وبدل عليه ماروي عن أسلم ان عمر بن الخطاب ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير وعلى أهل الورق أربعين درهما ومع ذلك أرزاق المسلمين وضيفة ثلاثة أيام أخرجه مالك في الموطن قال أصحاب الشافعي أقل الجزية دينار لا يزاد على الدينار الا بالتراضي فاذا رضى أهل الزمة بالزيادة ضربنا على المتوسط دينارين وعلى النقي أربعة دنانير قال العلماء انما أقر أهل الكتاب على دينهم الباطل بخلاف أهل الشرك حرمة لا بأهم الذين انقضوا على الدين من شريعة التوراة والانجيل مثل النسخ والتبديل وايضا فان بأيديهم كتب قديمة فرعا تفكروا فيها فيعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وحمة نبوته فأماوا لهذا المعنى وليس المقصود من أخذ الجزية من أهل الكتاب اقرارهم على كفرهم بل المقصود من ذلك حقن دماهم وإمالةهم رجاء ان يعرفوا الحق فيرجعوا الى الدين يؤمنوا ويصدقوا اذ ارأوا محاسن الاسلام وقوة دلائله وكثرة الداخلين فيه ﴿ قوله عز وجل ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴿ الآية لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المقدمة أن اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق في هذه الآية فآخبر عنهم انهم أثبتوا لله ولدا ومن جوز ذلك على الله فقد أشرك به لانه لا فرق بين من يعبد صنما وبين من يعبد المسيح فقد بان بهذا انهم لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق وقد تقدم سبب أخذ الجزية منهم وإبقائهم على هذا الشرك وهو حرمة الكتب القديمة التي بأيديهم ولعلمهم يتفكرون فيها ويعرفون الحق فيرجعون الى الديار سعيدين جيروا وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلاما من مشكم والتعنان

(وقالت اليهود) كلهم
أو بعضهم (عزير ابن الله)
مبتدا وخبر كقوله المسيح
ابن الله وعزير اسم أعجمي
ولعجته وتعريته امتنع
صرفه من نون وهو عاصم
وعلى فقد جمعه عربيا
(وقالت النصارى المسيح
ابن الله)

(وقالت اليهود) يهود
أهل المدينة (عزير ابن
الله وقالت النصارى)
نصارى أهل نجران (المسيح
ابن الله)

ابن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن العصف فقالوا كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزير ابن الله فأنزل الله هذه الآية وقال عبيد بن عمير أنا قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فغصاص بن عازوراء وهو الذي قال أن الله فقير ونحن أغنياء فعلى هذين القولين القائل لهذا المقالة جماعة من اليهود أو واحد وانما نسب ذلك إلى اليهود في وقالت اليهود جرياً على عادة العرب في إقصاع اسم الجماعة على الواحد تقول العرب فلان يركب الخيل وانما يركب فرساً واحداً منها وتقول العرب فلان يجالس الملوك ولم له لم يجالس الا واحداً منهم وروى عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل أن عزير كان فيهم وكانت السورة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فعدا الله عزير وابتهل إليه أن يردها إليه التوراة فيثبنا هو يصلي مبتلياً إلى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فصادت إليه فاذن في قومه وقال يا قوم قد أتاني الله التوراة وردها إلى فلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا الا أنه ابن الله وقال الكلبي ان يختصم لمّا غزا بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة كان عزير اذ ذاك صغيراً فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله لهم عزيراً ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة قال فأتى ملك بآية فيه ماء فشرب منه فثبات له التوراة في صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم ان رجلاً منهم قال ان أبي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفت في كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فصارونها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر حرقا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب عزير الا أنه ابنه فعد ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول كان فاشياً في اليهود جميعاً ثم انه انقطع واندرس فأخبر الله تعالى به عنهم وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود ذلك فان أخبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بדרך عيسى عليه السلام احدى وثلاثين سنة يسلمون إلى القبلية ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من اصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فأتى احتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معناتهم انه عد إلى فرس كان يقاتل عليه فرقه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه أتى إلى النصارى فقالوا له من انت قال أنا عذوكم بولص فقد نوديت من السماء انه ليس لك توبة حتى تنصرف وقد ثبت وأثبتكم فادخاوه الكنيسة ونصروه وأدخاوه بيتاً منهم لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عد إلى ثلاثة رجال اسم الواحد منهم نسطور

ذلك قولهم بافواههم) أى قول لا يعنده برهان ولا يستند الى بيان فها هو اللفظ يفوهون به فارغ عن معنى تحته كلاله
المحملة) يضاهون قول الدين { الجزء العاشر } كفروا من قول ﴿ ١١٠ ﴾ لا بد فيه من حذف مصابغة

بعضه قولهم بافواههم ﴿ اما تأكيد لتسمية هذا القول اليهم ونفى للنجوز
عنها او اشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للهمل الذى يوجد فى الافواه
ولا يوجد مفهومه فى الاعيان ﴾ يضاهون قول الذين كفروا ﴿ أى يضاهى قولهم
قول الذين كفروا لحذف المضاعف واقيم المضاعف اليه مقامه ﴿ من قبل ﴾ أى من قبلهم
والمراد قدمائهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المنسكون الذين قالوا الملائكة
بنات الله او اليهم ودعى ان الضمير للتصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأه
عاصم ومنه قولهم امرأة منهن على صيل لى شابهت الرجال فى انها لا تحيض ﴿ قاتلهم الله ﴾
دعاهم بالهلاك فان من قاتله الله هلك وانعجب من شناعة قولهم ﴿ انى يؤفكون ﴾
والآخر يصوب والآخر ملكان فعلم نسطوران عيسى ومريم والالهات الثلاثة وعلم بهتوب
أن عيسى ليس بالناس ولكنه ابن الله وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما
استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم فى الخلوة وقال له أنت خالصى وادع الناس لما
عملك وامره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم انى رأيت عيسى فى المنام وقد
رضى عني وقال اكل واحدهم انى - ادع نفسى تنزل الى عيسى ثم ذهب الى المذبح ونزع
نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحدا الى بيت المقدس والآخر
الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فنبه على ذلك طوائف
من الناس فتفرقوا واخافوا ووقع التماس فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله وقال
الامام فخر الدين الرازى بعد ان حكى هذه الحكاية والاقرب عدنى ان يقال امله ذكر
لفظ الابن فى الانجيل على سأل التمسك كاورد لفظ الحبل فى حق ابراهيم على سبيل
التشريف فبالغوا وفسروا لفظ الابن بالبوة الحقيقية والجهل فبلوا ذل منهم وفشا
هذا المذهب الفاسد فى اشاع عيسى عليه السلام والله أعلم بحقيقة الحال ﴿ ذلك قولهم
بافواههم ﴾ يعنى ادهم يتولون ذلك القول السنتهم من غير علم يرجعون اليه قال أهل المعاني
لمذكر الله فلامقرءا لا راء الا لسن الا كان ذلك القول زورا وكذبا لاحققة له
بم يشاهون ﴿ قال ابن عباس يشاهون والمصاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطون
وقال الحسن يوافقون ﴿ قول الذين كفروا من قبل ﴾ قال قتادة والسدى معناه
ضاهت التصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عن رابن الله
وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا يقولون الملائكة
بنات الله وقال الحسن سبه الله كفر اليهود والتصارى بكفر الذين مضوا من الامم
الحالية الكافرة وقال القتيبي يريد أن من كان فى عصر النبو صلى الله عليه وسلم من اليهود
والتصارى يقولون ما قال اولوهم ﴿ فانامهم الله ﴾ قال ابن عباس لنهم الله وقال ابن
حزم قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق القتالة ولكنه بمعنى التعجب أى حق ان
يقال لهم هذا القول تعجبا من بشاعة قولهم كما قال لمن فعل فلا تعجب منه قاله الله ما تعجب
نله ﴿ انى يؤفكون ﴾ يعنى انى يصرفون عن الحق بدعوى الدليل واقامة الحجة

بعضه قولهم بافواههم ثم
حذف المضاف وأهم الضمير
المضاف اليه مقامه فاعقب
سرفوعا يعنى ان الذين كانوا
فى عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اليهود
والتصارى يضاهى قولهم
قول قدمائهم يعنى انه كفر
كديم فيهم غير مستحدث
أو الضمير للتصارى أى
يضاهى قولهم المسيح ابن
الله قول اليهود عن رابن
الله لانهم أقدم منهم
بصاهون عاصم وأصل
المصاهاة المشابهة والاكثر
ترك الهمز واشقاقه من
قولهم امرأة منهن وهى
الى أى بيت الرجال ياتها
لا تحيض كذا قاله الزجاج
﴿ قاتلهم الله ﴾ أى هم أحقاه
بان يصل اليهم هذا (أى
يؤفكون) كى يصرفون
ذلك قولهم بافواههم ()
بالسنتهم (يشاهون)
يشمون (قول الذين كفروا
من قبل) من علمهم يعنى أهل
مكة لان أهل مكة قالوا
اللات والعزى وهن بنات
الله وكذا قالت الرود
عن رابن الله وقالت
التصارى قال بعضهم المسيح
ابن الله وقال بعضهم

سركه وقال بعضهم عوانه وقال بعضهم بالثلاثة (فانامهم الله) لنهم الله (انى يؤفكون) من أن (نان الله)

(اتخذوا) أي أهل الكتاب
(أحبارهم) علماءهم
(ورهبانهم) نساكهم
(أرباباً) آلهة (من دون
الله) حيث أطاعوهم في
تحالٍ ماحرم الله وتحریم
أهل الله كإطاع الأرباب
في أوامرهم ونواهيهم
(والمسيح ابن مريم) عطف
على أحبارهم أي اتخذوه

رماحت سجاوه ابن الله
(وما أمروا إلا بعبادتها
واحد) بجواز الوقت عامه
لأن ما بعده يصلح ابتداء
وصلح وصفاً واحداً (لأله
الأهوسة) دعماً لشركون
نزيه له عن الأسلاك
(ردين أن يطفئوا نور
الله بأنوارهم

يكدون) اتخذوا أحبارهم
علماءهم يعني اليهود (ورهبانهم)
واتخذت النصارى
أصحاب الصوامع (أرباباً)
أطاعوهم بالمصية (من
دون الله والمسيح ابن
مريم) واتخذوا المسيح بن
مريم الها (وما أمروا)
في جعل الكتب (الألبدوا)
لوحدها (الهاواحد)
لأله (الأهوسة) نزه
نقد (عاسركو) يردون
(أن يثابروا) بطاوع (نور الله)
دس الله (أنوارهم) بتكديس
ويقال بالسلمهم

كثيرون يصرفون عن الحق إلى الباطل
عون الله بان أطاعوهم في تحريم ما حرم الله وتحليل ما حرم الله أو بالسجود لهم
والمسيح ابن مريم بان جعلوه إلهاً
أو اتخذوا أرباباً فيكون كالدليل على بطلان الاتحاد
واحد وهو الله تعالى وأطاعة الرسل وسائر من أسرته بطاعته فهو في الحقيقة طاعة
الله لا اله الا هو صفة ثمانية أو استئناف مقرر للتوحيد سبحانه عما يشركون
تزيه له عن أن يكون له شريك يريدون أن يطفئوا بخمدوا نور الله وجمته
الدالة على وحدانيته وتقديسه عن الولد والقرآن أنبؤ محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم بأفواههم بشركهم أو بتكذيبهم

بان الله واحداً فخطوا له ولداً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذا التعجب راجع
إلى الحق لأن الله سبحانه وتعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطأ على عادة
العرب في مخاطبتهم فالتعجب سبحانه وتعالى عجب بعبادته عليه وسلم من تركهم الحق
وأمرهم على الباطل قوله سبحانه وتعالى واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً
من دون الله يعني اتخذ اليهود والنصارى علماءهم وقراءهم والأحبار العلماء من اليهود
والرهبان أصحاب الصوامع من النصارى أرباباً من دون الله يعني أنهم أطاعوهم في معصية الله
تعالى وذلك أنهم أحوالهم أشياء وحرمواعليهم أشياء من قبل أنفسهم فاطاعوهم فيها
فأخذوهم كالأرباب لأنهم عبدوهم واعتقدوا فيها الإلهية عن عدى بن حاتم قال أنت
إلى صلي الله عليه وسلم وفي معنى صاب من ذهب قتال عدى أطرح عنك هذا الوس
وسمته يقرأ في سورة راءة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال أمانهم
لم يكونوا يبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحوالهم شيئاً استخاهوا وإذا حرموا عليهم شيئاً
حرموه أخرجه الترمذي وقال حدثني غريب قال عبد الله بن المبارك
وهل يدل الدين المملوك وأحبار سوء ورهبانها (١)

والمسيح ابن مريم يعني اتخذوه الها وذلك لما اعتقدوا فيه النبوة والحلولاء قدوا
فيه الإلهية وما أمروا يعني وما أمروا في الكتب القديمة المأزلة عليهم على
أسنة أنبيائهم لا يلبسوا الها واحداً لأنه لا تسامته وتعالى هو المسيح للمنادي لأنه
له لأله الأهوسة سبحانه عما يشركون أي تعالى الله وتزعه عن أن يكون له شريك في العباد
والأحكام وأن يكون له شريك في الإلهة يستحق العظيم والإجلال يريدون
يعني يريد رؤساء اليهود والنصارى أن يطفئوا نور الله بأفواههم يعني يذهبوا
إبطال دين الله الذي جاءه محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم إياه وقبل المراء من النور
الدلائل الدالة على صحة وتوحيده تعالى الله عما يشركون

الحال لإعادة التي ناهت على بداهة العلم إلى الله تعالى على صفة
القرآن العظيم الذي نزل عليه من مائة ومائة ألف مرة على الأديان عارده
(١) وما بعده قوله «لقد وقع اليوم في حجة بين لدى العلم أسانها» قاله مصححه

وَأَبَى اللَّهُ أَي لَا يَرْضَى إِلَّا الْإِنَانِ يَتَمُورُهُ ۖ بِأَعْلَاهِ التَّوْحِيدِ وَاعْتَزَّزَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ أَنَّهُ تَجَبَّلَ لِحَالِهِمْ فِي طَلَبِهِمْ إِبْطَالَ نُبْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّكْذِبِ بِجَهَالٍ مِنْ طَلَبِ أَطْفَاءِ نَوْرِ عَظِيمٍ مَثْبُوتٍ فِي الْآفَاقِ بِرِيدَانِهِ أَنْ يَزِيدَهُ بِنَفْسِهِ وَأَنَّهُ صَحَّ الِاسْتِثْنَاءُ الْمَقْرُغُ وَالْقَوْلُ مُوجِبٌ لِأَنَّهُ مَعْنَى الْيَقِينِ ۖ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۖ مَحْذُوفٌ الْجَوَابُ لِلدَّلَالَةِ مَا قَبِلَهُ عَلَيْهِ ۖ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۖ كَالْيَاسَنِ لِقَوْلِهِ وَأَبَى اللَّهُ الْإِنَانِ يَتَمُورُهُ

وَأَمَّا أَنْ دِينَهُ الَّذِي أَمْرُهُ وَهُوَ دِينَ الْإِسْلَامِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ سِوَى تَعْظِيمِ اللَّهِ وَاتِّسَاءِ عَلَيْهِ وَالِاتِّقَادِ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَاتِّبَاعِ طَاعَتِهِ وَالِاسْتِيعَادَةَ وَالتَّوَكُّلَ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ فَهَذِهِ أُمُورٌ ثَبَتَتْ بِدَلَالَةٍ وَاضِحَةٍ فِي حُجَّةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ أَرَادَ إِبْطَالَ ذَلِكَ بِكَذِبٍ وَتَزْوِيرٍ فَقَدْ خَابَ سَبْعُهُ وَبَطَلَ عِلْمُهُ ثَمَّ أَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ وَقَتْلَى وَعَدِيبُهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَزِيدِ الصَّمِّ وَأَعْلَاهِ الْكَلِمَةِ وَأَعْلَاهِ الدِّينِ بِقَوْلِهِ ۖ وَأَبَى اللَّهُ الْإِنَانِ يَتَمُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۖ يَتَمُورُهُ وَأَبَى اللَّهُ الْإِنَانِ يَتَمُورُهُ وَيُظْهِرُهُ كُنْهَهُ وَبِمِثْلِ الْحَقِّ الَّذِي يَتَمُورُهُ رَسُولُهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ كَرِهَ ذَلِكَ الْكَافِرُونَ ۖ تَوَلَّاهُ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ۖ يَتَمُورُهُ الْإِنَانِ يَتَمُورُهُ تَوَلَّاهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ رَسُولُهُ نَعْنُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ الْإِنَانِ يَتَمُورُهُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ هَادِيًا إِلَيْهِ ۖ وَدِينَ الْحَقِّ ۖ نَعْنُ دِينَ الْإِسْلَامِ ۖ لِيُظْهِرَهُ نَعْنُ بِقَوْلِهِ ۖ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۖ مَعْنَى عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَمَا لِبَنِي عَبَّاسِ الْهَاءِ فِي لُغَتِهِ طَائِفَةٌ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَعْنَى لِيُظْهِرَهُ الدِّينَ كُلَّهُمَا وَيُظْهِرَهُ عَالَمًا حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَقَالَ غَرَهُ مِنَ الْمُفْسِرِينَ الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ وَالْمَعْنَى لِيُظْهِرَهُ دِينَ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا وَهُوَ أَنَّ لَا يُمِيدُ اللَّهُ إِلَّا هُوَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالضَّحَّاكُ ذَلِكَ عِنْدَ زَوَالِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَبْقَى أَهْلُ دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا يَبْكُ عَلَى حُجَّةِ هَذَا الْأَوَّلِ مَا رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَ زَوَالِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ الْإِنَانِ يَتَمُورُهُ وَأَبَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَكُفُّ فِي زَمَانِهِ الْمَلِكُ كُلَّهُمَا الْإِسْلَامُ عَنِ الْمَقْدَادِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرُ وَلَا يَرَى الْأَدْيَانُ كُلَّهُ إِلَّا دِينُ الْإِسْلَامِ أَمَّا عَزَّ وَجَلَّ أَوْ بَدَلُ ذَلِكَ أَمَّا عَزَّ وَجَلَّ فَيُجْلِبُ مِنْ أَهْلِهِ فَيَعِزُّوهُ وَأَمَّا أَنْ يَنْزِلَ فَيَدِينُ خَلْقَهُ أَلَا أَرْجُوهُ الْبُغْيُ نَفَرُ سَنَدٍ (م) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تَبْدَأَ اللَّائِلُ وَالْمَرْيُ قَتْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ كُنْتُ أَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ إِنَّ ذَلِكَ تَامَ قَالَ أَنَّهُ سَيَكُونُ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهَ رِجَالًا يَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَنْقِيهِ مِنْ لَاحِظِهِ فَيُورِجُونَهُ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ ۖ ذَالِ الشَّافِي ۖ وَهَذَا ظَوْرُ اللَّهِ دِينَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا بِأَنَّ الْمَنْ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ الْحَقُّ رَسَا خَاغَمَ مِنَ الْأَدْيَانِ بِالْحَقِّ وَقَالَ وَأَمَّا هُوَ عَلَى الْأَرْسَلِ دِينَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَدِينَ الْأَمَانِ

كَرِهَ الْكَافِرُونَ) مِثْلَ حَالِهِمْ فِي طَلَبِهِمْ أَنْ يَبْطَلُوا نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّكْذِبِ بِجَهَالٍ مِنْ بَرِيدٍ أَنْ يَنْفُخَ فِي نَوْرِ عَظِيمٍ مَثْبُوتٍ فِي الْآفَاقِ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَزِيدَهُ وَيَبْلُغَهُ الْقِسَاةَ الْقَصْوَى مِنَ الْإِشْرَاقِ لِيُظْهِرَهُ بِنَفْسِهِ أَجْرِي وَأَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَرِيدُ اللَّهُ وَلَذَا وَقَعَ فِي مَقَابِلَةِ يَرِيدُونَ وَالْإِنَانِ لَا يَقَالُ كَرِهَتْ أَوْ بَعِثْتَ الْإِزِيدَ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ (بِالْهُدَى) بِالْقُرْآنِ (وَدِينَ الْحَقِّ) الْإِسْلَامَ (لِيُظْهِرَهُ) لِعَالَمِهِ (عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) عَلَى أَهْلِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا أَوْ لِيُظْهِرَهُ دِينَ الْحَقِّ عَلَى كُلِّ دِينٍ

(وَأَبَى اللَّهُ) لَا يَرْضَى اللَّهُ (الْإِنَانِ) تَمُورُهُ (الْإِنَانِ) يَتَمُورُهُ دِينَهُ الْإِسْلَامَ (وَلَوْ كَرِهَ) وَأَنْ كَرِهَ (الْكَافِرُونَ) أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ) مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامَ (بِالْهُدَى) بِالْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ (وَدِينَ الْحَقِّ) دِينَ الْإِسْلَامِ (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ لِيُظْهِرَهُ دِينَ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَوَمَّ الدَّاعِي

وأيضا من أموالهم (عن سبيل الله) ١١٣ ﴿ (عن سبيل الله) ﴾ سورة براءة ١ دينه (والذين يكتفون
 أي بالرشاق الاحكام) ويصدون ﴿ (عن سبيل الله) ﴾ ١١٣ ﴿ (عن سبيل الله) ﴾ سورة براءة ١ دينه (والذين يكتفون

الذهب والفضة) يجوز
 يكون اشارة الى الكثرة
 من الاحبار والرهبان للدلا
 على اجتماع خصلتيه
 ذميتين فبهم أخذ الرش
 وكثر الاموال والضمن
 من الاتحاق في سبيل الخي
 ويجوز ان يراد السلطان
 الكائنون غير المنفذين
 وقرن بينهم وبين المرتشين
 من أهل الكتاب تغليظ
 وعن النبي صلى الله عليه
 وسلم ما أدى زكاته فليس
 يكتزون كان باطنا وما يبلغ
 ان يترك فلم يترك فهو كثر
 وان كان ظاهرا ولقد كان
 كثير من الصحابة رضى الله
 عنهم كسيد الرحمن ابن
 عوف وطحمة يقتنون
 الاموال ويتصرفون فيها
 وماعلم أحد من أعرض
 عن القنبة لان الاعراض
 اختيار للافضل والافتناء
 مباح لا يذم صاحبه
 (ولو كره) وان كره
 (المشركون) ان يكون
 ذلك (بأهل الذين آمنوا)
 بمحمد عليه السلام
 والقرآن (ان كثيرا من
 الاحبار) علماء اليهود
 (والرهبان) أحماب
 لصوامع (ليأكلون
 أموال الناس بالباطل)

يتم نوره ولذلك كرر (ولو كره المشركين) غير انه وضع المشركون موضع النافذين
 للدلالة على انهم ضلوا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في لفظه للذين الحق
 والرسول عليهما الصلوة والسلام واللام في الذين ليس اي على سائر الاديان فيستفهموا على
 اهلها فيخذلهم ﴿ يأبأ الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يأخذون أموال
 الناس بالباطل ﴾ يأخذونها بالرشا في الاحكام سعى أخذ المال كالا لانه الغرض
 الاعظم منه ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة
 فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دناوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل أهل الكتاب
 وسعى حتى دان بعضهم بالاسلام وأعطى بعضهم الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا
 هو ظهوره على الذين كله ﴿ ولو كره المشركون ﴾ بقوله تعالى ﴿ يأبأ آمنوا ان كثيرا من الاحبار
 والرهبان ﴾ فترجم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من
 النصارى ﴿ وفي قوله سبحانه وتعالى ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان
 لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلمهم الذين كانوا قبل بث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر
 عن أخذ الاموال بالاقل في قوله تعالى ﴿ يأبأ يكون أموال الناس بالباطل ﴾ لان المقصود
 الاعظم من جمع المال الاكل فسمى الشيء باسم ما هو أعظم مقاصده واختلقوا في السبب
 الذي من اجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقبل انهم كانوا يأخذون الرشا من سفاهم
 في تخفيف الشرائع والمساخة في الاحكام وقبل انهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبيا يحرقونها
 ويدلونها ويقولون هذه من عند الله وبأخذون بها متناقلها وهي المسائل التي كانوا
 يصيدونها من سفاهم على تغييرت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته في كتبهم كانوا يخافون
 لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المسائل وقيل ان النوراة كانت مستقلة على آيات دالة
 على تمت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يذكرون في تأويلها وجوها
 فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به وذلك
 قوله تعالى ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ يعني ويختمون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
 عليه وسلم والدخول في دين الاسلام ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ﴾ أصل الكثر
 في الله جعل المال بضعه على بعض وحفظه وما لم يكن مجموع واختلقوا في المراد بهؤلاء
 الذين ذمهم الله بسبب كثر الذهب والفضة فقبل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبي سفيان
 لان الله سبحانه وتعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم
 بالفعل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة منه وقال ابن عباس والسدي
 نزلت في معاني الزكاة من المسلمين وذلك انه سبحانه وتعالى لما ذكر قبح طريقة الاحبار
 والرهبان في الحرص على أخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعده من
 جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال أبو ذر نزلت في أهل الكتاب والمسلمين ووجه هذا
 الاموال الله سبحانه وتعالى وصاحب الكتاب بالحرص على أخذ أموال الناس بالباطل
 ثم ذكر بعده وعده من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة منه وقال ابن عباس أهل الكتاب

بالرشوة والحرام (ويصدون عن سبيل الله) (قاو خا ١٥ لث) عن دين الله وطاعته (والذين يكتزون) يجمعون (الذهب والفضة)

أومن المسلمين (خ) عن زيد بن وهب قال سمعت بالربذة فاذا بأبي ذر فقلت ما أنزلك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان ينفق ويته في ذلك كلام فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فكثرت على الناس حتى كانوا لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان عثت تهيئت فكننت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أمر على عبد حبشي لسمعت وأطعت واختلف العلماء في معنى الكثرة قيل هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم يؤد زكاته وروى عن ابن عمر أنه قال له امرأى أخبرني عن قول الله عز وجل والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشروهم بئذاب أليم قال ابن عمر من كثرتها فلم يؤد زكاتها ولله هذا كان قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للأموال أخرجه البخاري وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يسئل عن الكثرة ما هو فقال هو المال الذي لا تؤدى منه الزكاة ورواه الطبري بسنده عن ابن عمر قال كل ما أدبت زكاته فليس بكثر وإن كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكثرة الذي ذكره الله في القرآن يكوى به صاحبه وإن لم يكن مدفونا وروى عن علي بن أبي طالب قال أربعة آلاف فافوقها كثر ومادونها نفقة وقيل الكثرة كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليهودى الطبري بسنده عن أبي امامة قال توفي رجل من أهل الصفة فجرح في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فجرح في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان كان هذا في أول الإسلام قبل أن تفرض الزكاة فكان يجب على كل من فضل معه شيء من المال إخراجه لاحتياج غيره إليه فلما فرضت الزكاة نسخ ذلك الحكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة كبر ذلك على المسلمين فقال عمر أنا أفرج عنكم فاطلق فقال يابن الله أنه كبر على أصحابك هذه الآية فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا لتطيب ما بقى من أموالكم وانما فرض الموارد لتكون لمن بعدكم قال فكبر عمر ثم قال له الا أخبرك بخير ما يكثر المرأة السالحة اذا نظرت اليها سرتة واذا أمرها أطاعته واذا غاب عنها حفظته أخرجه أبو داود عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة فلو علنا أي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضله لسان ذا كرو قلب شاكر وزوجة سالحة تعين المؤمن على إيمانه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن والصحيح من هذه الأقوال القول الاول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر ان كل مال أدبت زكاته فليس بكثر ولا يحرم على صاحبه اكتنازه وإن كثرة وإن كل مال لم يؤد زكاته فصاحبه معاقب عليه وإن قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة ويستحق على منع الزكاة الوعيد من الله الا ان يتفضل الله عز وجل عليه بغيره وغفرانه ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا

ولا ينفقونها في سبيل الله ﴿١﴾ يجوز أن يراد به الكثير من الإحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والفضن به وإن يراد به المسلمون الذين يجتمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتنائه بالمرسئين من أهل الكتاب للتقليط ويدل عليه أنه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أن الله لم يقرض الزكاة إلا لطيب بها ما بقى من أموالكم وقوله عليه السلام ما أدى زكاته فليس بكثرة أى بكثرة أو وعد عليه فإن الوعيد على الكثرة مع عدم الاتفاق فيما أمر الله أن ينفق فيه وأما قوله من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها ونحوه (٢) فالمراد منه من لم يؤد حقه لقوله عليه الصلاة والسلام فيما أورده الشيخان مروياً عن

(ولا ينفقونها في سبيل الله)

الضهير راجع إلى المعنى

لأن كل واحد منهما ما فيه

ودرامهم فهو كقوله وإن

طاشتان من المؤمنين اقتتلوا

أو أريد الكنوز والأموال

أو معناه ولا ينفقونها

والذهب كما أن معنى قوله

﴿ فأنى وقيار بها قريب

وقيار كذلك وخصاً بالذكر

من بين سائر الأموال لأنهما

قانون القبول وأثمان

الأشياء وذكر كثرهما

دليل على ماسوا هما

ولا ينفقونها) يعنى الكنوز

(في سبيل الله) في طاعة الله

ويقال ولا يؤدون زكاتها

كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأجى عليها في نار جهنم فيكوى بها جيئه وجبه وظهره كما ردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار قيل يارسل الله فالأبل قال ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم ورودها إلا إذا كان يوم القيامة يطعم لها بقاع قرقر أو فرما كانت لا شقد منها فصيلاً واحداً تطؤه باخفاؤها وتمضه بأفواهها كئاساً عليه أو لاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار قيل يارسل الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى حقها إلا إذا كان يوم القيامة يطعم لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا جلجاء ولا أعضاء تنطعمه بقر ونها وتطؤه باظلالها كئاساً عليه أو لاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار أخرجه مسلم بزيادة فيه قوله كما ردت أعيدت له هكذا هو في بعض نسخ صحيح مسلم ردت بضم الراء وفي بعضها بردت بالباء وهذا هو الصواب والرواية الأولى هي رواية الجمهور وقوله حلبها هو بفتح اللام على المشهور وحكى أسكانها وهو ضميف وقوله بقاع قرقر هو المستوى من الأرض الواسع الاملس والمقصاة هي الشاة المتبوية القرنين وأما استئناسها لأنها لا تؤلم بنطحها وكهذا الجلجاء وهي الشاة التي لا قرن لها وكذا العضباء وهي الشاة المكسورة القرن (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله مالا فلم يؤد زكاته مثل ماله شجاعاً أقرع له زبيتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزتيه يعنى شديقه ثم يقوله أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين يخجلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم الآية الشجيع الحية والأقرع صفة له بطول العمر لأن من طال عمره تمزق شعره وذهب وهي صفة أخبث الحيات والزبيتان هما الزبدتان في الشدقين واللهم متان عظمان ناتان في الطيحين تحت الأذنين ﴿٢﴾ وقوله تعالى ﴿ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ يعنى ولا يؤدون زكاتها وأما قال ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونها لأنه رد الكتابة إلى المال المكنوز وهي أعيان الذهب والفضة وقيل رد الكتابة إلى الفضة لأنها أغلب أموال

(٢) فالمراد منها ما لم يؤد حقه

لشحه

(فبشرهم ببذاب أليم) ومعنى قوله (يوم يحصى عليها نار جهنم) أن النار تحصى عليها أى توفد وأنما ذكر القمل لأنه مسند إلى الجار والمجرور أصله يوم تحصى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحصى لانتقال الاسناد عن النار إلى عليها كما تقول رفعت القصة إلى الأمير فإن تذكر القصة قلت رفع إلى الأمير (فكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وخضعت هذه الأعضاء لأنهم كانوا إذا أبصروا الفقير عبسوا وإذا ضمههم وإياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركتهم وولوه ظهورهم أو منتهه يصكرون على الجهات الأربع مقاديمهم وماخيرهم وجنوبهم (هداما كنزتم)

(فبشرهم) يا محمد (ببذاب أليم) وحيى (يوم يحصى عليها) على الكنوز ويقال على النار (في نار جهنم فكوى بها) فتضرب بالكنوز (جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا) يقال لهم عقوبة هذا (ما كنزتم) بما جمعت من الاموال

أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صاحب ذهب ولافضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ﴿فبشرهم ببذاب أليم﴾ هو الكى جها ﴿يوم يحصى عليها في نار جهنم﴾ أى يوم توفد النار ذات سحى شديد عليها وأصله تحصى بالنار فجعل الاجاء للنار مبالغة ثم حذفت النار واستند للقمل الى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير وأنما قال عليها والمذكور عيثن لأن المراد بهما دنائير ودرهم كثيرة كما قال على رضى الله تعالى عنه أربعة آلاف وما دونها فقطة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز أو للاموال فإن الحكم عاد وتخصيصهما بالذكر لأنهما قانون التمول او للفقنة وتخصيصهما فقر بها ودلالة حكمها على أن الذهب اولى بهذا الحكم ﴿فكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم﴾ لأن جبههم وامسكتهم إياه كان لطلب الوجهة بالنفى والتتم بالمطاعم الشهية والملابس البهية اولانهم ازوروا عن السائل واهرضوا عنه وولوه ظهورهم اولانها اشرف الاعضاء الطاهرة فلها المشتعلة على الاعضاء الرئيسة التى هى الدماغ والقلب والكبد اولانها اصول الجهات الاربع التى هى مقادير البدن وماخره وجنباه ﴿هذا ما كنزتم﴾ على ارادة القول

الناس ﴿فبشرهم ببذاب أليم﴾ يعنى الكافرين الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ﴿ق﴾ عن أبى ذر قال انتبهت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فنجت حتى جاست فلم أبقار حتى قت فقات يا رسول الله فذاك أبى وأمى من هم قال هم الاكثرون أموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خافه وعن عنينه وعن شماله وقيل ما هم مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاتها الاجاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته تنطعه بقره وأوتطؤه باظلافها كما نفدت أخرها عادت عليه أولاه حتى يقضى بين الناس هذا لفظ مسلم وفرقه البخارى في موضعهين ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿يوم يحصى عليها﴾ يعنى على الكنوز فدخل النار فوقد عليها حتى تبيض من شدة الحرارة ﴿في نار جهنم فكوى بها جباههم﴾ يعنى بالكنوز جباه كآزيرها وجنوبهم وظهورهم ﴿قال ابن عباس﴾ لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدة قال بعض العلماء إنما خص هذه الاعضاء بالسكى من بين سائر الاعضاء لان القنى صاحب المال اذا أمه السائل فطلب منه شيئا تبذره منه آثار الكراهة والمنع فتند ذلك يقطب وجهه ويكلم ويتجتم أساور بر وجهه فيجهد جبينه ثم ان كرر السائل الطلب نأى بجانبه عنه ومال عن جهته وتركه جابا ثم ان كرر الطلب وألح في السؤال ولاد ظهرو وأعرض عنه واستقل جهة أخرى وهى نهاية في الرد والغلبة بالمنع الدال على كراهية الاعطاء واليذل وهذا دأب مانى البر والاحسان وعادة الخلاء ولذلك خص هذه الاعضاء الثلاثة بالسكى يوم القيامة ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿هذا ما كنزتم﴾

هذا ما كنتم تسمونه

لتنتفع به نفوسكم وما علمتم

انكم كنتم تسمونه لتستخبره

انفسكم وهو توبيخ (فذوقوا)

ما كنتم تكذبون (أى

وماك المال الذى كنتم

تكذبونه أو وماك كونكم

كاذبين (ان عدة الشهور

عند الله اثنا عشر شهرا)

من غير زيادة والمراد بيان

ان احكام الشرع تبقى على

الشهور القمرية المحسوبة

بالاهلة دون الشمسية (فى

كتاب الله) فنياً اي به وأوجه

من حكمه (وفى اللوح) يوم

خلق السموات والارض

منها أربعة حرم ثلاثه سرد

ذوالقعدة للقعود عن القتال

وذوالحجة للحج والحرم

لتحريم القتال فيه وواحد

فرد وهو رجب لترجييب

(لانفسكم) فى الدنيا

(فذوقوا ما كنتم)

ما كنتم (تكذبون)

تجمعون (ان عدة الشهور

عند الله) بقول السنة

بالشهور عند الله بنى شهور

السنة التى تؤدى فيها الزكاة

(اثنا عشر شهرا فى كتاب الله)

فى اللوح المحفوظ (يوم)

من يوم (خلق السموات

والارض منها) من الشهور

(أربعة حرم) رجب

وذوالقعدة وذوالحجة

(لانفسكم) لمنقتها وكان عين مضرتها وسبب تلمذيتها (فذوقوا ما كنتم تكذبون)

اى وبال كذبكم اوما تكذبونه وقرئ تكذبون بضم الون (ان عدة الشهور) اى

مبلغ عددها (عند الله) معمول عدة لانها مصدر (اثنا عشر شهرا فى كتاب الله)

فى اللوح المحفوظ اوفى حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله (يوم خلق السموات

والارض) متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتساب ان جعل مصدرا والمعنى ان

هذا امر ثابت فى نفس الامر منذ خلق الله الاحرام والازمنة (منها أربعة حرم)

لانفسكم (اى يقال لهم ذلك يوم القيامة) فذوقوا ما كنتم تكذبون (اى

فذوقوا عذاب ما كنتم فى الدنيا من الاموال ومنتم حق الله منها (ق) عن الاحنف

بن قيس قال قدمت المدينة فيينا أنا فى حلقة فيها ملا من قريش اذ جاء رجل خشن

الثياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكاذبين برض يحمى عليه

فى نار جهنم فيوضع على حلة ثدى أحدهم حتى يخرج من نفص كتفيه ويوضع على

نفص كتفيه حتى يخرج من حلة ثديه يتنزل قال فوضع القوم رؤسهم فأرايت أحدا

منهم رجع اليه شيأ قال قادر فاتبته حتى جلس الى سارية فقلت مارأيت هؤلاء

الأكروها ماقلت لهم فقال ان هؤلاء لا يقولون شيأ هذا لفظ مسلم وقبه زيادة لم أذكرها

وزاد البخارى قات من هذا قالوا أبو ذر قال قممت اليه فقلت ماشى سمعتك تقول قيل

فقال ماقلت الاشياء سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم (قوله عز وجل) (ان عدة

الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) هى الحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى

الاولى وجادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذوالقعدة وذوالحجة

وهذه شهور السنة القمرية التى هى مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب

التي يتدبها المسلمون فى سياهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم

وأيام هذه الشهور ثلاثه وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور

الشمس فى الفلك دورة تامة وهى ثلاثه وخمسة وستون يوما وربيع يوم تنقص السنة

الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فىسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فىقع

السج والصوم تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف قال المفسرون وسبب نزول هذه الآية

من أجل النسب التى كانت العرب تقعله فى الجاهلية فكان يقع حجهم تارة فى وقته وتارة

فى الحرم وتارة فى صفر وتارة فى غيره من الشهور فأعلم الله عز وجل ان عدة شهور سنة

المسلمين التى يتدون بها اثنا عشر شهرا على منازل القمر وسيره فيها وهو قوله تبارك وتعالى

ان عدة الشهور عند الله بنى فى علمه وحكمه اثنا عشر شهرا (فى كتاب الله) بنى فى اللوح

المحفوظ الذى كتب الله فيه جميع أحوال الخلق وما يؤتون وما يدرون وقيل أراد بكتاب

الله القرآن لان فيه آيات تدل على الحساب ومنازل القمر وقيل أراد بكتاب الله الحكم

الذى أوجه وأمر عباده بالاختذ به يوم خلق السموات والارض (بنى أن هذا الحكم

حكمه بوقضاء يوم خالق السموات والارض أن السنة اثنا عشر شهرا (منها) أى

من الشهور (أربعة حرم) وهى رجب وفرد وذوالقعدة وذوالحجة والحرم ثلاثة

واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القويم دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ ببتك حرمتها وارتكاب حرامها والمجهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه أعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاه انه لا يحل للناس أن يتزوا في الحرم وفي الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا ويؤيد الأول ماروى انه عليه

متوالية وانما سميت حرما لان العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى لو ان أحدهم لقي قاتل أبيه وابنه وأخيه في هذه الأربعة الأشهر لم يجبه ولمجاهد الاسلام لم يزدها الاحرمه وقطعيا ولان الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد من غيرها فلا يجوز انتهاك حرمة الأشهر الحرم ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ يعنى ذلك الحساب المستقيم والعدد الصحيح المستوى فالدين هنا بمعنى الحساب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه يعنى حسب نفسه وعمل ما بعد الموت وقيل أراد بالدين القم الحكم الذى لا يغير ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذى لا يزول فالواجب على المسلمين الاخذ بهذا الحساب والمدد في صومهم وحجهم واعيادهم وبياعاتهم وأجل ديونهم وغير ذلك من سائر أحكام المسلمين المرتبة على النهور (ق) عن أبي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جدى وشعبان أى شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال أليس ذا الحجة قلنا بلى قال أى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلد الحرام قلنا قال بلى فإى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا يبلغ الشاهد الغائب فلعن بعض من يسأله ان يكون أو يعمله من بعض من سمع ثم قال الأهل بلغت الأهل بلغت قاتنا من قال اللهم أشهد وقوله عروجل ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ قيل الكناية في فيهن ترجع الى جميع الأشهر أى لا تظلموا أنفسكم في جميع أشهر السنة بفعل المعاصي وترك الطاعات لأن المقصود منع الانسان من الاقدام على المعاصي والفساد مطلقا في جميع الاوقات الى الممات وقيل ان الكناية ترجع الى الأشهر الحرم وهو قول أكثر المفسرين وقال قتادة العمل الصالح أعظم أجرا في الأشهر الحرم والظلم فيهن أعظم منه فيمساوهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن أنفسكم يريد استغلال الحرم والقارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجمعوا احلالها حراما ولا جراحها حلالا كفعل أهل الشرك وهو

العرب اياه أى لتعطيه (ذلك الدين القيم) أى الدين المستقيم لا ما فضله أهل الجاهلية يعنى أن تحرم الأربعة الأشهر هو الدين المستقيم ودين إبراهيم وإسماعيل وكانت العرب تمسك به فكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى أحدثت النسوة فغيروا (فلا تظلموا فيهن) في الحرم أو في الاثني عشر (أنفسكم) بارتكاب المعاصي

والمحرم (ذلك الدين القيم) الحساب القائم لا يزيد ولا ينقص (فلا تظلموا) فلا تضروا (فيهن) في الشهور (أنفسكم) بالمعصية ويقال

السلام حاصر الطائف وغزا هوازن بجنين في شوال وذى القعدة ﴿وقتلوا المشركين كافة﴾ كما يقاتلونكم كافة ﴿جما وهى مصدر كفت عن الشيء﴾ فان الجميع مكثوف عن الزيادة وقع موقع الحال ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ بشارة وضمن لهم بالنصرة بسبب تقواهم ﴿انما النسي﴾ اى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاءهم شهر حرام وهم محاربون احوله وحرمو مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنسي والنساء وثلاثها مصدر نساء اذا اخره ﴿زيادة في الكفر﴾ لانه تحريم ما حله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضمومه النسي وقيل ان الانفس مجبولة بطبعها على الظلم والفساد والامتناع عنه على الاطلاق شاق على النفس لاجرم ان الله خص بعض الاوقات بمزيد التعظيم والاحترام ليتبع الانسان في تلك الاوقات من فعل الظلم والقبائح والمنكرات فربما تركها في باقي الاوقات فتصير هذه الاوقات الشريفة والاشهر المحرمة المعظمة سبيل ذلك الظلم وقيل المعاصي في غيرها من الاشهر فهذا وجد الحكمة في تخصيص بعض الاشهر دون بعض بمزيد التشريف والتعظيم وكذلك الامكنة ايضا ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿وقتلوا المشركين كافة﴾ كما قاتلونكم كافة ﴿يعنى قاتلوا المشركين باجمعهم مجتئين على قتالهم كأنهم﴾ يقاتلونكم على هذه الصفة والمعنى تعاونوا وتناصروا على قتالهم ولا تتخاذلوا ولا تتدابروا ولا تقتلوا ولا تجنبوا عن قتالهم وكونوا عباد الله مجتئين متواقفين في مقاتلة أعدائكم من المشركين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا حراما ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة ﴿يعنى في الاشهر الحرم وفي غيرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخرساني والزهرى وسفيان الثوري قالوا لان النسي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بجنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذى القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن ابي رباح ما يحل للناس أن يفزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم وما نسخت الا أن يقاتلوا فيها ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ يعنى بالنصر والمؤونة على أعدائهم قوله سبحانه وتعالى ﴿انما النسي﴾ زيادة في الكفر في اللغة عبارة عن التأخير في الوقت ومنه النسبة في البيع ومعنى النسي المذكور في الآية هو تأخير شهر حرام الى شهر آخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها وكان ذلك مما تمسكت به من ملأ ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكانت عامة معاش العرب من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر موالية وربع عا وقعت حروب في بعض الاشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى الاشهر الحلال فنسوا يعنى أخرها وتحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيستحلون الحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى

﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ حال

من الفاعل والمفعول ﴿كما﴾

يقاتلونكم كافة ﴿جما﴾

﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾

أى ناصرهم حمم على

التقوى بضمن النصره

لاهلها ﴿انما النسي﴾

بالهمزة مصدر نساء اذا

أخره وهو تأخير حرمة الشهر

الى شهر آخر وذلك انهم

كانوا أصحاب حروب وغارات

فاذا جاء الشهر الحرام

وهم محاربون شق عليهم ترك

المحاربة فيحلونه ويحرمون

مكانه شهرا آخر حتى

رفضوا تخصيص الاشهر

الحرم بالتحريم فكانوا

يحرمون من بين شهور العام

أربعة أشهر ﴿زيادة في

الكفر﴾ أى هذا الفعل

منهم زيادة في كفرهم

في الاشهر الحرم ﴿وقاتلوا

المشركين كافة﴾ جمعا في الحل

والحرم ﴿كما قاتلواكم كافة﴾

جمعا ﴿واعلموا﴾ ياء مشر

المؤمنين ﴿ان الله مع المتقين﴾

الكفر والشرك والفواحش

وتنقض العهد والقتال

في أشهر الحرم ﴿انما النسي﴾

زيادة في الكفر ﴿يقول

تأخير الحرم الى صفر معصية

الى كفرهم **يُضِلُّ** به الذين كفروا **مُتَلَا** زائما **وَقَرَأْ** جزءه **وَالْكَسَاءُ** وحفص **يُضِلُّ**
 ربيع الاول فكانوا يصنعون حكما يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة
 كلها وكانوا يجمعون في كل شهر عامين فحموا في ذى الحجة عامين ثم حموا في المحرم عامين
 ثم حموا في صفر عامين وكلما باقى شهور السنة فواقتتجة ابي بكر في السنة التاسعة قبل حجة
 الوداع المرة الثانية من ذى القعدة ثم حج رسول الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع
 فوافق حجة شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب
 الناس في اليوم العاشر بغي وأعلمهم ان أشهر النسي قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد
 الاموال ما صنع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث
 المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام واختلقوا في أول
 من نساء النسي فقال ابن عباس والضحاك وقادة ومجاهد أول من نساء النسي بنو مالك
 بن كنانة وكان يليه جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقال الكلبي أول من فعل ذلك
 رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يقوم على الناس في الموسم فاذا هم الناس
 بالصدرا قام فخطب الناس فقول لا مرد لما قضيت أنا الذي لأعاب ولأعاب فيقول له
 المشركون لبيك ثم يسألونه ان ينسئهم شهرا يذرون فيه فيقول ان سقر في هذا العام
 حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة من الرماح وان قال حلال
 عقدوا اوتار القسي وركبوا الاسنة في الرماح وأغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل
 يقال له جنادة بن عوف وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد
 ابن أسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس قال شاعرهم

وفينا ناسي الشهر القلمس

وكانوا يفاون ذلك اذا اجتمعت العرب في الموسم وروى جوبير عن الضحاك عن ابن عباس
 ان أول من سن النسي عمرو بن لحي بن قعدة بن خندف والذي صح من حديث أبي هريرة
 وعائشة ان عمرو بن لحي اول من سبب السوائب وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم رأيت
 عمرو بن لحي يجر قصه في النار فهذا ما ورد في تفسير النسي الذي ذكره الله في قوله انما
 النسي زيادة في الكفر يعني زيادة كفر على كفرهم وسبب هذا الزيادة انهم أسروا بائع
 كل فعل في وقته من الاشهر الحرم ثم اتهم بسبب أغراضهم الفاسدة أخروه الى وقت
 آخر بسبب ذلك النسي فأوقوه في غير وقته من الاشهر الحرم فكان ذلك العمل زيادة
 في كفرهم **يُضِلُّ** به الذين كفروا **قَرِئ** يضل بفتح الياء وكسر الضاد ومعناه يضل
 بالنسي الذين كفروا وقري يضل بضم الياء وفتح الضاد ومعناه ان كبارهم أضلوه
 وجلوهم عليه وقري يضل به الذين كفروا بضم الياء وكسر الضاد ومعناه يضل الله
 به الذين كفروا أو يضل به الشيطان الذين كفروا بترتيب ذلك لهم وقيل معناه
 يضل به الذين كفروا تاء ميم والآخذين نافعاهم وهذا الوجه أقوى الوجهين

(يضل) كوفي غياي بي بكر
 (به الذين كفروا) بالنسي
 والضمير

زيادة مع الكفر (يضل به)
 بضم ياء اختيار المحرم الى صفر
 (الذين كفروا)

(ويجعلونه مباحا ويحرمونه طاماً) للشيء أي إذا أحلوا شهر من الأشهر حرام طاماً رجحوا المحرم في العام القابل (لا يحرّمونه طاماً) ما حرم الله (ليوافقوا الصدة التي هي الأربعة ولا يتأخروا عنها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين واللام متعلق بـ يحلونه ويحرمونه أو يحرمونه فحسب وهو الظاهر (فيحلوا ما حرم الله) أي يفعلوا إعطاءة الصدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك الاختصاص للشهر بينهما (زين لهم سوء أعمالهم) زين الشيطان لهم ذلك فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة ﴿ ١٢١ ﴾ (والله) سورة براءة (لا يهدي القوم الكافرين)

يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب يضل على أن الفعل لله تعالى ﴿ يحلونه طاماً ﴾ يحلون الشيء من الأشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهراً آخر ﴿ ويحرمونه طاماً ﴾ فيتركونه على حرمة قبل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى كان يقوم على جبل في الموسم فينادى أن ألهتكم قد أحلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادى في المقابل أن ألهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجلتان تفسير للضلال أو حال ﴿ ليوأطوا عدة ما حرم الله ﴾ أي ليوافقوا عدة الأربعة المحرمة واللام متعلقة بـ يحرمونه أو عاقل عليه مجموع الفعلين ﴿ فيحلوا ما حرم الله ﴾ بجوازة الصدة وحدها من غير مراعاة الوقت ﴿ زين لهم سوء أعمالهم ﴾ وقرئ على البناء للفعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ هداية موصلة إلى الاعتداء ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنقلمتكم تباطلتم وقرئ أنقلمت على الأصل وأنقلمت على الاستفهام للتوبيخ ﴿ إلى الأرض ﴾ متعلق به كأنه ضمن معنى الإخلاء والميل فعدى إلى وكان ذلك في غزوة تبوك أمرها بما بدر جوعهم من الطائف في وقت عسرة وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم

تفسير قراءة من قرأ يضل بضم الياء وكسر الضاد ﴿ يحلونه طاماً ويحرمونه طاماً ﴾ يعني يحلون ذلك الأنساء طاماً ويحرمونه طاماً والمعنى يحلون الشهر المحرم طاماً فيحلونه حالاً لينفروا فيه ويحرمونه طاماً فيحلونه محرماً فلا ينفرون فيه ﴿ ليوأطوا ﴾ يعني ليوافقوا ﴿ عدة ما حرم الله ﴾ يعني أنهم ما أحلوا شهر من المحرم إلا حرموا شهراً مكانه من الحلال ولم يحرموا شهراً من الحلال إلا أحلوا مكانه شهراً من المحرم لاجل أن يكون عدد الأشهر الحرم أربعة كما حرم الله فيكون ذلك موافقة في العدد لافي الحكم كذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم ﴾ قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ يعني أنه سبحانه وتعالى لا يرشد من هو كافر أنهم لما سبق له في الأزل أنه من أهل النار ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنقلمتكم إلى الأرض ﴾ نزلت هذه الآية في الحث على غزوة تبوك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة

يحلونه (يعني المحرم طاماً)

فيقاتلون فيه (ويحرمونه) يعني المحرم (قا و خا ١٦ ل) (طاماً) فلا يقاتلون فيه فإذا أحلوا المحرم حرموا صفر بدله (ليوأطوا) ليوافقوا (عدة ما حرم الله) أي بما بالعدد (فيحلوا ما حرم الله) يعني المحرم (زين لهم) حسن لهم (سوء أعمالهم) قبح أعمالهم (والله لا يهدي) لا يرشد إلى دينه (القوم الكافرين) من لم يكن أهلاً لذلك وكان الذي يضل هذراً جلياً قال له نعيم بن ثعلبة (يا أيها الذين آمنوا) أحجاب محمد صلى الله عليه وسلم (ما لكم إذا قيل لكم أنفروا) أخرجوا مع نبيكم (في سبيل الله) في طاعة الله (وفي غزوة تبوك) أنقلمتكم إلى الأرض (اشتبهتم الجولوس على الأرض)

﴿أرضيت بالحياة الدنيا﴾ وخزوها ﴿من الآخرة﴾ بدل الآخرة ونعيمها ﴿فما متاع الحياة الدنيا﴾ فما التمتع بها ﴿في الآخرة﴾ في جنب الآخرة ﴿الا قليل﴾ مستغرق ﴿الانفروا﴾ ان لا تنفروا الى ما استغفرتم اليه ﴿بعدمكم عذابا الينا﴾ بالاهلاك بسبب فطبع كقسط وظهور عدو ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل الين وابناء فارس ﴿ولا تضروه شيئا﴾ اذ لا يقدح تناقلكم في نصرة دينه شيئا

من المحرجين ثابت الظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فزاهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرس شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعددا كثيرا وجلى للمسلمين أمرهم لئلا يهوا أهبة عدوهم فشق عليهم الظروف وتناقلوا فانزل الله عز وجل هذه الآية بالأمم الذين آمنوا مالمكم اذ قليل لكم يعني قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا في سبيل الله أي اخرجوا الى الجهاد يقال استغفر الامام الناس اذا حُهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استغفرتم فافتروا والاسم التغير اناقتهم أي تناقلتهم وتباطأتم عن الخروج الى الغزو الى الارض يعني لزمتم أرضكم ومساكنكم وانما استقل ذلك الغزو لشدة الزمان وضيق الوقت وشدة الحر وبعد المسافة والحاجة الى كثرة الاستعداد من المدد وال زاد وكان ذلك الوقت وقت ادراك محار المدينة وطيب ظلالها وكان العدو كثيرا فاستقل الناس تلك الغزوة فعاتبهم الله تعالى بقوله ﴿أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ يعني أرضيت بمتاع الدنيا ويحفض العيش وزهرة الدنيا ودعنا من نعيم الآخرة ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل﴾ يعني ان لذات الدنيا ونعيمها فان زائل ينفد عن قليل ونعيم الآخرة باق على الابد فلهذا السبب كان متاع الدنيا قليلا بالنسبة الى نعيم الآخرة وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان الله سبحانه وتعالى نص على ان تناقلهم عن الجهاد أمر منكرو فلو لم يكن الجهاد واجبا لما عاتبهم على ذلك التناقل ويؤكد هذا الوعيد المذكور الآية الآتية وهي قوله تعالى ﴿الانفروا﴾ يعني ان لم تنفروا أيها المؤمنون الى ما استغفركم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ﴿بعدمكم عذابا الينا﴾ يعني في الآخرة لان المذاب الاليم لا يكون الا في الآخرة وقيل ان الماردية احتباس المطر في الدنيا قال نجيعة بن نفعيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتناقلوا فأمسك الله تعالى عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ يعني خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبيرهم أبناء فارس وقيل هم أهل الين نيه سبحانه وتعالى على انه قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استغفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وان تناقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصل العتي لهم ثلاثا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته لا تحصل الا بهم وهو قوله تعالى ﴿ولا تضروه شيئا﴾ قيل الضمير راجع الى الله تعالى

(أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة) بدل الآخرة (فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة) في جنب الآخرة (الا قليل) مستغرق (الانفروا) ان لا تنفروا الى ما استغفرتم اليه (بعدمكم عذابا الينا) بالاهلاك بسبب فطبع كقسط وظهور عدو (ويستبدل قوما غيركم) ويستبدل بكم آخرين مطيعين كاهل الين وابناء فارس (ولا تضروه شيئا) اذ لا يقدح تناقلكم في نصرة دينه شيئا

(أرضيت بالحياة الدنيا من الآخرة) فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة (الا قليل) يسيرا يسيرا (الانفروا) ان لم تخفروا معكم نيسكم الى غزوة تبوك (بعدمكم عذابا الينا) وجبا في الدنيا والآخرة (ويستبدل قوما غيركم) خيرا منكم وأطوع (ولا تضروه شيئا) لا يضركم الله جلوسكم (شيئا)

كاشن لاجالة (والله على كل شيء) ﴿ ١٢٣ ﴾ من التبديل { سورة براءة } والتعذيب وغيرهما (تقدير

للاتصروه فقد نصره الله)

الاتصروه فبنيصره من

نصره حين لم يكن معه الا

رجل واحد فبدل بقوله

فقد نصره الله على انه

ينصره في المستقبل كما

نصره في ذلك الوقت (اذ

أخرجه الذين كفروا)

أسند الاخراج الى الكفار

لانهم حين هموا باخراجه

اذن الله له في الخروج

فكانهم أخرجه (ثاني

أشئين) أحد اثنين بقوله

ثالث ثلاثة وهما رسواله

وأبو بكر واتبعاه على

الحال (اذ هما) بدل من

اذا أخرجه (في النار)

هو ثقب في أعلى ثور وهو

جبل في غنى مكة على مسيرة

ساعة مكثا فيه ثلاثا (اذ

يقول) بدل ثان لصاحبه لا

تخزن ان الله معنا (بالنصرة

والحفظ قل طلع المشركون

والله على كل شيء) من العذاب

وبدل (تقدير الاتصروه)

ان لم يتصروا بمحمد صلى الله

عليه وسلم بالخروج معالي

غزوة تبوك (فقد نصره الله

اذا أخرج لذين كفروا)

كفار مكة (ثاني اثنين)

يعنى رسول الله وأبو بكر

(اذ هما) رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأبو بكر رضى الله

فانه التقى عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام الى

ولا تنصروه فان الله وعده بالصعة والنصرة ووعدهم حق (والله على كل شيء قدير)

فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تعالى (لا تنصروه فقد

نصره الله) أى ان لم يتصروه فبنيصره الله كما نصره الله (اذا أخرجه الذين كفروا

ثاني اثنين) ولم يكن معه الا رجل واحد فنصف الجزء واقم ما هو كالدليل عليه

مقامه اوان لم ينصروه فقد اوجب الله له النصره حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن

يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان مهمهم باخراجه او قتله تسبب لاذن الله

له بالخروج وقرئ (ثاني اثنين) بالسكون على لغة من يجرى المنقوص مجرى المنصور

في الاعراب ونصبه على الحال (اذ هما) في النار بدل من اذ أخرجه بدل البعض

اذا لم اربه زمان متسع والغار ثقب في أعلى ثور وهو جبل في غنى مكة على مسيرة ساعة

مكثا فيه ثلاثا (اذ يقول) بدل ثان او طرف لثاني (لصاحبه) وهو أبو بكر رضى الله

تعالى عنه (لا تخزن ان الله معنا) بالصعة والمونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار

يعنى ولا تنصروا الله شيأ لانه غنى عن العالمين وانما تنصرون أنفسكم بترككم الجهاد مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعنى ولا تنصروا محمدا صلى الله عليه وسلم شيأ فان الله ناصره على أعدائه ولا يخذله

(والله على كل شيء قدير) يعنى انه تعالى قادر على كل شيء فهو ينصر نبيه ويعز

دينه قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة

وقال الجمهور هذه الآية محكمة لانها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلم ينفروا كاتفل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ (قوله عز وجل

(لا تنصروه فقد نصره الله) يعنى الاتصروا بمحمد صلى الله عليه وسلم أي المؤمنون

هذا خطاب لمن تناقل عن الخروج معه الى تبوك فاعلم الله عز وجل انه هو المتكفل

بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه واعلاء كلمته اعانوه أولم يعينوه وانه

قد نصره عند فلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كدرة من العدد

والعدد (اذا أخرجه الذين كفروا) يعنى انه تعالى نصره في الوقت الذي أخرجه

فيه كفار مكة من مكة حين مكروبه وأرادوا قتله (ثاني اثنين) يعنى هو واحد اثنين

وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (اذ هما في النار) يعنى اذ رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في النار والغار ثقب يكون في الجبل وهذا الغار

في جبل ثور وهو قريب من مكة (اذ يقول لصاحبه لا تخزن) يعنى يقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق لا تخزن وذلك ان أبا بكر خاف من الطلب ان

يلبوا بمكانهم فخرج من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخزن (ان الله معنا)

يعنى بالنصر والمونة قال الشعبي عاتب الله عز وجل أهل الارض جميعا في هذه الآية

غير أبي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله

عنه (في النار اذ يقول) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) أبي بكر (لا تخزن) يا أبا بكر (ان الله معنا) معنا

فأشفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك بأثنين الله ثالثهما فأعياهم الله عن النار فجعلوا يتدرون حوله فلم يروهم وقيل لما دخل النار بعث الله جامتين فياستنفي أسفله والعنكبوت فنسجت عليه

صلى الله عليه وسلم فهو كافر لا تكاره نص القرآن وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا ولا يكون كافرا عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكر أنت صاحبي على الخوض وصاحبي في النار أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي بكر الصديق قال نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في النار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك بأثنين الله ثالثهما قال الشيخ حبي الدين النووي معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله سبحانه وتعالى الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لأبي بكر وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها اللفظ الدال على أن الله ثالثهما ومنها بذله نفسه ومقارنته أهله وماله ورياسته وطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته التي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية عنه وغير ذلك روى عن عمر بن الخطاب أنه ذكر عنده أبو بكر فقال وددت أن على كله مثل علي يوما واحدا من أيامه وليلة واحدة من لياليه أمالته قليلا سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النار فلما انتهى إليه قال والله لا ندخله حتى أدخل قلبك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكسسه ووجد في جنبه ثقبان فشق أزاه وسدها به وبقي منها ثقبان فالقهما رجليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجليه من الحجير ولم يتحرك خافة أن يبتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر فقال لدغت فذاك أبي وأخي فنقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتفض عليه وكان سبب موته وأيامه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤذي الزكاة فقال لو منعموني عقالا لجامعتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألم الناس وأرق بهم فقال لي أجبهم في الجاهلية خوار في الإسلام أنه قد أقطع الوحي وتم الدين أبنتص وأناحي أخرجه في جامع الأصول ولم يرق عليه علامة لاحد قال الجنوي وروى أنه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقال ذكر الطلب فامشى خلفك وإذا ذكر الرصد فامشى بين يديك فلما انتهى إلى النار قال مالك يا رسول الله حتى استبرئ النار فدخل فاستبرأ ثم قال انزل يا رسول الله فنزل وقال له ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين وإن قتلت هلكت الأمة

فوق النار فأشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن تصيب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك بأثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل النار بعث الله جامتين فياستنفي أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسوا الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فجمعوا يتدرون حول النار ولا يشعرون قد أخذ الله أبصارهم عنه وقالوا من أنكر محبة أبي بكر فقد كفر لا تكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة

﴿ ذكر سياق حديث الهجرة وهو من أفراد البخارى ﴾

عن عائشة قالت لم أعمل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ولم ير عليا يوم الأيأينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشياً فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الضماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومي فأريدان أسيع في الأرض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج أنك تكسب المدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فإنا لك جار فأرجع وأعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة قطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهما أن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلاً يكسب المدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويسين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وفي رواية فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأموا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة سراً يا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث أبو بكر كذلك بعد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجداً بفتناه داره وكان يصل فيهِ ويقرأ القرآن فينقذف عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يحجون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلاً يكاه لأعلك عينه اذا قرأ القرآن فأفرع ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجراً أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفتناه داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا فانه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاهدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك وأما أن ترجع الى ذمتي فاني لأحب أن أسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له فقال أبو بكر فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني رأيت دار هجرتكم سبعة ذات نخل بين لابتین وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان يارض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر وهو الحبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جلوس يوماً في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقناً في ساعة لم يكن بآئنا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله

ماجابه في هذه الساعة الأمر قالت نجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي يارسول الله قل فاقى قنأذن لي في الخروج قال أبو بكر الصحبة بأبي أنت وأمي يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فتخذ بأبي أنت وأمي يارسول الله احدى راحق هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن قالت عائشة فجهرتاها أحث الجهاز وصنعا لهما سذرة في جراب قطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكننا فيه ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فیدلج من عندهما بسحر فيصم مع قريش بمكة كباث فلا يسمع أمرا يكاد انبه الاوعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منعة من غنم فيريحهما عليهما حتى تذهب ساعة من المشاء فيبيتان في رسل حتى يتعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث وأستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عدي عدى هاديا خريتا واخرت الماهر بالهداية قدغس حلقا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامتاه فدفع اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بمد ثلاث ليال فأناهما صبح ثلاث فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الدلي فاخذهم طريق السواحل وفي رواية طريق الساحل قال ابن شهاب فاخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك بن جشم ان أباه أخبره انه سمع سراقه بن مالك بن جشم يقول جاءنا رسول كفار قريش يحملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج أبيل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقه انى قد رأيت آتفا أسودة بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقه فمرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يبتغون منال تلهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قت فدخلت فامرت جاريتي أن تخرج بفرسى وهى من وراء أكمة فقبسها على وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فحططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرقتها تقرب بى حتى دنوت منهم فمترت بى فرسى فخررت عنها فمقت وأهويت ييىدى الى كنانتي فاستخرجت منها الازالام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره فركبت فرسى وعصيت الازالام تقرب بى حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالفات ساخت بدافرسى في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فمضت فلم تكذب فخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثريديها عاثا ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازالام فخرج الذى أكره فناديتهم بالامان فوقوا فركبت فرسى حتى جثمت ووقع في نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر (أمر)

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلته ان قومك قد جعلوا فيك الذية وأخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأوا ولم يسألوا الا أن قالوا خفف عنا ما استطعت فسأله أن يكتب لي كتاب أمن فأمر حاطب بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فآخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يقدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فأتقوا يوما بعدما أطلوا انتظارهم فلما آووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على ظهر أطم من أطامهم لاسر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قال فثار المسلمون الى السلاح فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطلق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أيا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يسعى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مرعبا للقر لسهل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمريد ليأخذنه مسجدا فقالا بل نبيه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناء مسجدا وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الا بن في بنيانه ويقول

هذا الحلال لا حال خير * هذا ابرر بنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاجر أجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة * فقتل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بيت شعرتام غير هذا البيت أخرجه البخاري بطوله

شرح غريب الفاظ الحديث

قولهم ألم عقل أبوى الا وهما يدينان الدين يعنى أنهما كانا يتقادان الى الطاعة وبرك الغمام بفتح الباء من برك وكسر الغين المججمة اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليال على ساحل البحر الى المدينة من بلاد غفار وقيل هو قلب ماء لبنى ثعلبة قوله تكسب المعدم فيه قولان أحدهما انه لقوة سعدة وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شئ حتى

الممدوم الذى يتحذر كسبه على غيره والقول الثانى انه يملك الشئ الممدوم المتحذر لمن لا يقدر عليه فقيه وصفه بالاحسان والكرم والكل ما ينقل جله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بأمر العيال وأقراء الضيف وتوابع الحق ما ينوب الانسان من المفارم وقضاء الحقوق لمن يقصده أذاك جارى حام وناصرو مدافع عنك والاستعلان والاعلان اظهار الحق وقوله فينقذ النساء عليه يعنى يزدجن عليه والذمة العهد والامان واخفاها تنقضا والالة الجبل والحررة الارض التى تملوها حجارة سود يقال أفضل الشئ على ذلك بكسر الراء أى على هيئتكم والراحلة البعير القوى على الحمل والسير والظهيرة وقت شدة الحر والنطاق جبل وأنحوه تشديه المرأة وسطها وترفع ثوبها من تحته فتعطف طرفا من أعلاه الى اسفله لئلا يصل الى الارض وقولها تقف لقن يقال تقف الرجل ثقافة اذا صار حاذقا فطنا واللقن السريع الفهم والادلاج يتخفف الدال سير أول الليل ويتشديدها سير آخره والمنحة الشاة ذات اللبن والرسل بكسر الراء وسكون السين حوالين يقال نعن الراعى بالغنم اذا دعاها لتجتمع اليه واللس ظلام آخر الليل والخرير تقدم شرحه فى الحديث وهو الماهر بالهداية وأراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد غس حلقا يقال غس فلان حلقا فى آل فلان اذا أخذ بنصيب من عهدهم وحلقهم والاسودة الاشخاص والاكة اكل المرتفع من الارض يقال قرب الفرس بقرب تقرىبا اذا عدا عدوا دون الاسراع والكنانة هى الجمية التى تجعل فيها السهام والازلام القداح التى كانوا يستقيمون بها عند طلب الحوائج كالفساك والعشان النبار يقال مارزأت فلانا شئاً أى ما سبت منه شئاً والمراد أنهم لم يأخذوا منه شئاً وقوله أوفى أى أشرف واطلع والاطم البناء المرتفع كالحصن وقوله مبيضين هو بكسر الياء أى هم ذوو شيا ببيض والمراد الموضع موضع فيه التمر كالبيدر وقوله هذا الجمال هو بالحاء المهملة يعنى هذا الحمل والمحمول من اللبن أبر عند الله واطهر وأبقى ذخرا وأدوم منقمة فى الآخرة لاجل خير يعنى ما يحمل من خير من التمر والزيت والطعام المحمول منها والمعنى ان ذلك الحمل الذى نحمله من اللبن لاجل عمارة المسجد أفضل عند الله مما يحمل من خيبر وقد روى هذا الجمال بالجيم من التجميل ورواية الاولى أشهر وأكثر والله أعلم قال الزهرى لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر النار أرسل الله سبحانه وتعالى زوجا من حام حتى باصتا فى أسفل التقب ونسجت العنكبوت يتأقلا قيل أنت عمامة على قم النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعمأ بصارهم فجعل الطلب يضررون ويمتاوا لاسول النار يقولون لودخلا هذا النار لتكسر ببيض الحام وتفسخ بيت العنكبوت ووجدت فى بعض التفاسير شعرا وقد نسب الى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهو قوله

قال النبي ولم يجزع يوقرنى • ونحن فى سدف فى ظلمة النار
لا تخش شيا فان الله ثالثنا • وقد تكفل لى منه باظهار

﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ أُمَّتِهِ الَّتِي تَسْكُنُ عِنْدَهَا الْقُلُوبُ ﴾ عليه ﴿ عَلَى النَّبِيِّ أَوْ عَلَىٰ صَاحِبِهِ وَهُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَأْتِ مَرَجًا ﴾ وَأَيْدِيَهُمْ مَّجْنُونَةٌ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ بِعَنِ الْمَلَائِكَةِ أَنْزَلْنَاهُمْ لِيُخْرِسُوهُ

وَأَمَّا كَيْدٌ مِنْ تَحْتِهِ بِوَادِرِهِ كَيْدَ الشَّيَاطِينِ قَدْ كَادَتْ لِكُفَّارِ اللَّهِ وَمُهْلِكِهِمْ طَرَامًا صَنَعُوا وَجَاعِلِ الْمُنْتَهَى مِنْهُمْ إِلَى الْبَارِ ﴿ قَوْلُهُ سَجَانُهُ وَتَعَالَى ﴾ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴿ بِعَنِ الْقَوْلِ أَنَّ اللَّهَ الْعَلِيمُ بَيْنَةُ السَّكُونِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ

﴿ فَفصل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على فضل ﴾

﴿ سيدى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ﴾

مَنْهَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا خَفِيَ فِي الْغَارِ مِنَ الْكُفَّارِ كَانَ مُطْلَمَا عَلَى بَاطِنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ فِي سِرِّهِ وَأَعْلَانِهِ وَانْهَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الصَّدِيقِينَ الْخَاصِّينَ فَاخْتَارَ حَبِيبَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْخُوفِ أَمْلَهُ بِجَاهِهِ وَمِنْهَا أَنْ هَذِهِ الْمَجْعَةُ كَانَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَخَصَّ اللَّهُ بِحَبِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَهَذَا الْفَخْصُ بَدَلٌ عَلَى شَرَفِ أَبِي بَكْرٍ وَفَضْلِهِ عَلَى غَيْرِهِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ سَجَانُهُ وَتَعَالَى عَائِبُ أَهْلِ الْأَرْضِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى الْأَنْصَرُوهُ فَقَدْتُمْ نَصْرَهُ اللَّهُ سَوَّى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقَ وَهَذَا ذَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهِ وَمِنْهَا أَنَّ سَيِّدَنَا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ يَخْتَلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ بَلْ كَانَ مَلَازِمًا لَهُ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صَدْقِ حُبِّهِ وَحُبِّهِ لَهُ وَمِنْهَا مَا وَاسْتَهَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ وَبَدَّلَ نَفْسَهُ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ سَجَانُهُ وَتَعَالَى جَمْلُهُ ثَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ سَجَانُهُ وَتَعَالَى ثَانِي اثْنَيْنِ أَذْهَمَا فِي الْغَارِ وَفِي هَذَا نَهَايَةُ الْفَضِيلَةِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ ثَانِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ وَمِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا الْخَلْقَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ ثُمَّ دَعَا بِأَبِي بَكْرٍ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ عَمَّانٌ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَأَمْنُوا عَلَى يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ جُلُّهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمِيقَ فِي مَوْقِفٍ مِنْ غَزْوَانِهِ الْأَوَّلِ بِأَبِي بَكْرٍ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ وَمِنْهَا أَنَّ مَرَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ مَقَامَهُ فِي الْإِمَامَةِ كَانَ ثَانِيَهُ وَمِنْهَا أَنَّهُ ثَانِيَهُ فِي تَرْتِيبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ سَجَانُهُ وَتَعَالَى نَصَّ عَلَى حَبِيبِهِ أَبِي بَكْرٍ دُونَ غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ سَجَانُهُ وَتَعَالَى أَذِيقُوا لَصَاحِبِهِ الْأَتَمَّ مِنْهُ وَأَنَّ اللَّهَ سَجَانُهُ وَتَعَالَى كَانَ ثَانِيَهُمَا وَمِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ عَلَى غَيْرِهِ وَمِنْهَا أَنَّ اللَّهَ سَكِينَتَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَاسْتَخْصَصَهُ بِهَا دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِقَوْلِهِ سَجَانُهُ وَتَعَالَى ﴿ وَأَيْدِيَهُمْ مَّجْنُونَةٌ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ بِعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْزَالِ الْمَلَائِكَةِ لِيَصْرِفُوا رُوحَهُ الْكُفَّارَ وَابْصَارَهُمْ عَنْ رُؤْيَيْهِ وَقِيلَ أَنِّي الرَّعْبُ فِي قُلُوبِ الْكُفَّارِ حَتَّى رَجَعُوا وَقَالَ جَاهِدُوا الْكَافِرَ أَعَانَ بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ فَخَبَّرَ اللَّهُ سَجَانُهُ وَتَعَالَى أَنْدَنُوهُ

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) مَا لَقِيَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْأَمْنَةِ الَّتِي سَكَنَ عِنْدَهَا وَعَلَى أَهْمٍ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ) عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِأَنَّهُ كَانَ يُخَافُ وَكَانَ عَلَيْهِ أَلْسَامٌ سَاكِنٌ الْقَلْبَ (وَأَيْدِيَهُمْ مَّجْنُونَةٌ لَمْ تَرَوْهَا) هُمُ الْمَلَائِكَةُ صَرَفُوا وَجُوهَ الْكُفَّارِ وَابْصَارَهُمْ عَنْ أَنْ يَرَوْهُ وَأَيْدِيَهُمْ بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْأَحْزَابِ وَحَتَّى

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طَمَئِنَّتْ (عَلَيْهِ) عَلَى نَبِيهِ (وَأَيْدِيَهُمْ) أَعَانَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ وَيَوْمَ حَتَيْنٍ (بِمَجْنُونَةٍ لَمْ تَرَوْهَا) بِعَنِ

في القار أولبنيوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحشيت فتكون الجملة مقطوعة على قوله نصره الله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ بنى الشرك أو دعوة الكفر ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ بنى التوحيد أو دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخلص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له أو بتأييده اياه بالملائكة في هذا الموطن أو بحفظه ونصره له حيث حضره وقرأه ﴿ وكلمة الله بالنصب عطا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالة في نفسها وان قاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل ﴿ والله عزز حكمه ﴾ في امره وتدبيره ﴿ انفروا خفافا ﴾ لنشاطكم له ﴿ وثقالا ﴾ عنه لمشتته عليكم أو لثقله عليكم ولكن كثرتها أو ركبانا ومشاة أو خفافا وثقالا من السلاح أو صحاحا ومراسنا ولذلك لما قال ابن مكرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان انفروا قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج

وصرف عنه كيد الاعداء وهو في المار في حالة الثقل والحواف ثم نصره بالملائكة يوم بدر ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ يعنى كلمة الشرك فهي سفلى الى يوم القيامة ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ والله عزز حكمه ﴿ قال ابن عباس ﴾ هي كلمة لا اله الا الله فهي باقية الى يوم القيامة عالة وقيل ان كلمة الذين كفروا هي ما كانوا قدروها فيما بينهم من الكيد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقتلوه وكلمة الله هي ما وعده من النصر والظفر بهم فكان ما وعده الله سبحانه وتعالى ﴿ قوله سبحانه ﴾ ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ يعنى انفروا على الصفة التي تحبب عليكم الجهاد بها وعلى الصفة التي ينقل عليكم فيها وهذا ان الوصفان يدخل تحتها اقسام كثيرة فلهاذا اخلفت عبارات المفسرين فيها فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقنادة وعكرمة يعنى شبانا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية الموفى ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعنى فقراء وثقالا يعنى أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لاضيعته والتقليل الذي له الضيعه نكرة أن يدع ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافا أهل البصرة من المال وثقالا أهل المدينة وقيل خفافا يعنى من السلاح مقلين منه وثقالا يعنى مستكبرين منه وتيل مشاغل وغير مشاغل وقيل اصحاء ومرضى وقيل عزايا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع وثقالا مستكبرين منهم وقيل خفافا يعنى مسرعين في الخروج الى العز وساعة سماع الفير وثقالا يعنى بدار الزوى فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا عام لان هذه الاحوال كلها داخله تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعنى على أى حال كنتم فيها ما زالت فلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمى والقبر وليس الامر كذلك فامعنى هذا الامر قلت من العلماء من حله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون ليغفروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من جل هذا الامر على التنب قال مجاهد ان أبا أيوب الانصاري شهد بدرا والمجاهدين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تنفخ عن غزوة غزاها

(وجعل كلمة الذين كفروا) أى دعوتهم الى الكفر (السفلى وكلمة الله) دعوته الى الاسلام (هى) فصل (العليا) وكلمة الله بالنصب يقصوب بالعطف والرفع على الاستئناف أو جهاذى لم تزل كانت عالة (والله عزز) يعز نصره أهل كلمته (حكمه) يدل أهل الشرك بحكمته (انفروا خفافا) فى النفور لنشاطكم له (وثقالا) عنه لمشتته عليكم أو خفافا لثقله عليكم (وثقالا كثرتها) أو خفافا من السلاح (وثقالا منه) أو ركبانا ومشاة أو شبانا وشيوخا أو مهازيل وسمانا أو صحاحا ومراسنا

الملائكة (وجعل كلمة) دين (الذين كفروا السفلى) المخلوبة المذمومة (والعليا) الغالبة المدحوة (والله عزز) بالقيمة من اعدائه (حكمه) بالنصرة لاوليائه (انفروا) اخرجوا مع نبيكم الى غزوة تبوك (خفافا وثقالا) شبانا وشيوخا ويقال نشاطا وغير نشاط ويقال خفافا من المال والعيال وثقالا

(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ﴿١٣١﴾ إيجاب الجهاد { سورة براءة } بهما أن أمكن أو بإحدهما

على حسب الحال والحاجة
(في سبيل الله ذلكم الجهاد
خير لكم) من تركه (إن
كنتم تعلمون) كون ذلك
خيلا فبادروا إليه وازل في
المختلفين عن غزوة تبوك
من المناققين (لو كان
عرضا) هو ما عرض لك من
منافع الدنيا يقال الدنيا
عرض حاضر يأكل منه
البر والفاجر أي لو كان ما
دعوا إليه مغنيا (قريبا)
سهل المأخذ (وسفرا
قاصدا) وسطا مقاربا
والقاصد والقصد المتدلل
(لاتبوك) لوافوك في
الخروج (ولكن بعدت
عليهم الشقة) المسافة
الشاقة (وسيجلفون
بأنه لو استطنا

﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ بما أمكن لكم منهما كليهما أو أحدهما
﴿ ذلك خير لكم ﴾ من تركه ﴿ أن كنتم تعلمون ﴾ الحير علم انه خير أو ان كنتم تعلمون
انه خير اذا أخبر الله به صدق فبادروا اليه ﴿ لو كان عرضا ﴾ أي لو كان مادعوا اليه
نفسا نبويا ﴿ قريبا ﴾ سهل المأخذ ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ متوسطا ﴿ لاتبوك ﴾ لوافوك
﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ المسافة التي تقطع بمشقة وقرى بكسر الهمزة والشين
﴿ وسيجلفون بالله ﴾ أي المختلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين ﴿ لو استطنا ﴾

المسلمون بعده فقيل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا
ولا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت إحدى
عليه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استغفر الله الخفيف والثقل فان لم يمكن
الحرب كثرت السواد أو حفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حصص
فلقت شيئا قد سقط حاجبا على عيني من أهل دمشق على راحلته يريد الفزو فقلت
يا عم أنت مذخور عند الله فرجع حاجبه وقال يا ابن أخي استغفر الله خفافا وثقالا لا اله
من يحبه يتليهو الصبح هو القول الاول انهم نسوخوا أن الجهاد من فروض الكفاليات وبدل
عليه ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة
في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروض الكفاليات ليس
على الاعيان والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل
الله ﴿ فيه قولان الاول ان الجهاد انما يجب على من له مال يتقوى به على تحصيل آلات
الجهاد ونفس سليمة قوية سالحة للجهاد فيجب عليه فرض الجهاد والقول الثاني أن
من كان له مال وهو مريض أو مقعد أو وضعف لا يصلح للجهاد عليه ان يعطيه
غيره عن يسلح للجهاد فيزول عنه فليكون جهادا بآله دون نفسه ﴿ ذلك ﴾ يعني ذلكم
الجهاد ﴿ خير لكم ﴾ يعني ان ثواب الجهاد خير لكم من القعود عنه ﴿ ثم نزل في المناققين
الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قوله عز وجل ﴾ لو كان
عرضا قريبا ﴿ فيه اخبار تقديره لو كان مادعوا اليه عرضا يعني غنية سهلة قريبة
التناول والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر
يأكل منه البر والفاجر ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ يعني سهلا قريبا ﴿ لاتبوك ﴾ يعني غرا جوامعك
﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ أي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان
سلوكها ومعنى الآية لو كان العرض قريبا والغنية سهلة والسفر قاصدا لاتبوك طمعا
في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا كانوا يستعظمون غزو الروم
لاجرم اهم تخلفوا لهذا السبب ﴿ ثم أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم انه اذا رجع النبي
عليه السلام من هذا الجهاد يجلفون بالله وهو قوله تعالى ﴿ وسيجلفون بالله ﴾ يعني
المناققين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ﴿ لو استطنا

بالمال والعيال (وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم في
سبيل الله) في طاعة الله
(ذلكم الجهاد خير لكم)
من الجلوس (ان كنتم
اذ كنتم تعلمون) وتصدقون
ذلك (لو كان عرضا قريبا)
غنية قريبة (وسفرا قاصدا)
هنا (لاتبوك) الى غزوة
تبوك بطيئة الانفس
(ولكن بعدت عليهم
الشقة) السفر الى الشام
(وسيجلفون بالله) لكم اذا
رجعتم من غزوة تبوك

عبد الله بن أبي وجديد فيس ومقب بن فشير واحبا بهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك (لو استطنا)

خارجناكم) من لا يلقى الله إلا ما خير هاديتكون بهذا القول فقالوا كما خير أو بالله متعلق بسحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول هاديتكون أي سحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك متذرين يقولون بالله لو استطلنا لخرجنا معكم أو سحلفون { الجزاء المأثر } بالله يقولون ﴿ ١٣٢ ﴾ لو استطلنا وقوله خرجنا سدمسد

يقولون لو كان لنا استطاعة العدة أو البدن وقري لو استطلنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ﴿ سادسد جواب القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ باقاعها في العذاب وهو بدل من سحلفون لان الحلف الكاذب اقناع للنفس في الهلاك أو حال من فاعله ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج ﴿ عفا الله عنك ﴾ كناية عن خطاء في الاذن فان العفو من رواقه ﴿ لم اذنت لهم ﴾ بيان لما كفى عنه بالعفو ومعاقبة عليه والمعنى لاى شئ اذنت لهم في القعود حين استأذوك واعلموا

خرجنا معكم يعني الى هذه الغزوة ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ سفي بسبب هذه الايمان الكاذبة والفاق وفيه دليل على ان الايمان الكاذبة تهلك صاحبها ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ يعني في ايمانهم وهو قولهم لو استطلنا خرجنا معكم لانهم كانوا مستطيعين الخروج ﴿ قوله عز وجل ﴿ عفا الله عنك ﴾ لم اذنت لهم ﴾ قال الطبري هذا عتاب من الله عز وجل عاتب الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أي في اذنه لم اذنه في القطف عنهم من المنافقين حين شخص الى تبوك لغزو الروم والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنتك لهؤلاء المنافقين استأذوك في ترك الخروج معك الى تبوك قال عروبن ميون الاودى اثنان فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمسر بشئ فيها اذنه للمنافقين وأخذنه القداء من أسارى بدر فعاقبه الله كما تسمون وقال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنوب

فصل في

استدل بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وسبانه من وجهين أحدهما انه سبحانه وتعالى قال عفا الله عنك والمعفو استدعى سابقة الذنب الوجه الثاني انه سبحانه وتعالى قال لم اذنت لهم وهذا استفهام معناه الانكار والجواب عن الاول انا لانسل ان قوله تعالى عفا الله عنك يوجب صدور الذنب بل نقول ان ذلك يدل على المبالغة في التعظيم والتوقير فهو كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظما عفا الله عنك ما صنعت في أمرى رضى الله عنك ما جوابك عن كلامي وعافاك الله وغفرك كل هذه الالفاظ في ابتداء الكلام واقتراحه تدل على تعظيم المخاطب بقا على بن الجهم يخاطب المتوكل عفا الله عنك الاحمره • تمود بفضلك ان أبعدا

ألم تر عيدا عدا طوره • ومولى عفا ورشيدا هدى

أفلى أقالك من لم يزل • يقبل ويصرف عنك الردى

والجواب عن الثاني أنه لا يجوز أن يكون المراد بقوله لم اذنت لهم الانكار عليه وبيانه

جواب القسم ولو جبا ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الابدان كأنهم تمارشوا (يهلكون أنفسهم) بدل من سحلفون أو حال منه أي مهلكين والمعنى أنهم يهلكونها بالحلف الكاذب أو حال من خرجنا أي خرجنا معكم وان أهلكتنا أنفسنا والقيناها في الهلكة عا تحملها على المسير في تلك الشقة (والله يعلم أنهم لكاذبون) فيما يقولون (عفا الله عنك) كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من لطف الكتاب بتصدير العفو في الخطاب وفيه دلالة فضله على سائر الانبياء عليهم السلام حيث لم يذكر مثله لسائر الانبياء عليهم السلام (لم اذنت لهم) بيان لما كفى عنه بالعفو ومعناه مالك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذوك واعلموا لك بعلامهم وهلا استأنيت بالاذن

بأنزادوا الرحلة (خرجنا معكم) الى غزوة تبوك

(يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذبة (والله يعلم أنهم لكاذبون) لانهم كانوا يستطيعون الخروج مع (اما) النبي صلى الله عليه وسلم (عفا الله عنك) يا محمد (لم اذنت لهم) للمنافقين بالجلوس

(حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم ﴿ ١٣٣ ﴾ الكاذبين) يتبين لك { سورة براءة } الصادق ﴿ كما لا يعلمون ﴾

الكاذب فيه وقيل عثمان
فعلهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يؤمر بهما
أذنه للمنافقين وأخذه القديرة
من الأسارى فصائبه الله
وفيه دليل جواز الاجتهاد
للاتيابه عليهم السلام لانه
عليه السلام اتما فعل ذلك
بالاجتهاد واتما عوتب مع
انه ذلك لتركه الافضل
وهم يستأجرون على ترك
الافضل (لا يستأذنتك
الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر أن يجاهدوا)
ليس من عادة المؤمنين أن
يستأذنتك في أن يجاهدوا
(بأموالهم وأنفسهم والله
علم بالمتقين) عدة لهم
باجز الشواب (اتما
يستأذنتك الذين لا يؤمنون
بأنه واليوم الآخر) يعنى
المنافقين وكانوا تسعة
ونolan رجلا (وارتأت
قلوبهم) شكوا في دينهم

(حتى يتبين لك الذين صدقوا)

في إيمانهم بالخروج معك
(وتعلم الكاذبين) في إيمانهم
بالخلاف عن الخروج
بلاذن (لا يستأذنتك) بعد
غزوة تبوك (الذين يؤمنون
بأنه واليوم الآخر) في السر
والعلانية (أن يجاهدوا)
أرأيتهم يجاهدوا (بأموالهم
وأنفسهم والله علم بالمتقين)

بأكاذيب وهلا توفقت ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ في الاعتذار ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾
فيه قبل اتما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما أخذه للقداء واذنه
للمنافقين فصائبه الله عليهما ﴿ لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم ﴾ أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنتك في أن يجاهدوا فاتما اخلىص منهم
يسادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستأذنتك في التخلف عنه وأن يستأذنتك
في التخلف كراهة أن يجاهدوا ﴿ والله علم بالمتقين ﴾ شهادة لهم بالثقوى وعدة لهم بنوابه
﴿ اتما يستأذنتك ﴾ في التخلف ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ تخصيص
الايان بالله عز وجل واليوم الآخر في المؤمنين للاشعار بان الباعث على الجهاد
والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما ﴿ وارتأت قلوبهم ﴾

اما أن يكون قد صدر عنه ذنب في هذه الواقعة أولا فان كان قد صدر عنه ذنب
فذكر الذنب بعد العفو لا يليق بقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو وبعد حصول
العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه وان لم يكن قد صدر عنه ذنب امتنع الانكار عليه
ثبت بهذا ان الانكار يتبع في حقته صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه
الشفاء في الجواب عن قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم انه أمر لم يتقدم للنسي صلى الله
عليه وسلم فيه من الله تعالى لهى فقد معصية ولا عده تعالى عليه معصية بل لم يصد أهل
المعصية وغلطوا من ذهب الى ذلك قال قطوبه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان بخيرا
في أمرين قالوا وقد كان له ان يقبل ما يشاء فيعلم يتزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله
سبحانه وتعالى له فأذن لمن شئت منهم فلأذن لهم أعلم الله عالم يطاع عليه من سرهم أنه
لولم يأذن لهم لقدوا وانه لا حرج عليه في الفعل وليس عفاها بمعنى غفريل كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الحيل والرقيق ولم تجب عليهم قطاى لم يلزمكم
ذلك ونحوه للتشريع قال واتما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك أى لم يلزمك ذنب قال الداودى انها كرمة وقال مكى هواستح
كلام مثل أصلحك الله وأعزك وحكى السمرقندى ان معناه عفاك الله وقيل معناه آدم الله
لك العفو لم أذنت لهم يعنى في التخلف عنك وهذا يحتمل على ترك الاولى والاكمل لاسيما

وهذه كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا ﴿ حتى يتبين لك الذين
صدقوا ﴾ يعنى في اعتذارهم ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ يعنى فيما يتدرون به قال ابن عباس
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة
﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن
يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴿ أى في أن يجاهدوا واتما حسن هذا الحذف لظهوره
﴿ والله علم بالمتقين ﴾ يعنى الذين يتقون مخالفته وسارعون الى طاعته ﴿ اتما يستأذنتك ﴾
يعنى في التخلف عن الجهاد معك يا محمد من غير عذر مؤ الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر ﴿ وهم المناقون لقوله ﴾ وارتأت قلوبهم ﴿ يعنى شك قلوبهم في الايمان واتما
أضاف الشك والارتأت الى القلب لانه عمل المعرفة والايمان فاذا دخله الشك

الكفر والدرك (اتما يستأذنتك) الجالوس عن الخروج (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) في السر (وارتأت) سكنت (قلوبهم)

واضطربوا في عقيدتهم

فهم في ربهم يترددون ﴿ أي يتغيرون ﴾ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له ﴿ الخروج ﴾ عدة ﴿ أهبة ﴾ وقرى عده يحذف التاء عند الإضافة كقوله

ان الخليلي اجدوا الدين فانجروا هـ واخلفوك عدلا لمر الذي وعدوا
وعده بكسر العين باضافة و يغيرها ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ استدرك عن مفهوم قوله ولو
ارادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم أي نهوضهم للخروج
﴿ فنبطهم ﴾ فحبسهم بالجبن والكليل ﴿ وقيل اقصوا مع القاعد ﴾ ﴿ كره انبعاثهم ﴾ لا لقاء الله كراهة
الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض اواذن
الرسول عليه السلام لهم والقاعد ينحتمل المذنبون وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم

كان ذلك نفاقا ﴿ فهم في ربهم يترددون ﴾ يعني ان المنافقين متغيرون لامع الكفار ولا
مع المؤمنين وقد اختلف علماء التفسير والمنسوخ في هذه الآية فقيل انها منسوخة بالآية
التي في سورة النور وهي قوله سبحانه وتعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله وقيل
انها محكمات كلها ووجه الجمع بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله
وجهاد عدوهم من غير استئذان فاذا عرض لاحدهم عذر استأذن في الخلف فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غييرا في الاذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم وأما
المنافقون فكانوا يستأذنون في الخلف من غير عذر فيهرهم الله تعالى بهذا الاستئذان
لكونه بغير عذر ﴿ ولو أرادوا الخروج ﴾ يعني الى التزومكم ﴿ لا أعدوا له عدة ﴾
لهؤلاء باعداد آلات السفر وآلات القتال من الكراع والسلاح ﴿ ولكن كره الله
انبعاثهم ﴾ يعني خروجهم الى التزومكم ﴿ فنبطهم ﴾ يعني منعه وحبسهم عن الخروج
معه والمعنى ان الله سبحانه وتعالى كره خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم فصرهم
عنه وهنأ بتوجه سؤال وهوان خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم أمانا يكون
فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فإذ قال ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وان كان
فيه مفسدة فلم تأب نبه صلى الله عليه وسلم في اذنتهم بالقعود والجواب عن هذا السؤال
ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى أخبر
عن تلك المفسدة بقوله تعالى لو خرجوا فبكم مازادوكم الاخبالا يعني في عاتب الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم اذن لهم قبل تمام القصص
واكمال التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقبل انماعا
لاجل انه اذن لهم قبل أن يوحى اليه في أمرهم بالقعود ﴿ وقيل امتدوا مع القاعد ﴾
معناه انهم لما استأذنه في القعود قبل لهم اقصوا مع القاعد ومع النساء والصبيان
 والمرضى وأهل الاعذار ثم اختلفوا في القتال من هو فقيل قال بعضهم لبعض اعدوا
مع القاعد وقيل القتال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قال ذلك لهم على سبيل
الغضب لما استأذنه في القعود فقال لهم اعدوا مع القاعد فغضبوا ذلك وقعدوا وقيل
ان القتال ذلك هو الله سبحانه وتعالى بأن أتى في قلوبهم القعود لما كره انبعاثهم مع المسلمين
الى الجهاد ثم بين سبحانه وتعالى ما في خروجهم من المفاسد فقال تعالى

(فهم في ربهم يترددون)
يتغيرون لان التردد دين
التحير كأن الثبات دين
المستبصر (ولو أرادوا
الخروج لأعدوا له)
لخروج أو الجهاد (عدة)
أهبة لأم كانوا ماسير
ولما كانوا لو أرادوا الخروج

معطيا معنى نفى خروجهم
واستعدادهم للزوم قيل
(ولكن كره الله انبعاثهم)
نهوضهم للخروج كأنه قيل
ما خرجوا ولكن تبطوا
عن الخروج لكراهة
انبعاثهم (فنبطهم) فكلهم
ومنع رغبتهم في الانبعاث
والشيط التوقيف عن
الامر بالزهيد فيه (وقيل
اقتدوا) أي قال بعضهم
لبعض أو قاله الرسول
عليه السلام غضبا عليهم
أو قاله الشيطان بالوسوسة
(مع القاعد) مودهم لهم

فهم في ربهم) في شكهم
(يترددون) يتغيرون
(ولو أرادوا الخروج)
ملك الى غزوة تبوك
(لأعدوا له) للخروج
(عدة) قوة من السلاح
والزاد (ولكن كره الله
انبعاثهم) خروجهم معك
الى غزوة تبوك (فنبطهم)
فحبسهم عن الخروج

والحاق بالنساء والصبيان والزنى الذين شأنهم القعود في البيوت (لو خرجوا فيكم ما زادوكم) بخروجهم معكم (الاخلال) الفساد
وشرا والاستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم شيئا الاخلالا والاستثناء المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك
ما زادوكم خيرا الاخلالا والمستثنى منه ﴿ ١٣٥ ﴾ في هذا الكلام { سورة براءة } غير مذكور واذا لم يذكر

وقع الاستثناء من الشيء فكان

استثناء متصلا لان الخيال

بعضه (ولا وضعوا خلائكم)

ولسوا بكنكم بالنضرب

والفائم وافساد ذات الين

يقال وضع العبر وضعا

اذا اسرع واوضعه انا

والعنى ولا وضعوا ركايبهم

بكنكم والمراد الاسرار بانها

لان الركايب اسرع من المائى و

خط في الصحف ولا وضعوا

زيادة الالف لان الفقة

كانت تكتب الفا قبل الخط

العربى والخط العربى

اخترع قريبا من نزول

القرآن وقد بقى من تلك

الالف اثر في الطباع فكاتبوا

صورة الهمة الفاوقها

الفاخرى ونحوه ولا اذبحه

(بنفونكم) حال من الضمير في

اوضعوا (الفتنة) اى يطلبون

ان يفتنوك بان يوقوا الخلاف

فيما بينكم وبفسدوا نيائكم في

مغزائكم (وفيكم سماعون لهم)

اى غامون يسمعون حديثكم

فيقولونه اليهم) والله عليم

بالظالمين بالمتقين (لقد

استوا الفتنة) بصد الداس

او بان يفتكوا به عليه السلام

لله العقبه او بالرجوع يوم

أحد (من قبل) من قبل

غزوة تبوك

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم ﴾ بخروجهم شيئا ﴿ الاخلال ﴾ فسادا وشرا ولا يستلزم

ذلك ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذى وقع

منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرا

ولا وضعوا خلائكم ولا سراعوا ركايبهم بكنكم بالنمجة والتضريب أو الهزعة والتغذيل

من وضع العبر وضعا اذا اسرع ﴿ بنفونكم الفتنة ﴾ يريدون ان يفتنوك بايقاع الخلاف فيما

بينكم أو الرعب في قلوبكم والجللة حال من الضمير في اوضعوا ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾

ضففة يسمعون قولهم ويطيعونهم أو غامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم ﴿ والله عليم

بالظالمين ﴾ فيل ضمايرهم وما يتأتى منهم ﴿ لقد استوا الفتنة ﴾ تشتت اسركم وتفرق

اصحابك ﴿ من قبل ﴾ يعنى يوم احد فان ابن ابى واصحابه كانت خلفوا عن تبوك بعدما خرجوا

مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذى جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم

﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الاخلالا ﴾ يعنى لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى الغزو وما زادوكم

الافساد وشرا وأصل اخلال اضطراب وسرور يؤثر في العقل كالجنون قال بعض

النحاة هذا من الاستثناء المنقطع والمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم قوة لكن خبالا

والمراد به هنا الافساد وايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتويل الامر وشدة السفر

وكثرة العدو وقوتهم ﴿ ولا وضعوا خلائكم ﴾ يعنى ولا سراعوا فيكم وساروا بينكم

بالقاء النمجة والاحاديث الكاذبة فيكم ﴿ بنفونكم الفتنة ﴾ يعنى يطلبون لكم ما فتنتون

به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جع لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستزومون

منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التى تحجب وقيل معناه يطلبون

البيب والشر ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ قال مجاهد يعنى وفيكم سمعون لهم يؤدون اليهم

اخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام

المنافقين ويطيعونهم وذلك أنهم يلقون اليهم انواعا من الشبهات الموجبة لضم القلب

فيقولونها منهم ؕ فان قلت كيف يجوز أن يكون في المؤمنين المخلصين من يسع ويطيع

للمنافقين ؕ قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم

فاذا قالوا قولا رعا أثر ذلك القول في قلوب ضففة المؤمنين في بعض الاحوال ﴿ والله

عالم بالظالمين ﴾ وهذا وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين

﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ لقد استوا الفتنة من قبل ﴿ يعنى لقد طابوا صد اصحابك

يا محمد عن الدين وردهم الى الكفر وتغذيل الناس عنكم قبل هذا اليوم كاقبل عبدالله

ابن ابي بن سائر يوم أحد حين انصرف باصحابه عنكم

قوله ﴿ لو خرجوا فيكم معكم ﴾ ما زادوكم الاخلالا شرا وفسادا ﴿ ولا وضعوا خلائكم ﴾ اساروا على الابرار ﴿ حكمة ﴾ بنفونكم الفتنة

يطلبون فيكم الشرا والتسادو الذات العيب ﴿ وفيكم ﴾ معكم ﴿ سماعون لهم ﴾ جواسيس الكفار ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ بالمؤمنين عبدالله بن

أبي واصحابه ﴿ لقد استوا الفتنة ﴾ تبوا لك الفوائى يعنى طلبوا لك الشر ﴿ من قبل ﴾ من قبل غزوة تبوك

(وقبلوا لك الامور) يودروا لك الحبل والذكائد ووروا الآراء في ابطال امرك (حق جاء الحق) وهو ما يدرك ونصركم (وظلمه
 أسراف الله) وغلب دينه وعلا شرعه (وهم كارهون) أي على رغم منهم (ومنهم من يقول أننننن ولا تقتضي) ولا توقف في الفتنة
 وهي الاشجان لا تأذن في فاني الجزء العاشر ان تخلقت بفناء ذلك ﴿١٣٦﴾ آمنت أولا للفتنة في الهلكة فاني اخبرجت

معك هلك مالي وعيالي وقيل
 قتل الجدين قيس المنافق
 قد علقت الاصرار على مستهتر
 بالنساء فلا تفتنى بنات
 الاصفر يعني نساء الروم
 ولكن اعنيك مالي فاركني
 (الاف الفتنة سقطوا)
 يعني ان الفتنة هي التي
 سقطوا فيها وهي فتنة
 التغلب (وان جهنم لحططة
 بالكافرين) الآن لان
 اسباب الاحاطة مهم
 او هي تحيط بهم يوم القيامة
 (ان تصبك) في بعض الفروقات
 (حسنة ظفر وغنبة) (نؤمهم
 وان تصبك مصيبة) نكة

ظهر البطن وبطن الظهر
(حتى حاما الحق) كسر
المؤمنون (وظهر أمر الله)
دين الله الاسلام (وهم
كاهنون) ذلك (ومنهم)
من المناققين (من يقول)
وهو جدين قيس (ائذنى)
بالجلاس (ولا تفتنى)
في مات الاصر (الا ائنى)

(ان تسمي، حسنة) الفقه
القتل والهزعة مثل يوم أح

وإني أخشى أن أرتب بآتي بني الأصفر أن أصبر عن أنثى في القعود ولا تفتني
وأعنيك على قال ابن عباس أن الجدين قيس ولم تكن له علة الاتفاق فأعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قنأنتك فأول الله عز وجل فيدونه بعض
ومن المنافقين من يقول أنثى في في الخفاف والقعود في المدينة ولا تفتني بني بنات
بني الأصفر هم الروم **ب**وَأَلْفِ الْفَتَةِ سَقَطُوا **ب**يعني أنهم وقوا في الفتة العظيمة وهي
الاتفاق وخالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عنه **ب**وَأَن جِهَنَّمُ لِمُطْلَعَةٍ

بالكافرين. وفي يوم القيامة يحيط بهم وتجمعهم فيها عند قوله سبحانه وتعالى ﴿وَأَن تَصْطَبِكَ حَسَنَةً تَنْوَعُهُمْ﴾. يعني أن تصيبك حسنة من نصر وغنية تحزن المنافقين. ﴿وَأَن تَصْطَبِكَ عَاصِيَةً﴾. أي من عزاء ردة. ﴿تَقُولُ الْمُنَافِقِينَ﴾. أي أخذنا منكم

الثانية: هل يوم بارد (تسرحهم) سواء دلت على الماتنين (واذا بك 21 ية)

د(يقولوا) ای يقول المانسون عبد الله بن ابی و الحبابه (فدا حدنا امرنا) حدنا

(من قبل) من قبل ما وقع (ويتولوا) عن مقام القعدت بذلك الى اهلهم (وهم فرحون) سرورون (قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى من خير او شر هو مولانا) ﴿ ١٣٧ ﴾ اي الذي يتولانا { سورة براءة } وتولاه وعلى الله

فليتوكل المؤمنون (وحي
المؤمنين ان لا يتوكلوا على
غير الله (قل هل تربصون
بنا) تنتظرون بنا (الاحدى
الحسينين) وهما النصره
والشهادة (ونحن تربص بكم)
احدى السوايين اما ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده
وهو قارعة من السماء كما
نزلت على عاد وثمود (أو)
بذاب (بايدنا) وهو
القتل على الكفر (فتربصوا)

بنا ما ذكرنا (انامكم
تربصون) ما هو ما قبتم
بالخفاف عنهم (من قبل)
من قبل المصيبة (ويتولوا)
عن الجهاد (وهم فرحون)
محبوب بما اصاب النبي
حلى الله عليه وسلم واصحابه
يوم احد (قل) يا محمد
للمناقضين (لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا) قضى
الله لنا (هو مولانا) اولى بنا

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
وعلى المؤمنين ان يتوكلوا
على الله (قل) يا محمد للمناقضين
(هل تربصون بنا)
تنتظرون بنا (الاحدى
الحسينين) الفتح والغنية
أو القتل والشهادة (ونحن
تربص بكم ان يصيبكم الله
بذاب من عنده) لهلاككم

من قبل ﴿ تبصوا بانصرافهم واستخدموا آراءهم في الخفاف ﴾ ويتولوا ﴿ عن متخذهم بذلك
ومحتهم له ﴾ وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وهم فرحون ﴾ سرورون ﴿ قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا ﴾ الا ما اختصنا بآياته واجابه من النصره أو الشهادة وما كتب لاجنا
في اللوح المحفوظ لا يتغير عواقبتكم ولا يتخالفكم هو قرى هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من قبل لا
من فعل لانه من بنات الواو قولهم صاب السهم بصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء
فيما قصد به وقيل من الصوب ﴿ هو مولانا ﴾ ناصرنا ومتولى امرنا ﴿ وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ﴾ لان حقه ان لا يتوكلوا على غيره ﴿ قل هل تربصون بنا ﴾ تنتظرون بنا
﴿ الاحدى الحسينين ﴾ الاحدى العاقبتين اللتين كل منهما حاسن المواقب النصره والشهادة
﴿ ونحن تربص بكم ﴾ أيضا احدى السوايين ﴿ ان يصيبكم الله بعذاب من عنده ﴾
بقارعة من السماء ﴿ أو بايدنا ﴾ أو بعذاب بايدنا وهو القتل على الكفر ﴿ فتربصوا ﴾
ما هو ما قبتم ﴿ انامكم تربصون ﴾ ما هو ما قبتم

يعنى اخذنا امرنا بالجد والحزم في القصد عن الفزو ﴿ من قبل ﴾ يعنى من
قبل هذه المصيبة ﴿ ويتولوا وهم فرحون ﴾ يعنى سرورين لما نالكم من المصيبة
وسلامتهم منها ﴿ قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ﴾ يعنى قل يا محمد لهؤلاء الذين
يفرحون بما يصيبكم من المصائب والمكروه لن يصيبنا الا ما قدره الله لنا وعلينا وكتبه
في اللوح المحفوظ لان القدر جاف ما هو كائن الى يوم القيامة من خير وشر فلا يقدر أحد ان
يدفع عن نفسه مكروها تزل به او يحجب لنفسه نفعاً اراده لم يقدر له ﴿ هو مولانا ﴾ يعنى
ان الله سبحانه وتعالى هو ناصرنا وحافظنا وهو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة
﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ يعنى في جميع أمورهم ﴿ قل هل تربصون بنا ﴾ يعنى
قل يا محمد لهؤلاء المناقضين هل تنتظرون بنا اي المناقضون ﴿ الاحدى الحسينين ﴾ يعنى
اما النصر والغنية واما الشهادة والمغفرة وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الفزو والجهاد
في سبيل الله اما ان يغاب عدوه فيفوز بالنصر والغنية والاجر العظيم في الآخرة واما
ان يقتل في سبيل الله فتصل له الشهادة وهي الغاية القصوى ويدل على ذلك ما روى عن
أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله ورواية تضمن الله لن يخرج
في سبيله لا يخرجه الاجهاد في سبيل وإيماني وتصديقاً برسلى فهو على ضامن أن
أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نالاً من أجر أو غنية أخرجه
في الصميم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ونحن تربص بكم ﴿ يعنى ونحن نتظربكم احدى
السوايين ﴿ ان يصيبكم الله بعذاب من عنده ﴾ يعنى فيهلككم كما هلك من كان قبلكم
من الامم الحالية ﴿ أو بايدنا ﴾ بنى أو يصيبكم بأيدى المؤمنين بان يظفروا بكم ويظهروا
عليكم ﴿ فتربصوا انامكم تربصون ﴾ قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا
متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستئصال من خالفه

(أو بايدنا) بسوقنا لقتلكم (فتربصوا) (قا و خا ١٨ لث) فانظروا بنا (انامكم تربصون) منتظرون لهلاككم

(قل أنفقوا) في غير ما أنفقتم (طوعا أو مكرها) طاعته أو مكرهين نصب على الحال كرها جزء وعلى وهو أمر في معنى الخبر ومعناه (لن يتقبل منكم) أنفقتم طوعا أو مكرها ونحوه استغفر لهم أولا لاستغفر لهم وقوله وأسئلي بنا أو أحسن لاملومة لدينا ولا نقبله ان قلت أي لن يضر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ولا نلزمك أسأت البنا أو أحسنت وقد جازعكسده (الجزء العاشر) في قولك رحم الله ﴿ ١٣٨ ﴾ زيدا ومعنى عدم القبول انه

عليه السلام يردها عليهم ولا يقبلها أو لا يسيبها الله وقوله طوعا أي من غير الزام من الله ورسوله وكرها أي ما يزين ومنه يسمى الازام اكراها لانهم متساقون فكان الزامهم الاتفاق حقا عليهم كالاكراه (انكم) دليل لرد انفاقهم (كنتم) قوما فاسقين) متبردين عاتين (وما منهم) ان تقبل منهم نفقاتهم (وبإياه) جزء وعلى (الا انهم كفروا) أنهم فاعل منع وهم وأن تقبل مفعولا ماى وما منهم قبول نفقاتهم الاكفرهم (بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) ولا ينفقون (لا يريدون بها وجه الله تعالى وصفهم بالطوع في قوله طوعا وسلبه عنهم ههنا لان المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير ارام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لاعن رغبة واختار (فلا تحبكم أموالهم ولا أولادهم)

﴿ قل أنفقوا طوعا أو مكرها ﴾ نزلت في الجدين قيس المناقق وذلك انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عنه وقال أنا أعطيك مالي فأذن الله عز وجل رداعليه قل أي قل بالجملة هذا المناقق وأمثاله في النفاق أنفقوا طوعا أو مكرها يعني أنفقوا طائعين من قبل أنفسهم أو مكرهين بالاتفاق بالزام الله ورسوله أي كما بالاتفاق ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ لان هذا الاتفاق انما وقع لعير الله وهذه الآية وان كانت خاصة في اتفاق المناققين فهي عامة في حق كل من اتفق ماله لعير وجه الله بل أنفق رياء وسمة فانه لا يقبل منه ﴿ ثم علل بسبب منع القبول بقوله ﴾ انكم ﴿ أي لانكم ﴾ كنتم قوما فاسقين ﴿ والمراد بالفسق هنا الكفر وبدل عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما منهم ﴾ أن تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ﴿ أي المانع من قبول نفقاتهم هو كفرهم بالله وبرسوله ﴾ ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ﴿ جمع كسلان يعني متهاقلين في الاتيان الى الصلاة وذلك لانهم لا يرجون على فعلها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا لذلك ذمهم مع فعلها ﴾ ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴿ لانهم كانوا يتقنون الاتفاق في سبيل الله مفرما ومنع ذلك الاتفاق ممنا ﴾ فلا تحبكم ﴿ يا محمد ﴾ أموالهم ولا أولادهم ﴿ هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمؤمنات فلا يجعوا بأموال المناققين وأولادهم والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع الاعتقاد انه ليس لغيره مثله وهذا يدل على استتراق النفس بذلك الشيء ويكون سبب انقطاعه عن الله عز وجل فيتبني للانسان أن لا يحب بشيء من أمور الدنيا ولها فان العبد اذا كان من الله عز وجل في استدراج كثر ماله وولده فيكثر اعجابه بالله وولده فيكثر ويكفر

(قل يا محمد للمناققين) انفقوا (أموالكم) طوعا (من قبل أنفسكم) أو مكرها (حبرا عفاة القتل) لن يتقبل (نعم الله) منكم (ذلك) (انكم كنتم قوما فاسقين) مناققين (وما منهم) ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله (في السر) (ولا يأتون الصلوة) الى الصلاة (الا وهم كسالى) متهاقلون (ولا ينفقون) شيئا في سبيل الله (الا وهم كارهون) ذلك (فلا تحبكم) يا محمد (أموالهم) كنز أموالهم (ولا أولادهم) كثرة

اتأخروا بالله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا (الاعجاب بالشئ أن تسره سرور راض به متعجب من عظمته والمعنى فلا تسره سرور ما أوتي من ذنوب الدنيا فإن الله أعاد أعطاهم ما أعطاهم ﴿١٣٩﴾ ليعذبهم بالمصائب (سورة براءة) فيأوبوا بالاتفاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له أو

ينهب أموالهم وسي أولادهم أو يجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والخوف عليها وكل هذا عذاب (وتزق أنفسهم وهم كافرون) وتخزع أرواحهم وأصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الآية على بطلان القول بالاصح لانه أخبر أن أعطاه الاموال والاولاد لهم للتعذيب والامانة

على الكفر وعلى إرادة الله تعالى المصائب لأن إرادة المصائب بإرادة ما يعذب عليه وكذا إرادة الامانة على الكفر (ويحلفون بالله أنهم لمنكم) لمن جعله المسلمين (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون القتل وما يفعل بالمشركون فيظاهرون بالاسلام تقية (لويجحدون ملياً) مكانا يلجئون اليه متحصنين من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة (أو مغارات) أو

اولادهم (اتأخروا بالله ليعذبهم بها في الآخرة) (وتزق أنفسهم) تخزع أنفسهم (في الحياة الدنيا

﴿اتأخروا بالله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾ بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿وتزق أنفسهم﴾ وهم كافرون ﴿فيوتوا كافرين﴾ مشتغلين بالتعنى عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجاً لهم وأصل الزهوق الخروج بصعوبة ﴿ويحلفون بالله أنهم لمنكم﴾ أنهم لمن جعله المسلمين ﴿وما هم منكم﴾ لكفر قلوبهم ﴿ولكنهم قوم يفرقون﴾ يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية (لويجحدون ملياً) حصناً يلجأون اليه (أو مغارات) غير أن

نعمة الله عليه ولهذا قال سبحانه وتعالى ﴿اتأخروا بالله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾ فإن قلت كيف يكون المال والولد عذاباً في الدنيا وفيها اللذة والسرور في الدنيا قلت قال مجاهد وقادة في الآية تقديم وتأخير وتقديرها فلا تنجك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا تأخروا بالله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل إن سبب كون المال والولد عذاباً في الدنيا هو ما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلها فإذا حصل ازداد التعب وتحمل المشاق في حفظها وازداد الحزن والغم بسبب المصائب الواقعة فيهما فعلى هذا القول لأحاجة إلى التقديم والتأخير في نظم الآية وأورد على هذا القول بأن هذا التعذيب حاصل لكل أحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فافانئة تخصيص المناققين بهذا التعذيب في الدنيا وأجيب عن هذا الإيراد بأن المناققين خصوصون بزيادة من هذا العذاب وهو أن المؤمن قد عذبه الله خلقاً للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فيمكن المال والولد في حقه عذاباً في الدنيا وأما المنافق فإنه لا يستدرك الآخرة له وأنه ليس فيها ثواب فبقى ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدّة والغم والحزن على المال والولد عذاباً عليه في الدنيا ثبت بهذا الاعتبار أن المال والولد عذاب على المنافقين في الدنيا دون المؤمنين وقيل إن تعذيبهم بحال الدنيا أخذ الزكاة منهم أو العقبة في سبيل الله غير مثابين على ذلك وربما عاقب الولد في التزو فلا يثاب الوالد بالمنافق على قتل ولده وذهاب ماله وقيل يعذبهم بالتعب في جهنم وحفظه والكفر وإتقائه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمد ثم يقدم في الآخرة على ملك لا يذره ﴿وتزق أنفسهم﴾ يعني وتخزع أنفسهم ﴿وهم كافرون﴾ والمعنى أنهم يموتون على الكفر فتكون عاقبتهم بعد عذاب الدنيا عذاب الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ ويحلفون بالله ﴿يعني المناققين﴾ أنهم لمنكم ﴿يعنى على دينكم وملسكم﴾ وما هم منكم ﴿يعنى أنهم كاذبون في أيمانهم﴾ ولكنهم قوم يفرقون ﴿يعنى أنهم يخافون أن تظهروا على ما هم عليه من النفاق﴾ (لويجحدون ملياً) يعني حرزاً وحصناً ومقلاً يلجئون اليه وقيل لو وجدوا مهراً بالهربوا اليه وقيل لويجحدون قوماً يأمنون عندهم على أنفسهم منكم لصاروا اليهم ولقاروكم ﴿أو مغارات﴾ يعني غيراناً في الجبال جع مغارة وهو الموضع الذي يفترقه الإنسان

وهم كافرون (مقدم ومؤخر) (ويحلفون بالله) (عبد الله بن أبي وأصحابه) (أنهم لمنكم) (مك في السر والعلانية) (وما هم منكم) (مك في السر والعلانية) (ولكنهم قوم يفرقون) (يخافون من سيوفكم) (لويجحدون ملياً) (حرزاً يلجئون اليه) (أو مغارات)

﴿ أو مدخلا ﴾ نفقا يتجسرون فيه . مفصل من الدخول . وقرأ يعقوب مدخلا من دخل . وقرأ مدخلا أى مكانا يدخلون فيه انفسهم ومدخلوا ومدخلان تدخلوا وتدخل ﴿ لولوا اليه ﴾ لاقبلوا نحوه ﴿ وهم يجتمعون ﴾ يسرعون اسرا لا يردم شئ كالفرس الجوح وقرئ يجمزون ومنه الجازة ﴿ ومنهم من يلزك ﴾ يسبك . وقرأ يعقوب يلزك يضم وابن كثير يلزك ﴿ في الصدقات ﴾ في قسمتها ﴿ فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم ﴾ يسخطون ﴿ قبل انها نزلت ﴾ اى الجوازات المتأقاة قال الأتروان الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رفاة التعم وبزعم انه يدل وقيل في ابن ذى الخويصرة رأس الحوارج كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستطفت قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ولك

أى يستر ﴿ أو مدخلا ﴾ يعنى موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب فى الارض كنفق اليربوع وقال الحسن وجهه يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لولوا اليه ﴾ والمعنى انهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهى شرا الامكة وأضيقتها لولوا اليه أى رجعوا اليه وتحزروا فيه ﴿ وهم يجتمعون ﴾ يعنى وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم الى أحد هذه الامكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ومنهم من يلزك فى الصدقات ﴿ نزلت فى ذى الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج (ق) عن ابن سبيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم فيا أماء ذوا الخويصرة رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلك من يعدل اذا لم أعدل وفى رواية قد خبت وخسرت ان لم أعدل فقال عمر بن الخطاب ائذن لى فيه فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم زاد فى رواية يقرؤ القرآن لا يجاوز تراقيهم يعرقون من الدين وفى رواية من الاسلام كما يعرق السهم من الرمية وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له أبو الجوازات لم تقسم بالسوية فنزلت هذه الآية وقال قتادة ذكرنا ان رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى الى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهباً وقضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل فاعدلت فقال نى الله صلى الله عليه وسلم وبلك فن ذا يعدل بدى وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يطعها محمد الا من أحب ولا يؤثرها الا من يهواه فانزل الله سبحانه وتعالى ومنهم من يلزك فى الصدقات يعنى ومن المنافقين من يسبك فى قسم الصدقات وفى تقريرها ويطعن عليك فى أمرها يقال همزه ولزعه بمعنى واحد أى طابه ﴿ فان اعطوا منها ﴾ يعنى من الصدقات ﴿ رضا ﴾ يعنى رضوا عنك فى قسمتها ﴿ وان لم يعطوا منها اذاهم ﴾ يسخطون ﴿ يعنى وان لم تعطهم منها جوارعها وسخطوا

غيرا (أو مدخلا) أو نفقا يتجسرون فيه وهو مفصل من الدخول (لولوا اليه) لاقبلوا نحوه (وهم يجتمعون) يسرعون اسرا لا يردم شئ من الفرس الجوح (ومنهم من يلزك فى الصدقات) يسبك فى قسمتها (فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون) اذا للبقاجة أى وان لم يعطوا منها فاجروا السخط وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لالدين وما فيه صلاحه لانه لا عليه السلام استطفت قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فى الجبل (أو مدخلا) سرياً فى الارض (لولوا اليه) لذهبوا اليه (وهم يجتمعون) يهرولون هرولة والجوح مشى بين مشين (ومنهم من يلزك فى الصدقات) يطعن عليك فى قسمة الصدقات بقولون لم يقسم بيننا بالسوية (فان اعطوا منها) من الصدقات حظوا افر (رضوا) بالقسمة (وان لم يعطوا منها) من الصدقات حظوا افر (اذاهم يسخطون)

أنهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبن الله
سيتقينا الله من فضله
(ورسوله انا الى الله راغبون)
جواب لو محذوف تقديره
ولو أنهم رضوا لكان خيرا
لهم والمعنى ولو أنهم رضوا
ما أصابهم به الرسول من
الغنية وطابت به نفوسهم
وان قل نصيبهم وقالوا كفا
فضل الله وصنمه وحسبنا
قسم لنا سيزفنا غنية
أخرى فيؤتينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكثر
مما آتانا اليوم انا الى الله في
أن يغفنا ويغفرنا من فضله
لراغبون ثم بين مواضعها
التي توضح فيها فقال (اعما
الصدقات للفقراء والمساكين)
قصر جنس الصدقات على

بالقسمة (ولو أنهم) يعني
المنافقين (رضوا ما آتاهم الله)
بما أعطاهم الله من فضله
(ورسوله وقالوا حسبن الله)
ثقتنا بالله (سيتقينا الله من
فضله) سيتقينا الله من فضله
برزقه (ورسوله)
بالعطية (انا الى الله راغبون)
رغبنا الى الله لوقالوا هكذا
لكان خيرا لهم ثم بين لمن
الصدقات فقال (اعما
الصدقات للفقراء) اصحاب
الصفة (والمساكين)
للطوافين

ان لم اعدل فمن يعدل واذا الفاجأة نائب عن الفاجأة ﴿ ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ﴾
ورسوله ﴿ ما عطاهم الرسول عليه السلام من الغنية والصدقة وذكر الله للتعظيم والتبنيـ
على ان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره ﴿ وقالوا حسبن الله ﴾ كفا بفضله
﴿ سيتقينا الله من فضله ﴾ صدقة وغنية اخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيؤتينا اكثر مما آتانا
﴿ انا الى الله راغبون ﴾ في ان يغفنا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصوبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه الصلاة
والسلام فقال ﴿ اعما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ أى الزكوات لهؤلاء المحدودين دون
غيرهم وهو دليل على ان المراد بالزكاة في قسم الزكوات دون التناهم والفقير من لا مال له

﴿ ولو انهم رضوا ﴾ يعنى ولو ان المنافقين الذين طابوا عليك رضوا بما قسم الله لهم وقدموا
﴿ ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبن الله ﴾ أى كافينا الله ﴿ سيتقينا الله من فضله ورسوله ﴾
يعنى ما محتاج اليه ﴿ انا الى الله راغبون ﴾ يعنى فى أن يوسع علينا من فضله فيغفينا
عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرا لهم
وأعود عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ اعما الصدقات للفقراء والمساكين ﴿ الآية اعلم
ان المنافقين لما لمزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاوه في قسم الصدقات بين الله
عز وجل في هذه الآية ان المستحقين للصدقات هؤلاء الاصناف الثمانية ومصرفها اليهم
ولا تعلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها بشئ ولم يأخذ لنفسه منها شئاً فلم يزلونه
ويسبون عليه فلا مطمئن لهم فيه بسبب قسم الصدقات عن زياد بن الحرث الصدائى
قال آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايته قائم رجل فقال أعطنى من الصدقة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرخص بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى
حكم فيها فجزأها غانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء ما أعطيتك حكك أخرجه أبو داود

فصل في بيان حكم هذه الآية وفيه مسائل المسئلة الاولى

في بيان وجه الحكمة في ايجاب الزكاة على الاغنياء ومصرفها الى المحتاجين من الناس وذلك
من وجوه الوجه الاول ان المال محبوب بالطبع وسيده ان القدرة صفة من صفات الكمال وصفة
الكمال محبوبة لذاتها والمال سبب لتحصيل تلك القدرة فكان المال محبوبا بالطبع فاذا استغرق
القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقربة الى الله
عز وجل فانقضت الحكمة الالهية ايجاب الزكاة في ذلك المال الذى هو سبب البعد
عن الله فيصير سببا للقرب من الله عز وجل باخراج الزكاة منه الوجه الثانى ان كثرة
المال تؤجـب قوة القلب وحب الدنيا والميل الى الشهوات ولذا انها فاجب الله سبحانه
وتعالى الزكاة ليل ذلك المال الذى هو سبب لقساوة القلب الوجه الثالث سبب وجوب
الزكاة امتحان العبد المؤمن لان التكاليف البدينة غير شاقة على العبد واخراج المال
مشق على النفس فأوجب الله عز وجل الزكاة على العباد ليمتحن باخراج الزكاة اصحاب
الاموال ليميز بذلك المطيع المخرج لها طيعتها نفسه من العاصى المانع لها الوجه الرابع أن

ولا كسب يقيم موقفا من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره والمساكين من له مال أو كسب لا يكفيه من السكون كأنه يجزأ سكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين

المال ما لله والاغنياء خزان الله والفقراء عيال الله فامر الله سبحانه وتعالى خزائنه الذين هم أغنياء بدفع طائفة من ماله الى عياله فيصيب العبد المؤمن المطيع المسارع الى امتثال الامر المشفق على عياله ويماقب العبد العاصي المانع لعياله من ماله (ق) عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الغنا من المسلمين الذين ينفذون بما قال يعطى ما أمر به فيعطيه كاملا موقرا طيبة به نفسه فيدفعه الى الذي أمر له به أحدا متصدقين الوجه الخادم من ان الفقراء امرنا بالعلقت قلوبهم بالاموال التي بأيدي الاغنياء فوجب الله عز وجل نصيبا للفقراء في ذلك المال تطيبا لقلوبهم الوجه السادس ان المال الفاضل عن حاجة الانسان الاصلية اذا أسكت في معطال عن المقصود الذي لاجله خلق المال فامر بدفع الزكاة الى الفقراء حتى لا يصير ذلك المال معطلا بالكلية

المسئلة الثانية

الآية تدل على أنه لاحق لاحد في الصدقات الا هؤلاء الاصناف الثمانية وذلك يجمع عليه لان كلتي اما قيدان الحصر وذلك لانها مركبة من ان وما فكلية ان الاثنان وكلما للفي ففند اجتماعهما قيدان الحكم المذكور وصرفه عامدا فدل ذلك على ان الصدقات لا تصرف الا الى الاصناف الثمانية

المسئلة الثالثة

في بيان الاصناف الثمانية فالصنف الاول الفقراء والثاني المساكين وهم المحتاجون الذين لا يفي خرجهم بدخلهم ثم اخلف العلماء في الفرق بين الفقير والمساكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهرى الفقير الذي لا يسأل والمساكين السائل وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن الفقير من أتى نفسه وثيابه ولا يقدر على شيء محسبهم الجاهل أغنياء من التصف وقال حمادة الفقير المحتاج الزمن والمساكين الصحيح المحتاج وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقفا زمانا كان أو غير زمن والمساكين من له مال أو حرفة ولكن لا تقع منه موقفا لكفايته سائلا كان أو غير سائل فالمساكين عنده أحسن حالا من الفقير وقال أبو حنيفة وأصحاب الرأي الفقير أحسن حالا من المسكين ومن الناس من قال لا فرق بين الفقير والمساكين حجة الشافعي ومن وافقه ان الله سبحانه وتعالى حكم بصرف الصدقات الى هؤلاء الاصناف الثمانية دفعا لحاجتهم وتحصيلها لمصلحتهم فبدأ بالفقراء وانما يبدأ بالامم فالامم فلولم تكن حاجتهم أشد من حاجة المساكين لمبدأهم وأصل الفقير المكسور الفقار قال ليد

لما رأى ليد النور تطارت . رفع القوادم كالفقير الاعزل

قال ابن الاعرابي الفقير في هذا البيت المكسور الفقار فثبت بهذا أن الفقير انما سمي فقيرا لزمانته وحاجته الشديدة وتمنعه الزمانة من الثقل في الكسب ولان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوز من الفقر وقال اللهم أحني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى

الاصناف المصدودة أي هي مختصة بهم لا تتجاوز الى غيرهم كأنه قيل انما هي لهم لا للغيرهم كقولك انما الحافلة لفريش تريد لا تتدهام ولا تكون لتغيرهم فيصطل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا وعن حذفه وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في أي صنف منها وضعتا أجزاءك وعند الشافعي رجا الله لا بد من

وأنه عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى أو مسكيناً في زمرة المساكين يوم القيامة رواه الترمذي من حديث أنس فلو كان المسكين أسوأ حالاً من الفقير لما تعوذ من الفقر وسأل المسكنة ثبت بهذا أن المسكين أحسن حالاً من الفقير ولأن الله سبحانه وتعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأنبت لهم ملكاً مع اسم المسكنة لأن السفينة من سفن البحر تساوي ذنائب كثيرة ولأن الغنى والفقر ضدان والمسكنة قسم ثالث بينهما فثبت بهذا أن الفقير أسوأ حالاً من المسكين وجهاً أي حنيفاً ومن وافقه على أن المسكين أسوأ حالاً من الفقير قوله أو مسكيناً ذامترية وصف المسكين بكونه ذامترية هو الذي لصق جلده بالتراب وهذا يدل على غاية الضرر والشدة ولأن الله تعالى جعل الكفارات للمساكين فلولم يكن المسكين أشد حاجة من غيره لما جعلها واحتم أيضاً بقول الراعي

أما الفقير الذي كانت حلوبته * وفق العيال فلم يترك له سبد

واحتج أيضاً بقول الأصمعي وأبي عمرو بن العلاء أن الفقير الذي له ما يأكل والمسكين الذي لا شيء له وكذا قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقبل الفقير الذي له المسكن والخادم والمسكين الذي لا مالك له وقيل إن كل محتاج إلى شيء فهو فقير أي هو إن كان غنياً عن غيره قال الله سبحانه وتعالى أنتم الفقراء إلى الله فأثبت لهم اسم الفقر مع وجود المال والجواب عن هذه المسألة أن الفقير هو من لا يملك ما يملكه الفقير فدل على أنه الشافي رضى الله تعالى عنه لأنه قيد المسكين المذكور هنا بكونه ذامترية فدل على أنه قد يوجب مسكيناً لا يهذه الصفة والأما بقوله القيد فأنشأه والجواب عن جعل الكفارات للمسكين أنه هو الفقير الذي لصق جلده بالتراب من شدة المسكنة والجواب عن الاستدلال ببيت الراعي أنه ذكر الفقير وحده فكل فقير أفرد بالاسم جازاً إطلاق المسكين عليه فسقط الاستدلال به وأما الروايات المذكورة فهي معارضة بما تقدم من الروايات عن ابن عباس وغيره من المفسرين وبالجملة أن الفقر والمسكنة عبارتان عن شدة الحاجة ومنصف الحال فالفقير هو الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين هو الذي ضعف نفسه وسكت عن الحركة في طاب القوت عن عبدالله بن عمر وابن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوى أخرجه النسائي وأبو داود وله في رواية أخرى ولا لذي مرة قوي عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في جمة الوداع وهو يقسم الصدقات فسألا منه أن يرفع فينا النظر وخفضه فرفعنا جالدين فقال إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الشافعي ولفظه إن رجلين أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فقال إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلف العلماء في حد الغني الذي يمنع من أخذ الصدقة فقال الأكثرون حده أن يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال أصحاب الرأي حده أن يملك ما يفي درهم وقال

صرفها إلى الأصناف وهو
المروى عن عكرمة ثم الفقير
الذي لا يسأل لأن عنده
ما يكفي له والفقير
الذي يسأل لأنه لا يجد شيئاً
فهو أضعف حالاً منه وعند
الشافعي رحمه الله على
العكس

ذاتربة ﴿ والمالين عليها ﴾ الساعين في تحصيلها وجهها ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ قوم أسلموا ونيهم متعينة فيستأنف قلوبهم وأشراف قديرت ب إعطائهم وصرافاتهم اسلام نظر اليهم وقد أعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس كذلك وقيل أشراف يستأنفون على أن يسلموا فانه عليه الصلاة

قوم من ملك خسين درهما أو قيمتها لأتحصل له الصدقة لما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس ولم يأنس به جاء يوم القيامة ومثله في وجهه خوش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يقنيه قال خشون درهما أو قيمتها من الذهب أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وهذا قول الثوري وابن المبارك وأحمد واسحق وقالوا لا يجوز أن يعطى الرجل أكثر من خسين درهما من الزكاة وقيل أربعين درهما لما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف أخرجه أبو داود وكانت الأوقية في ذلك الزمان أربعين درهما ﴿ الصنف الثالث قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمالين عابها ﴾ وهم السعاة الذين يتولون جباية الصدقات وقبضها من أهلها ووضعها في جبتها فيعطون من مال الصدقات بقدر أجور أعمالهم سواء كانوا فقراء أو أغنياء وهذا قول ابن عروبه قال الشافعي وقال مجاهد والضحاك يطون الثمن من الصدقات وظاهر اللفظ مع مجاهد إلا أن الشافعي يقول هو أجرة على تتقدر بقدر العمل والصحيح أن الهاشمي والمطلي لا يجوز أن يكون عاملا على الصدقات لما روى عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني غزوم على الصدقة فأراد أبو رافع أن يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنحل لنا الصدقة وإن مولى القوم منهم أخرجه الترمذي والنسائي ﴿ الصنف الرابع قوله تعالى ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم قسيمان قسم مسلون وقسم كفار فاما قسم المسلمين قسيمان القسم الاول هم قوم من أشراف العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات بتألفهم بذلك كما أعطى عينة بن حصن والاقرع بن حابس والماس بن مرداس السلي ف هؤلاء أسلوا وكانت نيهم ضعيفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم لتقوى رغبتهم في الاسلام وقوم أسلوا وكانت نيهم قوية في الاسلام وهم أشراف قومهم مثل عدى بن حاتم والزرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأمثالهم في الاسلام فيجوز للامام أن يعطي أمثال هؤلاء من خمس خمس النخبة والتي من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم من ذلك ومن الصدقات أيضا القسم الثاني من مؤلفة المسلمين هم قوم من المسلمين يكونون بأزاء قوم كفار في موضع لاتباعهم جيوش المسلمين إلا بكافة كبيرة ومؤنة عظيمة وهؤلاء الذين بأزائهم من المسلمين لا يجاهدونهم لضف نيهم وألضعف حالهم فيجوز للامام أن يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة

(والمالين عليها)
هم السعاة الذين يقبضونها
(والمؤلفة قلوبهم) على
الاسلام أشراف من العرب
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتألفهم على أن
يسلموا وقوم منهم أسلوا
يعطيهم تقريراً لهم على
(والمالين عليها) لجابي
الصدقات (والمؤلفة
قلوبهم) بالعطية أي سفیان
وأصحابه نحو خمسة عشر

والسلام كان يعطيهم والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخس الذي كان خاص ماله وقدمه
منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار ومائى الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير
سواد الاسلام فلما اعز الله واكثر اهله سقط ﴿ وفي الرقاب ﴾ وللصرف في فك الرقاب
ان يماون المكتاتب بشئ منها على اداء النجوم وقيل بان يتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واجد
اوبان يعدي الاسارى والمدول عن اللام الى في اللد لا تعلق ان الاستحقاق للصحة لا الرقاب وقيل

قلوبهم ومن هؤلاء قوم بازاء جماعة من مائى الزكاة فيأخذون منهم الزكاة ويحملونها
الى الامام فيعطى الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى
ان عدى بن حاتم جاء ابا بكر بثلاثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابي بكر منها
ثلاثين بغيرا واما مؤلفة الكفار فهم قوم يخشى شرهم اويرجى اسلامهم فيجوز للامام
ان يعطى من يخاف شره اويرجو اسلامه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم
من خمس الخس كما أعطى صفوان بن امية لما كان يرى من ميله الى الاسلام اما اليوم
فقد اعز الله الاسلام ولما الحمد على ذلك واغناه عن ان يتألف عليه أحد من المشركين
فلا يعطى مشرك تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من أهل العلم ورأوا أن المؤلفة منقطعة
وسمهم ساقط يروى ذلك عن ابن عمر وعكرمة وهو قول الشعي وبه قال مالك
والثوري وأصحاب الرأى واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت لم يسقط
يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهرى وأبي جعفر محمد بن على وأبى ثور
وقال أجد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك ● الصنف الخامس قوله
سبحانه وتعالى ﴿ وفي الرقاب ﴾ قال الزجاج فيه حذف تقديره وفي ذلك الرقاب
وفي تفسير الرقاب أقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكتاتب فيدفع اليهم
ليعتقوا وهذا مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن
جبير والنخعي والزهرى والليث بن سعد ويدها عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله
الذى آتاكم والقول الثانى وهو مذهب مالك وأجد واسحق ان سهم الرقاب موضوع لعق
الرقاب فيشتري به عبيد ويقتون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قال لأبى ان يبتق
الرجل من الزكاة القول الثالث وهو قول أبى حنيفة وأصحابه انه لا يبتق من الزكاة رقبة
كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبة ويماون بها عتق لان قوله وفي الرقاب يقتضى التبعض
والقول الرابع وهو قول الزهرى ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتب ونصف يشتري
به عبيد ممن صلو واصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الاحوط في سهم
الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه سبحانه وتعالى أثبت الصدقات
للانصاف الاربعة المتقدمة بلام الملك فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس
وفي الرقاب فلا يدarda الفرق من قاعدة وهى أن الانصاف الاربعة المتقدم ذكرها يدفع
اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفون ذلك فيما شاؤوا واما الرقاب فتبعض منهم في تخلص
رقاب من الرقبة لا بدع اليهم ولا يكتفون من التصرف فيه وكذا القول في القارمين

الاسلام (وفي الرقاب) هم
المكاتبون يماون منها
رجلا (وفي الرقاب)
المكاتبين

(والفارين) الذين { الجزء العاشر } ركبهم الديون ﴿ ١٤٦ ﴾ (وفي سبيل الله) قراء الفزا

للايذان بانهم احق بها ﴿ والفارين ﴾ المديونين لانفسهم في غير مصيبة ومن غير اسراف اذالم يكن لهم وفاة اولاسلاح ذات الدين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لاتحمل الصدقة لغنى الشخص لغاز في سبيل الله وان لم يزل له جار مسكين تصدق على المسكين فاهدى المسكين لغنى اولامل عليها ﴿ وفي سبيل الله ﴾ وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة واتباع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر المنقطع عن ماله

فصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الفزة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الفزو وكذا ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ غرضه ﴿ الصنف السادس قوله سبحانه وتعالى ﴾ والفارين ﴾ أصل الترم في اللغة لزوم ما يشق على النفس وسمى الدين غرماً لكونه شاقاً على الانسان والمراد بالفارين هنا المديونون وهم قسماً قسم ادانوا لانفسهم في غير مصيبة فيعطون من مال الصدقات بقدر ديونهم اذالم يكن لهم مال في يديهم فان كان عندهم وفاة فلا يسطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات الدين فيعطون من مال الصدقات ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء لما روى عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتحمل الصدقة لغنى الا نخسة لغاز في سبيل الله اولامل عاباً اولانارم اولرجل اسبر اعانة اولرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين لغنى أخرجه أبو داود مرسلان عطاء بن يسار لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورواه معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلاً بعبارة اما من كان دينه في مصيبة فلا يعطى من الصدقات شيئاً ﴿ الصنف السابع قوله عز وجل ﴾ وفي سبيل الله ﴾ وفي الفقة في سبيل الله وأراد به الفزة فلم يسم من مال الصدقات فيعطون اذا أرادوا الحروح الى العزو ما يستعينون به على امر الجهاد من النفقة والكسوة والسلاح والحولة فيعطون ذلك وان كانوا اغنياء لما تقدم من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ولا يعطى من سهم سبيل الله لمن أراد الحج عند أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرف سهم سبيل الله الى الحج بروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب أحمد بن حنبل واهنق بن راهب وقال بعضهم ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على الفزة فقط ولهذا أجاز بعض الفقهاء صرف سهم سبيل الله الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور والحصون وعمارة المساجد وغير ذلك قال لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل فلا يختص بصنف دون غيره والقول الاول هو الصحيح لاجماع الجمهور عليه ﴿ الصنف الثامن قوله سبحانه وتعالى ﴾ وابن السبيل ﴾ يعني المسافر من بلد الى بلد والسبيل الطريق سمي المسافر ابن السبيل لملازمته الطريق قال الشاعر

أنا ابن الحرب ريتي ولبدا * الى ان شئت وأكثلت لداتي

أوالجميع المنقطعهم (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى في الاربية الأخيرة للايذان بلهم أرسم في استحقاق التصديق عليهم

عن سبق ذكره لان في اللوام فيه على أنهم احقاء بان توضع قيمهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها وتكرير في في قوله في سبيل الله وابن السبيل فيه فضل وترجع لهذين على الرقاب والفارين واتماومت هذه الآية في تضاعف ذكر المناقبتين ليدل بكون هذا الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم حسماً لاطاعهم واشعاراً بانهم يبداء عنها وعن مصارفها فالحق وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولن قاسمها وسهم المؤلفة قلوبهم سقط باجاء الصحابة في صدر خلافة أبي بكر رضي الله عنه لان الله أعز الاسلام وأغنى عنهم والحكم متى ثبت معقولا لمعنى خاص يرتفع ويتبى بذهاب ذلك المعنى

(والفارين) لاصحاب الديون في طاعة الله

(وفي سبيل الله) وللجهادين في سبيل الله (وابن السبيل) للضيف النازل مار الطريق

(فكل)

﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر لما دل عليه الآية الكريمة أي فرض لهم الصدقات فريضة وأحوال من الضمير المستكن في الفقراء «وقرى» بالرفع على تلك فريضة ﴿ والله علم حكيم ﴾ يضع الأشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف إلى كل صنف وخدمتهم وصراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك وإليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جواز صرفها إلى صنف

فكل صنف سرفها بما حوز ولم يكن له ما يقطع به مسافة سفره يعطى من الصدقات ما يكتفيه لمؤنة سفره سواء كان له مال في البلد الذي يقصده أو لم يكن له مال وقال قتادة ابن السليل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السليل هو الحاج المتقطع ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فريضة من الله ﴾ يعني أن هذه الأحكام التي ذكرها في هذه الآية فريضة واجبة من الله وقيل فرض الله هذه الأشياء فريضة ﴿ والله علم ﴾ يعني بمصالح عبادهم ﴿ حكيم ﴾ يعني فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقض ولا خلل

المسئلة الرابعة

في أحكام متفرقة تنمق بالزكاة اتفق العلماء على أن المراد بقوله إنما الصدقات للفقراء هي الزكاة المفروضة بدليل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة واختلفوا في كيفية قسمتها وفي جواز صرفها كلها إلى بعض الاصناف دون بعض فذهب جماعة من الفقهاء إلى أنه لا يجوز صرفها كلها إلى بعض الاصناف مع وجود الباقي وهو قول عكرمة وإليه ذهب الشافعي فاليجب أن يقسم زكاة ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سماهم ثمانية أقسام قسمة على السواء لأن سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل ساقط إذا قسم زكاته بنفسه ثم حصص كل صنف من الاصناف الستة لا يجوز أن تصرف إلى أقل من ثلاثة منهم إن وجد منهم ثلاثة أو أكثر فلو قالوا بين أولئك الثلاثة جاز فإن لم يجد من بعض الاصناف إلا واحد دفع حصته ذلك الصنف إليه ما لم يخرج من حد الاستحقاق فإن انتهت حاجته وفضل شيء رده إلى الباقي وذهب جماعة من العلماء إلى أنه لو صرف الكل إلى صنف واحد من هذه الاصناف أو إلى شخص واحد منهم جاز لأن الله سبحانه وتعالى إنما سمي هذه الاصناف الثمانية إعلالاً منه أن الصدقة لا يخرج عن هذه الثمانية لإيجابها منه قسمتها بينهم جميعاً وهذا قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحد بن حنبل قال أحد بن حنبل يجوز أن يقسمها في صنف واحد وتقرّبها إلى واحد وقال إبراهيم النخعي إن كان المال كثيراً لم يحتل الأجزاء قسمه على الاصناف وإن كان قليلاً وضعه في صنف واحد وقال مالك يتعزى موضع الحاجة منهم ويقدم الأولى فالأولى من أهل الحاجة والحاجة فإن رأى الخلف في الفقراء في عام قدمهم وإن رآها في صنف آخر في عام حولها إليهم وكل من دفع إليه شيئاً من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه وهو ما يحتاج إليه فإن حصل أدنى اسم التقى فلا يعطى بعده شيئاً وإن كان محترفاً لكنه لا يجحد آلة

(فريضة من الله) في معنى
المصدر المؤكد لأن قولها إنما
الصدقات للفقراء معناه
فرض الله الصدقات لهم
(والله علم) بالمصلحة
(حكيم) في القسمة

(فريضة) قسمة (من الله)
لهؤلاء (والله علم) هؤلاء
(حكيم) فيما حكم لهؤلاء

واحد به قال الأعمش الثلاثة واختاره بعض أصحابنا وبه كان يفتي شفي ووالدني رحمهما الله تعالى على أن الآية بيان أن الصدقة لا تخرج منهم إلا بحجاب قسمها عليهم ومنهم الذي يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴿ يسمع كل ما يقال له ويصدق سمي بالجارحة لمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة السماع كاسمى الجاسوس عند ذلك أو اشتق له فعل من أذن إذا أذا استمع كأنه وشلل روى أنهم قالوا لمجداذن سامعة تقول ما شئت ثم تأتيه فيصدقنا

حرقه فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرقه فلا اعتبار عند الإمام الشافعي رضي الله عنه ما يدفع الحاجة من غير حد وقال أحمد بن حنبل لا يبطى الفقير أكثر من خسين درهمين وقال أبو حنيفة أكره أن يعطى رجل واحد من الزكاة مائتي درهم فإن أعطيته أجزأ فإن أعطى من بطنه فقيرا فإن الله غنى فهل يحزى فيه قولان ولا يجوز أن يعطى صدقة من تلمه فقته وقال مالك والثوري وأحمد وقال أبو حنيفة والشافعي لا يبطى والدان علا ولولدا وإن سفل ولا زوجة يعطى من عداهم وتحرم الصدقة على ذوى القربى وهم بنو هاشم وبني المطلب فلا يدفع إليهم من الزكاة شيء لقوله صلى الله عليه وسلم أمال بت لا تحل لنا الصدقة وقال أبو حنيفة نحرم على بني هاشم ولا نحرم على بني المطلب دليانا لقوله صلى الله عليه وسلم أنا وبني المطلب شيء واحد لم يفرقنا في جاهلية ولا إسلام ونحرم الصدقة على مولى بني هاشم وبني المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وقال مالك لا نحرم واختلفوا في نقل الصدقة من بلد المال إلى بلد آخر مع وجود المستحقين في بلد المال فكرهه أكثر أهل العلم تعلق قلوب فقراء ذلك البلد بذلك المال وقوله صلى الله عليه وسلم لعاذوا أعلمهم أن الله سبحانه وتعالى اقترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم الحديث بطوله في الصحيحين واتفقوا على أنه إذا نقل المال إلى بلد آخر وأداه إلى فقراء ذلك البلد سقط عنه الفرض إلا ما حكى عن عمر بن عبد العزيز فإنه رد صدقة جلت من خراسان إلى الشام فردها إلى مكانها من خراسان والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونونه ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تتعلموا فانتحاف أن يبلغه ما تقولون فقعنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئت ثم تأتيونكم ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما تقول فأتى محمد أذن أي يسمع كل ما يقال له وقبله وقبل معنى هو أذن أي ذو أذن سامعة وقال محمد بن إسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان أذنم نأثر الشعر أحر العين أسفع الحدين مشوه الخلق وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينزل إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقل له لا تفعل ذلك فقال إنما محمد أذن فمن حدثه شيء صدقه فنقول ما شئت ثم تأتيه وتحلف له فيصدقنا فأنزل الله هذه الآية ومقصود المنافقين بقوله هو أذن أنه ليس ببعد غور بل هو سامع سريع الاغترار بكل ما يسمع فاجاب الله سبحانه وتعالى

(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) الأذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جلته أذن سامعة وأبداؤهم له هو قولهم فيه هو أذن قصدوا به المذمة وأنه من أهل سلامة القلوب والفرقة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال

(ومنهم) من المنافقين جذام ابن خالده وإياس بن قيس وسماك بن يزيد وعبيد بن مالك (الذين يؤذون النبي) بالظعن والشم (ويقولون) بعضهم لبعض (هو أذن) يسمع منا ويصدقنا إذا قلنا له ما قلنا فيك شيئا

(قل أذن خير لكم) كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قيل لم هو أذن فلهن لم الأذن ويجوز أن يكون هو أذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك ثم فسركونه أذن خير بأنه (يؤمن بالله) أي يصدق بالله لما قام عنده من الأدلة (ويؤمن للمؤمنين) ويقبل من المؤمنين الخالص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بإياه الى الله لأنه مقصده ﴿١٤٩﴾ التصديق بالله الذي {سورة براءة} هو ضد الكفر به الى المؤمنين باللام لأنه قصد السماع من المؤمنين وأن يسلّم لهم ما يقولونه ويصدقوه لكونهم صادقين عنده ألا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لنا كيف يفنى عن الباه (ورجة) بالطف على أذن ورجة جزء عطف على خير أي هو أذن خير وأذن رجة لا يسمع غيرها ولا يقبله (الذين آمنوا منكم) أي وهو رجة للذين آمنوا منكم أي أظهروا الايمان أيها المنافقون حيث يقبل أيمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يفصل بكم ما قبل بالمرسكين أو هو رجة للمؤمنين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة بإيمانهم في الدنيا (والذين يؤذون رسول الله) لهم عذاب أليم (في الدارين) (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان عندهم غلام من الانصار المنافقون يتكلمون بالمطاعن

بما نقول ﴿قل أذن خير لكم﴾ تصديق لهم بأنه أذن ولكن لأعلى الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير وقبله ثم فسركونه بقروله ﴿يؤمن بالله﴾ يصدق به لما قام عنده من الأدلة ﴿ويؤمن للمؤمنين﴾ ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للفرقة بين ايمان التصديق فانه معنى التسليم وإيمان الايمان ورجة ﴿أي وهو رجة﴾ للذين آمنوا منكم ﴿لمن أظهر الايمان﴾ حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلاً بمحالك بل رفقاً بكم وترجاء عليكم وقرأ جزء ورجة بالجر عطف على خبره وقرئ بالنصب على انها فعل قل دل عليه أذن خير أي بأذن لكر رجة وقرأ نافع أذن بالغتيف فيها وقرئ أذن خير على أن خير صفة لها وخبر ثان ﴿والذين يؤذون رسول الله﴾ لهم عذاب أليم ﴿بأنه﴾ يحلفون بالله لكم ﴿على معاذيرهم﴾ فيأفوا وأتحلفوا ﴿ليرضوكم﴾

عنه بقوله ﴿قل أذن خير لكم﴾ يعني هب انه أذن لكنه أذن خير لكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل والمعنى انه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساده وقرئ أذن خير صرفوعين متونين ومناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ﴿يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾ يعني انه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين وأما عدى الايمان بالله بإياه والايمان للمؤمنين باللام لان الايمان بالله هو تقيض الكفر فلا يتبدى الا بإياه فيقال آمنت بالله والايمان للمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال الا باللام ومنه قوله تعالى أؤمن لك وقوله أنتم له ﴿ورجة﴾ أي هو رجة للذين آمنوا منكم وأما قال منكم لان المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون فبين الله سبحانه وتعالى كذبهم بقوله انه رجة للمؤمنين المخلصين لالمنافقين وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رجة لأنه يجرى أحكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن أحوالهم ولا يكت أسرارهم ﴿والذين يؤذون رسول الله﴾ لهم عذاب أليم ﴿يعني في الآخرة﴾ قوله عز وجل ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم﴾ قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجللاس بن سويد ووديمة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الخير وكان عندهم غلام من الانصار اسمه عامر بن قيس فحرقوه وقالوا هذه المقالة فضض الغلام من قولهم وقال والله

أو يتخلفون عن الجهاد ثم يأتيونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحال ليعذروهم ويرضوا عنهم فقبل لهم

(قل لهم يا محمد اذن خير لكم) لا الاشرأى يسمع منكم ويصدقكم بالخير لا بالكذب وقال اذن خير ان كان اذا فهو خير لكم (يؤمن بالله) يصدق قول الله (ويؤمن للمؤمنين) يصدق قول المؤمنين الخاصين (ورجة) من العذاب (الذين آمنوا منكم) في السر والعلانية (والذين يؤذون رسول الله) يتخلف عنه في غزوة تبوك جللاس بن سويد وسماك بن عمرو ونحوي ابن حنبل وأصحابهم (لهم عذاب أليم) وجميع في الدنيا والآخرة (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) بالتخلف

(والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا ﴿ ١٥٠ ﴾ مؤمنين) أي ان كنتم مؤمنين

لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ أحق بالارضاع بالوالفائق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاه من أولان الكلام في إنباء الرسول صلى الله عليه وسلم وأرضاءه وألان التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك ﴿ ان كانوا مؤمنين صدق ﴾ ألم يعلموا أنه ﴿ ان الشأن موقر بالثاء ﴾ من محاد الله ورسوله ﴿ بشاق الله نداء من الحدة ﴾ فان له نار جهنم خالدا فيها ﴿ على حذف الخبر أي فحق ان له وعلى تكرير ان التا ويحتمل ان يكون معطوفا على انه يكون الجواب محذوفاً تقديره من محاد الله ورسوله يهلكه وقرى ﴿ فان له بالكسر ﴾ ذلك الخزي العظيم ﴿ ينفى الإهلاك الدائم ﴾ يحذر المناقون ان تنزل عليهم ﴿ على المؤمنين ﴾ سورة تنبهم ﴿ عافى قلوبهم ﴾ وتمتكت عليهم

ان ما يقول محذوق وأتم شر من الحيريم أي النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم فسألهم فأنكروا وحلقوا ان عامر اذ كذب وحلف عامرهم كذبة قصدتهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المناقنين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يتندرون ويحلفون فانزل الله هذه الآية والمعنى يخلف لكم أي المؤمنون هؤلاء المناقون ليرضوكم يعني فيما يلقاكم عنهم من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ اختلفوا في معنى هذا الضمير إلى ماذا يعود فقيل الضمير عائذ على الله تعالى لان في رساله رضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق أن يرضوه لثبوتة والاخلص وقيل يجوز أن يكون المراد يرضوها فكنني بذكر أحدهما عن الآخر وقيل معناه والله أحق أن يرضوه وكذلك رسوله ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ يعني ان كان هؤلاء المناقون مصدقين بوعد الله ووعيده في الآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ألم يعلموا قال أهل المعاني ألم تعلم خطاب لمن علم شيئا من نبيه أو أنكره فيقال له ألم تعلم ان كان كذا وكذا ولم اطل مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر المؤمنين والمناقين وعلمهم من أحكام الدين ما يحتاجون اليه مخاطب المناقنين بقوله ألم يعلموا يعني من شرائع الدين التي علمهم رسولنا ﴿ أنه من محاد الله ورسوله ﴾ يعني أنه من يخاف الله ورسوله وأصل المحادة في اللغة المخافة والمجانبة والمادة واشتهاقه من الحدة يقال حاد فلان فلانا اذا صار في غير حده وخالفه في أمره وقبل معنى محاد الله ورسوله أي يحارب الله ورسوله ويعاند الله ورسوله ﴿ فان له نار جهنم ﴾ أي حقق ان له نار جهنم ﴿ خالدا فيها ﴾ يعني على الدوام ﴿ ذلك الخزي العظيم ﴾ يعني ذلك الخلود في نار جهنم هو الفسقة العظيمة ﴿ قوله عن وجل ﴾ يحذر المناقون ﴿ يعني يخشى المناقون ﴾ أن تنزل عليهم سورة ﴿ يعني على المؤمنين ﴾ تنبهم ﴿ يعني تحذر المؤمنين ﴾ عافى قلوبهم ﴿ يعني عافى قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين وذلك ان المناقنين كانوا فيما بينهم يذكرون المؤمنين بسوء ويسترونه ويخافون الفضيحة ونزول القرآن في شأنهم قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى القاضعة والمبترئة والمثيرة يعني انها فضحت المنافقين وبشرت عن أخبارهم وأتارتها وأسفرت عن مخازيم ومثالبهم وقال ابن عباس أنزل الله ذكر سبعين رجلا من المناقنين باسمائهم وأسمائهم آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رجة منه على المؤمنين

ترعون فاحق من أرمينم الله ورسوله بالطاعة والوفاء وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسول الله فكانا في حكم شيء واحد كقولك احسان زيد واجاله رضى أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك (ألم يعلموا أنه) أن الامر والشأن (من محاد الله ورسوله) يحاوز الحد بالغلاف وهي مفاعلة من الحد كالشاقة من الشق (قانه) على حذف الخبر أي حق أن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المناقون خبر بمعنى الامر أي يحذر المناقون (ان تنزل عليهم سورة) تنزل بالتحفيف مكي وصري (تنبهم عافى قلوبهم) من الكفر والنفاق والضعاف للمناقنين لان السورة اذا

عن الغزو (والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين) لو كانوا مصدقين في اعانهم (ألم يعلموا) يعني جالسا واصحابه (أنه من محاد الله) يخالف الله (ورسوله) في السر (فانه) نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (الشدب) يحذر المناقون

عبد الله بن أبي واصحابه (ان تنزل عليهم) على تنبهم (سورة تنبهم) تحذرهم (عافى قلوبهم) من النفاق (لثلا)

للمناققين وصح ذلك لان
المعنى يقود اليه (قل
استهزؤا) أمرته يد (ان
الله يخرج ما تحذرون)
مظهر ما كنتم تحذرونه
أي تحذرون اظهاره من
نفاقكم وكانوا يحذرون أن
يقضهم الله يالوحى فيهم
وفي استهزؤهم بالاسلام
وأهله حتى قال بعضهم
وددت انى قدمت فجذلت
مائة وأنه لا ينزل فنانى
يقضنا (ولئن سألتهم
ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب) بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسيرى
غزوة تبوك وركب من
المناققين يسرون بين يديه
فقالوا انظروا الى هذا الرجل
يريد أن يفتح قصور الشام
وحصونها هيئات هبات
فاطم الله نبيه على ذلك فقال
احبسوا على الركب قاتاهم
فقال قلم كذا وكذا فقالوا
يا نبي الله لا والله ما كنا فى شئ
من أسرك ولا من أسرا أصحابك
ولكن كنا فى شئ مما يخوض
(قل) يا محمد اودعته بن
جذام وجد بن قيس
وجهير بن حير (استهزؤا)
بمحمد عليه السلام والقرآن
(ان الله يخرج) مظهر
(ما تحذرون) ما كنتم

استهزؤهم ويحجز ان تكون الضمائر للمناققين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه
مقروء ويخرج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بث
في امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر معنى الامر وقيل كانوا
يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله قل استهزؤا ان الله يخرج ﴿ مبرز أو مظهر
﴿ ما تحذرون ﴾ أي ما تحذرونه من ازال السورة فيكم أو ما تحذرون اظهاره من مساوكم
﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ روى ان ركب المناققين سروا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح

لثلاثا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين ﴿ قل استهزؤا ﴾ أمر تهديد فهو
كقوله اعلموا ما شئتم ﴿ ان الله يخرج ﴾ أي مظهر ﴿ ما تحذرون ﴾ والمعنى ان الله
سبحانه وتعالى يظهر الى الوجود ما كان المناققون يسترونه ويخفونه عن المؤمنين قال
ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المناققين وقفوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكو اياه اذا علاها وشكروا له في
ليلة مظلمة فاجبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أخبروا له وأمره أن يرسل
اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضرها حذيفة
حتى نجاهم عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم
أحدا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فلان وفلان حتى عددهم
كلهم فقال حذيفة هلا بشت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر
ماصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالديلة (م) عن قيس بن عباد قال قلت لعمار
أرأيت قتالكم أرايا رأي أجوه فان الرأي يخطئ ويصيب أم عهدا عهد اليكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يهده
الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى أمي قال شعبة وأحسبه
قال حدثني حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى أمي اثني عشر منافقا
لا يدخلون الجنة ولا يحيدون ربحها حتى يبلغ الجبل فى سم الحائط ثمانية منهم تكفيم
الديلة جراح من النار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى
﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ الآية وسبب نزولها على ما قال
زبد بن أسلم ان رجلا من المناققين قال لعوف بن مالك فى غزوة تبوك لما قرأ ثار غنابلونا
وأكذبنا أسندوا جبننا عند اللقاء فقال له عوف بن مالك كذبت ولكم منافق ولاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر فوجد
القرآن قد سبقه قال زيد قال عبدالله بن عمر فنظرت اليه يعنى الى المنافق متعاقبا بحجب
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة يقول انما كنا نخوض ونلعب فيقول له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا الله أو آيات ورسوله كنتم تستهزؤن ما زبده « آل محمد بن

من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ولئن سألتهم) يا محمد عاذا خصمكم (ليقولن انما كنا نخوض) نتحدث عن الركب (ونلعب)

بعد اظهاركم الايمان (ان نفى عن طائفة منكم) بثوبهم واخلصهم الايمان ببدانفاق (تمذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق غير تائبين منه ان نصف ﴿ ١٥٣ ﴾ تمذب طائفة غير { سورة براءة } عاصم { المنافقون والمناقات }

الرجال المنافقون كانوا الاثاماة والنساء المناقات مائة

وسبعين (بعضهم من بعض) أى كانوا نفس واحدة وفيه نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمكروا وتقرر لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بتأيد على مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال (يا مرون بالانكر) بالكفر والصيان (ويهنون عن المعروف) عن الماروف) وقبضون أيهم عن المار وقبض اليد كتابة عن الشغ

نساء الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتركهم من فضله ولطفه قد كذرت بعد انكروا قبل معناه قد كذرت عند المؤمنين بعد ان كنتم عندهم مؤمنين وقوله سبحانه وتعالى (ان نعب عن طائفة منكم لندب طائفة بانهم كانوا مجرمين) ذكر المفسرون ان الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد فلهذا أطلق لفظ الطائفة على الواحد قال مجاهد اسحق الذي على عنده رجل واحد وهو غاشن بن جبر الاشجى يقال انه هو الذي كان يضحك ولا يخوض وقيل انه كان يمشى بجانبه ويتكلم ببعض ما يسمع فكان ذنبه أخف فلا نزات الآية تاب من نفاقه ورجع الى الاسلام وقال اللهم انى أزال اسمع آية تقرأ أعنى بها تشعر منها الجلود وتجذب منها القلوب اللهم اجعل وفائى قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفت أنا دفت فاصيب يوم الجمعة ولم يرف أحد من المسلمين مصرعه قوله عز وجل

المنافقون والمناقات بعضهم من بعض يعنى انهم على أمر واحد ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال الحثيثة كما يقول الانسان انذره انانك وأنت متى أى أمرنا واحد لامبائية فيه يا مرون بالانكر يعنى بأمر بعضهم بعضا بالشرك والمصيبة وتكذب الرسول صلى الله عليه وسلم ويهنون عن المعروف يعنى عن الايمان والطاعة وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وقبضون أيديهم يعنى عن الاتفاق في سبيل الله تعالى وفى كل خير نسوا الله ففسدهم هذا الكلام لا يمكن اجراءه على ظاهره لاننا لو جئنا على النسيان الحقيق لم نتحقوا ذمنا عليه لان النسيان ليس فى وسع البشر دفعوا ايضا فان النسيان فى حق الله محال فلا بد من التأويل وقد ذكروا فيه وجوب الاول معناه انهم تركوا امره حتى صاروا بمنزلة الناسين له فجازاهم بان صيرهم بمنزلة الذين من ثوابه ورجع فرجع على من اوجة الكلام فهو كقولهم تعالى وجزاء سيئة سيئة مثاها الوجه الثانى ان النسيان ضد الذكر فلما تركوا ذكر الله وعبادته ترك الله ذكرهم فبين ذكرهم بالرجة والاحسان فجعل النسيان عارة عن ترك الذكر لان من ترك شأما لم يذكره وفعل لما تركوا طاعة الله

ان نصف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلصهم أو لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء تمذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق أو مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالتون فيه معناه وقرأ بالياء بناء الفاعل فيهما هو الله وان تعب بالتاء البناء على المفعول ذهبا الى المعنى كأنه قال ان ترج طائفة المنافقون والمناقات بعضهم من بعض أى تشابهة في النفاق والبعد عن الايمان كما باض الشيء الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لمكروا وتقرر لقوله وما هم منكم وما يسهل كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يا مرون بالانكر بالكفر والمعاصى ويهنون عن المعروف عن الايمان والطاعة وقبضون أيهم عن المار وقبض اليد كتابة عن الشغ نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتركهم من فضله ولطفه

قد كذرت بعد انكروا قبل معناه قد كذرت عند المؤمنين بعد ان كنتم عندهم مؤمنين وقوله سبحانه وتعالى (ان نعب عن طائفة منكم لندب طائفة بانهم كانوا مجرمين) ذكر المفسرون ان الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد فلهذا أطلق لفظ الطائفة على الواحد قال مجاهد اسحق الذي على عنده رجل واحد وهو غاشن بن جبر الاشجى يقال انه هو الذي كان يضحك ولا يخوض وقيل انه كان يمشى بجانبه ويتكلم ببعض ما يسمع فكان ذنبه أخف فلا نزات الآية تاب من نفاقه ورجع الى الاسلام وقال اللهم انى أزال اسمع آية تقرأ أعنى بها تشعر منها الجلود وتجذب منها القلوب اللهم اجعل وفائى قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفت أنا دفت فاصيب يوم الجمعة ولم يرف أحد من المسلمين مصرعه قوله عز وجل المنافقون والمناقات بعضهم من بعض يعنى انهم على أمر واحد ودين واحد مجتمعون على النفاق والاعمال الحثيثة كما يقول الانسان انذره انانك وأنت متى أى أمرنا واحد لامبائية فيه يا مرون بالانكر يعنى بأمر بعضهم بعضا بالشرك والمصيبة وتكذب الرسول صلى الله عليه وسلم ويهنون عن المعروف يعنى عن الايمان والطاعة وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وقبضون أيديهم يعنى عن الاتفاق في سبيل الله تعالى وفى كل خير نسوا الله ففسدهم هذا الكلام لا يمكن اجراءه على ظاهره لاننا لو جئنا على النسيان الحقيق لم نتحقوا ذمنا عليه لان النسيان ليس فى وسع البشر دفعوا ايضا فان النسيان فى حق الله محال فلا بد من التأويل وقد ذكروا فيه وجوب الاول معناه انهم تركوا امره حتى صاروا بمنزلة الناسين له فجازاهم بان صيرهم بمنزلة الذين من ثوابه ورجع فرجع على من اوجة الكلام فهو كقولهم تعالى وجزاء سيئة سيئة مثاها الوجه الثانى ان النسيان ضد الذكر فلما تركوا ذكر الله وعبادته ترك الله ذكرهم فبين ذكرهم بالرجة والاحسان فجعل النسيان عارة عن ترك الذكر لان من ترك شأما لم يذكره وفعل لما تركوا طاعة الله

الرك (ويهنون عن الماروف) (تا و خا ٢٠ لث) عن الايمان وموافقة الرسول (وتقبضون) عسكون (أيديهم) عن النفقة فى الخير (نسوا الله) تركوا طاعة الله فى السر (ففسدهم) خذلهم فى الدنيا وتركهم فى الآخرة فى النار

من ان الماتقين هم الفاسقون الكاملون في التوراة والفسقون عن دائرة التجربة وعده الله
الماتقين والماتقات والكفار نار جهنم خالدين فيها بمقدرين الملوذ هي حبيهم
عقبا وجزاء وفيه دليل على عظم ذنابها ولعنهم الله ايدهم من رحمة وأهانهم
ولهم عذاب مقبم لا ينقطع والمراده ما وعدوه أو ما يقادونه من تعب العاق
والكاذبين من قبلكم اي اثم مثل الذين اوتوه من الله لئلا ين قبلكم جهنم
اشد منكم قوتوا اكثر أم والا واراد ان تشبههم بهم وتثل حالهم بحالهم فاستموتون
بخلافهم نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقهم من الخلق بمعنى السدر فانه ما تدركه
وهو قاستمته خلاكم

(وعند الله المنافقون
والمنافقات والكفار نار
جهنم خالدين فيها)
مقربين الخلود فيها (هى)
أى النار (حسبهم) فبدلالة
على عظم عذابها وأنه بحيث
لا يزداد عليه (ولنعم الله)
وأهلهم مع التعذيب وجعلهم
مذمومين محققين بالشاياتين
الملاعين (ولهم عذاب
مقيم) دائم معهم فى العاجل
لا ينقضي عنهم عنه وهو
مقاسومون من تعب اللقاق
والظاهر الخائف للباطن
خوفا من المسايين وما
يخبرونوا أبدا من الفسيفة
ونزول العذاب ان اطاع
على أسرارهم الكافى
(كاذبين من قبلكم كانوا
أشد منكم قوة) وأكسر
أموالا وأولاداً فاستمروا
مخالفيهم فاستتمت محاولتهم

(ان المناقضين هم الفاسقون)
الكافرون في السر (وعذابه
المنافقين) من الرجال
(والمنافقات) من النساء
(والكفار نار جهنم بالدين
فيها) مقربين في النار (بشي
حسبهم) (حسبهم الله)
واولهم عذابا منهم دأب (أ.
وأولهم عذابا منهم دأب (أ.
وأولهم عذابا منهم دأب (أ.)

كما استمتع الذين من قبلكم بمخلاتهم) بحماها رفع أى أتم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم بمخلادكم كما استمتعوا بمخلاتهم أى نادوا بلاذ الدنيا والحلاق النصب مشتق من انطلق وهو التقدير أى باخلق الإنسان معنى قدر من خبر ﴿ ١٥٥ ﴾ (وخضتم) في الباطل { سورة براءة } (كالذى خاضوا) كالقوج

الذى خاضوا أو كالخوض الذى خاضوا والخوض الدخول في الباطل والهو وانما قدم فاستمتعوا بمخلاتهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بمخلاتهم معنى عندلهم الاولين بالاستمتاع بماوتوا من حظوظ الدنيا والهاهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطالب الفلاح في الآخرة ثم شبه بعد ذلك حال المخاطبين بمحالمهم (وأولئك حطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) في مقابلة قوله وأتباعه أجره في الدنيا رانه في الآخرة لمن الصالحين (وأولئك هم الخاسرون) ثم ذكر نبأ من تباهم فقال (ألم بأنهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح) هو يدل من الذين (وعاد ونمود قوم ابراهيم

كما استمتع الذين من قبلكم بمخلاتهم ﴿ ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخلدجة من الشهوات الفانية والهاهم بها عن النظر في العاقبة والسبى في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لدم المخاطبين بمشابهتهم واقفاء أثرهم ﴾ وخضتم ﴿ ودخلتم في الباطل ﴾ كالذى خاضوا ﴿ كالذين خاضوا أو كالقوج الذى خاضوا أو كالخوض الذى خاضوه ﴾ أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ﴿ لم يستحقوا عليها أبوا في الدارين ﴾ وأولئك هم الخاسرون ﴿ الذين خسروا في الدنيا والآخرة ﴾ ألم بأنهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح ﴿ أغرقوا بالطوفان ﴾ وعاد ﴿ أهلكوا بالريح ﴾ ونمود ﴿ أهلكوا بالرجفة ﴾ وقوم ابراهيم ﴿ أهلكوا بنمرود وبعوض واهلاك اصحابه

والكافرون بمخلادكم ﴿ كما استمتع الذين من قبلكم بمخلاتهم ﴾ فان فات ما الفاتمة في ذكر الاستمتاع بالخلق في حق الاولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانيا ثم اعادة ذكره في حق الاولين ثالثا قلت فائدة الله يذم الاولين بالاستمتاع بماوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها واهلهاهم بها وتركهم النظر في الصلهم في الدار الآخرة ثم شبه حال المخاطبين من المنافقين والكفار بها من تدمهم ثم رجع الى ذكر حال الاولين ثالثا وهذا كما تريد أن تبكت بعض الظلمة على نفع ظلمة قوله أنت مثل فرعون كان يقتل فيغيرق ونهذب بغير جرم فانت تفعل مثل ما كان يعمل الكبر رهنا لا أكيد وتقبج فمافعل فعل من شابههم في فعلهم ﴿ وقوله تعالى ﴿ وخضتم كالذى خاضوا ﴾ معطوف على ما قبله ومستند اليه معنى وسلكنتم في فسادكم مثل ما سلكوا في اتباع الباطل والكذب على الله وتكذيب رسوله والاستمراء بالذينين ﴿ أولئك حبطت أعمالهم ﴾ معنى طلت أعمالهم ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ يعنى ان أعمالهم لانفعهم في الدنيا ولا في الآخرة بل عابوا بها ﴿ رآهم اناسرون ﴾ والمعنى اهلكوا بطلت أعمال الكفار المائتين وخسروا بطلت أعمالكم اعدا المنافقون وخسروا ﴿ ق ﴾ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم للذين من الذين من قبلكم بشرو ذراعا بذرعا حتى لو دخلوا جحيم حبس لا يوقهم فاما يا رسول الله صلى الله عليه وآله دواء الله على ٩ ﴿ قوله عز وجل ﴿ ألم تألم ﴾ رجع الى الخطاب الى القية معنى ألم أنت مؤثرا الماد بين والكفار ومراهم بمعنى المنفرة دائما من ربنا ﴿ معنى خبر الذين من قبلهم ﴾ يعنى الامم الماصدة الذين خاضوا بام كبها كائناهم حين خالفوا أمرنا وعادوا رسائنا ﴿ سم فقال حال فرعون ﴿ فى أنهم أهلكوا بالطوفان ﴿ وعاد ﴿ أهلكوا بالريح القيم ﴿ ونمود ﴿ أهلكوا بالرجفة ﴿ وقوم ابراهيم ﴿ أهلكوا بالسممة بركان هلاكهم ودمجهم في النار كاذن خاسر اوكذبوا أبدأه معنى اناء الله (أولئك حبطت أعمالهم) حطت حسنتهم (في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) انه ونود بالفتوى (ألم بأنهم نبأ) خبر (الذين من قبلهم) كيف أهلكناهم (قوم نوح) أهلكناهم بالترق (وعاد) قوم هوذا أهلكناهم بالريح (ونمود) قوم صالح أهلكناهم بالرجفة (وقوم ابراهيم) أهلكناهم بالدم

وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط وأتباعهن انقلاب أحوالهن
الخير إلى الشر (أنتمهم) { الجزء العاشر } رسلم بالبينات ﴿ ١٥٦ ﴾ ﴿ فكان الله يظلمهم ﴾ فاصح

﴿ وأصحاب مدين ﴾ وأهل مدين وهم قوم شعب أهلكوا بالنار يوم الظلة ﴿ والمؤتفكات ﴾ قريات قوم لوط أشتكت بهم أي انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حمارة من جهنم وقيل قريات المكذبين المنقردين وأشتاكن انقلاب أحوالهن من الخير إلى الشر ﴿ أنتمهم رسلم ﴾ يعني الكل ﴿ بالبينات ﴾ فكان الله يظلمهم ﴿ أي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ حيث هم ضوها العقاب بالكفر والتكذيب ﴾ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴿ في مقابلة قوله المناقون والمناقات بعضهم من بعض ﴾ يأمرسون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴿ في سائر الأمور

﴿ وأصحاب مدين ﴾ وهم قوم شعب أهلكوا بإذاب يوم الظلة ﴿ والمؤتفكات ﴾ يعني المنقلبات التي جعل الله عاليها سافلها وهي مدائن قوم لوط وأما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الطوائف الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يبرون عليهم ويعرفون أخبارهم ﴿ أنتمهم رسلم بالبينات ﴾ يعني بالمجربات الباهرات والحجج الواضحات الدالة على صدقهم فكذبهم وخالفوا أمرنا كما فعلتم أي المناقون والكفار فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فجهل لكم النعمة كما عاينتم لهم ﴿ فكان الله يظلمهم ﴾ يعني يجعل العقوبة لهم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ يعني أن الذي استحقوه من العقوبة بسبب ظلمهم أنفسهم قوله عز وجل ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ لما وصف الله المناقنين بالأعمال الخبيثة والاحوال الفاسدة ثم ذكر بعده ما أعد لهم من أنواع العوید في الدنيا والآخرة عقبه بذلك وصف المؤمنين وأعمالهم الحسنة وما أعد لهم من أنواع الكرامات والخيرات في الدنيا والآخرة وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يعني الموالاة في الدين واتفاق الكلمة والعون والمصرة فان قالت أئمة سبحانه وتعالى قال في وصف المناقنين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم أولياء بعض فالله شدة في ذلك فقامت لما كان اتفاق الاتباع وكفرهم عما حصل بتقليد المتبين وهم الرؤساء والأكابر وحصل يقتضي الطبيعة أيضا قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاسلة بين المؤمنين بتسديد الله وتوفيقه وهدايته لا يقتضي الطبيعة وهو النفس وصفهم بأن بعضهم أولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت الفائدة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ يأمرسون بالمعروف ﴿ يعني بالإيمان بالله ورسوله واتباع أمره والمعروف كل ما عرف في الشرع من خير وبر وطاعة ﴾ وينهون عن المنكر ﴿ يعني عن الشرك والمصيبة والمنكر كل ما ينكره الشرع وينفر منه الطبع وهذا في مقابلة ما وصف به المناقون ومنه ﴿ ويقيمون الصلوة ﴾ يعني الصلاة المفروضة ويؤمنون أركانها وحجودها ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ يعني الواجبة عليهم وهو في مقابلة ﴿ ويقيمون الزكاة ﴾ ويقيمون الله ورسوله ﴿

أن يظلمهم بأهلاتهم
لأنهم حكم فلا يماهم بغير
جرم (ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون) (بالكفر
وتكذيب الرسل) (والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض) (في التناصر والتراحم
(يأمرسون بالمعروف)
بالطاعة والایمان (وينهون
عن المنكر) عن الشرك
والنصيان (ويقيمون
الصلوة ويؤتون الزكاة
وطيعون الله ورسوله

(وأصحاب مدين) قوم
شعب أهلكناهم بالرجفة
(والمؤتفكات) المكذبات
المختصات يعني قوم لوط
أهلكناهم بالغسف والحجارة
(أنتمهم رسلم بالبينات)
بالأمر والنهي والعلامات
فلم يؤمنوا بهم فأكذبكم الله
(فكان الله يظلمهم)
يلاكهم (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) بالكفر
وتكذيب الأنبياء
(والمؤمنون) المصدقون
من الرجال (والمؤمنات)
المصدقات من النساء
(بعضهم أولياء بعض)
على دين بعض في السر
والعلانية (يأمرسون
بالمعروف) بالتوحيد

وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وهو عن المنكر) عن الكفر والشرك وترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (يعني)
(ويقيمون الصلوة) يتقون الصلوات الخمس (ويؤتون الزكاة) يعطون زكاة أموالهم (ويطيعون الله ورسوله) في السر والعلانية

أولئك سيرجهم الله / السين مفيدة وجود ﴿ ١٥٧ ﴾ الرحمة ﴿ سورة برأهنا لا عالة فهي تؤكدها الوعد في كل

الوعد في سائرهم منك يومنا
(أن الله عزز) قالب على
كل شيء قادر عليه فهو يقدر
على الثواب والعقاب (حكم)
واضح كلامه ومنه (وعد)
الله المؤمنين والمؤمنات
جنت تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها ومساكن
طية) يطب فيها العيش
وعن الحسن رحمه الله
قصورا من اللؤلؤ والياقوت
الاجر والزبرجد في
جنت عدن) هو علم بدليل
قوله جنت عدن التي
وعدا الرحمن وقد صرفت
ان الذي والى وضعا لوصف
المحارب بالجل وهي مدينة

﴿ أولئك سيرجهم الله ﴾ لا عالة فان السين مؤكدة للوقوع ﴿ ان الله عزز ﴾ غالب على كل
شيء لا يجمع عليه ما يريد ﴿ حكم ﴾ يضع الاشياء مواضعها ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طية ﴾ تستطيها النفس أو يطيب
فيها العيش وفي الحديث أنها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاجر ﴿ في جنت
عدن ﴾ اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر
على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى
لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعد لكل واحد والجميع
يعنى فيما يأمرهم وهو في مقابلة لسؤال الله ففسرهم ﴿ أولئك ﴾ يعنى المؤمنين والمؤمنات
الموصوفين بهذه الصفات ﴿ سيرجهم الله ﴾ لما ذكر الله ما وعده المنافقين من العذاب
في نار جهنم ذكر ما وعده المؤمنين والمؤمنات من الرحمة والرضوان وما عدلهم في الجنان
والسين في قوله سيرجهم الله بالمائة والتوكيد ﴿ ان الله عزز حكمه ﴾ وهذا يرجع
المبالغة في الترضيب والترهيب لان العزيز هو الذي لا يجمع عليه شيء أراداه فهو قادر على
ايصال الرحمة لمن أراد وايصال العقوبة لمن أراد والحكيم هو الذي يدبر عياده على ما يقصى
العدل والانصاف ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنت تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ﴾ لما ذكر الله في الآيات المتقدمة وعيد المنافقين وما عدلهم في نار جهنم
من العذاب ذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية ما وعده المؤمنين من الخير والثواب
والمراد بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار البساتين التي تخرج في حسانها الناضر لانه
سبحانه وتعالى قال ومساكن طية في جنت عدن والمطوف يجب ان يكون مغايرا للمطوف
عليه فتكون مساكنهم في جنت عدن ومناظرهم الجنات التي هي البساتين فتكون جنت
عدن هي المساكن التي يسكنونها والجنات الاخر هي البساتين التي يتزهون فيها فهذه
قائمة المقارنة بين المطوف والمطوف عليه والفرق بينهما ﴿ مساكن طية ﴾ يعنى
ومنازل يسكنونها طية ﴿ في جنت عدن ﴾ يعنى في بساتين خلدوا اقامة يقال عدن بالمكان
اذا أقام به روى الطبري بسند عن عمران بن حصين وأبى هريرة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طية في جنت عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك
القصر سبعون دارا من ياقوت تجرأ في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت
سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الخواصر العين
وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون
وصيفة ويطبخ المؤمن من القوة في غدا واحدة ما يأتي على ذلك كله أجمع وروى بسند
عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعنى دار الله التي لم ترها
عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من نبي آدم غير ثلاثة النبيين والصديقين
والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك هكذا رواه الطبري فان صححت هذه الرواية
فلا بد من تأويلها فقوله عدن داره يعنى دار الله وهو من باب حذف المضاف تقديره عدن

جيلة ويقال طاهرة ويقال عامرة (في جنت عدن) درجة العليا

(واغلب عليهم) في العلم ادين جمعا ولا يحاط بهم وكل من وقف على فساد في القيد فهذا العلم ثابت فيه يجاهد بالحق والعدل في
 سبب الظلمة كما أمكن منها (وأوامهم جهنم وبئس المصير) نعم الامر رسول الله صلى الله عليه وآله في خروجه وتوكل شهرين يفتي
 عليه القرآن ونسب المواقين المتخلفين فيهم من بعدهم الجلاس بن حويد فقال الجلاس والله لئن كان ماقول محمد
 حقا لأخوانا الذين خلفناهم وهم ﴿ ١٥٩ ﴾ ساداتنا فمن { سورة براءة } شر من الجلاس فقال ناصر بن

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ فَوْشٍ أُنْشِئُوا إِلَيْهِ جُنُودَهُ﴾ وَمَا أَمَرَ جَهَنَّمَ وَبِشِ الْمَصْرِفِ مَعِيرِهِمْ
﴿مُخَوَّنُونَ بِاللَّهِ مَا هُمْ بِهِ﴾ وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقَامَ فِي غَزْوَةِ بُيُوكَ شَهْرَيْنِ يَزِيدُ
عَلَى لَفْرِالِ وَبِهَا الْمُتَخَفِّينَ فَقَالَ الْجَلِيسُ بْنُ سُوَيْدٍ لَنْ كَانَ مَا قِيلَ لِي بِعَدَلٍ خَوَانًا فَخَفَانِ
شَرِّهِ الْجَنْبِ فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَضَرَ فَجَلَّحَ بِاللَّهِ مَا قَالَ فَنَزَلَتْ قَاتِبُ
الْإِسْلَامِ وَحَسَنَتْ تَوَاتُتُهُ ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلَّمَ الْكَفَرُ وَكَفَرُوا بِإِسْلَامِهِمْ﴾ وَظَهَرَ وَالْكَافِرُ

الكفر (كلمة آتت من الله، له حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين وما يدينهم الله والله أن كل من كفر بالله صراحة فقد كفر بالله - الله - فهو كافر بالله - الله - عليه وآله وأمر بن عباس عن قوله فيجلب بالله مائة وكذا له قالوا: إن كلمة الكفر (وكفر وأبداء الله لهم

بعد اظهار الاسلام **وهو** عالم ينالوا **من** فتنه الرسول وهو ان يهتبه عظمهم

الزيتون في الجلاس بن سويد أقبل هو ابن امرأته مصعب من قياه فقال الجلاس ان كان ما جاء به محمد حقاً لنحن شر من جرتنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب أما والله يا عدو الله لا خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت وخفت ان ينزل في القرآن أو ان يصيبني قارعة أو ان أخلط بخطيئته فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أقبلت أنا والجلاس من قياه فقال كذا وكذا ولولا الخافة ارا أخلط بخطيئته أو تصيبني قارعة ما أخبرتك قال فدعا الجلاس فقال له يا جلاس أقلت ما قال مصعب تخلف ما قال فانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الآية وروى عن مجاهد نحوه وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل جرة فقال انه سيأتيكم انسان فيظن انكم بين الشيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع رجل أذرق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشقني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بصحابه فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا ثم اتهم جميعاً الى آخر الآية وقال قتادة ذكر لنا ان رجلين اقتلا أحدهما من جهة واحدة والآخر من غفار وكانت جهة حلفاء الانصار فظهر الغفاري على الجهفي فقال عبدالله بن أبي ان سلول للاوس انصروا أحاكم قوائمه ما ملنا ومثل محمد الا كما قال القاتل سمعك بك يا كلك وقال ثن رجينا الى المدينة ليجرحن الاعز منها الاذل فقبى بهارجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فساله فحلف بالله ما قاله فانزل الله هذه الآية هذه روايات الطبري وذكر البغوي عن الكلبي قال نزلت في الجلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بقبوكم فذكر المناقطين وسامهم رجسا وعابهم فقال الجلاس لئن كان محمداً صادقاً لنحن شر من الخير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة أتاه عامر بن قيس فآخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله على فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو فادله الله ما قاله ولقد كذب على عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو فادله الله ما قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يده الى السماء فقال اللهم أنزل علي نبيك تصديق الصادق منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمنين فنزل جبريل عليه السلام قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يا خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله أسمع الله قد عرض على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قتله وأنا أستغفر الله وأتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك 4 كتاب وحسنت توبته فذلك قوله سبحانه وتعالى يحلفون بالله ما قالوا واقعدوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يعني أظهروا كلمة الكفر بعد اسلامهم وتلك الكلمة هي سب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل هي كلمة الجلاس بن سويد لئن كان محمداً صادقاً لنحن شر من الخير وقيل هي كلمة عبدالله بن أبي بن سلول لئن رجينا الى المدينة ليجرحن الاعز منها الاذل وسأني القصص في موضعها في سورة المناقطين ارشاد الله تعالى **وقوله** سبحانه وتعالى **وهو** عالم ينالوا **قال** مجاهد الجلاس بقتل الذئب سمع مقالته خشية

الاسلام وفيه دلالة على ان الايمان والاسلام واحد لانهم قالوا وكفروا بعد اسلامهم لانهم قالوا ينالوا من قتل محمد عليه الصلاة والسلام او قتل عامر لردّه على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا ابن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهو** عالم ينالوا أرادوا قتل الرسول واخراج الرسول ولم يقدر على ذلك

وما علموا (الا انهم)
ورسوله من فضله) وذلك
انهم كانوا حينئذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة في منك من العيش
لا يركبون الخيل
ولا يجوزون الفتيقنوا
بالنكاح وقتل الجلاس
مولى قاسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدته
اثنى عشر ألفا فاستغنى
(فان يتوبوا) عن النفاق
(يك) الثواب (خير لهم)
وهي الآية التي تاب عنده
الجلال (وان يتوبوا)
يصروا على النفاق (بذمهم)
الله عذابا أليما في الدنيا
والآخرة (بالقتل والنار
(وما لهم في الارض من ولى
ولا نصير) فيجيبهم من العذاب

(وما تسموا) وما علموا على
النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه (الا ان أغناهم
الله ورسوله من فضله)
بالفتية (فان يتوبوا) من
الكفر والنفاق (يك خيرا
لهم) من الكفر والنفاق
(وان يتوبوا) عن التوبة
(بذمهم الله عذابا أليما)
وجبا (في الدنيا والآخرة
وما لهم في الارض من
ولى) حاة ليحفظهم (ولا
نصير) مانع عنهم من ايراد

لو انهم عند من جهم من يتوب ان يدفعوه عن ظهر راحلته الى الوادى اذا سمع القبعة بالليل فاحذ
عابرين يأسر بختطام راحلته هو دها وحذيفة خلفها يسوقها فينساها كذلك اذ سمع حذيفة بوقع
اخفاف الابل ووقعة السلاح فقال اليكم ايام الله فمروا وأخرجوه اخرج المؤمنين
من المدينة أو بان يتوجروا عبدالله بن ابي وان لم يررض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
﴿ وما تقموا ﴾ وما أنكروا أو ما وجدوا ما يورث قمتهم ﴿ الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾
فان أكثر أهل المدينة كانوا عوام في منك من العيش فلما قدمهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أتوا بالفتانهم وقتل ليلاس مولى قاسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدته
اثنى عشر ألف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل أو الملل ﴿ فان يتوبوا يك
خير لهم ﴾ هو الذى حل الجللاس على التوبة والضعير فيك للتوب ﴿ وان يتوبوا ﴾
بالاصرار على النفاق ﴿ يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة ﴾ بالقتل والنار ﴿ وما لهم
في الارض من ولى ولا نصير ﴾ فيجيبهم من العذاب

ان يفشي عايله وقيل هم عبدالله بن ابي بن ساول وكان همه قوله لئن رجعنا الى المدينة
فلنبله وقيل هم اثناعشر رجلا من المنافقين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقوا
على القبعة وقت رجوعه من يتوب يقتلوه فجاء جبريل عليه السلام فاخبره وأمره ان
يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قال المنافقون
اذا رجعنا الى المدينة عقدنا على رأس عبدالله بن ابي بن ساول تاجا فلما وصلوا اليه ﴿ وما
تقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ يعنى وما أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم شيئا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى ان المنافقين علوا بضد الواجب ففعلوا
موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم أن تقموا عليه وقيل انهم بطروا النعمة فتقموا أشرا
وطرا وقال ابن قتية عنده ليس يقيمون شيئا ولا يتعرفون الا الصنع وهذا كقول الشاعر

ما تقم الناس من أمة الا أنهم يحلمون ان غضبوا

وهذا ليس ما يقيم وانما رداً للناس لا يقيمون عليهم شيأ فهو كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بن فلول من قراع الكتائب

اي ليس فيهم عيب قال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في منك
من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغوا بالفتانهم فعلى هذا القول يكون الكلام
عاما وقال عروة كان الجللاس قتل مولى قاسم الذي صلى الله عليه وسلم بدته
فاستغنى وقال قتادة كانت لعبد الله بن ابي دبة فاخرجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم له وقال عكرمة ان مولى لبي عدى قتل رجلا من الانصار فقتله النبي صلى الله
عليه وسلم بالدية اثنى عشر الفاقية نزلت وما تقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله
﴿ فان يتوبوا يك خير لهم ﴾ يعنى فان يتوبوا من كفرهم ونفاقهم يك ذلك خيرا لهم
في الداجل والآجل ﴿ وان يتوبوا ﴾ يعنى وان يعرضوا عن الايمان والتوبة وبصروا
على النفاق والكفر ﴿ يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا ﴾ يعنى بالحزى والاذلال
﴿ والآخرة ﴾ أى يعذبهم في الآخرة بالنار ﴿ وما لهم في الارض من ولى ولا نصير ﴾

(ومنه من عاهد الله) روى ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا يقتل عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكر خير من كثير لا تطيقه { الجزء العاشر } فراجعه ﴿ ١٦٢ ﴾ وقال والذي بشك بالحق ان رزقك

﴿ ومنهم من عاهد الله ان آتانا من فضله لتصدقن

يعنى وليس لهم احد عنتهم من عذاب الله وينصرونهم في الدنيا والآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومنهم من عاهد الله ان آتانا من فضله لتصدقن ﴾ الا يقرئ البنى بسند الثعلبي عن أبي أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم آتاه بهذا فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم امالك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسى بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهابا وقضة لسارت ثم آتاه بهذا فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا والذي بشك بالحق ان رزقك الله لا لا عطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا قال فاتخذ غنما فكت كائني الدود فضات عليه المدينة فتصيح عنها ونزل واديا من اوديتها وهي تنمي كائني الدود فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهر والعصرو صلى في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت وبعث حتى تباعد عن المدينة نصار لا يشهد الاجلعة ثم كثرت وبعث حتى تباعد عن المدينة ايضا حتى صار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج فتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها وادفقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بوع ثعلبة يا بوع ثعلبة فانزل الله سبحانه وتعالى آية الصدقة فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جويئة وكتب لهما اسنان الصدقة وكيف يأخذان وقل لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بني سليم فغدا صدقا فخرجوا حتى آتيا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه الاجزية ماهذه الاجزية انطلقا حق تقرقا ثم عودا الى فانطلقا وسمعهما السلي فنظر الى خيار اسنان اباه فمزلها للصدقة ثم استقبلهما بهما فلما رأياها قالا ماهذه عليك قال خذها فان نفسى بذلك طيبة فراعلى الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال روني كتابكما فقرأه ثم قال ماهذه الاجزية ماهذه الاجزية فمزلها لهما فاذها حتى أرى رأيي قال قايلا فلما رأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قل اريكم ما بوع ثعلبة يا بوع ثعلبة ثم دعا السلي بخير فآخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله سبحانه وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله ان آتانا من فضله لتصدقن الآية الى قوله سبحانه وتعالى وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى آتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النى صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منى ان يقبل

مالا لا عطين كل ذي حق حقه فغدا فاتخذ غنما فكت كائني الدود حتى ضافت بها المدينة فنزل واديا واتقطع عن الجمعة والجماعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل كثر ماله حتى لا يسعه وادفقال يا بوع ثعلبة فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومراشعة فسالاه الصدقة فقال ماهذه الاجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه يا بوع ثعلبة مرتين فنزلت غنما ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منى ان يقبل منك فيجعل التراب على رأسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فبها الى ابي بكر رضى الله عنه ثم يقبها وجاء بها الى عمر رضى الله عنه في خلافة فمقبها وهلك في زمن عثمان رضى الله عنه (ان آتانا من فضله) أى المال (لتصدقن) لتخرجن الصدقة والاصل لتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد لثرباها

بهم (ومنه) من المنافقين (من عاهد الله) حلف بالله بى ثعلبة بن حاطب بن آتى بلى (ان آتانا) أعطانا (منك) (من فضله) المال الذى له الاشام (لتصدقن) في سبيل الله لؤدين منه حق الله وتصلن به الرح

الى عمر رضى الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها وهاك في زمان عثمان رضى الله تعالى عنه ﴿ فلما آتاهم من فضله بخلاويه ﴾ منه وحق الله منه ﴿ وتولوا ﴾ عن طاعة الله ﴿ وهم معرضون ﴾ وهم قوم عادتهم الاعراض عنها ﴿ فاعقبهم تفاقا في قلوبهم ﴾ أى ففعل الله عاقبة فعلهم ذلك تفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للخل والمضى فاورثهم للخل تفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه ﴿ بلقون الله بالموت ويقولون علماءى جزاءه وهو يوم القيامة ﴾ عا خافوا الله ما وعده ﴿ بسبب اخلافهم ما وعده من التصديق والصلاح ﴾ وبما كانوا يكذبون ﴿ وبكونهم كاذبين فيه وان خلف الوعد متضمن للكذب مستقيم من

من صلة الارحام والاتفاق في سبيل الله وجيع وجوما لبر والغير واخراج الزكاة وايسالها الى أهلها والصالح ضد المفسد والمفسد هو الذى يخل بما يلزمه من حكم الشرع وقبل ان المراد بقوله لتصدقن اخراج الزكاة الواجبة وقوله ولتكونن من الصالحين اشارة الى كل ما يفعله أهل الصلاح على الاطلاق من جميع أعمال البر والطاعة ﴿ فلما آتاهم من فضله بخلاويه ﴾ يعنى فلما رزقهم الله لم يقصوا من أعمال البر شيئا ﴿ وتولوا ﴾ يعنى عا عاهدوا الله عليه ﴿ وهم معرضون ﴾ يعنى عن المهدى فاعقبهم تفاقا في قلوبهم ﴿ يعنى فاعقبهم الله تفاقا بأن سيرهم منافقين يقال أعقب فلانا دامة اذا صارت عاقبة أمره الى ذلك وقيل معناه انه سبحانه وتعالى عاقبهم بتفاقى قلوبهم الى يوم يلقونه ﴿ يعنى انه سبحانه وتعالى حرهم التوبة الى يوم القيامة فيوافونه على التفاق فيجازيهم عليه ﴿ عا خلفوا الله ما وعده ﴾ يعنى الصدقة والاتفاق في سبيله ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ يعنى في قولهم لتصدقن ولتكونن من الصالحين ﴿ عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا واعد أخلف واذا أثنى خان * عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خصلة من منافق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدرا واذا وعدا خلف واذا خاصم فجعرا قال الشيخ محي الدين النوى هذا الحديث معامه جماعة من العلماء مشكلا من حيث ان هذه الخصلة قد توجد في المسلم المصدق الذى ليس فيه شك وقد أجمع العلماء على ان من كان مصدقا قبله ولسانه وفعله هذه الخصلة لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق مخلد في النار فان اخوة يوسف عليهم السلام جمعوا هذه الخصلة وكذا قد يوجد لبعض السلف وبعض العلماء من هذا أو كما قال الشيخ هذا ليس محمد الله المشكلا ولكن اختلاف العلماء في معناه فالذى قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه ان هذه الخصلة خصال تفاق وصاحبها يشبه المنافقين في هذه الخصلة ويتحاق بإخلاقهم فان التفاق هو اظهار ما يطن خلافه وهذا موجود في صاحب هذه الخصلة فيكون تفاقه في حق من حدثه وعده وأثمنه وخاصمه وعاهده من الناس لأنه منافق في الاسلام فيظنره وهو يطن الكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا انه منافق تفاق الكفار المخلدن في الدار الأسفل من النار وقوله

(فلما آتاهم من فضله) أعطاهم الله المال ونالوا منهاهم (بخلاويه) منواحق الله ولم يفوا بالهدى (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) معرضون على الاعراض (فاعقبهم تفاقا في قلوبهم) فاورثهم للخل تفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه (الى يوم يلقونه) أى جزاء فعلهم وهو يوم القيامة (عا خلفوا الله ما وعده) وبما كانوا يكذبون (بسبب اخلافهم ما وعده) الله من التصديق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف

(فلما آتاهم) الله أعطاهم (من فضله) المال الذى له بالشام (بخلاويه) عا وعدها من حق الله (وتولوا) عن ذلك (وهم معرضون) مكذبون (فاعقبهم تفاقا في قلوبهم) فجعل عاقبته على التفاق الى يوم يلقونه الى يوم القيامة (عا خافوا الله ما وعده) عا خلف وعده (وبما كانوا يكذبون)

الوعد ثلث النفاق (المعلموا) يعني ﴿ ١٦٥ ﴾ المناقضين { سورة براءة } (ان الله يعلم سرهم)

أسروه من النفاق بالزعم
على اخلاف ما وعدوه
(ونجواهم) وما يتناجون
بديها بينهم من المطاع
في الدين وتسمية الصدقة
جزية وتدير منها (وأن
الله علام الغيوب) فلا يخفى
عليه شيء (الذين) عمله
النصب أو الرفع على الذم
أو الجر على البدل من
الضمير في سرهم ونجواهم
(يلزون المطوعين)
يعينون المطوعين المتبرعين
(من المؤمنين في الصدقات)
متعلق بيلزون روى ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حث على الصدقة
فيما عبد الرحمن بن عوف
بأربعة آلاف درهم وقال
كان لي ثمانية آلاف
فاقرضت ربي أربعة
وأمسكت أربعة لئالي
فقال عليه السلام بارك
لله في ما أعطيت وفيما
أمسكت فبارك الله له حتى
صولت تخاضع أمر أنه
عن ربيع الثمن على ثمانين

وبكذب بما قال (المعلموا)
يعني المناقضين (ان الله يعلم
سرهم) فيما بينهم (ونجواهم)
خاوتهم (وان الله علام
الغيوب) ما غاب عن العباد
(الذين يلزون المطوعين

الوجهين) والمقال مطلقه وقرئ يكذبون بالتشديد **﴿المعلموا﴾** أي المناقضون أو من جاهد الله
« وقرئ بالتأني على الالتفات » (ان الله يعلم سرهم) ما أسروه في أنفسهم من النفاق أو الزعم
على الاخلاف **﴿ ونجواهم ﴾** وما يتناجون به فيما بينهم من المطاع أو تسمية الزكاة جزية
﴿ وان الله علام الغيوب ﴾ فلا يخفى عليه ذلك **﴿ الذين يلزون ﴾** ذم مرفوع أو منصوب
أو بدل من الضمير في سرهم وقرئ « يلزون بالضم » المطوعين **﴿ المطوعين ﴾** من المؤمنين
في الصدقات **﴿ روى انه صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فبعاء عبد الرحمن
بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي أربعة وأمسكت لئالي
أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله
له حتى صولت احدى أمرأتي عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق**

صلى الله عليه وسلم كان مناققا خالصا معناه كان شديد الشبه بالمناقضين بسبب هذه الخصال
قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبية عليه فأما من نذر ذلك منه فليس ذلك
حاصلا فيه هذا هو المختار في معنى الحديث وقال جماعة من العلماء المراد به المناقضون الذين
كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأنهم حدثوا في إيمانهم فكذبوا أو اتهموا على دينهم فحاثوا
ووعدوا في أمر الدين ونصروه فآخفوا وفجروا في خصوصاتهم وهذا قول سعيد بن
جبير وعطاء بن أبي رباح ورجع إليه الحسن البصري بصدان كان على خلافه وهو مروى
عن ابن عباس وابن عمر ورواه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض واليه
مال أكثر أئمتنا وحكي الخطابي قول آخر ان معناه التحذير للمسلم ان يتاد هذه الخصال
وحكى أيضا عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بينه منافق وكان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق وأما يشير اشارة كقوله صلى الله عليه وسلم
ما بال أقوام يفعلون كذا والله أعلم وقال الامام فخر الدين الرازي ظاهر هذه الآية
يدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فيجب على المسلم ان يبالغ في الاحتراز
عند فاذا عاهد الله في أمر فليجتهد في إقامته **﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿المعلموا﴾ يعني
هؤلاء المناقضين ﴾ ان الله يعلم سرهم ﴾** يعني ما تنطوى عليه صدورهم من النفاق **﴿ ونجواهم ﴾**
يعني ما يفاضون به بعضهم بعضا فيما بينهم والنجوى هو الخفي من الكلام يكون بين القوم
والمعنى انهم يعلمون ان الله يعلم جميع احوالهم لا يخفى عليه شيء منها **﴿ وان الله علام
الغيوب ﴾** هذا ما غف في العلم يعني ان الله علام بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوالهم **﴿ قوله
عز وجل ﴿ الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ الآية (ق) عن أبي
مسعود البدرى رضى الله عنه قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا لئلا نجر رجل تصدق
بشيء كثير فنأزاهم أمره وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لا يفي عن صاع هذا فزالت
الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون الاجدهم الآية
وقال ابن عباس وغيره من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة
فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم
من المؤمنين في الصدقات) يطعنون على عبد الرحمن وأصحابه في الصدقات يقولون ما جاء هؤلاء بالصدقات الا رياء وسمعة**

ألفا وتمصدق عاصم بمائة وسق من تمر (والذين) عطفت على المطوعين (لا يحدون الاجهدهم) طاقهم وعن
 نافع جهدهم وهما واحد وقيل { الجزء العاشر } الجهد الطاقة ﴿ ١٦٦ ﴾ والجهاد المشقة وجاء أبو عبيد بصاح

عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء أبو عبيد الانصاري بصاح تمر فقال بت ليلتي
 اجر بالجرير على صاعين فنزكت ساعا ليلتي وجئت بصاح فأمره رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم أن ينزعه على الصدقات فلزمه المنافقون وقالوا ما عطي عبد الرحمن
 وعاصم الا ارياه ولقد كان الله ورسوله لخيرين عن صاع ابي عبيد ولكنه احب ان يذكر
 نفسه ليعطي من الصدقات فزلت ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ الا طاقهم وقرئ
 بالقبح وهو مصدر جهدي الامر اذا بالغ فيه فيفسخرون منهم ﴿ يستهزؤون بهم ﴾ سخر
 الله منهم ﴿ حازاهم على سخرتهم ﴾ كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾
 على كفرهم ﴿ استغفر لهم ﴾ اولاً تستغفر لهم ﴿ يريد به التساوي بين الامرين في عدم
 الافادة لهم كائن عليه بقوله ﴾ ان تستغفر لهم سبعين مرة قلن نفقر الله لهم ﴿ روى ان
 جئت بأربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت أربعة آلاف لعلني فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى
 انه خاب اسراثنين يوم مات فبلغ ثمن ماله له مائة وستين ألف درهم وتمصدق يومئذ
 عاصم بن عدي الجعفي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عبيد الانصاري بصاح من تمر وقال
 يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماه حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما ليلتي
 وأيتك بالآخر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزعه في الصدقات فلزمه المنافقون
 فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ارياه وان الله ورسوله لخيرين عن صاع ابي عبيد ولكن
 احب ان يذكر نفسه ليعطي من الصدقة فانزل الله سبحانه وتعالى الذين يلزون يسيون
 المطوعين يعني المتبرعين من المؤمنين يعني عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي في الصدقات
 والطوع التفل باليس بواجب عليه ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ يعني ابا عبيد
 الانصاري والجهد بالضم الطاقة وهي لغة اهل الحجاز والقبح لغتهم وقبل الجهد
 بالضم الطاقة والقبح المشقة وقد ذكر القليل من المال الذي بان به وتمصدق به أكبر
 هو كما عذ الله تعالى من الكثير الذي يأتيه فتصدق به لان الذي أخرج ذلك المال الكثير
 عن قدرة وهذا الفقير الذي أخرج القليل انما أخرجه عن ضعف وجهه وقد يؤثر المحتاج
 الى المال غيره وجاء ما عذ الله تعالى اذ قال سبحانه وتعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
 خصاصة ﴿ فيفسخرون منهم ﴾ يعني ان المنافقين كانوا يستهزؤون بالمؤمنين في انفاقهم
 المال في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قولهم لقد كان الله عن صدقة هؤلاء
 غنيا وكانوا يدرون الفقير الذي تصدق بالقليل ويقولون انه فقير محتاج اليه فكيف
 يصدق به وجوابه ان كل من يرجو ما عند الله من الخير والثواب يبذل الموجود
 لينال ذلك الثواب الموعود به ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ سخر الله منهم ﴿ يعني انه سبحانه
 وتعالى حازاهم على سخرتهم ﴾ ثم وصف ذلك وهو قوله تعالى ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾
 يعني في الآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ استغفر لهم اولاً تستغفر لهم ان تستغفر لهم
 سبعين مرة قلن نفقر الله لهم ﴿

من تمر فقال بت ليلتي اجر
 بالجرير على صاعين فنزكت
 صاعا ليلتي وجئت بصاح
 فلزمه المنافقون وقالوا
 ما اعطى عبد الرحمن وعاصم
 الا ارياه واما صاع ابي عبيد
 فالله ضي عنه (فيفسخرون
 منهم) فيهزؤون (سخر الله
 منهم) حازاهم على سخرتهم
 وهو خير غير دعاه (ولهم
 عذاب اليم) مؤلم ولما سأل
 عبدالله بن عبد الله بن ابي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يستغفر لايه في سره
 نزل (استغفر لهم) ولا
 تستغفر لهم) وقد مر ان هذا
 الاسرى معنى الخير كما فعل
 لن بفقر الله لهم استغفرت
 لهم ألم تستغفر لهم (ان)
 تستغفر لهم سبعين مرة قلن
 نفقر الله لهم (والسبعون
) والذين لا يجدون الا
 جهدهم (وطمعون على
 الذين لا يجدون الا طاقهم
 وكان هذا ابا عبيد عبد
 الرحمن بن نجيح لم يجد
 الا صاعا من تمر (فيفسخرون
 منهم) بفتح السين يقولون
 ما جاء به الا لذكر يدو بطي
 من الصدقة أكثر مما جاء
 به (سخر الله منهم) عاينهم
 يوم القيامة في الآخرة هـ

الله لهم بالمال الجنة (ولهم عذاب اليم) وجمع في الآخر (استغفر لهم) يقول ان تستغفر لبعيد الله بن ابي (قال)
 وجذب بن ميس ومنع بن قشير واحكام بن نحو سبعين رجلا (أولاً تستغفر لهم) سواء عليهم (ان تستغفر لهم سبعين مرة قلن نفقر الله لهم

جار مجرى المثل في كلامهم للكثير وليس على العديد والغاية اذ لو استغفر لهم مدة حياته لن يغفر الله لهم **لهم** وقد وردت الالفاظ
لا يغفرن كفرهم والمعنى وان يا ليت **﴿ ١٦٧ ﴾** في الاستغفار فلن يغفر الله **﴿ سورة براءة ﴾**

بذكر السبعين وكلها تدل
على الكثرة لاعلى العديد
والغاية ووجه تخصيص
السبعين من بين سائر
الاعداد ان العدد قليل
وكثير فالقليل مادون
الثلاث والكثير الثلاث
فأفوقها وأدنى الكثير
الثلاث وليس لاقصاء غاية
والعدد أيضا نوعا شفع
وتروا أول الاشفاق اثنا
وأول الاوتار ثلاثة واواحد
ليس بعدد والسبعة أول
الجمع الكثير من النوعين
لان فيها أوتار ثلاثة واشفاقا
ثلاثا والعشرة كالاحساب
لان ما حاوز العشرة فهو
اضافة الاحاد الى العشرة
كقولك اعاشر وثلاثة
عشر الى عشرين والعشر من
تكرير العشرة مرتين
والثلاثون تكريرها ثلاث
مرات وكذلك الى مائة
فالسبعون يجمع الكثرة
والنوع والاكثرة وكال
الحساب والاكثرة منه فصار
السبعون أدنى الكثير
من العدد من كل وجه
ولا غاية لاقصاء فحاز
أن يكون تخصيص السبعين
لهذا المعنى والله اعلم (ذاك)

عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من التخصيص سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض
ابيه ان يستغفره ففعل عاياه الصلاة والسلام فزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا يزيدن
على السبعين فزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك
لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فيجوز أن يكون
ذلك حدا يخالفه حكم ماوراه فبين له ان المراد بالكثير دون العديد وقد شاع استعمال
السبعين والسبعين والسبعين ونحوها في الكثير لان حال السبعة على جملة اقسام العدد وكانه
العدد بأسره وذلك بانهم كفرو بالله ورسوله **﴿** اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول
استغفارك ليس ليجل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها
ووالله لا يهدي القوم الفاسقين **﴿** التمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان
مذمة الكافر بالأفلاح عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه
قال المحضرون المازلت الآيات المتقدمة في المناقطين وبان تفاقم وظهر للمؤمنين جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعذرون اليه ويقولون استغفر لنا فزلت استغفر لهم ولا تستغفر لهم وهذا
كلام خرج خارج الامر ومعناه خير تقدره استغفرت لهم يا محمد ولم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم
وانما خص سبحانه وتعالى السبعين من العدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين ولهذا ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى على عبد حزنه رضى الله تعالى عنه سبعين تكبيرة ولان احاد
السبعين سبعة وهو عدد شريف فان السموات سبع والارض سبع والايام سبع والاقليم سبع
والبحار سبع والنجوم السيار سبع فلها خص الله تبارك وتعالى السبعين بالذكر لمبالغة في اليأس
من طمع المغفرة لهم قال الضحالك والمازلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
فد رخص لي فسا زدني على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فانزل الله سبحانه وتعالى سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم **﴿** عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما
توفي عبد الله يعني ابن ابي بن سلول جاءه ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله
أن يعطيه قميصه يكن فيه أم أمه ثم سأله أن يصلي عليه مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه مقام عمر فاخذ سوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي
عليه وقد نكرك بذا يصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل
فعل استغفرهم أم لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأ يزيد على السبعين قال انه منافق
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احدهم مات
أبانا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله واماواهم فاسقون زاد في رواية فرك
الصلاة عليهم **﴿** وقوله سبحانه وتعالى **﴿** ذلك ما هم كفروا بالله ورسوله **﴿** معنى ان هذا
القول من الله وهو ترك عقوبتهم وترك المغفرة لهم من أجل انهم اخنوا والكفر على
الايان بالله ورسوله **﴿** والله لا يهدي القوم الفاسقين **﴿** يعنى والله لا يوفق للايعان
به ورسوله من اخيار الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله **﴿** قوله عز وجل

اسا تال اليأس من المغفرة (ياهم) سبب انهم (كفروا بالله ورسوله) لا غفر لكاثر من (والله لا يهدي القوم الفاسقين) المعاصين عبد الله بن ابي

ذال (العذاب) ما هم كفروا بالله ورسوله (في السر) (والله لا يهدي القوم الفاسقين) المعاصين عبد الله بن ابي

عن الإيعان ماداموا مختارين للكفر والطغيان (فرح المخلفون) المنافقون للذين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخففهم بالمدينة في غزوة تبوك أو الذين خففهم كلمهم ونفقاتهم واليهما (بمقدمهم) بقعودهم عن التزو (خلاف رسول الله) مخالفة له وهو مقبول له أحوال أي قدوا المخالفة أو مخالفتين له (وكرهوا) أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) لم يفسلوا { الجزء العاشر } ما فعله المؤمنون ﴿ ١٦٨ ﴾ من بذل أموالهم وأرواحهم

في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيه مافي المؤمنين من باعث الأيمان وداعي الإيقان (وقالوا لا تنفروا في الحر) قال بعضهم لبعض أو قالوا للمؤمنين تبيطان (قل نأر جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) استجهال لهم لأن من تصون من شقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الأبد كأن أجعل من كل جابل (فليضحكوا قليلا وليكوا كثيرا) أي فيضحكون قليلا على فرحهم بخففهم في الدنيا ويكون كثيرا جزاء في العقي الإله أخرج على لفنذا الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروى أن أهل الفساق سيكون في النار غير الدنيا يرأفهم دمع ولا يكفحون

نوم وأصحابه (فرح المخلفون رضى المنافقون (بمقدمهم) يخففهم عن غزوة تبوك (خلاف رسول الله) خاب ر. ول الله (وكرهوا أن

لا ينقل ولا يهتدى والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه من إيمانهم مالم يعلم أنهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴿ فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله ﴾ بقعودهم عن التزو خلفه فقال اقام خلاف الحى أى بدمهم ويجوز أن يكون معنى المخالفة تكون انصابه على العلة أو الحال ﴿ وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ إثارا للدعة والخلفى على طاعاته وفيه تريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رساء ببذل الاموال والمهج ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحر ﴾ أى قاله بعضهم لبعض أو قالوه للمؤمنين تبيطان ﴿ قل نأر جهنم أشد حرا ﴾ وقد أترعوا بهذه المخالفة ﴿ لو كانوا يفقهون ﴾ أى ما بهم اليها وأنها كيبهى ما اختاروها بإثار الدعة على الطاعة ﴿ فليضحكوا قليلا وليكوا كثيرا ﴾ فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله ﴾ يعنى فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقدمهم يعنى بقعودهم في المدينة خلاف رسول الله يعنى بعده وعلى هذا المعنى خلاف يعنى خلف فهو اسم للجهة المينة لأن الانسان اذا توجه الى اقدمه فن تركه خائفة فقد تركه بعده وقبل معناه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى تبوك وقاموا بالمدينة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد اصرهم بالحروج الى الجهاد فاختاروا التسود مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ والمعنى أنهم فرحوا بسبب التخاذل وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك أن الانسان يميل بطبعه الى اتار الراحة والقهود مع الاهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحر ﴾ وكانت غزوة تبوك في شدة الحر فاجاب الله عن هذا بقوله سبحانه وتعالى ﴿ قل نأر جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾ يعنى قل يا محمد لهؤلاء الامال الذين اختاروا الراحة والقهود خلافت عن الجهاد في الحر أن نار جهنم التي هي موعدهم في الآخرة أشد حرا من حر الدنيا لو كانوا يعلمون قل ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يمشوا معه وذلك في الصيب قتال رجال يارسول الله الحر شديد ولا تسلم الحروج ولا تنفروا في الحر قتال عز وجل قل نأر جهنم أشد حرا لو كانوا يسهود فأمر الله تعالى بالحروج ﴿ فليضحكوا قليلا ﴾ يعنى فليضحك هؤلاء الذين تخافوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحين قليلا في الدنيا القانية بمقدمهم خلفه ﴿ وليكوا كثيرا ﴾ وليكوا كثيرا ﴿ ستة مكان ضحكهم في الدنيا وهذا وإن ورد بصحة الامر إلا أن

يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله (في طاعة الله (قالوا) وقال بعضهم لبعض (لا تنفروا في الحر) (وناه) لا تخرجوا مع محمد صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك في الحر الشديد (قل) لهم يا محمد (نار جهنم أشد حرا) جرا (لو كانوا يفقهون) يفقهون ويصدقون (فليضحكوا قليلا) في الدنيا (وليكوا كثيرا) في الآخر

(جزاء بما كانوا يحبسون) من النفاق (فإن رجلك الله) أي ردك من تبوك وأما قال (إلى طائفة منهم) لأن منهم { بدمغته وتبوك (طائفة) } بدمغته وتبوك { سورة براءة } (الغزوة) (للخروج) ١٦٩ ﴿ فاستأذنوك ﴾

جزاء بما كانوا يكسبون ﴿ أخبار عما يؤل إليه حالهم في الدنيا والآخرة أخرجه على ضيفة الأمر لله لا على أحد حتم واجب ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والتم والمراء من القلة الدم ﴿ فإن رجلك الله إلى طائفة منهم ﴾ فإن ردك إلى المدينة وفيها طائفة من المخلفين يصيب مناقبهم فإن كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقى منهم فكان المخلفون اثني عشر رجلاً ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ إلى غزوة أخرى بعد تبوك ﴿ قتل أن تخرجوا معي أبا داود نقاتلوا معي عدوا ﴾ أخبار في معنى النهي للبيعة ﴿ أنكم رضىتم بالقعود أول مرة ﴾ لتليل له وكان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة هي الخروج إلى غزوة تبوك ﴿ فاقصدوا مع الحالفين ﴾ أي المخلفين لمدم ليأتهم للجهاد كالتساء والصبيان ﴿ وقرئ مع الحالفين على قصر الحالفين ﴾ ولا اتصل على أحد منهم مات أبداً ﴿

مناه الأخبار والمعنى أنهم وإن فرحوا وشكروا طول أعمارهم في الدنيا فهو قابل بالنسبة إلى بكمهم في الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفاني بالنسبة إلى الدائم الباقي قليل ﴿ جزء بما كانوا يكسبون ﴾ يعني أن ذلك البكاء في الآخرة جزء لهم على ضحكهم وأعمالهم الحسنة في الدنيا (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ﴿ وروى الباقون بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أبكوا فإن لم تستطعوا أن تبكوا فنيا كوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فلأن سفتاً أجريت فيها الحزرت ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ فإن رجلك الله ﴾ يعني فإن ردك الله يا محمد من غزاتك هذه ﴿ إلى طائفة منهم ﴾ يعني إلى المخلفين عنك وأما قال منهم لأنه ليس كل من تخلف بالمدينة عن غزوة تبوك كان منافقاً مثل أصحاب الإعداء ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ بنى فاستأذنك المنافقون الذين تخلفوا عنك وتحقق نقابهم في الخروج معك إلى غزوة أخرى ﴿ قتل أن تخرجوا معي أبداً ﴾ يعني قتل يا محمد لهؤلاء الذين طلبوا الحروب وهم مقيون على نقابهم لن تخرجوا معي أبداً إلى غزوة ولا إلى غيرها ﴿ ولأن نقاتلوا معي عدوا أنكم ﴾ يعني لأنكم رضىتم بالقعود أول مرة ﴿ بنى أنكم رضىتم بالتخلف عن غزوة تبوك ﴾ فاقصدوا مع الحالفين ﴿ يعني مع المخلفين النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخلفين يقال صاحبه خالفه إذا كان مخالفاً كثيراً الخلاف وفي الآية دليل على الرجل إذا ظهر منه مكروه وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لأن الله سبحانه وتعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذنوبهم وطردهم وإبعادهم لما علم من مكروهم وخداعهم آخر جوا إلى الغزوات فله عذر وجب ﴿ ولا اتصل على أحد منهم مات أبداً ﴾

(جزاء بما كانوا يكسبون) يقولون ويمثلون من المعاصي (فإن رجلك الله) من غزوة تبوك (إلى طائفة منهم) من المنافقين بالمدينة (فاستأذنوك للخروج) إلى غزوة أخرى (قتل أن تخرجوا معي أبداً) لهم يا محمد (لن تخرجوا معي أبداً) بدمغته وتبوك (ولن تقاتلوا معي عدوا أنكم رضىتم

لقعود بالحلوس (أول مرة) في أول مرة من (فا و خا ٢ لث) غزوة تبوك (فاقدوا) عن الجهاد (مع الحالفين) مع النساء والصبيان (ولا اتصل على أحد منهم) من المنافقين بعد عبد الله بن أبي (مات أبداً) ويقال على عبد الله بن أبي

روى ابن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله أن يستغفر له ويكفنه في شماره الذي على جسده ويصلى عليه فلما مات أرسل قيصه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فمزات وقل صلى عليه ثم تزات وأعلم يذعن التكفين في قيصه ونهى عن الصلاة عليه لأن الضئنة بالقميص كانت محلاً لكم ولأنه كان مكافاة لآلباسه

الآية قول قتادة بن عبد الله بن أبي بن سائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليأتيه فلن فيه ما عمر عن ذلك فاتاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أهاك حب اليهود فقال يا نبي الله أفلم أشت إليك ثم نبى ولكن بمشت إليك لتستغفر لي وسأله قيصه أن يكفن فيه فأعطاه إياه واستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفنه في قيصه صلى الله عليه وسلم ونش في جلد له ودلاء في قبره فأنزل الله سبحانه وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية (ع) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما مات عبد الله بن أبي بن سائل دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيه عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فمات بار رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات على بن أبي بن سائل وقد قال يوم كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخرني يا عمر فلما كثرت عليه قال في خيرت فاخترت لوعلمي أني أزدت على السبعين يفقره لزدت عليه قال صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اصراف فلم تكث إلا يسيرا حتى تزات الآية من براته ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إلى قوله وهم فاسقون قل فجبت بدمه من جرأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسله أعلم وأخبره الترمذي وزاد في فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدمه على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله تعالى (ق) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بعدما أدخل حفرته فاصربه فاخرج فوضعه على ركبته ونفث فيه من ريقه وألبسه قيصه والله أعلم قال وكان كساعيا قيصا قال سفيان وقل أبو هريرة وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله ألبس عبد الله قيصك الذي على جلدك قال سفيان فيرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس عبد الله قيصه مكافاة لما صنع وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إليه قيصا فوجدوا قيص عبد الله بن أبي بن سائل عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قيصه الذي ألبسه

تصل وكان عليه السلام
أخاذا من الميت وقب على قبره
ودعاه فقبل

فصل

قد وقع في هذه الأحاديث التي تضمن قصة موت عبد الله بن أبي بن سائل المتناقض صورة اختلاف في الروايات في حديث ابن عمر المتقدم أنه لما توفي عبد الله بن أبي بن سائل أتى ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يبعه قيصه فكفنه فيه وأن يصلى عليه فأعطاه قيصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى له ليصلى عليه وفي حديث جابر أن ابن أبي بن سائل عليه وسلم أنه بعد ما أدخل حفرته فاصربه فاخرج فوضعه على ركبته ونفث

الباس قيصه حين اسرى بدر والمراد من الصلاة الدماء الميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكفار ولذلك رتب النبي على قوله مات ابداني

عليه من ريقه وألبسه قيصه ووجد الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم أعطاه قيصه فكفن فيه ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله اعلم انه صلى عليه أولاً كما في حديث عمر وابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ثانياً بعد ما أدخل حفرته فاخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم ألبسه قيصه بيده الكريمة فل هذا كله بعد الله بن أبي تظيا لقلب ابنه عبد الله فانه كان صحابيا مسلما صالحا مخلصا وأما قول قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده في مرضه وانه سأله أن يستغفر له وأن يعطيه قيصه وأن يصل عليه فاعطاه قيصه واستغفر له وصلى عليه ونث في جلدته ودلاه في حفرته فهذه جل من القول ظاهرها الترتيب وما المراد بهذا الترتيب الاتوقيين الاحاديث فيكون قوله ونث في جلدته ودلاه في قبره جملة منقطة عما قبلها يعني أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بعد ما أعطاه القميص وبعد أن صلى عليه والله أعلم وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم ان عبد الله بن أبي بن سلول كان سيد الخزرج في آخر جاملتهم فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه الخزرج وغيرهم حسده وناصبه العداوة غير أن الاسلام غلب عليه فافق وكان رأسا في المنافقين وأعظمهم نفاقاً وأشدهم كفراً وكان المنافقون كثيراً حتى لقد روى عن ابن عباس أنهم كانوا ثلاثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة وكان ولده عبد الله سعى ولد عبد الله بن أبي من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاما وأكثرهم عبادة وأشرحهم صدرا وكان أبر الناس بابيه ومع ذلك فقد قال يومئذ النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انك تعلم أني من أبر الناس بابي وأن أمرتي أب اتك رأسه فملت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تفوقه وكان من أحرص الناس على اسلام أبيه وعلى أن ينتفع من ركات النبي صلى الله عليه وسلم بشئ ولذلك لما مات أبوه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه قيصه ليكفنه فيه فنال من بر كته فاعطاه وسأله أن يصل عليه ففعل عليه كل ذلك اكراما لانه عبد الله واسعا له واطلبته وقول عمر تصلى عليه وقد نهك الله أن تصلى عليه يحتمل أن يكون قبل نزول ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ويظهر من هذا السياق ان عروقه في خاطره ان الله نهاه عن الصلاة عليه فيكون هذا من قبيل الالهام والتحديث الذي شهد به النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون فهمه من سياق قوله استغفر لهم ولا تستغفر لهم وهذا التأويلان فيه ما بعد قال القرطبي والذي يظهر لي والله اعلم أن البخاري ذكر هذا الحديث من رواية ابن عباس وساقه سياقه هي أبين من هذه وليس فيها هذا اللفظ فقال عن ابن عباس عن عمر لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وثبت اليه الحديث الى قوله فصلي عليه ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى أنزلت عليه الآيتان من براءة قال القرطبي

الموت على الكفر فان احياء الكافر للتدبيب دون التفتح فكأنه لم يحيى ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره لدفع أو الزيادة اللهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون لتليل للنبي ولتأييد الموت ولا تحببكم اموالهم واولادهم

وهذا مساق حسن وتزليل متقن ليس فيه شيء من الاشكال المتقدم فهو الاولى وقوله صلى الله عليه وسلم سأزبد على السبعين وعد بالزيادة وهو مخالف لما في حديث ابن عباس عن ابن عمر فان فيه لو أعلم أني أن زدت على السبعين يغفرله لزدت وهذا تنقيح لذلك الوعد المطلق فان الأحاديث يفسر بعضها ببعضاً ويقيد بعضها بعضاً فذلك قال لو أعلم أني أن زدت على السبعين يغفرله لزدت فقد علم أنه لا يغفرله وقوله صلى الله عليه وسلم اني خيرت مشكل مع قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وهذا يفهم منه الهوى عن الاستغفار لمن مات كافراً وهو متقدم على الآية التي فيها التغيير والجواب عن هذا الاشكال ان المنهى عنه استغفاره لمن تحقق موته على الكفر والشرك وأما استغفاره لاولئك المنافقين المخير فيهم فهو قد علم صلى الله عليه وسلم أنه لا يقع ولا يقع وغابته وان وقع كان تطيباً للقلوب الاحياء من قربائهم فانفصل الاستغفار المنهى عنه من المخير فيه وارفع الاشكال بحمد الله والله اعلم وقال الشيخ عبي الدين التتوي انما اعطاه قيمته ليكنفه فيه تطيباً لقلب ابنه عبدالله فانه كان محباً باسماً صالحاً وقد سأله ذلك فأجابه بدموع بل اعطاه مكافأة لبعده الله بن أبي المنافق الميت لانما أبس العباس حين أسروهم بدرقيصا وفي الحديث بيان مكارم أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قد علم ما كان من هذا المناق من الازداه وقابله بالحسن والبسه قيمته كفناً وصلى عليه واستغفر له قال الله سبحانه وتعالى وانك لمن خلق عظيم وقال البغوي قال سفيان بن عيينة كانت له يد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحب ان يكافئه بها ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فبافضل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ينبغي عنه قميصي وصلاقي من الله والله اني كنت أرجو أن يسلم به ألف من فومه فيروي انه أسلم ألف من قومه لم أره يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وتعالى : ولا تقم على قبره يعني لا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان اذا كلفه أمره وناب عنه فيه كقولهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون وهذا لتليل لسبب المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره ولما زلت هذه الآية ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعدها فان قلت الفسق أدنى حال من الكفر ولما ذكر في تعاليل هذا الهوى كونه كافراً داخل تحت الفسق وغيره فالجائفة في وصفه بكونه فاسقاً بعد ما وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلاً في نفسه بان يؤدي الامانة ولا يضر لاحد سوء وقد يكون خيماً في نفسه كثير الكذب والمكر والخذاع واضمار السوء للغير وهذا أمر مستقيم عند كل أحد ولما كان المنافقون بهذه الصفة الحيثية وصفهم الله سبحانه وتعالى بكونهم فاسقين بعد أن وصفهم بالكفر قوله سبحانه وتعالى ولا تحببكم اموالهم واولادهم

(ولا تقم على قبره كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) لتليل للنبي اي انهم ليسوا باهل للصلاة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله (ولا تحببكم اموالهم واولادهم) (ولا تقم على قبره) ولا تقف على قبره انهم كفروا بالله ورسوله في السر (وماتوا وهم فاسقون) منافقون (ولا تحببكم) باجمد اموالهم كثرة اموالهم (واولادهم) ولا اكبر تأولادهم

اتأمر الله أن يعذبهم بما
في الذنوب التي أنفسموه وهم
كافرون (التكرار للبالغة
وال تأكيد وأن يكون على
بال من الخطاب لينشاء
وأن يستدل أنه مهم ولأن
كل آية بفرقة غير الفرقة
الآخرى (وإذا أنزلت سورة)
يخوأن يراد سورة بتمامها
وأن يراد بعضها كإشيع
القرآن والكتاب على كله
وعلى بعضه (أن أتوا
باله) بأن أتوا أو هي أن
المسفرة (وإذا دعا أمره
سوره

(اعلم يا الله ان يصذبهم بها)
في الآخرة (وتزهد
أنفسهم) تخرج أرواحهم
(في الدنيا وهم كافرون)
مقدم ومؤخر (واذا
انزلت سورة) من القرآن
وأمرؤاها (ان آمنوا بالله)
صدقوا بما تكلم الله (وجاهدوا
مع رسوله

آثار يرد الله أن يذهبهم بها في الدنيا وتزحق أنفسهم وهم كافرون ﴿ الكلام على هذا الآية في مقامين . المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه أن تجدد النزول لها شأن في تقرير ما نزل أولاً لا تكيد واردة أن يكون المخاطب به على بال ولا ينقل عنه ولا يفساه وأن يستند العمل به مهم وإنما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحجز عنه وهو أن أشد الاشياء جذباً للقلوب والخواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير براديه التأييد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاحتمال به وقيل أيضاً التأكيد لهذا المعنى لأن أراد بالآية الاولى قومان المناقضين كان لهم اموال واولاد عند نزولها وبالآية الاخرى اقواما آخرين منهم . المقام الثاني في وجه بيان ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعيبك بالاقوال هنا ولا تعيبك بالواو والفرق بينهما عطف الآية الاولى على قوله ولا يتفقون الا وهم كارهون وسفهم بكونهم كارهين للاتفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحسن العطف عليه بالغاء في قوله فلا تعيبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها باقيلها فلماذا أتى بحرف الواو وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعيبك أموالهم ولا اولادهم وأسقط حرف لانها فقال سبحانه وتعالى واولادهم والسبب فيه ان حرف لادخل هناك لزيادة التأكيد فدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم باولادهم أكثر وفي اسقاط حرف لانها دليل على انه لا تفاوت بين الاسرين قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى آثار يرد الله ليجذبهم بحرف اللام وقال سبحانه وتعالى هنا ان يذهبهم بحرف أن والقائدة فيه التنبيه على أن التلصيق في أحكامه محال وانه آثار ودحرف اللام فغناه أن كقولهم سبحانه وتعالى وما أسروا والليدوا لله ومعناه وما أسروا والابان يبدو الله وقال ببارك وتعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا قال تعالى هنا في الدنيا والقائدة في اسقاط لفظة الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت في الحسد الى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصاد عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها بها فهذه جل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ قوله عز وجل ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ يحتل أن يراد بالسورة بعضها لان اطلاق لفظ الجمع على البعض جائز ويحتمل ان يراد جميع السورة فعلى هذا المراد بالسورة سورة برائة لانها مشتبهة على الاسر بالايان والامر بالجهاد ﴿ أن ﴾ أي بان ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله ﴾ فان قلت كيف يأمرهم بالايان مع كونهم مؤمنين فهو من باب تحصيل الحاصل قلت معناه الاسر بالادوام على الاعان والجهاد في المستقبل وقبل ان الامر بالايان توجه على كل أحد في كل

استأذنت أولو الطول منهم (ذوو الفضل والسعة) وقالوا ذرنا نحن مع الفسادين (مع الذين لهم عذر في التخلّف كالمرضى والزمنى رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) أي النساء جمع خالفة (وطبع على قلوبهم) ختم عليها لاختيارهم الكفر والفاق (فهم لا يفقهون) { الجزء العاشر } مافي الجهاد ١٧٤ ﴿ من الفوز والسعادة وما

استأذنت أولو الطول منهم ﴿ ذوو الفضل والسعة ﴾ وقالوا ذرنا نحن مع القاعدین ﴿ الذين قدسوا لعذر ﴾ رضوا بأن يكونوا مع الخوالب ﴿ مع النساء جمع خالفة وقد يقال خالفة للذي لاخير فيه ﴾ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿ مافي الجهاد موافقة الرسول من السعادة وما في التخلّف عنه من الشقاوة ﴾ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴿ أي أن تخلّب هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم ﴿ وأولئك لهم الخيرات ﴾ منافع الدارين النصر والغنية في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل المحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهن جمع خيرة تخفيف خيرة ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالمطالب ﴿ أعدالله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ بيان للمسلم من الخيرات الاخرية

ساعة وقيل ان هذا الامر وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون والمغنى ان اخاصوا الايمان بالله وجاهدوا مع رسوله واتقدم الامر بالايمان على الامر بالجهاد لان الجهاد بغير ايمان لا يفيد اسلافاً فانه قيل للمنافقين الواجب عليكم ان تؤمنوا بالله أولا وتجاهدوا مع رسوله ثانيا حتى يقدم ذلك الجهاد قائمة يرجع عليكم نفسها في الدنيا والآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ استأذنت أولو الطول منهم ﴿ قال ابن عباس يعنى أهل الفنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم وفي تخصيص أولى الطول بالذكر قولان أحدهما ان الدم لهم أزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والفول الثاني انما خص أولى الطول بالذكر لان الاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج الى الاستئذان ﴿ وقالوا ﴾ يعنى أولى الطول ﴿ ذرنا نحن مع القاعدین ﴾ يعنى في البيوت مع النساء والصبيان رثيل مع المرضى والزمنى ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالب ﴾ قيل الخوالب النساء اللواتي تخلفن في السوت فلا يخرجن منها والمعنى رضوا بأن يكونوا في تخلفهم عن الجهاد كالنساء وقيل خوالب جمع خالفة وهم أدباء الناس وسفاهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ يعنى وختم على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يشقهون سراد الله في الامر بالجهاد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴿ أي أن تخلّب هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم معنى الرسول والمؤمنين ﴿ وأولئك لهم الخيرات ﴾ منافع الدارين النصر والغنية في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل المحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة تخفيف خيرة ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ أي الفائزون بالمطالب ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ أعدالله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴿

في التخلّف من الهلاك والشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي أن تخلّب هؤلاء فقد خدّض الى النور من خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) تناول منافع الدارين لا إطلاق للفظ وقيل المحور لقوله فيهن خيرات (وأولئك هم المفلحون) الفاضلون بكل مطلوب (أعدالله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) استأذنتك (يا محمد) (أولو الطول) ذوو الفنى (منهم) من المنافقين عبد الله ابن أبي وجدة بن قيس ومعتب ابن قشير (وقالوا ذرنا) يا محمد (نحن مع القاعدین) بشير عذر (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) من النساء والصبيان (وطبع) ختم (على قلوبهم فهم لا يفقهون) لا يصدقون أسرار الله (لكن الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) في السر والعلانية (معه) جاهدوا بأموالهم وأنفسهم

في سبيل الله (وأولئك لهم الخيرات) الحسنات المقبولات في الدنيا ويقال الحوارى في الآخرة (وأولئك) (بيان) هم المفلحون الناجون من السخط والذاب (أعدالله لهم جنات) بسايتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومسكنها (الأنهار) انهار الجمر والماء والعسل والابن (خالدين فيها) مقبين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (ذلك) الذي ذكرت (الفوز العظيم)

قوله أعاد دليل على أنها علوية (وجاء ﴿ ١٧٥ ﴾ المَعذُورُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ (سورة براءة) ليؤذن لهم) هو من عذر

وجاء المَعذُورُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ليؤذن لهم يعني أسد وعطفان استأذنا في الخلف معتمرين بالجهد وكثرا لعل وقبلهم رهط عاصرين الطفيل قالوا ان غزو ناملت اغارت طي على اهاليها ومواسينا والمعذر امان من عذر في الامر اذا قصر عنه موها ان له عذرا ولا عذره او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضعا للابحاج لكن لم يقرأ بها وقرأ يعقوب معذرون من اعذر اذا تعد في العذره قرئ المعذرون تشديد العين والذال على انه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذا له لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتمرين بال صنع أو بالصحة فيكون قوله وقد الم الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب ومن المعذرين فان منهم من اعذر لكسبه لا لكفره وعذاب اليم

بيان لما لهم من الحيرات الاخرية قوله سبحانه وتعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني وجاء المعذرون من اعراب البوادي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدرون اليه في الخلف عن التزوم وقال الضحاك هم رهط عاصرين الطفيل جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرين اليه دقا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طي على خلائنا وأولادنا ومواسينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انبأني الله من اخباركم وسعني الله عنكم وقبلهم نفر من بني غفار رهط خفاف بن اياه ابن رخصة وقيل هم من أسد وعطفان وقال ابن عباس هم الذين تخافوا بهذر فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية وجاء المعذرون أي المقصرون يعني أنهم قصروا ولم يأتوا في الاعتذروا به والمعذر من يرى ان له عذرا ولا عذره وقيل ان الاصل في هذا اللفظ عند الحاق المعذرون أدغمت التاء في الذال لقرب مخارجيهما والاعتذار في كلام العرب على قسمين يقال اعتذرا اذا كذب في عذرته ومنذ قوله تعالى يتدرون اليكم فرد الله عليهم بقوله قل لا تعتذروا ندل ذلك على فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذرا اذا أتى بهذر صحيح ومنذ قول لبيده ومن يرك حولا كاملا فقد اعتذره

بني فقد جاء بهذر صحيح وقيل هو من العذر الذي هو التصريح يقال عذرتهم اذا قصروا ولم بالغ في هذا المعنى يحتمل أنهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما ذكرهم قال بدمه عز وقد الم الذين كذبوا الله ورسوله فلما فصل بينهم وميزهم عن الصادقين دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين ويروى عن أبي عمرو بن الدلاء انه لما قيل له هذا الكلام قال ان قومنا تكلفوا عذرا بيانا لم فهم الذين دعاهم الله تعالى بقره وجاء المعذرون وتخلف آخرون لا لعذر ولا لشبهة عذرجرة دلى الله تعالى فهم المراد بقوله وقد الم الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقوا الاعراب الذين ماجا اذ انذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله بني في ادعائهم الا انهم سيصيب الذم كفروا بهم عذاب اليم يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالانفاق لانهم

كفروا بهم (من المنافقين عبد الله بن ابى وأصحابه (عذاب اليم) وجيع

بالتقتل والنار ﴿ ليس على الضعفاء ولا على المرضى ﴾ كالهرمي والزمني
﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ﴾ لفقرهم كجهنمة ومزينة وبني عذرة
﴿ حرج ﴾ ثم في التأخر ﴿ اذا تصحوا لله ورسوله ﴾ بالاعان والطاعة في السرا والملازمة
كما قبل المولى التاسع ﴿ وما قدر واعلمه فاعلا او قولا يود على الاسلام والسليين بالصلاح
﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ أي ليس عليهم جناح ولا لى معانهم سبيل وانما وضع
المحسنين موضع الضعير للدلالة على انهم مختطرون في سلك المحسنين غير معانين لذلك
﴿ والله غفور رحيم ﴾ لهم أو لئس فكيف المحسن

لانه سبحانه وتعالى عز ان منهم من سيؤمن ويخلص في اعانه فاستأنهم الله من المناقين الذين
أصرواعلى الكفر والفاق وماواعليه قوله عز وجل ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ لما ذكر الله
سبحانه وتعالى المناقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باذراء باطلة عقبه بذكر
أصحاب الاعذار الحقيقة الصحيحة وعذرهم واخبر ان فرض الجهاد عنهم ساقط فقال سبحانه
وتعالى ليس على الضعفاء والضعيف هو الصحيح في بدنه العاجز عن القزو وتحمل مشاق
السفر والجهاد مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل الحاجة ضعفا خفيفا
ويدل على ان هؤلاء الاصناف هم الضعفاء ان الله سبحانه وتعالى عطف عليهم المرنى
فقال سبحانه وتعالى ﴿ ولا على المرضى ﴾ والمعطوف مغاير للمعطوف عليه فاما المرضى
فقد دخل فيهم أهل الممى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بعرض يمنعه من التمكن
من الجهاد والسفر للقزو ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ﴾ يعنى الفقراء العاجزين
عن أهبة القزو والجهاد فلا يجدون الزاد والراحلة والاسلاح ومؤنة السفر لان العاجزين
عن نفقة القزو معذور ﴿ حرج ﴾ أي ليس على هؤلاء الاصناف الثلاثة حرج أي انهم
في التخلف عن القزو وقال الامام فقير الدين الرازى ليس في الآية اتي يحرم عليهم الخروج
لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين بقدر القدرة اما يحفظ متاعهم ويتكثير
سوادهم بشرط أن لا يحمل نفسه كلا وبالا عليهم فان ذلك طاعة مقبولة ثم انه تعالى شرط
على الضعفاء في جواز التخلف عن القزو شرطاً مينا وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ اذا تصحوا لله
ورسوله ﴾ ومناه أنهم اذا قاموا في البلد احتجزوا عن افشاء الاراجيب واثارة الفتن
وسعوا في اصال الخير الى اهل المجاهدين الذين خرجوا الى القزو وقاموا بمصالح بيوتهم
واخلصوا الايمان والعمل لله وتابوا الرسول صلى الله عليه وسلم فان جلة هذه الامور
تجرى مجرى التصح لله ورسوله ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ أي ليس على من أحسن فنصم
الله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بذنر قد أباحه الشارع طريق يتطرق عليه فيعاقب
عليه والمعنى انه سد باب حاسنه طريق العقاب عن نفسه ويستتبط من قوله ما على المحسنين
من سبيل ان كل مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله مخلصا من قلبه ليس عليه
سبيل في نفسه وماله الا ما أباحه الشرع بدليل منفصل ﴿ والله غفور ﴾ يعنى لمن تخلف
عن الجهاد بذنر ظاهر أباحه الشرع ﴿ رحيم ﴾ يعنى انه تعالى رحيم بجميع عياده قال قتادة

بالنار (ليس على الضعفاء)
الهرمي والزمني (ولا على
المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون) هم
الفقراء من مزينة وجهنمة
وبني عذرة (حرج) ثم
وضيق في التأخر (اذا تصحوا
لله ورسوله) بان آمنوا في
السرا والعلن وأطاعوا كما
يقبل التاسع بصاحبه (ما
على المحسنين) المعذورين
الصحيين (من سبيل) أي
لا جناح عليهم ولا طريق
للتأخر عليهم (والله غفور)
يفقر لهم تخلفهم (رحيم) هم
(ليس على الضعفاء)

من الشيوخ والزمني (ولا على
المرضى) من الشباب (ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون)
في الجهاد (حرج) مأثم
بالتخلف (اذا تصحوا لله)
في الدين (ورسوله) في السنة
(ما على المحسنين) بالقول
والفعل (من سبيل) من
خرج (والله غفور) متجاوز
لمن تأت (رحيم) لمن مات
على التوبة

(ولا على الذين إذا ماتوا تركوا لهما) تنطيم ﴿ ١٧٧ ﴾ الحولة (قلت) {سورة برائة} حال من الكاف في أتوك وقد

قبه مضرة أي إذا مات أتوك قاتلا (لا أجد ما أحكم عليه تولوا) هو جواب إذا (واعينهم تقيض من الدعم) أي تسبل كقولك تقيض دمعاً وهو أبلغ من يقض دمه لان العين جعلت كأن كلها دمع فاقض ومن لبيان كقولك أفديك من رجل وعمل الجار والمجور النص على التميز ويجوز أن يكون قات لا أجد استثناءً فإنه قبل إذا مات أتوك لهما تولوا قليل ما لهم تولوا بكن قليل قلت لا أجد ما أحكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاقتراض (حزنا) مفعول له (لا يحدوا ما ينفقون) للحدوا ما ينفقون ومجابه نصب على أنه مفعول له ونام به حزنا والمستعملون أو موسى الأشعري وأصحابه أو الكاؤون وهم ستة نفر من الأنصار (أما السبل) (ولا على الذين إذا ماتوا تركوا لهما) تنطيم ﴿ ١٧٧ ﴾ الحولة (قلت) {سورة برائة} حال من الكاف في أتوك وقد قبه مضرة أي إذا مات أتوك قاتلا (لا أجد ما أحكم عليه تولوا) هو جواب إذا (واعينهم تقيض من الدعم) أي تسبل كقولك تقيض دمعاً وهو أبلغ من يقض دمه لان العين جعلت كأن كلها دمع فاقض ومن لبيان كقولك أفديك من رجل وعمل الجار والمجور النص على التميز ويجوز أن يكون قات لا أجد استثناءً فإنه قبل إذا مات أتوك لهما تولوا قليل ما لهم تولوا بكن قليل قلت لا أجد ما أحكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاقتراض (حزنا) مفعول له (لا يحدوا ما ينفقون) للحدوا ما ينفقون ومجابه نصب على أنه مفعول له ونام به حزنا والمستعملون أو موسى الأشعري وأصحابه أو الكاؤون وهم ستة نفر من الأنصار (أما السبل)

نزلت هذه الآية في عائذ بن عمرو وأصحابه وقال الضحاك نزلت في عبدالله بن أنم مكثوم وكان ضرير البصر ولما ذكر الله عز وجل هذه الأقسام الثلاثة من المذنبين أتبعه بذكر قسم رابع وهو قوله تعالى ﴿ ولا على الذين إذا ماتوا تركوا لهما ﴾ يعني ولا حرج ولا إثم في الخلف عنك على الذين إذا ماتوا تركوا لهما يعني بسألوكم الجحافل ليأمنوا إلى غزو عدوك وعدوهم والجهاد معك يا محمد قال ابن اسحق نزلت في البكائين وكانوا سبعة ونقل الطبري عن محمد بن كعب وغيره قالوا جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمدونه فقال لا أجد ما أحكم عليه فأنزل الله هذه الآية وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمرو ومن بني واقب حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النجار عبدالرحمن بن كعب يكنى أبا لبل ومن بني المثلبي سلمان بن صخر ومن بني حارثة عبدالرحمن ابن زبد وهو الذي تصدق بعرشه قبل الله منه ذلك ومن بني سلمة عمرو بن عمة وعبدالله ابن عمرو والمزني وقال البيهقي هم سبعة نفر سمو البكائين مقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبدالله ابن كعب الانصاري وعليه بن زيد الانصاري وسالم بن عمرو وثعلبة بن عمة وعبدالله بن علف المازني قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ان الله عز وجل نذرنا إلى الخروج معك حاجتنا قتال لا أجد ما أحكم عليه وقال يسار الله ان الله عز وجل من مزينة وكانوا ثلاثة أخوة مقل وسويد والمان بن موقر رقب نزلت في العرياض ابن سارة ويحتمل أنها نزلت في كل من ذكر قال ابن عباس سألوهم أن يجمعهم على الدواب وقتا لم يسألوه أن يجمعهم على الخفاف المروعة والتمال المحسوفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أحكم عليه فولوا هم يكونون ولذا سموا البكائين فذلك نوله سبحانه وتعالى ﴿ قلت لا أجد ما أحكم عليه تولوا ﴾ واعينهم تقيض من الدعم قال صاحب الكشاف هو كقولك تقيض دمعاً وهو أبلغ من يقض دمه لان العين جعلت كأن كلها دمع فاقض ومن لبيان كقولك أفديك من رجل وعمل الجار والمجور النص على التميز ويجوز أن يكون قات لا أجد استثناءً فإنه قبل إذا مات أتوك لهما تولوا قليل ما لهم تولوا بكن قليل قلت لا أجد ما أحكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاقتراض (حزنا) مفعول له (لا يحدوا ما ينفقون) للحدوا ما ينفقون ومجابه نصب على أنه مفعول له ونام به حزنا والمستعملون أو موسى الأشعري وأصحابه أو الكاؤون وهم ستة نفر من الأنصار (أما السبل)

تبيين (سبل) من الدعم حزناً لا يحدوا (ما ينفقون) في الجهاد (أما السبل) الحرج

﴿ على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ﴾ واجدون للآهبة ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالب ﴾ استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذره وهو رضاهم بالدعة والانتظام في جملة الخوالب إشارة للدعة ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ حتى غفلوا عن وخامة العاقبة ﴿ فهم لا يعلمون ﴾ مقبته

سبيل قال تعالى في حق من يتنذر ولا عذر له إنما السبيل يعني أنما تترجعه الطريق بالمقوبة ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ يا محمد في الخلف عنك والجهاد معك ﴿ وهم أغنياء ﴾ يعني قادرين على الخروج معك ﴿ رضوا ﴾ بأن يكونوا مع الخوالب ﴿ يعني رضوا بالدعاة والضة والانتظام في جملة الخوالب وهم النساء والصبيان والقوم دمعهم ﴾ وطبع الله على قلوبهم ﴿ يعني ختم عليها ﴾ فهم لا يعلمون ﴿ ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة أما في الدنيا الفوز بالغنية والظفر بالدو وأما في الآخرة فالثواب والتعيم الدائم الذي لا ينقطع

على الذين يستأذنونك (في الخلف) وهم أغنياء (وقوله (رضوا) استئناف كأنه قيل ما بهم استأذنوا وهم أغنياء فقيل رضوا (بأن يكونوا مع الخوالب) أى بالانتظام في جملة الخوالب (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون

(على الذين يستأذنونك) بالخلف (وهم أغنياء) بالمال عبد الله بن أبي وجد بن قيس ومعتب ابن قشير وأصحابهم نحو سبعين رجلا (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) مع النساء والصبيان (وطبع الله) ختم الله (على قلوبهم فهم لا يعلمون) اس الله ولا يصدقون

(يستذكرون اليكم) فيعون

لأنفسهم عذرا بإطلا

(أذا رجعت إليهم) من هذه

السفرة (قل لا تتذكروا)

بالباطل (لن يؤمن لكم)

لن تصدقكم وهو علة التي

عن الاعتذار لأن عرض

المعتذر أن يصدق فيما

يصدقه (قد نبأ الله من

أخباركم) علة لانتفاء

تصدقهم لأنه تعالى إذا

أوحى إلى رسوله الأعلام

بأخبارهم وما في صغائرهم

لم يسقم مع ذلك تصديقهم

في معاذيرهم (وسبح الله جل

وسروله) أنبيؤا ثم تذكرون

على كفركم (ثم تردون إلى

عالم القيب والشهادة)

أي تردون إليه وهو عالم كل

سر وعلائنه (فينبئكم بما

كنتم تعملون) فيما زيكتم

على حسب ذلك

(يستذكرون إليكم إذا

رجعتم) من غزوة تبوك

(إليهم) إلى المدينة فإلم

تقدرون مخرج مما (هل)

يا محمد لهم (لا تتذكروا)

بالتخلف (لن يؤمن لكم)

لأن تصدقكم بما تقولون

من الباطل (قد نبأ الله)

أخبارنا الله (من أخباركم)

من أسراركم ونفائسكم

(وسبح الله عما كرمه)

بعد ذلك أن يقيم (ثم تردون)

في الآخرة (إلى عالم القيب)



الحمد لله الذي هدانا لهذا

هو يستذكرون اليكم في الخاف إذا رجعت إليهم من هذه السفرة هل لانه ذكروا بالماذرا الكاذبة لانه ان تؤمن لكم ان تصدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم اعلمنا ولوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو في صغائركم من الثمر والفساد وسبحى الله عليكم ورسوله أسيدون من الكافرين الذين علموا مكانه استأنا واهمال لآوا ثم تردون الى عالم القيب والشهادة أي الى البقعة التي وصف موضع الضمير للدلالة على انه مقطع على سرهم وعلمهم لا نفوت عن علاني من صغائرهم واعلمهم فينبئكم عما كنتم تعملون بالبريغ والقباب عليه

قوله سبحانه وتعالى هو يستذكرون إليكم إذا رجعت إليهم من هذه السفرة هل لانه ذكروا بالماذرا الكاذبة لانه قد نبأنا الله من اخباركم اعلمنا ولوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو في صغائركم من الثمر والفساد وسبحى الله عليكم ورسوله أسيدون من الكافرين الذين علموا مكانه استأنا واهمال لآوا ثم تردون الى عالم القيب والشهادة أي الى البقعة التي وصف موضع الضمير للدلالة على انه مقطع على سرهم وعلمهم لا نفوت عن علاني من صغائرهم واعلمهم فينبئكم عما كنتم تعملون بالبريغ والقباب عليه

بعد ذلك أن يقيم (ثم تردون) في الآخرة (إلى عالم القيب)

من الباطل (قد نبأ الله) أخبارنا الله (من أخباركم)

من أسراركم ونفائسكم (وسبح الله عما كرمه)

(سَيَحْفُلُونَ بِاللَّهِ إِذَا تَقَالِبْتُمُ إِلَيْهِمْ تُعْرَضُونَ) تَتْرَكُوهُمْ وَلَا تَحْفُلُونَ بِهِمْ (فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ) لَا تَحْفُلُونَ بِاللَّهِ إِذَا تَقَالِبْتُمُ إِلَيْهِمْ تَعْرِضُونَ عَنْهُمْ (أَرَجَسَ لَا سَبِيلَ إِلَى جَهَنَّمَ)
 تحليل لترك ما بينهم أي أن المعاتب لا ينفع ﴿ ١٨١ ﴾ فيهم ولا يصطلم لأهم { سورة برأه } أرجاس لا سبيل إلى جَهَنَّمَ

(وما أوامهم) ومصيرهم
 البارئ وكفهم النار عتابا
 وتوبيخا فلا تنكفوا عتابهم
 (جزاء بما كانوا يكسبون)
 أي يجزون جزاء كسبهم
 (يحفلون لكم لترضوا عنهم)
 أي عرضهم بالحلف بالله
 طلب رضاكم لينفعهم ذلك
 في دنياهم (فان ترضوا عنهم)
 فان الله لا يرضى عن القوم
 الفاسقين) أي فان رضاكم
 وحكم لا ينفعهم اذا كان الله
 ساطعا عليهم وكانوا عرضة
 لما جمل عقوبته وآجالها
 وانما قيل ذلك لثلاثتهم
 ان رضا المؤمنين يقتضى
 رضا الله عنهم (الاعراب)
 أهل البدو (أشدكفرا وثقا)
 من أهل الحضر لجفائهم
 وقسوتهم وببدهم عن العلم
 والشر (سهاقون بالله)
 عبدالله بن أبي واحسانه
 (أكم اذا تقابلتم) اذا رجعت
 من غزوة تبوك (اليهم)
 بالمدنة (لترضوا عنهم)
 لصقوا عنهم ولا تاتبعوهم
 (فاعرضوا عنهم) ولا
 تاتبعوهم (انهم رجس)
 نجس قدر (وما أوامهم)
 مصيرهم (جهنم جزاء)
 بما كانوا يكسبون) يقولون

﴿ سَيَحْفُلُونَ بِاللَّهِ إِذَا تَقَالِبْتُمُ إِلَيْهِمْ تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ ﴾ فلا تاتبعوهم ﴿ فاعرضوا عنهم ﴾
 ولا تاتبعوهم ﴿ انهم رجس ﴾ لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود من هذا التطهير بالحلف
 على الاتابة وهو لاء أرجاس لا تقبل التطهير فهو علة الاعراض وترك المعاتبه ﴿ وما أوامهم ﴾
 جهنم ﴿ من عام التمليل ﴾ وكأنه قال انهم أرجاس من اهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا
 والآخرة أو تمليل ثامن والمعنى ان النار كفهم عتابا فلا تنكفوا عتابهم ﴿ جزاء بما كانوا ﴾
 يكسبون ﴿ مجوزان يكون مصدرا وان يكون علة ﴾ يحفلون لكم لترضوا عنهم ﴿ بحلفهم ﴾
 فستدبروا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿ فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم ﴾
 الفاسقين ﴿ أي فان رضاكم لا يستلزم رضى الله ورضاكم وحكم لا ينفعهم اذا كانوا ﴾
 في سخط الله وبصدده مقابله وان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله
 فلا يهتك سترهم ولا يزل الهوان بهم والمقصود من الآية الهى عن الرضى عنهم والاعتذار
 بما ذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم ﴿ الاعراب ﴾ اهل البدو
 ﴿ هو أشد كفرا وثقا ﴾ من اهل الحضر لوجسهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل
 عز وجل ﴿ سَيَحْفُلُونَ بِاللَّهِ إِذَا تَقَالِبْتُمُ إِلَيْهِمْ ﴾ يعنى اذا رجعت من سفركم اليهم بنى الى
 المتخلفين بالمدينة من المنافقين ﴿ لترضوا عنهم ﴾ يعنى لصقوا عنهم ولا تاتبعوهم
 ولا تاتبعوهم بسبب تحلفهم ﴿ فاعرضوا عنهم ﴾ يعنى صدعوهم وما خاروا لانفسهم
 من الفاق وقيل يريد ترك الكلام يعنى لا تكلموهم ولا تلتجسروهم فلما قدم النبي صلى الله
 عاه وسلم المدنة قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم قال اهل المعاني ان هؤلاء المساكين
 طلبوا اعراض الصغى واعطوا اعراض المقت ﴿ ثم ذكر الملة في سبب الاعراض عنهم ﴾
 فقال تعالى ﴿ انهم رجس ﴾ يعنى بانهم خبيثة نجسة وأعمالهم قبيحة ﴿ وما أوامهم ﴾
 يعنى مسكنهم في الآخرة ﴿ جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ يعنى من الاعمال الخبيثة
 في الدنيا قال ابن عباس نزلت في الجدن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين
 سلا من المنافقين فقال صلى الله عليه وسلم لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت
 رعد الله بن أبي- لم يلبس الله عليه وسلم بالله الذى لا اله الا هو انه لا يتخلف عنه
 بدماءه وطلب من الى صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل هذه الآية
 والى بعدها محذور لكم ارضوا عنهم ؛ يعنى تحلف لكم هؤلاء المشاققون لترضوا
 عنهم ﴿ فان ترصوا عنهم ﴾ يعنى فان رضيت عنهم أي بالماؤن وبما حلفوا أكم وقائم
 بمذرم ﴿ فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى يعلم ما في قلوبهم
 من الفاق والشك ولا يرضى عنهم أبدا ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ الاعراب أشد كفرا
 وثقا ﴿ نزلت في سكان البادية حتى ان أهل البدو أشد كفرا وثقا من أهل الحضر ﴾
 قال أهل اللغة يقال رجل عربى اذا كان تسد في العرب وجد العرب ورجل أعرابى
 اذا كان بدويا يطالب مساطا للثب والكلاب ويجمع الاعرابى على الاعراب والاعراب

وسلوا من الشر (سهاقون لكم لترضوا عنهم) بالحلف (فان ترضوا عنهم) فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
 الماتين (الاعراب) أسد كفرا وثقا) هم أشد على الكفر والفساق من

واسموا واحداً وحيداً
والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان الجاهل اذا سئل عن شيء من شئ الله من الاعراب
الصباح (والله عليم) الجزء الحادي عشر (من كتاب الامم) (ومن الاعراب

العلم وقوله اجعل لهم لكسايه والسنة (وانفسد ان لا يملوا) واسحق بان لا يملوا
حديثهم انزل الله على رسوله (من الفرائض فرائضها وسفها) والله عليم
يمل حال كل احد من اهل الوري والمدر (حكم) فيما يصيبه مسلمهم ومجسهم
عليهم ثواباً (ومن الاعراب من يتخذ (يصد) ما ينسق (يصرفه في سبيل الله
ويتصدق به) مغرم (غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه بقربة عند الله ولا يرجو عليه ثواباً
وانما يتفق رياءاً وتقية (ويتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان ونوبه لقلب الامر
عليكم فيخلص من الاتفاق (عليهم دائرة السوء) اعتراض بالدعاء عليهم نحو ما يتربصونه
أخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر أو اسم
فاعل من دار يدور سمي جاعقة الزمان والسوء بالفتح مصدر استيف اليه للمباقة كقولك
رجل صدق موثقاً أبو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفصح بضم السين (والله سميع)
ما يقولون عدداً لاتفاق (عليم) وما يضررون (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر

من يتخذ ما يتفق (أي
يتصدق (مغرم) غرامة
وخسرانا لانه لا يتفق
الاتقية من المسلمين ورياء
لوجه الله وابتغاء المشوية
عنده (ويتربص بكم الدوائر)
أي دوائر الزمان وتبدل
الاحوال بدور الالام
لتنصب عليكم عليه فيخلص
من اعطاه الصدقة (عليم
دائرة السوء) أي عليم بدور
المصائب والحروب الي
يؤمنون وفيها على المسلمين
السوء مكي وأبو عمرو
وهو المذاب والسوء بالفتح
ذم للدائرة كقولك رجل
سوءه في مقابلة قولك رجل
صدق (والله سميع) لما قولون
اذا توجهت عليهم الصدقة
(عليم) بما يضررون (ومن
الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر

فن استوطن القرى والمدن العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم الاعراب فالاعراب
اذا قيل له يا عربي فرح بذلك والعربي اذا قيل له يا عرابي غضب والعرب أفضل من
الاعراب لان المهاجرين والانصار وعلماء الدين من العرب والسبب في كون الاعراب
أشد كفرا ونفاقا منهم عن محالة الطمأنينة والسمع القرآن والسنن والمواظف وهو قوله سبحانه
وتعالى (وأجر (يعني واخلاق وأحرى (لا يملوا) يعني بان لا يملوا (حدود
ما نزل الله على رسوله (يعني الفرائض والسنن والاحكام) والله عليم (يعني عافى قلوب
عباده (حكم) فيما فرض من فرائضه وأحكامه (ومن الاعراب من يتخذ ما ياتقى
مغرم (يعني لا يرجو على اتفائه ثواباً ولا يخاف على امساكه عقاباً انما فحق خوفاً أو رياء
والغرم الترام ما لا يلزم والمحق ان من الاعراب من يستفدان الذي يتفقد في سبيل الله غرامة
لا لا يتفق ذلك الاخوفان المسلمين اوسر آتاهم ولم يرد بذلك الاتفاق وجد الله وثوابه
في وترص (يعني وينظر (بكم الدوائر) يعني بالدوائر قلب الزمان وصروفه
الي تأتي مرة بالحدوسرة بالشرقال بان من رب يعني قلب الزمان وهو الرسول ونظيره
المشركون (عليهم دائرة السوء) يعني بل يقلب عليهم الزمان وبه السوء واللا
والخبرهم ولا يرون في محمدي الله عليه وسلم وأصحابه ودينه الاماسم (والله سميع)
يعني لا قولهم (عليم) يعني بما يحفون في ضامهم من اتفاق (الله) و ارادة السوء
لا مؤمنين نزلت هذه الآية في اعراب أسد وغطفان وتيمم (الله عز وجل
فما تبارك تعالى (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) حال جامعهم بنو
مصر من مريضة وقال الكلبي هم أسلم وغفار وجبينة (ق) من أي هزيرة قال قال

غيرهم (واحد) أخرى
أيضاً (لا يملوا حدود
ما نزل الله) فرائض ما
انزل الله (على رسوله)
في الكتاب (والله عليم)
لما تاتى (حكم) ما حكم
عليهم ناله وقال عام

يجعل من ترك العلم حكيم (من لا يتعلم العلم يكون جاهلاً) ومن الاعراب (يعني أسد وغطفان) من (رسول)
يتخذ محبة سباً في قوله (الجاهل) (أي) غراماً (ويتربص) ينظر (بكم الدوائر) الموت والهلاك (عليهم دائرة السوء) متغلبه السوء
واقعة السوء (والله سميع) اتقاهم (عليم) سمع بهم (ومن الاعراب) مريضة وجهه ثواباً (الله) من يؤمن بالله واليوم الآخر في السر

الجهنمية في الدنيا في الجهاد والصدقات (فروا) أسباب القربة (عند الله) وهو مفعول ثان للجهاد واصلوات الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين ﴿ ١٨٣ ﴾ بالخير والبركة { سورة براءة } ويستغفر لهم كقولهم

صل على آل أبي أوفى (١) (أما) ان الفتحة أصوليات الرسول (قربة لهم) قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون تفقنه قربات واصلوات وتصدق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرق التنيه واحقيق المؤذنين نبات الاسرو وتمكنه وكذلك (سيدخلهم الله في رجه) جنته وما في السين من تحقيق الوعد وما اهل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وان الصدقة منه مكان اذا خاصت النية من صاحبها (ان الله غفور) يستريح الخلل (رحيم) يقبل جهده المقل (والسابقون) مبتدأ (الاولون) صفاء لهم (من المهاجرين) يبين اهمهم والذين صالوا الى القبائل والذين شهدوا بدر اوسية الرضوان (والانصار) والله لانت (وتخذهما) في الجهاد (قربات عند الله) قربة الى الله والدرجات (واصلوات الرسول) دعاء الرسول (ألا انما) تعني

وتخذهما تفق قربات عند الله بسبب قربات وهي ان مفعولى يتخذ وعند الله مفتها وظرف ليتخذ واصلوات الرسول بسبب صلاته لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للتصدق عليه ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقه لكن ليس له ان يصلى عليه كاقبال عليه الصلوات والسلام اللهم صل على آل أبي أوفى لانه منصبه فلما ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله بصحة متقدم وتصدق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنيه وان المحققة للنسبة والضمير لتفقتهم وقرأ ورش قربة بضم الراء سيدخلهم الله في رجه وعدلهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قبل الاولى في اسد وغطفان وبين تبم والثانية وعبادة ذى الجبدين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صالوا الى القبائل اول الذين شهدوا بدر اول الذين اسلوا قبل الهجرة والانصار واهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل بيعة العقبة الثانية

رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت ان كان جهينة ومزينة واسلم وغفار خيرا من بنى عيم وبني أسد وبني عبدة بن غطفان ومن بنى عامر بن مصصة فقال رجل خابوا وخسروا قال نعم خيرا من بنى عيم وبني أسد وبني عبدة بن غطفان ومن بنى عامر بن مصصة وفي رواية أن الامراء بن حابس قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما بك سراق الخبيث من أسلو وغفار ومزينة وأحسبه قال وجهينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيت ان كان أسلم وغفار ومزينة وأحسبه قال وجهينة خيرا من بنى عيم وبني عامر وأسد وغطفان قال خابوا وخسروا قال نعم (ق) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالما الله وغفار غفرا الله لهما زاد مسلم في رواية لهما ما نالهما لكان الله تالها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة واسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقوله سمعته تعالى وتخذ ما خلق قربات عند الله جمع قربة أى طلب غاية القربة الى الله تعالى واصلوات الرسول تعنى وغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم ومعه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى الا انها قربة لهم يحمل ان يعود الضمير في انها الى صالوا الرسول ويحتمل أن يعود الى الاتفاق وكلاهما قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله تعالى للؤمن المتصدق بصحة ما اعتقد من كون تفقنه قربات عند الله واصلوات الرسول له وفوات عند الله لان الله سبحانه وتعالى أكد ذلك بحرف التنيه وهو قوله تعالى لا يحرف الله في رعو قوله تعالى انها قربة لهم سيدخلهم الله في رجه وهذه النعمة هي اقصى مراده ١٨٤ ثمر يكمل للمؤمن المتفاني في سبيله (رحيم) ذه ش

الله في رجه في ج (ان الله غفور) مجاوز (رحيم) لمن تاب (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) الذين

وَأَمَّا سَبْعِينَ وَالْدِّينِ أَمْوَاحِينَ فَمَدَّ عَلَيْهِمْ أَبُو زُرَّارَةَ مَصْصَبَ بْنِ عَبَّادٍ وَفَرَّ
اخْتَلَبَ الْعُلَمَاءُ فِي السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّحِ وَهَادَةُ بْنُ سِيرِينَ وَجَاءَ
هُمْ الَّذِينَ صَلَّوْا إِلَى الْقَلْبَيْنِ وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ هُمُ الْأَهْلُ بِدَرْ وَقَالَ الشَّيْخُ هُمُ أَهْلُ بَيْتِ
الرُّضْوَانِ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ بِالْحَدِيثَةِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ هُمُ جَمِيعُ الصَّحَابَةِ
لَأَنَّهُمْ حَصَلَتْ لَهُمُ السُّبُقُ بِحَبَّةٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حُجَيْدُ بْنُ زِيَادٍ قُلْتُ يَوْمَ
مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ الْأَخْتَارِيُّ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَدَّيْنَهُمْ
وَأَرَدَتْ الْقَتْلَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَجَمِيعِهِمْ عَسَنَهُمْ وَمَسِيئَتَهُمْ وَأَوْجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ فِي كِتَابِهِ
فَقَاتَلَهُ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَوْجِبَ لَهُمُ الْجَنَّةَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْأَنْفَرُ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَأَوْجِبَ اللَّهُ الْجَنَّةَ لَجَمِيعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَادَ فِي رِوَايَتِي
قَوْلُهُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَا لَمْ يَرْغَبُوا فِي التَّابِعِينَ شَرِيعَتَهُ وَهِيَ إِنْ تَمَّعُوا فِي أَعْمَالِهِمْ
أَلَسْتُمْ دُونَ السَّيِّئَةِ قَالُوا جَدَفْنَا لَمْ نَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ قَطُّ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي أَوَّلِ الْأَسْمَاءِ
إِسْلَامًا بِدَافِعٍ اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ عَلَى أَنَّ خُدَيْجَةَ أَوَّلَ الْخَلْقِ إِسْلَامًا وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أُولَ مَنْ آمَنَ بِمَدْحَدِجَةَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهَذَا خَوَلُ حَابِرٍ
عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي سَنَةِ وَفَتْ إِسْلَامَهُ فَقِيلَ كَانَ ابْنُ عَشْرٍ سَنِينَ وَهَلْ أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ
أَكْثَرُ وَقِيلَ كَانَ بَالِغًا وَصَحَّحَ أَهْلُ بَكْرِ بِالْفَاوِقِ إِسْلَامَهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَوَّلَ مَنْ أُسْلِمَ بِمَدْحَدِجَةَ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَهَذَا خَوَلُ عِبَّاسٍ وَالْخُبَّيْ وَالشَّيْخُ وَقَالَ الْإِزْهَرِيُّ وَهَرُورَةُ بْنُ الْإِزْهَرِيِّ
أَوَّلَ مَنْ أُسْلِمَ بِمَدْحَدِجَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ اسْمُهُ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَنْزَلِيُّ يَجْمَعُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ فَيَقُولُ أَوَّلَ مَنْ أُسْلِمَ مِنْ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ وَ
النِّسَاءُ مَدْحَدِجَةُ وَمِنْ الصِّبْيَانِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمِنْ الْعَبِيدِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْهُمْ مَثَلًا لِأَرْبَعَةِ سَأَلَ الْخَلِيفَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ قُلْتُ أَسْمَى أَبُو بَكْرٍ أَلْجُهَا إِسْلَامًا
وَدَعَا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ وَدَسَّوْهُ وَكَانَ رَجُلًا عَجِيزًا لَا وَكَلَّ أَنْتَبَرْتُ رَأَيْتُ فَرِشَ وَأَعْلَمًا عَامًا
فِي أَوَاكِ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ ذَا خَلْقٍ حَسَنٍ وَمَعْرُوفٍ وَكَانَ رَجُلًا فَوَهُمَ يَأْتُونَهُ وَيَأْتُوهُ
أَعْلَامًا وَحَسَنَ تَجَالِسُهُ فَيَحْصِلُ بَدْءُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ وَجْهِ فَاسَمَى عَلَى يَدِهِ عُمَانُ بْنُ
عُقَافٍ وَالرَّيْزُ بْنُ الْعَوَامِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَطَلْحَةُ بْنُ عَدِيٍّ
فَمَدَّاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلُجُوا عَلَى يَدِهِ وَصَلَّوْا مَعَهُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ
أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ تَتَابَعُ النَّاسُ بَعْدَهُمْ فِي الدِّخْوَانِ إِلَى لِسَانِ وَمَا إِلَّا
مِنْ الْأَسْمَاءِ مِمَّنْ دَنَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْلَمَ مِنْ الدِّخْوَانِ
يَكُونُ أَسْمَى (٢) سَعِيدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَعُوفُ بْنُ مَالِكٍ وَرَافِعُ بْنُ خَالِدٍ وَالْحَدَّادُ وَغُلَيْبُ
وَحَارِثَةُ وَنَافِلَةُ بْنُ يَابُثْمَ أَصْحَابُ الْخَفِّ التَّاسِعِينَ مِنَ النَّاسِ الْمَقْبُولِ رَكَارَ إِلَى عَشْرِ رِبْلًا
١٠٠٠ الْقَفْظَةُ الثَّانِيَةُ تَابَعُوا سَعِيدَ بْنَ زُرَّارَةَ مِنَ الرِّجَالِ مِمَّنْ دَنَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَعِيدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَنَافِلَةُ بْنُ يَابُثْمَ وَنَافِلَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ - أَمَّا
سَعِيدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَنَافِلَةُ بْنُ يَابُثْمَ وَنَافِلَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ - أَمَّا
سَعِيدُ بْنُ زُرَّارَةَ وَنَافِلَةُ بْنُ يَابُثْمَ وَنَافِلَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ - أَمَّا

عطف على المهاجرين أى
ومن الانصار وهم أهل
بيعة العقبة الاولى وكانوا
سبعة نفر وأهل العقبة
صلوا الى قبلتين وشهدوا
بندرا

(٢) قوله: من الممدود حيا
حمسه والسادس عته من عامر
كأفي المواهب. قوله في الهامس
سبعة تبع فيه الكساف وهو
شالغ لما في المواهب وماها

اتبعوهم باحسان)
 من المهاجرين والانصار
 فكانوا سائر الصحابة وقبل
 هم الذين اتبعوهم بالايمان
 والطاعة الى يوم القيامة
 والحير (رضى الله عنهم)
 باعمالهم الحسنة (ورضوا
 عنه) بما افاض عليهم من
 نعمه الدينية والدنيوية
 (وأعدهم) عطى على
 رضى (جنت تجري تحتها
 الانهار) من تحتها مكي
 (خالدين فيها أبداً ذلك
 الفوز العظيم ومن حوكمهم
 بعد) حول بادتكم وهي
 المدينة (من الاعراب
 مناقبون) وهم حبيبة
 (والذين اتبعوهم
 باحسان) بأداء الفرائض
 واجبات المعاش الى يوم
 القامة (رضى الله عنهم)
 باحسانهم (ورضوا عنه)
 بالثواب والصكرامة
 (وأعدهم جنت) ساتين
 (تجري تحتها) من تحت
 شجرها ومسكنها
 (الانهار) انهار الماوا الحار
 والصل واللين (خالدين
 فيها) مقبين في الجنة
 لا يتوبون ولا يخرجون منها
 (أبداً ذلك) الرصوان
 والجنان (الفوز العظيم)
 الذبابة الواقعة ر بمن
 حوكمهم من الاعراب ()
 أدود غطفان (مناقبون

بالرفق عطفاً على السابقون ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ اللاحقون بالسابقين
 من الفيلتين أومن اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة ﴿ رضى الله
 عنهم ﴾ بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ﴿ ورضوا عنه ﴾ بما ألوا من نعمته الدينية
 والدنيوية ﴿ وأعدهم جنت تجري تحتها الانهار ﴾ وقرأ ابن كثير من تحتها الانهار
 كما هو في سائر المواضع ﴿ خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم ﴾ ومن حوكمهم ﴿ أى ومن
 حول بلدكم ﴾ المدينة ﴿ من الاعراب مناقبون ﴾ هم جبيبة ومنزلة واسلم
 يده خلق كثير من الرجال والنساء والصبيان من أهل المدينة وذلك لئلا يهاجر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقل ان المراد بالسابقين الاولين من سبق الى الهجرة والنصرة
 والذي يدل عليه ان الله سبحانه وتعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين بماذا سبقوا فبقى اللفظ مجازاً
 فلما أتى تعالى من المهاجرين والانصار ووصفهم بكونهم مهاجرين وانصاراً وجب صرف
 اللفظ للمجمل اليه وهو الهجرة والصرة والذى يدل عليه أيضاً ان الهجرة طاعة عظيمة
 ومربية عالية من حيث ان الهجرة أمر شاق على النفس لمفارقة الوطن والعشير وكذلك
 النصرة فقامت مرتبة عالية ومتينة شريفة لهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 أعدائه وأووه وواسوه وأووا أصحابه وواسوهم فلذلك أنى الله عز وجل عليهم
 ومدحهم فقتل سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴿ قوله
 عز وجل ﴾ والذين اتبعوهم باحسان ﴿ قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى
 السابقين الاولين فلي هذا القول لكون الجمع من الصحابة وقيل هم الذين سلكوا بيل
 المهاجرين والانصار في الايمان والهجرة والصرة الى يوم القيامة وقال عطامهم الذين
 يذكرون المهاجرين والانصار فترجون عليهم ويدعون لهم ويذكرون محاسنهم (ق)
 عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
 ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد ثمة قرنين أو ثلاثة (ق) عن أبي سعيد
 الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان احداً وفي رواية أحداً
 أتفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه أراد بالقرن في الحديث الاول أصحابه
 والقرن الامة من الناس يقارن بعضهم بعضاً واختلفوا في مدته من الزمان فقتل من
 عشرين إلى عشرين وقيل من مائة الى مائة وعشرين سنة والمدة المذكورة في الحديث
 الثاني هو ربع صاع والصيب نصفه والمعنى لو أن أحداً عمل مهما قدر عليه من اعمال البر
 والاتفاق في سبيل الله ما بلغ هذا القدر السير التافه من اعمال الصحابة واغتاتهم لانهم
 أتفقوا وبذلوا الجهد وفي وقت الحاجة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ رضى الله عنهم ورضوا
 عنه ﴿ يعنى رضى الله عن اعمالهم ورضوا عنه بما حازهم عليهم الثواب وهذا اللفظ
 عام ادخل فيه كل الصحابة ﴿ وأعدهم جنت تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك
 الفوز العظيم ﴾ ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ومن حوكمهم من الاعراب مناقبون ﴿ ذكر
 حوا من المشركين المخبرين كالعبيد والارامل واليتامى من الاعراب مناقبون ﴿ مناقبون

وأسلموا جميع وغفار كانوا { الجزء الحادى عشر } نازلين حولها ﴿ ١٨٦ ﴾ (ومن أهل المدينة) عطف على -

وإشيع وغفار كانوا نازلين حولها ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ عطف على من حولكم
أوصغر لمحدوف صفته ﴿ مردوا على النفاق ﴾ ونظيره فى حذف الموصوف
وأقامة الصفة مقامه قوله

أنا ابن جلاوطلاع الشيا • متى اضع الصامة تعرفونى

وعلى الاول صفة للمناققين فصل بينها وبينه بالمحطوف على الخبر أو الكلام مبتدأ لبيان
تخبرهم وتخبرهم فى الخلق لا تعلمهم لا تعرفهم بأعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتوقعهم
فى تحايل مواقعهم الى حداختى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فرائذك ﴿ نحن
لنلهم ﴾ وتطلع على اسرارهم ان قدروا أن يأسوا عليك لم يقدروا أن يلبسوا علينا
﴿ سنذهبهم مرتين ﴾ بالفضيحة والقتل وأحدهما وعذاب القبر وأخذ الزكاة ونحوك
الابدان ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾ الى عذاب النار

وجنته وإشيع وغفار وأسلم وكانت منازلهم حول المدينة ينى ومن هؤلاء الاعراب
منافقون وما ذكره مشكل لان النى صلى الله عليه وسلم دعا لهؤلاء القبل ومدحهم
فان سمع نقل المفسرين فيحمل قوله سبحانه وتعالى وعن حولكم من الاعراب منافقون
على التليل لان لفظة من للتبعض ويحمل دعاء النى صلى الله عليه وسلم لهم على الأكثر
والأغلب وهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعائه صلى الله عليه وسلم لهم وأما
الطبرى فإنه أطلق القول ولم يبين احدا من القبائل المذكورة بل قال فى تفسيره هذه الآية
من انعم الذين حول مدينتكم أي المؤمنون من الاعراب منافقون ومن أهل مدينتكم
أيضا أمثالهم أقوام منافقون وقال البيهقي ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ من الأوس والخزرج
منافقون ﴿ مردوا على النفاق ﴾ فيه تقديم وتأخير تقديره ومن حولكم من الاعراب
ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ينى سرنا عليه يقال نمر فلان على ربه
اذا عاونه وتجبر ومنه الشيطان المارد وتجدى مصيئته أى سرنا وثبت عليها وأدها ولم يثبت
منها قال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا ﴿ لا تعلمهم ﴾
ينى أنهم باغوا فى النفاق الى حيث أنك لا تعلمهم بالجد مع صفاء خاطرك وإطلاء على الاسرار
﴿ نحن نعلمهم ﴾ ينى لكن نحن نعلمهم لانه لا تخفى علينا خافية وان دقت ﴿ سذهبهم مرتين ﴾
اختلف المفسرون فى العذاب الاول مع اتفاقهم على ان العذاب الثانى وعذاب القبر
بدلن قوله ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار فى الآخرة ثبت بهذا
انه سبحانه وتعالى يذب المنافقين ثلاث مرات مرة فى الدنيا ومرة فى القبر ومرة فى الآخرة
أما المرة الاولى وهى التى اختلفوا فيها فقال الكلبي والسدي قام النى صلى الله عليه وسلم
خطيبا فى يوم حجة فقال اخراج يافلان فأنك منافق اخرج يافلان فأنك منافق فاخرج
من المسجد أناسا فضعهم فهذا هو العذاب الاول والثانى هو عذاب القبر فان صح هذا
القول فيجتملى أن يكون بعد أن أعلم الله حالهم وسماهم له لان الله سبحانه وتعالى قال
لا تعلمهم نحن نعلمهم ثم بعد ذلك أعلمهم وقال مجاهد هذا العذاب الاول هو التسل والسبي
وهذا القول ضعيف لان أحكام الاسلام فى الظاهر كانت جارية على المناكير بما يقتلوا ولم
يسروا عن مجاهد رواية أخرى أنهم عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة المرة الاولى هى

المبتدأ الذى هو من حولكم
والمتبدا منافقون ويجوز
أن يكون جملة معطوفة على
المبتدأ والخبر إذا قدرت
ومن أهل المدينة قوم
(مردوا على النفاق) أى
تمهروا فيه على أن مردوا
صفة موصوف محدوف
وعلى الوجه الاول لا يخلو
من أن يكون كلاما مبتدأ
أو صفة للمناققين فصل بينها
وبينه محطوف على خبره
ودل على مهارتهم فيه قوله
(لا تعلمهم) أى يخفون
عليك مع فطنتك وصدق
فراستك لفرط توقعهم
فى تحايل ما يشكك فى
أمرهم ثم قال (نحن
نعلمهم) أى لا يعلمهم الله
ولا يطلع على سرهم غيره
لأنهم يطنون الكفر فى
سوءه قلوبهم ويزنون
لك ظاهرا كظاهرا الخاضعين
من المؤمنين (سنذهبهم
مرتين) هما القتل وعذاب
القبر أو الضحية وعذاب
القبر أو أخذ الصدقات
من أموالهم ونحوك أبادهم
(ثم يردون الى عذاب
عظيم) أى عذاب النار

ومن أهل المدينة (عبدالله
ابن أبى واصل) (مردوا)
يتوبوا جميعا (على النفاق
لا تعلمهم) لا تعلم نفاقهم
(نحن نعلمهم) نعلم نفاقهم

(سنذهبهم مرتين) مرة عند قبض أرواحهم ومرة فى القبر (ثم يردون الى عذاب عظيم) عذاب جهنم (الدبلة)

(وآخرون) أي قوم

آخرون سوى المذكورين

(اعترفوا بذنوبهم) أي علم

يتذنبوا من تخلفهم

بالمعاصير الكاذبة كغيرهم

ولكن اعترفوا على أنفسهم

بانهم بشس مافعلوا فادمن

وكانوا عشرة فسمعة منهم

لمابغهم مازل في المخلفين

او قفوا أنفسهم على سوارى

المسجد فقدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فدخل

المسجد فصرى ركعتين وكانت

عادته كلما قدم من سفر

فراهم موقنين فسال عنهم

فذكر له انهم اقصوا أن لا

يحلوا أنفسهم حتى يكون

رسول الله صلى الله عليه

وسلم هو الذى يحلهم فقال

وأنا أقسم أن لا أحلهم

حتى أومر فيهم فزلت

فاطلقهم فقالوا يا رسول الله

هذه أموالنا التى خلقتنا

عنك فتصدق بها وطهرنا

فقال ما أمرت أن آخذ

من أموالكم شيئا فنزل خذ

من أموالهم صدقة

(وآخرون) ومن اهل

المدينة قوم آخرون ودعية

ابن حزام الانصارى وابو

لبابة بن عبد المنذر الانصارى

وأبوليلة (اعترفوا) أقروا

(بذنوبهم) بتخلفهم عن غزوة

تبوك

وآخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يتذنبوا عن تخلفهم بالمعاصير الكاذبة وهم طائفة من المخلفين اعترفوا أنفسهم على سوارى المسجد بالمعاصير المازل في المخلفين فقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصل ركعتين فراهم فسال عنهم فذكر له انهم اقصوا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى

الدبيلة في الدنيا وقدمها تفسيرها في الحديث بإخراجها من نار تظهر في اكتافهم حتى تنجم من صدورهم يعني تخرج من صدورهم وقال ابن زيد الاولى هي المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم في الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحق الاولى هي ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودولهم فيه كرها غير حسبة والاخرى عذاب القبر وقيل احدا هما ضرب الملائكة وجرحهم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسهم بمسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم وهو قوله سبحانه وتعالى ثم يردن الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل و آخرون اعترفوا بذنوبهم فيه قولان أحدهما انهم قوم من المنافقين تابوا من نفاقهم واخصوا وحجة هذا القول ان قوله تعالى وآخرون عطف على قوله ومن حولكم من الاعراب منافقون والى طم موم وبعضه ما نقله الطبري عن ابن عباس انه قال هم الاعراب والقول الثاني وهو قول جمهور المفسرين أنها نزلت في جماعة من المسلمين من اهل المدينة تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم دعوا على ذلك واختلف المفسرون في عددهم فروى عن ابن عباس انهم كانوا عشرة منهم أبو لبابة وروى عنه انهم كانوا خمسة أحدهم أبو لبابة وقال سعيد بن جبيرة بن أسلم كانوا ثمانية أحدهم أبو لبابة وقال قتادة والضمة كانوا سبعة أحدهم أبو لبابة وقيل كانوا ثلاثة أبو لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثلبة ووديع بن حزام وذلك انهم كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم دعوا بذلك وتابوا وقالوا أنكون من الضلال ومع النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد والأواء فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لن نقتن أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنا ويعذروا فربطوا أنفسهم في سوارى المسجد فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك فاعادوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم رغوا عنى وتخلفوا عن الغزوة المسلمين فأنزل الله عز وجل هذه الآية فأسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فاطلهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التى خلقتنا عنك خذها فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية وقال قوم نزلت

او امر فيم قتلتم قاطلهم ﴿ خلطوا علا صالحا وآخر سيئا ﴾ خلطوا العمل الصالح الذى هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو الخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كفى قولهم بعت الشاة

هذه الآية فى أبى لبابة خاصة واختافوا فى ذنبه الذى تاب منه فقال مجاهد نزلت فى أبى لبابة حين قال لى قريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وأشار الى حلقه فندم على ذلك وربط نفسه بسارية وقال والله لا اـ لى نفسى ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على كى سبعه أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خرم شيئا عليه فأنزل الله هذه الآية فقل له قد تيب عليك قال والله لأحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحيا فى جدار رسول الله صلى الله عليه وسلم فله بدته فقال أبو لبابة يا رسول الله ان من توبى اراهم جدار قومى التى أصبت فيها الذنب وان أخلع من مالى كله صدقة الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يحزبك التلى يا أبى لبابة قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث أموالهم وترك لهم الثلثين لان الله سبحانه وتعالى قال خذ من أموالهم ولم يقل خذوا وألهم لارافضة من تقتضى التبعيض وقال الحسن وقادة هؤلاء سون الثلاثة الذين تخلفوا وسبأى خبرهم وأما تفسير الآية بقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال اهل المعانى الاعتراف عبارة عن الاقرار بالشئ ومعناه انهم أقروا بذنوبهم وقده دقيقة وهى انهم لم يستندروا عن تخلفهم باعذار باطلة كعيرهم من المنافقين ولكن اعترفوا على أنفسهم بذنوبهم وندموا على ما فعلوا فان قلت الاعتراف بالذنب هل يكون توبة أم لا قلت مجرد الاعتراف بالذنب لا يكون توبة فاذا اقترن الاعتراف بالندم على الماضى من الذنب وانعزم على تركه فى المستقبل يكون ذلك الاعتراف والندم توبة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ خلطوا علا صالحا وآخر سيئا ﴾ قيل أراد بالعمل الصالح اقرارهم بالذنب وتوبتهم منه والعمل السيئ هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العمل الصالح هو خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الفزوات والسي هو تخلفهم عن غزوة تبوك وقيل ان العمل الصالح بجمع أعمال البر والطاعة والسي ما كان منه على هذا تكون الآية فى حق جميع المسلمين والحلى على العموم أولى وان كان السبب بخصوصا عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وروى الطبرى عن أبى عثمان قال ما فى القرآن آية أرجى عنى لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فان قلت قد سجل كل واحد من العمل الصالح والسي فاخلطوا به فقلت ان الخلط عبارة عن الجمع المطلق فاما قولك خلطته فاما يحسن فى الموضع الذى يخرج كل واحد من الخليطين الآخر ويتغير به عن صفته الاصلية كقولك خلطت الماء بالابن وخلطت الماء والابن فتتوب الواو عن الباء فيكون معنى الآية خلطوا علا صالحا بالآخر سيئا كذا قال المفسرين وذكره الامام فخر الدين الرازى وقال اللاتق بهذا الموضع اجمع الطابق لان العمل الصالح والعمل السيئ اذا حصل معا فبى كل واحد منهما على حاله كاهو

(خلطوا علا صالحا)
خروج الى الجهاد (وآخر
سيئا) تخلفا عنه والتوبة
والاثم وهو من قولهم بعت
التساءشة ودرهمائى
شاة بدرهم قالوا بمعنى الباء
لان الواو للجمع والياء
للاصقابا يناسبان أو
المعنى خلط كل واحد منهما
بالآخر فكل واحد منهما
مخلوط ومخلوط به كقولك
خاطت الماء واللبن يزيد
خاطت كل واحد منهما
بصاحبه بخلاف قولك
خاطت الماء باللبن لانك
جعلت الماء مخلوطا باللبن
مخلوطا به واذا فات الواو
فقد جعلت الماء واللبن
مخلوطين ومخلوطا بهما
كانت خلطت الماء باللبن

(خلطوا علا صالحا) خروجا
مع الى صلى الله عليه وسلم
صرة (وآخر سيئا) تخلفوا

شاة ودرهما أولدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم وهى مدلول عليه بقوله اعترفوا بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن الثائب ويفضل عليه ﴿ خذ من اموالهم صدقة ﴾ روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا اتى خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما صرت ان اخذ من اموالكم شيئا فقلت ﴿ تطهرهم ﴾ من الذنوب واحب المال المؤدى بهم الى مثله وقرى ﴿ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر ﴿ وتزكهم بها ﴾ وتنى بها حسناتهم وترفعهم الى مذنبنا فان عندنا القول بالايجاب باطل فالطاعة تبقى موجبة للمدح والثواب والمعصية تبقى موجبة للذم والعقاب فقوله سبحانه وتعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه تنبيه على فى القول بالمحاطة وأنه فى كل واحد منهما كان من غير ان يتأثر أحدهما بالآخر فليس الاجمع المطلق وقال الواحدى العرب تقول خلطت الماء باللبن وخلطت الماء باللبن كاتة ولجعت زيداً وعمرأ والواو فى الآية أحسن من الباء لانه أراد معنى الجمع لا حقيقة الخلط الا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيئ كما يختلط الماء باللبن لكن قد يجمع بينهما ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ عسى الله ان يتوب عليهم ﴿ قال ابن عباس وجهور المفسرين عسى من الله واجب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى نفسى الله ان يأبى بالقض قد فعل ذلك وقال أهل المعانى لفظه عسى هنا تعيد الطمع والاشفاق لانه أبعد من الاكتمال والاهمال وقيل ان الله سبحانه وتعالى لا يحب عليه شئ بل كل ما ينفعه على سبيل التفضيل والاطول والاحسان فذكر لفظه عسى الى هى التزجى والطمع حتى يكون البعد بين التزجى والاشفاق ولكن حوالى نبيل ما يرجوه من اقرب لانه ختم الآية بقوله ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وهذا يفيد انجاز الوعد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴿ قال ابن عباس لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابابة وصاحبه انطلق ابوبابة وصاحبه فاتوا باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخذنا مواتنا وتصدق بها عنا وصل علينا يريدون استغفرنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخذ شيئا منها حتى أومر به فانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة الآية وهذا قول زيد بن أسلم وسعيد ابن جبيرة وتادة والضحاك ثم اختلفت العلماء فى المراد بهذه الصدقة فقال بعضهم هوراجع الى هؤلاء الذين تأواؤوا ذلك انهم بذلوا اموالهم صدقة فوجب الله سبحانه وتعالى اخذها وصار ذلك متبعا فى كل توبتهم لتكون جارية بحرى الكفارة وأحسب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال بعضهم ان الزكاة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم عن النزو وحسن اسلامهم وبذلوا الزكاة أمر الله سبحانه وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منهم وقال بعضهم ان الآية كلام مبتدأ والمقصود منها ايجاب أخذها من الاغنياء ودفعها الى الفقراء وهذا قول أكثر الفقهاء واستدلوا على ايجاب أخذ الزكاة أمامجة أصحاب القول الاول فانهم قالوا ان الآيات لا بد وان تكون منتظمة

واللبن بالماء (عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة (خذ من اموالهم صدقة) كفارة لذنوبهم وقيل هى الزكاة (تطهرهم) عن الذنوب وهى صفة لصدقة واتى للخطاب أولية المؤنث والتاء فى (وتزكهم) للخطاب لامحالة (بها) بالصدقة والزكاة مبالغة فى التطهير وزيادة فيه أرى معنى الاغناء والبركة مرة (عسى الله) وعسى من الله واجب (ان يتوب عليهم) ان يتجاوز عنهم (ان الله غفور) لمن تاب منهم (رحيم) لمن مات على التوبة ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم ما يأخذ من اموالهم لقولهم خذ من أموالنا لا تخلفنا عن غزوة نبوك لقل الاموال فبأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين الله له فقال (خذ من اموالهم) اموال المتخلفين (صدقة) ثلثا (تطهرهم) من الذنوب (وتزكهم بها) تصلحهم بها

منازل المخلصين ﴿ وصل عليهم ﴾ واعطف عليهم بالدعاء والا يستغفر لهم

متناسبة فلوحشناها على اخذ الزكاة الواجبة لم يسبق لهذه الآية تعليق بما قبلها ولا بما بعدها
ولان جمهور المفسرين ذكرها في سبب نزولها انها نزلت في شأن التائبين وأما أصحاب القول
الاخير فانهم قالوا المناسبة حاصلة أيضا على هذا التقدير وذلك أنهم لما تابوا وأخلصوا
وأقروا أن السبب الموجب للتخلف هو حب المال أمروا بإخراج الزكاة التي هي طهرة
فلما أخرجوها علمت صحة قولهم وصحة توبتهم ولا يتبع من خصوص السبب عموم الحكم
فإن قالوا ان الزكاة قدر معلوم لا يبلغ ثلث المال وقد أخذ منهم ثلث أموالهم قلنا لا يتبع هذا
صحة ما قلناه لانهم رضوا ببذل الثلث من أموالهم فلا يكونوا راضين بإخراج الزكاة أو لى ثم
في هذا الآية أحكام الاول قوله سبحانه وتعالى خذ من أموالهم صدقة اخطبا بها قلبهم صلى الله
عليه وسلم أى خذ يا محمد من أموالهم صدقة كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذها منهم
أيام حياته ثم أخذها من بعدهم لائمة فيجوز للإمام أو نائبه ان يأخذ الزكاة من الاغنياء
ويدفعها الى الفقراء الحكم الثانى قوله من أموالهم ولقطة من تقضى التبعيض وهذا البعض
المأخوذ غير معلوم ولا مقدر بنص القرآن فليسق الا الصدقة التي بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدرها وصفتها في اخذ الزكاة الحكم الثالث ظاهر قوله خذ من أموالهم صدقة
فيبدأ بالمعوم تجب الزكاة في جميع المال حتى في الديون وفي مال الركا والحدك الرابع ظاهر
قوله تطهرهم ان الزكاة انما وجبت لكونها طهرة من الآثام وصدور الآثام لا يمكن حصولها
الا من البالغ دون الصبي فوجب ان تجب الزكاة في مال البالغ دون الصبي وهذا قول
أبي حنيفة ثم أجاب أصحاب الشافعى بأنه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم
مطلقا وللعلماء في قوله سبحانه وتعالى تطهرهم أقوال الاول أن معناه خذ يا محمد من
أموالهم صدقة فانك تطهرهم بأخذها من دنس الآثام القول الثانى ان يكون تطهرهم
متعلقا بالصدقة تقديره خذ من أموالهم صدقة فانها طهرة لهم وأما حسن جعل الصدقة
مطهرة للمجاهدين الصدقة من أوساخ الناس فاذا اخذ الصدقة فقد اندفعت تلك الأوساخ
وكان ذلك الاندفاع جاريا بحرى التطهير فبلى هذا القول يكون قوله سبحانه وتعالى
وتزكهم بها منقطعاً عن قوله تطهرهم ويكون التقدير خذ يا محمد من أموالهم صدقة تطهرهم
تلك الصدقة وتزكهم أنتباه القول الثالث أن يجعل الشاء في قوله تطهرهم وتزكهم
ضمير المخاطب ويكون المعنى تطهرهم أنت يا محمد بأخذها منهم وتزكهم أنت بواسطة تلك
الصدقة القول الرابع أن معناه تطهرهم من ذنوبهم وتزكهم يعنى ترفع ما زالهم عن منازل
النافقين الى منازل الأبرار المخلصين وقيل معنى وتزكهم أى تنهى أموالهم بركتها أخذها
منهم الحكم الخامس قوله سبحانه وتعالى ﴿ وصل عليهم ﴾ يعنى ادع لهم واستغفر لهم لان أصل
الصلاة فى اللغة الدعاء قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه السنة للإمام اذا اخذ الصدقة
أن يدعو للمتصدق فيقول أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وقال بعضهم يجب
على الامام ان يدعو للمتصدق وقال بعضهم يستحب ذلك وقيل يجب في صدقة الفرض
ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير أن يدعو للمعطى وقال

فى المال (وصل عليهم)
واعطف عليهم بالدعاء لهم
وترجم والسنة ان يدعو
المصدق لصاحب الصدقة
اذا أخذها

(وصل عليهم) استغفر لهم
وادع لهم

{ ان صلواتك سكن لهم } تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجهها تعدد المدعو لهم وقرأ جزء والكسافي وحقق بالتحديد { والله سميع } اعترافهم { عليهم } بشدائهم { ألم يعلموا } الضمير اما المتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم أو لغرضهم وللمراد به التخصيص عليهما { ان الله هو يقبل التوبة عن عباده } اذا صحت وتعديته بمن تضمنه معنى التجاوز { ويأخذ الصدقات } يقبلها قبول من يأخذ شيئاً يؤدي ببله

بعضهم يستحب أن يقول اللهم صل على فلان ويبدل عليه ما روى عن عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم قائماً أو باوفاً بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى أخرجاه في الصحيحين وقوله سبحانه وتعالى { ان صلواتك } وقرئ صلواتك على الجمع { سكن لهم } يعني أن دعاءك رجاء لهم وقال ابن عباس طمأنينة لهم وقيل ان الله قد قبل منهم وقال أبو عبيدة ثبتت قلوبهم وقيل ان السكينة ما سكنت اليه النفس والمعنى ان صلواتك توجب سكينة نفوسهم اليها والمعنى ان الله قد قبل توبتهم أو قبل ذكائهم { والله سميع } يعني لا قولهم أولدناك لهم { عليهم } يعني بناتهم { ألم يعلموا } ان الله هو يقبل التوبة عن عباده { هذه صيغة استفهام الا أن المقصود منه التقرير فيشر الله عز وجل هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم ومعنى الآية أنهم يعلم هؤلاء الذين تابوا ان الله تعالى يقبل التوبة الصادقة والصدقة الحاصلة وقيل ان المراد بهذه الآية غير التائبين ترغيباً لهم في التوبة وبذل الصدقات وذلك انه لما نزلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معانداً بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فبالهم اليوم فأنزل الله هذه الآية ترغيباً لهم في التوبة وقوله سبحانه وتعالى عن عباده قبل لافرق بين عن عباده ومن عباده اذ لافرق بين قولك أخذت هذا الماعنك أو منك وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع أبلغ لان فيه تبشيراً بقبول التوبة مع تسهيل سبيلها { وقوله سبحانه وتعالى } ويأخذ الصدقات { يعني يقبلها ويشيب عليها وانما ذكر لفظ الاخذ ترغيباً في بذل الصدقة واعطائها الفقراء وقيل معنى أخذ الله الصدقات تضمنه الجزاء عليها ولما كان هو المحازي عليها والمثيب بها أسند الاخذ الى نفسه وان كان الفقير او السائل هو الآخذ لها وفي هذا تهظيم أمر الصدقات وتشريفها وان الله سبحانه وتعالى يقبلها من عبده المتصدق { ق } عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق أحدكم بصدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرجن بينه وان كانت ثمرة فتعرب في كف الرجن حتى نكون أعظم من الجبل كما يرى أحدكم فلو أوفصله لفظ مسلم { وفي البخاري من تصدق ببدل ثمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب وفي رواية ولاية صل الله الا الطيب فان الله يقبلها بينه ثم يربها لصاحبها كما يرى أحدكم فلو حتى تكون مثل الجبل وأخرجه الزمذى ولفظه ان الله سبحانه وتعالى

(ان صلواتك) اي صلواتك
كوفي غير أبي بكر قيل الصلاة
كثر من الصلوات لانها الجنس
(سكن لهم) يسكنون اليه
وتطمئن قلوبهم بان الله قد
تاب عليهم (والله سميع)
لديناك أو سميع لاعتراهم
بذنوبهم ودعائهم (عليهم) بما في
ضمايرهم من الندم والنم
لما فرط منهم (ألم يعلموا)
المراد المتوب عليهم أي ألم
يعلموا قبل أن يتاب عليهم
وتقبل صدقاتهم (ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده)
اذ صحت (ويأخذ الصدقات)
ويقبلها اذا صدرت عن
خلوص النية وهو
للتخصيص أي ان ذلك
ليس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغاالله هو الذي
يقبل التوبة ويردها
(ان صلواتك) استغفارك
ودعائك (سكن لهم)
طمأنينة قلوبهم بان تقبل
توبتهم (والله سميع) لمقاتتهم
خدمنا أموالنا (عليهم)
بتوبتهم ونيهم (ألم يعلموا)
ان الله هو يقبل التوبة عن
عن عباده (من عباده) وبأخذ
الصدقات) ويقبل الصدقات

فأقصدوه باوجوهه واليه (وإن الله هو التواب) كثير قبول التوبة (الرحيم) يقبلوا التوبة (والله لا يهدي الضالين) (اعلموا فسير الله علمكم ورسوله والمؤمنون) { الجزء الحادي عشر } أي فإن علمكم لا يخفى ﴿ ١٩٧ ﴾ خيرا كان أو شرا على التوابع

﴿ وإن الله هو التواب الرحيم ﴾ وإن من شأنه قبول توبة التائبين والفضل عليهم ﴿ وقل اعلموا ﴾ ما شئتم ﴿ فسيري الله علمكم ﴾ فإنه لا يخفى عليه خيرا كان أو شرا ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ فإنه تعالى لا يخفى عنهم كارأيت وتبين لكم ﴿ وستردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ بالموت ﴿ فينبئكم عما كنتم تعملون ﴾ بالجازاة عليه ﴿ وآخرون ﴾ من المتخلفين ﴿ مرجون ﴾ مؤخرون أي موقوف أمرهم من أرجائه إذا أخرته وقرأ نافع وحزة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لقتان ﴿ لا سراة الله ﴾

يقبل الصدقة ويأخذها بينه وبينها لاحدكم كإبري احدهم فلو حق اللقمة لتصير مثل جبل أحد وتصدق ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وبأخذ الصدقات وعفى الله الرابوا برئ الصدقات وقوله من كسب طيب أي حلال وذكر اليمين والكف في الحديث كناية عن قبول الصدقة وإن الله سبحانه وتعالى قد قبلها من المعطي لأن من عادة الفقير أو السائل أخذ الصدقة بكفه اليمين فكان المنصديق قد وضع صدقته في القبول والائابة وقوله فزبرأي تكبر يقال زبرا الشيء يرو إذا زاد وكبر والفعل يضم الفاء وقهما لقتان المارول ما يولد والفصيل ولد الناقة إلى أن يفصل عنها ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ وإن الله هو التواب الرحيم ﴿ تأكد لقوله سبحانه وتعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وينبئهم بأن الله هو التواب الرحيم ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقل ﴿ أي قل يا محمد لهؤلاء التائبين ﴿ اعلموا ﴾ يعني الله بطاعته وأداء فرائضه ﴿ فسيري الله علمكم ﴾ فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكانه قال اجتهدوا في العمل في المستقبل فإن الله تعالى يرى أعمالكم ويجازيكم عليها ﴿ ورسوله والمؤمنون ﴾ يعني ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أعمالكم انضماما لرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطلاع الله الإله على أعمالكم وأما رؤية المؤمنين فبما يقبل الله عز وجل في قلوبهم من عبادة الصالحين وحسن المذنبين ﴿ وستردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني وسترجعون يوم القيامة إلى من يعلم سرهم وعلائكم ولا يخفى عليه شيء من بواطنكم وظواهركم ﴿ فينبئكم ﴾ أي فيخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ يعني في الدنيا من خيرا ونسرا فيجازيكم على أعمالكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وآخرون مرجون ﴿ أي مؤخرون والارجاء التأخير ﴿ لا سراة ﴾ يعني لحكم الله فهم قال بعضهم إن الله سبحانه وتعالى قسم المتخلفين على ثلاثة أقسام أولهم المنافقون وهم الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه = والقسم الثاني التائبون وهم الذين سارعوا إلى التوبة بعدما اعترفوا بذنوبهم وهم أبو لاية وأصحابه فقبل الله توبتهم والقسم الثالث موقوفون ومؤخرون إلى أن يحكم الله تعالى فيهم وهم المراد بقوله وآخرون مرجون لا سراة والفرق بين القسم الثاني والقسم الثالث أن القسم الثاني سارعوا إلى التوبة

كارأيت وتبين لكم أو غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فتدروى الله لما تيت عايم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يكلمون قالهم فقلت وقوله تعالى فسيري الله وعيد لهم وتحذر من عاقبة الإصرار والذهول عن التوبة (وستردون إلى عالم الغيب) ما يغييب عن الناس (والشهادة) ما يشاهدونه (فينبئكم عما كنتم تعملون) نية تذكير وعجازه عليه (وآخرون مرجون لاسر الله) غيرهم من كوفي غيراً في بكر مرجون غيرهم من أرجيته وأرجائه إذا أخرته ومنه المرجنة أي وآخرون من المتخلفين موقوفون إلى أن يظهر (وإن الله هو التواب) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (وقل) لهم يا محمد (اعلموا) خيرا بعد التوبة (فسيري الله علمكم ورسوله) ويرى الله ورسوله (والمؤمنون) ويرى المؤمنون (وستردون) بعد الموت (إلى عالم الغيب) ما غاب عن الازاد ويقال

ما يكون (والشهادة) ما عمله الابداد وقال ما كان (فينبئكم) يخبر ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ وتقولون من الخير والشر ﴿ فتأباه ﴾ (واخرون) وقوم آخرون من أهل المدينة كتب من مالك ومارة بن الربيع وهلال (مرجون لاسر الله) موقوفون على وعود

أمر الله فيهم (أما بعد) أن أصروا ولم يبوبوا (وأما يتوب عليهم) أن تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية وسراة بن الربيع والضابط مكة تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا (والله أعلم) برجائهم (حكيم) في أراجهم وأمالشك وهو راحع إلى الصباد أي خافوا عليهم الذئاب وأرجوا لهم الرحمة وروى أنه عليه السلام أمر أصحابه أن لا يسلطوا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شد أنفسهم على السواري وأظهرا الجرح والغما فلما علوا أن ﴿ ١٩٣ ﴾ أحدا لا ينظر إليهم { سورة براءة } فوضوا أمرهم إلى الله وأخلصوا نياتهم ونصحت

في شأنهم ﴿ أما بعد ﴾ أن أصروا على النفاق ﴿ وأما يتوب عليهم ﴾ أن تابوا والزبد للساد وفيه دليل على أن كلا الأمرين بإرادة الله تعالى ﴿ والله أعلم ﴾ بأحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما يفعل بهم وقرئ ﴿ والله غفور رحيم ﴾ والمراد هؤلاء كعب بن مالك وهلال بن أمية وسراة بن الربيع أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه أن لا يسلطوا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك أخلصوا نياتهم وفوضوا أمرهم إلى الله فرجعهم الله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ عطف على وآخرون مرجون أو مبتدأ خبره محذوف أي وفين وصفا للذين اتخذوا أو منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن حاصر بغيروا ﴿ ضارا ﴾ مضارة للمؤمنين روى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يتيم قاتلهم فصل فيهم ففسدتهم أخوانهم بنو عوف فبنوا مسجدا على قصد أن يؤمهم فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام فلما أتوه أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتلوا أبا قديس مسجدا لدى الحاجة والعلة واليلة المطيرة والسانية فصل فيه حتى اتخذهم مصلى فأخذوا به يقوم معهم فزلات قعدا عاك في الدخشم ومنع بن عدى وطامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا واتخذ مكانه كناسة ﴿ وكفرا ﴾

فقبل الله توبتهم والقسم الثالث توقفوا ولم يأسعوا إلى التوبة فآخرا الله أمرهم نزلت هذه الآية في الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وسراة بن الربيع وستأتي قسمهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك أنهم لم يأتوا في التوبة والاعتذار كما فعل أبو لبابة وأصحابه فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ليلة ونهى الناس عن كلامهم وكانوا من أهل بدر فجعل بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم يقول عسى الله أن يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ أما بعد ﴾ ﴿ حكيم ﴾ يعني أن أمرهم إلى الله تعالى أن شاء عنه بسبب تخلفهم وإن شاء غفر لهم وعف عنهم ﴿ والله أعلم ﴾ يعني بما في قلوبهم ﴿ حكيم ﴾ يعني بما يقضى عليهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا ﴿

أتى على جناح سفروا إذا قدمنا تبوك (قا و خا ٢٥ لث) أن شاء الله صلينا فيه فالتقل من غزوة تبوك سأروا آيات المسجد فنزلت عليه فقال لوحى قاتل حزة ومن بن عدى وغيرهما انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الحيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام (ضارا) مقول له وكذا ما بعده أي مضارة لأخوانهم أصحاب مسجد قباء (وكفرا)

أقسمهم لاسم الله (أما بعد) بخلافهم عن غزوة تبوك (وأما يتوب عليهم) تجاوز عمن تخلفهم (والله أعلم) توبتهم وتخلفهم (حكيم) فحكم عليهم (والذين اتخذوا) (مسجد) عبد الله بن أبي وجحد بن قيس ومصب بن قشير وأصحابهم نحو سبعة عشر رجلا (ضارا) مضرة للمؤمنين (وكفرا) في قلوبهم

وقوية للكفر الذى يسمونه ﴿ وتفرقا بين المؤمنين ﴾ يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء ﴿ وارصادا ﴾ ترقبا ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ يعنى الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الاقاتلتك معهم فلم يزل يقاله الى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتى من يقصر يحنوه يحارب بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق يحارب أو يتخذوا أى اتخذوا مسجدا من قبل ان يتفق هؤلاء بالخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأبىه فقال انا

نزلت في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من أهل النفاق ودية بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد ولعلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناء جمع وزيد ومتب بن قشير وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيف وأبو حنيفة بن الأذعر ونبتل بن الحرث وبجاذ بن عثمان وبخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعنى مضارة للمؤمنين وكفرا يعنى يكفروا فيه بالله ورسوله ﴿ وتفرقا بين المؤمنين ﴾ لانهم كانوا جميعا يصارون في مسجد قباء فبنوا مسجدا للضرار ليصلى فيه بعضهم فيؤدى ذلك الى الاختلاف واقتراق الكلمة وكان يصلى بهم فيه جمع بن جارية وكان شابا يقرأ القرآن ولم يدر ما أرادوا ببنائه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتجهن الى تبوك فقالوا يا رسول الله اننا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة واليلة المطيرة واليلة الشامية وانما نجب أن تأبينا وتصلى فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ائى على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله تعالى أئيناكم فصلينا فيه وبقوله سبحانه وتعالى ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴾ يعنى انهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعنى انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله ﴿ من قتل ﴾ يعنى من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حفظة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح وتصر فلما قدم النبی صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الدين الذى جئت به فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال أبو عامر فانا عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بضاعة نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غربا فقال الى صلى الله تعالى عليه وسلم آمين

وقوية للنفاق (وتفرقا بين المؤمنين) لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فاردوا ان ينفر قواعه وتختلف كلمتهم (وارصادا لمن) واعدادا لاجل من (حارب الله ورسوله) وهو الراهب أعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى باهاة أو رياء أو سمعة أو لتعرض سوى ابتغاء وجه الله أو تعالى غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار (من قبل) متعلق بحارب أى من قبل بناء هذا المسجد يعنى يوم الخندق

ثبانا على كفرهم يعنى النفاق (وتفرقا بين المؤمنين) لكي يصل طائفة في مسجدهم وطائفة في مسجد الرسول (وارصادا) انتظارا (لمن حارب الله ورسوله) لمن كفر بالله ورسوله (من قبل) من قبلهم أبو عامر الراهب الذى ساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقا

على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله ملبين فيه فلما قتل كرر عليه فتركت ﴿ وليلطفن ان اردنا
الاحسن ﴾ ما اردنا ببناءه الا الحصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلاة والله كرم
والتوسعة على المصلين ﴿ والله يشهدانهم لكاذبون ﴾ فى حلقهم ﴿ لا تقم فيه ابدا ﴾

(وليلطفن) كاذبين
(ان اردنا الاحسن)
ما اردنا ببناء هذا المسجد
الا الحصلة الحسنى وهى
الصلاة وذكر الله والتوسعة
على المصلين (والله يشهد
انهم لكاذبون) فى حلقهم
(لا تقم فيه ابدا) للصلاة

(وليلطفن ان اردنا) ما اردنا
بناء المسجد (الاحسن)
الا الاحسان الى المؤمنين
لكى يصل فى من فاته صلاته
فى مسجد قباء (والله يشهد
بهم انهم لكاذبون) فى حلقهم
(لا تقم فيه) لا تصل فى مسجد
الشقاق (ابدا)

وسما الناس أباعمر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبى
صلى الله عليه وسلم لا أجيد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك
الى يوم حنين فلما انتهت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا الى الشام وأرسل
الى المنافقين ان استمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وانبوا الى مسجد فأتى ذهاب الى قصر
ملك الروم فأتى بمجد من الروم فاخرج مجدوا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد
قباة فذلك قوله سبحانه وتعالى وارصادا يعنى انتظار المن حارب الله ورسوله يعنى أباعمر
الفاسق ليصل فيه اذا رجع من الشام من قبل يعنى ان أباعمر الفاسق حارب الله
ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار ﴿ وليلطفن ﴾ يعنى الذين بنوا المسجد
﴿ ان اردنا ﴾ يعنى ما اردنا ببناءه ﴿ الاحسن ﴾ يعنى الا الحصلة الحسنى وهى الرقة بالمسلمين
والتوسعة على أهل الضعف والجزع عن الصلاة فى مسجد قباة أو مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم ﴿ والله يشهدانهم لكاذبون ﴾ يعنى فى قلوبهم وخلفهم روى أن النبى صلى الله
عليه وسلم لما انصرف من بيوت راجعا نزل بنى أوان وهو موضع قريب من المدينة
فأتاه المنافقون وسألوه ان يأتى مسجدهم فدا بقميصه ليلبسه ويأتهم فأزل الله هذه الآية
وأخبره خبر مسجد الضرار وما هو به فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن
الدخيم ومعين بن عدى وعمار بن السكن ووحشا قال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم
أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رط
مالك بن الدخيم فقال مالك أنظرونى حتى أخرج اليكم بنار فدخل أهله فأخذ
من سفن النخل فاشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه
وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع
كناسة تلقى فيها الحيف والتنق والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام خريبا وحيدا
وروى ان بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباة أتوا عمر بن الخطاب فى خلافته
فسألوه ان يأذن لجمع بن جارية ان يؤمهم فى مسجدهم فقال لا ونعمة عين أليس هو
امام مسجد الضرار قال بجمع يأمر المؤمنين لا يتجمل على نواله لقد صليت فيه وأنا لا أعلم
ما أضمر وأليه ولو علت ما صليت معهم فيه وكنت غلاما قارئ القرآن وكانوا شيوخا
لا يقرؤن فصليت بهم ولا أحسب الا أنهم يتقربون الى الله ولم أعلم ما فى أنفسهم فعذره
عمر فصدقه وأمره بالصلاة فى مسجد قباة قال عطاء لما تقع الله على عمر بن الخطاب الامصار
أمر المسلمين ان يبنا المساجد وأمرهم ان لا يبنا فى موضع واحد مسجدين يضار
أحدهما الآخر ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ لا تقم فيه ابدا ﴿ قال ابن عباس معناه
لا تصل فيه ابدا منع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصل فى مسجد الضرار

لصلاة المسجد أسس على التقوى **﴿** يعنى مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وصلى فيه أيام مقامه بقبائه من الاثنين إلى الجمعة لأنه أوفق القصه أو مسجد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال قول أبى سعيد رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه فقال
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة **﴿** من أول يوم **﴿** من أيام وجوده ومن يوم الزمان والمكان كقوله
لن الديار بقنة الحجر • أقوين من حجج ومن دهر

﴿ أحق أن تقوم فيه **﴿** أولى بأن تصلى فيه **﴿** فيه رجال يحبون أن يتطهروا **﴿** من المعاصى والغسل

﴿ المسجد أسس على التقوى **﴿** اللام فيه لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله مسجد
أسس يعنى بنى أصله ووضع أساسه على التقوى يعنى على تقوى الله عز وجل **﴿** من أول يوم **﴿**
يعنى من أول يوم بنى ووضع أساسه كان ذلك البناء على التقوى **﴿** أحق أن تقوم فيه **﴿**
يعنى مصليا واختافوا في المسجد الذى أسس على التقوى فقال عمر وزيد بن ثابت وأبو
سيد الخدرى هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى مسجد المدينة ويدل عليه
ماروى عن أبى سعيد الخدرى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
بعض نسائه فقلت يارسول الله أى المسجدين أسس على التقوى قال فأخذ كففا من حصى
فصرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم **﴿** (ق) عن أبى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى
على حوضى **﴿** (ق) عن عبد الله بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى
ومنبرى روضة من رياض الجنة **﴿** عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن
قومى منبرى هذا روايت في الجنة أخرجه النسائي وقوله روايت يعنى ثوابت يقال رتب
بالمكان اذا قام فيه وثبت وفي رواية عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير
وقادة أنه مسجد قباء يدل عليه سياق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى فيه رجال يحبون
أن يتطهروا والله يحب المطهرين ويدل على أنهم أهل قباء ماروى عن أبى هريرة قال
نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا
يستحبون الملاء فنزلت هذه الآية فيهم أخرجه ابوداود والترمذى وقال حديث غريب
هكذا ذكره صاحب جامع الاصول برواية ابى داود والترمذى موقفا على أبى هريرة
ورواه البغوى من طريق ابى داود صرفوا عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال
كانوا يستحبون الملاء فنزلت فيهم هذا لا يؤيد ما يدل على فضل مسجد قباء ماروى عن ابن عمر

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء أبوا ما شيا زاد في رواية فيصلى فيه
ركعتين وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبوا ما شيا
وكان ابن عمر ينفه أخرجه الراوية الاولى والزيادة البخارى ومسلم وأخرج الراوية الثانية
البخارى عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حتى يأتي هذا المسجد
مسجد قباء فيصلى فيه كان له كعدل عمرة أخرجه النسائي عن عبد بن ظهير أن نبي صلى الله عليه
وسلم قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة أخرجه الترمذى وقوله سبحانه وتعالى **﴿** فيه رجال
يحبون أن يتطهروا **﴿** يعنى من الاحداث والجنابات وسائر الخبائث وهذا قول أكثر المفسرين
قال عطاء ولما كانوا يستحبون الملاء ولا ينامون بالليل على الجنابة وروى الطبري بسنده

(المسجد أسس على التقوى)
اللام للابتداء وأسس
نعت له وهو مسجد قباء
أسسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى فيه أيام
مقامه بقبائه وهى يوم
الاثنين والثلاثاء والاربعاء
والخمس وخرج يوم الجمعة
أو مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة
(من أول يوم) من أيام
وجوده قبل القياس فيه
مذ لا نه لابتداء الغاية
في الزمان ومن لابتداء
الغاية في المكان والجواب
ان من عام في الزمان
والمكان (أحق أن تقوم
فيه) مصليا (فيه رجال
يحبون أن يتطهروا

لمسجد) وهو مسجد قباء (أسس
على التقوى) بنى على طاعة
الله ذكره (من أول يوم)
دخل النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة ويقال أول
مسجد بنى بالمدينة (أحق)
أصوب (ان تقوم) تصلى
(فيه) في مسجد قباء (فيه)
رجال يحبون أن يتطهروا)
ان يشعروا اذبارهم بالماء

والله يحب المطهرين) قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقالوا مؤمنون انتم فسكت القوم ثم اُعادها فقال عويار رسول الله اللهم المؤمنين وانهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم ﴿ ١٩٧ ﴾ قالوا نعم قال أنشكروني

في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون انتم ورب الصكبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تبع الغائط الا حار الماء ثلاثا ثم تبع الا حار الماء ثلاثا التي عليه السلام رجال يحبون أن يتطهروا قبل هو عام في التطهر عن النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب بالثوبة ومعنى محبته للتطهر أنهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء ومعنى محبة الله إياهم أنه يرضى عنهم ويحسن إليهم كما يفعل المحب بمحبوبه (أفن أسس بنيانه) على تقوى من الله ورضوان خيراً من أسس بنيانه على شفا جرف هار) هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه (والله يحب المطهرين)

المذمومة طلباً لمرضاة الله وقيل من الجانب فلا ينامون عليها ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ يرضى عنهم ويدنهم من جنبه تعالى أدناه المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه مؤمنون وانهم فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام اترضون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فالذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الا حار الماء ثلاثا ثم تبع الا حار الماء ثلاثا فيرجعون ان يتطهروا ﴿ أفن أسس بنيانه ﴾ ببناء دينه ﴿ على تقوى من الله ورضوان خير ﴾ على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة ﴿ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾

عن عويم بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قباء اني اسمع الله عز وجل قد أحسن عليكم الشاء في الطهور فاذا الطهور قالوا يا رسول الله ما فعل شيأ الا أن جبرائيل انما من اليوم رأيناهم يفسلون أديارهم من الغائط ففعلنا كما غسلوا وعن قتادة قال ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء ان الله سبحانه وتعالى قد أحسن عليكم الشاء في الطهور فاذا تصنعون قالوا اننا نفضل عناء الغائط والبول وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى وصف أصحاب مسجد الضار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يئى أهل قباء بالضد من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهى الطهارة الباطنية الوجه الثالث ان طهارة الظاهر انما يحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقيل بمحتمل انه يحصل على كلا الاسمين يعنى طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بلاء ﴿ والله يحب المطهرين ﴾ فيه مدح لهم وثناء عليهم والرضا عنهم بما اختاروه لانفسهم من المداومة على محبة الطهارة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ﴾ يعنى طلب بنيانه المسجد الذي بناه تقوى الله ورضاه والمعنى ان الباني لما بنى ذلك البناء كان قصده تقوى الله وطلب رضاه وثوابه ﴿ خيراً أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾ الشفا هو

بلاء من الادناس (أفن أسس بنيانه) بنى اساسه (على تقوى من الله) على طاعة الله وذكره (ورضوان) بنوا ارادة رضوان ربه وهو مسجد قباء (خيراً أم من أسس بنيانه) بنى اساسه وهو مسجد الشقاق (على شفا جرف) على طرف هوى وليس له أصل (هار) غار

لومووجه والمعى أن أسس بنيان دئنه على قاعدة حكمة وهى تقوى الله ورضوانه خيرام من أسسه على قاعدة هى اصنف القواعد وهو الباطل والفاق الذى مشله مثل شفا جرف هار فى قلة التباب والاسملاك ومنع شفا لجرف فى مقابلة التقوى لانه جعل مجازاً الجز الحادى عشر هـ ما نى فى التقوى ١٩٨ والشفا لجرف والتقى وجرف الوادى

على قاعدة هى اصنف القواعد وارجاها هـ فانها به فى نار جهنم هـ فادى به غوره وقلة استمسكه الى السقوط فى النار وانما وضع شفا الجرف وهو ماجرفه الوادى الهائر فى مقابلة التقوى تحيلاً لما بنوا عليه امر دهنم فى البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بأنهاره فى النار ووضع فى مقابلة الرضوان فنيا على ان تأسيس ذلك على امر يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التى الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع فى النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقراً نافع وابن عامر اسس على البناء للمفول هـ وقرئ اسس بنيانه واس بنيانه على الاضافة واسس واسباس بالفتح والمذ واساس بالكسر وثلاثها جمع اس وتقوى بالتوزين على ان الالف لللاحق لالتأنيث كتنزى وقرأ ابن عامر وحزة وابو بكر جرف بالتخفيف هـ والله لا يهدى القوم الظالمين هـ الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم هـ لا يزال بنيانهم الذى بنوا هـ بناؤهم الذى بنوه مصدر اريد به المقبول وليس يجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله هـ ربة

جانبه الذى يتفكر أسسه بالهاء ويجرفه السيول فيقى واهيا والهار الهائر وهو المتصنع الذى أشقى على الهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف وألفه ليس بالف فاعل اتما هى عينه واصله هور قلبت ألفا لحركتها وانتقح ما قبلها ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولادل على حقيقة الباطل وكنه أسس بنيانه من أسس بنيانه شأى ونافع جرف شأى وحزة ويحيى هار بالامالة أبو عمرو وحزة فى رواية ويحيى فانهاره فى نار جهنم فطاح به الباطل فى نار جهنم ولما جعل الجرف الهائر مجازاً عن الباطل رشح المجاز فحى باللفظ الاتهار الذى هو الجرف ولصوران المبطل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف هار من أدبه جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو فى قصر هار قال جابر رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار

الشفير وشفا كل شىء حرفة ومنه يقال أشقى على كذا اذا دامته وقرب ان يقع فيه والجرف المكان الذى أكل الماء تحته فهو الى السقوط قريب وقال أبو عبيد الجرف هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية فيجرف بالهاء فيقى واهيا هار أى هائر وهو ساقط فهو من هار جهور فهو هائر وقيل من هار يهار اذا تهدم وسقط وهو الذى تدعى بضه فى أثر بعض كاهن الرمل والشئ الخو هـ فانهار به هـ ينى سقط باليساقى هـ فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين هـ والمعنى بناء هذا المسجد الضرار كالبنا على سفير جهنم فهو يهاره فيها وهذا مثل ضربه الله تعالى للمسيحين مسجد الضرار ومسجد التقوى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى المثل أن أسس بنيان دئنه على قاعدة قوية بحكمة وهو الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه خيرام من أسس دئنه على اصنف القواعد وأقلها بقاؤنا وهو الباطل والفاق الذى مشله مثل بناء على غير أساس ثابت وهو شفا جرف هار واذا كان كذلك كان أسرع الى السقوط فى نار جهنم ولان الباقى الاول قصد بنيانه تقوى الله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء والباقي الثانى قصد بنيانه الكفر والنفاق واضرار المسلمين فكأن بناؤه أخس البناء وكانت عاقبته الى نار جهنم قال ابن عباس سيرهم تفاههم الى النار وقال مادة والله ساهى بناؤهم حتى وقع فى النار ولقد ذكرنا انه حفرت بقعة منه فروى الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبدالله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار هـ لا يزال بنيانهم الذى بنوا ربة هـ

(والله لا يهدى القوم الظالمين) لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على تفاههم (لا يزال بنيانهم الذى بنوا ربة) يعنى

(فانهار به) فانهار يعنى بنيانه (فى نار جهنم) والله لا يهدى القوم الظالمين لا ينفذ للمنافقين ولا يعيهم (لا يزال بنيانهم) بعد ما هدمت (الذى بنوا ربة)

في قلوبهم) لا يزال هدمه سبب شك ونفاق لأدعى شكهم ونفاقهم للمنافقين من ذلك وعظم عليهم (الآن تقطع قلوبهم) شامى وحزة وحفص أى تقطع ﴿ ١٩٩ ﴾ فيهم تقطع { سورة براءة } أى الآن تقطع قلوبهم قطعا

وتفرق أجزاء فصينئذ يستلون عنه وأما مادات سالمة مجنمة قارية باقية فيها متمكنة ثم يجوز أن يكون ذكر انقطع تصوير الحال ذوال الريبة هنا ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه يقتلهم أو في القبر أو في النار أو معناه الآن يتوبوا توبة تقطع بها قلوبهم ندما واسفا على قريظهم (والله عليهم) بجزائهم (حكيم) في جزاء جزائهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) مثل الله اثابهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله كالكراء وروى تاجرهم فأغلى لهم الثمن وعن الحسن

حسرة ندامة (في قلوبهم الان تقطع قلوبهم) الان يموتوا (والله عليهم) بيناتهم مسجيد الضرار وبنابهم (حكيم) في احكام من هدم مسجدهم وحرقة بشايد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرجوعه من غزوة تبوك عامر بن قيس ووحشيامولى مطعم بن عدى حتى أهرق دمه (ان الله

في قلوبهم) أى شكوا ونفاقا والمعنى ان بنيانهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزائد نفاقهم قائم جهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزال وسعه عن قلوبهم ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاختار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقبل المراد بالقطع ما هو كائن بالقتل أو في القبر أو في النار وقبل النطق بالتوبة ندما واسفا وقرأ يعقوب الى يحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تنقطع وهو قراءة ابن عامر وحفصه وقرئ يقطع بالياء ويقطع بالضم ويقطع قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب ولو قطعت وقطعت على البناء الفاعل أو المفعول ﴿ والله عليهم ﴾ بنيانهم ﴿ حكيم ﴾ فيما امر بهم بنيانهم ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ تمثيل

يعنى شكوا ونفاقا ﴿ في قلوبهم ﴾ والمعنى ان ذلك البنيان صار سببا لحصول الريبة في قلوبهم لان المنافقين فرحوا ببناء مسجدهم فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريره ثقل ذلك عليهم وازدادوا غما وحزنا وبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سببا لريبة في قلوبهم وقيل اهم كانوا يحسبون انهم محسنون في بنائه كما حجب الجهل الى نبي اسرائيل فلما أمر رسول صلى الله عليه وسلم بتخريره بقوا شاكين مرتابين لأى سبب أمر بتخريره وقد السدى لا يزال هدم بنيانهم ريبة أى حرارة وغيفا في قلوبهم ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ أى تحيل قلوبهم قطعا وتفرق أجزاء اما بالسيف واما بالموت والمعنى ان هذه الريبة باقية في قلوبهم الى أن يموتوا عليها ﴿ والله عليهم ﴾ يعنى بأحوالهم وأحوال جميع عباده ﴿ حكيم ﴾ يعنى فيما حكم به عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴿ الآية قال محمد بن كعب القرظى لما بايت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبدالله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لرى أن تعبدوه ولا تشرکوا به شيا واشترط لنفسى أن تمنونى بما تمنون منه أنفسكم وأموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك فائنا قال الجنة قالوا ربح البيع لاقبيل ولانستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال ابن عباس بالجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيا هو له في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملك والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقنا وأموالنا هو رزقنا إياها لكن جرى هذا مجرى التلطف في الدماء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل أو أنفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جزاء عما فعل في الدنيا فجعل ذلك استبدالا واشتراه فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بإشراء الأموال اشفاقها في سبيل الله وفي جمع

اشترى من المؤمنين (المخلصين) أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) بالجنة

أنفسا هو خاقها وأموالها ورزقها ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابى وهو يقرأها فقال بئع والله مريح لا تقيه ولا تستقيه فخرج إلى الغزو واستشهد (يقاتلون في سبيل الله) بيان عمل التسليم (فيقتلون ويقتلون) أى تارة يقاتلون العدو وطورا يقتلهم { الجزء الحادى عشر } المدون يقتلون ﴿ ٢٠٠ ﴾ ويقتلون جزء وعلى (وعدا عليه)

لا تاية الله الإهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله ﴿ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴾ استئناف بيان ما لاجله الشراء وقبل يقاتلون في معنى الامر وقرأ جزء والكسائى بتقديم المبنى للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل البعض قد يستند الى الكل ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ مصدر مؤكد للمادل عليه الشراء فانه في معنى الوعد ﴿ في التورية والانجيل والقرآن ﴾ مذكور فيهما كما اثبت في القرآن ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا ﴿ فاستبشروا بيمينكم الذى بايتم به ﴾ فافرحوا به غابة الفرح فانه اوجب لكم عظم المطلب كما قال ﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾ التائبون ﴿ رفع على المدح أى هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويحوز ان يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يحاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أى التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الحصا

وجوه البر والطاعة ﴿ يقاتلون في سبيل الله ﴾ هذا تفسير تلك المبالغة وقيل فيه معنى الامر أى قاتلوا في سبيل الله ﴿ فيقتلون ويقتلون ﴾ سعى فيقتلوا أعداء الله ويقتلون في طاعة الله وسبيله ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ يعنى ذلك الوعد بان لهم الجنة وعد الله حقا ﴿ في التورية والانجيل والقرآن ﴾ يعنى ان هذا الوعد الذى وعد الله تعالى للمجاهدين في سبيله قد اتمته في التوراة والانجيل كما ثبت في القرآن وفيه دليل على ان الامر بالمجاهد موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع اهل الملل ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ يعنى لا أحد أوفى بالمهد من الله فاستبشروا ﴿ يبيعكم الذى بايتم به ﴾ يعنى فاستبشروا واياها المؤمنون بهذا البيع الذى بايتم الله به ﴿ وذلك ﴾ سعى هذا البيع ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ لانه راح في الآخرة قال عرين الخطاب ان الله بايكم وجعل الصفتين لك وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيعة باع الله بها كل مؤمن وعنه قال ان الله سبحانه وتعالى أعطاك الدنيا فاشتري الجنة ببعضها وقال قتادة ثامنهم فاعلى لهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ التائبون ﴿ قال القراء استوف لفظ التائبون بالرفع لتقام الآية الاولى وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر والمعنى التائبون الى آخره لهم الجنة أيضا وان لم يحاهدوا غير مابدين ولا قاصدين لتلك المجاهد وهذا وجه حسن فكله وعد بالجنة جميع المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ومن جعله تابيا الاول كان الوعد بالجنة خاصا بالمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على المدح يعنى المؤمنين المذكورين في قوله ان الله اشتري ﴿ وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى التائبون يعنى الذين تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق وقيل التائبون من كل معصية فيدخل التوبة من الكفر والنفاق فيه

مصدر أى وعدهم بذلك وعدا (حقا) سفته أخبر بان هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبتته (في التورية والانجيل والقرآن) وهو دليل على ان اهل كل ملة أمروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال (ومن أوفى بعهده من الله) لان اخلافي المياد قبح لا يقدم عليه الكريم مناهيب باكرم الاكرمين ولا ترى ترغيا في الجهاد أحسن منه أو بلغ (فاستبشروا بيمينكم الذى بايتم به) فافرحوا به غابة الفرح فانكم تبيعون فانيا بباقي (وذلك هو الفوز العظيم) قال الصادق ليس لبدانكم ثمن الا الجنة فلا تبوها الا بها (التائبون) رفع على المدح أى هم التائبون سعى المؤمنين المذكورين وهو

(يقاتلون في سبيل الله) في طاعة الله (فيقتلون) العدو (ويقتلون) ويقتلهم العدو (وعدا عليه) على الله (حقا) واجبا ان يؤمهم (في التورية)

والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) ومن افر بوفاء عهده من الله) فاستبشروا بيمينكم الذى (وقيل) بايتم به) الله يعنى الجنة (وذلك هو الفوز العظيم) الجهاد الوافر ثم بين من هم فقال (التائبون) أى هم التائبون من الذنوب

وقرئ بالياء تصبا على المدح أو جرا صفة للمؤمنين ﴿ الماعون ﴾ الذين عبدوا الله مخلصين له ﴿ الحمدون ﴾ تمنعهم أولئانهم من السراء والضراء ﴿ السائحون ﴾ الصائون لقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمي الصوم شبه بها من حيث أنه يسوق عن الشهوات أولائه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت أو السائحون للجهاد أو لطلب العلم ﴿ الراكون الساجدون ﴾ في الصلاة ﴿ الآمرون بالمعروف ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿ والتناهون عن المنكر ﴾ عن الشرك والمعاصي والماعط فيه للدلالة على أنه عاظم عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى

وقيل السائحون من جمع الماعى لان لفظا التائبين لفظ عموم فيتناول الكل واعلم أن النوبة المقبولة انما تحصل بأمر أربعة أو لها احتراق القلب عند صدور المعصية وثلاثها الدم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فان كان غرضه بالنوبة تحصيل مدح الناس له وفتح مذمتهم فليس مخلص في توبته ﴿ الماعون ﴾ معنى المطيعين لله الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقيل هم الذين أو بالعبادة على أقصى وجوهها تعظم لله تعالى وهي أن تكون العبادة خالصة لله تعالى ﴿ الحمدون ﴾ أى الذين يحمدون الله تعالى على كل حال في السراء والضراء ﴿ روى البقوى بغير سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقيل هم الذين يحمدون الله ويقومون بشكره على جمع نعمة دنيا وأخرى ﴿ السائحون ﴾ قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال سفيان بن عيينة انما سمي الصائم سائحاً لركه اللذات كلها من المأكل والمشرب والكساح وقال الأزهري قيل للصائم سائح لأن الذي يسبح في الأرض متبدا لا زاد معه فكان مسكناً الأكل وكذلك الصائم مسك عن الأكل وقيل اصل السياحة استقرار الذهب في الأرض كالأل الذي يسبح والصائم سقيم على قبل الطاعة وترك المنهى وقال عطاء السائحون هم الفرقة المجاهدون في سبيل الله ويبدل عليه ماروى عن عثمان بن مظعون قال قلت لرسول الله امدنى في السياحة فقال ان سياحة أمي الجهاد في سبيل الله ذكره البقوى بغير سند وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلبه وقيل ان السباح بها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لان السائح لا بد أن يلقى أنواعا من الضر والبؤس ولا بد له من الصبر عليها ويطي العالم والصالحين في سياحته فيستفيد منهم وسعود عليهم من بركتهم ويرى الجاثب آثارا لفرقة الله تعالى فيفكر في ذلك فيبدل عليه وحدث الله سبحانه وتعالى وعظيم قدرته ﴿ الراكون الساجدون ﴾ أى المصلين وأما سرع الصلاة بالركوع والسجود لانهما معظم أركانها وبما تزد الصل من غير المال في صلاة صلاة الأيام التي لا يذنبها حالاً للمسلم وعنه الآمرون بالمعروف ﴿ التناهون عن المنكر ﴾ مأمرون

أى الذين عبدوا الله وحده
وأخلصوا له العبادة وما بعده
خير بمدح أى الناشئون
من الكفر على الحقيقة
الجامعون لهذه الخصال
وعن الحسن هم الذين تابوا
من الشرك وتبوا من
الفق (الحمدون) على
نعمة الاسلام (السائحون)
الصائون لقوله عليه السلام
سياحة أمي الصائم وطيلة
العمل لأنهم يسبحون في
الأرض يطلبونه في مظانه
أو السائحون في الأرض
للاعتبار (الراكون
الساجدون) المحافظون
على صاوات (الآمرون
بالمعروف) بالإيمان
والمعرفة والطاعة
(والتناهون عن المنكر)
عن الشرك والمعاصي
ودخلت الواو للاضمار
بان السيرة عقد تام وللتضاد
بين الامر والنهي كافي قوله
(الماعون)
(الحمدون) الشاكرون
(السائحون)
(الراكون الساجدون)
في الصاوات الخمس
(الآمرون بالمعروف)
بالتوحيد والاحسان
(والتناهون عن المنكر)
عن الكفر وما لا يرف
في شريعة ولا منة

﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ أى فيما بينه وبينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على ان ماقبله بمفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل ان هذا للايضاح بان التعداد قدتم بالسبع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر مطوف عليه ولذلك تسمى او بالجملة ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ يعنى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دماهم الى ذلك وان الايمان الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يحمل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا بى طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج لك ها عندالله فابى فقال عليه السلام لا ازال اسئلك مالم انه عنه فتزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبراه ثم قال مستعبدا فقال انى استأذنت ربى في زيارة قبرى اذنى واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذننى وانزل على الآيتين ﴿ ولو كانوا اولى قربى

الناس بالحق في اديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل الصالح ويتوبونهم عن كل قول وفعل نهى الله عباده عنه ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن اما لهم لم بأسوا الناس بالمعروف حتى كانوا من اهلهم ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه وما مدخول الوافى والناهون عن المنكر فان العرب تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله سبحانه وتعالى وامنهم كلهم وقوله تعالى في صفة الجنة وقعت ابراهيم وقيل فيه وجه آخر وهو ان الموصوفين بهذه الصفات الست هم الآسرون يعنى هم الآسرون والمعروف والناهون عن المنكر

فعل هذا يكون قوله تعالى التائبون الى قوله الساجدون مبتدأ خبره الآسرون يعنى هم الآسرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال ابن عباس يعنى القائمين بطاعة الله وقال الحسن الحافظون لقرائض الله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وفلهم المؤدون لقراض الله المتهون الى امره ونهيه فلا يضيعون شيئا من العمل الذى الزمهم به ولا يرتكبون منتهانا هم عنه ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ يعنى بشرا محمد المصدقين بما وعدهم الله به اذا وفوا الله تعالى بعهده فانه موف لهم بما وعدهم من ادخال الجنة وقيل وبشر من فعل هذه الافعال التسع وهو قوله تعالى التائبون الى آخر الآية بان الجنة وان لم يغز ﴿ قوله عز وجل ﴾ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى ﴿ الآية واختلف اهل التفسير في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في شأن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم والد على وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك ويدل على ذلك ما روى عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب ان حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده اياجهل وعبدالله بن ابي أمية بن المغيرة فقال أى عم قل لاله الا الله كلمة احاج لك بها عندالله فقال ابو جهل وعبدالله بن ابي أمية بن المغيرة أرغب عن ملة عبدالمطلب فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضوا عايد ويعودان تلك المألة حتى قال ابو طالب

نبات وأبكارا (والحافظون لحدود الله) أو امره ونواحيه أو معالم الشرع (وبشر المؤمنين) المتصفين بهذه الصفات وهم عليه السلام ان يستغفروا لابي طالب قتل (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى) أى ماصح له الاستغفار في حكم الله وحكمته

(والحافظون لحدود الله) لقرائض الله (وبشر المؤمنين) بالجنة (ما كان للنبي ما حاز ل محمد صلى الله عليه وسلم (ولذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم وأقرآن (أن يستغفروا) أن يدعوا (للمشركين لو كانوا اولى قربى) في الرحم

آخر ما كلمهم أنا على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أستغفرن لك ما لم أنه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي وأنزل الله في أبي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء أخرجاه في الصحيحين فان قلت قد استبعد بعض العلماء نزول هذه الآية في شأن أبي طالب وذلك ان وفاته كانت بحكمة أول الاسلام ونزول هذه السورة بالمدينة وهي من آخر القرآن نزولاً قلت الذي نزل في أبي طالب قوله تعالى انك لا تهدي من احببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أستغفرن لك ما لم أنه عنك كما في الحديث فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفره في بعض الاوقات الى أن نزلت هذه الآية فمنع من الاستغفار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه عند الموت قل لا اله الا الله أشهدك بها يوم القيامة فأبى فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وفي رواية قال لولا تعبني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لا قررت بها عينك فانزل الله الآية (ق) عن أبي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه أبو طالب فقال امه تنفقه شفاعة يوم القيامة فيجعل في خضض من نار يبلغ كسيه تغلى منه أم دماغه وفي رواية يغلى منه دماغه من حرارة نطيه (ق) عن العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ما أغضبت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال هو في خضض من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار وفي رواية قال قلت يا رسول الله ان عمك أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من نار فاخرجته الى خضض وقال ابو هريرة وريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه آمنه فوقف حتى حيت الشمس رجاء ان يأذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وروى الطبري بسنده عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قال واكثر ظني انه قال قبره أمه فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبداً فقلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أبي فاذا نلت واستأذنته في الاستغفار لها فلم يؤذن لي فما رؤي يا كيا أكثر من يومئذ وحكي ابن الجوزي عن بريدة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر أمه فتوضأ وصلى ركعتين ثم بكى فبكى الناس بكاء ثم انصرف اليهم فقالوا ما بك قال صررت بقبر أمي فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي أن أستغفر لها فنوت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين فاستأذنت ربي أن أستغفر لها فزجرت زجراً فابكاني ثم دعا براحتيه فركبها فما سارا الا هنيهة حتى قامت الناقة لثقل الوحي فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي الآية (ق) عن أبي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي

من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ﴿ بَأْسَ مَا تَوَاعَى الْكُفْرُ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْاسْتِغْفَارِ لِأَحْيَائِهِمْ فَإِنَّهُ طَلَبَ تَوْفِيقَهُمْ لِلْإِيْعَانِ وَهُدًى دَفَعَ الْقَضَى بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ لِأَيِّهِ الْكَافِرُ فَقَالَ ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَسْدِلَ الْإِيْعَانِ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ وَعَدَهَا إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهُ بِقَوْلِهِ لَا اسْتَغْفِرُونَ لَكَ أَى لَأَطَائِبِ مَغْفِرَتِكَ بِالتَّوْفِيقِ لِلْإِيْعَانِ فَإِنَّهُ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ آيَةَ آوُوعَدَهَا إِبْرَاهِيمَ أَبُوهُ وَهُوَ الْوَعْدُ بِالْإِيْعَانِ ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ نَهْ عَدُوْلَهُ ﴾ بَأْسَ مَا تَوَاعَى الْكُفْرُ أَوْ أَوْحَى فِيهِ بَأْسَ لَنْ يُؤْمِنَ تَبَيَّرَ أَنَّهُ ﴿ فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تَذَكَّرُ كَمَا الْمَوْتُ وَقَالَ قَادَةُ قَالَ لَنَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا اسْتَغْفِرُونَ لَآلِي كَاسْتِغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ فَاتَّزَلَّ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةُ وَرَوَى الطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْهُ قَالَ ذَكَرْنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا مَا نَجِي اللَّهِ أَنْ مِنْ أَكْبَاثِنَا مِنْ كَالِ يَحْسِنُ الْجَوَارِ وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ وَيُنْكَحُ الْعَالِيَّ وَيُوفِي دَائِمَهُ أَفَلَا اسْتَغْفَرَهُمْ فَقَالَ لَنَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَى وَاللَّهِ لَا اسْتَغْفِرُونَ لَآلِي كَاسْتِغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ فَاتَّزَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ لَنَّى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَلَّا يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ عَذْرَ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ تَعَالَى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ الْإِيْعَانِ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا إِيَّاهُ الْآيَةُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَيِّهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقُلْتُ لَهُ أَسْتَغْفِرُ لِأَيُّوبَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقَالَ اسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَنَنْبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَلَّتْ مَا كَانَ لَنَّى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ أَلَّا يَخْرُجَهُ النَّسَاءُ وَالزَّمَانُ وَيَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وَقَالَ فِيهِ مَا تَزَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ الْإِيْعَانِ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا إِيَّاهُ الْإِيْعَانِ لَهُ أَدْعُوْلَهُ تَبَيَّرَ أَنَّهُ لَا يَقُومُ مَعْنَى الْآيَةِ مَا كَانَ يَزْعُمُ لَنَّى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَلَّا يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَآلِي اللَّهِ تَعَالَى وَتَعَالَى لَا تَغْفِرُ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ إِلَّا بِمَا فِيهِ الْإِيْعَانُ عَلَى الْإِسْغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَا وَهَذَا أَوَّلِي تَرَى لَنَّى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَلَّا يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ عَامِ نَدَّ سَوَى هَذَا الرَّبِّ وَالْمَلِكِ ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسَبْعِ مِائَةٍ مِثْقَالٍ تَعَالَى يَجُوزُ مِنْ بَعْدِ مَا سَلَّمَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَبَنَى بَيْنَ لَهُمْ مَا تَوَاعَى عَلَى الشَّرِكِ مِنْهُمْ مِنْ أَشْأَابِ الْجَحِيمِ وَأَيُّهَا مَقْدَرُ تَالِ بَيَّارٍ وَدَالِي الرَّائِلِ لَا تَغْفِرُ أَنْ شَرَكَ بِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَنْتَابُ عَدُوْلَهُ أَمَّا مَوْلَاهُ سَنَاءُ رَتَقَالِي هُوَ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ الْإِيْعَانِ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا إِيَّاهُ كَمَا هُوَ وَأَمَا كَانَ طَلَبُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ الْمَغْفِرَةَ مِنْ اللَّهِ أَلَّا مِنْ أَجْلِ عَوْنِهِ وَعَدَهَا إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ دَاءُ إِسْلَامِهِ عَلَى رَأْيِ طَالِبِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ هَالِكٌ سَلَامٌ عَلَيْهِ سَلَامَةً مَغْفِرَةً رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لَوَالِدَيْهِ رَحِمَاهُ مُشْرِكَانِ أَدْعُوْلَهُ لَا يَبْزُلُ رَحِمًا مُشْرِكَانِ فَقَالَ أَوَّلُ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ مَا تَبَيَّنَ لَنَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَاتَّزَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كُنْتَ لَكُمْ أَسْوَدَ حَسْبِي إِبْرَاهِيمَ إِلَى قَوْلِهِ الْإِفْوَالُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ لَا اسْتَغْفِرُونَ لَكَ مَعْنَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ بِدَعْوَةٍ فِي عَدَا الْإِسْغْفَارِ لِأَنَّهُ أَعَا اسْتَغْفَرَ لِأَيِّهِ رَحِمًا مُشْرِكًا أَكُلَ الْمَوْعَا الَّذِي وَعَدَهُ أَنْ يَسْلَمَ عَنْ تَبَيَّنَ لَهُ أَدْعُوْلَهُ تَبَيَّرَ أَنَّهُ

(من بعد ما تبين لهم)
أنهم اصحاب الجحيم (من
بعد ما ظهر لهم أنهم ماتوا
على الشرك ثم ذكر عذر
إبراهيم فقال (وما كان
استغفار إبراهيم لأبيه إلا
عن موعدة وعدها إياه)
أى وعد أبوه إياه أن يسلم
أوهو وعد أباه أن يستغفر
وهو قوله لا استغفرون لك
دليله قراءة الحسن وعدها
أباه ومعنى استغفاه سؤاله
المغفرة له بعد ما سلم أو
سؤاله اعطاء الإسلام
الذى به يغفر له (فتابين)
من جهة التوحي (له)
لإبراهيم (أنه) أن أباه
(عدولته) ما يموت كافرا
واقطع رجاؤه عنه (تبرأ
منه) وخطب استغفاره
(من بعد ما تبين لهم أنهم
اصحاب الجحيم) أهل النار أى
ماتوا على الكفر (وما كان
استغفار إبراهيم) أى دعاه
إبراهيم (لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إياه) أن يسلم (فلما
تبين له أنه عدولته) أى
حين مات على الكفر
(تبرأ منه) ومن دنده

قطع استغفاره ﴿ ان ابراهيم لأواه ﴾ لكثيراً التأوه وهو كناية عن فرط ترجمه ورقة قلبه ﴿ حليم ﴾ صبور على الاذى والجللة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع

فعل هذا الهاء في إياه راجعة الى ابراهيم والوعد كان من أبيه وذلك ان أبا ابراهيم وعد ابراهيم أن يسلم فقال ابراهيم سأستغفرك زبي يعني اذا أسلمت وتبيل ان الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابراهيم وعدأباه أن يستغفرله رجاء اسلامه وتؤكد هذا قوله سأستغفرك ربي ويدل عليه أيضاً قراءة الحسن وعدها أباه بالياء الموحدة فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه يعني فلما ظهر لابراهيم وبأله ان أباه عدو لله يعني بموته على الكفر تبرأ منه عند ذلك وقيل يحتمل ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى ابراهيم ان أباه عدو له فترأ منه وقيل لما تبين له في الآخرة انه عدو لله تبرأ منه ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه السلام أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قفرة وغبرة فيقول ابراهيم ألم أقل لك لا تخزني يوم يموتون فأبى خزي أخزى من أبى فيقول الله تبارك وتعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ماتحت رجلك فينظر فإذا هو بذبح مطبخ فؤخذ بقواته فأتى في النار أخرجه البخاري زاد غيره فترأ منه والفرقة عرة ملوها بسواد والذبح بذاك مجمة ثم ياء مشاة من تحت ثم خاء مجمة هو ذكر الضائع والائتى ذخعة ﴿ وقوله تبارك وتعالى ﴾ ان ابراهيم لأواه حليم ﴿ جاء في الحديث ان الاواه الحاشع المنضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدماء وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو المؤمن الثواب وقال الحسن وقناعة الاواه رحم بيساد الله وقال مجاهد الاواه المؤمن وقال كعب الاحبار هو الذي يكنز التأوه وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول أوه من النار قبل ان لا ينفع أوه وقال عتبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وقال سعيد بن جببر هو المسبح وعنه انه الملم للغير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أنوعيدة هو المأوه شققاً وفرقاً للشرع ايقاناً ولزوما للطاعة وقال الراح انظم في قول أبي عبيدة جع مامل في الاواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت تنفس الصعداء والفعل به أيره وهو نول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه ان عدوا لحزن يحس الروح داخل القلب ويشد حرها فالإنسان مخز ذلك النفس المحترق في القلب لتخبط بعض ماله من الحزن والشدة وأما الحليم فمضاء طاهر وهو الصفوح عن سبه أو أنه بكمروه ثم يقابله بالاحسان واللطيف كما فعل ابراهيم بأبيه حين قال له ان لم تمت لأرجنك فاجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفرك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد وإنما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذين الوصفين وهما شدة الرقة والخوف والوجل والشفقة على عباد الله الذين

(ان ابراهيم لأواه) هو
التأوه شققاً وفرقاً ومعناه
انه لفرط ترجمه ورقته كان
يتعطف على أسد الكافر
(حليم) هو الصبور على
البلاء الصفوح عن الاذى
لانه كان يستغفر لاسيه وهو
يقول لارجك

(ان ابراهيم لأواه) دعاه
ويقال رحيم ويقال سيد ويقال
كان يتأوه على نفسه فيقول
أوه من النار قبل دخول
النار (حليم) عن الجهل

(و ما كان الله ليضل

أى ما أمر الله بإتقائه
واجتنابه كالاستغفار
للمشركين وغيره مما نبه
عليه وبين أنه محظور لا يؤاخذ
به عباده الذين هداهم
للسلام ولا يتخذ لهم إلا إذا
قدموا عليه بعد بيان
خطره وعلمهم بأنه واجب
الاجتناب وأما قبل العلم
والبيان فلا وهذا بيان
لعدو من خاف المؤاخذه
بالاستغفار للمشركين
والمراد بما يقون ما يجب
اتقاؤه للنهي فاما ما حمل
بالنقل فيدرى من غوف على
الوقوف (إن الله بكل شيء
عليم إن الله أعلم السموات
والأرض بجميع ما هي وما
لكنهم دون الله ولا يولوا

نصير

(وما كان الله ليضل عما
 فيك قوماً بمثل الفصال
 ويقال اي يضل على قوم
 بعد اذهادهم) للاجاب
 (حتى يبين لهم ما يتقون)
 المنسوخ بالاسم (ان الله
 بكل شيء عليم) من المنسوخ
 والناسخ (عالم ان الله له ملك
 السموات) خزائن
 السموات الثمينة والفضة
 والجوهر وغير ذلك
 والارض (وخزائن
 الارض مثل النور
 والدواب والحياء) الاسماء

(وَعِيتَ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) مِنْ عَذَابِ اللَّهِ (مَنْ وَلِيَ) تَرْبٍ بِكُمْ، وَلَا نَصِيرَ) نَائِعٌ (و)

لقد تاب الله على النبي

أي تاب عليه بأذنه للمنافقين
في الخلف عنه كقوله عفا
الله عنك (والمهاجرين
والانصار) فيه بث للمؤمنين
على التوبة وأنه مامن مؤمن
الا وهو محتاج الى التوبة
والاستغفار حتى النبي
صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والانصار
(الذين اتبوه في ساعة
السرة) في غزوة تبوك
ومعناه في وقتها والساعة
مستعمله في معنى الزمان
المطلق وكانوا في عسرة
من الظهر بنقبت العسرة على
بسر واحد ومن الزاد
تزدودوا النمر المدود
والشعبان المسوس والاهالة
الزنجية وبافت بهم الشدة
حتى اقسام القرة اثنان
وربما صها الجاعة ليشربوا
عليها الماء ومن الماء حتى
نحروا الابل وعصروا
كرشها وشربوه وفي شدة
زمان من جارة القيظ ومن
الجدب والقيظ

(لقد تاب الله على النبي)
تجاوز الله عن النبي
(والمهاجرين والانصار)
الذين صالوا الى القبليتين
وشهدوا بدرأهم بئر
نقال (الذين اتبوه) اتبوا
الى غزوة تبوك (ز)

سورة برآة (ز)

بمعداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواء ﴿ لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار ﴾ من اذن المنافقين في الخلف أو برأهم عن علة الذنوب
كقوله لغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بث على التوبة والمخى
ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار كقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستقص دونه ما هو فيه والتقى
اليه توبة من تلك النقيصة و اظهار لفضلها بأنها مقام الانبياء والصالحين من عباد
﴿ الذين اتبعوه في ساعة السرة ﴾ في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا
في عسرة الظهر تقبب العسرة على بصر واحد وازاد حتى قبل ان الرجلين كانا

وناصرهم ليس لكم غيره يمتكن من عدوكم ويخسرهم عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ﴿ الآية تاب الله بمعنى تجاوز وصح عن
النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه
وسلم مؤاخذته بأذنه للمنافقين بالخلف في غزوة تبوك وهو كقوله سبحانه
وتعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لأنه ذنب يوجب
عقابا وقال اصحاب المعاني هو مفتح كلام للترك كقوله سبحانه وتعالى فان الله خسه
ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشریف للمهاجرين والانصار في نعم توبتهم
الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان الله
خسه وللرسول فهو تشریفه وأما معنى توبته الله على المهاجرين والانصار فلاجل
ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لأنها كانت في وقت شديد وربما
وقع في قلوب بعضهم أنا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله
عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الحواطر والوساوس القسائية وتمل ان
الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره اما من باب الصفاة واما من باب ترك
الانضال ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر
ومتاعه وصروا على تلك الشدائد العظيمة التي حصلت لهم في ذلك السفر غفر الله
لهم وناب عنهم لاجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله
عليه وسلم وانما ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيها على علم مراتبهم
في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم
الى ذكرهم ﴿ الذين اتبعوه ﴾ في تلك غزوة من المهاجرين والانصار وقد ذكر
بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين ألفا من ركب
وما من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل ﴿ في ساعة السرة ﴾ هي
في وقت السرة ولم يرد ساعة بعينها والسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك
تسمى غزوة السرة والجيش الذي سار فيه يسمى جيش السرة لأنه كان عليهم

سورة

برآة

سورة

برآة

برآة

برآة

برآة

برآة

السرة والشدّة وكانت لهم عسرة من الزاد وعسرة من الظهر وعسرة من الحرو وعسرة من العدو عسرة من بعد الطريق

يقتسمان ثمرة والماء حتى شربوا القلغ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴿ عن الثابت على الايمان أو اتباع الرسول وفي كاد ضمير الانسان أو ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حزة وحقق يزيغ بالياء لان تأييد القلوب غير حقيق وقرئ من بعد ما زاعت قلوب فريق منهم يعنى المتخلفين ﴿ ثم تاب عليهم ﴿ تكبر للتاكيد وتيسر على انه تاب عليهم من اجل ما كادوا من السررة أو المراد انه تاب عليهم لكي يذودتهم ﴿ انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثالثة ﴿ وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية وصرارة بن الربيع ﴿ الذين خلفوا ﴿ تخافوا عن القزو أو خاف مالكم صرهم فاهم المرجون

يعتقونهم بينهم ركب الرجل ساعدهم نزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم القراموس والشعر المتغير وكان التفرد منهم يخرجون ومعهم الاثقات اليسر: عنهم فاذن الجوع من أحدهم أخذ القرة فلاكلها حتى يحطمها ثم يخرجها من فيه به ليا احب ثم يشرب عليها جرع من الماء وفعل صاحبه كذلك حتى تأتى على آخرهم ولا يبقى من القرة الا الذرة فغضبوا مع النسي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضى الله عنهم وقال: هم من المطالب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبط شديد فتركنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى غلطنا ان رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل ليخمر بصره فيعصر فوه فيشربه ويعمل ما بى على كيد وحق ان الرجل كان يذهب يلبس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد وعدك في الداء خيرا فادع الله قال أحب ذلك قال نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فارجعوا حتى ارسل الله سبحانه فلمرت فلما امسهم من الروع ثم ذهبت نظر فلم يجدوها جاوزت السكرك أسنده الطبرى عن عمر بن الخطاب قوله عز وجل ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴿ يعنى من بعد ما قارب أن يميل قلوب بعضهم عن الحق من أجل المشقة والشدة التي نالهم وانزعج في اللغة الميل وتدلهم بعضهم أن يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة التي نالهم لكنهم صبروا وحسبوا وندموا على ما خطر في قلوبهم فلما جلا ذلك قال تعالى ﴿ ثم تاب عليهم ﴿ يعنى انه سبحانه رما الى علم خلاصتهم وصدق توبتهم فرزقهم الانابة والتوبة . فاز قلت فذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فإني أذكر انه صلى الله عليه وسلم ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفصلا منه وتطيبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بمددك وأردف بذكر التوبة سرية أخرى تعظيما لشأنهم ولعلوا أنه سبحانه وتعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم انه بقوله ﴿ انهم هم رؤوف رحيم ﴿ تأكيد لذلك ومعنى الرؤوف في سفة الله تعالى انه الفريق بباده لانهم لم يحلمهم ما لا يطيقون من العبادات وبين الرؤوف والرحيم فرق لطيف وإن تقاربا في المعنى قال الخطابي قد تكون الرحمة مع الكراهة للمصلحة ولا تكاد الرأفة تكون مع الكراهة ﴿ بقوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴿ هذا معطوف على ما قبله تقديره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا وإني هذا لربان قبول توبتهم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وصرارة بن الربيع وكلهم من الانصار

(من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) عن الثابت على الايمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الانسان والجملة بعده في موضع التعصب وهو كقولهم ليس خلق الله مثله أى ليس شأن خلق الله مثله يزيغ حزة وحقق (ثم تاب عليهم) ذكر للتوكيد (انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) أى وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك وصرارة بن الربيع وهلال بن أمية وهو عطب على النسي (الذين خلفوا) عن القزو (من بعد ما كان يزيغ) عمل (قلوب فريق منهم) من المؤمنين المتخلصين عن الخروج مع النسي صلى الله عليه وسلم (ثم تاب عليهم) تجاوز عنهم وثبت قلوبهم حتى خرجوا مع النسي صلى الله عليه وسلم (انهم هم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وتجاوز عن الثلاثة الذين خافوا توبتهم كعب بن مالك وإصحابه

وهم المرادون بقوله سبحانه وتعالى وآخرون سرجون لاسر الله وفي معنى خلقوا قولنا
أحدهما أنهم خلقوا عن نوبة أبي لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا لخاصة أبو لبابة
وأصحابه فتاب الله على أبي لبابة وأصحابه وآخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد
ذلك والقول الثاني أنهم تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها **﴿١﴾** وأما حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه فقد روى عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بني
حذين عني قال وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سمعت كعب بن مالك بن عبد الله بن مالك بن كعب يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يأت بأحد تخلف عنها إلا ما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على
غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام
ومأجب أن ألي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وكان من خبري حين
تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني
حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قلبا راحلتي قط حتى جهنما في تلك
الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الأورى بغيرها حتى كانت تلك
الغزوة ففزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرس شديد واستقبل سقرا بيضا ومفازا
واستقبل عدوا كثيرا فجيلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم بوجههم الذي يريد
والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحصهم كتاب حافظ يريد بذلك
الديوان قال كعب قتل رجل يريد أن يتغيب الاطن أن ذلك سيخفي ما لم ينزل فيه وحى
من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال
فأثابها أصعب تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطقت أعذولي أنجهز
معه فارجم ولم أقض شيئا فاقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلما نزل ذلك تجادى بي
حتى استقر بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من
جهazy شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلما نزل ذلك تجادى بي حتى أسرعوا وتفارط
الغزو فهمت أن أرتحل أذكرهم قبالي حتى فعلت ثم لم بقدر لي ذلك فطقت إذا خرجت
في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزني أني لأرى إلى أسوة الأرجل
مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتوك ما فعل كعب بن مالك فقال
رجل من بني سلمة يا رسول الله حسيه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت
والله يا رسول الله ما علنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبها هو كذلك
رأى رجلا مياضيا زول بالسراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن بأخيصة فإذا هوا بو
خيمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع الترحين لمز المناقون قال كعب فلما بلغني أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قائلا من تبوك حضرفي بني فطقت أنذكر الكذب وأقول به أخرج من سخطه غدا واستنت على ذلك بكل ذي رأى من أهل غلاتيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أغل قداما زاح عن الباطل حتى عرفت أني لن أنجونه بشي* أبدا فاجت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قداما وكان اقدم من سقره بدأ بالمجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه الخلقون فطفقوا يتدرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا قبل منهم على يدهم واستغفر لهم واكل سرائرهم الى الله عز وجل حتى جثت فلما سلت تيسم تيسم الغضب ثم قال لي تعال فيجت أمشي حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك ألم تكن قد انتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو حسنت عندك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بمذرة لقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت أن حديثك اليوم حديث كذب ترضى به عن ليوشكن الله أن يسخطك على وإن حديثك حديث صدق تجد على فيه اني لارجو فيه عني الله وفي رواية عفو الله عز وجل والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقرحت يقضى الله فيك قممت وثار رجال من بني سلة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك أذبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعتذر اليه الخلقون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا أحدمي قالوا نعم لقيه معك رجلان قال مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا سارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فقيهما أسوة قال ففضيت حين ذكرتهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا إياها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس أو قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فاهي بالارض التي عرف فلبننا على ذلك خسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلي قريبا منه وأسأره النظر فاذا أقبلت على صلاتي نظرت الي واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس الى فسلت عليه فوالله ما رد على السلام فقات يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم اني أحب الله ورسوله قال فسكت فمدت فناشدته فسكت فمدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيني وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط أهل الشام عن قدم الطعام يبعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك قال فطفت الناس يشيرون له الى حتى جاءني فدفع الي كتابا من مك غسان وكنت كاتباً

قرأته فإذا فيه أمأهد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفأه ولم يحملك الله بدار هوان ولا مضية فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من ابلاء قيمت بها التور فمخبرته حتى اذا مضت أربعون من الخسین واستلبت الوحى واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرک أن تعزل امرأتك قال فقلت أطلعها أم ماذا أعمل قال لا بل اعزلها ولا تقربها قال وأرسل الى صاحبي مثل ذلك قال فقلت لامرأتی الحق بإهلك فكونی عندهم حتى يقضى الله فی هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال فقال لي بعض أهل لواء استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثت بذلك عشر ليال فأكمل لنا خسون ليلة من حين نهي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صبح خسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل عنا قد صاقت على نفسي وصاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج قال وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من اسلم قبلي وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما أملك خيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أنا ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا ينثوني بالتوبة ويقولون لهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلا سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أم من عندك يا رسول الله أمن عند الله فقال لا بل من عند الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توتى أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني أمسك سهمي الذي بخير قال وقلت يا رسول الله ان الله اتانا أن نجاني بالصدق وان من توتى أن لأحدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت ان أحدا من المسلمين أبلاء الله في صدق الحديث

منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلانى الله ووالله ما تمعدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى لارجو ان يحفظنى الله فيما بقى قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانسار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة حتى بلغ انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما نعلم الله على من نعمة قط بعد ان هدى للإسلام اعظم فى نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون كذبت فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرما قال لاحد فقال الله سبحانه وتعالى سمحون فانه لكم اذا انقلبتم اليهم لنرضوا عنهم فامرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون محلقون لكم لنرضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلقنا أيها الثلاثة عن أسرار الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبابهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر مما خلفوا عن الفوز واتما هو تخليفه إيانا وأرجأه أمرنا عن حمله واعتذر اليه فقبل منه وفى رواية ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامى وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام أحد من الخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فلبثت كذلك حتى طال على الأمر فما من شئ أهم الى من أن أموت فلا يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى أحد منهم ولا يصلى على ولا يصلى على قال وأنزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة فى شأى متنية بأمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب بن مالك قالت أفلا أرسل اليه فأبشره قال اذا يحطكم الناس فيمنونكم النوم سأر الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا أخرجه البخارى ومسلم

شرح غريب هذا الحديث

قوله حين توافقنا على الاسلام النوائق تفاعل من الميثاق وهو المهد والراحلة الجبل أو الناقة القويان على الحمل والفره وقوله ورى بغيرها يقال ورى عن الشئ اذا أخفاه وأظهر غيره والمفاضة البربة القفراء سميت بذلك تفاؤلا بالفوز والنجاة منها قوله فبجلا هو بالتخفيف ببنى كشف لهم مقصدهم وأظهره لهم والاهبة الجهاز وما يحتاج اليه المسافر قوله قانا اليها أصغر هو بالعين المهملة أى أميل والصمر الميل وقوله وتضارط التزواى تباعد ما بينى وبين الجيش من المسافة وطلق مثل جعل والمخموص الميب المشار اليه باليب يقال فلان ينظر فى عطفيه اذا كان مجبا بنفسه ويقال زال به السراب يزول اذا ظهر شخص الانسان خيالا فيه من بعد السراب

﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ أى برحبها لاعراض الناس عنهم بالكليّة وهو مثل لشدة الحيرة ﴿ وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسمعون أنس ولا سرور ﴿ وظنوا ﴾ وعلموا ﴿ أن لا ملجأ من الله ﴾ من مخطئه ﴿ الا إليه ﴾ الا الى استغفاره ﴿ ثم تاب عليهم ﴾

هو ما يظهر للانسان في البرية في وقت الهاجرة كأنه ماء والميض بكسر الياء لايس البياض فوله كن أباحيثة معناه أنت أبوحيثّة وقيل منناه اللهم اجعله أباحيثة أى لتوجد بإهذا الشخص أباحيثة حقيقة قوله الذى لزمه المناقون يعنى عابوه واحرقوه والقائل الراجع من سفره الى وطنه قوله حضرنى بئالبث أشد الحزن كأنه لشدة يظهره قوله زاح عنى الباطل أى زال وذهب عنى وأجبت صدقه أى عزمت عليه لقد أعطيت جدلا أى فصاحة وقوة في الكلام بحيث أخرج عن عهدته ما أردت بما أشاء من الكلام والمنعذب بفتح الضاد هو التضبان قوله فما زالوا يؤنبوننى أى بلومونى أشد اللوم قوله حتى شكرت لى فى نفسى الأرض فهاهى بالأرض التى أعرف منناه تغير على كل شئ من الأرض وتوحشت على وصارت كأنها أرض لا أعرفها وقوله فاما صاحباى فاستكانا يعنى خضعا وسكنا قوله تسورت حائط أبى قتادة أى علوته وصعدت سورة وهو أعلاه والانباط الفلاحون والزارعون وهم من العجم والروم والمضيعة مفعلة من الضياع والاطراح قوله تقيمت بها التور فقبرته بها أى قصدت بالهيعة التى أرسل بها ملك غسان فأحرقها في التور وسلع جبل بالمدينة معروف وقوله وانطلقت أنأم يعنى أقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوج الجماعة من الناس يقال برق وجهه اذا لمع وظهر عليه أمارات الفرج والسرور وقوله أنخلع من مالى أى أخرجه منه جميعه وأتصدق به كما يتخلع الانسان قميصه وقوله ما علت أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني البلاء والابتلاء يكون في الخير وفي الشر واذا اطلق كان في الشر غالبا فاذا اريد به الخير قيد به كما قيد هنا بقوله أحسن مما أبلاني أى أنعم على قوله أن لا أكون كذبتة هذا هو في جميع روايات الحديث زيادة لفظ لا قال بعض العلماء لفظه لازمة ومنما أن أكون كذبتة وقوله فاهلك هو بكسر اللام وارجاؤه أمرنا تأخيره وقوله في الرواية الاخرى يحطكم الناس أى يطؤكم ويزدجون عليكم وأصل الوطء الكسر وقوله سائر الليل يعنى باقى الليل وقوله وآذن بتوبة الله علينا أى اعلم والاذان الاعلام والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴿

يعنى بما اتسعت والرجب سعة المكان والمعنى أنه ضاق عليهم المكان بعد أن كان واسعا ﴿ وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ يعنى من شدة الغم والحزن ومحبة الناس اياهم وترك كلامهم ﴿ وظنوا ﴾ يعنى وأيقنوا وعلموا ﴿ أن لا ملجأ ﴾ يعنى لا مفرج ولا مفر ﴿ من الله ﴾ الا اليه ﴿ ولا عاصم ﴾ من عذابه الا هو ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ فيه اضممار وحذف

(حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) أى مع سعتها وهو مثل للبرية في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه فلقوا وجزأ (وضاقت عليهم أنفسهم) أى قلوبهم لا يسمعون أنس ولا سرور لأنها خرجت من فرط الوحشة والغم (وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه) وعلموا أن لا ملجأ من مخطئ الله الا الى استغفاره (ثم تاب عليهم) بدخسين يوما

(حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) بسمتها (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم بتأخير التوبة (وظنوا) علموا وأيقنوا (أن لا ملجأ من الله) أن لا نجاة لهم من الله (الا اليه) الا بالتوبة اليه من تخلفهم عن غزوة تبوك (ثم تاب عليهم) تجاوز عنهم وعفا

بالتوفيق للتوبة ﴿ ليتوبوا ﴾ أو انزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرجة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ﴿ إن الله هو التواب ﴾ لمن تاب وإن عاد في اليوم مائة مرة ﴿ الرحيم ﴾ المتفضل عليه بالنعم ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ فيما لا يرئاه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في إيمانهم وعهودهم أو في دين الله نية وتولوا وعلاوة قرئ من الصادقين أى في توبتهم وأيمانهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة واضرابهم ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن

تقديره وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فخرجهم ثم تاب عليهم وإنما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام عليه وقوله ثم تاب عليهم تأكيد قبول توبتهم لأنه قد ذكر توبتهم في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما تقدم بيانه وأنه عطف على قوله لقد تاب الله على النجس والمهاجرين والانصار أى وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا ﴿ وقوله تعالى ﴿ ليتوبوا ﴾ معناه إن الله سبحانه وتعالى تاب عليهم في الماضي ليكون ذلك داعياً لهم إلى التوبة في المستقبل فخرجوا ويدأموها عليها وقبل أن أصل التوبة الرجوع ومعناه ثم تاب عليهم ليرجعوا إلى حالتهم الأولى إلى عاداتهم في الاختلاط بالناس ومكائهم فتسكن نفوسهم بذلك ﴿ إن الله هو التواب ﴾ يعنى على عباده ﴿ الرحيم ﴾ بهم وفيه دليل على أن قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم والفضل والاحسان وأنه لا يجب على الله تعالى شيء ﴿ قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ يعنى في مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ يعنى مع من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في النزوات ولا تكونوا مع المخلفين من المنافقين الذين قعدوا في السيوت وتركوا الغزو وقال سميد بن جبريم الصادقين يعنى مع أبى بكر وعمر وقال ابن جبريم مع المهاجرين وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك باخلاص نية وقبل كونوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يتندروا بالاعتذار الباطلة الكاذبة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق لأن الصدق يهتدى إلى الجنة والكذب إلى القيور كما ورد في الحديث وقال ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صاحبه شيئاً ثم لا ينجزه أقرؤا إن شئتم وكونوا مع الصادقين وروى أن أبابكر الصدديق احتج بهذه الآية على الانصار في يوم السقيفة وذلك أن الانصار قالوا منأ أميرومتكم أمير فقال أبو بكر يا مشر الانصار ان الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك هم الصادقون من هم قالت الانصار أنتم هم فقال أبو بكر ان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فاسمكم أن تكونوا مضالماً برئنا أن نكون معكم نحن الامراء وأنتم الوزراء وقبل مع معنى من والمعنى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ يعنى لسائر المدينة من المهاجرين والانصار ﴿ ومن

(ليتوبوا) ليكونا من جملة التوابين (إن الله هو التواب الرحيم) عن أبى بكر الوراق أنه قال التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) في إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملًا والآية تدل على أن الاجماع حجة لأنه أمر بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم (ما كان لأهل المدينة ومن

عنهم (ليتوبوا) لكي يتوبوا من تخلفهم (إن الله هو التواب) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (يا أيها الذين آمنوا) عبدالله بن سلام وأصحابه وغيرهم من المؤمنين (اتقوا الله) أطيعوا الله فيما أمركم (وكونوا مع الصادقين) مع أبى بكر وعمر وأصحابهما في الجلولس والخروج إلى الجهاد (ما كان لأهل المدينة ومن

حولهم من الاعراب أن يخلصوا عن رسول الله (المراد بهذا النبي وخض هؤلاء بالذكور وان استوى كل
الناس في ذلك لقرهم منه ولا ينجي عليهم خروجه (ولا يرضوا) ولا أن يضوا) بانفسهم عن نفسه (ما يصيب نفسه أي
لا يختاروا البقاء انفسهم على نفسه في الشدائد بل أمروا بأن يصحبوه في البأساء والضراء ويلقوا انفسهم بين يديه في كل
هدة (ذلك) النبي عن الخلف (بانهم) بسبب انهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا محنة) جماعة (في
سبيل الله) في الجهاد ولا يطؤون موطئا { سورة براءة } ولا يدسون مكانا من أمكنة

الكفار بخواف خيولهم
واخفاف رواجلهم وأرجلهم
(يفيضا الكفار) يفضيهم
ويضيض صدورهم (ولا
ينالون من عدو نبلا)
ولا يصيبون منهم اصابة
قتل أو أسر أو جرح
أو كسر أو هزيمة (الا كتب
لهم بدعل صالح) عن ابن
عباس رضي الله عنهما
لكل روعة سهون ألف
حسنة يقال ثل منه اذا
رزأ ونقصه وهوام
في كل ما يسوءهم وفيه دليل
على أن من قصد خيرا كان
سعيه فيه مشكورا من قيام
وقعود وشئ وكلام وغير
ذلك وعلى ان المدد يشارك
الجيش في النعمة بعد
انقضاء الحرب لان طء
ديارهم ما يفيظهم وقد أسهم
النبي صلى الله عليه وسلم
لابني عامر وقد قدما بعد
تقضى الحرب والموطئ

حولهم من الاعراب) من
مزية وجهته واسلم (أن

حولهم من الاعراب أن يخلصوا عن رسول الله عن حكمه لهم عبرته بصيغة التثنية للمبالغة
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ولا يصونوا انفسهم عالم يصن نفسه عنه ويكابدوا
معه ما يكابده من الأحوال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسنة فرشت له
في الظل وبسط له الحصيد وقربت اليه الملب والماء البارد فظفر فقال ظل ظليل ورطب
يافع وماء بارد وامرأة حسنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الضع والريح
ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورعده ومراكبه فدر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة
فكان هو ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغبوا يجوز
الصب والجزم ذلك إشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النبي عن الخلف
أو وجوب المشايعة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ شئ من العطش
ولا نصب تعب ولا محنة جماعة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا
ولا يدسون مكانا فيض الكفار يفضيهم موطئا ولا ينالون من عدو نبلا كالقتل
والاسر والنهب الا كتب لهم بدعل صالح الاستوجوابه الثواب وذلك مما يوجب

حولهم من الاعراب يعني سكان البوادي من مزية وجهته واسلم وانهم
وقيل هوام في كل الاعراب لان اللفظ عام وحمله على العموم أولى أن يخلصوا عن
رسول الله يعني اذا غزا وهذا ظاهر خبره ومعناه النبي أي ليس لهم أن يتخفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرغبوا يعني ولا أن يرغبوا بانفسهم عن نفسه
يعني ليس لهم أن يكرهوا لانفسهم ما يختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه لنفسه
ولا يختاروا لانفسهم الخفض والدعة ويتركوا مصاحبة والجهاد معه في حال الشدة
والمشقة وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم
في سفرهم وغزواتهم في ظمأ أي عطش ولا نصب أي تعب ولا محنة يعني
جماعة شديدة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا فيض الكفار يعني ولا يضعون قدما على الارض
يكون ذلك القدم سببا لفظ الكفار وغهم وحزتهم ولا ينالون من عدو نبلا يعني
أسرا أو قتل أو هزيمة أو غنمة أو نحو ذلك قليلا كان أو كثيرا الا كتب لهم بدعل
صالح يعني الا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح

يتخفوا عن رسول الله في الفزوة (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) لا يكونوا على انفسهم أشفق من نفس النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ولا يرغبوا بانفسهم بصحبة انفسهم عن نفسه عن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد (ذلك) الخروج
(بانهم) لا يصيبهم ظمأ عطش في الذهاب والجي (ولا نصب) ولا تعب (ولا محنة) ولا جماعة (في سبيل الله) في الجهاد
(ولا يطؤون موطئا) لا يجوزون مكانا يظهر عليهم عليه (يفيظ الكفار) بذلك (ولا ينالون من عدو نبلا) قتل أو هزيمة
(الا كتب لهم بدعل صالح) ثواب عمل صالح في الجهاد

التابعة ﴿ ان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾ على احسانهم وهو تعطيل لكتب وتبيد على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلا نه سعى في تكميلهم بأقصى ما يمكن كقترب المداوى للصنوع واما في حق المؤمنين فلا نه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ﴾ ولو علاقة ﴿ ولا كبيرة ﴾ مثل ما انفق عثمان رضى الله تعالى عنه في جيش السرة ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ في سيرهم وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض ﴿ الا كتب لهم ﴾ الا ايت لهم ذلك ﴿ ليجزيهم الله ﴾ بذلك ﴿ احسن ما كانوا يعملون ﴾ جزاء احسن اعمالهم أو احسن جزاء اعمالهم

قد ارتضاء لهم وقبل منهم ﴿ ان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ يعنى ان الله سبحانه وتعالى لا يدع محسنا من خلقه قد أحسن في عمله وأطاعه فيما أمره به أو ناه عنه أن يجازيه على احسانه وعمله الصالح وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقوده ومشيه وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله ومن قصد معة الله كان قيامه وقوده ومشيه وحركته وسكونه كلها سيآت الا ان يفرها الله بفضلهم وكرمهم واختاف العلماء في حكم هذه الآية فقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد أن يتخلف عنه الا بغير فاما غيره من الأئمة والولا فيجوز لمن شاء من المؤمنين أن يتخلف عنه اذا لم يكن للسليين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعى وابن المبارك وابن جابر وسعيدا يقولون في هذه الآية انها لاول هذه الامة وآخرها فعمل هذا تكون هذه الآية محكمة لم تسع وقال ابن زيد هذا حين كان أهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله عز وجل وأباح الخلف لمن شاء بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ونقل الواحدى عن عطية انه قال وما كان لهم أن يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم وأمرهم وقال هذا هو الصحيح لانه لا تتعين الطاعة والاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا أمر وكذا غيره من الأئمة والولا قالوا اذا ندبوا أو عينوا لانا لوسوغنا للمندوب أن ينقاعد ولم يختص بذلك بعض دون بعض لادى ذلك الى تعطيل الجهاد والله أعلم وقوله عز وجل ﴿ ولا ينفقون ﴾ يعنى في سبيل الله ﴿ نفقة صغيرة ولا كبيرة ﴾ يعنى تمره فما دونها أو أكثر منها حتى علاقة قسوط ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ يعنى ولا يجاوزون في سيرهم واديا مقلين أو مدبرين فيه ﴿ الا كتب لهم ﴾ يعنى كتب الله لهم آثارهم وخطاهم ونفقاتهم ﴿ ليجزيهم الله ﴾ يعنى يجازيهم ﴿ احسن ما كانوا يعملون ﴾ قال الواحدى معناه باحسن ما كانوا يعملون وقال الامام فخر الدين الرازى فيه وجهان الاول أن الاحسن من صفة أفعالهم وفيها الواجب والمندوب والمباح قاله سبحانه وتعالى ليجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح والثانى ان الاحسن صفة للجزاء أى يجزيهم جزاء هو احسن من أعمالهم وأجل وافضل وهو الثواب وفي الآية دليل على فضل الجهاد وانه من احسن أعمال العباد (ق) عن سهل بن سعد الساعدى ان

مكان فان كان مكافئ في ضبط الكفار فيظلم وطؤه (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أى أنهم محسون والله لا يسطل ثوابهم (ولا ينفقون نفقة) فى سبيل الله (صغيرة) ولو تمره (ولا كبيرة) مثل ما انفق عثمان رضى الله عنه فى جيش السرة (ولا يقطعون واديا) أى ارضاف ذهابهم ويجيهم وهو كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذا للسيل وهو فى الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه لودى وقد شاع فى الاستعمال بمعنى الارض (الا كتب لهم) من الاتفاق وقطع الوادى (ليجزيهم الله) متعلق بكتب أى اثبت فى صحائفهم لاجل الجزاء (احسن ما كانوا يعملون) أى يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق مادونه به توفرا

(ان الله لا يضيع) لا يبطل (اجر المحسنين) ثواب المؤمنين فى الجهاد (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة) قليلة ولا كبيرة فى الذهاب والمجي (ولا يقطعون واديا) فى طلب العدو (الا كتب لهم) ثواب عمل صالح (ليجزيهم الله) احسن ما كانوا يعملون (

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ فهلا نفر من كل جماعة كثيرة قليلة واهل بلدة جماعة قليلة ﴿ ليتفقوا في الدين ﴾ ليتكفوا الفقاهة فيه ويحشوا مشاق تحصيلها ﴿ ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ﴾ وليصلوا غاية معيهم ومعلم خرمهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكرا لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتكبير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون عرض المشعل فيه ان يستقيم ويقيم لا لا ترفع على الناس والتبسط في البلاد ﴿ لهم يحذرون ﴾ ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستلبد به على ان اخبار الاحاد بحجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة نفرودوا بقرية طائفة الى التفقه لتذير فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلولم يتدبر اخبار الاحاد امر دينهم ويتفقهم في دينهم ويقولون لاني صلى الله عليه وسلم متأمرنا ان نفعله واخبرنا عما نقول لشأنا اذا اطلقنا اليهم فيأمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله وطاعة رسوله ويشتم الى قومهم بالصلاة والزكاة فكانوا اذا اتوا قومهم نادوا من أسلم فهو منا وينذروهم حتى ان الرجل ليقارق بأهله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذيرهم على محتاجون اليهم من أمر الدين وان ينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الاسلام وينذروهم النار ويشيروهم بالجنة وقال بجاهد ان ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فأسابوا من الناس معروفا ومن الحطاب ما يتعمون بدو دعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم أصحابكم وجسمونا فوجدوا في أنفسهم تحرجا وأجلوا من البداية كلمهم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ يتنون الخير وقد طائفة ﴿ ليتفقوا في الدين ﴾ ليسموا ما أنزل الله ﴿ ولينذروا قومهم ﴾ من الناس ﴿ اذا رجعوا اليهم لهم يحذرون ﴾ وقال ابن عباس ما كان المؤمنون ليفروا جميعا ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة من السرايا ولا يسيرون الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل في بعضهم قرآن تعلمه القاعدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الله قد أنزل على نبيكم من بعدكم قرآنا وقد عدلناه فتحك السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم وتبعث سرايا أخرى فذلك قوله سبحانه وتعالى ليتفقوا في الدين يقول ليتعلموا ما أنزل الله على نبيهم ويعلموا السرايا اذا رجعت اليهم لهم يحذرون نقل هذه الاقوال كلها الطبري وأما قوله بالآية فيمكن أن يقال انها من بقية أحكام الجهاد ويمكن أن يقال انها كلام مبتدأ لا تعلق له بالجهاد فلي الاحتمال الاول فقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الغزاة لم يتخلف عنه الامنافق أو صاحب عذر فلما باله الله في الكشف عن عيوب المنافقين فضههم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن شيء من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يشها فلما قدم المدينة وبعث السرايا نفر المسلولون جميعا الى الغزاة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فنزلت هذه الآية فيكون المعنى

(ما كان)

المفسدة (فلولا نفر) نصين لم يكن تغير الكفاية فهلا نفر (من كل فرقة منهم طائفة) أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم الغير (ليتفقوا في الدين) ليتكفوا الفقاهة فيه ويحشوا مشاق تحصيلها (ولينذروا قومهم) وليصلوا سرى همته الى التفقه انذار قومهم وارشادهم (اذا رجعوا اليهم) دون الاعراض الحسيسة من التصدير والتزؤس والتشبه بالظلمة في المراكب والملابس (لهم يحذرون) ما يجب احتياجه وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بشا بعد غزوة (فلولا نفر) فهلا خرج (من كل فرقة) جماعة (منهم طائفة) وبقي طائفة بالمدينة (ليتفقوا في الدين) لكي يتعلموا أمر الدين من النبي صلى الله عليه وسلم (ولينذروا) ليخبروا وليعلموا (قومهم) اذا رجعوا اليهم (من غزواتهم) لهم يحذرون (لكي يعلموا) أمرهم به وما له واعته ويقال

ما لم خواتم بعد ذلك وقد اشعبت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرساد وقد قيل
للآية معنى آخر وهو الملازلة في المتخلفين مازل سبق المؤمنون الى النفي وانقطعوا
عن التفقه فأمر وان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى
لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدل بالحجة هو الاصل والمقصود من البعثة
فيكون الضمير في ليتفقهوا وينذروا لبواقي الفرق بصد الطوائف النافرة للزور وفي
رجعوا للطوائف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا اليهم

ما كان ينبغي للمؤمنين ولا يجوز لهم أن ينفروا بكلتهم الى الجهاد وينتركوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل يجب أن ينقسموا قسمين فطائفة يكونون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطائفة ينفرون الى الجهاد لان ذلك الوقت كانت الحاجة داعية الى انقسام
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم للجهاد وقسم تعلم العلم والتفقه في الدين
لان الاحكام والشرائع كانت تتجدد شيئا بعد شيئا فاللازمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يحفظون مازل من الاحكام وما يجد من الشرائع فاذا قدم الفزاة أخبروهم بذلك فيكون
معنى الآية وما كان للمؤمنين لينفروا كافة فقولاي يعني فها لنفر من كل فرقة طائفة
الى الجهاد وقد طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا الى الجهاد اذا رجعوا
اليهم من غزوهم لعلهم يحذرون يعني مخالفة أسرارهم واسرارهم وهذا معنى قول قتادة
وقيل ان التفقه سفة لطائفة النافرة قال الحسن ليتفقه الذين خرجوا باميرهم الله
من الظهور الى المشرقين والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ومعنى ذلك ان
الفرقة النافرة اذا شاهدوا نصر الله لهم على أعدائهم وان الله يريد اعلاء دينه وتقوية دينه
صلى الله عليه وسلم وان الفتنة القليلة قد غلبت جما كبيرا فاذا رجعوا من ذلك النفي الى
قومهم من الكفار ائذروهم بما شاهدوا من دلائل النصر والفتح والظفر لهم لعلهم
يحذرون فيتركوا الكفر والنفاق وأورد على هذا القول ان هذا الولوج لا يمد تفقها
في الدين ويمكن أن يجاب عنه بانهم اذا علموا ان الله هو ناصرهم ومقربهم على عدوهم كان
ذلك زيادة في ايمانهم فيكون ذلك تفقها في الدين واما الاحتمال الثاني وهو ان يقال ان
هذه الآية كلام مبتدأ لتعلق بالجهاد وهو ما ذكرناه عن مجاهد ان ناسا من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم خرجوا الى الوداي اصابوا معروفا ودعوا من وجدوا من الناس
الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا فتركتكم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم
من ذلك حرجا فاقبلوا اكلمهم من البادية حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآفلز الله
هذه الآية والمعنى هلائفر من كل فرقة طائفة وقد طائفة ليتفقهوا في الدين ويلبغوا
ذلك الى النافرين لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يعني بأس الله ونقمته
اذا خالفوا أمره في الآية دليل على أنه يجب ان يكون المقصود من العلم والتفقه دعوة
الحق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم والصراط المستقيم فكل من تفقه وقيل بهذا
القصد كان على المنهج القويم والصراط المستقيم ومن عدل عنه وتعلم العلم لطلب الدنيا
كان من الاخسرين افعالا الآية (ق) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

تبولك بعد ما انزل في المتخلفين
من الآيات الشداهاستيق
المؤمنون عن آخرهم الى
النفي وانقطعوا جميعا عن
التفقه في الدين فأمر وان
ينفر من كل فرقة منهم
طائفة الى الجهاد ويبقى
سايرهم يتفقهون حتى
لا ينقطعوا عن التفقه الذي
هو الجهاد الاكبر اذا الجهاد
بالحجج اعظم اثر امن
الجهاد بالنصال والصغير
في ليتفقهوا للفرق الباقية
بعد الطوائف النافرة من
ينهم ولينذروا قومهم
ولينذر الفرق الباقية
قومهم النافرين اذا رجعوا
اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم
من الصلوم وعلى الاول
الصغير للطائفة النافرة الى
المدينة للتفقه

نزلت هذه الآية في نبي أسد
أصابته سنة فجاؤا الى
النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فاغلا أسفار المدينة
وأفسدوا طرقها بالعدوات
فنهام الله عن ذلك

غيتهم من العلوم ﴿ يا ايها الذى آمنوا قاتلوا الذين باؤنكم من الكفار ﴾ امروا بقتال
الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولا باقتل عشرين
الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح وقبل هم يهود حوالى المدينة كقرينة

يقول من ير الله به خيرا يفقه فى الدين وأمانا قاسم ويعطى الله ولم يزل أمر هذه الامة
مستقيا حتى تقوم الساعة وحتى يأتى أمر الله (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجردون الناس همدان خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا
فقهوا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقه واحد أشد على الشيطان
من ألق عابدا آخر حبه الترمذى وأصل الفقه فى اللغة الفهم يقال فقه الرجل اذا فهم وقفه
فقاعة اذا صار فقها ومثل الفقه هو اوصول الى العلم فاقب بعم شاهد فهو وأخص من العلم
وفى الاصطلاح الفقه عبارة عن العلم باحكام الشرائع وأحكام الدين وذلك يتقسم الى فرض
عين وفرض كفاية ففرض العين معرفة أحكام الطهارة وأحكام الصلاة والصوم وفى
كل مكلف معرفة ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طاب الدار فرضة على كل مسلم ذكره
البغوى فيزيه سند وكذلك كل عبادة وجبت على المكلف بشك الشرع يجب عليه معرفة علمها مثل
علم الزكاة اذا صاد له مال يجب في مثله الزكاة وعلم أحكام الحج اذا وجب عليه اداء فرض الكفاية
من الفقه فهو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفقه واذا قعد أهل بلد عن تعلم مصوا
جربوا اذا قام به من كل بلد واحد قطع حتى يبلغ درجة الفتاوى على الفرض عن الباقر وعليهم
تقليد فيما يقع لهم من الحوادث عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل العلم
على العابد كفضلى على أدناكم أخرجه الترمذى مع الزيادة في عن أبى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طرقا إلى الجنة
أخرجه الترمذى عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته يطلب العلم
فهو في سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الى
صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل ابنة حكمة اوسنة فائقة
او فريضة عادلة أخرجه أبو داود الآفة الحكمة هي التي لا يشباه فيها ولا اختلاف
في حكايتها أو ما ليس يتسوخ والسنة الفائقة هي المستمرة الدائمة التي العمل بها تتصل
لا تترك والفرقة الدالة على التي لا يجوز غيرها ولا يجب في فوائدها قال ابن جرير
علم ما علم معلم يدعى عظيما في ما كبرت السموات وأخرجه الترمذى موقوفوا على الامام
الشافعى رضى الله تعالى عنه طاب العلم أفضل من الصلاة الفائقة في دوله سبحانه وتعالى
﴿ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين باؤنكم من الكفار ﴾ أمروا بالاقرب الى الاقرب الهم
فى الدار والنسب قال ابن عباس مثل قرينة والنضر وشبهه ونحو ذلك ابن عمرهم
الروم لانهم كانوا مكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق والى بعضهم هم الدلم
وقال ابن زيد كان الذين بلونهم من الكفار العرب فقاتلهم حتى فرغوا منهم فأمرهم
بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا الواسطو الجزء ثمانية عشر عن بعض العلماء قال

(يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين
باؤنكم) يقربون منكم (من
الكفار) القتال واجب
مع جوع الكفرة قربهم
وبيدهم ولكن الاقرب
فالاقرب واجب وقد حارب
النبي صلى الله عليه وسلم
قومه ثم غيرهم من عرب
الحجاز ثم الشام والشام
اقرب الى المدينة من العراق
وغديره وهكذا المنفروض
على أسهل كل ناحية ان
(يا ايها الذين آمنوا) محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(قاتلوا الذين باؤنكم
من الكفار) من بنى قرينة
والنضير

قَاتِلُوا مَنْ وَلِيَهُمْ (وَلِيْجِدُوا فِيْكُمْ غُلْظَةً) شَدَّةٌ وَعِنْفًا فِي الْقِتَالِ قَبْلَ الْقِتَالِ (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بِالنَّصْرَةِ وَالْعَلِيَّةِ (وَإِذَا مَا نَزَلَتْ مُورَةٌ) مَاصِلَةٌ كَقَوْلَةِ (فَنَهُم) فَنَ ٢٢١ ﴿﴾ الْمُنَافِقِينَ (مَنْ يَقُولُ) بَعْضُهُمْ { سُورَةُ بَرَاءَةٌ } لِبَعْضٍ (أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ)

السُّورَةُ (إِيمَانًا) انْكَارًا وَاسْتِهْزَاءً بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَيْكُمْ صُرُوحٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَقِيلَ هُوَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ لِلصَّحَابَةِ وَالتَّيْبَةِ (فَالْمَالِ الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ أَيْمَانًا) بِزِيَادَةِ الْعِلْمِ أَيْمَانًا بِقِيَامِ نَاسِئَاتِهَا وَخَشْيَةِ أَوَائِمَانَا بِالسُّورَةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا آمِنًا بِهَا فَعَصَلَا (وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يَسُدُّونَ زِيَادَةَ التَّكْلِيفِ بِشَارَةِ التَّشْرِيفِ (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شَكٌّ وَتَفَاقُ مَهْمَةٌ دَائِمَةٌ حَتَّى يَخْتَلِجَ إِلَى عِلَاجِ الْفَسَادِ فِي الْبَدَنِ (فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ)

وَقَدْ خُيِّرَ (وَلِيْجِدُوا فِيْكُمْ غُلْظَةً) مِنْكُمْ (غُلْظَةً) شَدَّةٌ (وَاعْلَمُوا) بِأَيِّ شَرِّ الْمُؤْمِنِينَ (أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) مَعِينِ الْمُؤْمِنِينَ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَحْبَابِهِ بِالنَّصْرَةِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ (وَإِذَا مَا نَزَلَتْ سُورَةٌ) أَنَّهُ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَنَهُم) مِنَ الْمُنَافِقِينَ (مَنْ يَقُولُ) بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ (أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ) السُّورَةُ وَالْآيَةُ (إِيمَانًا) خَوْفًا وَرَجَاءً وَتَيَبُّنًا بِمَا قَالَ مُحَمَّدٌ (فَالْمَالِ الَّذِينَ آمَنُوا) بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَحْبَابِهِ (فَزَادَتْهُمْ أَيْمَانًا) خَوْفًا وَرَجَاءً وَتَيَبُّنًا (وَهُمْ

وَالنَّصِيرُ وَخَيْرٌ وَقِيلَ الرُّومُ قَاتِلُوا يَسْكُنُونَ الشَّامَ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ ﴿ وَلِيْجِدُوا فِيْكُمْ غُلْظَةً ﴾ شَدَّةٌ وَصِرَاعٌ الْقِتَالِ وَوَقُرَى بِفَتْحِ التَّيْنِ وَضَمِّهَا وَهَمَّا لَتَانٍ فِيهَا ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ بِالْخُرَاسَةِ وَالْعِرَاقِ ﴿ وَإِذَا مَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَنَهُم ﴾ فَنَ الْمُنَافِقِينَ ﴿ مَنْ يَقُولُ ﴾ انْكَارًا وَاسْتِهْزَاءً ﴿ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ﴾ السُّورَةُ ﴿ أَيْمَانًا ﴾ وَتَقْرَى أَيْكُمْ بِالنَّصَبِ عَلَى إِخْمَارِ قَوْلِ بَقَرَةِ زَادَتْهُ ﴿ فَالْمَالِ الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ أَيْمَانًا ﴾ بِزِيَادَةِ الْعِلْمِ الْحَاصِلِ مِنْ تَدْبِيرِ السُّورَةِ وَانْضِمَامِ الْإِيمَانِ بِهَا وَبِمَا فِيهَا إِلَى آيَاتِهِمْ ﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ يَنْزِلُوهَا لِأَنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ كَالِهَمِ وَارْتِفَاعِ دَرَجَاتِهِمْ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ كَفَرُوا بِفَرَادَتِهِمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ ﴿ كَفَرُوا بِهَا مَضْمُونًا إِلَى الْكُفْرِ بِنَبِيِّهَا

نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ قَبْلِ الْأَمْرِ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً فَلَا نَزَلَتْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً صَارَتْ نَاسِخَةً لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَا وَجْهَ لِلنَّسْخِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً أَرَادَهُمُ الطَّرِيقَ الْأَصَوْبَ الْأَصْلَحَ وَهُوَ أَنْ يَبْدُؤُوا بِقِتَالِ الْأَقْرَبِ فَلَا يَبْدُؤُوا بِقِتَالِ الْبَعِيدِ وَجَدَّ الطَّرِيقُ مُحَصَّلُ الْغُرُوضِ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً لِأَنَّ قِتَالَهُمْ فِي دَفْعَةِ وَاحِدَةٍ لَيَنْتَصِرُونَ وَلِهَذَا سَبَبُ قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا قَوْمَهُ ثُمَّ أَنْتَقَلَ مِنْهُمْ إِلَى قِتَالِ سَائِرِ الْعَرَبِ ثُمَّ أَنْتَقَلَ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمْ قَرِيطَةُ نَضِيرٍ وَخَيْرٍ وَقَدْ كَثُرَ ثُمَّ أَنْتَقَلَ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ فِي الشَّامِ فَكُلَّ فُخَّ الشَّامِ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ انْهَضُوا إِلَى الْعِرَاقِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سَائِرِ الْأَمْصَارِ لِأَنَّهُ إِذَا قَاتَلَ الْأَقْرَبَ تَقَوَّى بِمَا يَنَالُ مِنْهُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ عَلَى الْأَبْعَدِ ﴿ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾ وَلِيْجِدُوا فِيْكُمْ غُلْظَةً ﴿ بَعْضُ شَدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَشَجَاعَةٍ وَالْغُلْظَةُ ضِدُّ الدَّرَفَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ صَبْرًا عَلَى جِهَادِهِمْ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ يَعْنِي بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرَةِ ﴿ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ وَإِذَا مَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَنَهُم مِنْ يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ أَيْمَانًا ﴿ يَعْنِي وَإِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةً مِنْ سُورَاتِ الْقُرْآنِ فَنَ الْمُنَافِقِينَ مِنْ يَقُولُ يَعْنِي يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ السُّورَةُ أَيْمَانًا يَعْنِي تَصْدِيقًا وَتَيَبُّنًا وَتَأْمَنًا بِقَوْلِ ذَلِكَ الْمُنَافِقِينَ اسْتِهْزَاءً وَقِيلَ يَقُولُ ذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ لِبَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ فَالْمَالِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فَزَادَتْهُمْ أَيْمَانًا بِمَنْ تَصْدِيقًا وَتَيَبُّنًا وَقَرِيبَةً مِنَ اللَّهِ وَمَعْنَى الزِّيَادَةِ ضَمُّ شَيْءٍ إِلَى آخَرٍ مِنْ جَنْبِ مَا هُوَ شَيْءٌ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِذَا أَمَرُوا بِتَزْوِيلِ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ عَنْ شَيْءٍ وَاعْرِفُوا أَنَّهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ زَادَهُمْ ذَلِكَ الْإِفْرَاقُ وَالْإِعْتِرَافُ أَيْمَانًا وَقَدْ تَقَدَّمَ بَسَطُ الْكَلَامِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ ﴿ وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرْضَوْنَ بِتَزْوِيلِ الْقُرْآنِ شَيْئًا يَدْعُوهُ لَأَنَّهُمْ كَلِمًا نَزَلَ أَزْدَادُوا أَيْمَانًا وَذَلِكَ بِرُجُوبِ مَرَاتِلِ الثَّوَابِ فِي آخِرَتِهِمْ وَكَامُحَصَّلُ الزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ بِسَبَبِ نَزْوِلِ التَّرَاتِينِ كَذَلِكَ تَحْصُلُ الزِّيَادَةُ فِي الْكُفْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أَيُّ شَيْءٍ وَتَفَاقُ سَمَى الشَّكِّ فِي الْبَدَنِ مَرَضًا لِأَنَّهُ فَسَادٌ فِي الْقَلْبِ يَحْتَاجُ إِلَى عِلَاجٍ كَالْعَرَضِ فِي الْبَدَنِ إِذَا حَصَلَ يَحْتَاجُ إِلَى الْعِلَاجِ ﴿ فَزَادَتْهُمْ ﴾ يَعْنِي سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ

يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ بِمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) شَكٌّ زَيْتَاقُ (فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ) شَكٌّ إِلَى شَكِّهِمْ بَا

﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ واستحكم ذلك فبهم حتى ماتوا عليه ﴿أُولَٰئِكَ يَمْنُنَ الْمُنَافِقِينَ﴾
 ﴿وَرَأَىٰ جِبْرَائِيلُ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ﴾ يتلون بأصناف البليات أو بالحمام مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيماتون ما يظهر عليه من الآيات ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ﴾
 لا يتوبون ﴿لَا يَشْعُونَ﴾ ولا يتوبون من تقاسمهم ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ ولا يتوبون
 ﴿وَإِذَا مَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ تأسروا باليون انكارا لها وسخرية
 أو غيظا لما فيها من عيوبهم ﴿هَلْ يَرَىٰ كَمَنْ أَهْدَىٰ﴾ أي يقولون هل يراكم من اهدان قتم من
 حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يره احد قاموا وان رآهم احد اقاموا
 ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾ عن حضرة مخافة الضمية ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الايمان وهو

عامة أوسر ثم لا
يتبرون) عن فاقهم (ولا
هيذكرون) لايتبرون أو
بالجهاد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لايتبرون عابرون
من دولة الاسلام ولا هم
يذكرون بمايقع بهم من
الاصطلام (واذا ما أنزلت
سورة نظر بعضهم الى بعض)
تغامزون بالصيون انكارا
للسوي وسفوية به قائلين
(هل يراكم من أحد) من المسلمين
انصرف فاما لانصرف على
استقاعه وبقبنا الضحك
قنقاف الانفضاح بينهم واذا
ما أنزلت سورة في عيب
الناقضين أشار بعضهم الى
بعض هل يراكم من أحد
ان قم من حضرته عليه
السلام (ثم انصرفوا) عن
حضرته التي عليه السلام
مخافة الفضيحة (صرف الله
قلوبهم)

انزل من القرآن (وماتوا
وهم كافرون) محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
فى السر (أولايون)
بعض المنافقين (أهم يقتون)
يتلون باظهار مكروهم
وخيانتهم ويقال نفث
عهدهم (فى كل عام مرة

جبريل بسورة فيها عيب المافقين وكان يقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم (نظر) المافقون (بعضهم إلى بعض هل راكع من أحد) من المخاضين (ثم انصرفوا) عن الصلاة والحطبة والحق والهدى (صرف الله قلوبهم) عن الحق والهدى

يَحْتَمِلُ الْأَخْبَارَ وَالْهَوَاءَ ﴿بَانَهُمْ﴾ بِسَبَبَانِهِمْ ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أَسْوَهُ مَهْمُهُمْ وَأَوْلَهُمْ تَدْرِيبُهُمْ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ مِنْ جَنْسِكُمْ عَرَبِيٌّ مِثْلَكُمْ وَقَرِئٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَيْ مِنْ أَشْرَفِكُمْ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ شَدِيدٌ شَاقٌّ ﴿مَاعَنْتُمْ﴾ عَشْتُمْ وَلَقَاؤُكُمْ الْمَكْرُوهَ

عَلَى فَعْلِهِمْ ﴿بَانَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يَفْنَى لَا يَفْقَهُونَ عَنِ اللَّهِ دِينَهُ وَلَا شَيْئاً فِيهِ نَفَعُهُمْ ﴿قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿هَذَا خُطَابٌ لِّلْعَرَبِ﴾ يَفْنَى لَقَدْ جَاءَكُمْ أَيْهَا الْعَرَبُ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَعْرِفُونَ نَسَبَهُ وَحَسَبَهُ وَآلَهُ مِنْ وَلَدِ إسمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ الْأَوَّلُ دَوْلَتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ لَمْ يَصِبْهُ شَيْءٌ مِنْ وَلَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى خُرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أُخْرِجْ مِنْ سَفَاحٍ هَكَذَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ بِإِسْنَادِ الثَّلَاثِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَلَدَنِي مِنْ سَفَاحٍ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ مَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاحٌ كَنِكَاحِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ قَالَ قَتَادَةُ جَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَلَا يَحْسُدُونَهُ عَلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّبُوَّةِ وَالْكَرَامَةِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ الْأَوَّلُ دَوْلَتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْنَى مِنْ مَضَرَّهَا وَرَبِيعَتِهَا وَمِمَّا نَهَا فَمَا رُبِعَةٌ وَمَضَرُّهُمْ مِنْ وَلَدِ مَدْيَنَ عَدْنَانُ وَالْيَهُودُ نَسَبُ قُرَيْشٍ وَهُوَ مِنْهُمْ وَأَمَّا نَسَبُهُ إِلَى عَرَبِ الْبَيْنِ وَهُمْ الْقَحَاطَةُ فَإِنَّ آتَنَةَ لَهَا نَسَبٌ إِلَى الْإِنصَارِ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْإِنصَارُ أَصْلُهُمْ مِنْ عَرَبِ الْبَيْنِ مِنْ وَلَدِ قَعْتَانَ بْنِ سَبَاطٍ فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ يَكُونُ الْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَرْغِيبُ الْعَرَبِ فِي نَصْرِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَإِنَّهُمْ شَرَفَهُمْ بِشَرْفِهِ وَعَزَّزَهُمْ بِعِزِّهِ وَفَخَّرَهُمْ بِفَخْرِهِ وَهُوَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ يَعْرِفُونَهُ بِالْصِدْقِ وَالْإِمَانَةِ وَالصَّانَةِ وَالْعَفَافِ وَطَهَارَةِ النَّسَبِ وَالْإِخْلَاقِ الْجَمِيدَةِ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالزَّهْرِيُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِقَعِ الْفَاءِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مِنْ أَشْرَفِكُمْ وَأَفْضَلِكُمْ (خ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَشْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونٍ بَنَى آدَمُ قُرْنَا قُرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي كُنْتُ مِنْهَا (م) عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَمِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى كَانَتْ مِنْ وَلَدِ إسمَاعِيلَ وَأَصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كَانَتْ وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنَى هَاشِمٌ وَأَصْطَفَى مِنْ بَنَى هَاشِمٍ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُلْتُ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ قُرَيْشًا جَلَسُوا يَتَذَكَّرُونَ أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ فَقَالُوا مِثْلُكَ كَثُلَ نَحْلَةٌ فِي كَدْنَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فِجْعَالِيٍّ مِنْ خَيْرِ فَرَقِهِمْ وَخَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَائِلُ فِجْعَالِيٍّ مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فِجْعَالِيٍّ مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا أَخْرَجَهُ التَّوَمَذِيُّ وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَامَ حَمْزِهِ عَلَى الْعُمُومِ أَوَّلِي فَيَكُونُ الْمَغْزَى عَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ النَّاسِ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يَفْنَى مِنْ جَنْسِكُمْ شَرٌّ مِثْلَكُمْ إِذَا رَكَعَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَصْغَتْ قَوِيَّ الْبَشَرِ عَنْ سَمَاعِ كَلَامِهِ وَالْإِخْلَافِ عَنْهُ ﴿قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ عَزَّزَ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ أَيْ شَدِيدٌ عَلَيْهِ عَسْكَ يَفْنَى مَكْرُودِكُمْ يَلْ يَشْقَى

عن فهم القرآن (بأنهم)
بسبب أنهم (قوم لا يفقهون
لا يدبرون حق يفقهوا
(لقد جاءكم رسول) محمد عليه
السلام (من أنفسكم) من
من جنسكم ومن نسبكم
عربي قرشي مثلكم (عزيز
عليه ما عنتم) شديد عليه شاق
لكونه بمضامنتكم عشكم
ولقاؤكم المكروه فهو شاق
عليكم الوقوع في العذاب
ويقال مالوا عن الحق
والهدى فأمال الله قلوبهم
عن ذلك الانصراف (بأنهم
قوم لا يفقهون) (أمر الله
ولا يصدقونه) (لقد جاءكم)
يا أهل مكة (رسول من
أنفسكم) (عربي هاشمي
مثلكم) (عزيز عليه) شديد
عليه (ما عنتم) ما أئتمتم

(حريص عليكم) على ايمانكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قيل لم يحسم الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان تولوا) فان اعرضوا { الجزء الحادى عشر } عن الايمان بك ﴿ ٢٢٤ ﴾ وناصبوك (قتل حسى الله) قاسم

﴿ حريص عليكم ﴾ أى على ايمانكم وصلاح شأنكم ﴿ بالمؤمنين ﴾ منكم ومن غيركم ﴿ رؤف رحيم ﴾ قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محاطة على الفواصل ﴿ فان تولوا ﴾ عن الايمان بك ﴿ قتل حسى الله ﴾ قاته يكفىك معرفته ويميتك عليهم ﴿ لا اله الا هو ﴾ كالدليل عليه ﴿ عليه توكلت ﴾ فلا ارجو ولا اخاف الا منه ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ الملك العظيم او الجسم العظيم المحيط الذى تنزل منه الاحكام والمقادير وقرى العظيم بالرفع وعن ابرضى الله تعالى عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبی صلى الله تعالى عليه وسلم ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا حقا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فاما نزلنا على ومعهما سبعون الف صنف من الملائكة والله أعلم ﴿ سورة يونس عليه الصلاة والسلام مكية وهى مائة وتسع آيات ﴾ -

عابه ضلائكم ﴿ حريص عليكم ﴾ يعنى حريص على ايمانكم واصلاح الجبر انكم وقال قادة حريص على هدايتكم وان يهديكم الله ﴿ بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾ يعنى أنه صلى الله عليه وسلم رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين (ق) عن جبر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عابه وسلم لى خمسة اسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر وأنا الخاشع الذى يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذى ايس بعدهنى وقد سماه الله رؤفا رحيا قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله سبحانه تعالى لاحد من آياته بين اسمين من اسمائه الا النبي صلى الله عليه وسلم فسماه رؤفا رحيا وقال سبحانه وتعالى الله بالناس لرؤف رحيم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ فان تولوا ﴾ يعنى فان اعرض هو لا اله الا هو ﴿ والمنافقون عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك الصرب ﴾ قتل حسى الله ﴿ يعنى يكفىك الله وينصرنى عليكم ﴾ ﴿ لا اله الا هو عليه توكلت ﴾ يعنى لاعلى غيره وبه وثقت ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ انما خص سبحانه وتعالى العرش بالذكور لانه اعظم المخلوقات فدخل مادونه الذى ذكر فيكون المعنى به رب العرش العظيم قادوماً ويكون خصا بالذكور تشريفاً له كما يقال بت الله روى عن ابي بن كعب أنه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة آخر القرآن نزولا وفى رواية عنه قال احدث القرآن عهد بالله هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر الآيتين والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ تفسير سورة يونس عليه الصلاة والسلام ﴾ -

نزلت بمكة الثلاث آيات وهى قوله سبحانه وتعالى فان كنت في شك مما أنزلنا عليك الى آخر الثلاث آيات قال ابن عباس وقد قاله قتادة وفى رواية اخرى عن ابن عباس انهما من المدي قوله تعالى منهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الا ان قال قتال هى مكية الآية روى عنه سمعته وتعالى قل بفضل الله وبرحمته والى عليها رحمة ربهم ﴿ الآية الأولى ﴾ انما انزلنا كتابه وتعالى ﴿ الآية الثانية ﴾ ونزلنا كتابه

بالله فوض اليه امورك فهو كايك معرفته وناصرك عليهم (لا اله الا هو عليه توكلت) فوضت امرى اليه (وهو رب لعرش) هو اعظم خلق الله خالق مطانا لاهل السماء وقبلة للدينام (العظيم) بالحروفى بالرفع على نعت الرب جل وعزه عن اى آخرة نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية

(سورة يونس عليه

الصلاة والسلام بمائة

وتسع آيات مكية وكذا

ما بعده الى سورة الود)

(حريص عليكم) على ايمانكم (بالمؤمنين) يجمع المؤمنين (رؤف رحيم) فان تولوا بن الايمان والتوبة وراقت لهم (نزل حسى الله) ثقتى بالله (لا اله الا هو) حافظ ولا ناصر الا هو (عليه توكلت) ادلتك ووثقت (وهو رب العرش) السرب (العظيم) الكبير هو من السرة التى يذكر فيها يونس عليه السلام وهى كما ذكرنا الآية واحدة عند رأس السرب انما نزلت الى

رسول رؤف رحيم ومنهم من لا يؤمن بالله الايمان وتسع آيات ركلا بالآية

ان واحد منها مائة الف وسبعمائة وستون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ فمحمداً ابن كثير ونافع وحفص وأمالها الباقون اجراء لآلئ الراد عمري
المتقلبة عن الباء ﴿تلك﴾ آيات الكتاب الحكيم ﴿إشارة﴾ الى ما تضمنته السورة أو القرآن
من الآتى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتغاله على الحكم أولانه كلام
حكيم أو محكم آياته لم ينسج شئ منها ﴿أكان للناس عجباً﴾ استفهام أنكار لتعجب
وعجباً خبر كان واسمه ﴿أن أوحينا﴾ وقرئ بالرفع على أن الأمر بالعكس أو على أن كان
تامة وإن أوحينا بدل من عجباً واللام للدلالة على أنهم جملوه اعجبوه لهم يوجهون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قوله﴾ عز وجل ﴿الر﴾ قال ابن عباس والضحك من الله أرى وقال ابن عباس
في رواية أخرى عنه الر وهم ون حروف الرحمن مقطعة وقال به سعيد بن جبير
وسالم بن عبدالله وقال قتادة أراسم من أسماء القرآن وقيل هي اسم السورة وقد تقدم
الكلام في معنى الحروف المقطعة في أول سورة البقرة بما فيه كفاية ﴿تلك﴾ آيات الكتاب
المراد من لفظ تلك الإشارة الى الآيات الموجودة في هذه السورة وبكون التقدير تلك
الآيات هي آيات الكتاب وهو القرآن الذي أنزل الله اليك يا محمد وذلك أن الله عز
وجل وعده أن ينزل عليه كتاباً ينجيه الماء ولا يغيره الدهور وقيل إن لفظه تلك
للإشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن والمعنى أن تلك الآيات هي آيات
الكتاب الحكيم وفي قول آخر أن المراد بآيات الكتاب الكتب التي قبل القرآن حكاية
الطبري عن قتادة وروى عن مجاهد أنها التوراة والإنجيل فعلى هذا القول يكون
التقدير أن الآيات المذكورة في هذه السورة هي الآيات المذكورة في التوراة والإنجيل
والمراد من الآيات القصص المذكورة في هذه السورة وهذا وإن كان له وجهه وضعف
لأن التوراة والإنجيل لم يجز لهما ذكر قريب حتى يشار إليهما وقيل المراد من الآيات
حروف البصحة التي منها الر سميت آيات لأنها افتتاح السور وسر القرآن ﴿الحكيم﴾

يعنى الحكم الحلال والحرام والحدود والأحكام فعيل بمعنى مفعول وقيل الحكم
بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل لأن القرآن حاكم يميز بين الحق والباطل وبفضل الحلال
من الحرام وقيل حكيم بمعنى المحكوم فيه فعيل بمعنى مفعول قال الحسن حكم فيه
بالمعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وقيل أن الحكيم هو الذي بفعل الحكمة والصواب
فإن حيث أنه يدل على الأحكام صار كأنه هو الحكيم في نفسه ﴿قوله﴾ سبحانه وتعالى ﴿مأ كان
للناس عجباً﴾ قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية أن الله عز وجل لما نبأ محمد
صلى الله عليه وسلم رسولاً أنكرت العرب ذلك ومن أنكر منهم قال الله أعظم من أن
يكون له رسول بشر مثل محمد فقال سبحانه وتعالى ﴿مأ كان للناس عجباً﴾ أن أوحينا الى
رجل منهم وقال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً آياتهم في أن كان
همزة استفهام ومعناه الإنكار والتوبيخ والمعنى لا يكون ذلك عجباً لأن أوحينا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) ونحوه مال حجة

وعلى وأبو عمر وهو تعديد

للحروف على طريق التخييل

(تلك آيات الكتاب)

إشارة الى ما تضمنته السورة

من الآيات والكتاب السورة

(الحكيم) ذي الحكمة

لاشتغاله عليها والحكم عن

الكذب والافتراء والهمزة

في (أكان للناس عجباً)

لانكار التعجب والتعجب

منه (أن أوحينا) اسم كان

وعجبا خبره واللام للناس

متعلق بمحذوف هو صفة

لجاء لفظا تقدم صارحاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

واسناده عن ابن عباس

في قوله سالى (الر) يغول

أما الله أرى ويقال قسم اسم

(تلك آيات الكتاب الحكيم)

أن هذه السورة آيات القرآن

الحكم بالحلال والحرام

(أكان للناس) لاهل مكة

(عجباً أن أوحينا) بأن

(إلى رجل منهم أن أنذر الناس) بأن أئذ أوهى مقصرة اذا ليعا فيه معنى القول (وبشر الذين آمنوا أنهم) بأن لهم ومعنى اللام في الناس أنهم جعلوا لهم أعجوبة يتعجبون منه والذي تعجبوا منه أن يوحى إلى بشر وأن يكون رجلا من أئمة رجالهم دون عظيم من عظمائهم { الجزء الحادي عشر } فقد كانوا ﴿ ٢٢٦ ﴾ تقولون الجب ان الله لم يجد

رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم اليه وينذر بالتيارن وببشر بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بجيب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بجيب أيضا لان الله تعالى انما يختار للنبوته من جع اسبابها والفقير والتقدم في الدنيا ليس من اسبابها والبشر للجزاء على الخير والشر هو الحكمة المظلمى فكيف تكون عجايب العجب والمكر في العقول تطويل الجزء (قدم صدق عند ربهم) أى سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المساعة الجلية والسابقة قدما كما سميت العمة يد الانها تعطى باليد وباعلان صاحبها يوجعها قتيلا فلان قدم في الخير واضاعتها الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة أو مقام

محموه انكارهم واستزاعهم ﴿ الى رجل منهم ﴾ من ائمة رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وهو من قرط جاقته وقصور نظرم على الامور الساجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوته هذا وانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يتربون له الا في المال وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام ﴿ ان انذر الناس ﴾ ان هي المفسرة أو الخففة من الثقله فتكون في موقع مقبول اوحينا ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ عم الانذار اذ لم من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر من وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس لكفار ما يصح ان يبشروا به حقيقة ﴿ ان لهم ﴾ بأن لهم ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يد لانها تعطى باليد واضاعتها الى الصدق لتحقيقها واثنيتها على انهم الى رجل منهم ﴿ والجيب حالة تعترى الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعترى الانسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا أهل مكة وبالرجل محمد صلى الله عليه وسلم منهم يعنى من أهل مكة من قرئش يعرفون نسبهم وصدقوا بآمنته ﴿ وأن أنذر الناس ﴾ يعنى خوفهم بقاب الله تعالى ان اصروا على الكفر والخلافة والانذار اخبار مع تخويف كما ان البشارة اخبار مع سرور وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أنهم قدم صدق عند ربهم ﴾ اختلف عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الاعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقاتهم وتسميهم وقال الحسن على صالح أسلفوه يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول يعنى في الواو المحفوظ وقال زيد بن ادم هوشاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رفيعة عند ربهم وأضيف القدم الى الصدق وهو لفته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الاولى وحب الحصيد والقائدة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء أضيف الى الصدق فهو مدوح ومثله في مقصد صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال فلان قدم في الاسلام و قدم في الخير و فلان عندى قدم صدق و قدم سوء قال حسان بن ثابت

لنا القدم العدا اليك وخلفا • لاولنا في طاعة الله تابع

أوحينا (الى رجل منهم) آدمي مثلهم (ان أنذر الناس) ان خوف أهل مكة بالترال (وبشر الذين آمنوا أنهم قدم صدق) ثواب خير (وقال) وقال اياعهم في الدنيا قدمهم في الآخرة عند ربهم وبقال ان لهم صدق يقال شفع صدق (عند ربهم

وشأى ومن قرأ الكتاب
فهذا إشارة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو دليل
يميزهم واعتاقهم به وان
كانوا كاذبين في تسميته سحرا
(ان ربكم الله الذى خلق
السموات والارض في ستة
أيام ثم استوى على العرش)
أى استولى فقد بقدرس الديان
عن المكان والمعبود عن الحدود
(يدبر) يقضى ويقدر على
مقتضى الحكمة (الامر)
أى أمر الخلق كله وأمر
ملكوت السموات والارض
والعرش ولما ذكر ما يدل
على عظمتهم وملكهم خلق
السموات والارض والاستواء
على العرش تبهما هذا الجملة
لزيادة الدلالة على العظمة
وانه لا يخرج أمر من الامور
عن قضائه وتقديره وكذلك
قوله (مامن شفيع الامن بدم
اذنه) دليل على عزه وكبريائه
قال الكافرون) كفار مكة
(ان هذا) القرآن (سحر)
كذب (مبین ان ربكم
الله الذى خلق السموات
والارض في ستة أيام)
من أيام أول الدنيا أول يوم
يوم الاحد وآخر يوم
يوم الجمعة طول كل يوم الف
سنة (ثم استوى على العرش)
استقر وقال امتلا به العرش
(يدبر الامر) أمر البعاد
ويقال ينظر في أمر البعاد ويقال

انما يتألفها بصدق القول والنية ﴿ قال الكافرون ان هذا ﴾ يعنون الكتاب وما جاء به
الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿ لسحر مبین ﴾ وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر
على ان الإشارة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادفوا
من الرسول امورا خارقة للعادة مميزة اليهم عن المعارضة • وقرئ ما هذا الامر
مبین ﴿ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض ﴾ التى هى اصول الممكنات
﴿ في ستة أيام ﴾ ثم استوى على العرش يدبر الامر ﴿ بقدراسر الكائنات على ما اقتضته
حكمته وسقت به كلمته وبهوى ﴾ يتحركه اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في اديار
الامور ليجي • محمود المابقة ﴿ مامن شفيع الامن بدم اذنه ﴾ تقرير لعظمته وعز جلاله

وقال الليث وأبو اليميث القدم السابق والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خير قال ذو الرمة
وأنت امرؤ من أهل بيت ذؤابة • لهم قدم معروفة ومفاخر
والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السبق لا يحصل الا بالقدم
فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدالنا تعطى باليد وقال ذو الرمة
لكم قدم لا ينكر الناس انها • مع الحسب العادى طمت على البحر
معناه لكم سابقة عظيمة لا ينكرها الناس وقال آخر

صل لى العرش واتخذ قدما • تنجيك يوم العار والزلل

• وقوله سبحانه وتعالى ﴿ قال الكافرون ان هذا لسحر مبین ﴾ وقرئ لساحر
مبین وفيه حذف تقديره • كان للناس عجبا ان اوحيا الى رجل منهم فلما جاءهم
بالوحي وأنذرهم قال الكافرون ان هذا لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما
نسبوه الى السحر لما أتاهم بالمعجزات الباهرات التى لا يقدر أحد من البشر ان يحصل
مثلا ومن قرأ لسحر فاتهم عنوا به القرآن المنزل عليه وانما نسبوه الى السحر لان فيه
الاخبار بالبعث والنشور وكانوا ينكرون ذلك • قوله عز وجل ﴿ ان ربكم الله الذى
خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ تقدم تفسير هذا في سورة
الاعراف بما فيه كفاية • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ يدبر الامر ﴾ قال مجاهد يقضيه
وحده وقبل معنى التدبير تنزيل الامور في مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقل انه سبحانه وتعالى
يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر في اديار الامور وعواقبها لا يدل على
الوجود ما لا يبنى وقيل معناه انه سبحانه وتعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت
السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوى ولا في العالم السفلى الا بأمره
وتدبيره وقضائه وحكمته • مامن شفيع الامن بدم اذنه • يعنى لا يشفع عنده شافع يوم
القيامة الامن بعد ان يأذن له في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده ويعوض الصواب والحكمة
في تدبيرهم فلا يجوز لاحد ان يسأله ما ليس له • علم اذنه في الشفاعة كان له ان يشفع
فمن يأذن له فيه وفيه رد على كفار قريش في قولهم ان الاصنام تشفع لهم عند الله يوم
القيامة فأخبر الله سبحانه وتعالى انه لا يشفع أحد عنده الا بآذنه لان له التصرف المطلق

بيد الملائكة بالوحي والتنزيل والمصيبة (مامن شفيع) مامن ملك مقرب ولا يجي مرسل يشفع لاحد (الامن بدم اذنه) الا بآذن الله

(ذلكم) العظيم الموصوف بما وصف به (الله ربكم) وهو الذي يستحق العبادة (فاعبدوه) وحدوه ولا تشركوا به بعض خاتمة من الانسان اوملك فضلا عن جاد لا يضر ولا ينفع (أفلا تدكرون) أفلا تدرون وتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع (اليه) { الجزء الحادى عشر } مرجعكم ﴿ ٢٢٨ ﴾ جيبا) حال لا ترجعون فى العاقبة

ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلك الله ﴿ أى الموصوف بتلك الصفات المتقضية للالوهية والربوبية ﴾ ربكم ﴿ لا غيره اذ لا يشركه احد فى شئ ﴾ من ذلك ﴿ فاعبدوه ﴾ وحدوه بالعبادة ﴿ أفلا تدكرون ﴾ تفكرون ادنى تفكر فنتبهكم على انه المستحق الربوبية والعبادة لا ما تصبونه ﴿ اليه ﴾ مرجعكم جميعا ﴿ بالموت أو النشور لالى غيره فاستمدوا لقاؤه ﴾ وعد الله ﴿ مصدر ﴾ يؤكد نفسه لان قوله اليه مرجعكم وعدم الله ﴿ حقا ﴾ مصدر آخر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه وعد الله ﴿ انه بدأ الخلق ثم بيده ﴾ بعد بدئه واهلاكه ﴿ ليجزى ﴾ الذين آمنوا وعلوا الصالحات بالقسط ﴿ أى يعده أو يعدلهم ويقامهم على العدل فى امورهم وأبغائهم لانه العدل القويم كان التبرك ظم عظيم وهو الوجه لقلابة قوله ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ﴾ فان منساه ليجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنهم غير النظم للبالغة فى استحقاقهم العقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الأثابة والعقاب واقع بالمرض وانه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بطفه وكرمه ولذلك لم يسنه واما عقاب الكفرة فكأنه داسا فله اليم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم

فى جميع العالم ﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ يعنى الذى خلق هذه الاشياء ودرها وربكم وسيدكم لا رب لكم سواء ﴿ فاعبدوه ﴾ أى فاجعلوا عبادتكم له لا لغيره لانه المستحق للعبادة بآثارهم عليكم من نعم العظيمة ﴿ أفلا تدكرون ﴾ يعنى أفلا تتفكرون وتعتدون بهذه الدلائل والآيات التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ اليه مرجعكم جميعا ﴿ يعنى الى ربكم الذى خلق جميع المخلوقات مصيركم جميعا أيام الناس يوم القيامة والمرجع عن الرجوع ﴿ وعد الله حقا ﴾ يعنى وعدكم الله ذلك وعدا حقا ﴿ انه يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ أى يحيم ابتداءهم عيتهم ثم يحيمهم وهذا معنى قول مجاهد انه قال يحيدهم ثم يحيدهم وفى هذه الآية دليل على امكان الحشر والنشر والمعاد وصحة وقوعه ورد على منكري البعث ووقعه لان القادر على خلق هذه الاجسام المؤلفة والاعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادة ما بدت فربكم تلك الاجزاء المتفرقة تركيا ثانيا ويحق الانسان الاول مرة اخرى وكالم تمتع تعلق هذه النفس بالبدن فى المرة الاولى لم تمتع تماقها بالبدن مرة أخرى واثابت القول بحجة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه ايصال الثواب المطع والعقاب للعاصى وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليجزى ﴾ الذين آمنوا وعلوا الصالحات بالقسط يعنى بالعدل لا ينقص من أجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴿ هو ما خارق دانتى حره ﴾ وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

الا اليه فاستمدوا لقاؤه والرجوع أو المرجع مكان الرجوع (وعد الله) مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم (حقا) مصدر مؤكد لقوله وعد الله (انه يبدأ الخلق) ثم يعيده (استيفاء معناه) التليل لوجوب المرجع اليه (ليجزى) الذين آمنوا وعلوا الصالحات (أى الحكمة) بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم (بالقسط) بالعدل وهو منلق يجزى أى يجزيهم بتسطه ويوفهم أجورهم أو قسطهم أى بما أوقطوا وسدأوا ولم يطلوا حين آمنوا اذ لا سر لظان الشرك آظم عظيم وهذا وجد ما قاله قوله (والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون)

(ذلكم الله ربكم) الذى يفضل ذلك هو ربكم (فاعبدوه) فاحدوه (أفلا تدكرون) أفلا تتفكرون (اليه مرجعكم) بعد الموت (جميعا وعد الله حقا) صدها كائنا (انه

يبدأ الخلق) من الطرفة (ثم يعيده) بعد الموت (ليجزى) الذين آمنوا (بمحمد عليه السلام والقرآن) وعلوا الصالحات (فيما) هو) بنهم وبين ربهم (بالقسط) بالعدل الجنة (والذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لهم شراب من حميم) من ماء حار قد انتهى حره (وعذاب اليم) وجيع مخلص وجع دالى قاسوهم (بما كانوا يكفرون) بمحمد عليه السلام والقرآن

والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح أى لانه ويمحوز ان يكون منصوبا أو صرفوا بانصب وعنده الله أو بانصب سحفاً (هو الذى جعل الشمس ضياءً) أى ذات ضياء وهو مصدر كقيام أوجع ضوه كسياط وسط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير مثناه بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين (والقمر نوراً) أى ذات نور أو سمى نوراً للجلافة وهو اعم من الضوء كاعرفت وقيل ما بالذات ضوه وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيراً بمرض مقابلة الشمس والاكتساب منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد أى قدر مسير كل واحد منهما منازل أو قدره ذات منازل أول القمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازلها واطالة أحكام الشرع به ولذلك علله بقوله (تعلوا عدد السنين والحساب) حساب

هو الذى جعل الشمس ضياءً (يعنى ذات ضياء) (والقمر نوراً) يعنى ذات نور واختلف العلماء أصحاب الكلام في أن الشعاع القاض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وهو كيفية مخصوصة بالنور اسم لاسل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لأنها أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لانه أضعف من الضياء ولاهما لو تساوى لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكل وأقوى من النور المختص بالقمر (وقدره منازل) قيل الضمير في وقدره يرجع الى الشمس والقمر والمضى قدر لهما منازل أو قدر ليرهما منازل لا يحاذاهما في السير ولا يقصران عنها وأما وحد الضمير في وقدره لا يحاذاً أو اكتفى بذكر أحدهما دون الآخر فهو كقوله سبحانه وتعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع الى القمر وحده لأن سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن الشهور المتباعدة في الشرع مبنية على رؤية الألهة والسنة المتباعدة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي الشرطين والبطين والثريا والدبران والبقعة والهنة والذراع والنثرة والطرف والحبة والزبرة والصرفة والمواء والسماء والغفر والربابى والاكليل والقلب والشولة والنائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الأخية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت فهذه منازل القمر وهي مقسومة على اثني عشر برجاً وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلاث منزل ومنزل القمر كل ليلة منزلان إلى انقضاء ثمانية وعشرين ليلة ثم يستقر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين وإن كان تسعاً وعشرين اختفى ليلة واحدة (تعلوا عدد السنين) يعنى قدر هذه المنازل لتعلوا ما عدد السنين وقت دخولها وانقضائها (والحساب) حساب الشهور والايام والساعات وتقصاتها وزيادتها

ولو وجه كلامي (هو الذى جعل الشمس ضياءً) (والقمر نوراً) يعنى ذات نور واختلف العلماء أصحاب الكلام في أن الشعاع القاض من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وهو كيفية مخصوصة بالنور اسم لاسل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لأنها أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لانه أضعف من الضياء ولاهما لو تساوى لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على أن الضياء المختص بالشمس أكل وأقوى من النور المختص بالقمر (وقدره منازل) قيل الضمير في وقدره يرجع الى الشمس والقمر والمضى قدر لهما منازل أو قدر ليرهما منازل لا يحاذاهما في السير ولا يقصران عنها وأما وحد الضمير في وقدره لا يحاذاً أو اكتفى بذكر أحدهما دون الآخر فهو كقوله سبحانه وتعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع الى القمر وحده لأن سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن الشهور المتباعدة في الشرع مبنية على رؤية الألهة والسنة المتباعدة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي الشرطين والبطين والثريا والدبران والبقعة والهنة والذراع والنثرة والطرف والحبة والزبرة والصرفة والمواء والسماء والغفر والربابى والاكليل والقلب والشولة والنائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الأخية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت فهذه منازل القمر وهي مقسومة على اثني عشر برجاً وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدي والدلو والحوت لكل برج منزلان وثلاث منزل ومنزل القمر كل ليلة منزلان إلى انقضاء ثمانية وعشرين ليلة ثم يستقر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين وإن كان تسعاً وعشرين اختفى ليلة واحدة (تعلوا عدد السنين) يعنى قدر هذه المنازل لتعلوا ما عدد السنين وقت دخولها وانقضائها (والحساب) حساب الشهور والايام والساعات وتقصاتها وزيادتها

بالسنين والشهور (وماخلق الله ذلك) المذكور (الام) تلبسها (الحق) الذي هو الحكمة الباقية ولم يخلقها عبثاً (فصل الآيات
مكي وبصري وحققه والنون غيرهم (لقوم يحلون) فيفتشون بالتأمل فيها (ان) في اختلاف الليل والنهار (في) كل
واحد منهما خلف الآخر أو في اختلاف لونيهما (وماخلق الله في السموات والارض) من الخلاق (لآيات) يقوم يتقون
خصمهم بالذكر لانه يحذرون { الجزء الحادي عشر } الآخرة ﴿ ٢٣٠ ﴾ قديعوه الحذر الى النظر (ان) الذي

الاوراق من الاشهر والايام في معاملتكم وتصبر فاكم ﴿ما خلق الله ذلك الا بالحق﴾
الامتسا بالحق مراعى فيه مقتضى الحكمة الباقية ﴿فنصل الآيات لقوم يعلمون﴾
فانهم المنصفون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والصريان وحفص يفصل بالياء ﴿ان
في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض﴾ من انواع الكائنات
﴿آيات﴾ على وجود الصانع ووحده وكال علمه وقدرته ﴿لقوم يتقون﴾
المواقفة بحملهم على التفكير والدبر ﴿ان الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يتقونوه
لانكارهم للبث وذهولهم بالمحسوسات عاورياها ﴿ورؤوا باحیوة الدنيا﴾ من الآخرة
لغفائهم عنها ﴿والطمان بها﴾ وسكنوا اليها مقصرون مهمهم على لذائذها وخارفها
أو سكنوا فيها يكون من لا يزج عنها ﴿والذين هم عن آياتنا غافلون﴾ لا يشكرون
فيها لانهم اكمهم فيما يصادها والعطف اما لتاخير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على
الجمع بين الذلوع عن الآيات رأسا والانهاك في الشهوات بحيث لا تحضر الآخرة
ببالم اصلا واما لتاخير القرقيين والمراد بالاولين من انكر البث ولم يرد الالحياة
الدنيا وبالأخرين من الهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والاعتداله

لا يرحون لقاءنا) لا يتوقعونه
أصلاً ولا يحيطون به سالمهم
تغفلتهم عن التفتن للحقائق
أولاً يؤملون حسن لقاءنا
كأؤملهم السعداء أولاً يحفون
سوء لقاءنا الذي يخبأ
يخاف (ورضوا بالهوية
الدنيا) من الآخر توأرو
القليل الفاني على الكثير
الباقى (واطمأنوا بها)
وسكنوا فيها سكون من لا
يزجج عنها فنوا شديداً
وأملوا بعيداً (والذين هم
عن آياتنا فاعلون) لا تفكرون
فيها ولا وقف عليه لا خزان

﴿ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾ ، يعنى الحق واطهار قدرته ودلائل وحدانيته ولم يخلق ذلك ابطلا ولا عبثا ﴿فصل الآيات لقوم يعلمون﴾ يعنى بين دلائل التوحيد بالبراهين القاطعة لقوم يستدلون بها على قدرة الله ووحدانيته ﴿ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون﴾ تقدم تفسير هذه الآية فى نظائرها ﴿ان الذين لا يرجون لقاءنا﴾ يعنى لا يخافون لقاءنا يوم القيامة فهم مكذبون بالتواب والمقاب والرجاء يكون بمعنى الخوف تقول العرب فلان لا يرجو فلانا يعنى لا يخافه ومنه قوله سبحانه وتعالى يا اهل المدينة لا ترجون الله وقاروا منته قولى فى ذؤيب الهذلى فاذا لسته الخلل لم يرج لسمها أى لم يخفها والرجاء يكون بمعنى الطمع فيكون المعنى لا يطمعون فى ثوابنا ﴿ورضوا بالحياة الدنيا﴾ يعنى اختاروها وعملوا فى طلبها فهم راضون بزيئة الدنيا وزخرفها ﴿واطمأننوا بها﴾ يعنى وسكنوا اليها مطمئين فيها وهذه الطمأنينة التى حصلت فى قلوب الكفار من الميل الى الدنيا ولذا ان أزال عن قلوبهم الوجه الخوف فاذاسعوا الانذار والخوف لم يصل ذلك الى قلوبهم ﴿والذين هم عن آياتنا فانلون﴾ قيل المراد بالآيات أدلة التوحيد وقال ابن عباس آياتنا يعنى عن محمد

والاياهم (ما خلق الله ذلك
الابلق) لبيان الحق
والباطل (فصل الآيات)
يبين الآيات من القرآن
لعلامات الوحداينة (لقوم
يعلمون) يصدقون
(ان في اختلاف الليل
والنهار) في تقلب الليل
والنهار يزيدتهما وتقصصهما
وذهابهما ومجيئهما
(وما خلق الله في السموات)
وفرا خلق الله من الشمس

والله رءوف غفور (والارض) من الشجر والوداب والجبال والبحار وغير ذلك (لايات) (صلى)
 لعلامات لوحداية الرب (لقوم يتقون) يطعمون (ان الذين لا يرجون) لا يخافون (لقامنا) بالبعث بعد الموت ويقال
 لايترون بالبعث بعد الموت (ورضوا بالحياة الدنيا اختاروا) ما في الحياة الدنيا على الآخرة (واطمأنوا بها) رضوا بها
 (والذين هم عن آياتنا) عن محمد عليه الصلاة والسلام والفرآن (غافلون) حاحدون ناركون لها

(أولئك مأواهم النار) فأولئك مبتدأ ثان والدار خبره والجللة خبر أولئك والباء في (مأواهم يكسبون) يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام وهو جواز ﴿ ٢٣١ ﴾ (ان الذين آمنوا { سورة يونس } وعملوا الصالحات يهديهم ربهم

بإيمانهم) يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك الطريق السديد المؤدي إلى الثواب ولذا جعل (تجربى من تحتهم الانهار) بياناً له وتقسيماً اذا تنسك بسبب السعادة كالوصول اليها أو يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له أنا فلك فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له أنا فلك فيطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل على ان الايمان مجرد نفع حيث قال بإيمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح (في جنات النعيم) متعلق بتجربى أو حال من الانهار (دعواهم فيها سبحانك اللهم) أى دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم اناسجك

(أولئك مأواهم) مصيرهم
(النار) مأواهم يكسبون
يقولون ويعملون في الشرك
(ان الذين آمنوا) بمحمد
عليه السلام والقرآن
(يعملوا الصالحات)

﴿ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ بما اوظغوا عليه وعمر نوابه من المعاصي ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يؤدي إلى الجنة أولادراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أولا يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل متعلق قوله بإيمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتمتة والرديف له ﴿ تجربى من تحتهم الانهار ﴾ استئنافا وخبر ثان وأحال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله ﴿ في جنات النعيم ﴾ خبراً وحال أخرى منه او من الانهار او متعلق بتجربى او يهدي ﴿ دعواهم فيها ﴾ أى دعاؤهم ﴿ سبحانك اللهم ﴾

صلى الله عليه وسلم والقرآن فاقفون أى معرضون ﴿ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ﴾ يعنى من الكفر والتكذيب والاعمال الخبيثة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴿ يعنى يهديهم ربهم إلى الجنات نوابا لهم بإيمانهم وأعمالهم الصالحة وقال مجاهد يهديهم على الصراط إلى الجنة يحمل لهم نورا يمشون به وقال قتادة بلضآن المؤمن اذا خرج من قبره بصوره عمله في صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا فلك فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة والكافر بالصدق فلا يزال به عمله حتى يدخله النار وقال ابن الانباري يجوز ان يكون المعنى ان الله يهديهم هدايته بخصائص ولطائف وبصائر ينور بها قلوبهم ويزيل بها الشكوك عنهم ويجوز ان يكون المعنى ويشتمل على الهداية وقيل معناه بإيمانهم يهديهم ربهم لدننه أى تصديقهم هداهم ﴿ تجربى من تحتهم الانهار ﴾ يعنى بين أيديهم ينظرون اليها من أعلى أسرهم وقصورهم فهو كقوله سبحانه وتعالى قد جعل ربك تحتك سريالم يردبه أنه تحتها وهى قاعدة عليه بل أراد بين يديه وقيل تجربى بأمرهم ﴿ في جنات النعيم ﴾ يعنى ذلك لهم في جنات النعيم ﴿ دعواهم فيها ﴾ أى قولهم وكلامهم فيها وقيل الدعوى بمعنى الداء أى دعاؤهم فيها ﴿ سبحانك اللهم ﴾ وهى كلمة تزيده تعالى من كل سوء ونقصصة قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والحمد في الطعام فاذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة تسعون ألف صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام جدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تبارك وتعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقيل ان المراد بقوله سبحانك اللهم اشتغال اهل الجنة بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عز وجل والثناء عليه بما هو أهله وفي هذا الذكر والتحميد سرورهم وإتباعهم وكال لذة وبدل عليه ماروى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتقلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخبطون قالوا فما بال الطعام قال

الطعامات فيما بينهم وبين ربهم (يهديهم) يدخلهم (ربهم) الجنة (بإيمانهم) تجربى من تحتهم (من تحت شجرهم ومساكنهم) (الانهار) أنهار اخر الماء والصل واللبن (في جنات النعيم) دعواهم قولهم (فيها) في الجنة ان اذتهوا شيئا (سبحانك اللهم) فتأتى لهم

أي يدعون الله بقوله سبحانه { اجزاء الحادى عشر } اللهم تلهذا يذكره ﴿ ٢٣٢ ﴾ لاعباد (وتحيتهم فيها سلام)

الله ان السجك تسبيحا وتحيته ما يحيى بعضهم بعضا وتحيته الملائكة اياهم فيها سلام وآخر دعواهم وآخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين أي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياه مجدوه ونشروه بنوع الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والقوز باصناف الكرامات اوالله تعالى فحمدوه واشوا عليه بصفات الاكرام وانهى عن خففة من الثقيلة وقد قرئ بها ونصب الحمد ولو يجعل الله للناس الشر ولو يسرعه اليهم استجبالهم بالخير وضع موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن استجبالهم به تعجيل لهم أو بان المراد شر استجبالهم كقولهم فامطرنا علينا حجارة من السماء وتقدر الكلام ولو يجعل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استجبالهم استجبالا كاستجبالهم بالخير لحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه فلقضى اليهم اجلهم لا ميتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر وبقوب لقضى على البناء للفعل وهو الله

جشاه ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما همون النفس وفي رواية التسبيح والحمد أخرجه مسلم قوله جشاه أى يخرج ذلك الطعام جشاه وعرفاه وقوله سبحانه وتعالى وتحيتهم فيها سلام أى يحيى بعضهم بعضا بالسلام وقبل تحييم الملائكة بالسلام وقبل تأنيبهم عن درهم بالسلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين قد ذكرنا ان اجاعة من المفسرين حلوا التسبيح والتحميد على احوال أهل الجنة بسبب المأكل والمشروب وانهم اذا اشبعوا شيا قالوا سبحانه اللهم فيحضر ذلك الشئ واذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عن ذلك وقال الزجاج اعل الله ان أهل الجنة يتدعون بتعظيم الله وتزبيته ويحتمون بشكره والثناء عليه وقبل انهم يفحمون كلامهم بالتسبيح ويحتمونه بالتحميد وقيل انهم يلهمون ذلك كاذكر في الحديث قوله سبحانه وتعالى ولو يجعل الله للناس الشر يلقى ولو يجعل الله للناس اجابة دعائهم في الشرعالة فيه مضرة ومكروه في نفس اومال قال ابن عباس هذا في قول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هودعاء الرجل على نفسه وماله وأهله وولده بماكره أن يستجاب له فيه استجبالهم بالخير يلقى كاستجبالهم بالخير وكما يحبون أن يجعل لهم اجابة دعائهم بالخير لقضى اليهم اجلهم أى يفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والنجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستجبال طلب العجالة وقال ابن قتيبة ان الناس عند التفتب والضجر قديدون على انفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرجة واعطاء السؤال يقولوا اجابهم الله اذ ادعوه بالشر الذى يستجلبون به استجبالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم أى يفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب لاداعي الخير ولا يستجيب له في الشر وقيل ان هذه الآية نزلت في النضرين الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر عاينا

حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يجعل الله لأكابر من العذاب

ولو يجعل الله للناس الشر دعاءهم بالشر (استجبالهم بالخير) كاستجبال دعائهم بالخير (لقضى اليهم اجلهم) اهلكوا (كما)

يحيى بعضهم بعضا بالسلام اوهى تحية الملائكة اياهم وأنصف المصدر الى المفعول أو تحية الله لهم (وآخر دعواهم) وخاصة دعائهم الذى هو التسبيح (ان الحمد لله رب العالمين) أن يقولوا الحمد لله رب العالمين ان مخففة من الثقيلة قرأه انه الحمد لله رب العالمين والضمير للشان قيل أول كلامهم التسبيح وآخره التحميد فيبتدئون بتعظيم الله وتزبيته ويحتمون بالشكر والثناء عليه ويتكلمون بينهما بأرادوا (ولو يجعل الله للناس الشر استجبالهم بالخير) أصله ولو يجعل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استجبالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشارة بسرعة اجابته لهم والمراد أهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء أى وولعنا لهم الشر الذى دعوا به كاجل لهم الخير وتحيتهم اليه للقى اليهم اجلهم لا ميتوا واهلكوا لقضى اليهم اجلهم شأى على البناء للفعل وهو الله عز وجل

الخدام عاشتوب (وتحيتهم فيها سلام يحيى بعضهم بعضا بالسلام (وآخر دعواهم) قولهم بدالاكل والنشر (ان الحمد لله رب العالمين)

(فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم) شركهم وضلالهم (يسمهون) يترددون ووجه اتصاله بما قبله ان قوله
 ولو يجعل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا تعجل لهم الشر ولا تقضى اليهم أجلهم فنذرهم في طغيانهم أى
 فتمهلهم ونقيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزام الصلابة عليهم (واذا مس الانسان) أصابه المراد به الكافر (الضردمانا)
 أى دعا الله لأزالته (لجنبه) فى موضع الحال ﴿ ٢٣٣ ﴾ بدليل { سورة يونس } عطف الخالين أى (أوقاعدا
 أوقائنا) عليه أى دعانا
 مضطجعا أوقائنا بدد ذكر هذه

الاحوال ان المضور
 لا يزال داعيا لا يفتر عن
 الدعاء حتى يزول عنه
 الضر فهو يدعو فى حالته
 كلها كان مضطجعا عاجزا
 عن النهوض أوقاعدا لا يقدر
 على القيام أوقائنا لا يطبق
 المشى (فلما كشفنا عنه
 ضره) أزلنا ما به (مسكأن
 لم يدعنا الى ضره مسه)
 أى مضى على طريقته
 الاولى قبل مس الضر
 نسي حال الجهد أومر
 عن موقف الابتال والنضوع
 لا يرجع اليكأنه لا يعمله
 به والاصل كأنه لم يدعنا
 فنحذف وحذف ضمير
 الشأن (كذلك) مثل ذلك
 التزيين (زين للسرفين)
 للحياء زين الحدف الكفر
 زين الشيطان بوسوته
 (ما كانوا يعملون)
 من الاعراض عن الذكر

(فنذر الذين لا يرجون لقاءنا)

تمالى . وقرئ قضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يسمهون عطف على
 فعل محذوف دلته عليه الشرطة كأنه قيل ولكن لا تعجل ولا تقضى فنذرهم امهالا لهم
 واستدراجا (واذا مس الانسان الضردمانا) لازاته غلصا فيه (لجنبه) ملق لجنبه أى
 مضطجعا (أوقاعدا أوقائنا) وقائدة الزديد تعميم الدعاء لجميع الاحوال أو لاصناف
 المضار (فلما كشفنا عنه ضره) ببنى مضى على طريقته واستمر على كفره أومر عن موقف
 الدعاء لا يرجع اليه (كأن لم يدعنا) كأنه لم يدعنا فنحذف و حذف ضمير الشأن كما قال
 ونخر مشرق اللون . كأن ثدياه حقان
 الى اى ضره الى كشف ضره كذلك مثل ذلك التزيين (زين للسرفين
 ما كانوا يعملون) من الانهاك

كما حصل لهم خير الدنيا من المال والولد يجعل قضاء آجالهم ولهم كما جيعا ويدل
 على صحة هذا القول قوله سبحانه وتمالى (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا) يعنى فندع
 الذين لا يخافون عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت (في طغيانهم) يعنى في تمردهم
 وشوهم (يسمهون) يعنى يترددون (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم انى اتخذت عندك عهدا أن تخلفني فاعنا أنا بشر اغضب كما يغضب
 البشر فأعرجل من المسلمين سبب أولته أوجلدته فأجعلها صلاة وزكاة وقربة تقرب بها
 اليك يوم القيامة وأجعل ذلك كفارة له يوم القيامة قوله عز وجل (واذا مس الانسان
 الضر) أى الشدة والجهد والمراد بالانسان فى هذه الآية الكافر (دعنا لجنبه) أى
 على جنبه مضطجعا (أوقاعدا أوقائنا) يريد جميع حالاته لان الانسان لا ينفك من إحدى
 هذه الحالات الثلاث والمعنى ان المضور لا يزال داعيا في جميع حالاته الى ان يكشف
 ضره سواء كان مضطجعا أوقاعدا أوقائنا وقال الزجاج وجاز ان يكون المعنى اذا مس
 الانسان الضر لجنبه أومسه قاعدا أومسه قائما وهذا القول فيه بعد لان ذكر الدعاء
 الى هذه الاحوال أقرب من ذكر الضر (فلما كشفنا عنه ضره) يعنى فلما أزلنا عنه ما نزل
 به من الضر ودفعنا عنه (مس) يعنى على طريقته الاولى قبل مس الضر (كأن لم
 يدعنا) فيه حذف تقديره كأنه لم يدعنا وانما أسقط الضمير على سبيل التخفيف (الى
 ضره) والمعنى انه استمر على حاله الاولى قبل أن يسه الضر ونسى ما كان فيه من
 الجهد والبلاء والضيق والفقر (كذلك زين للسرفين ما كانوا يعملون) يعنى مثل
 ما زين لكافر هذا العمل القبيح كذلك زين للسرفين والمزين هو الله سبحانه
 وتمالى لانه مالك الملك والخلق كلهم عبيد يتصرف فيهم كيف يشاء وقيل المزين هو الشيطان

(في طغيانهم) كقفرهم وضلالهم (يسمهون) (ق) (ق) (ق) (ق) (ق) (ق) (ق) (ق) (ق) (ق)
 اذا أصاب الكافر الشدة والمرض وهو هشام بن المغيرة المخزومي (دعنا لجنبه) مضطجعا (أوقاعدا أوقائنا فلما كشفنا عنه ضره)
 رفنا ما كان به من الشدة والبلاء (مس) استمر على ترك الدعاء (كأن لم يدعنا الى ضره) الى شدة (مسه) أصابه (كذلك)
 هكذا (زين للسرفين) للمشركين (ما كانوا يعملون) في الشرك من الدعاء في الشدة وترك

واتباع الكفر (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) أشركوا وهو ظرف لاهلكنا والواو في (وجاءتهم رسلكم) للصلوات على نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم (بالجزء الحادي عشر) وقد جاءتهم ﴿ ٢٣٤ ﴾ رسلكم (بالبينات) بالبينات (وما كانوا

ليؤمنوا) ان يقولوا لم يهلكوا لان الله علم منهم انهم يصرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا واعتراض واللام لتأكيد النفي يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم للرسول و علم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان ازموا بالحجة بيعة الرسول (كذلك) مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك (تجزى القوم المجرمين) تجزى كل مجرم أو تجزى كل موضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال حرمانهم وانهم اعلام فيه ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ﴾ استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ أتعملون خيرا أو شرا فعاملكم

وذلك باقدار الله اياه على ذلك والمسرِف هو المجاوز الحد في كل شيء وانما سمي الكافر مسرفا لانه ألتف نفسه وضيعها في عبادة الاصنام وأتاف ماله وضيعه في الباطل والسوا ب وما كانوا يتفقونه على الاصنام وسدتها يعني خداعها وقال ابن جريج في قوله كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يعني من الدماء عند المصيبة وترك الشكر عند الرخاء وقيل كازين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم وبيان مقصود الآية ان الانسان قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند حصول النعماء والرخاء فاذا مره الضرب اقبل على الدماء والتضرع في جميع حالاته مجتهدا في الدماء طالبا من الله ازالة العا زل به من المحنة والبلاء فاذا كشف الله ذلك عنه اعرض عن الشكر ورجع الى ما كان عليه أولا وهذه حالة الغافل المضيي القين فأما المؤمن العاقل فانه بخلاف ذلك فيكون صابرا عند البلاء شاكرا لله عند الرخاء والنعماء كثير التضرع والدماء في جميع أوقات الراحة والرفاهة وهنما مقام أعلى من هذا وهو ان المؤمن اذا ابتلى ببيلة أو نزل به مكروه يكون مع صبره على ذلك راضيا بقضاء الله غير مريض بالاتباع عنه بل يكون شاكرا لله عز وجل في جميع أحواله ويعلم العبد المؤمن ان الله تبارك وتعالى مالك الملك على الاطلاق حكيم في جميع افعاله وله التصرف في خلقه عايشا ويعلم انه ان أبقاه على تلك المحنة فهو عدل وان أزالها عنه فهو فضل ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يعني أهلكنا الامم الماضية من قبلكم بخوف بذاك كفار مكة ﴿ لما ظلموا ﴾ يعني لما أشركوا وجاءتهم رسلكم بالبينات يعني فكذبوهم ﴿ وما كانوا يؤمنوا ﴾ يعني هذه الامم برسلكم ويصدوهم عاجزا وبه من عند الله ﴿ كذلك تجزى القوم المجرمين ﴾ يعني كما اهلكنا الامم الحامية لما كذبوا رسلكم كذلك نهلككم أي المشركون تكذيبكم محدا صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ﴾ الخطاب لاهل مكة الذين أرسل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلناكم أي اهل الناس خلفاء في الارض من بعد القرون الماضية الذين اهلكناهم ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ يعني خيرا أو شرا فعاملكم على حسب أعمالكم

ليؤمنوا) ان يقولوا لم يهلكوا لان الله علم منهم انهم يصرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا واعتراض واللام لتأكيد النفي يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم للرسول و علم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان ازموا بالحجة بيعة الرسول (كذلك) مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك (تجزى القوم المجرمين) تجزى كل مجرم أو تجزى كل موضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال حرمانهم وانهم اعلام فيه ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ﴾ استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر ﴿ لننظر كيف تعملون ﴾ أتعملون خيرا أو شرا فعاملكم

الدماء في الرخاء (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) حين كفروا (وجاءتهم رسلكم بالبينات) بالامر والنهي والعلامات (وما كانوا يؤمنوا) يقول لم يؤمنوا بما كذبوا به يوم الميثاق (كذلك) هكذا (تجزى القوم المجرمين) المشركين بالهلاك (ثم جعلناكم) أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم

(خلائف) استخلفناكم في الارض من بعدهم (من بعد هلاككم) لننظر كيف تعملون ماذا تعملون (والنظر)

نظراً لآعمالهم خير أو شر أو فاعلمكم على ﴿ ٢٣٥ ﴾ حسب علمكم { سورة يونس } وكيف في عمل - التنبؤ

على مقتضى أعمالكم وكيف معمول تعملون فإن معنى الاستفهام يحجب أن يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على أن المعبر في الأجزاء جهات الأفعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح أخرى ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ يعنى المشركين ﴿ اثبت قرآن غيره هذا ﴾ بكتاب آخر تقرأه ليس فيه ما يستبعد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت أو ما نكرهه من معائب آلهتنا ﴿ أو بدله ﴾ بأن يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى ولعلهم سألو ذلك كي يسعهم اليه فيلزموه ﴿ قل ما يكون لى ﴾ ما يصح لى ﴿ أن أبدله من تلقاء نفسى ﴾ من قبل نفسى وهو مصدر استعمل ظرفاً وانما استكنى بالجواب عن التبديل

والنظر هنا بمعنى العلم بريد لتغير أعمالكم وهو يعلم ما يكون قبل أن يكون قال اهل المعاني معنى النظر هو طلب العلم وجاز في وصف الله سبحانه وتعالى اظهارا للعدل لانه سبحانه وتعالى يعامل العباد معاملة من يطلب العلم عا يكون منهم ليجازيهم بحسبه كقوله تبارك وتعالى ليلوكم ايك احسن عملا ذكره الواحدى والرازى (م) عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حاولة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واثقوا النساء آخر جهه مسلم قوله فاتقوا الدنيا معناه احذروا فتنه الدنيا واحذروا فتنه النساء ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واذ تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ يعنى واذ قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتابنا الذى نزلناه اليك يا محمد بينات يعنى واضحات تدل على وحدانيتنا وصحة نبوتك ﴿ قال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ يعنى قال هؤلاء المشركون الذين لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث فانه لا يرجون ثوابا ولا يخاف عقابا ﴿ اثبت قرآن غيره هذا أو بدله ﴾ قال قتادة قال ذلك مشركو مكة وقال مقاتل هم خصة نفر عبد الله بن أمية الخزرجى والوليد بن المغيرة ومركز ابن حفص وعمر بن عبد الله بن أبى قيس العاصرى والعاص بن عاصم بن هشام قال هؤلاء للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد أن تؤمن بك فأت بقرآن غيره هذا ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزل الله عليك فقل أنت من عند نفسك أو بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رحمة أو مكان حلالا أو مكان حلالا حراما قال الامام

فخر الدين الرازى اعلم ان اقدم الكفار على هذا الالتباس بحتم وجهين أحدهما انهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غيره هذا القرآن أو بدله لآمنابك وغرضهم السخرية والاستهزاء الثانى أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علوا لكان كاذبا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله اثبت قرآن غيره هذا أو بدله يحتمل أن يأتى بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن والتبديل لا يكون الامع وجوده وهو ان يبدل بعض آياته بغيرها كما طلبوه ولما سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله أن يجيبهم بقوله ﴿ قل ﴾ أى قل يا محمد هؤلاء ﴿ ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ﴾ يعنى ان هذا الذى طلبتموه من التبديل ليس

جعل آية الرحمة آية العذاب وآية العذاب آية الرحمة (قل) لهم يا محمد (ما يكون لى) ما يجوز لى (أن أبدله) أن أغیره (من تلقاء نفسى)

من قبل نفسى (ان اتبع الامايوسى الى) لا اتبع الاوسى الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل لان الذى اتيت به من عند الله لا من عندى فابله (انى اخاف ان عصيت ربي) بالتبديل من عند نفسى (عذاب يوم عظيم) أى يوم القيامة واما الاتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه الا انهم كانوا لا يعرفون بالعجز ويقولون لو نشاء انلنا مثل هذا ولا يمتثل أن يريدوا بقوله ائت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوسى لقوله انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وقرضهم { الجزء الحادى عشر } في هذا الاقتراح ﴿ ٢٣٦ ﴾ الكيد اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن

لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ﴿ ان اتبع الامايوسى الى ﴾ تليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما هو ضواله بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصبيا فقال ﴿ انى اخاف ان عصيت ربي ﴾ أى بالتبديل ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ وفيه ايعاء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح ﴿ قل لو شاء الله ﴾ غير ذلك ﴿ ماتلوت عليه ولا ادراك به ﴾ ولا اعلمكم به على لسانى • وعن ابن كثير ولا ادراك به بلام التأكيدي أى لو شاء الله ماتلوت عليه ولا اعلمكم به على لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا يحصى عنه ولم ارسل به لا رسله فىرى • وقرئ ولا ادراك ولا ادراككم بالهمزة فيهما على لغة من نقاب الالب المبدلة من الباء همزة أو على انه من الدرء بمعنى الدفع أى ولا جعلكم بنلاوته خصماء تدرونى بالجidal والمعنى ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله ﴿ فقد لبثت فيكم عرا ﴾ مقدار عر اربعين سنة ﴿ من قبله ﴾ من قبل القرآن لا تلوه ولا اعلم فانه اشارة الى ان القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد علما ولم يثنى

الى وما يبقينى ان اغيره من قبل نفسى ولم اوسره ﴿ ان اتبع الامايوسى الى ﴾ يعنى فيما امركم به أو انها كم عنه وما أخبركم الامايخبرنى الله به وان الذى اتيتكم به هو من عند الله لا من عندى ﴿ انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ أى قل لهم يا محمد انى اخشى من الله ان خالفت امره أو غيرت احكام كتابه أو بدلته فصعبته بذلك أن يعذبني بعذاب عظيم في يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبدله ﴿ لو شاء الله ماتلوت عليه ﴾ يعنى لو شاء الله لم يزل على هذا القرآن ولم يامرني بقرائه عليكم ﴿ ولا ادراك به ﴾ قال ابن عباس ولا ادراككم الله بدو ولا اعلمكم به ﴿ فقد لبثت فيكم عرا من قبله ﴾ يعنى فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الى هذا القرآن مدة اربعين سنة لم آتكم بشئ • ووجه هذا الاحتجاج ان كسار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبشه وعلوا أحواله وانه كان أميا لم يطلع كتابا ولا تعلم من أحدمدة عره قبل الوحي وذلك أرعون سنة ثم بعد اربعين

ففيه أنه من عندك وانك قادر على مثله فابدل القرآن مكانه آخر واما اقتراح التبديل فلاختيار الحال وانه ان وجد منه تبديل قلما أن يهلكه الله فيغيوا منه أولا يهلكه فيسخروا منه فيجعلوا التبديل حجة عليه وتجيها لاقتراحه على الله (قل لو شاء الله ماتلوت عليه) يعنى ان تلونه ليست الا بمشيئة الله واظهاره أمرا عجميا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل أى لم تعلم ولم يشاهد العلماء فقرا عليكم كتابا فصحا بقلب كل كلام فصيح ويملو على كل منشور ومنظوم مشعوبا بعلوم الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب السرى لا يعلمها الا الله (ولا ادراك به) ولا اعلمكم الله بالقرآن على لسانى (فقد لبثت فيكم عرا من قبله) من قبل نزول القرآن أى قدأمت فيما بينكم اربعين

سنة ولم تعرفونى متطائشا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت موصوفا بعب وبيان قتهمونى باختراعه (جاءهم)

من قبل نفسى (ان اتبع الامايوسى الى) ما أقول وما أعل الا بما يوحى الى فى القرآن (انى اخاف) أع (ان عصيت ربي) فبدلته ان يكون على (عذاب يوم عظيم) شديد (قل يا محمد (لو شاء الله) ان لا أكون رسولا (ما تلوت عليه) ما قرأت القرآن عليكم (ولا ادراك به) يقول ولا اعلمكم به بالقرآن (فقد لبثت) مكثت (فيكم عرا) اربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن

قرضا ولا خطية ثم قرأ عليهم كتابا بينت فصاحته فصاحة كل منطبق وعلا من كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد على الأصول والفروع وأعراب عن إقاصيص الأولين وأحداث الآخرين على ما هي عليه لم انعم به من الله تعالى ﴿أفلاتعلمون﴾ أي أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا أنه ليس إلا من الله ﴿فإن أظلم ممن

جاهم﴾ هذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الأحكام والآداب ومكارم الأخلاق والفصاحة والبلاغة ما عجز البلغاء والفصحاء عن ممارسته فكل من له عقل سليم وفهم ناقب يعلم أن هذا لم يحصل إلا بوحي من الله تعالى لا من عند نفسه وهو قوله ﴿أفلاتعلمون﴾ يعني أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلى لا من قبل نفسي (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فكثت ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالعجرة فهاجر إلى المدينة فكثت بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى إليه وأقام بالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة أخرجاه في الصحيحين (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة أخرجاه في الصحيحين (م) عن أنس رضي الله عنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين أخرجه مسلم (ق) عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ليس بمجد قطط ولا بسيط رجل أنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة فلبث بمكة عشرين سنين ينزل عليه الوحي بالمدينة عشرا وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء أخرجاه في الصحيحين • قال الشيخ عبيد الدين النووي ورد في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات أحدها أنه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة وهي أصحها وأشهرها رواها مسلم من حديث أنس وعائشة وابن عباس واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون سنة وتأولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصر فيها على القعود وترك الكسر ورواية الخمس متأولة أيضا بأنها حصل فيها اشتباه قوله يسمع الصوت يعني صوت الهاتف من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة أو نور آيات الله حتى رأى الملك بينه وشافهم بالوحي من الله عز وجل • وقوله ليس بالأبيض الأمهق المراد به الشديد البياض كلون الجص وهو كره المنظر وربما توهم الناظر أنه برص والمراد أنه كان أزهر اللون بين البياض والحرة • قوله عز وجل ﴿فإن أظلم ممن

(أفلاتعلمون) قتلوا أنه

ليس إلا من عند الله لا من

مثلي وهذا جواب عما

دسوه تحت قوله أئت بقرآن

غير هذا من إضافة الافتراء

إليه (فإن أظلم ممن

ولم أقل من هذا شيئا) أفلا

تعلمون (أفليس لكم ذهن

الإنسانية أنه ليس من تلقاء

نفسى (فإن أظلم) اعنى وأجرأ

على الله (ممن

افترى على الله كذبا) يحفل أن {الجزء الحادى عشر} يريد افتراء ﴿٢٣٨﴾ المشركين على الله في أنه ذو شريك وذو ولد وان

يكون تقاديا مما ضافوا له من الافتراء (أو كذب بآياته) بالقرآن فمدينان ان الكاذب على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء (انه لا يخلق المجرمون ويسبدون من دون الله مالا يضرمهم) ان تركوا عبادتها (ولا ينفعهم) ان عبدوها (ويقولون هؤلاء آي الانعام شفاؤنا عند الله) أى فى امر الدنيا وميشئنا لانهم كانوا الاقرون بالبت واقسموا بالله جهد أعاليهم لا يثبت الله من عوت أو يوم القيامة ان يكن بشت ونشور (قل أنبؤن الله بالآي يعلم) أخبرونه بكبحهم شفاء عنده وهو انباء غايبس بمعلوم الله واذا لم يكن معلوما له وهو عالم بجميع المعلومات لم يكن شيا وقوله (فى السموات ولا فى الارض) تأكيد لفيه لان ما لم يوجد افترى) اختلق (على الله كذبا أو كذب بآياته) بمحمد عليه السلام والقرآن (انه لا يخلق) لا ينجو ولا يامن (المجرمون) المشركون من عذاب الله (ويسبدون) كفار مكة (من دون الله مالا يضرمهم) ان لم يبدوا فى الدنيا ولا فى الآخرة (ولا ينفعهم) ان عبدوا فى الدنيا ولا فى الآخرة (ويقولون هؤلاء) يعنون الاوثان (شفاؤنا) يشفون لنا (عند الله)

افترى على الله كذبا) تقاديا مما ضافوا اليه كناية أو تظلم للمشركين باقتراحهم على الله تعالى فى قولهم انه ذو شريك وذو ولد ﴿ أو كذب بآياته ﴾ تكفريا ﴿ انه لا يخلق المجرمون ويسبدون من دون الله مالا يضرمهم ولا ينفعهم ﴾ لانه جاد لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود يبنى ان يكون شيئا ومعاقبا حتى يعود عبادته يجلب نفع أو دفع ضرر ﴿ ويقولون هؤلاء الاوثان ﴾ شفاؤنا عند الله ﴿ تشفع لنا فيما يمننا من امور الدنيا وفى الآخرة ان يكن بشت وكأنهم كانوا شاكن فى هذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يملأ قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده ﴿ قل أنبؤن الله ﴾ اتخبرون ﴿ عا لا يعلم ﴾ وهو انه لا شريكا فيه تجميع بهم أو هؤلاء شفاؤنا عنده ومالا يخله العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما يفي فى السموات ولا فى الارض ﴿ حال من الماسأله الخدوف مؤكدة للنفي منهبة على ان ما يسبدون دون الله اما سماوى واما ارضى ولا شىء من الموجودات فيها الا

افترى على الله كذبا) يعنى فزعم ان له شريكا وولدا والمعنى انى لم أفتر على الله كذبا ولم أ كذب عليه فى قولى ان هذا القرآن من عند الله و تم قد افترىتم على الله الكذب فزعم ان له شريكا وولدا والله تعالى منزه عن الشريك والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان أحد فى الدنيا أظلم على نفسه منى من حث انى افترىته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه الى وجب أن يقال ليس أحد فى الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم من حيث انكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته وهو قوله تعالى ﴿ أو كذب بآياته ﴾ يعنى سجد بكون القرآن من عند الله وأنكر دلائل التوحيد ﴿ انه لا يخلق المجرمون ﴾ يعنى المشركين وهذا وعيد وتأكيد لما سبق ﴿ ويسبدون من دون الله مالا يضرمهم ولا ينفعهم ﴾ يعنى وسبد هؤلاء المشركون الاصنام التى لا تضرمهم ان عصوها وتركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها لانها بجارة وجاد لا تضر ولا تنفع وان العبادة أعظم أنواع النظم فلا تليق الا بعباد يضر وينفع ويحيى ويميت وهذه الاصنام جاد وجارة لا تضر ولا تنفع ﴿ ويقولون هؤلاء آي الانعام التى يبدونها ﴾ شفاؤنا عند الله ﴿ قال أهل المعانى توهموا ان عبادتها أشد فى تعظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا السنا بآهل أن نعبد الله ولكن نشتمل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله سبحانه وتعالى اخبرنا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفى هذا الشفاعة قولنا أحدهما انهم يزعمون أنها تشفع لهم فى الآخرة قال ابن جرير عن ابن عباس والثانى انها تشفع لهم فى الدنيا فى اصلاح معاشهم قاله الحسن لانهم كانوا لا يعتقدون بشتا بدم الموت ﴿ قل ﴾ أى قل لهم يا محمد ﴿ أنبؤن الله عا لا يعلم ﴾ فى السموات ولا فى الارض يعنى اتخبرون الله انه لا شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا فى السموات ولا فى الارض وهذا على طريق الازام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفع وانه لا وجود له البتة لانه لو كان موجودا

لهم يا محمد (أنبؤن الله) اتخبرون الله (عا لا يعلم) ان ليس (فى السموات ولا فى الارض) الذى ينفع أو يضر (لعله)

فيهما فهو معدوم (سبحانه وتعالى ﴿٢٣٩﴾ عايشركون) نزه { سورة يونس } ذاته عن أن يكون له شريك وبالتالي

جزء وعلى وما موصولة
أو مصدرية أي عن الشركاء
الذين تشركونهم به وعن
أشراكهم (وما كان الناس
الأمّة واحدة) حنفاء
متقين على ملّة واحدة من
غير أن يختلفوا بينهم وذلك
في عهد آدم عليه السلام إلى
أن قتل قابيل هابيل وأبعد
الطوفان حين لم يدر الله من
الكافرين دياراً (فاختلفوا)
فصاروا مللاً (ولولا كلفة
سبقت من ربك) وهو
تأخير الحكم بينهم إلى يوم
القيامة (لقضى بينهم)
حاجلاً (فيما فيه يختلفون)
فيما اختلفوا فيه وليميز
الحق من المبطّل وسبق
كلمته لحكمة وهي أن
هذه الدار دار تكليف
وتلك الدار دار ثواب
غيره (سبحانه) نزه نفسه
عن الولد والشريك
(وتعالى) ارتفع وتبرأ (عما
يشركون) به من الأوثان
(وساكن الناس) في زمان
إبراهيم ويقال في زمن
نوح (الأمّة واحدة)
أي ملّة واحدة ملّة الكفر
فبث الله النبيين مبشرين
ومنذرين (فاختلفوا)
فصاروا مؤمنين وكافرين
(ولولا كلفة) تأخير

وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق أن يشرك به (سبحانه وتعالى عايشركون) عن
أشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ جزء والكسائي هنا وفي الموضعين
في أول النحل والروم بإثاء (وما كان الناس إلا أمّة واحدة) موجودين على القطرة
أو متقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل وأبعد
الطوفان أو على الضلال في فترة من الرسل (فاختلفوا) باتباع الهوى والباطل
أوبسمة الرسل عليهم الصلاة والسلام فتمت طائفة واحصرت أخرى (ولولا كلفة سبقت
من ربك) بتأخير الحكم بينهم أو بالذهاب الفاصل بينهم إلى يوم القيامة فانه يوم الفصل
والجزاء (لقضى بينهم) حاجلاً (فيما فيه يختلفون) بإهلاك المبطّل وإبقاء الحق
لعمالة حيث لم يكن معلوماً لله وجب أن لا يكون موجوداً ومثل هذا مشهور
في العرف فان الإنسان إذا أراد أني شيء حصل في نفسه بقول ماعلم الله ذلك من
مقصوداته ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع (سبحانه وتعالى عايشركون)
نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن الشركاء والانداد والانداد وتعالى أن يكون له شريك
في السموات والأرض ولا يملّه قوله سبحانه وتعالى (وما كان الناس إلا أمّة واحدة)
فاختلفوا (يعني تفرقوا إلى مؤمن وكافر يعني كانوا جميعاً على الدين الحق وهودين
الاسلام ويدل على ذلك أن آدم عليه السلام وذريته كانوا على دين الاسلام إلى أن
قتل قابيل هابيل ثم اختلفوا وقيل بقوا على ذلك إلى زمن نوح عليه السلام ثم
اختلفوا فبث الله نوحاً وقبل أنهم كانوا على دين الاسلام وقت خروج نوح ومن معه
من السفينة ثم اختلفوا بعد ذلك وقيل كانوا على دين الاسلام من عهد إبراهيم الخليل
عليه السلام إلى أن غيره عروبن على فبث الله هذا القول يكون المراد من الناس في قوله
وما كان الناس إلا أمّة واحدة العرب خاصة وقبل كان الناس أمّة واحدة يعني في الكفر
وهذا القول منقول عن جماعة من المفسرين ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى في سورة
البقرة فبث الله النبيين مبشرين ومنذرين وتقديره أنه لا مطمع في أن يصير الناس على
دين واحد فانهم كانوا أولاً على الكفر وانما أسلم بعضهم ففبه تسليّة للنبي صلى الله
عليه وسلم وقبل كان الناس أمّة واحدة وليس في الآية ما يبدل على أي دين كانوا
من إيمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج وقيل معناه أنهم كانوا في أول الخلق
على القطرة السليمة الصحيحة ثم اختلفوا في الأديان واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فإياه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه والمراد بالفطرة
في الحديث فطرة الاسلام (قوله سبحانه وتعالى (ولولا كلفة سبقت من ربك) يعني
أنه سبحانه وتعالى جعل لكل أمّة أجلاً وقضى بذلك في سابق الأزل قال الكلبي هي
أمهال هذه الأمّة وأنه لا يهلكهم بالعذاب (لقضى بينهم) يعني يزلزل العذاب
وتجيب العقوبة للمكذّبين وكان ذلك فصلاً بينهم (فيما فيه يختلفون) وقال الحسن
ولولا كلفة سبقت من ربك يعني مضت في حكمة الله أنه لا يقضى عليهم فيما اختلفوا

لعذاب عن هذه الأمّة (سبقت من ربك) وجبت من ربك (لقضى بينهم) لهلكوا (فيما فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون

وعقاب (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه) أي آية من الآيات التي اقترحوها (قتل أمّا النبي لله) أي هو المختص بعلم النبي فهو العالم بالصاف عن أنزال { الجزء الحادي عشر } الآيات ﴿ ٢٤٠ ﴾ المتفرقة لا غير (فانتظروا) نزول ما

﴿ يقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ أي من الآيات التي اقترحوها ﴿ قتل أمّا النبي لله ﴾ هو المختص بعلمه فلمه يعلم في أنزال الآيات المتفرقة مفسدة تصرف عن أنزالها ﴿ فانتظروا ﴾ لنزول ما اقترحتموه ﴿ أنى مكّم من المنتظرين ﴾ لما يضل الله بكم بمجدكم ما نزل عليه من الآيات المظالم واقتراحكم غيره ﴿ وإذا أدقنا الناس رجّة ﴾ صحة وسعة ﴿ من بعد ضراء مستهم ﴾ كقصص ومرضى ﴿ إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ بالطنن فيها والاحتيسال في دفعها قيل خط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رجعهم الله بالحيا فطفقوا

فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيامة لقضى بينهم في الدنيا فادخل المؤمنين الجنة بأيمانهم وأدخل الكافرين النار بكفرهم ولكن سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة وقيل سبق من الله أنه لا يؤخذ أحدا الا بعد اقامة الحجّة عليه وقيل الكلمة التي سبقت من الله هي قوله ان رجتي سبقت غضى ولولا رجته لجعل لهم العقوبة في الدنيا ولكن أخرهم برجته الى يوم القيامة ثم يقضى بينهم فيما كانوا فيه يختلفون يعنى في الدنيا ﴿ يقولون ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ يعنى هلا نزل على محمد ما تقترحه عليه من الآيات ﴿ قتل ﴾ أي قتل لهم يا محمد ﴿ أمّا النبي لله ﴾ يعنى ان الذي سألوني به هو من النبي وأمّا النبي لله لا يعلم أحد ذلك الا هو والمخفى لا يعلم أحد حتى نزول الآية الا هو ﴿ فانتظروا ﴾ يعنى نزولها ﴿ أنى مكّم من المنتظرين ﴾ وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بئنا بإظهار الحق على المبطل انى مكّم من المنتظرين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وإذا أدقنا الناس رجّة ﴾ يعنى رخاء ولعمة ﴿ من بعد ضراء مستهم ﴾ يعنى من بعد شدة وبلاء وضيق في العيش أصابهم والمراد بالناس هنا كفار مكة وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم المطر سبع سنين حتى هلكوا من الجوع والقصص ثم ان الله سبحانه وتعالى رجعهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى أخضبت البلاد وعاش الناس بعد ذلك الضر فلم يتخطوا بذلك بل رجعوا الى الفساد والكفر والمكر وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ قال مجاهد أى تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله أمّا يقولون سقينا بنوء كذا وكذا ويدل على صحة هذا القول ما روى عن زيد بن خالد الجهنى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب أخرجه في الصحيحين وقوله على أثر سماء كانت من الليل أى مطر كان قد وقع في الليل وسمى المطر سماء لانه يقطر

اقترحتموه (أنى مكّم من المنتظرين) لما يضل الله بكم لشأكم وجسودكم الآيات (وإذا أدقنا الناس) أهل مكة (رجّة) خصباً وسعة (من بعد ضراء مستهم) يعنى القسط والجوع (إذا لهم مكر في آياتنا) أي مكروا بآياتنا مدغمها وانكارها روى أنه تعالى سلط القسط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رجعهم بالحيا فلما رجعهم طفقوا يطمنون في آيات الله ويسادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه فاذا الأولى للشرط والثانية جوابها وهي للمفاجأة وهو كقوله وان تصبهم سيئة فاقدمت أيديهم اذاهم يفتنون أي وان تصبهم سيئة فظنوا وإذا أدقنا الناس رجّة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيّة من الجارية المنكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خاطبهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم (ويقولون) يعنى كفار مكة (لولا أنزل عليه) هلا أنزل على محمد عليه السلام (آية) علامة (من ربه) على ما يقول (قتل) يا محمد (أمّا النبي)

ينزول الآية (لله فانتظروا) هلاكى (أنى مكّم من المنتظرين) لهلاككم (وإذا أدقنا الناس) أعطينا الكفار (رجّة) (من) نعمة (من بعد ضراء) شدة (مستهم) أصابهم (إذا لهم مكر) تكذيب (في آياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن

دلت على ذلك كلمة قالوا
رجلهم من بعد ضراء
فاجوا وقوع المكر بهم
وساروا اليه قبل ان
يسلوا رؤسهم من حس
الضراء (ان رسلنا) يعنى
الحفظة (يكتبون ما
تتكرون) اعلام بان ما
تظنونه خاليا لا يخفى على
الله وهو متقم منكم وبالياء
سهل (هو الذى يسيركم
فى البر والبحر) يجعلكم
قادرين على قطع المسافات
بالارجل والدواب
والفلك الجارية فى البحار
أو يخلق فيكم السرب يترككم
شامى (حتى اذا كنتم فى
الفلك) أى السفن
(وجرين) أى السفن
(هم) بمن فيا رجوع من
الخطاب الى القية للبالغة
(برج طية) لينة الهبوب
لا عاصفة ولا ضيفة

(قل الله أسرع مكرًا)
أشد عقوبة أهلكم الله
يوم بدر (ان رسلنا) الحفظة
(يكتبون ما تكرون)
ما تقولون من الكذب
وتعملون من المعاصي
(هو الذى يسيركم) يحفظكم
اذا سافرتكم (فى البر) على
الدواب (والبحر) وفى
البحر فى السفن (حتى اذا
كنتم فى الفلك) ركبتكم فى السفن (لينة طية) لينة ساكنة

قدحون فى آيات الله ويكسبون رسوله ﴿قَالَ اللَّهُ أَسْرَعَ مَكْرًا﴾ منكم قد دبر عقابكم
قبل ان تدبروا كيدكم واتخذ على سرهم المفضل عليها كلفا لمساواة الواقعة جوابا
لاذا الشريطة والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او لجزاء على المكر
﴿ان رسلنا يكتبون ما تكرون﴾ بتحقيق الانتقام وتنبه على ان مادروا فى اخفائه
لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يكررون بالياء ليوافق
ما قبله ﴿هو الذى يسيركم﴾ يحمدكم على السير ويمكنكم منه ﴿فى البر والبحر﴾ حتى اذا
كنتم فى الفلك ﴿فى السفن﴾ وجرنهم ﴿عن فيها عدل﴾ عن الخطاب الى القية
للبالغة كأنه يذكره لتدبرهم ليجب من حالهم ويترك عليهم ﴿برج طية﴾ لينة
من السماء والانواء عند العرب هى منازل القمر اذا طلع نجم سقط نظيره وكانوا
يعتقدون فى الجاهلية انه لا بد عند ذلك من وجود مطر أو ريح كما يزعم المخيمون
أيضا فمن العرب من يجعل ذلك التأثر الطالع لانه نأى ظهر وطلع ومنهم من منسبه
للغراب فبنى التى عابه السلام صحة ذلك ونهى عنه وكفر بمقدمه اذا اعتقد ان النجم
فاعل ذلك التأثر وأما من يجعله دليلا فهو جاهل بمعنى الدلالة وأما من أسند ذلك الى
العادة التى يجوز انخرامها فقد كرهه قوم وحرمه قوم ومن تأول الكفر بكفر
نعم الله والله أعلم وسعى تكذيبهم بآيات الله مكرًا لان المكر عبارة عن صرف الشئ
عن وجهه والظاهر بنوع من الحيلة وكان كفار مكة يحسبون فى دفع آيات الله بكل
ما عتدروا عليه من المناسد ﴿قَالَ اللَّهُ أَسْرَعَ مَكْرًا﴾ أى قل لهم لا محمد الله أعجل
عقوبة وأشد أخذًا وأقدر على الجزاء وان عذابه فى هلاككم أسرع اليكم مما تاتى
منكم فى دفع الحق ولما قالوا نعم الله بالمكر قابل مكرهم بمكر أشد منه وهو امهالهم
الى يوم القيامة ﴿ان رسلنا يكتبون ما تكرون﴾ يعنى الحفظة الكرام الكاتبين يكتبون
ويحفظون عليهم الاعمال الصعبة السيئة الى يوم القيامة حتى يقتضوا بها ويجزون
على مكرهم ﴿قوله تعالى﴾ هو الذى يسيركم فى البر والبحر ﴿يعنى هو الله الذى يسيركم﴾
يعنى يحكم فى البر على ظهور الدواب وفى البحر على الفلك وقبل معناه هو الله الهادى
لكم فى السير فى البر والبحر طلبا للمعاش أو هو المهيء لكم اسباب السير فى البر
والبحر ﴿حتى اذا كنتم فى الفلك﴾ يعنى السفن ولفظة الفلك تطلق على الواحد والجمع
وتقدرهما مختلفان فان أريد بها الواحد كان كبناء قفل وان أريد بها الجمع كان كبناء
أسد والمراد بها هنا الجمع لقوله تعالى ﴿وجرينهم﴾ يعنى وجرت السفن بركابها
فان قات ما فاشة صرف الكلام عن الخطاب الى القية قات قال صاحب الكشاف
المقصود منه المبالغة كأنه يذكر له برهم حالهم ليجب منها ويستدعى منهم مزيدا لانتكار
والتبجيز وتال غيره ان مخاطبة الله لعباده على اسان تبييه على الله عايه وسلم ينزل
الحبر عن الغائب وكل من أقام الغائب مقام المخاطب حسن منه ان يردده الى الغائب وقبل
ان الانافات الى الكلام المسند الى الحضور وبالمعنى فاصبح كلام الرب ﴿برج طية﴾
كنتم فى الفلك ركبتكم فى السفن (قا و خا ٣١ لث) (وجرنهم) جرت السفن بأهالها (برج طية) لينة ساكنة

(وفر حواجا) بتلك الريح ليثبوا واستقامتها (جاءتها) أي الفلك أو الريح الطيبة أي تلقيا (ريح ماصف) ذات عصف أي شديدة الهبوب (وجاههم الموج) هو { الجزء الواحد عشر } ماعلا على ٢٤٢ الماء (من كل مكان) من البحر أو من

الهبوب وهو فرحوا بها { بتلك الريح } جاءتها { جواب لاذوا الضمير للفلك أو الريح الطيبة بمعنى تلقيتها } ربح ماصف { ذات عصف شديدة الهبوب } وجاههم الموج { من كل مكان } يحيى الموج منه { وظنوا أنهم أحيط بهم } أهلكوا وسدت عليهم مسالك الإخلاص كن أحاط به العدو { ودعوا الله مخلصين له الدين } من غير إشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لأن دعاهم من لوازم ظنهم { لئن أنجيتنا من هذه لكونن من الشاكرين } على إرادة القول أو مفعول دعوا لانه من جملة القول { فلما أنجاهم } إجابة لدعائهم { إذا هم يبنون في الأرض } فاجزأ الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه { بغير الحق } مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريب المسلمين ديار الكفرة وأحراق زروعهم وقلع أشجارهم

يسى وجرت السفن بريح طيبة ساكنة { وفرحوا بها } يسى وفرح ركبان تلك الفلك بتلك الريح الطيبة لأن الإنسان إذا ركب السفينة ووجد الريح الطيبة الموافقة للمقصود حصل له المنفعة التامة والمسرعة الطيبة بذلك { جاء تاربح ماصف } قبل أن الضمير في جاءتها يرجع إلى الريح فيكون المعنى جاءت الريح الطيبة ربح ماصف شديدة فأقبلتها وقبل الضمير في جاءتها يرجع إلى الفلك يسى جاءت الفلك ربح ماصف يقال ربح ماصف وعاصفة ومعنى عصفت الريح اشتدت وأصل العصف السرعة وأما قال ماصف لانه أراد به ذات عصف أو لاجل أن لفظ الريح قد يذكر { وجاههم الموج } من كل مكان { يسى } وجاء ركبان السفينة الموج وهو ما ارتفع وعلا من غوارب الماء في البحر وقبل هوشدة حركة الماء واختلاطه { وظنوا أنهم أحيط بهم } يسى وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحدث وقيل المراد من الطن اليقين أى وأيقنوا أنه الهلاك وقيل بل المراد منه المقاربة من الهلاك والدنو منه والإشراف عليه { ودعوا الله مخلصين له الدين } بنى أنهم أخلصوا في الدعاء لله عز وجل ولم يدعوا أحدا سواه من آلهتهم وقل في معنى هذا الإخلاص العلم والحقيق لا خلاص الإيمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة أنه لا ينجم من جمع الشدائد أو البلاء إلا الله تعالى فكانوا إذا وقعوا في شدة وضربلاء أخلصوا لله الدعاء { لئن أنجيتنا } أى قائلين لئن أنجيتنا ياربنا { من هذه } يسى من هذه الشدائد التي نحن فيها وهي الريح العاصفة والأمواج الشديدة { لتكونن من الشاكرين } يسى من الشاكرين لك على أنعامك علينا بخلاصنا عما نحن فيه من هذه الشدة { فلما أنجاهم } يسى فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحيط بهم من الشدة التي كانوا فيها { إذا هم يبنون في الأرض بغير الحق } يسى أنهم أخلفوا الله ما وعدوه وبنوا في الأرض قجما وزوا فيها إلى غير ما أمر الله به من الكفر والعمل بالمعاصي على ظهرها وأصل البنى

جمع أكمة الموج وظنوا أنهم أحيط بهم } أهلكوا جعل أحاطة العدو على مثلا في الإهلاك { دعوا الله مخلصين له الدين } من غير إشراك به لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون { لئن أنجيتنا من هذه } الأحوال أو من هذه الريح { لتكونن من الشاكرين } لتتمتكم مؤمنين بك متمسكين بطاعتكم ولم يحمل الكون في الفلك غاية لا تسر في البحر ولكن مضمون الجمله الشرطية الواقعة بدحق بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حق إذا وقعت هذه الحادثة وكانت كبت وكيت من يحيى الريح الماصف وتراكم الأمواج والطن والهلاك والدعاء بالإنجاء وجواب إذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لأن دعاهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به { فلما أنجاهم } إذا هم يبنون في الأرض يشدون فيها { بغير الحق }

(وفر حواجا) أعجب الملاحون بالريح الساكنة (جاءتها) أي السفن (ريح ماصف) ماصف شديد (وجاههم الموج) ركبهم الموج (من كل مكان) ناحية (وظنوا) علوا وأيقنوا (أنهم أحيط بهم) أعاكوا { دعوا الله مخلصين له الدين } مفردين له بالدعاء { لئن أنجيتنا من هذه } الريح والشدة { لتكونن } مجاورة { من الشاكرين } من المؤمنين المطيعين { فلما أنجاهم } من الريح والغرق { إذا هم يبنون } يتطاولون { في الأرض بغير الحق }

(وفر حواجا) أعجب الملاحون بالريح الساكنة (جاءتها) أي السفن (ريح ماصف) ماصف شديد (وجاههم الموج) ركبهم الموج (من كل مكان) ناحية (وظنوا) علوا وأيقنوا (أنهم أحيط بهم) أعاكوا { دعوا الله مخلصين له الدين } مفردين له بالدعاء { لئن أنجيتنا من هذه } الريح والشدة { لتكونن } مجاورة { من الشاكرين } من المؤمنين المطيعين { فلما أنجاهم } من الريح والغرق { إذا هم يبنون } يتطاولون { في الأرض بغير الحق }

بأطلائى مبطلين (يا أيها الناس انما بينكم على أنفسكم) أى ظلمكم يرجع اليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها (متاع الحياة الدنيا) حقيقى أى تمتعون بمتاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر ليعلمكم غيره بالرفع على أنه خبر بينكم وعلى أنفسكم صلة كقوله فى علم ﴿٢٤٣﴾ ومثلهما انما بينكم {سورة يونس} على امثالك أو هو خبر

ومتاع خبر بعد خبر أو متاع خبر مبتدأ مضمر أى هو متاع الحياة الدنيا وفى الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرمح وأجل الشر عقابا البنى واليمين الفاجرة وروى ثنسان بجلهم الله فى الدنيا البنى وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لوبى جبل على جبل لذلك الباغى وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البنى والنكث والمكر قال الله تعالى انما بينكم على أنفسكم ولا يحقيق المكر السيئ الا بأهله ومن نكث فاعما ينكث على نفسه (ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) فنبئكم به وبما كنتم عليه (انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء) من السحاب (واختلط به) بالماء (نبات الارض) أى فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا (ما يأكل الناس) يعنى الحبوب والاعناب والبقول (والانعام) بلاحق (يا أيها الناس) يا أهل مكة (انما بينكم)

فانها افساد بحق ﴿يا أيها الناس انما بينكم على أنفسكم﴾ فان وباله عليكم أو انه على امثالك وابناء جنسك ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ متعة الحياة الدنيا لاتبى وبقى عقابها ورفع على أنه خبر بينكم وعلى أنفسكم صلة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بينكم ونصب محقق على أنه مصدر مؤكد أى تمتعون بمتاع الحياة الدنيا أو مقول البنى لانه معنى الطلب فيكون الجار من صلتها والخبر محذوف تقديره بينكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال أو مقول فعل دل عليه البنى وعلى أنفسكم خبره ﴿ثم الينا مرجعكم﴾ فى القيامة ﴿فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ بالجزاء عليه ﴿انما مثل الحياة الدنيا﴾ حالها الحمضية فى سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واعتزاز الناس بها ﴿كماء انزلناه من السماء﴾ فاختلط به نبات الارض ﴿فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا﴾ مما يأكل الناس والانعام

مجاورة الحد قال صاحب المفردات البنى على ضربين أحدهما مجود وهو مجاورة العدل الى الاحسان والقرض الى التطوع والثانى مذموم وهو مجاورة الحق الى الباطل أو الى الشبهة قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى قوله بشرالحق والبنى لا يكون بحق قلت بلى فديكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة ﴿يا أيها الناس انما بينكم على أنفسكم﴾ يعنى ان وبالك بينكم راجع عليكم ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ قيل هو كلام مبتدأ والمعنى ان بنى بعضكم على بعض هو متاع الحياة الدنيا لا يصلح لزيادة الآخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا أيها الناس انما بينكم على أنفسكم لانه ان بنى بعضكم على بعض الايام قليلة وهى مدة حياتكم مع قصرها فى سرعة انقضائها والبنى من منكرات الذنوب العظام قال بعضهم لوبى جبل على جبل لذلك الباغى وقد نظم بعضهم هذا المعنى شعرا وكان المأمون ينقل به فقل

يا صاحب البنى ان البنى مصرعة • فارجع فغير مقال المرء أعدله

فلوبى جبل يوما على جبل • لأنك منه أعاليه وأسفله

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ثم الينا مرجعكم﴾ يعنى يوم القيامة ﴿فننبئكم﴾ أى فنبئكم ﴿بما كنتم تعملون﴾ يعنى فى الدنيا من البنى والمعاصى فنبأكم عليها قوله عز وجل ﴿انما مثل الحياة الدنيا﴾ بنى فى فناءها وزوالها ﴿كماء انزلناه من السماء﴾ يعنى المطر ﴿فاختلط به﴾ أى بالمطر ﴿نبات الارض﴾ قال ابن عباس نبت بلقاء من كل لون ﴿ما يأكل الناس﴾ يعنى من الحبوب والنار ﴿والانعام﴾ وما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه

ظلمكم وتناولكم مما بينكم (على أنفسكم) جناية (متاع الحياة الدنيا) منافع الدنيا تقضى ولا تبقى (ثم الينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم) فنبئكم بما كنتم تعملون (وتقولون من الخير والشر) انما مثل الحياة الدنيا فى فناءها وفنائها (كماء انزلناه من السماء) يعنى المطر (فاختلط به نبات الارض) اختلط نبات الارض (بما يأكل الناس) الحبوب والاعناب (والانعام) الكروش

من الزروع والبقول والحشيش > حق اذا أخذت الارض زخرفها > حسننها
وبهيجتها > وازينت > زينتها بصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة > كمرس أخذت
من الوان الثياب و لرن و زينت بها وازينت اصله زينته قدغم و قدقرى > على الاصل
وازينت على امهات > من غير الال كفيفات و المذى صارت ذات زينة وازينات كليا صارت
> ووطن اهلها انهم قادرون عليها > > يتكون من حصدها و رفع غلاتها > > اناها
امرنا > ضرب زرعها مجتاهدا > لئلا اوتها ر الجعلناها > فجعلنا زرعها > حصيده >
شيها بما حصده من اصله > > كان لم تن > > كان لم تن > زرعها أى لم تبت و الماغف
عذوف في المواضع اليابسة و ترى باليد على الاصل > > بلاس > > فاما قبله وهو دلى
في الوقت القريب و المثل به مضعون الحاكاة > وهو زول خضرة النبات فجأة
> > حق اذا أخذت الارض زخرفها > يقى حسننها و زخارفها > وظهرت الوارد زهرها
من ارض واحده و غير ذلك من الزهور > وازينت > أى و زينت > > ووطن اهلها >
يقى اهل تلك الارض > انهم قادرون عليها > يقى على جدها و تضافها و حصدها و اردا
لكنانة الى الارض و المراد بالنبات اذ كان مفهوم و قد رده الى العروق و الفلوات الى الالزنة
> > اناها امرنا > أى فضاونا > > بلاس > > لئلا اوتها ر > يقى في الدل اوالنهار
> > فجعلناها حصيدا > يقى معصودة مقطوعة > > كان لم تن > > بلاس > يقى كان
لم تكن تلك الانبجار و النبات و الزروع نابة قائمة على ظهر الارض و اصله من غنى
فلان بالمكان اذا اقام به وهو دلى زهره الله سبحانه و تعالى للنباتين بلدي الراغبين
في زهرتها و حسنها و ذلك انه تعالى لما قال يا ايها الناس انما فكم على انفسكم > > ما ع
الحياة الدنيا اتعنه بهذا المل ان فى الارض و يحجر نيا و ذكر لنا و اعرض
عن الآخرة لان البات في أول بروزه من الارض و هذا خروجه يكون صفا فاذا
نزل عليه المطر و اخناط به قوى و حسن و اكسى كمال الروق و الزينة و هو المراد
من قوله حق اذا أخذت الارض زخرفها وازينت يقى بالنبات و الزخرف عبارة
عن كمال حسن الدى > و جمعت الارض آخذة زخرفها على التشبه بالمرس اذا
لبست الياب الفاخرة > > كل لون حسن من حرة و خضرة و صفرة و بىض و لائل
ان الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها و ينعم رحا و فى الانفاق
بها و عا بها ثم ان الله سبحانه و تعالى ارسل على هذه الارض صاعقه او ردا و ارجا
فجعلها حصدا كان لم يكن من قبل > > قل ناداة ان المنبت باللسا أبية امر الله و عذابه
اعقل ما يكون و وجه الله ان عا هذه الحيا الدنيا الى نفع بها ر كما > >
هذا الدات الذى لما عظم الرجا فى الاسفاح > > وضع الياس > > و لان المنبت لدينا
اذا تال منها فبينه آتاه الموت بقية فسانه ما هو من نهم الدنيا و لذلها و قل يحتمل
ان يكون ضرب هذا المل لمن سكر المعاد و اليث بعد الموت و ذلك لان الررع اذا

واختلاف ألوانه (وازينت)
وتزينت به وهو أصله
وأدغمت التباة في الراء
وهو كلام فصيح جعلت
الارض آخذة زخرفها
على التشيل بالمرس اذا
أخذت الثياب الفاخرة
من كل لون فاستسنتها
وتزينت بغيرها من الوان
الزينة (وطن اهلها) اهل
الارض (اناها قادرون
عليها) يتمكنون من منفعتها
محصولون لغرتها رافعون
لغتها (أيها امرنا) عذابتنا
وهو ضرب زرعها بعض
العاهات بعد انهم واستبقاهم
انه قسليم (لئلا اوتها ر
فجعلناها) فجعلنا زرعها
(حصيدا) شيها بما حصده
من الزرع فى قطعه
واستصلها (كان لم تن)
كان لم ين زرعها أى لم
يلبث حذف المضاف فى هذه
المواضع لانه ليستقيم
المعنى (بلاس) هو مثل فى
الوقت القريب كأنه قيل كأن
من النبات والحشيش
(حق) اذا أخذت الارض
زخرفها زينتها (وازينت)
بالاجرو الاصفر والاخضر
(وطن اهلها) المرانون
(انهم قادرون علىها) على
علائها (اناها امرنا) عذابتنا
(لئلا اوتها ر) كأننا داس

النسم فى حفاها و فاسد زروع الزراعين (فجعلناها حصيدا) كحصيد الصب (كان لم ين بالاه) لم يكن (انتهى)

لم تنفأ) كذلك فصل الآيات لقوم يتفكرون) فيمتنعون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في أمرها تقضيها وانقراض نعمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما انتف وتكاثف وزين الارض بخصرتها ورقيتها والتشبيه على حكمة التشبيد ان الحياة صفوها شبيها وكدرها شبيها كما كان صفو الماء في أعلى الاناء قوله ألم تر ان المراكس سلافة قالوه صفوه آخره كدره وحقيقته زين جنة الطين بمصالح الدنيا والدين كما خلاط النبات على اختلاف التلوين فالطينية الطيبة تنبت بساتين الانس وراحين ﴿٢٤٥﴾ الروح وزهرة الزهد ﴿سورة يونس﴾ وكروم الكرم وحوب الحب وحدائق الحديقة وشقائق الطير رقيقة والطيخة يخرج خلاف الحلف ونعام الاشوك الذرك وشيع السخ وحطب الطيب ولما ع اللب ثم بدوه معاده كما عين العرش حصاده من بلا الحياة مفترا كما بهيج البات مصغرافه فبحشه في الرمس كما لم تنم بالانس الى ان يود ربيع البعث وموعد العرض والبعث وكذلك حال الدنيا كما شاء ينقع قاسله وهلاك كبيره ولا بد من ترك ما زاد كالابد من اخذ الزاد واخذ المال لاجل ما من زلة كان خاض الماء لانيو من بله وجهه واسا كة تاف صاحبها هلاكه فادون الصاب بصحاض ماء يحاوي زبلا استحوا والصاب كثر حائل بين المحتا والحواف الى انشاز لا يمكن الاضطرة وهي الزكة وعارثها بذل الصلاة فق اختات القطرة غرقته امواج القضاير

وذهابه حطاما بعد ما كان حضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظلوا انه قد سلم من الجوائح الما له وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك تفعل الابانة لقوم يتفكرون ﴿قالهم المتفعمون به﴾ والله يدعوا الى دار السلام ﴿دار السلامة من التقصير والامة اودار الله ويخلص هذا الاسم لانه على ذلك اودار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة﴾ ويهدى من يشاء ﴿بالتوفيق﴾ الى صراط مستقيم ﴿

انتم وسكامل في الحسن الى الغاية القصوى انتم امة تائف بالكلية ثم ان الله سبحانه وتعالى قادر على اعادته كما كان اول مرة فغضب الله سبحانه وحالي هذا المثل ليدل على ان من قدر على اعادة ذلك النبات بعد التالف كان قادرا على اعادة الاموات احياء في الآخرة ليجازيهم على اعمالهم فينب الطائع ويصائب العاصي ﴿كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ حتى كما يتناكم مثل الحياة الدنيا وعرفناكم حكمها كذلك نبين سبحانه اولدنا ان تفكر واعتبر لكون ذلك سببا موجبا لروى الشك والشبهة من القلوب ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ والله يدعوا الى دار السلام ﴿لما ذكر الله زهرة الجنة الدنيا وانها فانية زائلة لاعماله طالى داره دار السلام قال قادة الله هو السلام ودار الجنة في هذا السلام اسم من اسماء الله عز وجل ومعناه انه سبحانه وتعالى سلم من جميع النقائص واليوب والقفا والتخير وفل انده سبحانه وتعالى يوصف بالسلام لان الحق سلوا من ظلمه قيل انه تعالى يوصف بالام عفو ذى السلام اى لا يندري لم يحاصر العاجزين من المكابر والافات الا هو وقيل دار السلام اسم للجنة وهو جميع لامة والماء في ان من دخلها فسلم من جمع لاوت كالتوت والمرضى والحائب والحزن والغم والوب والتكد وقيل سميت الجنة دار السلام لان الله سبحانه وتعالى يسلم على أهلها أو تسلم الملائكة عليهم قرر ان من كمال رحمة الله وجوده وكرمه على عباده ان دهم الى جنته التي هي دار السلام وفيه دال على ان منها ملائكة رأت ولا أدن سميت ولا خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعوا الى اعظيم ولا صف الاعظما ويد وصف الله سبحانه وتعالى احده في آيات كثيرة من كناه ﴿ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم﴾ حتى والله

الاضطرة وعن هذا قال عليه السلام الزكة مطر لا اسلام وكذا المال ساعد لا وادون الاخذ كالان الماء يجمع في الوهاد دون الجباد وكذلك المال لا يجمع الا بكذل البخل كما ان الماء لا يجمع الا بسد السيل لم ينفع ويام ولا يبي كلاله في الكف (والله يدعوا الى دار السلام) هي الجنة اضافة الى اسم تعظيها لها والاسلام السلامة لان أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لغشوا السلام بينهم وسلم الملائكة عليهم الاقلاما مسالما (ويهدى من يشاء) (يوفق من يشاء) الى صراط مستقيم) الى

بالامر (كذلك) هكذا (نفصل الآيات) (نبين القرآن في فاه لدينا) (قوم يتفكرون) في مر الدنيا والآخرة (والله يدعوا) (الحلق بالتوحيد) (الى دار السلام) والسلام هو الله والجنة داره (ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) من قائم رضاه

وهو طريقها وذلك الاسلام والتدرب بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية المشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصير على الضلالة لم ير الله رشده ﴿الذين احسنوا الحسنى﴾ المثوبة الحسنى ﴿وزيادة﴾ وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل

يهدى من يشاء من خلقه الى صراطه المستقيم وهو دين الاسلام عم بالدعوة أولا اظهارا للصحة وخص بالدعوة ثانيا استثناء عن الخلق واظهارا للقدره فحصلت الماخيرة بين الدعوتين (غ) عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم مثالا فاضربوا له مثالا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا أولوها بفقهها فان العين نائمة والقلب يقظان فقال بعضهم الدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت في المنام كان جبريل عليه السلام عند رأسى وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثالا وعن النواس ابن سعيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كنفى الصراط داران لهما أبواب مفتحة على ابواب ستور وداع يدعو على رأس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم والابواب التي على كنفى الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف الستر والذي يدعو من فوقه واعظ ربه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿الذين أحسنوا الحسنى﴾ قال ابن عباس للذين شهدوا أن لا اله الا الله الجنة وقيل معناه للذين أحسنوا عبادته في الدنيا من خلقه وأطاعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه الحسنى قال ابن الانبارى الحسنى في اللغة تأبث الاحسن والعرب توقع هذه اللفظة على الحلة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها وقيل معناه للذين أحسنوا المثوبة الحسنى ﴿وزيادة﴾ اختلف المفسرون في معنى هذه الحسنى وهذه الزيادة على افعال القول الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى الاشعري وعبادة بن صامت رضى الله عنهم وهو قول الحسن وعكرمة والضحاك ومقال السدى وبطل على صحة هذا القول المنقول والمقول أما المنقول فما روى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون الله تبارك وتعالى أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب لهم

الاسلام أو طريق السنة فالدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسى بالتوفيق والناية والمعنى يدعو المباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون (الذين أحسنوا) آمنوا بالله ورسوله (الحسنى) المثوبة الحسنى وهي الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل كذا عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى الاشعري وعبادة ابن الصامت رضى الله عنهم وفي بعض التفاسير أجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أزيدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا وهو الاسلام (الذين أحسنوا الحسنى) وحدها الحسنى الجنة (وزيادة) يعنى النظر الى وجه الله

حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سيمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مئفئة من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذي أحسنوا الحسنى وزيادة أخرجه مسلم وروى الطبري بسنده عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذي أحسنوا الحسنى زيادة قال الزيادة النظر الى وجه الله الكريم وعن أبي بن كعب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله وعن أبي موسى الأشعري قال اذا كان يوم القيامة يث الله الى اهل الجنة مناديا ينادى هل أنجزكم الله ما وعدهم به فينظرون الى ما عده الله لهم من الكرامات فيقولون نعم فيقول الله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى وفي رواية رفعها أبو موسى قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمشي يوم القيامة وذكره بمناهه وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله لهم هل بقي من حقكم شيء لم تعطوه قال فيتمجّل لهم عز وجل قال فيفسر عندهم كل شيء أعطوه ثم قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجه ربهم فهذه الاخبار والآثار قد دلت على أن المراد بهذه الزيادة هي النظر الى وجه الله تبارك وتعالى وأما المقول فنقول ان الحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف فانصرفت الى المعهود السابق وهو الجنة في قوله سبحانه وتعالى والله يدعوا الى دار السلام فثبت بهذا ان المراد من لفظة الحسنى هو الجنة واذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا متايلا لكل ما في الجنة من النعيم والازم التكرار واذا كان كذلك وجب حل هذه الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وما يؤكد ذلك قوله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فاثبت لاهل الجنة أمرين أحدهما النظرة وهو حسن الوجوه وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى وآيات القرآن يفسر بعضها بعضا فوجب حل الحسنى على الجنة وتعيمها وحل الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وقالت المعتزلة لا يجوز حل هذه الزيادة على الرؤية لان الدلائل العقلية دلت على ان رؤية الله سبحانه وتعالى متمتعة ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزد عليه ورؤية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت توجب التشبيه ولان جماعة من المفسرين جالوا هذه الزيادة على غير الرؤية فاتى ما قلناه أجاب أصحابنا عن هذه الاعتراضات بان الدلائل العقلية قد دلت على إمكان وقوع رؤية الله تعالى في الآخرة واذا لم يوجد في العقل ما يمنع من رؤية الله تعالى وجاءت الاحداث الصحيحة بأثبت الرؤية وجب المصير اليها واجراؤها على ظواهرها من غير تشبيه ولا احاطة وجب عن قولهم ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزد عليه ان الزيد لم اذا كان

وجوهنا ألم تدخلنا الجنة
وتنجنا من النار قال فرفع
الحجاب فينظرون الى الله
تعالى فأعطوا شيئا أحب
اليهم من النظر الى ربهم ثم
تلا للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة والعجب من صاحب
الكشاف انه ذكر هذا
الحديث لا بهذه العبارة وقال
انه حديث مدفوع مع انه
مرفوع قدأورده صاحب
المصابيح في الصحاح وقيل
الزيادة المحبة في قلوب العباد
وقيل الزيادة مئفئة من الله

ورضوان

ويقال الزيادة في الثواب

من الله ورشوان وقبل الحسنى الحجة وازيادتهى الاماء ولا يرق وجوهم
لا يشهاه قتر غيرة فيها سواد ولاذلة هوان والمضى لا يرقهم ما يرق
اهل النار اولاً لا يرقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خاندون داعون لازوال فيها ولا تقراض لتعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها
والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا
الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو والذين مبتدأ والجزء
سيئة على تحدير وجزء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أى ان مجازى سيئة بسنة
مثالاً لاداء عابا وموتبه على ان الزيادة هى الفضل والخصيص كأما عاشبت وجوهم
أولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة بمبدأ خبره محذوف أى فجزاء
بقدر معين كانت الزيادة من جنسه واذا لم يكن بتقدير معين وجب أن تكون الزيادة
مخالفة له فالذكر في الآية لفظ الحسنى وهى الجنة ولعمري غير مقدر بقدر معين فوجب ان
الزيادة عليها تكون شيئاً مغايراً لنعيم الجنة وذلك المغاير هو الرؤية وأوجب عن قولهم وذن
جماعة من المفسرين حاولوا الزيادة على غير الرؤية بانه ممرض قول جماعة من المفسرين
بان الزيادة هى الرؤية والمثبت مقدم على النافي والله أعلم القول الثانى فى معنى هذا الآية
ما روى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال الزيادة غرفة من ثلثة واحدة لها أربعة
أبواب القول الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التجميع الى تمام المائة
والى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله سبحانه وتعالى ولدينا مزيد يقول يجوز
بمعلمهم وزيدهم من نسله فالقاعدة كان الحسن يقول الزيادة الحسنة بصراً ما
الى سبعمائة ضعف قول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله
ورشوان فانه يجاهد بقول الخامس قول ابن زيد ان الحسنى هى الجنة والزيادة ما أعطاهم
في الدنيا لا يحاسبهم وقوله سبحانه وتعالى ولا يرق وجوهم
يعنى ولا يرقى وجود الجنة قتر أى كآبة ولا كسوف ولا غبار وقال ابن عباس
هو سواد الوجوه ولاذلة ولا كآبة يعنى ولا هوان قال ابن أبى لى هذا بعد نظرهم الى
رهم تبارك وتعالى اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعنى ان هؤلاء الذين
وصفت نفهمهم اصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها مقبون لا يخرجون منها أبداً وله
سبحانه وتعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها كما اعلم لما شرح الله سبحانه
وتعالى احوال المؤمنين وما اعد لهم من الكرامة شرح في هذا الآية حال من أقدم الى
السيئات والمراد بهم الكفار فقال سبحانه وتعالى والذين كسبوا السيئات يعنى والذين
عملوا السيئات والمراد بالكفر والمعاصى جزاء سيئة بمثلها يعنى قلمهم جزاء السيئة
التي عاينها من القات والمتمرد من هذا الدنيا والآخرة بين الحسنة
والسيئة لان الحسنات يضاعف ثوابها لما لها من الواحدة الى العشرة الى المائة
الى اضعاف كثيرة وذلك تنضاد منه وكرماً وأما الآية التى يجازى عابا بها

(ولا يرق وجوهم)
ولا يرقى وجوهم (قتر)
غيرة فيها سواد (ولاذلة)
ولا أثر هوان والمضى
ولا يرقهم ما يرق اهل
النار (أولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون
والذين كسبوا) عطف
للذين احسنوا أى وللذين
كسبوا (السيئات) فوجز
الشرك (جزاء سيئة بمثلها)
الباء زائدة كقوله وجزاء
سنة سيئة مثلاً أو القدر
جزاء سيئة مغفرة مثلاً
(ولا يرق) لا يرق
(وجوهم) سواد ولا
كسوف (ولاذلة) ولا كآبة
(أولئك اصحاب الجنة)
اهل الجنة (هم فيها خالدون
والذين كسبوا السيئات)
الشرك بالله (جزاء سيئة
بمثلها) يقول قصاص الشرك
ما لله البار

(وترفعهم ذلة) ذل وهو ان (مالهم من الله) من عقابه (من عام) أى لا يصيبهم أحد من مخطئه وعقابه (كأنما أغشيت
 وجوههم قطمان الليل مظاما) أى جعل عليها غطاه من سواد الليل أى هم سود الوجوه وقطما جمع قطعة وهو مقول ثان
 لا غشيت قطما مكي وعلى من قوله بقطع ﴿ ٢٤٩ ﴾ من الليل وعلى هذه { سورة يونس } القراءة مظاما سقة لقطع

وعلى الاول حال من الليل
 والعامل فيه أغشيت لان
 من الليل صفة لقطعا فكان
 اقتضاه الى الموصوف
 كاهضاه الى الصيغة أو
 معنى الفعل في من الليل
 (أولئك أصحاب النار)
 فيها خالدون ويوم
 نحشرهم (أى الكفار
 وغيرهم جميعا) حال (ثم
 نقول للذين أشركوا
 مكانكم) أى الزموا مكانكم
 لا يبرحوا حتى تنظروا وما
 يفعل بكم (أنتم) أكرهه
 الضمير في مكانكم لاسده
 مسد قوله الزموا
 (وشركاؤكم) عطب عليه
 (فزلبا) ففرقا (بينهم)
 وقطعنا أقرانهم راو صل
 التي كانت بينهم في الدنيا
 (وقال شركاؤهم) من
 عبده من دون الله من
 أولى العتل أو الاصنام
 ينطقها الله عز وجل
 (ما كنتم تبعدون)

(وترفعهم ذلة) تملوهم
 كآية وكسوف (مالهم من
 الله) من عذاب الله (من

سبقت بثلثه أو اقم أو ملها على زيادة الباء) وتقدير مقدر بثلثه (وترفعهم ذلة) فرى بالياء
 (مالهم من الله من عام) ما من أحد يصيبهم من سطخ الله أو من جهة الله ومن عنده كانوا يكون
 للمؤمنين (كأنما غشيت) غطيت (وجوههم قطمان الليل مظاما) لفرط سوادها وظلمتها
 ومظلمها من الليل والعامل فيه أغشيت لانه العامل في قطما وهو موصوف بالجوار
 والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصيغة أو معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن
 كثير والكسائي ويعقوب قلما بالسكون فمل هذا يصح ان يكون مظاما صفة له أو حال منه
 (أولئك أصحاب النار) فيها خالدون (مما يخرجهم الوعيدة والجواب ان الآية في
 الكفار لا تشمل السبيات على الكفر والشرك لان الذين أحسنوا ينادون أصحاب الكبرية
 من اهل القبلة لا ينادوا بهم قسيهم (ويوم نحشرهم جميعا) يعنى الفريقين جميعا (ثم نقول
 للذين أشركوا مكانكم) الزموا مكانكم حتى ننظر وما فعل بكم (أنتم) أكيد الضمير المشتق
 اليهم من عامه (وشركاؤكم) عطب عليه وقرئ بالصب على المفعول معه (فزلبنا بينهم)
 ففرقنا بينهم وطمنا الوصل التي كانت بينهم (وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تبعدون)

عدلا منه سبحانه وتعالى (وترفعهم ذلة) قال ابن عباس يشاهم ذل وشدة وقيل
 يشاهم ذل وهو ان لمقاب الله إياهم (مالهم من الله من عام) يعنى مالهم مانع يمنعهم
 من عذاب الله اذ نزل بهم (كأنما أغشيت وجوههم قطمان الليل مظاما) يعنى كأنما
 ألبست وجوههم سوادا من الليل المظلم (أولئك أصحاب النار) فيها خالدون (وقوله
 سبحانه وتعالى (ويوم نحشرهم جميعا) الحشر الجمع من كل جانب وناحية الى موضع
 واحد والمعنى ويوم نجتمع الحلائق جميعا لموقف الحساب وهو يوم القيامة (ثم
 نقول للذين أشركوا مكانكم) أى الزموا مكانكم واثبتوا فيه حتى تستلوا وفي هذا
 وعيد وتخديد للعابدين والمعبودين (أنتم وشركاؤكم) يعنى أنتم أي المشركون والاصنام
 التي كنتم تبعدونها من دون الله (فزلبا بينهم) يعنى ففرقا بين العابدين والمعبودين
 وميزنا بينهم وقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا (فان قلت قوله سبحانه وتعالى
 فزلبنا بينهم جاء على لفظ الماضى بصد فوله ثم نقول للذين أشركوا وهو منظر في
 المستقبل فوجهه قلت السبب فيه ان الذى حكم الله فيه باله سيكون صار كالكتان
 الآن (فوله تعالى) وقال شركاؤهم (يعنى الاصنام التي كانوا يصبونهم من دون الله
 وأنما سخاهم شركاهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من أموالهم أولانه سبحانه وتعالى لما
 خاطب العابدين والمعبودين بقوله مكانكم فقد صاروا شركاء في هذا الخطاب (وما كنتم
 إيانا تبعدون) نرى المعبودين من العابدين (فان قلت كيف صدر هذا الكلام من الاصنام

عاصم) من مانع (كأنما) من الحزن (أعسيت) (قا و خا ٣٦ لث) ألبست (وجوههم قطمان الليل) من السواد
 (مظاما) أولئك أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) دائمون (ويوم نحشرهم) الكفار وألهمهم (جميعا) ثم نقول للذين
 أشركوا) ما لا يزال (مكانكم) فزلبا) ففرقا (أنتم وشركاؤكم) أي المشركون (وما كنتم إيانا تبعدون) أي المشركون (ما كنتم
 إيانا تبعدون) من دونك (وقال شركاؤهم) أي المشركون (ما كنتم إيانا تبعدون) أي المشركون (ما كنتم إيانا تبعدون)

اذا كنتم تعبدون الشياطين حيث اُسروكم ان تغذوا لله اُننادا فاطعموهم وهو قوله يوم نحشرهم جميعا ثم تقول للملائكة اهلوا
ايامكم الموقلة بل كانوا { الجزء الحادى عشر } يعبدون الجبن ﴿ ٢٥٠ ﴾ (فكنى بالله شهيدا بينا بينكم)

جاء عن رامة ما عبدوه من عبادتهم فانهم اتعبدوا في الحقيقة اهلها من لانها الآسرة
بالاشراك لاما اشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشاهقهم بذلك مكان الشفاعة لاني
يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسبح وقيل الشياطين ﴿ فكنى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ﴾ فانه العالم بكنهه الحال ﴿ ان كنا عن عبادتكم لافلين ﴾ انهى الخففة من
الثقله واللام فارقة ﴿ هنالك ﴾ في ذلك المقام ﴿ تبلوا كل نفس ما اسلفت ﴾ تختبر
ما قدمت من عمل فتصان نفسه وضرة • وقرأ جزءوا الكسائي تنلوا من التلاوة وقرأ ذكر
ما قدمت او من التلاوى تتبع عليها فيقودها الى الجنة او الى النار وقرئ تبلوا بالنون وتصب كل
وابدا ما منه والمعنى تختبرها اي تفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف بسعادتها وشقاوتها
بشرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به تصيب بالبلاء اي بالعذاب كل نفس حاصية
بسبب ما اسلفت من الشر فتكون مانتصوبة بنزع الخافض ﴿ وردوا الى الله ﴾ الى
جزائه اياهم عاقلوا ﴿ مولاهم الحق ﴾ ربهم ومثولى امرهم على الحقيقة لاما اتخذوه

وهي جاد لاروح فيها ولا عقل لها فالت محتمل ان الله سبحانه وتعالى خلق لها في ذلك
اليوم من الحياة والعقل والنطق حتى قدرت على هذا الكلام • فان قلت اذا احياهم
الله في ذلك اليوم فهل ينفيهم او يقيمهم قلت الكل محتمل ولا اعتراض على الله في شيء من
أفعاله وأحوال القيامة غير معلومة الا ما دل عليه الدليل من كتاب أوسنة • فان قلت
ان الاصنام قدما نكرت ان الكفار كانوا يعبدونها وقد كانوا يعبدونها • قلت قد تقدمت
هذه المسئلة وجوابها في تفسير سورة الانعام وتقول هنا قال مجاهد تكون في يوم
القيامة ساعة تكون فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله
فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نقل ولا نعلم انكم تعبدونها فيقولون
والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة ﴿ فكنى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن
عبادتكم لافلين ﴾ والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تعبدونها
وما كنا عن عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين ما نسمع بذلك اما قوله سبحانه وتعالى
﴿ هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت ﴾ فهو كالتمية للآية المتقدمة والمعنى في ذلك
المقام اودك الموقف أو ذلك الوقت على معنى استعارة اطلاق اسم المكان على
الزمان وفي قوله تبلوا قرأت قرئ • بتاءين ولها معنيان أحدهما انه من تلاه اذاتمه
أى تتبع كل نفس ما اسلفت لان العمل هو الذي يهدي النفس الى الثواب أو العقاب الثاني
أن يكون من التلاوة والمعنى ان كل نفس تقرأ صحيفة عليها من خير أو شر وقرئ
تبلوا بالتاء المشاة والباء الموحدة ومعناه تختبر وتعلم والباء الاختبار ومعناه اختبارها
ما اسلفت يعنى أنه ان قدم خيرا أو شرا قدم عليه وجوزى به ﴿ وردوا الى الله
مولاهم الحق ﴾ الرد عبارة عن صرف الشيء الى الموضع الذي جاء منه والمعنى وردوا
الى ما يظهر لهم من الله الذي هو مالكهم ومثولى امرهم • فان قلت قد قال الله سبحانه

أى كفى الله شهيدا وهو
تميز (ان كنا عن عبادتكم
لغافلين) ان خففة من
الثقله واللام فارقة بينا
وبين النافية (هنالك) في
ذلك المكان أو في ذلك
الوقت على استعارة اسم
المكان للزمان (تبلوا كل
نفس) تختبر وتذوق
(ما اسلفت) من العمل
فتعرف كيف هو اذ فبع
أم حسن أنافع أم ضار
امقبول أم مردود وقال
الزجاج تسلم كل نفس
ما قدمت تتلو حجة وعلى
أى تتبع ما اسلفت لان
عمله هو الذى يهديه الى
طريق الجنة أو النار
أو تقرأ في صحيفتها ما قدمت
من خير أو شر كذا عن
الافخش (وردوا الى الله
مولاهم الحق) ربهم
في ربوبيته لانهم كانوا
يتولون ما ليس لربوبيته
حقيقة أو الذى يتولى
حسابهم وثوابهم العدل
بعبادتكم فقالت الآلهة
(كنى بالله شهيدا بيننا بينكم
ان كنا) قد كننا (عن
عبادتكم) ايانا (لغافلين)
لجاهلهم لم نعلم من ذلك شيئا
(هنالك) عند ذلك (تبلوا)
تعلموا وان قرأت بالتاء بقول

تقرأ (كل نفس ما اسلفت) ما علمت من خير أو شر (وردوا الى الله مولاهم الحق) (الم الحق) (وتعالى)

الذى لا يظلم أحدا (وصل عنهم ما كانوا يفترون) وصنع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله أو يطل عنهم ما كانوا يخفون من الكذب وشفاعة الآلهة (قل من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أم من يملك السمع والابصار) من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذى سوا عليه من الفطرة العجيبة (ومن يحيمهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيها أدنى شئ) (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) أى الحيوان والقرع والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة ﴿٢٥١﴾ والحب والكافر (سورة يونس) والجاهل وعكسها (ومن

يدبر الامر) ومن على تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص (فسيقولون الله) فسيقولونك عند سؤالك ان القادر هذه هو الله (قل أفلا تتقون) الشرك في البسودية اذا اعتزتم بالروية (فذلكم الله) أى من هذه قدرته هو الله (ربكم الحق) الثابت ربوبته ثباتا لا ريب فيه

(وصل عنهم بطل عنهم واشتغل عنهم (ما كانوا يفترون) يسيدون بالكذب (قل) يا محمد لكفار أهل مكة (من يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أم من يملك السمع والابصار) يقول من يقدر أن يخلق السمع والابصار (ومن يخرج الحى من الميت من يقدر ان يخرج الحى من الميت من الميت يعنى النسمة والدواب من النطفة ويقال الطير من البيضة

مولى هو قرى الحق بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد وصل عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم وما كانوا يدعون انها آلهة قل من يرزقكم من السماء والارض أى منهما جيمعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف أى من اهل السماء والارض (أم من يملك السمع والابصار) أم من يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفصالهما من أدنى شئ (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) (ومن يحيى ويميت) أى من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدبر الامر) ومن على تدبير أمر العالم وهو تميم بدتخصيص (فسيقولون الله) اذ لا يقدر من المتكبرة والصادق ذلك لقرط وضوحه (قل أفلا تتقون) انفسكم عقابه بأشراككم إياه ما لا يشاركه فى شئ من ذلك (فذلكم الله ربكم الحق) أى المتولى وتعالى فى آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فافرقه قلت المولى فى اللغة يطلق على المالك ويطلق على الناصر فعنى المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك الناصر فحصل الفرق بين الآيتين (وصل عنهم ما كانوا يفترون) يعنى وبطل وذهب ما كانوا يكذبون فيه فى الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السماء والارض) أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء يعنى المطر والارض يعنى النبات (أم من يملك السمع والابصار) يعنى ومن أعطاكم هذه الحواس التى تسمعون بها وتبصرون بها (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) يعنى انه تعالى يخرج الانسان حيا من النطفة وهى ميتة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان الحى ويخرج البيضة الميتة من الطائر الحى وقيل معناه انه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والقول الاول أقرب الى الحقيقة (ومن يدبر الامر) يعنى ان مدبر أمر السموات وما فيها ومدبر أمر الارض وما فيها هو الله تعالى وذلك قوله (فسيقولون الله) يعنى أنهم يعترفون أن فاعل هذه الاشياء هو الله واذا كانوا يقولون بذلك (قل) أى قل لهم يا محمد (أفلا تتقون) يعنى أفلا تتقون عقابه حيث تصدون هذه الاصنام التى لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ من هذه الامور (فذلكم الله ربكم الحق) يعنى فذلكم الذى

ويقال السنبلة من الحب (ويخرج الميت من الحى) النطفة من النسمة والدواب ويقال البيضة من الطير ويقال الحبة من السنبلة (ومن يدبر الامر) من يقدر أن يدبر أمر العباد وينظر فى أمر العباد ويبعث الملائكة بالوحى والتنزيل والمصيبة (فسيقولون الله قتل) يا محمد (أفلا تتقون) تطيعون الله (فذلكم الله ربكم) فالذى يفعل ذلك هو ربكم (الحق) هو الحق وعبادته

لمن حقق النظر (فإذا بعد الحق الاضلال) أي لا واسطة بين الحق والاضلال فنغطي الحق وقع في الضلال (فأني تصرفون) عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك (كذلك) مثل ذلك الحق (حققت كلمت ربك) كلمت شأني ومدني أي كالحق وثبت أن الحق ببدء الضلال أو كالحق أنهم مصروفون عن الحق وكذلك حققت كلمة ربك (على الذين فسقوا) تبردوا في كفرهم وخرجوا إلى { الجزء الحادي عشر } الحد الأقصى ﴿ ٢٥٢ ﴾ فيه (أهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة

لهذه الامور المسحق للعبادة هو ربكم الثابت رويته لأنه الذي أشأكم وأحياكم ووزنكم وديرهم وربكم ﴿ فإذا بعد الحق الاضلال ﴾ استهتام استكار أي ليس بعد الحق الاضلال فنغطي الحق الذي هو عباد الله تعالى ونعم في الضلال ﴿ فأني تصرفون ﴾ عن الحق إلى الضلال ﴿ كذلك حققت كلمت ربك ﴾ أي كحققت الربوبية لله وأن الحق ببدء الضلال أو أنهم مصروفون عن الحق كذلك حققت كلمة الله وحكمه ﴿ على الذين فسقوا ﴾ تبردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح ﴿ أنهم لا يؤمنون ﴾ بدل من الكلمة أو تعال لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب ﴿ قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ جعل الاعادة كالابداء في الالتزام بها لظهور برهانها وإن لم يصادقوا عليها واذك امر الرسول عليه الصلاة والسلام بأن ينوب عنهم في الجواب فقال ﴿ قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ لأن لجأهم لا بدعهم أن يعتدوا بها ﴿ فأني تؤفكون ﴾ تصرفون عن قصد السبيل ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴾ ينصب الحجج وارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يهدي إلى التضمة من الانتهاء يهدي بالإمام للدلالة على

يقبل هذه الاشياء ويقدرها هو الله ربكم الحق الذي يتحقق العبادة لهذه الاصنام ﴿ فإذا بعد الحق الاضلال ﴾ يعني إذا ثبت بهذه البراهين الواضحة واللائل القطعية أن الله هو الحق وجب أن يكون ماسواه مالا وباعلا ﴿ فأني تصرفون ﴾ يعني إذا عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح وكيف تستغيثون العدول عن الحق إلى الضلال الباطل ﴿ كذلك ﴾ أي كما ثبت أنه ليس بعد الحق الاضلال ﴿ حققت ﴾ أي وجبت ﴿ كلمت ربك ﴾ في الازل ﴿ على الذين فسقوا ﴾ أهم لا يؤمنون ﴿ قل المراد بكلمة الله قضاؤه عليهم في الالواح المحفوظ أنهم لا يؤمنون وقضاؤه لا يرد ولا يدافع ﴿ قل هل من شركائكم ﴾ أي قل يا محمد لاؤلاما لشركائهم هل من شركائكم يعني هذه الاصنام التي تزعمون انها آلهة ﴿ وابدأ الحق ﴾ يعني من يقدر على ان ينشئ الحق على غير مثال سبق ﴿ ثم عده ﴾ أي ثم يعيده بعد ما ماتت كهيته أول مرة وهذا السؤال استهتام استكار ﴿ قل ﴾ أي قل أنت يا محمد ﴿ الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ يعني أن الله هو القادر على ابتداء الخلق واعادته ﴿ فأني تؤفكون ﴾ يعني فاني تصرفون عن قصد السبيل والمراد من هذا التحجب من أحوالهم كيف تركوا هذا الامر الواضح وعدلوا عنه إلى غيره ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد ﴿ هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴾ يعني هل من هذه الاصنام من يقدر على أن يرشد إلى الحق فإذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك

أي حق عليهم انتقام الاعان اوحق عليهم كلمة الله أن اعانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون لتليل أي لانهم لا يؤمنون (قل هل من شركائكم من يبدؤ الحق ثم يعيده) اعاد كرم يعيده وهم غير مقررين بالاعادة لانه لظهور برهانها جل أمراسم على أن فهم من يقرر بالاعادة أو يحتمل اعادة غير البشر كاعادة الابل والنهار واعادة الازال والنبات (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) أمره بان ينوب عنهم في الجواب يعني أنهم لا تدعهم مكارتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فتسلك عنهم (فأني تؤفكون) فكيف تصرفون عن قصد السبيل (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق) يرشد

الحق ﴿ فإذا بعد الحق الاضلال ﴾ فإذا بعد الحق ببدء الضلال (فإذا بعد الحق ببدء عبادة الله الاعادة الشيطان) (فأني تصرفون) من أين تكذبون على الله (كذلك)

هكذا (حققت) (كلمت ربك) بالعذاب (على الذين فسقوا) (كفروا) (أنهم لا يؤمنون) (في علم الله) (قل) (هل) لهم يا محمد (هل من شركائكم) من ألهتكم (من يبدؤ الخلق) من النطقه ويجعل فيه الروح (ثم يعيده) بعد ما مات يوم القيامة فان أجابوا كالأف (قل الله يبدؤ الخلق) من النطقه (ثم يعيده) ثم يحييه يوم القيامة (فأني تؤفكون) فمن أين تكذبون ويقال انظر يا محمد كيف يصرفون بالكذب (قل) لهم يا محمد (هل من شركائكم) من ألهتكم (من يهدي إلى الحق) والهدى

ايه (قل الله يهدي للحق أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي) فقال هداية الحق الى الحق فجمع بين الحقين وقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما قال شري بمعنى اشتري ومنه قراءة جزءه على أن لا يهدي بمعنى يهتدى لا يهدي بفتح اليا وهاء الهاء وتشديد الدال مكى وشاى وورش باشمام ﴿ ٢٥٣ ﴾ الهاء قحمة { سورة يونس } أبو عمرو وبكسر الهاء وفتح

الياء حاصم غير يحيى والاصل يهتدى وهو قراءة عبدالله فادغمت التاء فى الدال وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهواء وتشديد الدال يحى لاتباع ما يهدى وبسكون الهاء وتشديد الدال مدنى غب وورش

والمنى أن الله وحده هو الذى يهدى للحق بماركب فى المكلفين من العقول واعطاهم من التمكن للنظر فى الأدلة التى نصبها لهم وبما وقفهم وألبهم ووقفهم على الشرائع بارسال الرسل فهل من شركاءكم الذين جعلهم أئمة الله لأحد يهدى الى الحق مثل هداية الله ثم قال أفن يهدى الى الحق أحق بالاتباع أم الذى لا يهدى أى لا يهتدى بنفسه أولا يهدى غيره إلا أن يهديه الله وقيل معناه أم من لا يهدى من الأول والثانى الى مكان فينتقل اليه إلا أن يهدى إلا أن ينقل أولا يهتدى ولا يصح منه الاعتداء إلا أن ينقله الله من حالة الى أخرى يجعله حيا ناطقا فيهدىه (فإنكم كيف

ان التمتي غاية الهداية وانها لم تتوجه نحو على سبيل الاتفاق ولذلك على بها ما استند الى الله **﴿ قل الله يهدي للحق أفن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدى إلا أن يهدي ﴾** أم الذى لا يهدى إلا أن يهدى من قولهم هدى نفسه اذا اهتدى أولا يهدى غيره إلا أن يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالألثة والمسبح وعزيرهم وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن حاصر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال ويقوب وحقق بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر يهدى باتباع الياء الهاء وقرأ أبو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالقاء الساكنين لأن المدغم فى حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرأى إلا أن يهدى للبيعة **﴿ فإنكم كيف تحكمون ﴾** بما يقتضى صريح العقل بطلانه **﴿ وما يتبع أكثرهم ﴾**

﴿ قل ﴾ أى قل لهم أنت يا محمد **﴿ الله يهدي للحق ﴾** يعنى أن الله هو الذى يرشد الى الحق لا غيره **﴿ أفن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدى إلا أن يهدي ﴾** يعنى أن الله هو الذى يهدى الى الحق فهو أحق بالاتباع لاهذه الاصنام التى لا يهدى إلا أن تهدي . فان قلت الاصنام جاد لاتصور هدايتها ولا أن تهدي فكيف قال إلا أن يهدى . فقلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجوها الاول أن معنى الهداية فى حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان فيكون المعنى أنها لا تنقل من مكان الى مكان آخر إلا أن تحمل وتنقل فبين سبحانه وتعالى بهذا عجز الاصنام الوجه الثانى أن ذكر الهداية فى حق الاصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وأنزلوها منزلة من يسمع ويقبل عبر عنها بما يعبره عن يسمع ويقبل ووصفها بهذه الصفة وإن كان الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من بدأ الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد هل من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق رؤساء الكفر والضلالة فآله سبحانه وتعالى هدى الخلق الى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فهم لا يقدر على هداية غيرهم إلا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتسك بهدايته أولى من اتباع غيره **﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾** **﴿ فإنكم كيف تحكمون ﴾** قال الزجاج فإنكم كلام تام قل لهم أى شئ لكم فى عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف تحكمون يعنى على أى حال تحكمون وقيل معناه كيف تقضون لانفسكم بالجوارحين تزعون ان مع الله شركا وقيل معناه بشما حكمت اذ جعلتم الله شركا من ليس بيده منفعة ولا مضرة ولا هداية **﴿ وما يتبع أكثرهم ﴾**

تحكمون) بالباطل حيث تزعون أنهم أئمة الله (وما يتبع أكثرهم) فى قولهم الاصنام انها آلهة وانها شفعاء عند الله (واراد فان اجابوا لا) (قل الله يهدي للحق) (والهدى (أفنى يهدى الى الحق) (والهدى (أحق أن يتبع) (أن يسجدوا بطاع (أمن لا يهدى) الى الحق) (والهدى (الان يهدى) (يحمل فيذهب به حيث يشاء) (فإنكم كيف تحكمون) (بأس ما تقضون به لانفسكم) (وما يتبع) (أكثرهم)

بغير دليل وهو اعتقادهم بسلامة
فهم فلنا منهم انهم يصيبون
(ان الظن لا ينفى من الحق)
وهو العلم (شياً) فى موضع
المصدر أى اغناه (ان الله
عليم بما يفعلون) من اتباع
الظن وترك الحق (وما كان
هذا القرآن ان يفترى
من دون الله) أى افتراه
من دون الله والمحق وما صبح
وما استقام أن يكون مثله
فى علو امره وسمو مقترى
(ولكن) كان (تصديق
الذى بين يديه) وهو ما
تقدمه من الكتب المنزلة
(وتفصيل الكتاب)
وتبين ما كتب وفرض
من الاحكام والشرائع من

الاظنا ١ يعنى وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين الاما اعلمهم بحقيقته وصحته بل هم فى شك منه
وربما قيل المراد بالاكثر الكل لان جميع المشركين يتبعون الظن فى دعواهم ان الاصنام
تشفع لهم وقيل المراد بالاكثر الرؤساء ٢ ان الظن لا ينفى من الحق شياً ٣ يعنى ان الشك
لا ينفى عن اليقين شياً ولا يقوم مقامه وقيل فى الآية ان قولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم ظن
منهم لم يرد به كتاب ولا رسول يعنى انها لا تدفع عنهم من غضاب الله شياً ٤ ان الله عليم
بما يفعلون ٥ يعنى من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين ٦ قوله تعالى ٧ وما كان هذا
القرآن ان يفترى من دون الله ٨ يعنى وما كان ينبغى لهذا القرآن ان يمتنع ويقتل
لان معنى الافتراء الاختلاق والمحق ليس وصف القرآن وصف شئ يمكن ان يفترى
به على الله لان المقتضى هو الذى يأتى به البشر وذلك ان كفار مكة زعموا أن محمدا صلى
الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الاقتال والاختلاق فأخبر
الله عز وجل ان هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وانه مبرأ عن الافتراء والكذب
وانه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى ثم ذكر سبحانه وتعالى ما يؤكد هذا بقوله
ولكن تصديق الذى بين يديه ٩ يعنى ولكن الله أنزل هذا القرآن مصدقا لما قبله
من الكتب التى أنزلها على أنبيائه كالتوراة والانجيل وتقرير هذا ان محمدا صلى الله عليه
وسلم كان آميلا باليقراء ولا يكتب ولم يحججهم بإحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
القرآن العظيم المجز وفيه أخبار الاولين وقصص الماضين وكل ذلك موافق لما فى التوراة
والانجيل والكتب المنزلة قبله ولو لم يكن كذلك لقد حذوا فسادوا واهل الكتاب له ولما
لم يصدق فيه أحد من أهل الكتاب علم بذلك انما فيه من القصص والاخبار
مطابقة لما فى التوراة والانجيل مع القطع بانه ما علم فيها ثبت بذلك انه وحى من الله أنزله
عليه وانه مصدق لما بين يديه وانه مجيز له صلى الله عليه وسلم وقيل فى معنى قوله ولكن
تصديق الذى بين يديه يعنى من أخبار الغيوب الآتية فانها جاءت على وفق ما أخبر
١٠ وتفصيل الكتاب ١١ يعنى وتبين ما فى الكتاب من الحلال والحرام والفرائض

قوله كتاب الله عليكم (لاريب فيه من ﴿٢٥٥﴾ رب العالمين) {سورة بولس} داخل في حيز الاستدراك

كانه قال ولكن كان تصديقا
وتفصيلا متفيا عنه الرب
كاشا من رب العالمين
وبحوز أن يراد ولكن كان
تصديقا من رب العالمين
وتفصيلا منه لاريب في ذلك
فيكون من رب العالمين متسلقا
بتصديق وتفصيل ويكون
لاريب فيه اعتراضا كما قول
زيد لاشك فيه كريم (أم
يقولون افتراء) بل أقولون
اختلقه (قل) ان كان الاسر
كازرعون (فأنا) أنتم
على وجه الافتراء (بسورة
مثله) أي شبيهة به في البلاغة
وحسن النظم فأنتم مثل
في العرية (وادعوا من
استطعتم من دون الله) أي
وادعوا من دون الله من
استطعتم من خلقه
للاستعانة به على الاتيان مثله
(ان كنتم صادقين) انه افتراء
(بل كذبوا) عالم يحيطوا بعلمه

واللهي (لاريب فيه) لاشك
فيه (من رب العالمين) من سيد
العالمين (أم يقولون)
بل يقولون كفار مكة
(افتراء) اخلق محمد صلى الله
عليه وسلم القرآن من تلقاء
نفسه (قل) لهم يا محمد (فأنا)
بسورة مثله (مثله سورة
القرآن) (وادعوا من استطعتم)
استعنوا على ذلك من عبدتم

﴿لاريب فيه﴾ متفيا عنه الرب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك وبحوز ان يكون
حالامن الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استئنافا ﴿من رب العالمين﴾ خبر آخر
تقديره كأنهم من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتفصيل ولاريب فيه اعتراضا وبالفعل
المطلل بهما وبحوز ان يكون حالامن الكتاب أو من الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع
عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ﴿أم يقولون﴾ بل يقولون ﴿افتراء﴾ افتراء
صلى الله عليه وسلم معنى العزمة فيه الانكار ﴿قل﴾ فأنا بسورة مثله ﴿في البلاغة وحسن النظم
وقوة المعنى على وجه الافتراء فأنتم مثل في العرية والقصاحة واشد نفي النظم والمبارة
﴿وادعوا من استطعتم﴾ ومع ذلك فاستعنوا بغير ما كنتم ان تستعينوا به ﴿من دون الله﴾
سوى الله فانه وحده قادر على ذلك ﴿ان كنتم صادقين﴾ انه اختلقه ﴿بل كذبوا﴾
بل سارعوا الى الكذب ﴿عالم يحيطوا بعلمه﴾ بالقرآن اول سموه قبل ان تدبروا
آياته ويحيطوا بالعلم شأنه أو عاجلوه ولم يحيطوا به علمان ذكر البعث والجزاء وسائر

والاحكام ﴿لاريب فيه من رب العالمين﴾ يعني ان هذا القرآن لاشك فيه انه من
رب العالمين وانه ليس مفتقرا على الله وانه لا يقدر أحد من البشر على الاتيان بمثله
وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿أم يقولون افتراء﴾ يعني أم يقول هؤلاء المشركون
افتري محمد هذا القرآن واخترته من قبل نفسه وهو استفهام انكار وقيل أم يعني
الواو أي ويقولون افتراء ﴿قل﴾ أي قل لهم يا محمد ان كان الاسر كما تقولون ﴿فأنا
بسورة مثله﴾ يعني بسورة شبيهة به في القصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب
مثل في القصاحة والبلاغة ﴿فان قلت قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة فأنا
بسورة من مثله وقال سبحانه وتعالى هنا فأنا بسورة مثله فافائدة ذلك وما الفرق
بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم أميا لم يقرأ ولم يكتب وأنى هذا القرآن
العظيم كان معجزا في نفسه فقل لهم فأنا بسورة من مثله يعني ما لنسان أي مثل محمد
صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم الكتابة والقراءة وأما قوله سبحانه وتعالى فأنا
بسورة مثله أي فأنا بسورة تساوى سور القرآن في القصاحة والبلاغة وهو المراد
بقوله فأنا بسورة مثله يعني ان السورة في نفسها معجزة فان الخلق لو اجتمعوا على
ذلك لم يقدروا عليه وهو المراد من قوله ﴿وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ يعني
وادعوا للاستعانة على ذلك من استطعتم من خلقه ﴿ان كنتم صادقين﴾ يعني في قولكم
ان محمدا افتراء ثم قال تعالى ﴿بل كذبوا﴾ عالم يحيطوا بعلمه ﴿يعني القرآن أي كذبوا
عالم يعلمه﴾ قال تعالى ﴿ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن وقيل معناه بل
كذبوا بما في القرآن من ذكر الجنة والنار والحشر والقيامة والثواب والعقاب وغيرها
ما لم يحيطوا بعلمه لانهم كانوا ينكرون ذلك كله وقبل انهم لما سمعوا ما في القرآن من
القصص وأخبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا قبل ذلك أنكروها لجهلهم فرد الله
سبحانه وتعالى عليهم بقوله بل كذبوا عالم يحيطوا بعلمه لان القرآن العظيم مشتمل

(من دون الله ان كنتم صادقين) ان محمدا عليه السلام يختلف من تلقاء نفسه (بل كذبوا) عالم يحيطوا بعلمه (عالم يدرك

ولما يأتهم تأويله (بل سادعوا إلى التكذيب بالقرآن في بدية السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أسرهم وقبل أن يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لقرط نفورهم عما يصاب دينهم وشراهم عن مفارقة دين آبائهم ومعنى التوقع في ولما يأتهم تأويله أهم كذبوا به على البدية قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليد الآباء وكتبهم بعد التدبر ثم دواعيها فمذهبهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علوا بعد علو شأنه وأعجازه لما كرر عليهم التعدي وجربوا قوامه في المارضة وهو نفعوا بجزءه عن شمله فكذبوا به نيا وحسدا (كذلك) مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعني كفار الأمم الماضية كذبوا براسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها صادوا وتقليدوا للآباء ويجوز أن يكون معنى ولما الجزء الحادي عشر ﴿يأتهم تأويله ولم﴾ ٢٥٦ يأتهم بدتأويل ما فيه من الأخبار

(یعنی)

علمهم) ولما بينهم) لم تأت بهم) (تأويله) عاقبة ما وعدهم في القرآن (كذلك) كما كذبك قومك بالكتب والرسل (كذب الذين من قباهم) بالكتب والرسل (فاظهر) لمحمد (كيف كان عاقبة الظالمين) كيف صار آخر أمر الممركين المكذبين بالكتب والرسل من عبادة الله شيئاً وقال وهذا تمزيق من الله جل وعز لتبني على العباد وسلكي يصعبر على أذاهم) (ومنهم) (من اليهود (من يؤمن به) محمد عليه الصلاة والسلام والقرآن قبل موته) (ومنهم) (من اليهود (من لا يؤمن به) محمد الله عليه وسلم والقرآن دعوت على الكفر (وربك أعلم بالمفسدين) باليهود عن يؤمن وعن لا يؤمن وقال نزات هذه الآية في المشركين (وأن كذبوك

ويست من اجابته (فقل لي على) جزاء على (ولكم عليكم) جزاء اعمالكم (اثم يرتبون بما فعل وانا يرى مما تعملون) فكل مؤاخذ بصله (ومنهم من يستمعون اليك) ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلت الشرائع ولكنهم لا يوبن ولا يقبلون فهم كالصم ﴿ أفانت ﴾ ٢٥٧ ﴿ تسمع الصم ولو ﴾ سورة يونس ﴿ كانوا لا يقولون ﴾ أنطع

أنت تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الصم العاقل عاقرس واستدل اذا وقع في صماخه دوى السوت فاذا اجتمع سلب العقل والسمع تقدمت الامر (ومنهم من ينظر اليك) ومنهم ناس ينظرون اليك وسابوا أدلة الصدق وأعلام النبوة ولكنهم لا يصدقو ﴿ أفانت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون ﴾ أحسب أنك تقدر على هداية

العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعى الذى له في قلبه بصيرة قد حسد وأما العمى مع الحق فيعيد البلاء ينى انهم في اليأس من أن يقبلوا وبصدقوا كالصم والعمى الذين لا عقول لهم ولا بصائر

يا محمد قومك بما تقول لهم (فقل لي على) ودينى (ولكم عليكم) ودينكم (اثم يرتبون بما فعل) وأدين (وأنا يرى مما تعملون) وتدينون (ومنهم) من اليهود (من يستمعون

وان اصروا على تكذيبك بهذا الزام الحجة ﴿ فقل لي على ﴾ ولكم عليكم ﴿ فقبأ منهم فقدا عذرت والمعنى جزاء على ولكم جزاء عملكم حقا كما لو باطل ﴾ اثم يرتبون بما فعل وانا يرى مما تعملون ﴿ لا تؤاخذون بعلى ولا تؤاخذ بملككم وبلان من ايهام الاعراض عنهم وتخطبة سبيلهم قبل انه منسوخ بآية السيف ﴾ ومنهم من يستمعون اليك ﴿ اذ قرأت القرآن وعلت الشرائع ولكن لا يقبلون كالأصم الذى لا يسمع أصلا ﴾ أفانت تسمع الصم ﴿ تقدر على اسماعهم ﴾ ولو كانوا لا يقولون ﴿ ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لا كانت مؤونة عمارضة الوهم ومشايبة الالام والتقليد تصدرا فاهمهم الحكم والمعاني الدقيقة فتم يتفصوا بسر الدلائل عليهم غير ما يتفهم به البهائم من كلام النافع ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ يمانون دلائل نيوتن ولكن لا يصدقونك ﴿ أفانت تهدي العمى ﴾ تقدر على هدايتهم ﴿ ولو كانوا لا يبصرون ﴾ وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والمعدة في ذلك البصيرة ولذلك يحسد الاعى المستبصر ويحفظ لئلا يبدركه البصير الاجقى والآية كالتلليل الامر بالتبصر

ينى وان كذبت قومك يا محمد ﴿ بقل ﴾ أى قتل لهم ﴿ لي على ﴾ يعنى الطاعة وجزاء ثوابها ﴿ ولكم عليكم ﴾ يعنى الشرك وجزاء عقابه ﴿ اثم يرتبون بما فعل وانا يرى مما تعملون ﴾ قيل المراد منه انزجر والجوع وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازى وهو يبدلان شرط النسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وجرأت أعماله من الثواب والعقاب وآية القتال مارفت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ومنهم ﴿ يعنى من هؤلاء المشركين ﴾ من يستمعون اليك ﴿ يعنى باسماهم الظاهرة ولا ينفهم ذلك لشدة بغضهم وعداوتهم لك ﴾ أفانت تسمع الصم ﴿ يعنى كأنك لا تقدر على اسماع الصم فكذلك لا تقدر على اسماع من أصم الله سمع قلبه ﴾ ولو كانوا لا يقولون ﴿ يعنى ان الله سبحانه وتعالى صرف قلوبهم عن الانتفاع بما يسمعون ولم يوفهم لذلك فهم بمنزلة الجاهل اذا لم يتفهموا بما لم يسموا وهم أيضا كالصم الذين لا يقولون شيئا ولا يفهمونه لعدم التوفيق ﴿ ومنهم من ينظر اليك ﴾ يعنى بابصارهم الظاهرة ﴿ أفانت تهدي العمى ﴾ يريدعى القلوب ﴿ ولو كانوا لا يبصرون ﴾ لان الله أعمى بصائر قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى وفى هذا تسلية من الله عز وجل لبيه صلى الله عليه وسلم بقول الله عز وجل أنك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر أن تهدي من سلبته البصر ولا تقدر أن توفق للايمان من حكمت عليه أن لا يؤمن

الابن الى كلامك وحديثك ويقال من مشرك ﴿ قا و خا ٣٣ لث ﴾ العرب من يستمع الى كلامك وحديثك ﴿ أفانت تسمع ﴾ يا محمد (الصم) من كانه أصم ﴿ ولو كانوا لا يقولون ومع ذلك لا يريدون أن يقولوا ﴾ (ومنهم) من اليهود ويقال من المشركين (من ينظر اليك أفانت تهدي ﴾ رشدالى الهدى (العمى) من كانه أعمى ﴿ ولو كانوا لا يبصرون ﴾ ومع ذلك لا يريدون أن يبصروا

(ان الله لا يظلم الناس شيئا) الحزب السادس عشر ١ ولكن الناس انفسهم يظلمون بكونهم انفسهم جزاء على ما

والاعراض عنهم وان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولعن
الناس انفسهم يظلمون بامسادهما وتقوت منافعهما وعدم دليل على ان العبد كسبا
وانه ليس بمسلوب الاختيار الكلية كازعت المجرة ويجوز ان يكون وعيد الله بحق ان
ما يحق به يوم القيامة من المذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم بالتعريف
اسبابه ويوم محشرهم كان لم يلبثوا الساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا
أو في القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال أي محشرهم مشبهين بمن لم يلبث
الساعة أو حقة ليوم والمعاد محذوف تقديره كأن لم يلبثوا قوله أو لمصدر محذوف أي
حشرا كأن لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا
قليلا وهذا لو ما تشروا ثم تقطع التعارف لشدة الاسرع لهم وهي حال أخرى مقدرة
أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم محشرهم
قد خسر الذين كذبوا بقاء الله للشهادة على خسارهم والتعجب منه ويجوز ان

وان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون قال العلماء لما حكم الله
عن وجل على اهل الشقوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فهم اخبر في هذه الآية
أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ظما منه لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق
كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظلما وانما قال ولكن الناس انفسهم
يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فهم
بقوله سبحانه وتعالى ويوم محشرهم يعني واذكر يوم يجمع هؤلاء
المشركين لموقف الحساب واصل الحشر اخراج الجماعة وازواجهم من مكانهم كأن
لم يلبثوا الساعة من النهار يعني كأنهم لم يلبثوا في الدنيا الا قدر ساعة من النهار
وقيل مناه كأنهم لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار والوجه الاول أولى لان حال
المؤمن والكافر سواء في عدم المعرفة بتقدير لبثهم في القبور الى وقت الحشر فتعين
جمله على أسر مختص بحال الكافر وهوانهم لما لم ينفخوا بأعمارهم في الدنيا استقلوها
والمؤمن لما انتفع بعمره في الدنيا لم يستقله وسبب استقلال الكفار مدة مقامهم
في الدنيا انهم لما ضيعوا أعمارهم في طاب الدنيا والحرص على ما فيها ولم يعملوا بطاعة
الله فيما كان وجود ذلك كالمعدم فذلك استقلوه وقيل انهم لما شاهدوا أهوال يوم
القيامة وطال عليهم ذلك استقلوا مدة مقامهم في الدنيا لان مقامهم في الدنيا في جنب
مقامهم في الآخرة قليل جدا يتعارفون بينهم يعني يعرف بعضهم بعضا اذا خرجوا
من قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم تقطع المعرفة بينهم اذا عاينوا أهوال يوم
القيامة وفي بعض الآثار ان الانسان يوم القيامة يعرف من يحبه ولا يقدر أن يكلمه
هبة وخشية وميل الى أهوال يوم القيامة مختلفة ففي بعضها يعرف بعضهم بعضا
وفي بعضها ذكر بعضهم بعضا لهول ما يسمعون في ذلك اليوم قد خسر الذين كذبوا
ببقاء الله حتى أن من باع آخرته بالقيمة الدنيا الفاتنة قد خسر لانه آثر الفاني على

لم يظلمهم بسلب الله الاستدلال ولكنهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا جادواهم أحياء (ويوم محشرهم) وبالياء محقق (كأن لم يلبثوا) (الساعة من النهار) استقصروا مدة لبثهم في الدنيا أو في قبورهم لهول ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم يتقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كأن لم يلبثوا حال من هم أي محشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الساعة وكأنهم تخففت من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنهم يتعارفون بينهم حال بعد حال أو مستأنف على تقديرهم يتعارفون بينهم (قد خسر) الذين كذبوا بقاء الله على ارادة القول أي يتعارفون الحق والهدى (ان الله لا يظلم الناس شيئا) لانقص من حسناتهم ولا يزيد على سيئاتهم (ولكن الناس انفسهم يظلمون) بالكفر والشرك والماسى (ويوم محشرهم) يعني اليهود والنصارى والمشركين (كأن لم يلبثوا) في القبور (الساعة من النهار) يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا في بعض المواطن ولا يعرف بعضهم بعضا في بعض المواطن (قد خسر) غبن (الذين كذبوا بقاء الله) بالبعث بعد الموت بذهاب (الباق)

بينهم قتلين ذلك أو هو شهادة من الله على خسراتهم والمعنى أنهم وضوا في تجارتهم وبيعهم بالإيمان بالكفر (وما كانوا مهتدين) نجارة غاريين جاوهوا اشتبا فيه معنى ﴿٢٥٩﴾ التجب كانه قيل ما سورة يونس أحسرهم (وأما نرينك

دكون حالا من الضمير في بعد فو على ارادة القول ﴿وما كانوا مهتدين﴾ لطرقت
ستمال ما مضى من الماور في تجسد له ارف فاستكسبوا بها جهالات ادتهم الى
الردى والذباب الدثم ﴿وأما نرينك﴾ بنصرك ﴿بعض الذي نعدهم﴾ من العذاب
في حياتك كما اراه يوم بدر ﴿أرتوفينك﴾ قبل ان نريك ﴿قالنا مرجهم﴾ فنركه
في الآخرة وهو جواب نتوفيك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ﴿ثم الله شهيد
على ما فعلون﴾ مجاز عليه ذكر الشهادة واراد تبييتها ومقتضاها ولذلك رتبها على
الرجوع ثم أوّده شهادته على افعالهم يوم القيامة ﴿ولكل امة﴾ من الامم الماضية
﴿رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق﴾ فاذا جاء رسولهم ﴿بالبينات فكذبوه
﴿فقتل بينهم﴾ بين الرسول ومكذبيه ﴿بالقسط﴾ بالعدل فانجيى الرسول واهلك
المكذبون ﴿وهم لا يظلمون﴾ وقيل معناه لكل امة يوم القيامة رسول نسب اليه فاذا جاءه
الباقى ﴿وما كانوا مهتدين﴾ يعنى الى ما يسلمهم ويتجهم من هذا الخسار ﴿وأما
نرينك﴾ يعنى يا محمد ﴿بعض الذي نعدهم﴾ يعنى ما نعدهم به من العذاب في الدنيا
فذاك ﴿أرتوفينك﴾ قبل أن نريك ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراه في الآخرة
وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿قالنا مرجهم﴾ يعنى في الآخرة وفيه دليل على أن الله
يرى رسوله صلى الله عليه وسلم أنونا من عذاب الكافرين وذلكهم وخزيم في حال
حياته في الدنيا وقد اراه ذلك يوم بدر وغيره من الايام وسيبره ما عدلهم من العذاب
في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم ﴿ثم الله شهيد على ما فعلون﴾ فيه وعيد وتهديد
لهم سعى الله سبحانه وتعالى شاهد على أفعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازهم عليها
وم القيامة ﴿قوله عز وجل﴾ ولكل امة رسول ﴿لما بين الله عز وجل حال محمد
صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حال الانبياء مع أممهم كذلك فقال تعالى ولكل
امة يسو قد خلقت وتقدمت قبلكم رسول يعنى مبعوثا اليهم بدعوههم الى الله والى
طاعته والايمان به ﴿فاذا جاءهم رسولهم﴾ في هذا الكلام اختصار تقديره فاذا جاءهم
رسولهم وبلغهم ما رسل به اليهم فكذبهم قوم وصدقه آخرون ﴿فقتل بينهم بالقسط﴾
حتى حكم بينهم بالعدل وفى وقت هذا القضاء والحكم بينهم قولان احدهما أنه
في الدنيا وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل الى كل امة رسولا لنبلغ الرسالة وإقامة
الحجة وإزالة لئذر فاذا كذبوا رسلهم وخالفوا أمر الله قتل بينهم وبين رسلهم
في الدنيا فيهلك الكافرين ويحيى رسلهم والمؤمنين ويكون ذلك عدلا لا ظلما لأن
قبل مجيى الرسول لا يكون ثواب ولا عقاب القول الثانى ان وقت القضاء في الآخرة
وذلك ان الله اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمن
والكافر والطائع والماعصى نجى بالرسول لتشهد عليهم والمراد من ذلك المبالغة في
إظهار العدل وهو قوله تعالى ﴿وهم لا يظلمون﴾ يعنى من حزاء أعمالهم شأ ولكن

بعد لموت (ثم الله شهيد على ما فعلون) من الحيروا الشر (واكل أمة) لكل أهل دين (رسول) بدعوههم الى الله والى دينه (فاذا جاءهم رسولهم) مكذبوا (مضى بينهم) وبين الرسول (بالقسط) بالعدل بهلاك القوم ونجاة الرسل (وهم لا يظلمون) لا ينقص

أحد بغير ذنبه ولما قل وأما تبرئكم بعض الذي ندمهم أي من العذاب استجلبوا لما وعدوا من العذاب نزل (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد العذاب (إن كنتم صادقين) أن العذاب بازل وهو خطاب منهم لثني والمؤمنين (قل) يا محمد (لا أملك لنفسي ضراً) من مرض أو فقر (ولأنفساً من محضاً وغنى والسبب (الامشاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كأنه فكيف أملك لكم (الجزء الحادي عشر) الضر وجلب العذاب ٢٦٠ ﴿ لكل أملاً جل إذا جعلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ لكل أمة وقت معلوم العذاب مكتوب في اللوح فإذا جاء وقت عذابهم لا يستقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا تستجلبوا (قل) أرأيتم إن أتاكم عذاب الله الذي تستجلبونه (بيانا) نصب على الظرف أي وقت يات وهو الليل وأنتم ساهون تأخون لا تشعرون (أو أنهاراً) وأنتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب (ماذا يستجلب منه الجرمون) أي من العذاب والمعنى العذاب كله مكروه موجب للنفور فأي شيء تستجلبون

رسولهم الموصف ليشهد عليهم بالكفر والإلحاد فبقي بينهم بإنجاء المؤمنين وعقاب الكفار قوله وحي النبيين والشهداء وقضى بينهم ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ استبعاداً واستهزاء به ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ خطاب منهم لثني صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمنين ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا أنفعاً ﴾ فكيف أملك لكم فاستجلب في جلب العذاب اليكم ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ إن أهلكه أو لم يكن ما شاء الله من ذلك كأنه ﴿ لكل أملاً جل ﴾ مضروب لهلاكهم ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ لا يتأخرون ولا يقدمون فلا تستجلبوا فسميتم وقتكم وبغير وعدكم ﴿ فلو أرأيتم إن أتاكم عذاب الله الذي تستجلبونه ﴾ بيانا ﴿ وقت يات واشتغال بالنوم ﴾ أو أنهاراً ﴿ حين كنتم مشغولين بطلب معاشكم ﴾ ماذا يستجلب منه الجرمون ﴿ أي شيء ﴾ من العذاب يستجلبون وكله مكروه بلائهم الاستعجال وهو متعلق بمجازي كل أحد على قدر عمله وقيل معناه أنهم لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم ﴿ ويقولون ﴾ بغير هؤلاء الكفار ﴿ متى هذا الوعد ﴾ يعني الذي تعدنا به يا محمد من نزول العذاب وقيل قيام الساعة وإنما قالوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ يعني فيما تعدونا به وإنما قالوا بلفظ الجمع لأن كل أمة قالت لرسولها كذلك أو يكون المعنى إن كنتم صادقين أنت وأتباعك يا محمد أو ذكره بلفظ الجمع على سبيل التظيم ﴿ قل ﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿ لا أملك لنفسي ضراً ولا أنفعاً ﴾ يعني لا أملك لنفسي دفع ضرر أو جلب نفع ولا أقدر على ذلك ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ يعني أن أقدر عليه أو أملكه والمعنى إن أنزل العذاب على الأعداء وأظهر النصر للآلوان وعلم قيام الساعة لا يقدر عليه إلا الله تعيين الوقت إلى الله سبحانه وتعالى بحسب مشيئته ثم إذا حضر ذلك الوقت الذي وقته الله لحدوث هذا لا شيء فانه يحدث لا محالة وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ لكل أمة أجل ﴾ أي مدة مضروبة ووقت معين ﴿ إذا جاء أجلهم ﴾ يعني إذا انقضت مدة أعمارهم ﴿ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ يعني لا يتأخرون عن ذلك الأجل الذي أجل لهم ولا يستقدمونه ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك ﴿ أرأيتم إن أتاكم عذاب الله ﴾ بيانا ﴿ يعني ليل يقال بات بفعل كذا إذا فعله بالليل والسبب فيه أن الإنسان في الليل لا يكون إلا في البيت غالباً فجعل الله هذه اللفظة كناية عن الليل ﴿ أو أنهاراً ﴾ يعني في النهار ﴿ إذا يستجلب منه الجرمون ﴾ يعني ماله الذي يستجلبون من نزول العذاب وقد وقوا فيه حقيقة المأمي أنهم كانوا يستجلبون نزول العذاب كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله اللهم إن كان هذا هو الحق من

يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لكل أمة وقت معلوم العذاب مكتوب في اللوح فإذا جاء وقت عذابهم لا يستقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا تستجلبوا (قل) أرأيتم إن أتاكم عذاب الله الذي تستجلبونه (بيانا) نصب على الظرف أي وقت يات وهو الليل وأنتم ساهون تأخون لا تشعرون (أو أنهاراً) وأنتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب (ماذا يستجلب منه الجرمون) أي من العذاب والمعنى العذاب كله مكروه موجب للنفور فأي شيء تستجلبون من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ويقولون) وقال كل أهل دين لرسولهم (متى هذا الوعد) الذي تعدنا (إن كنتم صادقين) أن كنتم من الصادقين (قل) لهم يا محمد (لا أملك) لا أقدر (لنفسى ضراً) دفع الضر (ولأنفساً) ولا سحر النفع (الإماما الله) من الضر والنفع (لكل أمة) لكل أهل دين (أجل)

مهلة ووقت (إذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (فلا يستأخرون ساعة) قد رخصة بعد الأجل (عندك) (ولا يستقدمون) قبل الأجل (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم إن أتاكم عذاب الله) (بيانا) ليل (أو أنهاراً) كيف تصنعون (ماذا يستجلب) بماذا يستجلب (منه) من عذاب الله (الجرمون) المشركون قالوا تؤمن قل لهم يا محمد

تدليس شيء منه يوجب الاستعجال والاستفهام في ماذا يتعلق بأرأيتم لأن المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المحرمون وجوابه
 بشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال أو ترموا الخطأ فيه ولم يقل ماذا يستعجلون منه لأنه أريدت الدلالة على وجوب
 ترك الاستعجال وهو الإحرام أو ما ذا يستعجل منه المحرمون جواب الشرط نحو ان أيتكم ماذا تظمنني ثم
 تعلق بالجملة بأرأيتم أو (أثم اذا ما وقع) ﴿٢٦١﴾ العذاب {سورة يونس} (أنتم به) جواب الشرط

وأما يستعجل منه المحرمون
 اعبراس والمعنى ان أيتكم
 عذابه أنتم به بدوقوعه
 حين لا تفنكم إلا بعان
 ودخول حرف لاستفهام
 على ثم كدخوله على الواو
 والقاف في أيتكم أهل القرى
 أو أم أهل القرى (آل) على
 إرادة القول أي قبل
 لهم اذا آمنوا بدوقوع العذاب
 الآن أنتم (وقد كنتم به
 تستعجلون أي بالعذاب
 تكذبا واستنزاه الآن
 محذوف لهزة التي بعد
 اللام والواو القاف حركة ما على اللام
 ناعم (ثم قيل للذين ظلموا)
 عطف على أول المحرر من
 آل (ذوقوا عذاب
 الخلد) أي الدوام (هل
 تجزون الا عما كنتم تكسبون)
 من الشرك والكذب
 (ويستنبئونك) يستخبرونك
 فيقولون (أحق هو)
 وهو استفهام على جهة
 الإنكار والاستنزاء والضمير
 للعذاب الموعود (قل يا محمد
 أي وربي) نعم والله (انه
 لحق) ان العذاب كائن

بأرأيتم لانه بمعنى أخبروني والمحرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي
 ان يفزعوا من مجيئ الوعد لان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على
 الاستعجال أو ترموا خطاه ويجوز ان يكون الجواب ماذا أقولك ان أيتكم ماذا تظمنني
 وتكون الجملة متعلقة بأرأيتم أو بقوله (أثم اذا ما وقع أنتم به) بمعنى ان أيتكم عذابه أنتم
 به بدوقوعه حين لا تفنكم إلا بعان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام
 على ثم لاندراج التأخير (آل) على إرادة القول أي قبل لهم اذا آمنوا بدوقوع
 العذاب الآن أنتم به دوعن نافع الان يحذف الهمزة والقاف حركتهما على اللام (وقد
 كنتم به تستعجلون) تكذبا واستنزاه (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قبل المقدر
 (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون الا عما كنتم تكسبون) من
 الكفر والمعاصي (ويستنبئونك) يستخبرونك (أحق هو) أحق ما تقول من الوعد
 أو ادعاء النبوة بقوله بجداه باطل (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قبل المقدر
 الاستفهام فيه على أصله بقوله ويستنبئونك وقيل انه للإنكار ويؤيده انه قرئ (ألق هو فان
 به تعريضا لانه باطل وأحق مبتدأ والضمير مرتفع به سادسا للخبر أو خبر مقدم والجملة
 موضع النصب يستنبئونك (قل أي وربي) انه لحق (ان العذاب كائن) أو ادعيه ثابت وقيل
 كلا الضميرين للقرآن أي بمعنى نعم وهون لوازم القسم ولذلك يوصل بواو في التصديق
 عندك فاطر علينا بحجارة من السماء أو اثنا بعذاب أليم فاجابهم الله سبحانه وتعالى بقوله
 ماذا يستعجل منه المحرمون يعني أي شيء علم المجرون ما يطلبون ويستعجلون كما يقول
 الرجل لغيره وقد فعل فلما قبها ماذا جئيت على نفسك (أثم اذا ما وقع) يعني اذا
 ما نزل العذاب ووقع (أنتم به) يعني أنتم بالله وقت نزول العذاب وهو وقت
 اليأس وقيل معناه صدقتم بالعذاب عند نزوله ودخلت همزة الاستفهام
 على ثم لتأنييد والتقريع (آل) فيه اضمار تقديره يقال لهم آلان تؤمنون أي
 حين وقع العذاب (قد كنتم به تستعجلون) يعني تكذبا واستنزاه (ثم قيل للذين
 ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بسبب شركهم وكفرهم بالله (ذوقوا عذاب الخلد
 هل تجزون الا عما كنتم تكسبون) يعني في الدنيا من الأعمال (قوله سبحانه وتعالى
 ويستنبئونك أحق هو) يعني ويستخبرونك يا محمد أحق ما تدعيه من نزول العذاب
 وقيام الساعة (قل أي وربي) أي قل لهم يا محمد نعم وربي (انه لحق) يعني لذي

(أثم اذا ما وقع) يقول اذا ما أزل عليكم العذاب (أنتم به) قالوا نعم قل لهم يا محمد بقا لكم (آل) تؤنوا بالعذاب
 (وقد كنتم به) بالعذاب (تستعجلون) قبل هذا استنزاه (ثم قيل للذين ظلموا) أشركوا (ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون)
 في الآخرة (الا بما كنتم تكسبون) تقولون وتصلون في الدنيا (ويستنبئونك) يستخبرونك يا محمد (أحق هو) يعني
 العذاب والقرآن (قل أي وربي) نعم وربي (انه لحق) صدق

١١ عالة (وأنتم محجوزين) بفائتين العذاب وهو لا حق بكم لا محالة (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت وأشركت وهو حدس أي ولو أن لكل نفس ظالمة (ما في الأرض) في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها (لأنتدت به) لجلته فدية لها يقال فدا فادى وقال قتادة الجزء الحادي عشر؛ أيضا بمعنى فداء ﴿٢٦٢﴾ (وأسرؤا الندامة لما رأوا العذاب)

بمقابل الله ولا يقال وحده ﴿وأنتم محجوزين﴾ فائتين العذاب ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾ بالشرك أو التمدى على الغير ﴿ما في الأرض﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لأنتدت به﴾ لجلته فدية لها من العذاب من قولهم فداه بمعنى فداه ﴿وأسرؤا الندامة لما رأوا العذاب﴾ لأنهم بهتوا عما كانوا عالمين بحسبهم من مطاعة الأسماء وهو له فلم يقدروا أن ينطقوا وقيل أسروا الندامة اخلصوها لارأفها هاأخلصها وألانه يقال سر الشيء لخلصته من حيث أنها تحفى ويضن بها وقيل أظهر وها من قولهم سر الشيء وأسره إذا أظهره ﴿وقضى بينهم بالقسط﴾ وهم لا يظلمون ﴿ليس تكريرا﴾ لأن الأول قضاء بين الأبياء ومكذسهم والثاني مجازات المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير أعماء بتدويلهم لدلالة الظل عليهم ﴿ألا الله ما في السموات والأرض﴾ تقرير لقدرة تعالى على الآيات والمقاب ﴿ألا أن وعد الله حق﴾ ما وعده من الثواب والمقاب كأن لا خلف فيه ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ لأنهم لا يعلمون لقصور عقولهم

أعدكم به حق لا شك فيه ﴿وأنتم محجوزين﴾ يعني فائتين من العذاب لأن من عجز عن شيء فقد قاته ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾ يعني أشركت ﴿ما في الأرض﴾ يعني من شيء ﴿لأنتدت به﴾ يعني يوم القيامة والافتداء بمعنى البذل لما يفيجوه به من العذاب إلا أنه لا ينفعه الفداء ولا يقبل منه ﴿وأسرؤا الندامة﴾ يعني يوم القيامة وأما جاء بلفظ الماضي والقيامة من الأمور المستقبلة لأن أحوال يوم القيامة لما كانت واجبة الوقوع حمل الله مستقبلها كالماضي والأسرار يكون بمعنى الاختفاء ويعنى الأظهار فهو من الأضداد فلهذا اختلفوا في قوله وأسروا الندامة فقال أبو عبيدة معناه وأظهروا الندامة لأن ذلك اليوم ليس يوم تصبر وتصنع وقيل معناه أخفوا يعني أختي الرؤساء الندامة من الضعفاء والاتباع خوفا من ملامتهم أيهم وتبصروهم لهم ﴿لما رأوا العذاب﴾ معنى حين عاينوا العذاب وأبصروه ﴿وقضى بينهم بالقسط﴾ يعني وحكم بينهم بالعدل قيل بين المؤمن والكافر وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار لاحتمال أن يصمم قذم بعضا ويؤخذ للظالمين وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿وهم لا يظلمون﴾ معنى في الحكم لهم ولهم بالانحياز من عذاب المظلومين وشد في عذاب الظالمين ﴿ألا أن الله ما في السموات والأرض﴾ يعني أن كل شيء في السموات والأرض لله ملك له لا يشركه فيه عبده فليس لأمر شيء يقتدى به من عذاب الله يوم القيامة لأن الأشياء كلها لله وهو أيضا ملكه شيء فكيف يقتدى من هو مملوك لغيره بشيء لا يملكه ﴿ألا أن وعد الله حق﴾ يعني ما وعده الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ثواب الطائع وعقاب العاصي ﴿حق لا شك فيه﴾ وأكد أكثرهم لا يعلمون ﴿

وأظهروها من قولهم أسر الشيء إذا أظهره أو أخفوها عجزا عن النطق لشدة الأسر فأسر من الأضداد (وقضى بينهم بالقسط) بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم (وهم لا يظلمون) ثم اتبع ذلك الأعلام بآله الملك كله بقوله (ألا أن الله ما في السموات والأرض) فكيف يقبل العداواة المنيب المعاقب وما وعده من الثواب أو لعاقب فهو حق قوله (ألا أن وعد الله بالثواب أو بالعذاب حق) كأن ولكن أكثرهم لا يعلمون

كأن يعني العذاب (وأنتم محجوزين) فائتين من عذاب الله (ولو أن لكل نفس ظلمت) أشركت بالله (ما في الأرض) أنتدت به لفادت به نفسها من عذاب الله (وأسرؤا الندامة) أخفوا الندامة الرؤساء من السفلة (لما رأوا العذاب) حين رأوا العذاب (وقضى بينهم) وبين السفلة (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظلمون)

لا ينقص من حسناتهم شيء ولا يزداد على سيئاتهم (ألا أن ما في السموات والأرض) الخ الخلق (يعني) والعجائب (ألا أن وعد الله حق) كأن البعث بعد الموت (أكثرهم لا يعلمون)

هو يحيى ويحيى (هو القادر) ٢٦٣ على الاحياء { سورة يونس } والامامة لا يقدر عليها

الظاهر من الحجة الدنيا هو يحيى ويحيى والذات لهما في المقام
لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة للموت قابلة لهما ابدا واليه
ترجعون بالموث والاشور يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى للذين آمنوا أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية التي
عن عمار الاعمال ومقاصدها والبركة في المحاسن والزاجرة عن المقام والحكمة النظرية
التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورجة
للمؤمنين حيث انزل عليهم قيصه من غلظة الضلال الى نور الايمان وتبدلت
مقاعدهم من طبقات التيران بمصاعد من درجات الجنان والتكبر فيها للتعظيم قل بفضل
الله وبرحمته يا اهل القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله بذلك فليفرحوا فان
بني حقيقة ذلك هو يحيى ويحيى الذي ملك ما في السموات والارض قادر
على الاحياء والامانة لا يتغير عليه شيء مما أراد واليه ترجعون يعني بعد الموت للجزاء
قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم قل اريد بالناس قربانا
وقيل هو على العموم وهو الاصح وهو اختيار الطبري قد جاءكم موعظة من ربكم يعني قرآن
والوعظ جرم مقترن بتعريف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق لما للقلب وقيل الموعظة
ما يدعوا الى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة والقرآن داع الى كل خير وصلاح هذا
الطريق وشفاء لما في الصدور يعني ان القرآن ذو شفاء لما في القلوب من داء
الجهل وذلك لان داء الجهل أضر للقلب من داء المرض للبدن وأعراض القلب هي
الاخلاق الذميمة والقائمات الفاسدة والجهالات المهلكة فالقرآن منزل لهذه الامراض
كلها لان فيه الوعظ والزجر والتخويف والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير
فبوالدواء والشفاء لهذه الاعراض القلبية وانما خص الصدر بالذكر لانه موضع
القلب وغلافه وهو أعز موضع في بدن الانسان لمكان القلب فيه وهدى يعني
وهو هدى من الصلاة ورجة للمؤمنين يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين
انتقموا بالقرآن دون غيرهم قل بفضل الله وبرحمته الباء في بفضل الله متعلقة
بضمير استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءكم موعظة من ربكم
والفضل هنا بمعنى الاتصال ويكون معنى الآية على هذا يا ايها الناس قد جاءكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهو القرآن بانفضال الله عليكم ورجته بكم
وارادته الخير لكم ثم قال سبحانه وتعالى فبذلك فليفرحوا أشار بذلك
الى القرآن لان المراد بالموعظة والشفاء القرآن فترك اللفظ وأشار الى المعنى وقيل
فذلك فليفرحوا اشارة الى معنى الفصل والرجة والمعنى فبذلك التناول والانعام
فليفرحوا قال الواحدي لفاء في قوله تعالى فليفرحوا زائدة كقول الشاعر فاذا
هلكت ممد ذلك باحزى فالفاء في قوله فاحزى رائدة وقال صاحب الكشاف
في معناه لا ينفصل الله ورجته فليفرحوا بذلك فليفرحوا اذكر ربك لا أكيد

(بفضل الله) لقرآن الذي أكرمكم به (ورجته) الاسلام الذي وفقكم به (بذلك) بالقرآن والاسلام (فليفرحوا)

أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليقر حوا فليقر حوا أو التكرير للتأكيد والتقرير وبالحجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد { الجزء الحادى عشر } الدنيا فحذف ﴿ ٢٦٤ ﴾ أحد القائلين لدلالة التذكور عليه والفا

داخلة لمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوه بالفرح أو بفضل الله وبرحمته فليستوا بذلك فليقر حوا وهما كتاب الله والاسلام في الحديث من هذه الله للاسلام وعليه القرآن ثم شكك الفساق كتب الله الفقير بين عينيه الى يوم يلقاه وقرأ الآية (هو خير مما يجمعون) وبإتشاء شأى فليقر حوا بقوب (قل أأنتم) أخرون (أنزل الله لكم من رزق) المنصوب أنزل أو بأرأيت أى أخبروني (فليعلم منه حراما وحلالا) فمستصوبه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله ما يبطون هذه لانصام خاصة أنكرنا ومحرم على أزواجنا من الرزق ما نخرج من الأرض ولكن لما نبطت أسابها بالسما نحو المطر الذى به تمت الأرض النبات والشمس الم بها النضج وشم النار أضيق أنزلها الى السماء (قل الله) أذن لكم متعلق بأرأيتهم وقيل تكرير للتوكيد والمعنى هو خير) يعنى القرآن والاسلام (ما يجمعون) ما يجمع الهوى والمشركون من المؤمنين (قل) يا محمد

سم الإشارة بمنزلة لتضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليستوا أو فليقر حوا فليقر حوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجال وبالحجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه قد جاءكم ذلك الإشارة الى مصدره أى فمجيئها فليقر حوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ فليعلموا فليقر حوا أو ليربط ما قبلها والدلالة على ان يجيئ لكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله واذا هلكت فمنك فاجزئى وعن بقوب فليقر حوا لئلا على الأصل المرفوض وقد روى سفيان بن عيينة أنه قرئ فافر حوا هو خير ما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهه خير بذلك وهو قرآن ما سترجمعون على معنى فبذلك فليقرح المؤمنون فهو خير مما يجمعون ما فيها الخاطبون قل أأرأيت ما أنزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لا نهقد في السماء محسبها وبما في موضع الصب أنزل أو بأرأيت فانه بمعنى أخبروني ولكم على ان المراد منه ما حل وذلك ويتم على التعيض فقال فليعلم منه حراما وحلالا مثل هذه الانعام وحسب ما في بطون هذه الانعام خاصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قل الله أذن لكم في التبريم والتحليل فتقولون ذلك حكمه والتقرير وبالحجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد القائلين لدلالة التذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط فكأنه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح فانه لا مفرح به أحق منهما والفرح لذة في القلب بادره المحبوب والمشتى يقال فرح بك بكذا اذا دكت المأول ولذلك أكثر ما يستعمل الفرحة في الذات البدنية الدنيوية واستعمل هنا بما يرغب فيه من الخيرات ومعنى الآية ليرحح المؤمنون بفضل الله وبرحمته أى ما آتاهم الله من المواعظ وشفاء الصدور وتلج القين بالاعان وسكون النفس اليه هو خير مما يجمعون يعنى من متاع الدنيا ولذاتها القافية هذا مذهب أهل المعاني في هذه الآية واما مذهب المفسرين فغير هذا فان ابن عباس والحسن ومعاذ قالوا فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وقال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته أن جعلنا من أهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزينة في قلوبنا وقل بفضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل فضل الله القرآن ورحمته السنن فعل هذا الباء في فضل الله تتعلق بمحذوف يفسره ما بعده تقديره قل فليقر حوا بفضل الله ورحمته قل أى قل يا محمد لكفار مكة أأرأيت ما أنزل الله لكم من رزق يعنى من رزق وضرع وغيرهما وعبر عما في الأرض بالأنزال لان جميع ما في الأرض من خير رزق فاعما هو من بركات السماء فليعلم منه يعنى من ذلك الرزق حراما وحلالا يعنى ما حرموه على أنفسهم في الجاهلية من الحرث والانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى قال الضحاك وهو قوله سبحانه وتعالى وجعلوا لك ذراً من الحرث والانعام : سبياً قل الله أذن لكم يعنى قل لهم يا محمد الله أذن لكم في هذا التبريم والتحليل

لاهل كما (أأرأيت ما أنزل الله لكم) خلق الله لكم (من رزق) من حرث واهام (فليعلم منه) فليعلم (ما) (حراما) على النساء مقعتهما يعنى منفعة البحيرة والسائبة والحام (وحلالا) للرجال (قل اللهم يا محمد) الله أذن لكم (أسريكم بذلك)

أخبروني الله أذن لكم في الخليل والعصم قائم تعملون ذلك باذنه (أم على الله تقترون) أم أنتم تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه والهزمة للانكار وأم منقطعة بمعنى بل أنتم تكذبون على الله تقريرا للاقتداء والآية زاجرة عن التجوز فيما يسئل من الأحكام وباعثة على وجوب الاحتياط ﴿ ٢٦٥ ﴾ فيه وأن { سورة يونس } لا تقول أحد في شيء جائز

أو غير جائز الأبد إيمان واتقان والا فهو مفتر على الدين (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب)

نسبون ذلك اليه (يوم القيمة) منصوب بالظن وهو ظن واقع في أي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم وما يصنعهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث أتهم أمره

(أن الله لا يوفق على الناس) حيث أنهم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم لا يشكرون)

هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه (وما تكون في شأن) مانافاة والخطاب لئني صلى الله عليه وسلم والشأن الأمر (وما تتلوا منه) من التنزيل كأنه قيل (وما تتلوا من القرآن) لأن كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له أو من الله عز وجل

(أم على الله) بل على الله (تفترون) تحتلون الكذب (وما ظن الذين يفترون) يحتلون (على الله الكذب)

﴿ أم على الله يفترون ﴾ في نسبة ذلك اليه ويجوز أن تكون المنفصلة متصلة بآية وقيل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار وأم منقطعة ومعنى الهزمة فيها تقريرا لاقتداءهم على الله (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أي شيء ظنهم ﴿ يوم القيمة ﴾ يحسبون أن لا يجاوزوا عليه وهو منصوب بالظن وبدل عليه أنه قرئ بلفظ الماضي لأنه كائن وفي إبهام الوعيد تهديد عظيم ﴿ أن الله لذو فضل على الناس ﴾ حيث أنتم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وإزالة الكتب ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ هذه النعمة ﴿ وما تكون في شأن ﴾ ولا تكون في أمر واسله الهزم من شأنات شأنه إذا قصدت قصده والضمير في ﴿ وما تتلوا منه ﴾ له لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام أولان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من إياه ومفعول تتلو ﴿ من قرآن ﴾ على أن من تبعية أو مبدئية تأكيداً على القرآن

﴿ أم على الله تفترون ﴾ يعني بل أنتم كاذبون على الله في ادعائكم أن الله أمرنا بهذا ﴿ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ﴾ يعني إذا قالوه يوم القيامة يحسبون أنه لا يؤاخذهم ولا يجازيهم على أعمالهم فهو استفهام بمعنى التوبيخ والتعزير والوعيد العظيم لمن يفتري على الله الكذب ﴿ أن الله لذو فضل على الناس ﴾ يعني بمشة الرسل وإزالة الكتب ليان الحلال والحرام ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ يعني لا يشكرون الله على ذلك الفضل والاحسان ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ﴿ انخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والشأن الخطب والحال والأمر الذي يتفق ويصلح ولا يقال إلا في عظم من الأحوال والأمر والجمع الشؤون تقول العرب ما شأن فلان أي حاله والشأن اسم إذا كان بمعنى الخطب والحال ويكون مصدرا إذا كان معناه القصد والذي في هذه الآية يجوز أن يكون المراد به الاسم قال ابن عباس معناه وما تكون يا محمد في شأن يريد من أعمال البر وقال الحسن في شأن من شؤون الدنيا وحوادثها ويجوز أن يكون المراد منه القصد يعني قصد الشيء وما تتلوا منه من قرآن اختلفوا في الضمير في منه إلى ماذا يعود فقيل يعود إلى الشأن إذ تلاوة القرآن شأن من شؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم شأنه فلي هذا يكون داخل تحت قوله تعالى وما تكون في شأن إلا أنه سبحانه وتعالى خصه بالذكر لشرفه وعلو مرتبته وقيل أنه راجع إلى القرآن لأنه قد تقدم ذكره في قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فلي هذا يكون المعنى وما تتلوا من القرآن من قرآن يعني من سورة ومضى منه لأن لفظ القرآن يطلق على جمعه وعلى بضعه وقيل الضمير في منه راجع إلى الله والمعنى وما تتلوا من الله من قرآن نازل عليك

ما داخل بهم (يوم القيمة أن الله لذو فضل) (قا و خا ٣٤ لث) من (على الناس) بتأخير العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) بذلك ولا يؤمنون (وما تكون) يا محمد (في شأن) في أمر (وما تتلوا) عليهم (منه من قرآن) سورة

(ولا تعملون) أنتم جميعاً (من عمل) أى عمل (الا كنا عليكم شهوداً) شاهدين رقباهم نخصى عليكم (اذ تقيضون فيه) تخوضون من أفاض في الامر { الجزء الحادى عشر } اذا اندفع فيه ﴿ ٢٦٦ ﴾ (وما يهزب عن ربك)

واستحار قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له والله ﴿ ولا تعملون من عمل ﴾ تعميم الخطاب بعد تخصيصه عن هورأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فحاشد ذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير ﴿ الا كنا عليكم شهوداً ﴾ رقباه مطلعين عليه ﴿ اذ تقيضون فيه ﴾ تخوضون فيه وتندفون ﴿ وما يهزب عن ربك ﴾ ولا يبعد عنه ولا يهيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاء هنا وفي سائر ﴿ من مثقال ذرة ﴾ موازن غلة صغيرة أو هاء ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ أى في الوجود والامكان فان الدامة لا تعرف عمكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقدير الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمها ﴿ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ﴾ كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ أجزاء ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف أو على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿ ألا ان أولياء الله ﴾ الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴿ لا يخوف عليهم ﴾

وما يبعد وما يهيب بكسر الزاء على حيث كان (من) مثقال ذرة (وذن غلة صغيرة) في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر (رفهما جزء على الابتداء والخبر (الا في) كتاب مبين (يعنى اللوح المحفوظ ونصب ما يغني عن نفي الجنس وقد تمت الارض على السماء هنا وفي سائر أقدمت السموات لان العطب بالواو وحكمه حكم التثنية (الا ان) أولياء الله (هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولي الله هداهم بالبرهان الذي اياهم فتولوا القيام بحقه والرجة خلقه او هم المخابون في الله على غير ارحام بينهم ولا أموال يتماطون بها وهم المؤمنون المتقون بدليل الآية الثانية (لاخوف عليهم)

﴿ وما قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولا تعملون من عمل ﴿ قانه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمثه داخلون فيه وسرادون به لان من المعلوم أنه اذا خطب رئيس قوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولا تعملون من عمل على صفة الجمع فدل على أنهم داخلون في الخطابين الاولين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ الا كنا عليكم شهوداً ﴿ يعنى شاهدين لاعالكم وذلك لان الله سبحانه وتعالى شاهد على كل شئ وعالم بكل شئ لانه لا يحدث ولا خالق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من احوال البعاد وأعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وهو شاهد عليه ﴿ اذ تقيضون فيه ﴾ يعنى أن الله سبحانه وتعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتخوضون في ذلك العمل والافاضة الدخول في العمل على جهة الانصباء اليه والابسط فيه وقال ابن الانبارى معناه اذ تدفون فيه وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج تشرون فيه يقال أفاض القوم في الحديث اذا انتشروا فيه ﴿ وما يهزب عن ربك ﴾ يعنى وما يبعد ويهيب عن ربك يا محمد من عمل خلقه شئ لانه عالم به وشاهد عليه وأصل المزوب البعد يقال منه كلام عازب اذا كان بعيدا المطلب ﴿ من مثقال ذرة ﴾ يعنى وزن ذرة والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة والحجارة وهى خفيفة الوزن جدا ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ فان قلت لم قدم ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض في سورة ساء وما فائدة ذلك قلت كان حق السماء أن يقدم على الارض كما في سورة ساء الا أنه تعالى لما ذكر في هذا الآية شهادته على أهل الارض وأحوالهم وأعمالهم ثم وصل ذلك بقوله وما يهزب عن ربك حسن تقديم الارض على السماء في هذا الموضع لهذه الفائدة ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ يعنى من الذرة ﴿ ولا أكبر ﴾ بنى منها ﴿ الا في كتاب مبين ﴾ يعنى في اللوح المحفوظ ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم علم

أو آية (ولا تعملون من عمل) خيراً أو شر (الا كنا عليكم) وعلى أمركم وتلاوتكم وعلمكم (شهوداً) علماً (اذ تقيضون) تخوضون (فيه) في القرآن بالتكذيب (وما يهزب) ما يهيب (عن ربك من مثقال ذرة) وزن غلة الجيراء من أعمال البعاد (في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك) لا أخب من ذلك (ولا أكبر) ولا أقبل (الا في كتاب مبين) مكتوب في اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله) المؤمنين (لاخوف عليهم) فيما (ولا)

(ولا)

من حقوق مكروه ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ لفوات مأمول والآية كسجمل فسرته قوله
 ولا هم يحزنون ﴿ اعلمنا نحتاج أولاً في تفسير هذه الآية أن نبين من يستحق اسم الولاية
 ومن هو الولي فنقول اختلف العلماء فيمن يستحق هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه
 الآية هم الذين يذكر الله لرويتهم وروى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير مرسلاً
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله فقال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله
 وقال ابن زبدهم الذين آمنوا وكانوا يتقون ولن يتقبل الايمان الا بالتقوى وقال قوم هم
 المتحابون في الله ويدل على ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناس امامهم بائنياء ولا شهداء يغيظهم الا بئنياء والشهداء
 يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يارسول الله نخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا في الله على
 غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل نور
 لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألا ان اولياء
 الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم
 أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي أخرجه مسلم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون بجلالي لهم منابر من نور يغيظهم
 النسيون والشهداء أخرجه الزمذني وروى البغوي بسنده عن أبي مالك الاشعري
 قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عبيد السوا بائنياء ولا شهداء يغيظهم
 النسيون والشهداء بقر بجم ومقدم من الله يوم القيامة قال وفي ناحية القوم اعرابي
 فبحثا على ركبته وروى بيده ثم قال حدثنا يارسول الله عنهم من هم قال فرأيت في وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله ومن بلدان شتى وقبائل
 شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتبادلون بها يتحابون بروح الله يحصل
 الله وجوههم نوراً ويحمل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن فيزع الناس ولا يزعون
 ويخاف الناس ولا يخافون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك
 وتعالى ان أوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم هكذا ذكره
 البغوي بغير سند وروى الطبري بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان من عباد الله عباداً يغيظهم الا بئنياء والشهداء قيل من هم يارسول الله قلنا
 نجيبهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب وجوههم نور على منابر
 من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ألا ان اولياء الله
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون القطعة نوع من الحسد الا أن الحسد مذموم والقطعة
 محمودة والفرق بين الحسد والقطعة ان الحسد يبقى زوال ما على المحسود من النعمة
 ونحوها والقطعة هي أن يبقى التابط مثل تلك النعمة التي هي على المعبود من غير زوال
 عنه وقال أبو بكر الاصم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق
 العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولي من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو

اذا خاف الناس (ولا هم يحزنون)

اذا حزن الناس

يستقبلهم من المذاب (ولا هم يحزنون)

على ما خلفوا

من خلفهم ثم بين من هم

فقال

﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليم إياه ﴿ لهم ﴾ البشرى فى الحياة الدنيا ﴿ وهو ما بشره المتقين ﴾ فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يرهم من الرؤيا الصالحة وما يستخرجهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزول ﴿ وفى الآخرة ﴾ بتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالقرور والكرامة بيان لتوليم

الذى يتقرب الى الله بكل ما اقتضى عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب فى معرفة نور جلال الله فان رأى رأى دلائل قدرته الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وان تحرك تحرك فى طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه الى الله لا يفتقر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله وإذا كان البعد كذلك كان الله وليه وناسره ومعينه قال الله تعالى الله لى الذين آمنوا وقال المتكلمون لى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ماوردت به الشريعة واليه الإشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الإيمان مبنى على جيع الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يتق البعد كل ما يئى الله عنه وقوله سبحانه وتعالى لا خوف عليهم يئى فى الآخرة إذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون يئى على شئ فاتهم من نعم الدنيا ولذاتها قال بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم انما يحصل لهم فى الآخرة لان الدنيا لا تخلو من هم وهم وأنكد وحزن قال بعض المارفين ان الولاية عبارة عن القرب من الله ودوام الاشتغال بالله وإذا كان البعد بهذه الصلابة فلا يخاف من شئ ولا يحزن على شئ لان مقام الولاية والمعرفة منه أن يخاف أو يحزن ﴿ وأما قوله سبحانه وتعالى ﴾ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿ فقد تقدم تفسيره وأنه صفة أولياء الله ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴿ اختلقوا فى هذه البشرى فروى عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى لها أخرجه الترمذى وله عن رجل من اهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال ما سألنى عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال ما سألنى عنها أحد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال الترمذى حديث حسن (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدى من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا اقترب الزمان لم تكذبوا رؤيا المؤمن تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث الرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه قال بعض العلماء ووجه هذا القول اننا إذا قلنا قوله تبارك وتعالى لهم البشرى على الرؤيا الصالحة الصادقة فظاهر هذا النص يقتضى ان لا تحمل هذا الحال بالآلام

(الذين آمنوا) منصوب بإخبار أعني أولاته صفة لأولياء أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين آمنوا وكانوا يتقون (الشرك والمخاصى) لهم البشرى فى الحياة الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين فى غير موضع من كتابه وعن النى صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحى ثلاث وعشرون سنة وكان فى ستة أشهر منها يؤمر فى النوم بالانذار وستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين جزءا أو هي حجة الناس له والذكر الحسن أو لهم البشرى عند النزول بان يرى مكانه فى الجنة (وفى الآخرة)

(الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وكانوا يتقون) الكفرو بالشرك والفواحش (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) بالرؤيا الصالحة برونها أو ترى لهم (وفى الآخرة) بالجنة

لهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وخبره لهم البشرى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ أى لا تغيير لاقوله ولا اخلاف لمواعيده ﴿ ذلك ﴾ إشارة الى كونهم مبشرين في الدارين ﴿ هو الفوز العظيم ﴾

وذلك لانولى الله هو الذى يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله عزوجل ومن كان كذلك فانه عند النوم لا يبقى في قلبه غير ذكر الله ومعرفته ومن المعلوم ان معرفة الله في القلب لا تفيد الا الحق والصدق فاذا رأى الولي رؤيا أو رؤيت له كانت تلك الرؤيا بشرى من الله عزوجل لهذا الولي قال الخطابي في هذه الاحاديث تؤكد لاسم الرؤيا وتحقيق منزلتها وانما كانت جزءاً من أجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء عليهم السلام يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي قال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لانها جزء من النبوة وقال الخطابي وغيره في معنى قوله الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة أقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح وكان قبل ذلك بستة أشهر يرى في المنام الوحي ففي جزء من ستة وأربعين جزءاً وقيل ان المنام لعل أن يكون فيه اخبار بيب وهو أحد مراتب النبوة وهو يسرى جانب النبوة لانه لا يجوز أن يثبت الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً يشرع الشرع ويسين الاحكام ولا يخبر بنبأ باقاً وقيل لاحد في المنام الاخبار بنب يكون هذا القدر جزءاً من النبوة لانه نبي واذ وقع ذلك لاحد في المنام يكون صدقاً والله أعلم وقيل في تفسير الآية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي النجاة الحسن وفي الآخرة الجنة يدل على ذلك ما روي عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت الرجل يعمل من الخير ويحسده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين النووي قال العلماء معنى هذه البشرى المجلة له بالخير وهي دليل للبشرى المؤخر له في الآخرة بقوله بشراً كم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى المجلة دليل على رضا الله عنه ومحبة له وتحييه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا حده الناس من غير تعرض منه لحدهم والا فتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عزوجل استثار قلبه وامتلائوا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الحشوع والخشوع فيصبه الناس ويشنون عليه تلك عاجل بشرى محبة الله ورضوانه عليه وقال الزهري وقادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى وتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون وقال عطاه عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأنيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة بعد خروج نفس المؤمن من جوارحه الى الله تعالى وبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكرمه وأبه ويدل عليه قوله تعالى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ يعني لا خلف لوعده الله الذي وعده أوليائه وأهل طاعته في كتابه وعلى السنة رسله ولا تغيير لذلك الوعد ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ يعني ما وعدهم به في الآخر

هي الجنة (لا تبديل لكلمات الله)
الله (لا تغيير لاقوله ولا)
اختلاف لمواعيده (ذلك)
إشارة الى كونهم مبشرين
في الدارين (هو الفوز
العظيم) وكلتا الجنتين
اعتراض ولا يجب انه يقع
بعدا لاعتراض كلام كما تقول
فلان ينطق بالحق والحق
أبلغ وتسكت

(لا تبديل لكلمات الله)
بالجنة (ذلك) البشرى
(هو الفوز العظيم) النجاة
الوافر فازوا بالجنة
وما فيها ونحوها من النار وما فيها

(ولا يحزنك قولهم) تكذيبهم وتهديمهم وتشاورهم في تدمير هلاكك وإبطال أمرك (ان العزة) استئناف بمعنى التعليل قيل مالى لأحزن فقيل { الجزم الحادى عشر } ان العزة (لله) ﴿ ٢٧٠ ﴾ ان العزة والقهرة في ملكه لا يـ

أحد شيأ منهما لاهم ولا غيرهم فهو يتظلمهم وينصرك عليهم كتب الله لأغلب أنا ورسلى ان النصر رسلنا أوبه يتنزل كل عزيز فهو يترك ودينك وأهلك والوقت لازم على قولهم ثلاثا يصير ان العزة مقول الكفار (جيما) حال (هو السميع) لما يقولون (العلم) عايد برون ويمزون عليه وهو مكانيهم بذلك (ألا ان الله من فى السموات ومن فى الارض) يعنى القلاء وهم الملائكة والقتلان وخصمهم يؤذن ان هؤلاء اذا كانوا فى ملكته ولا يصلح أحد منهم الربوبية ولأن يكون شريكاً فيها فإوراهم بما لا يقل أحق أن لا يكون له نداو شريكاً (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما

﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين لك ولا يمشك تخوفهم منك ﴿ وان العزة لله جيما ﴾ يعنى ان القهر والغبلة والقدرة لله جيما فهو المنفرد بها دون غيره هو ناصرك عليهم المنتقم منهم وقال سيد بن المسيب ان العزة لله جيما فيز من يشاهو هذا كما قال سبحانه وتعالى فى آية أخرى والله العزة ولسوله ولؤميين ولا منافاة بين الآيتين فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة المؤمنين باعز اذ الله أأهم ثبت بذلك ان العزة لله جيما وهو الذى يميز من يشاهو بئذ من يشاهو وقيل ان المشركين كانوا يتنزون بكثرة أموالهم وأولادهم وعبيدهم فأخبر الله سبحانه وتعالى ان جمع ذلك لله وفى ملكه فهو قادر على أن يسلبهم جميع ذلك وبذلهم بعد العز ﴿ هو السميع ﴾ لا تقواكم ودعاكم ﴿ العلم ﴾ بجميع أحوالكم لا تخفى عليه خافية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ألا ان الله من فى السموات ومن فى الارض ﴿ ألا كلمة تنبيه معناه انه لملك لأحد فى السموات ولا فى الارض الا الله عز وجل فهو علك من فى السموات ومن فى الارض فان قلت قال سبحانه وتعالى فى الآية التى قبل هذا ألا ان الله ما فى السموات بلفظة ما وقال سبحانه وتعالى فى هذه الآية بلفظة من فافادته ذلك قلت ان لفظه ما يدل على لا ما يقل وللفظة من يدل على من يقل فجميع الآيتين يدل على أن الله عز وجل علك جميع من فى السموات ومن فى الارض من القلاء وغيرهم وهم عبيده وفى ملكه وقيل ان لفظة من لمن يقل فيكون المراد بمن فى السموات الملائكة القلاء ومن فى الارض الانس والجن وهم القلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرعهم واذا كان هؤلاء هذا فكون الاصنام التى يعبدونها المشركون ايضا فى ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قسحا فى جبل الاصنام شرك الله مسبوذة دونهم ﴿ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ لفظة ما مستفهام معناه أى شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء والمقصود تسبيح فعلهم يعنى أنهم ليسوا على شئ لانهم يعبدونها على انها شركاء الله تشفع لهم وليس الامر على ما يظنون وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ يعنى ان فعلهم ذلك ظن منهم انها تشفع

أحد شيأ منهما لاهم ولا غيرهم فهو يتظلمهم وينصرك عليهم كتب الله لأغلب أنا ورسلى ان النصر رسلنا أوبه يتنزل كل عزيز فهو يترك ودينك وأهلك والوقت لازم على قولهم ثلاثا يصير ان العزة مقول الكفار (جيما) حال (هو السميع) لما يقولون (العلم) عايد برون ويمزون عليه وهو مكانيهم بذلك (ألا ان الله من فى السموات ومن فى الارض) يعنى القلاء وهم الملائكة والقتلان وخصمهم يؤذن ان هؤلاء اذا كانوا فى ملكته ولا يصلح أحد منهم الربوبية ولأن يكون شريكاً فيها فإوراهم بما لا يقل أحق أن لا يكون له نداو شريكاً (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما نافية أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله فى الربوبية محال (ان يتبعون الا الظن) الاظهم انهم (ولا يحزنك) يا محمد (قولهم) تكذيبهم اياك (ان العزة) والقدرة والمنعة (لله) جيما بهلاكهم (هو السميع) لما قالهم (العلم) بفضلهم وعقوبتهم (ألا ان الله من فى السموات ومن فى الارض) من اخلق بحولهم كيف يشاء (وما يتبع) يسيد (لهم) (الذين يدعون) يعبدون (من دون الله شركاء) آلهة من الاوثان (ان يتبعون) ما يعبدون (الا الظن) الباطل بغير

(لهم) (الذين يدعون) يعبدون (من دون الله شركاء) آلهة من الاوثان (ان يتبعون) ما يعبدون (الا الظن) الباطل بغير

شرع الله (وان هم الايخرسون) يحزرون ويقدرزون أن يكونوا شركاء تقديرا بإطلا أو استهفامة أى وأى شئ
يتبعون وشركاء على هذا نصب يبدعون وعلى الاول يتبعون وكان حقهم وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء
فانقص على أحد ما للدلالة والمخوف مقول يدعون وموصولة مبطوفة على من كانه قبل والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله
شركاء أى وله شركاؤهم ثم نبه على ﴿ ٢٧١ ﴾ عظيم قدرته وشيئ {سورة يونس} نعمته على عباده بقوله

(هو الذى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه) أى جعل لكم
الليل مظلا لتستر بحجوافيه من
تعب التردد في النهار (والنهار
مبصرا) مضيا لتبصروا
فيه مطالب أروا قسكم
ومكاسبكم (ان في ذلك لآيات
لقوم يسمعون) سماع مذكر
متبر (قالوا اتخذ الله ولدا
سبحانه) تنزيهه عن اتخاذ
الولد وتجب من كلمتهم
الحقاه (هو الغنى) علة لثبته فان
الولد لانه اغا يطلب الولد
ضعيف ليقوى به أو فقير
ليستين به أو ذليل ليشترف
به ولكل أماره الحاجة فغن
كان غنيا غير محتاج كان الولد
عنه مفيا ولان الولد بعض
الوالد فيستدعى أن يكون
مركا وكل مركب ممكن
وكل ممكن محتاج الى
الغيره كان حادفا فاستحل
القدم أن يكون له ولد له
ما في السموات وما في الارض
ملكوا لتجتمع النبوة معه
(ان عندكم

وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويجوز ان تكون ما استهفامة منصوبة بفتح أو موصولة
مبطوفة على من • وقرئ يدعون بالثاء على طائفة والمخى أى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء
من الملائكة والنبين أى أنهم لا يتبعون الا الله ولا يبدون غيره قالكم لا تتبعوهم فيه
كقوله اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزام ابد برهان وما يبد
مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم ﴿ وان هم الايخرسون ﴾ يكذبون
فما ينسبون الى الله أو يحزرون ويقدرزون انها شركاء تقديرا بإطلا (هو الذى جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد
هو بهما ليسلهم على فقره باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا
فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذى هو سبب ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون ﴾ سماع تدبر واعتبار ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ أى تبناه ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهه عن التثنية
فانه لا يصح الايمن يتصور له الولد وتجب من كلمتهم الحقاه ﴿ هو الغنى ﴾ علة لثبته فان
اتخاذ الولد سبب عن الحاجة ﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ تقرير لثباته ﴿ ان عندكم

لهم وانما تقررهم الى الله وذلك ظن منهم لاحقيقة له ﴿ وان هم الايخرسون ﴾ أى عن انهم
الاكذبون ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴿
يعنى هو الله ربكم الذى خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه ولينزل الثعب والكلال بالسكون
فيه واصل السكون الثوب بعد الحركة والنهار مبصرا وجعل النهار مضيا لتبصروا فيه
لحوائجكم وأسباب ما يشكم وأضاف الابصار الى النهار وانما تبصر فيه وليس النهار
ما تبصر ولكن لما كان مفهوما من كلام العرب مناه خاطبهم بلتهم وما فهمونه قال جرير
• قلنا تبا يا غيلان في سري • نمت وما ليل لطى بنائم فاضاف النوم الى الليل ووصفه به
وانما غنى نفسه وان لم يكن ناعما هو ولا يبره وهذا من باب نقل الاسم من المسبب الى السبب قال
قطرب تقول العرب اظلم الليل وابصر النهار بمعنى صار اظلمة وذاتية ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ان في
ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ يعنى يسمعون سماع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك ان الذى خلق هذه
الاشياء كلها هو الاله المعبود النافر دبا وحدا نبغى الوجود ﴿ قالوا ﴾ يعنى المشركين ﴿ اتخذ الله
ولدا ﴾ يعنى به قولهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد
﴿ هو الغنى ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى هو الغنى عن جميع خلقه فكيف يلبق بجلاله اتخاذ الولد وانما
يغنى الولد من هو محتاج اليه والله تعالى هو الغنى المطلق وجب الاشياء محتاجة اليه وهو غنى عنها
﴿ له ما في السموات وما في الارض ﴾ يعنى انه مالك ما في السموات وما في الارض وكلهم
عبيده في قبضته وتصرفه وهو محشم وخالفهم ولما نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ
الولد عطف على من قال ذلك بالانكار والتوبيخ والتركيب فقال سبحانه وتعالى ﴿ ان عندكم

يقين (وان هم) ما هم يعنى
الزؤساء (الايخرسون)
يكذبون للسلفه (هو الذى)
أى الحكم هو الذى (جعل لكم)
خلق لكم (الليل لتسكنوا فيه)
لتسكنوا فيه (والنهار مبصرا)
مضيا لتبصروا (الآيات) فها
ذكرت (لآيات) لبراهن (لقوم
يسمعون) مواضع القرآن
وطييون (قالوا) كقوله
مكة (اتخذ الله ولدا) من
الملائكة (الاناث) سبحانه
نزه نفسه عن الولد والشريك
(هو الغنى) عن الولد والشريك
(له ما في السموات وما في الارض)
من الخلق والجناب (ان عندكم)

من سلطان هذا) ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها أن تتعلق بقوله ان عندكم ان على يحمل القول مكانا السلطان كقولك ما عندكم بار منكم موزكا نه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان ولما نفي عنهم البرهان جعلهم غير ملين فقال (أقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله { الجزا الحادى عشر } الكذب) ﴿ ٢٧٢ ﴾ باضافة الولد اليه (لا يفلحون) لا ينجون

من النار ولا يفوزون بالجنة (متاع في الدنيا) أى افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر و مناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالظاهر به (ثم البنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد) المخلد (عما كانوا يكفرون) يكفرهم واتل عليهم (اقرأ عليهم) خبره مع قومه والوقت عليه لازم اذلو وصل نصار اذ ظفرا قوله واتل بل التقدير واذكر

من سلطان بهذا) يعنى انه لاحجة عندكم على هذا القول البتة ثم بالغ في الانكار عليهم بقوله تعالى (أقولون على الله ما لا تعلمون) يعنى أقولون على الله قولا لا تعلمون حقيقته وصحته وتضيفون اليه ما لا يحوز امانته اليه جهلا منكم بما تقولون بغير حجة ولا برهان ﴿ قل ان الذين يفترون على الله الكذب ﴾ اى قل يا محمد لهؤلاء الذين يختلقون على الله الكذب فيقولون على الله الباطل ويزعجون ان له ولدا ﴿ لا يفلحون ﴾ يعنى لا يسمدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة والمعنى ان قاتل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعنى قوله لا يفلحون ثم ابتدا فقال تعالى ﴿ متاع في الدنيا ﴾ وفيه اخبار تقديره لهم متاع في الدنيا يتمتعون به مدة اعمارهم وانقضاء احوالهم في الدنيا وهى ايام يسيرة بالنسبة الى طول مقامهم في العذاب وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم البنا مرجعهم ﴾ يعنى بعد الموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد ﴾ عما كانوا يكفرون ﴿ يعنى ذلك العذاب بسبب ما كانوا يحبسون في الدنيا من نعمة الله عليهم و يصفون عاليا ليقبحوا به قوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ نوح ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة احوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بذلك في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة بمن سلف من الانبياء وتسلية له يخف عليه ما يلقى من اذى قومه وان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سيئا غوف قلوبهم وداعيا لهم الى الايمان ولما كان قوم نوح اول الامم هلاكا واعظمهم كفرا وجسودا ذكر الله قصتهم وأنه اهلكهم بالفرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال سبحانه وتعالى وتل عليهم نبأ نوح يعنى وقرأ على قومك يا محمد خبر قوم نوح

من النار ولا يفوزون بالجنة (متاع في الدنيا) أى افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر و مناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالظاهر به (ثم البنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد) المخلد (عما كانوا يكفرون) يكفرهم واتل عليهم (اقرأ عليهم) خبره مع قومه والوقت عليه لازم اذلو وصل نصار اذ ظفرا قوله واتل بل التقدير واذكر

ما عندكم (من سلطان) من كتاب ولا حجة (بهذا) بما تقولون على الله من الكذب (أقولون على الله) بل تقولون على الله (ما لا تعلمون) ذلك من الكذب (قل) يا محمد (ان الذين يفترون) على الله الكذب (لا يفلحون) لا ينجون من عذاب الله ولا يأمنون (متاع في الدنيا) يعيشون في الدنيا قليلا (ثم البنا مرجعهم) بعد الموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد) الغليظ (عما كانوا يكفرون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويكذبون على الله (واتل عليهم) اقرأ (اذ)

عليهم (نبأ) خبر (نوح) بالقرآن

اذقال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم (عظم وثقل كقوله وانها لكيرة الاعلى الخاشعين) مقاي (مقاي) مكاني يعني نفسه كقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان أي خاف ﴿٢٧٣﴾ ربه أو قاي ومكثي {سورة يونس} بين أظهركم ألف سنة الا

اذقال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم (عظم عليكم وشق) مقاي (نفسى كقولك قلت كذا
لمكان فلان أو كوني واقامتي بينكم مدة مديدة أو قاي على الدعوة) وتذكيري (أيكم) بآيات
الله فلي الله توكلت وثقت به (فأجفوا أسركم) فاعز موا عليه (وشركاءكم) أي مع شركائكم
وؤبد القراء بالرفع عطفا على الضمير المتصل وحاز من غير ان يؤكده الفصل وقيل انه منطوف
على أسركم بحذف المضاف أي وأسر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا
شركاءكم وقد قرئ بهوعن نافع فأجفوا من الجمع والمعنى أسركم بالزم أو الاجتماع على قصده
والسبي في اهلاكم على أي وجدتم نعمة الله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكتن أسركم في تصدي
عليكم غمة مستورا واجلوه ظاهر امكشوفامن غم اذا ستره أو ثم لا يكتن حالكم عليكم
غم اذا اهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقاي وتذكيري (ثم اقضوا) ادوا (إلى) ذلك
الامر الذي تريدون بي • وقرئ ثم اقضوا إلى اللقاء أي انتهوا إلى شرككم وأبرزوا إلى
من اقضى اذا خرج إلى القضاء (ولا تنظرون) ولا تلهيوني

(اذقال لقومه يا قوم) وهم بنو قاي (ان كان كبر) يعني ثقل (عليكم مقاي)
يعني فيكم (وتذكيري بآيات الله) يعني وعظي (أيكم) بآيات الله وقيل معناه ان كان
ثقل وشق عليكم طول مقاي فيكم وذلك انه عليه الصلاة والسلام أقام فيهم
ألف سنة الاخسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى ويذكرهم بآيات الله وهو
قوله وتذكيري بآيات الله يعني وعظي بآيات الله وبجبهه وبيناته فزمت
على قتل وطردى (فلي الله توكلت) يعني فهو حسي وثقت (فأجفوا أسركم)
يعني فأحكموا أسركم واعزموا عليه قال القراء الاجماع الاعداد والعزيمة على الامر
وقال ابن الانباري المراد من الاسرها وجوه كيدهم ومكرهم فالتقدير لاندعوا من
أسركم شيئا الا حضرموه (وشركاءكم) يعني وادعوا شركاءكم يعني آلهتكم فاستينوا
بها لتجتمع معكم وتعينكم على مطلوبكم وانما حثهم على الاستعانة بالاصنام بناء على
مذهبهم واعتقادهم انها تقدر وتنفع مع اعتقادهم انها جاد لا تقدر ولا تنفع فهوا كالتيك
والتويع لهم (ثم لا يكتن أسركم عليكم غمة) يعني لا يكتن أسركم عليكم خفيامها ولكن
ليكن أسركم ظاهرا مكشفا من قولهم غم الهلال فهو مغموم اذا خفي والنبس على
الناس (ثم اقضوا) ثم امضوا (إلى) عافى أنفسكم من مكروه وماتوعدوني به
من قتل وطرد واغروا منه تقول العرب قضى فلان اذا مات ومضى وقيل معناه ثم
اقضوا ما أنتم قاضون (ولا تنظرون) أي ولا تؤخروني ولا تلهيوني بعد اعلامكم
أي ما أتت عليه وهذا الكلام من نوح عليه السلام على طريق التمييز لهم أخبر الله
عز وجل عن نوح عليه السلام انه كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان وثقا
بنصره إياه غير خائف من كيدهم علما منه بأنهم وآلهم ليس لهم نفع ولا ضرر وان

فلي الله توكلت وثقت وفوضت (قا وخا ٣٥ لث) أسرى إلى الله (فأجفوا أسركم) فاجتمعوا على قول وأسر واحد (وشركاءكم)
ستينوا بآلهتكم (ثم لا يكتن أسركم عليكم غمة) لا تلبسوا أسركم وقولكم على أنفسكم (ثم اقضوا إلى) امضوا إلى (ولا تنظرون) ولا تارة ون

خسبن ماما أو مقاي
(وتذكيري بآيات الله)
لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعا
قاموا على أرجلهم يعظونهم
ليكون مكانهم بيتا وكلامهم
مسموعا (فلي الله توكلت)
أي فوضت أمري إليه
(فأجفوا أسركم) من اجمع
الامر اذا نواه وعزم عليه
(وشركاءكم) الواو بمعنى
مع أي فأجفوا أسركم مع
شركائكم (ثم لا يكتن أسركم
عليكم غمة) أي غما عليكم
وهما القوم والهمة كالكرب
والكربة أو ملتبسافي خفية
والهمة السيرة من غم اذا
ستره ومنه الحدوث لاغمة
في فرائض الله أي لا تستر
ولكن يبحار بها والمقاي
ولا يكتن قصدكم إلى هلاك
مستوراعابكم ولكن مكشوقا
مشهورا بجهروني به (ثم
اقضوا إلى) ذلك الامر
الذي تريدون أي أدوا
إلى ما هو حق عدمكم من
هالك كإفضي الرجل
غيره أو أواضعوا ما أمكنكم
(ولا تنظرون) ولا تلهيوني
(اذقال لقومه يا قوم ان كان
كبر عليكم) عظم عليكم
(مقاي) طول مقاي ومكثي
(وتذكيري) وتذكيري (أيكم)
(بآيات الله) من عذاب الله

(فان توليت) فان أعرضت عن تذكيري ونصحي (فاسألتكم من أجر) فواجب التولي أو فاسألتكم من أجر ففانتي ذلك بتوليتكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة أى ما تحتكم الله للفرصة من أغراض الدنيا وفيه دلالة على منع أخذ الأجر على تعليم القرآن والعلم الدين (وأمرت ان أكون من المسلمين) من المستسلمين لاوامره وتواهيه ان أجرى بالفتح مدنى وشاى وأوعرو. وحقق (فكذبوه) فادعوا على تكذيبه (فقيضناه) من الغرة (ومن معه في الفلك وجعلناهم) الجزاء الحادى عشر (خلاص) ﴿ ٢٧٤ ﴾ يخفقون الهالكين بالفرق في السفينة (وأغرقنا

﴿ فان توليت ﴾ أعرضت عن تذكيري ﴿ فاسألتكم من أجر ﴾ بوجوب توليتكم لثقله عليكم وإتهامكم إياي لأجله أو يفوتنى توليتكم ﴿ وان أجرى ﴾ ما تولى على الدعوة والتذكير ﴿ الاعلى الله ﴾ لا تملك له بكم يثيبني به أمتى أو توليت ﴿ وأمرت ان أكون من المسلمين ﴾ المتقادين لحكمه لاخالص امره ولا رجو غيره ﴿ فكذبوه ﴾ فاصروا على تكذيبه بعد ما ألهمهم الحقيقة بين ان توليتهم ليس بالاعتناء بهم وتجردهم لاجرم حقت عليهم كلمة الذباب ﴿ فقيضناه ﴾ من الفرق ﴿ ومن معه في الفلك ﴾ وكانوا ثمانين ﴿ وجعلناهم خلاص ﴾ من الهالكين به ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا ﴾ بإياتنا ﴿ بالطوفان ﴾ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ تعظيم ماجرى عليهم وتحذير لى كذب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتسليته ﴾ ثم بشا ﴿ ارسلنا ﴾ من بعده ﴿ من يدنوح ﴾ رسالا الى قومهم ﴿ كل رسول الى قومه ﴾ فجاءهم بالبينات ﴿ بالعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم ﴾ فإكانوا ليؤمنوا ﴿ فاستقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيتهم

مكرهم لايصل اليه ﴿ فان توليت ﴾ يعنى فان أعرضت عن قولى وقبول نصيحى ﴿ فا سألتكم من أجر ﴾ يعنى من جعل وعوض على تبليغ الرسالة فاذا لم يأخذ على تبليغ الدعوة الى الله شيا كان أقوى تأثيرا فى النفس ﴿ ان أجرى الاعلى الله ﴾ أى ما تولى وجزأتى على تبليغ الرسالة الا على الله ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ يعنى انى أمرت بدين الاسلام وأناماض فيه غير تارك له سواء قبلتموه أم لم تقبلوه وقيل معناه وأمرت أن أكون من المستسلمين لامر الله ولكل مكروه يصل الى منكم لأجل هذه الدعوة ﴿ فكذبوه ﴾ يعنى فكذبوا نوحا عليه السلام ﴿ فقيضناه ﴾ ومن معه في الفلك يعنى في السفينة ﴿ وجعلناهم خلاص ﴾ يعنى وجعلنا الذين نجيحناهم معه في الفلك سكان الارض بعد الهالكين ﴿ وأغرقنا الذين كذبوا ﴾ بإياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ أى فانظر يا محمد أو يا أيها الانسان كيف كان آخر أمر من أئذنتهم الرسل فلم يؤمنوا ولم يقبلوا ذلك ﴾ ثم بشا من بعده ﴿ يعنى من بعد نوح ﴾ رسالا الى قومهم ﴿ لم يسم هنا من كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد نوح هود وصالح وغيرهما من الرسل ﴾ فجاءهم بالبينات ﴿ يعنى بالدلالات الواضحات والمجربات الباهرات التى تدل على صدقهم ﴾ فإكانوا ليؤمنوا

الذين كذبوا ﴾ بإياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أئذنتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسليته له (ثم بشا من بعده من يدنوح عليه السلام (رسالا الى قومهم) أى هودا وصالحا وبراهم ولوطا وشعيبا (فجاءهم بالبينات) بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم (فإكانوا ليؤمنوا) فاصروا على

(فان توليت) عن الاعيان عاجتكم به (فاسألتكم) على الاعيان (من أجر) من جعل (ان أجرى) ما تولى ما تولى بعماد دعوتكم الى الاعيان (الاعلى الله) وأمرت ان أكون من المسلمين) مع المسلمين على دينهم (فكذبوه) يعنى نوحا بما أنامهم (فقيضناه) من الفرق (ومن معه)

من المؤمنين (في الفلك) في السفينة (وجعلناهم خلاص) خلفاء وسكان الارض (وأغرقنا الذين) (كذبوا) بكتابتنا ورسولنا نوح (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المنذرين) كيف صار آخر أمر الذين أئذنتهم الرسل فلم يؤمنوا (ثم بشا من بعده) من بعد هلاك قوم نوح (رسالا الى قومهم فجاءهم بالبينات) بالامرو والنهي والعلامات (فإكانوا ليؤمنوا) ليصدقوا

الكفر بعد الحق (عما كذبوا به من قبل) من قبل عبيتهم يريدانهم كانوا قبل بشرة الرسل لعل جاهلية مكديين بالحق فاقوم فصل بين حالتهم بعد بشرة الرسل وقبلها كأن لم يبعث اليهم أحد (كذلك نطبع) مثل ذلك الطبع نحم (على قلوب المتدين) المجاوزين الحد في التكذيب (ثم يمشا من بعدهم) من بعد الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملته بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن قبولها وأظم الكبر ﴿٢٧٥﴾ أن يتهاون {سورة يونس} السيد برسالة ربهم بعد

تبينها ويتظنوا عن قبولها (وكانوا قوما مجرمين) كفار ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجتروا على ردها (فلما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند الله (قالوا) لجلبهم الشبوات (ان هذا سحر مبين) وهم يملكون أن الحق أبعد شيء من السحر (قال موسى) أتقولون الحق لما جاءكم هو انكار ومقولهم محذوف أي هذا ثم استغاب انكار سحر آخر فقال (أصحر هذا) خبر ومبتدأ ولا يفلح الساحرون) أي

في الكفر وخذلان الله إياهم (عما كذبوا به من قبل) أي بسبب تمودهم تكذيب الحق وتمرهم عليه قبل بشرة الرسل عليهم الصلاة والسلام (كذلك نطبع على قلوب المتدين) بخذلانهم لانهم اكرم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الاضلال واقعة بقدرته الله تعالى وكسب العبد وقدره تحقيق ذلك (ثم يمشا من بعدهم) من بعدهم (موسى وهرون الى فرعون وملته بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين (متأذين الاجرام) فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجتروا على ردها (فلما جاءهم الحق من عندنا) وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيلة للشك (قالوا) من فرط تمردهم (ان هذا لسحرمين) ظاهرانه سحر وقالوا في فته واضع فيما بين اخوانه (قال موسى) أتقولون الحق لما جاءكم (انه لسحر فخذف المحكى المقول للدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون (سحر هذا) لانهم شوا القول بل هو استغاب بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكى مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى أتقولون لحق أميونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا في ذكرهم فيستغنى عن المقول (ولا يفلح الساحرون) من عام كلام موسى عليه السلام للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لامتصل ولم يطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر

عما كذبوا به من قبل (يعني ان اولئك الاقوام والامم التي جاءتهم الرسل جروا على منهاج قوم نوح في التكذيب ولم يجرهم ما جاءهم به الرسل ولم يرجعوا عما هم فيه من الكفر والتكذيب (كذلك نطبع على قلوب المتدين) يعني مثل اغراق قوم نوح بسبب تكذيبهم نوحا كذلك نحم على قلوب من اعتدى وسلك سبيلهم في التكذيب قوله عن وجل (ثم يمشا من بعدهم) يعني من بعد الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملته) يعني أشرف قومه (بآياتنا) فاستكبروا (يعني عن الايمان بما جاء به موسى وهارون) وكانوا قوما مجرمين (يعني مستكسبين للامم) فلما جاءهم الحق من عندنا (يعني فلما جاء فرعون وقومه الحق الذي جاء به موسى من عند الله) قالوا ان هذا السحرمين (يعني ان هذا الذي جاء به موسى سحر مبين يعرفه كل أحد) قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم (أصحر هذا) فيه حذف تقديره أتقولون للحق لما جاءكم هو سحر أصحر هذا فخذف السحر الاول اكشفه بدلالة الكلام عليه ثم قال أصحر هذا وهو استفهام على سبيل الانكار يعني انه ليس بسحر ثم احتج على صحة قوله فقال (ولا يفلح الساحرون) يعني حاصل

والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين وتقصص من الثمرات ويقال الشمس (فاستكبروا) عن الايمان بالكتاب والرسول والآيات (وكانوا قوما مجرمين) مشركين (فلما جاءهم الحق من عندنا) الكتاب والرسول والآيات (قالوا ان هذا الذي جاء به موسى (سحرمين) كذب بين وان قرأت بالالف أرا دوابه موسى ساحرا كذابا (قال) لهم موسى أتقولون للحق (الكتاب والرسول والآيات (لما جاءكم) حين جاءكم (أصحر هذا ولا يفلح) لانهم ولا يأمن (الساحرون) من عذاب الله

لا يظفر (قالوا أجتنا لتفتنا) نصرفنا (علوجدنا عليه آياتنا) من عبادة الاصنام أو عبادة فرعون (وتكون لكما الكبيراه) أى الملك لان الملوك موسوفون بالكبرياء والظمنة والعلو (فى الارض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما يجتنباه ويكون { الجزء الحادى عشر } جادويحي ٢٧٦) (وقال فرعون اتشوق بكل

لا يسحر) ومن تمام قولهم ان جعل اسحر هذا عكيا كأنهم قالوا أجتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون (قالوا أجتنا لتفتنا) نصرفنا والفت والقتل اخوان (عا وجدنا عليه آياتنا) من عبادة الاصنام (وتكون لكما الكبيراه فى الارض) الملك فيهاسمى بالانصاف الملوك بالاكبر والتكبر على الناس باستتباعهم (وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما يجتنباه) وقال فرعون اتشوق بكل ساحر (وقرأ جزء والكسافى بكل سخار (عليم) حاذق فيه (فلما جاء السحرة قال لهم موسى اقواما انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جئتم به السحر (أى الذى جئتم به هو السحر لاسماجه فرعون وقومه سخرا هو قرأ ابوعرو السحر على ان المستفهام مرفوعة بالابتداء وجئتم به سخرا وآلسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو السحر او مبتدأ خبره محذوف أى السحر هو ويجوز ان ينصب ما قبل بفسره ما يبدءه تقديره أى شئ انتم (ان الله سيظهره) سيحققه أو سيظهر بطلانه (ان الله لا يصلح على المفسدين) لا يتبوء ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتوويه لاحقيقه (ويحق الله الحق) وبثبته (بكلماته) بأوامره وقضائه (وقرئ بكلمته) ولو كره المجرمون (ذلك) فما آمن موسى (فى مبدأ امره

السحر تمويه وتخيل وصاحب ذلك لا يفلح أبدا (قالوا) يعنى قال قوم فرعون لموسى (أجتنا لتفتنا) يعنى نصرفنا وتلوننا (علوجدنا عليه آياتنا) يعنى من الدين (وتكون لكما الكبيراه) يعنى الملك والسلطان (فى الارض) يعنى فى أرض مصر (والخطاب لموسى وهارون قال الزجاجسمى الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من أمر الدنيا وما نحن لكما بمؤمنين) يعنى بمصدقين (وقال فرعون اتشوق بكل ساحر عليم) يعنى ان فرعون أراد أن يمارض معجزة موسى بأنواع من التليس يظهر ان ما أتى به موسى سحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى اقواما انتم ملقون) انما أمرهم موسى بالقاء ما معهم من الحبال والعصى التى فيها سحرهم ليظهر الحق ويسطر الباطل ويتبين ان ما أتوا به فاسد (فلما اتوا) يعنى ما معهم من الحبال والعصى (قال موسى ما جئتم به السحر) يعنى الذى جئتم به هو السحر الباطل وهذا على سبيل التوبيخ لهم (ان الله سيظهره) يعنى يهلكه ويظهر فضيحة صاحبه (ان الله لا يصلح على المفسدين) يعنى لا يقويه ولا يكمله ولا يحسنه (ويحق الله الحق) يعنى ويظهر الله الحق ويقويه ويعليه (بكلماته) يعنى بوعده الصادق لموسى أنه يظهره وقيل بما سبق من قضائه وقدره لموسى أنه ينقلب السحرة (ولو كره المجرمون) قوله سبحانه وتعالى (فما آمن لموسى

ساحر عليم) سحر حجة وعلى (فلما جاء السحرة قال لهم موسى اقواما انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جئتم به السحر) ما موصولة واقامة مبتدأ وجئتم به صلها والسحر خبر أى الذى جئتم به هو السحر لا الذى سمعاه فرعون وقومه سخرا من آيات الله السحر بعد وقتا بوعمر وعلى الاستفهام فعل هذا لقراءة المستفهامية أى أى شئ جئتم به هو السحر (ان الله سيظهره) يظهر بطلانه (ان الله لا يصلح على المفسدين) لا يشته بل يدمره (ويحق الله الحق) وبثبته (بكلماته) بأوامره وقضائه أو يظهر الاسلام ببدائه بالنصرة (ولو كره المجرمون) ذلك (فما آمن موسى) فى أول أمره (قالوا) لموسى (أجتنا لتفتنا) نصرفنا (عا وجدنا عليه آياتنا) من عبادة الاوثان (وتكون لكما الكبيراه) الملك والسلطان (فى الارض) وما نحن لكما بمؤمنين) بمصدقين (وقال فرعون اتشوق بكل ساحر عليم) حاذق (فلما جاء السحرة قال لهم موسى اقواما انتم

ملقون من العصى والحبال (فلما اتوا) عصمرو وحالهم (قال لهم موسى ما جئتم به ما طرحتم) السحر (الاذرية) هو السحر (ان الله سيظهره) سيهلكه (ان الله لا يصلح) لا يرضى (على المفسدين) الساحرين (ويحق الله) يظهر الله لديه (الحق بكلماته) بتحقيقه (ولو كره المجرمون) وان كره المشركون ان يكون ذلك (فما آمن) فاصدق (لموسى) عاجابه

(الاذرية من قومه على خوف ﴿٢٧٧﴾ من فرعون) الاطائفة من { سورة يونس } ذراري بني اسرائيل كما يقتل

الاولاد من اولاد قوما

وذلك انه ادعاه الابل فمجيرو

خوفهم من فرعون وأجابته

طائفة من ابنائهم مع الخوف

أو الضمير في قومه لفرعون

والذرية من مؤمن آل فرعون

وآسية امرأته وخازنه

وماشتطه والضمير في

(و ملثهم) يرجع الى

فرعون بمعنى آل فرعون

كما يقال ربيعة ومضر

اولاؤه ذوا أصحاب يأخرون

لها والى ذرية على خوف

من فرعون وخوف من

أشراف بني اسرائيل

لأنهم كانوا يتمنون عقابهم

خوفا من فرعون عليهم

وعلى أنفسهم دليله قوله

(أن يقتلهم) يريد أن يعذبهم

فرعون (وان فرعون لعال

في الارض) لغالب فيها

قاهر (وانه لمن المسرفين)

في الظلم والفساد وفي الكبر

والعفو بادعائه الربوبية

(الاذرية من قومه) من قوم

فرعون كان آباؤهم من القبط

وامهاتهم من بني اسرائيل

فأمتو بموسى على خوف

من فرعون وملثهم رؤسائهم

(أن يقتلهم) أن يقتلهم (وان

فرعون لعال) لخالف

(في الارض) لدن موسى (وانه لمن المسرفين) المشركين

﴿ الاذرية من قومه ﴾ الاولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فاجابهم
خوفا من فرعون الاطائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة
من شبانهم آمنوا به ومؤمن آل فرعون وأسرأته وآسية وخازنه وزوجته وماشتطه
﴿ على خوف من فرعون وملثهم ﴾ أى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما
هو المتبادر في ضمير العظاماء أو على ان المراد بفرعون الله كما يقال ربيعة ومضر والذرية
أو القوم ﴿ أن يقتلهم ﴾ ان يعذبهم فرعون وهو يدل منه أو مقول خوف وافراجه بالضمير
للدلالة على ان الخوف من الملأ كان بسببه ﴿ وان فرعون لعال في الارض ﴾ لغالب فيها
﴿ وان له لمن المسرفين ﴾ في الكبر والتوحي ادى الربوبية واسترق اسباط الانبياء

الاذرية من قومه ﴿ لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه السلام من
المجيزات العظيمة الباهرة أخبر الله سبحانه وتعالى انهم مع مشاهدة هذه المجيزات ما آمن لموسى
الاذرية من قومه وانما ذكر الله عز وجل هذا تسلياً لثبته محمد صلى الله عليه
وسلم لانه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه وكان يتم بسبب امراضهم عن الايمان به
واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله سبحانه وتعالى ان له اسوة بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام لان الذى جاء به موسى عليه السلام من المجيزات كان امراضهم
ومع ذلك فما آمن منه الاذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس
الذرية القليل وقيل المراد بالتصغير وقلة العدد واختلوا في هاهنا الكناية في قومه ثقيل
انها راجعة الى موسى وأرادهم قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا معه بمصر
من اولاده قال مجاهد هم اولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى هلك الآباء وبقي
الابناء وقبلهم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما أمر بقتل أبناء بني
اسرائيل كانت المرأة في بني اسرائيل اذا ولدت ابناً وهبته لقبطية خوفاً عليه من
القتل فنشؤا بين القبط فلما كان اليوم الذى غلب موسى فيه الحصرة آمنوا به وقال
ابن عباس ذرية من قومه يعنى من بني اسرائيل وقيل انها راجعة الى فرعون يعنى
لأذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا
امنهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأتها خازنه وماشتطه قل القراء سموا
ذرية لان آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فكان الرجل
يتبع أمه وأخواله في الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين دخلوا الى اليمن
الابناء لان امهاتهم من غير جنس الآباء ﴿ على خوف من فرعون وملثهم ﴾ الملأ
الأشراف فعلى هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون ومن أشرافهم وهم
ملأ الذرية لانه كان آباؤهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل وقيل أراد بالملأ ملأ
فرعون وانما قال سبحانه وتعالى وملثهم بالجفع وفرعون واحد على سبيل التخصيص له
﴿ أن يقتلهم ﴾ أى يصرفهم ويصدهم عن الايمان وانما قال ان يقتلهم ولم يقل أن يقتلهم
لان قوم فرعون كانوا على مراده وتابعين لامره ﴿ وان فرعون لعال في الارض ﴾ يعنى
انه لغالب قهار متكبر فيها ﴿ وان له لمن المسرفين ﴾ يعنى من المجاوزين للحد لانه كان

(وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته (فليه توكلوا) قاله اسندوا أمركم في العصمة من فرعون) ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسئلوا نفوسهم الله أي يحلوه له بالسلمة الخاصة لاحاطة الشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليد (فقالوا على الله توكلنا) (الجزء الحادى عشر) انا قالوا ذلك ﴿ ٢٧٨ ﴾ لان القوم كانوا مخلصين لاجرام

﴿ وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به ﴾ يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فليه توكلوا ﴿ فتقوا به واعتقدوا عليه ﴾ ان كنتم مسلمين ﴿ مسلمين قضاء الله مخلصين له وليس هذا من تليق الحكم بشرطين فان للمعلق بالايمان وجوب التوكل فانه مقتضاه والمشرط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ولظهير ان دعاءك اريدنا فيه ان قدرت ﴿ فقالوا على الله توكلنا ﴾ لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم ﴿ ربنا لا نجعلنا فتنه ﴾ موضع فتنه ﴿ للقوم الظالمين ﴾ أي لا تسلطهم علينا فيقتلونا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدماء نبيه على ان الداعي ينبغي لمان يتوكل اوليا ليجاب دعوته ﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوأ ﴾ أي اتخذا مباءة ﴿ لقومكما بمصر بيوتا ﴾ يسكنون فيها أو يرجعون اليها للعبادة ﴿ وأجعلوا ﴾ اتما وقومكما ﴿ بيوتكم ﴾ تلك البيوت ﴿ قبله ﴾ مصل وقيل مساجد متوجهة نحو

الله قبل توكلهم وأجاب دعاهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه فمن أراد ان يصلح للتوكل على ربه فليه برفض التخليط الى الاخلاص ﴿ ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين ﴾ موضع فتنه لهم أي عذاب يذوبنا أو يقتلنا عن ديننا أي يضلونا والقاتن المصل عن الحق (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين)

أي من تعذيبهم وتسخيرهم (وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا) تبوأ المكان اتخذ مباءة كقوله توطئه اذا اتخذ وطنا والمضى اجسلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه (وأجعلوا بيوتكم قبلة) أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فليه توكلوا ان كنتم مسلمين) اذ كنتم مسلمين (فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين) المشركين أي (التلاص) لا تسلطهم علينا فظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من فرعون وقومه (وأوحينا الى موسى وأخيه) هارون (ان تبوأ) أن اتخذ (لقومكما بمصر بيوتا) مساجد في جوف البيت (وأجعلوا بيوتكم) مساجدكم (قبله) نحو القبلة

عبدا فدعى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبنى اسرائيل ﴿ وقال موسى ﴾ يعني لقومه ﴿ يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فليه توكلوا ﴾ يعني فيه فتقوا ولا سره فسلوا فانه ناصر اوليائه ومهلك أعدائه ﴿ ان كنتم مسلمين ﴾ يعني ان كنتم مسلمين لاسره قبل انما أعيد قوله ان كنتم مسلمين بمد قوله ان كنتم آمنتم بالله لارادة ان كنتم موصوفين بالايمان القلبي وبالاسلام الظاهري ودلت الآية على ان التوكل على الله والتفويض لاسره من كمال الايمان وان من كان يؤمن بالله فلا يتوكل الا على الله لاعلى غيره ﴿ فقالوا ﴾ يعني قال قوم موسى مجيبين له ﴿ على الله توكلنا ﴾ يعني عليه اعتمادنا لاعلى غيره ثم دعوا ربهم فقالوا ﴿ ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين ﴾ يعني لا تظهرهم علينا ولا نلكننا بذنوبهم فيظنوا اننا لم نكن على الحق فيزدادوا ظمنا وكفرا وقال مجاهد لا تعذبنا بذناب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا وظنوا انهم خير منافقتوا بذلك وقيل مناه لا تسلطهم علينا فيقتلونا ﴿ ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴾ يعني وخلصنا برحمتك من أيدي قوم فرعون الكافرين لانهم كانوا يستعدونهم ويستعملونهم في الاعمال الشاقة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه هارون ﴾ أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا ﴿ يعني اتخذا لقومكما بمصر بيوتا للصلاة فيها يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذ مباءة أي وطنا والمضى اجسلا بمصر لقومكما بيوتا ترجعون اليها للصلاة والعبادة ﴿ وأجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ اختلف أهل التفسير في معنى هذا البيوت والقبلة فهم من قال أراد بالبيوت المساجد التي يصل فيها وفسروا القبلة بالجانب الذي يستقبل في الصلاة فلي هذا يكون معنى

﴿ فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين ﴾ المشركين أي (التلاص) لا تسلطهم علينا فظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) من فرعون وقومه (وأوحينا الى موسى وأخيه) هارون (ان تبوأ) أن اتخذ (لقومكما بمصر بيوتا) مساجد في جوف البيت (وأجعلوا بيوتكم) مساجدكم (قبله) نحو القبلة

في أول الامر مأمورين
 بأن يصلوا في بيوتهم في
 خفية من الكفرة لئلا
 يظهروا عليهم فيؤذوهم
 ويفتنوهم عن دينهم كما كان
 المسلمون على ذلك في أول
 الاسلام بمكة (واقبوا
 الصلوة) في بيوتكم حتى
 تأمنوا (وبشر المؤمنين)
 يا موسى حتى الخطاب أولا
 ثم جمع ثم وحد آخر الان
 اختيار مواضع العبادة مما
 يفوض الى الانبياء ثم جمع
 لان اتخاذ المساجد والصلوة
 فيها واجب على الجمهور
 وخص موسى عليه السلام
 بالبيان تعظيما له وللمبشر
 بها (وقال موسى ربنا انك
 آتيت فرعون وملته زينة)
 هو ما يزين به من لباس
 أوحى أوفرش أو أثمان
 أو غير ذلك (وأموالا)
 أي نقدا ونمما وضعية (في
 الحياة الدنيا

(واقبوا الصلوة)
 آمنوا الصلوات الخمس
 (وبشر المؤمنين)
 بالنصرة والنجاة والجنة
 (وقال موسى ربنا) يا ربنا
 (انك آتيت) أعطيت
 (فرعون وملته رؤساءه
 زينة) زهرة (وأموالا)
 كثيرة (في الحياة الدنيا

القبلة يعني الكعبة وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصل إليها واقبوا الصلوة فيها اسروا
 بذلك أول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين)
 بالنصرة في الدنيا والجنة في المقي وأتاني الضمير والاولان التثنية للقوم اتخاذ المآبد مما يتعاطاه
 رؤس القوم يتشاورهم ليجل جعل البيوت مساجد والصلوة بما ينبغي أن يقوله كل أحد ثم
 وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون
 وملته زينة) ما يزين به من الملابس والمرآك ونحوهما (وأموالا في الحياة الدنيا)

الكلام واجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلونها لاجل الصلاة وقيل معناه اجعلوا
 بيوتكم الى القبلة واختلقوا في هذه القبلة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها الا أنه قد نقل
 عن ابن عباس أنه قال كانت الكعبة قبله لموسى وهارون وهو قول مجاهد أيضا قال
 ابن عباس قالت بنو اسرائيل لموسى لا تستطيع أن تظهر صلاتنا مع القراءة فاذن الله
 لهم أن يصلوا في بيوتهم وأن يحملوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة
 بيت المقدس وقيل أراد مطلق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجعلوا بيوتكم
 قبلة أي مقابلة يعني تقابل بعضها بعضا وقيل معناه واجعلوا في بيوتكم قبلة تصلون
 اليها فان قلت انه سبحانه وتعالى خص موسى وهارون بالخطاب في أول الآية بقوله
 سبحانه وتعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن يتوبا قومكما ثم انه عم بهذا الخطاب
 فقال تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فما السبب فيه قلت انه سبحانه وتعالى أمر موسى
 وهارون بأن يتوبا قومهما بيوتا للعبادة وذلك مما يخص به الانبياء فصحا بالخطاب
 لذلك ثم لما كانت العبادة عامة تجب على الكافة عم بالخطاب الجميع فقال تعالى واجعلوا
 بيوتكم قبلة (واقبوا الصلوة) يعني في بيوتكم وذلك حين خاف موسى ومن
 آمن معه من بني اسرائيل من فرعون وقومه اذا صلوا في الكنائس والبيع الجامعة
 أن يؤذوهم فاسرهم الله سبحانه وتعالى أن يصلوا في بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل
 كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في الكنائس الجامعة وكانت ظاهرة فلما أرسل موسى
 أمر فرعون بنحرب تلك الكنائس ومنعهم من الصلاة فيها فامروا أن يتخذوا مساجد
 في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما أرسل موسى
 وهارون وأظهرهما على فرعون أمرهم باتخاذ المساجد ظاهرة على رغم الاعداء
 وتكلم لهم بصوتهم من شرمهم وهو قوله سبحانه وتعالى (وبشر المؤمنين) يعني بأنه
 لا يصل اليهم مكروه قوله سبحانه وتعالى (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون
 وملته زينة وأموالا في الحياة الدنيا) لما أتى موسى عليه السلام بالمجرات الباهرات
 ورأى أن القوم مصرور على الكفر والعناد والافتكار لما جاءه به أخذ في الداء عليهم
 ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر ألا سبب اقدمه على الجرائم التي كانت سبب
 اصراره على ما يوجب الداء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا
 وزينتها لاجرم أن موسى لما أخذ في الداء قدم هذه المقالة فقال ربنا انك آتيت

ربنا ليضلوا عن سبيلك) ليضلوا الناس عن طاعتك كوفي ولاوقف على الدنيا لان قوله ليضلوا متعلق بآيت وربنا نكدر
الاول للاطاح في التضرع { الجزء الحادى عشر } قال الشيخ ﴿ ٢٨٠ ﴾ أبو منصور رحمه الله اذا علم منهم انه

واتوا من المال ﴿ ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ دعاه عليهم بلفظ الامر بما علم
من عارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لمن الله ابليس وقيل اللام العاقبة وهى
متعلقة بآيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ابتداء انهم على الكفر استدرج وتثبت على الضلال
ولانهم لما جعلوا سببا للضلال فكأنهم اتوا به ليضلوا فيكون ربنا تكررا للاول تأكيذا
وتشبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم مقدمة لقوله ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾
أى اهلكها والطمس المحق وقرئ والطمس بالضم ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ أى واقسها
واطبع عليها حتى لا تشرب للإيمان ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ﴾ جواب للدعاء

فرعون وملائه زينة وأموالا في الحياة الدنيا والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس
والدواب والظنان وأثاث البيت الفاخر والاشياء الجميلة والمال ما زاد على هذه
الاشياء من الصامت ونحوه ثم قال تبارك وتعالى ﴿ ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ اختلفوا
في هذه اللام فقال القرامطى لام كى فعل هذا يكون المعنى ربنا انك جعلت هذه
الاموال سببا لضلالتهم لانهم بطروا وطمعوا في الارض واستكبروا عن الايمان وقال
الاخفش انما هى لما يؤل اليه الامر والمعنى انك أثبت فرعون وملائه زينة
في الحياة الدنيا فضلوا فعلى هذا هى لام العاقبة يعنى فكان عاقبتهم الضلال وقال ابن
الانبارى هى لام الدعاء وهى لام مكسورة تجزم المستقبل وينفتح بها الكلام فيكون
المعنى ربنا انك ابتليتهم بالضلال عن سبيلك ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ الطمس ازالة
أثر الشئ بالحو ومعى اطمس على اموالهم أزل صورها وهياتها وقال مجاهد
أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيثم قال قتادة بلغنا ان اموالهم
وحرهم ووزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظى صارت
صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله في فراشه فصارا جبرين والمرأة قائمة تنخب
فصارت حجرا وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعا على اموالهم ولم يدع
على انفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة
كهيئتها سمحا وانصاما واثلاثا وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شئ
من ثياب آل فرعون فاخرج منها البيضاء منقوشة والحوزة مشقوقة وهى حجارة وقال
السدى مسخ الله اموالهم حجارة الفحل والتار والذيق والاطمة وهذا الطمس
هو أحد الآيات التسع التى أوتيا موسى عليه السلام ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ يعنى
اربط على قلوبهم واطبع عليها واقسها حتى لا تلبس للايمان ومعنى الشد على
القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال الواحدى وهذا دليل على ان الله
سبحانه وتعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولولا ذلك لما جسر موسى عليه السلام على هذا
السؤال ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ﴾ يعنى الفرق قاله ابن عباس وقال ابن
عباس فى رواية أخرى عنه قال موسى قبل ان يأتى فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له دعاه فقال بين فرعون وبين الايمان

يضلون الناس عن سبيله
آتاهم ما آتاهم ليضلوا
عن سبيله وهو قوله انما
نعمى لهم ليزدادوا اثما فيكون
الآية جملة على العتالة (ربنا
اطمس على اموالهم) أى
أهلكها واذهب آثارها
لانهم يستعينون بنعمتك
على مصيبتك والطمس
الحو والهلاك قبل صارت
دراهمهم ودنانيرهم حجارة
كهيئتها منقوشة وقيل
وسائر اموالهم كذلك
(واشدد على قلوبهم) اطع
على قلوبهم واجعلها قاسية
(فلا يؤمنوا) جواب
الدعاء الذى هو اشدد
(حتى يروا العذاب الاليم)
الى ان يروا العذاب الاليم
وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا
الى الفرق وكان ذلك الايمان
يأس فلم يقبل وانما دعا
عليهم هذا لما ليس من
ايمانهم وعلم بالوحى انهم
لا يؤمنون فاما قول ان يعلم
بانه لا يؤمنون فلا يسع له
أن يدعو بهذا الدعاء لانه
أرسل اليهم لدعوتهم الى
الايمان وهو يدل على ان
الدعاء على الغير بالموت على
الكفر لا يكون كفرا

ربنا ياربنا (ليضلوا) بذلك
عبدك (عن سبيلك) عن
دينك وطاعتك (ربنا

اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم) واحفظ قلوبهم (فلا يؤمنوا) فلن يؤمنوا (حتى يروا العذاب الاليم) (حتى)

(فلا تفتأ جيبت دعوتكما) قيل كان موسى عليه السلام يدعو هارون يؤمن فثبت ان التأمين دماء مكان اخفاؤه اولي (فلا تفتأ جيبت دعوتكما) وما طلبت كائن ولكن ﴿ ٢٨١ ﴾ في وقته { سورة يونس } (فاستقيما) فالتبنا على

ما اتما عليه من الدعوة

والتبليغ (ولاتبئنا سبيل

الذين لا يسلطون) ولاتبئنا

طريق الجهلة الذين

لا يسلطون صدق الاجابة

وحكمة الامهال فقد كان

بين الدماء والاجابة اربعون

سنة ولاتبئنا بخفيف

النون وكسرهما لالتقاء

الساكين تشبها بنون

الثنية شامى وخفاء بعضهم

لان النون الخفيفة واجبة

السكون وقيل هو اخبار

عما يكونان عليه وليس

بنى اوهو حال وتقديره

فاستقيما غير متعين

(وجاوزنا بنى اسرائيل

البحر) هو دليل لنا على

خلق الامصال (فاتبهم

فرعون وجنوده) فخطهم

يقول تبعته حتى اتيتهم

(بنيا) تطولا (وعدوا)

ظلا وانتصبا على الحساب

الفرق (قال) الله لموسى

وهارون (قد اجيبت

دعوتكما فاستقيما) على الايمان

والطاعة لله وتبليغ الرسالة

(ولاتبئنا سبيل) دين

(الذين لا يسلطون) توحيد

الله ولا يصدقونه بنى فرعون

وقومه (وجاوزنا بنى

اسرائيل) عدنا (البحر

فاتبهم فرعون وجنوده)

فذهب خافهم (قا وحا ٣٦ لث) فرعون وجنوده (بنيا) في المقالة (وعدوا) أرادوا اقلهم

أودعاه بلفظ النهي أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض ﴿ قال قد اجيبت دعوتكما ﴾ يعنى موسى وهارون عليهما السلام لانه كان يؤمن ﴿ فاستقيما ﴾ فالتبنا على ما اتما عليه من الدعوة والزام الحجة والاستحالة قلنا ما طلبت كائن ولكن في وقته روى انه مكث فيه بعد الدعاء اربعين سنة ﴿ ولاتبئنا سبيل الذين لا يسلطون ﴾ طريق الجهلة في الاستحالة أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عباس برواية ابن ذكوان ولاتبئنا بالنون الخفيفة وكسرهما لالتقاء الساكنين ولاتبئنا من تبع ولاتبئنا ايضا (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) أى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم • وقري جاوزنا وهو فعل المرادف لفاعل ككشف وصاعف ﴿ فاتبهم ﴾ فادركهم يقال تبعته حتى اتيتهم ﴿ فرعون وجنوده بنيا وعدوا ﴾ باغين وعادين أولي بنى

حتى أدركه الفرق فلما نبغه الامعان قال بعض العلماء اتما دعا عليهم موسى بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم اتم لا يؤمنون وذلك ان الله سبحانه وتعالى كتب عليهم في الازل اتم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم ﴿ قال ﴾ الله عز وجل لموسى وهارون ﴿ قد اجيبت دعوتكما ﴾ اتما نسب الدعاء اليهما وان الداعي هو موسى وحده لان هارون عليه السلام كان يؤمن والتأمين دعاء لانه طلب وسؤال ايضا ومنعاه الله استجب فصار بذلك شريك موسى في الدعاء فلذلك قال تعالى قد اجيبت دعوتكما ﴿ فاستقيما ﴾ يعنى على تبليغ الرسالة وامضيا لاسرى الى أن يأتيهم العذاب ﴿ ولاتبئنا سبيل الذين لا يسلطون ﴾ يعنى ولا تسلكا طريق الذين يحفلون حقيقة وعدى فان وعدى لا خلف فيه ووعدى نازل بفرعون وقومه فلا تستحجلا قيل كان بين دعاء موسى عليه السلام وبين الاجابة اربعون سنة • قال امام فخر الدين الرازى واعلم ان هذا النهي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون كما أن قوله ان أشركت يعطن عليك لا يدل على صدور الشرك منه ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) أى وقطعنا بنى اسرائيل البحر وعبرناهم اياه حتى جاوزوه وعبروه ﴿ فاتبهم فرعون وجنوده ﴾ يعنى لحقهم وأدركهم ﴿ بنيا وعدوا ﴾ أى ظلا وعدونا وقيل البنى طلب الاستلاء بغير حق والمد والظلم وقيل بنيا في القول وعدوا في الفعل قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى من مصر وهم ستمائة ألب وذلك انه لما أحاب الله دعاء موسى وهارون امرهما بالخروج بنى اسرائيل من مصر في الوقت الذى أمرهما أن يخرجوا فيه بهم ويسرلهم أسباب الخروج وكان فرعون غافلا عنهم فلما سمع بخروجهم ومفارتهم ملكته خرج يمتنوده في طلبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين الخصاص الذي خرج البحر أماننا وفرعون وراة وقد كدنا نلقى من فرعون البلاء العظيم ياوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانقلب وكان كل فرق

فاتبهم فرعون وجنوده (فذهب خافهم (قا وحا ٣٦ لث) فرعون وجنوده (بنيا) في المقالة (وعدوا) أرادوا اقلهم

أو على المفعول له (حق إذا أدركه الفرق) ولا وقف عايدان (قال أنت) جواب إذا (أنه) حجة وعلى على الاستئناف بدل من أنت وبالفتح الجزء الحادى عشر { غيرهما على حذف } ٢٨٢ ﴿ الباء التى هى صلة الايمان (لا اله

والمدوء وقرئ وعدوا ﴿ حق إذا أدركه الفرق ﴾ لحقه ﴿ قال أنت أنه ﴾ اى بأنه ﴿ لا اله الا الذى ﴾ أنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين ﴿ وقرأ جزة والكسائى أنه بالكر على اضمار القول أو الاستئناف بدلا وتفسيرا لا أنت فتكتب عن الايمان أو ان القول وبالغ فيه حين لا يقبل ﴿ الآن ﴾ ائؤمن الآن وقد ايسر من نفسك ولم يبق لك اختيار ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ قبل ذلك مدة عرك ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ الضالين المضلين عن الايمان

كالعود العظيم وكشف الله عن وجه الارض وأيس لهم البحر فلحقهم فرعون وكان على حصان آدم وكان معه فى عسكره ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان مقدمهم جبريل وكان على فرس أبيض ودينق وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فلما خرج آخر بني اسرائيل من البحر دنا جبريل بنفسه فلما وجد الحصان ربح الاثنى لم يملك فرعون من أمره شيئا فقتل البحر وتبعه جنوده حتى اذا اكثلوا جميعا فى البحر وهم أولهم بالخروج التطم البحر عليهم فلما أدرك فرعون الفرق أتى بكلمة الاخلاص ظنانه انها تنجيه من الهلاك وهو قوله تعالى ﴿ حتى اذا أدركه الفرق قال ﴾ يعنى فرعون ﴿ أنت أنه لا اله الا الذى أنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان فى مهل قال العلماء ايمانه غير مقبول وذلك أن الايمان والتوبة عند معاناة الملائكة والمذاب غير مقبولين ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقبل انه قال هذه الكلمة ليتوصل بها الى دفع ما زل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده بها الاقرار بوحداية الله تعالى والاعتراف له بالربوبية لاجرم لم ينفعه ما قال فى ذلك الوقت وقبل ان فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى فلهذا قال أنت أنه لا اله الا الذى أنت به بنوا اسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك فى ايمانه ولما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاناة الملائكة قبل له ﴿ الآن ﴾ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴿ يعنى الآن تنوب وقد آمنت التوبة فى وقتها وآثرت دينك القانية على الآخرة الباقية والمخاطب لفرعون بهذا هو جبريل عليه السلام وقيل الملائكة وقيل ان القائل لذلك هو الله تعالى عرف فرعون قبح صنعه وما كان عليه من الفساد فى الارض ويدل على هذا القول قوله سبحانه وتعالى فالיום نحيك ببذلك والقول الاول أشهر ويعضده ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال أنت أنه لا اله الا الذى أنت به بنوا اسرائيل قال جبريل يا محمد فلو رأيتى وأنا أخذ من حال البحر فادسه فيه خفاة ان تذكره الرحة أخرجه الترمذى

الا الذى أنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين) وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال أنت ثم قال وأنا من المسلمين كرر فرعون المعنى الواحد ثلاث مرات فى ثلاث عبارات حرصا على القول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقد وكانت المرة الواحدة تكفى فى حالة الاختيار (الآن) ائؤمن بالساعة فى وقت الاضطراب حين أدرك الفرق وأيسر من نفسك قيل قال ذلك حين ألجئه الفرق والعامل فيه ائؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) من الضالين المضلين عن الايمان روى ان جبريل عليه السلام أتاه بغشيا ماقول الامير فى عبد رجل نشأ فى ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة فنه فكتب فيه يقول أبو الباس الوليد ابن مصعب جزاء البعد الخارج على سيده الكافر نعماء أن يفرق فى البحر فلما ألجئه الفرق ناوله جبريل عليه السلام خطه فمرفه

(حق إذا أدركه) ألجئه

(الفرق قال أنت أنه لا اله الا الذى أنت به بنوا اسرائيل) موسى وأصحابه (وأنا من المسلمين) مع المسلمين (وقال) على دينهم فقال له جبريل (الآن) أن تؤمن بعد الفرق (وقد عصيت) كفرت بالله (قبل) اى من قبل الفرق (وكنت من المفسدين) فى أرض مصر يا بقتل والشرك والدعاء الى غير عبادة الله

وقال حديث حسن * وفي رواية أخرى عنه عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أن جبريل عليه السلام جعل يدس في في فرعون الطين خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرجه الله أو خشية أن يرجه الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

﴿ فصل في الكلام على هذا الحديث لأنه في الظاهر مشكل ﴾

﴿ فيحتاج الى بيان وايضاح ﴾

فقول قد ورد هذا الحديث على طريقين مختلفين عن ابن عباس في الطريق الاول عن ابن زيد بن جدعان وهو وان كان قد ضعفه يحيى بن معين وغيره فإنه كان شيخاً نبيلاً سادقاً ولكنه كان سيئ الحفظ ويخطئ وقد احتمل الناس حديثه وانما يخشى من حديثه اذا لم يتابع عليه وأخالفه فيه الثقات وكلاهما منتصف في هذا الحديث لان في الطريق الآخر شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا الاسناد على شرط البخاري ورواه أيضاً شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وعطاء بن السائب ثقة قد أخرج له مسلم فهو على شرط مسلم وان كان عطاء قد تكلم فيه من قبل اختلاطه فانما يخاف منه ما انفرد به أو خولف فيه وكلاهما منتصف فقد علم بهذا ان لهذا الحديث أصلاً وان رواه ثقات ليس فيهم متهم وان كان فيهم من هوسى الحفظ فقد تابعه عليه غيره فان قلت في الحديث الثاني شك في رفعه لانه قال فيه ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت ليس بشك في رفعه انما هو جزم بان أحد الرجلين رفعه وشك شعبة في تعيينه هل هو عطاء بن السائب وعدي بن ثابت وكلاهما ثقة فاذا رفعه أحدهما وشك في تعيينه لم يكن هذا علة في الحديث وهو قوله من حال البحر أى من طين البحر كما في الرواية الأخرى

﴿ فصل ﴾

ووجه اشكاله ما اعترض به الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال هل يصح أن جبريل أخذ عملاً فله بالطين ثلاثون غصبا عليه والجواب الاقرب أنه لا يصح لان في تلك الحالة اما ان يقال التكليف هل كان ثابتاً أم لا فان كان ثابتاً لا يجوز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه ان يعينه على التوبة وعلى كل طاعة وان كان التكليف زائلاً عن فرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبق لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة وأيضاً لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضاً فكيف يليق بحلال الله ان يأمر جبريل بان يمنعه من الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله فهذا يبطله قول جبريل وما ننزل الا بأمر ربك فهذا وجه الاشكال الذي أورده الامام على هذا الحديث في كلام أكثر من هذا والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد وأما قول الامام ان التكليف هل كان ثابتاً في تلك الحالة أم لا فان كان ثابتاً لم يجوز لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على اصل

المؤمنين للقدر القائلين بخلق الافعال لله وان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول أهل السنة المؤمنين بقدر قائلهم يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلم ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله تعالى وقالوا اقلنا ضل على الله عليه بآفهمه وقال تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا قل بقدرهم من الله سبحانه وتعالى انقلب أفئدتهم مثل تركهم الايمان به أول مرة وهكذا قل بقدرهم من الله سبحانه وتعالى انقلب الموت جزاء على تركهم الايمان ولا قدس الطين في فرعون من جنس الطين وانتم على القلب ومنع الايمان وصون الكافر عنه وذلك جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المؤمنين للقدر القائلين بخلق الافعال لله ومن المنكرين لخلق الافعال من اعترف أيضا ان الله سبحانه وتعالى يضل هذا عقوبة للبعد على كفره السابق فيحسن منع أن يصله ويطيع على قلبه ويمنعه من الايمان فاما قصة جبريل عليه السلام مع فرعون قالها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله سبحانه وتعالى منع فرعون من الايمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للايمان لمجاهده واما فعل جبريل من دس الطين في فيه فاما فعل ذلك بأمر الله لان تلقاء نفسه فاما قول الامام لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يمنعه عليها وعلى كل طاعة هذا اذا كان تكليف جبريل تكليفاً يجب عليه ما يجب علينا واما اذا كان جبريل اذنا فعمل ما أمر الله به والله سبحانه وتعالى هو الذي منع فرعون من الايمان وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه اطاعة من لم ينه الله بل قد حرم عليه وأخبر عنه أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم حين لا ينقسه الايمان وقد يقال ان جبريل عليه السلام اماناً يتصرف بأمر الله فلا يضل الا ما أمر الله به واما ان يفعل ما يشاء من تلقاء نفسه لا بأمر الله وعلى هذين التقديرين فلا يجب عليه اطاعة فرعون على التوبة ولا يحرم عليه منعه منها لانه اذا يجب عليه عمل ما أمر به ويحرم عليه فعل ما نهى عنه والله سبحانه وتعالى لم يخبر انه أمره باطاعة فرعون ولا حرم عليه منعه من التوبة وليست الملائكة مكلفين كتكليفنا وقوله وان كان التكليف زائلاً عن فرعون في ذلك الوقت فيحينئذ لا يبق لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة . فغوابه أن يقال ان الناس في تعليل أفعال الله قولين أحدهما أن أفعاله لا تطل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلاً وقد زال الاشكال والقول الثاني ان أفعاله تبارك وتعالى لها غاية بحسب المصالح لاجلها فاعمالها وكذا وأمره ونواهيها لها غاية مجودة بحسب لاجلها أمرها ونهي عنها وعلى هذا التقدير قد يقال لما قال فرعون أنت أن الله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وقد علم جبريل انه من حقت عليه كلمة العذاب وان اعلمه لا ينقسه دس الطين في فيه لتحقق ما يشاء للموت فلا تكون تلك الكلمة نافذة له وانده وان كان قالها في وقت لا ينقسه فدس الطين في فيه تحقيقاً لهذا المنع والقائمة فيه تجعل ما قد قضى عليه وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبق للرجة فيه منفذ ولا يبق من عمره زمن يتسع للايمان فان موسى عليه السلام لما دار به بان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان عند رؤية العذاب غير نافع أجاب الله دعاه فاما قال فرعون تلك الكلمة عند ماينة الفرق استجبل جبريل قدس الطين

(قالوم تنيك) تلقيك
 نبهوه من الارض ليراك بنو اسرائيل • وقرأ يعقوب تنيك من انجي • وقرئ تنيك
 بالحاء اي تلقيك بناحة الساحل • بيدتك • في موضع الحال اي بيدتك عاريا عن
 الروح أو كاملا سوا او هي ياتا من غير لباس أو بدرك وكانته درع من ذهب يعرف
 بهامو وقرئ يا بدناك اي باجزاء البدن كلها كقولهم حوى باجر امدا وبدركه كانه كان مظاهرا
 بينها • لتكون لمن خلفك آية • لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم
 في فيه لياس من الحياة ولا تنفخ تلك الكلمة وتحقق اجابة الدعوة التي وعد الله موسى
 بقوله قد اجييت دعوتكما فيكون سى جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله أنه فضله فيكون
 سى جبريل في مرئاة الله سبحانه وتعالى منفذا لما أمر به وقدره وقضاه على فرعون وأما
 قوله لا تمنع من التوبة لكان قد رضى ببقاءه على الكفر والرضا بالكفر كفر فنجوا به ما تقدم
 من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وجبريل انما يتصرف بأمر الله ولا يضل الا ما
 أمره الله به واذا كان جبريل قد فعل ما أمره الله به وتفذه فان رضى بالامر لا بالما موريه
 فأى كفر يكون هنا وأيضا فان الرضا بالكفر انما يكون كفرا في حقنا لانما مورون بإزالته
 بحسب الامكان فاذا أقرنا الكفر على كفره ورئنا به كان كفرا في حقنا لتماما أمرنا به
 وامان ليس مأمورا كمرنا ولا مكلفا كتكليفنا بل يقبل ما يأمر به ربه فانه اذا تقبلا
 أمره به لم يمكن راضيا بالكفر ولا يكون كفرا في حقه وعلى هذا التقدير فان جبريل لما
 دس الطين في في فرعون كان ساخطا لكفره غير راض به والله سبحانه وتعالى خالق افعال
 العباد خيره او شره او هو غير راض بالكفر فنافى أمر جبريل مع فرعون أن يكون منفذا لقضاء
 الله وقدره في فرعون من الكفر وهو ساخط له غير راض به وقوله كيف يليق بحلال الله ان
 يأمر جبريل بان يلعنه من الايمان فنجوا به ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما
 يفعل • وأما قوله وان قبل ان جبريل انما حصل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله • فنجوا به انه انما
 فعل ذلك بأمر الله منفذا لأمر الله والله أعلم بمراده وأسرار كتابه • قوله سبحانه وتعالى
 قالوم تنيك بيدتك • أى تلقيك على نبوة من الارض وهى المكان المرتفع قال اهل
 التفسير لما غرق الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه وأخبر موسى قومه بهلاك فرعون
 وقومه فقالت بنو اسرائيل مامات فرعون وانما قالوا ذلك لظلمته عندهم وما حصل في
 قلوبهم من الرعب لاجله فأمر الله عز وجل البحر فالتى فرعون على الساحل أجر قصيرا
 كأنه نور فراه بنو اسرائيل ضرفوه فن ذلك الوقت لا يقبل الماء متا أبدا ومعنى قوله
 بيدتك يعنى تلقيك وأنت جسد لا روح فيه وقبل هذا الخطاب على سبيل التهمك والاستهزاء
 كأنه قيل له تنيك ولكن هذا النجاة انما تحصل لبدنك لا لروحك وقيل أراد بالبدن الدرع
 وكان لفرعون درع من ذهب مرصع بالجواهر يعرف به فلما رآه في درعه ذلك عرفوه
 • لتكون لمن خلفك آية • يعنى عبرة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون لا يموت
 أبدا فأنظر الله لهم حتى يشاهدوه وهو ميت لتزول الشبهة من قلوبهم ويتبروا به لانه كان

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

{ سورة يونس }

من عظمت ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بفرقه الى ان ياتيهم مطروحا على عرهم من الساحل أولن يأتى بملك من القرون اذا سمعوا ما لك امرك بمن شاهدك عبدة وثكالا عن الطغيان أوجه تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك ملوك مقهورين بعدن مظان الربوبية هو قولى لمن خلقك أى ظلالك آية كسائر الآيات فان اقراده اليك بالالتقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة فى امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلوه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يتوبون بها ﴿ ولقد بواؤنا ﴾ انزلنا ﴿ بنى اسرائيل مبوا صدق ﴾ منزلا صالحا سرنا وهو الشام ومصر ﴿ ورزقاهم من الطيبات ﴾ من اللذات ﴿ فاختلقوا حتى جاءهم العلم ﴾ فاختلقوا فى امر دينهم الامن بسماقوا التوراة وعملوا احكامها أو فى امر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الامن بعدما علوا صدقته بنوته وتظاهروا بمجيزاته ﴿ ان ربك فى غاية العظمة قصار الى نهاية الحسنة والدلة ملق على الارض لا يهابه أحد ﴾ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد بواؤنا بنى اسرائيل مبوا صدق ﴿ يعنى أسكناهم مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بدخروهم من البحر واغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيئا منعتهم الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان الشئ اذا كان كاملا صالحا لا بد ان يصدق الظن فيه وفى المراد المكان الذى بوأوا قولنا أحدهما انه مصرف يكون المواد ان الله أورث بنى اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثانى انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة ﴿ ورزقاهم من الطيبات ﴾ يعنى تلك المنافع والخيرات التى رزقهم الله تعالى ﴿ فاختلقوا حتى جاءهم العلم ﴾ يعنى فاختلف هؤلاء الذين فعلناهم هذا الفعل من بنى اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك انهم كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم مفرقين على نبرته غير مختلفين فيما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه قاً من به بعضهم كبد الله بن سلام وأصحابه وكفر به بعضهم بنى وحدا فعلى هذا المعنى يكون المراد من العلم المعلوم والمعنى فاختلقوا حتى جاءهم المعلوم الذى كانوا يملكونه حتى قوض العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم وانما سموا علمالانه سبب العلم وتسمية السبب بالمسبب مجاز مشهور وفى كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يجربون بعث محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونفته ويفترون بذلك على المشركين فلما ثبت كذبهم بنىاد وحسدا وإيثار البقاء الرياسة لهم قاً من به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والوجه الثانى أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم آمن به طائفة وكفر به آخرون ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ ان ربك ﴾

(يعنى)

وانه مع ما كان عليه من عظم الملك أآمره الى ما ترون لمصنائه ربه فالظن بغيره (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بواؤنا بنى اسرائيل مبوا صدق) منزلا صالحا سرنا وهو مصر والشام (ورزقاهم من الطيبات فاختلقوا) فى دينهم (حتى جاءهم العلم) أى التوراة وهم اختلفوا فى تأويلها كما اختلف أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى تأويل الآيات من القرآن أو المراد العلم بمحمد عليه السلام واختلاف بنى اسرائيل وهم أهل الكتاب اختلفهم فى صفته انه هو أم ليس هو بعدما جاءهم العلم انه هو (ان ربك

انك لست بآله) وان كثيرا من الناس (يعنى الكفار) عن آياتنا عن كتابنا ورسولنا (لغافلون) لجاهلون (ولقد بواؤنا) أنزلنا (بنى اسرائيل مبوا صدق) أرضا كريمة أردن وفلسطين (ورزقاهم من الطيبات) المن والسلوى والنفائس (فاختلقوا) اليهود والنصارى فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (حتى جاءهم العلم) البيان ما فى كتابهم فى محمد عليه السلام بنشته وصفته (ان ربك)

يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ ٢٨٧ ﴾ في الحق من ﴿ سورة يونس ﴾ المبطل ويجزئ كلاهما (فان

كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاهد لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابائهم اراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن وبصحة نبوته صلى الله عليه وسلم وبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فراضا وتقدير او سبيل من خالفته شبهة أن يسارع الى حلها بالرجوع الى القوانين الدين وأدلتها وبمباحثة العلماء أهل الكتاب فانهم من الاطاعة بصحة ما أنزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة تلك فضلا عن غيرك فالمراد وصف الاحبار بالسوء في العلم بصحة ما أنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه يا محمد (يقضى بينهم) بين اليهود والنصارى (يوم القيمة فيما كانوا فيه) في الذين (يختلفون) يختلفون (فان كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا اليك) مما أنزلنا (جبريل به) يعني القرآن (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب)

يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ من القصص على سبيل القرض والتقدير فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ﴾ فانه يحقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المقدمة وان القرآن مصدق يعني يا محمد ﴿ يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يعني من امرك وأمر نبوتك في الدنيا فدخل من آمن بك الجنة ومن كفر بك وجحد نبوتك النار ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ﴿ الشك في موضوع الثقة بخلاف اليقين والشك اعتدال التقيضين عند الانسان لوجود أمارتين أولهما الامارة والشك ضرب من الجهل وهو أخص منه فكل شك جهل وليس كل جهل شك فاذا قبل فلان شك في هذا الامر فنهت وقت فيه حتى يتبين له فيه الصواب وخلافه وظاهر هذا الخطاب في قوله فان كنت في شك أنه لني صلى الله عليه وسلم والمعنى فان كنت يا محمد في شك مما أنزلنا اليك يعني من حقيقة ما أخبرناك به وأنزلناه يعني القرآن ﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ﴾ يعني علماء اهل الكتاب يجبروك أنكم مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وانك تبني يعرفونك بصفتك عندهم وقد توجه ههنا سؤال واعتراض وهو ان يقال هل شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه أوفى نبوته حتى يسأل اهل الكتاب عن ذلك واذا كان شاكاً في نبوة نفسه كان غيره أولى بالشك منه قلت الجواب عن هذا السؤال والاعتراض ما قاله القاضي عياض في كتابه الشفاء فانه أورد هذا السؤال ثم قال احذر ربك الله فالك أن يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أوحى اليه فانه من البشر فقل هذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبير والحسن البصري وحكي عن قتادة انه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا تم كلام القاضي عياض رحمه الله ثم اختلفوا في معنى الآية ومن الخطاب بهذا الخطاب على قولين ه أحدهما ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره فهو كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرك فثبت ان المراد به غيره ومن أمثلة العرب ه اياك اعني واسمى بإجاره فعل هذا يكون معنى الآية قل يا محمد يا أيها الانسان الشاك ان كنت في شك مما أنزلنا اليك على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل الذين يقرؤون الكتاب يجبروك بمحتوم يدل على صحة هذا أو ليل قوله تعالى في آخر هذه السورة قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من دحي الآية يقين ان المذكور في هذه الآية على سبيل الرموز المأثورة في تلك الآية على سبيل التصريح وأيضا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكاً في نبوته لكان غيره أولى بالشك في نبوته وهذا يوجب سقوط التبريع بالكلية معاذ الله من ذلك وقيل يعني التوراة (من قبلك) عبد الله بن سلام وأصحابه فلم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن بذلك شاكاً اغار الله باقائه لوقوم

لما فيها وأوصف أهل كتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه وتمهيج الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وزيادة تميته لا إمكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا شك ولا أسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به أمته ولكل من يسمع أي أن كسبها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا إليك وفيه شبهة على أن كل من خالفته شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم ﴿ لقد جاءك الحق من ربك ﴾ وأضحا لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة ﴿ فلا تكونن من המתزين ﴾ بالتزلزل عما آلت عليه من الجزم واليقين ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ﴾ أيضا من باب التمهيج والتثيت وقطع الأطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين

إن الله سبحانه وتعالى علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد بهذا التمهيج فانه صلى الله عليه وسلم إذا سمع هذا الكلام يقول لأشك لأرب ولأسأل أهل الكتاب بل أكتفي بما أنزله علي من الدلائل الظاهرة وقلة الزجاج إن الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فإن كنت في شك وهو شامل للخلق فهو كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو أن يقال متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في هذا الخطاب كان الاعتراض موجودا والسؤال وارد وقيل إن لفظة أن في قوله فإن كنت في شك للني ومعناه وما أنت في شك مما أنزلنا إليك حتى تسأل فلا تسأل ولئن سألت لأزددت يقينا والنول الثاني أن هذا الخطاب ليس هو للنبي صلى الله عليه وسلم البتة ووجه هذا القول أن الناس كانوا في زمنه على ثلاث فرق فرقة مصدقون وبدمؤمنون وفرقة على الضد من ذلك والفرقة الثالثة المتوقفون في أمره الشاكون فيه فيضابطهم الله عز وجل بهذا الخطاب فقال تمجد وتعالى فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وإنما وحده الله الضمير في قوله فإن كنت وهو يريد الجميع لانه خطاب لجنس الإنسان كما في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما أعزك بربك الكريم لم يرد في الآية انسانا بيته بل أراد الجميع واختلوا في المسؤول عنه في قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك من هم فقال المحققون من أهل التفسير هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعباد الله بن سلام وأصحابه لأنهم هو الموثوق بأخبارهم وقيل المراد كل أهل الكتاب سواء مؤمنهم وكافرهم لأن المقصود من هذا السؤال الأخبار بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مكتوب عندهم صفته ونعته فإذا أخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاول أصح وقال الضحاك يعني أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لقد جاءك الحق من ربك ﴾ هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وإن أهل الكتاب يملكون صحة ذلك ﴿ فلا تكونن من המתزين ﴾ يعني من الشاكين في صحة ما أنزلنا إليك ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾ يعني بدلائله وبراهينه الواضحة ﴿ فتكون من الخاسرين ﴾ يعني الذين خسروا أنفسهم وأعلم أن هذا كله

(لقد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللامحة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك (فلا تكونن من המתزين) الشاكين ولا وقف عليه للمطع (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) أي

(لقد جاءك) يا محمد الحق (من ربك) يعني جبريل بالقرآن من ربك في خبر الاولين (فلا تكونن من המתزين) الشاكين (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) كتاب الله ورسوله (فتكون من الخاسرين) من المنهوتين بنفسك

باب دوم على ما أتت عليه من انتفاء الخريف عن الدنيا وبات الله أو هو على طريقه اسمعج والاله اب **سورة**
فلا تكون ظهيرا للكافرين ولا يصدك عن آيات الله بهذا أنزل اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام
عند نزوله لأشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق وأخو طبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أى وإن كنتم في شك
عما أنزلنا اليكم فقولوا وأنزلنا اليكم نورا مبينا وألخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب إذا عزا أخوك فنهى
أوان للننى أى فما كنت في شك فسل أى ولأننا نمرك بالسؤال لأنك شاك ولكن ترداد يقينا كما إذا دأب إبراهيم عليه السلام
بعبادة احياء الموتى فإن قلت انما ﴿ ٢٨٩ ﴾ بجيى ان اللنى { سورة يونس } اذا كان بعده الاكقوله

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ بَنَتْ عَلَيْهِمْ﴾ كُتِبَ عَلَيْكَ ﴿بِأَنَّهُمْ عَوْتُونَ عَلَى الْكُفْرِ﴾ وَيَخْلُدُونَ فِي الْعَذَابِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أَذْلا يَكْذِبُ كَلَامَهُ لَا يَنْتَضِعُ فُجْأَةً ﴿وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ فَإِنَّ السَّبَّ الْأَصْلَ لِأَعَانِهِمْ وَهُوَ تَلَقَّى أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَقْصُودٍ ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وَحِينَئِذْ لَا يَنْفَعُهُمْ كَلَّا يَنْفَعُ فِرْعَوْنَ ﴿فَلَوْ لَا كَانَتْ قُرْبَى أَمْتٍ﴾ فَهَلَا كَانَتْ قُرْبَى مِنْ الْقَرَبَى الَّتِي أَهْلَكَهَا أَمْتٌ قَبْلَ مَعَانِيَةِ الْعَذَابِ وَلَمْ يُوْخَرْ أَلِهَا كَأَخْرِ فِرْعَوْنَ ﴿فَنَفَعَهَا إِيَّاهَا﴾ بِأَن يَقْبَلَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَيَكْشِفُ الْعَذَابَ عَنْهَا ﴿الْأَقْوَمُ يُونُسَ﴾ لَكِنْ قَوْمُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَمْ آمَنُوا﴾ أَوَّلَ مَا رَأَوْا أَمَارَةَ الْعَذَابِ وَلَمْ يُوْخَرُوا إِلَى حُلُولِهِ ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وَبِجُودٍ

أوقوله لا ملأ من جهنم الآية
والاوقف على (اللائنون)
لان (ولو جاءهم كل آية)
تدلى عاقلها (حق) روا
الصداب (الم) أى عند
البأس فيؤمنون ولا نفعهم
أوعد القيامة ولا يقبل
منهم (فلولا كانت قرية آمنت)
فهلا كانت قرية واحدة
من القرى التى أهلكناها
نات عن الكفر وأخلصت
الايان قل العائنة ولم
تؤخر كما أخر فرعون الى

على ما تقدم من أن ظاهره خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره عند
شك وإرتياب فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يرتب ولم يكذب بآيات الله
فثبت بهذا أن المراد به غيره والله أعلم ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
يَعْنِي وَجِبَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿كَلَّمَ رَبَّكَ﴾ ﴿يَعْنِي حُكْمَ رَبِّكَ وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى خَلْقُكَ
هُوَ الْعَلِيُّ وَالْأَلَى﴾ وَقَالَ قَتَادَةُ سَخَطَ رَبُّكَ وَقِيلَ لِمَنَّا رَبُّكَ وَقِيلَ هُوَ مَا قَدَرَهُ عَلَيْهِ
وَقَضَاهُ فِي الْأَزَلِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ فَأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴿حَتَّىٰ يَرَوْا
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فَيُحْسِنُونَ الْعِلْمَ بِالنِّفْمِ الْإِيْعَانِ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْحُكُمْ عَلَيْهِمْ وَصَرَفَهُمْ
عَنِ الْإِيْعَانِ فَلَا يَنْفَعُهُمْ شَيْءٌ ﴿قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ ﴿فَلَوْلَا﴾ ﴿يَعْنِي فَهَلَا﴾ كَانَتْ
قُرْبَةً ﴿وَقِيلَ مَضَاهُ فَكَانَتْ قُرْبَةً وَقِيلَ لَمْ تَكُنْ قُرْبَةً لِأَنَّ فِي الْإِسْتِفْهَامِ مَعْنَى الْحُجَّةِ
وَالْمُرَادُ هَلْ كَانَتْ قُرْبَةً﴾ ﴿آمَنْتَ﴾ ﴿يَعْنِي عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ﴾ ﴿فَنَفَعَهَا إِيْعَانَهَا﴾ ﴿يَعْنِي
فِي حَالِ الْيَأْسِ﴾ ﴿وَالْأَقْوَمُ يُونُسُ﴾ ﴿هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ يَعْنِي لَكِنْ قَوْمُ يُونُسَ فَأَنَّهُمْ
آمَنُوا فَنَفَعَهُمْ إِيْعَانُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿وَلَمَّا آمَنُوا﴾ يَعْنِي لَمَّا أَخْلَصُوا الْإِيْعَانِ
لِكُسْفَانِهِمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

أَن اخذ بحمفه (نفقهه) علما) بَانَ قَبْلَ اللَّهِ (قا و خا ٣٧ ث) إيمانها بوقوعه في وقت الاختيار (الاقوم بونس)
استثناء منقطع أى ولكن قوم بونس أو متصل والجملة في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قربة من القرى الهالكة الا قوم
بونس وانصاه على أصل الاستثناء (لما آمنوا كسفاهم عذاب الحزى في الحيوان الدنيا

(الذين حقت) وجبت عليهم كل ذنوب (الاذناب) (لا قر) في علم الآخرة (ووجهه) مثل آية طوبى لك فلا ثمنا (حق) يروا العذاب الاليم) يوم يدبر يوم أعدوهم (الحرا) اي يكذبون فلا ثمن (ترة آمنت) هل ترة آمنت خذ نزل العذاب (قد فعلها ايها) قول لم يقع ايهم عند نزل العذاب (الامر رس) انهم لما آمنوا سين آ نزل (كشفا) معرفة (ثم عذاب الخزي) الشدة (في الحق) الحياة الدنيا

ومتناهم الى حين)
الى آجالهم روى أن يونس
عليه السلام بثث الى ينوى
من أرض موصل فكذبوه
فذهب عنهم مضاضا فلما
قدومه خافوا نزول العذاب
فلبسوا المسوح وكلهم عجبوا
أربعين ليلة وبرزوا الى
الصيد بأنفسهم ولسائم
وصياتهم ودوابهم وفرقوا
بين النساء والصبيان
والدواب وأولادها فحن
بعضهم الى بعض وأظهروا
الايان والتوبة فرجهم
وكشف عنهم وكان يوم
ماشوراء يوم الجمعة وبلغ
من توبتهم أن ترادوا المظالم
حتى أن الرجل كان يقطع
الحجر وقد وضع عليه
أساس بنيانه فبرده وقيل
خرجوا للمنازل بهم العذاب
الى شيخ من بقية علمائهم
فقال لهم قولوا يا حي حين
لاحي ويحيى يحيى الموتى ويحيى
لااله الا انت فقالوا فكشف
الله عنهم وعن الفضيل
قدس الله روحه قالوا
اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وأنت أعظم منها
وأجل افضل بنا أنت أهله
ولا تقبل بنا منحن أخله
ومتناهم الى حين) تركناهم
بالاعذاب الى حين الموت

ان تكون الجملة في معنى التثنية حرف التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لان
المراء من القرى اهلها كما أنه قال ما آمن اهل قرية من القرى المصابة ففهم ان ايمانهم
الاقوم يونس ويؤيده قراءة الرقع على البدل) ومتناهم الى حين) الى آجالهم روى
ان يونس عليه السلام بثث الى ينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم
بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما ذالموعد اغامت السماء غيما اسود
ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدبنتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فاقبضوا صدقه

ومتناهم الى حين) يعني الى وقت اقتضاء آجالهم واختلقوا في قوم يونس هل رأوا
العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فأمنوا وقال الا كثرون انهم
رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد
الوقوع أو اذا قرب وقوعه

ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبدالله بن مسعود وسعيد

ابن جبير ووهب وغيرهم

قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية ينوى من أرض الموصل وكانوا اهل كفر وشرك فاسأل الله
سجانه وتعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام فدعاهم
فأبوا عليه قليل له أخبرهم ان العذاب مصيبيهم الى ثلاث فاجبرهم بذلك فقالوا انالم
نجرب عليه كذبا قط فاطفروا فان بات فيكم الليلة فليس بشئ وان لم يات بيت فاعلموا
ان العذاب مصيبيكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا
تضاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان أهبط على قوم
يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشف الله عنهم ذلك وقال
مقاتل قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشى قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب
القبور وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا بدخن دخانا شديدا فهبط حتى
غشى مدبنتهم واسودت أسطحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس
عليه السلام فلم يجدوه فخذف الله سجانه وتعالى في قلوبهم بالتوبة فخرجوا الى الصحراء
بأنفسهم ولسائم وصياتهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الاسلام والتوبة
وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن البعض الى البعض فحن
الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد ودعت الاصوات وعجوا جميعا الى الله
وتضرعوا اليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا الى الله واخلصوا النية فرجهم ربهم
فاستجاب دعاهم وكشف عنهم منازلهم من العذاب بعدما أظلمهم وكان ذلك
اليوم يوم ما مشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا
المظالم فيما بينهم حتى ان كان الرجل لياقي الى المحرور وقد وضع أساس بنيانه عليه فيقلعه
فبرده وروى الطبري بسنده عن أبي الجلد خيلان قال لما غشى قوم يونس العذاب
سألوا شيخا من بقية علمائهم فقالوا له ان قد نزل بنا العذاب فأتى يحيى حين لاحي
ياحي يحيى الموتى ويحيى لااله الا انت فقالوا فكشف الله عنهم العذاب ومتوا الى حين

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم) ﴿٢٩١﴾ على وجه { سورة يونس } الاحاطة والشمول (جميعا)

مجمعتين على الايمان مطبقين عليه لا يختلِفون فيما أُجبر عن كمال قدرته ونفوذه مشيئة انه لو شاء لآمن من في الارض كلهم ولكنه شاء ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء الكفر عن علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعزلة المراد بالمشيئة مشيئة القدر والجلاء أي لو خلق فيهم الايمان جبرا لآمنوا لكن قد شاء ان يؤمنوا اختيارا فلم يؤمنوا دليله (أفأنت تكرمه الناس حتى يكونوا مؤمنين) أي ليس اليك مشيئة الاكراه والجبر في الايمان انما ذلك الى فاسد لان الايمان فعل المبدؤ فيه ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار وتأويله عندنا ان الله تعالى لطفوا أعطاهم لآمنوا كلهم عن اختيار ولكن علم منهم انهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام في أفأنت بمعنى التي أي لا تلك أنت يا محمد أن تكرمهم على الايمان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق (وما كان لنفس أن تؤمن الاذن الله)

فلبسا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسأهم وصيانتهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها نحن بعضنا الى بعض وعلت الاصوات والسبح واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله تعالى فرجهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوما الجملة ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم﴾ بحيث لا يشذ منهم احد ﴿جميعا﴾ مجمعتين على الايمان لا يختلِفون فيه وهو دليل على القدرة في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمين فان من شاء ايمانه يؤمن بالحالة والتقييد بمشيئة الاجلاء خلاف الظاهر ﴿أفأنت تكرم الناس﴾ بما لم يشأ الله منهم ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾ وترتيب الاكراه على المشيئة بالغاء وايدلائها حرف الاستفهام للارتداد وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة محتمل فلا يمكن تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حرصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فزلت ولذلك قرره بقوله ﴿وما كان لنفس أن تؤمن﴾ بالله ﴿الا بآذن الله﴾ الا بآذنه والطفاه

وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فاقبل بنا ما أنت أهل له ولا تقبل بنا ما نحن أهل له قال وخرج يونس وجعل ينتظر المذاب فلم ير شيئا فقل له ارجع الى قومك قال وكيف أرجع اليهم فيجدوني كذبا لو كان من كذب ولا بيئة له قتل فانصرف عنهم فمات صبيا فالتقمه الحوت وسأى القصص في سورة واصفا ان شاء الله تعالى فان قلت كيف كشف المذاب عن قوم يونس بعدما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف المذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أحاب العماة عن هذا جوبة أحدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون ما آمن الا بعد ما بشر المذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس ذنابهم المذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم مكابرا كلبس المخاض والموت ويرجو المافية الجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نبيهم في التوبة قبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا أخلى علم قبل مناعته والله أعلم بقوله سبحانه وتعالى ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا﴾ يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ولو شاء ربك يا محمد لآمن بك وصدقك من في الارض كلهم جميعا﴾ ولكن لم يشأن يصدقك ويؤمن بك الا من سبق له السعادة في الازل قال بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحصر ان يؤمن به جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره الله عز وجل انه لا يؤمن به الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولم يفضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول وفي هذا تسلية لاني صلى الله عليه وسلم لانه كان حرصا على ايمانهم كلهم فاخبره الله انه لا يؤمن به الا من سبق له العتبة الازلية فلا تختب نفسك على ايمانهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿أفأنت تكرم الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ يعني ليس ايمانهم اليك حتى تكرمهم عليه وانحصر عليه انما ايمان المؤمنين واحتلال الكافر بمشيتنا وقضائنا وقدرنا ليس ذلك لاحد سوانا ﴿وما كان لنفس أن تؤمن الا بآذن الله﴾ يعني وما كان ينبغي لنفس خلقه الله تعالى أن

(جميعا) جميع الكفار (أفأنت تكرم الناس) يحجب الناس (حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس) كافرة (أن تؤمن) بالله (الا بآذن الله)

بمشيئة أو بقضاء أو بتوفيقه وتسجيله وأوله (ويجعل الرجس) أي المذئاب أو المخطئ أو الشيطان أي ويسلط الشيطان (على
الذين لا يملكون) لا يفتنون { أحزوا لخالد عشر } يقول لهم ويحمل حمله ٢٩٢ هـ جادويحي (قل انظروا) طرا استدلال

وَتَوَفِّيهِ فَلَا تَجْعِدْ فِيهِ نَفْسًا فَهِيَ إِلَى اللَّهِ ۖ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ ۖ الْعَذَابَ أَوْ
الْخُلْدَ لَا نَفْسَ عَلَيْهِمْ مَوْرَى ۖ قُلْ أَبَازَاءُ أَوْ يَكُونُ لَكُمْ رُجُلٌ ۖ عَلَى الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ۖ
لَا يَسْتَمْلِكُونَ ۖ عَقُولَهُم بِالْأَنْفِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ ۖ لَئِنْ لَمْ يَفْهَمُوا إِلَّا مَا أَنْزَلْنَا ۖ لَعَنَّا قُلُوبَهُمْ ۖ
مِنَ الطَّغْيِ ۖ وَيُؤْذِنُ الْأَوَّلُ قَوْلَهُ ۖ قُلْ أَنْظَرُوا ۖ أَيْ تَفَكَّرُوا ۖ مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ
مِنَ مَجْهَاتِ سَمْعِهِ لِيُذَكِّرَ ۖ عَلَى وَجْهِهِ ۖ وَكُلَّ قُدْرَتِهِ وَمَاذَا أَنْجَلَتْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ عُلِقَتْ
أَنْظَرُوا عَنِ السَّمْعِ ۖ وَمَا فِيهِ الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ فِي قَوْلِهِمْ ۖ وَحُكْمُهُ
وَمَانِيَّةٌ أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ فِي مَوْضِعِ الْكُصْبِ ۖ فَيَهْلِكُ يَسْتَقْرُونَ الْأَمَلُ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَابِمْ ۖ مَثَلٌ وَقَاتِمُهُمْ وَزُلُوفٌ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ بِهِمْ ۖ أَذَلَّ ۖ يَحْقِيقُونَ فِيهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ۖ أَلَمْ يَكُنِ
لِقَوْلِهِمْ ۖ قُلْ فَانظُرُوا إِلَى مَكَامٍ مِنَ الْمُتَنَبِّئِينَ ۖ لِذَلِكَ ۖ وَأَنْظَرُوا هَلَاكِي إِلَى مَكَامٍ
مِنَ الْمُتَنَبِّئِينَ هَلَاكِي ۖ ثُمَّ نَجَّيْ رُسُلَنَا

تؤمن وتصدق الإقبضاء الله لها بالإيمان فان هدايتها الى الله وهو الهادى المضل وقال ابن عباس معنى باذن الله بامر الله وقال عطية بن عتبة عني قال الله تعالى ﴿ ويجعل ﴿ قرئ بالنون على سبيل التعظيم أي ويجعل نحن وقرئ بالياء معناه يجعل الله ﴿ الرجس ﴾ يعني المذنب وقال ابن عباس عني السخط ﴿ على الذين لا يستاقون ﴾ يعني لا يسهمون عن الله أمره ونهيه ﴿ قوله عز وجل ﴿ قل انظروا إلى ما أُمِرُوا فليحفظوا ﴾ الشريكين الذين يسألونك الآيات انظروا يعني انظروا باقواكم نظر اعتبار وفكر تدبر ﴿ وما خافى السعوات والارض ﴾ يعني ماذا خلق الله في السموات والارض من الآيات على وحدانيته ففي السموات الشمس والقمر وهما دليلان على التها والليل والنجوم صغرهما طاعة وفطارة وازوال المطر من السماء وفي الارض الجبال والبحار والمدائن والانهار والاشجار والنبات كل ذلك آية دالة على وحدانية الله تعالى وخالقها كما قال الشاعر
وفي كل شيء آية - تدل انه واحد

فَرَمَاتَنِي الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ، بِسْمِ الرَّسْلِ نُوْءٍ عَنْ قَوْمِ الْاَوْثَمُونَ بِحَقِّ وَهَذَا فِي حَقِّ
أَعْلَامِ عَالِمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ لَأَوْثَمُونَ لِمَا سَبَقَ ١٠ وَ الْأَزَلُ مِنَ السَّعَاءِ فَوَيْلٌ لِّمَنْ يَنْتَظِرُونَ بِحَقِّ يَعْنِي
بَعْدَ مُشْرِكِيكَ ١١ وَالْأَزَلُ أَيُّ الْأَيَّامِ الدَّخْلُ خَلَا مِنْ بَابِهِ ١٢ يَعْنِي مِنْ مَضَى مِنْ قِيَامِهِ مِنَ الْإِيمِ
السَّافِقَةِ الْكَذِبِ لِلرَّسْلِ ١٣ تَدْعُو عَنْ قَوْمِ اللَّهِ فِي قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ وَنُوحٍ وَدَّ الْعَرَبِ سَمَى الْعَذَابِ
أَيُّ الْإِثْمِ ١٤ إِيَّاكُمْ كَفُوهُ لَعَالَى وَذَكَرَهُ بِإِيْمَانِ اللَّهِ وَالْمَعْنَى فَوَيْلٌ لِّمَنْ يَنْتَظِرُ هُوَ الْإِثْمُ الشَّرُّ كَوْنُ مَنْ قَوْمُكَ
بِإِجْدَادِ الْيَوْمِ يَأْمَنُونَ فِيهِ الْعَذَابَ مِثْلَ مَا كَانَ بِالْإِيمِ السَّالِفَةِ الْكَذِبُ أَهْلُكَ تَأْمَنُ جَبَابًا وَكَانُوا
يَنْتَظِرُونَ ذَلِكَ الْعَذَابَ فَوَيْلٌ لِّمَنْ يَنْتَظِرُ ١٥ يَعْنِي لِيَوْمِ أَجْمَعًا يَنْتَظِرُ وَالْعَذَابُ هُوَ إِيْمَانُ مَعَكُمْ مِنْ
يَنْتَظِرُونَ بِحَقِّ يَهْلِكُ كَمَا قَالَ الرَّبُّ مِنْ أَنْسِ خَوْفِهِمْ عَادِيَهُ وَنَقَمَتُهُمْ خَبَرَهُمْ لَعَالَى وَفَعَلَ ذَلِكَ
أَعْلَى اللَّهُ رَسْلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ وَهُوَ تَوَلَّى تَعَالَى فَتَمَّ نَجْيَ رَسْلَنَا

هذه الارض من الشجر وادوار الجبال والبحار كما آتاكم ثم قال (وما تفي الآيات والنذر) الرسل (عن قوم) (و) (لا يؤمنون) وعلما الله (فهل) (أرؤن) : انهم آية الاصل الا انهم ذلوا عذاب الذين مضوا (من قبلكم) من انكسار (فهل) يا محمد (ما تنظروا) يقول الذاب وسلاكي (ان معكم من المدة) : نزول الذاب عليكم وهلاككم (ثم نهي رسلا

الاحوال الماضية (والذين آمنوا) ومن ﴿٢٩٣﴾ آمن معهم { سورة نولس } (كذلك حقاعلينا نهي

والذين آمنوا) عظم على محذوف دل عليه الامثل ايام الذين خلوا كما قيل نهك الام
ثم نهي رسلنا من آمنهم على حكاية الحال الماضية ﴿ كذلك حقاعلينا نهي المؤمنين ﴾
كذلك الانجاء وانجاء كذلك نهي محمد عليه الصلاة والسلام وصحبه حين نهك المشركين
وحقاعلينا اعتراض ونصبه بعله المقدور قيل يدل من ذلك وقرا حفص والكسائي نهي
المؤمنين مخفاه قتل يا ايها الناس ﴿ خطاب لاهل مكة ﴾ ان كنتم في شك من ديني ﴿ وصحت فلا
اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ فهذا خلاصة ديني اعتقادا
وعلافا عر ضوها على العقل الصرف والنظر وفيها بين الانصاف لتلوا حمتها وهو اني لا اعبد
ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي
بالذكر للتهديد ﴿ وامرت ان اكون من المؤمنين ﴾ بمادل عليه العقل ونطق به الوحي
حذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان يكون من غيره كقوله

والذين آمنوا ﴿ يعني من العذاب والهلاك كذلك ﴾ حقاعلينا نهي المؤمنين ﴿ يعني كما اجينا
رسلنا والذين آمنوا منهم من الهلاك كذلك نهيكم يا محمد والذين آمنوا معك وصدوق
من الهلاك والعذاب قال بعض التكمسين المراد بقوله حقاعلينا الوجوب لان
تخليص الرسول والمؤمنين من العذاب واجب واجيب عن هذا بأنه حق واجب من
حيث الوعد والحكم لانه واجب بسبب الاستحقاق لانه قد ثبت ان العبد لا يستحق على
خالقه شيئا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا ايها الناس ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي قل يا محمد لاهل امة الذين ارسلت اليهم فشكلوا في امركم ولم يؤمنوا بك ﴿ ان كنتم في شك
من ديني ﴾ يعني الذي ادعوك اليه وانما حصل الشك لبعضهم في امره صلى الله عليه وسلم
لما رأى الآيات التي كانت تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لاهل الاضطراب والشك
فقال ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوك اليه فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه لانه دين ابراهيم
عليه السلام وانتم من ذريته وتعرفونه ولا تشكون فيه وانما ينبغي لكم أن تشكوا في عبادتكم
لهذه الاصنام التي لا اصل لها البتة فان اعزرتهم على ما انتم عليه ﴿ فلا أعد الذين تعبدون
من دون الله ﴾ يعني هذه الاوثان واعاوج تقديم هذا النفي لان العبادة هي غاية التعظيم
للمعبود فلا يلحق لآخس الاشياء وهي الحجارة التي لا تشغل عن عبدها ولا تضل عن تركها

ولكن بليق العبادة لمن يديه المع والضر وهو قادر على الامانة والاحياء وهو قوله
سبحانه وتعالى ﴿ ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ﴾ والحكمة في وصف الله سبحانه وتعالى
في هذا المقام بهذه الصفة ان المراد ان الذي يستحق العبادة فاعبده انا وانتم هو الذي
خالقكم اولا ولم تكونوا شيئا ثم بيكم انما انتم محيكم بعد الموت فالتفت بذكر الوفاة
تنبيه على الباقي وقيل لما كان الموت أشد الاشياء على النفس ذكر في هذا المقام ليكون أقوى
في الزجر والردع وقيل انهم لما استجلبوا بطل العذاب أجابهم بقوله ولكن أعبد الله الذي
هو قادر على اخلاكم ونصرى عابكم ﴿ وامرت ان اكون من المؤمنين ﴾ يعني وامرت
رأي ان اكون من المصدقين بآحاه من عنده قيل لما ذكر العبادة وهي من اعمال الجوارح

ثم يحسبكم بعبادان يمتكم (وامرت أن اكون من المؤمنين)

والذين آمنوا (المرسل
بدها لك فومهم (كذلك)
هكذا (حقا) واجاب عاينا نهي
المؤمنين) مع الرسل (قل)
يا محمد (يا ايها الناس) اهل
مكة (ان كنتم في شك
من ديني) الاسلام (فلا
أعبد الذين تعبدون) تدعون
(من دون الله) من الاوثان
(ولكن أعبد الله الذي
يتوفاكم) يقضي أراحكم
(من المؤمنين)

في كتابه (وان أقم وجهك للدين) أي وأوحى إلى أن أقم ليشاكل قولها أمرت أي استقم مقبلا بوجهك على ما أمرك الله وأستقم إليه ولا تلتفت يميناً ولا شمالاً {الجزء الحادى عشر} (حنيفاً) حال ﴿٢٩٤﴾ من الدين أو الوجه (ولا تكون من

المشركين ولا تنم عن دينك) والمرتكب الحير فافصل ما مرت به • فقد تركت ذامال وذانسب
﴿وان أقم وجهك للدين﴾ عطف على أن أكون غيران صليان حكيمة بصيفة الاسرو لا فرق
بينهما في الترض لان المقصود وصلها ما يضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال
كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستناد
فيه بإداء الفرائض والانتها عن القبائح أو في الصلاة باستقبال القبلة ﴿حنيفاً﴾ حال
من الدين أو الوجهه ﴿ولا تكون من المشركين ولا تنم عن دينك﴾ فان دعوت من
لا يضرك ﴿بنفسه ان دعوته أو خذته﴾ فان فعلت ﴿فان دعوت﴾ فان دعوت من لا ينفعك
من الظالمين ﴿جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعه الدعاء﴾ وان عسكت
الله بضر ﴿وان يصبك﴾ فلا كاشف له ﴿يدفع﴾ الا هو ﴿الله﴾ وان يردك
بغير فلا راد ﴿فلا داعي﴾ لقضه الذى اراد به ولعله ذكر الارادة مع الخير والس
مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضرا تامهم لا بالقصد
الاول ووضع الفضل موضع الصير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق
لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده ﴿يصيبه﴾ بالخير ﴿من يشاء من عباده

أتمها بذكر الايمان لانه من أفعال القلوب ﴿وان أقم وجهك للدين حنيفاً﴾ الواو في
قوله وان أقم وأعطف معناه وأمرت ان أقم وجهي يعني أقم نفسك على دين الاسلام
حنيفاً معنى مستقيماً عليه غير موعج عنه الى دين آخر وقيل معناه أقم علك على الدين الحنيفي
وقيل أراد بقوله وان أقم وجهك للدين صرف نفسه بكليته الى طلب الدين الحنيفي غير
مائل عنه ﴿ولا تكون من المشركين﴾ يعنى ولا تكون عن يشرك في عبادة ربه غيره
فيهلك وقيل ان النهى عن عبادة الاوثان قد تقدم في الآية المتقدمه فوجب
حل هذا النهى على معنى زائد وهوان من عرف الله عز وجل وعرف جميع أسمائه
وصفاته وأنه المستحق للعبادة لا غيره فلا ينبغي له أن ياتفت الى غيره بالكيفية وهذا هو الذى
تسمعه أصحاب القلوب بالشرك الحقيقى ﴿ولا تنم عن دينك﴾ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ﴿يعنى ان عبده
ودعوت﴾ ولا يضرك ﴿يعنى ان تركت عبادته﴾ فان فعلت ﴿يعنى ما نهيتك عنه
فقدت غيرى أو طلبت النقص ودفع الضر من غيرى﴾ فانك اذا من الظالمين ﴿يعنى
لنفسك لانك وضعت العبادة في غير موضعها وهذا الخطأ وان كان في الظاهر للنسب على الله
عليه وسلم فالمراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله شيئاً لانه فيكون المعنى
ولا تدع أما الانسان من دون الله ما لا ينفعك الآية ﴿قوله تعالى﴾ وان عسكت الله
بضر ﴿يعنى وان يصبك الله بشدة وبلاء﴾ فلا كاشف له ﴿بني لذلك الضر الذى
أنزله بك﴾ الا هو يعنى لا غيره ﴿وان يردك بخير﴾ يعنى بسمه ورضاه ﴿فلا راد لقضه﴾ يعنى
فلا داعي لرزقه ﴿يصيبه﴾ يعنى بكل واحد من الضر والخير ﴿من يشاء من عباده﴾
قيل انه سبحانه وتعالى لما ذكر الاوثان وبين انها لا تقدر على نفع ولا ضر بين تعالى

المشركين ولا تنم عن دينك من دون الله
ما لا ينفعك (ان دعوت) (ولا
يضرك) (ان خذته) (فان
فعلت) (فان دعوت من
دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك فكفى عنه بالفعل
إيجازاً) (فانك اذا من الظالمين)
اذا جزاء للشرط وجواب
لسؤال مقدر كان سائلاً
سأل عن تبعه عبادة الاوثان
وجعل من الظالمين لانه لا عظم
أعظم من الشرك (دافع) (وان
عسكت الله) (يصبك) (بضر)
مرض (فلا كاشف له)
لذلك الضر (الا هو) (الله)
(وان يردك بخير) (عاقبة
(فلا راد لقضه) (فلا راد لمراده
(يصيبه) (بالخير) (من يشاء
من عباده) (قطع هذه الآية
على عباده طريق الرغبة
والرهبة الا اليه والاعتماد
مع المؤمنين على دينهم) (وان
أقم وجهك للدين) (أخاص
دينك وعلك الله) (حنيفاً)
مسئلاً (ولا تكون من
المشركين) (مع المشركين
على دينهم) (ولا تدع) (لا تعبد
من دون الله ما لا ينفعك)
في الدنيا والآخرة) (ان تعبد
(ولا يضرك) (ان لم تعبد
(فان فعلت) (عبدت) (فانك
اذا من الظالمين) (من الضارين

لنفسك) (وان عسكت) (بصك) (الله بضر) (بشدة) وأمر تكراهه (فلا كاشف له) (فلا راد للضر) (الا هو) (انه)
وان يردك (بغير) (بشيء) (بغيره) (فلا راد لقضه) (لا مانع لمعطيه) (يصيبه) (يخص بالفضل) (من يشاء من عباده) (من

الا عليه (وهو الففور) المكفر بالبلاء (الرحيم) الملقى بالمعطاء اتبع النبي عن عبادة الاولاد ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر الله
هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجناد الذي لا شعور به وكذا
أراك بغير لم يرد أحد ما يريدك من الفضل والاحسان فكيف بالاولاد وهو الحقيق اذ بان توجهه اليه العبادة دونها
وهو أبلغ من قوله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر
المس في أحدهما والارادة في الآخر كانه ﴿ ٢٩٥ ﴾ أراد ان يذكر {سورة يونس} الامرين الارادة والاصابة

وهو الففور الرحيم ﴿ فترضوا رجليه بالطاعة ولا تأسوا من غفرانه بالمصيبة ﴾
﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ رسولهم والقرآن ولم يبق لكم
عذر ﴿ فمن اعتدى ﴾ بالإعيان والمثابة ﴿ فاعايتدى لنفسه ﴾ لان نفسه لها
﴿ ومن مثل ﴾ بالكفر ﴿ فاعا يضل عليها ﴾ لان وبال الضلال عليها
﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ بحفيظ موكل الى امركم وانما أنا بشير ونذير ﴿ واتبع ﴾
ما يوحى اليك ﴿ بالامثال والتبليغ ﴾ واصبر ﴿ على دعوتهم وتحمل اذيتهم ﴾ حتى
يحكم الله ﴿ بالنصرة أو بالامر بالقتال ﴾ وهو خير الحاكمين ﴿ اذ لا يمكن الحطافي ﴾
حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاع على الظواهر • عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه هو القادر على ذلك كله وان جميع الكائنات محتاجة اليه وجميع الممكنات مستندة
اليه لانه هو القادر على كل شيء وانه ذو الجود والكرم والرحمة ولهذا المعنى ختم الآية
بقوله ﴿ وهو الففور الرحيم ﴾ وفي الآية لطيفة أخرى وهي ان الله سبحانه وتعالى رجع
جانب الخير على جانب الشر وذلك انه تعالى لما ذكر امساس الضربين انه
لا كاشف له الا هو وذلك يدل على انه سبحانه وتعالى يزيل جميع المضار ويكشفها
لان الاستثناء من النبي اثبات ولما ذكر الخير قال فيه فلا راد لفضله يعني ان جميع
الخيرات منه فلا يقدر أحد على ردح لانه هو الذي يفيض جميع الخيرات على عباده
وعضده بقوله وهو الففور يعني السائر لذنوب عباده الرحيم يعني بهم • قوله سبحانه
وتعالى ﴿ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ يعني القرآن والاسلام وقيل
الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله عز وجل ﴿ فمن اعتدى ﴾ فاعا
يبتدى لنفسه ﴿ لان نفع ذلك يرجع اليه ﴾ ومن مثل فاعا يضل عليها ﴿ أى على ﴾
نفسه لان وباله راجع اليه فن حكم الله له بالاعتداء في الازل انتفع ومن حكم
عليه بالضلال مثل ولم يمتنع بشيء أبدا ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ يعني وأما أنا عليكم
بحفيظ أحفظ عليكم أعماكم قال ابن عباس هذه الآية منسوخة بآية السيف
﴿ واتبع ما يوحى اليك ﴾ يعني الامر الذي يوحى الله اليك يا محمد ﴿ واصبر ﴾ يعني
على أذى من خالفك من كفار مكة وهم قومك ﴿ حتى يحكم الله ﴾ يعني ينصرك
عليهم باظهار دينك ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ يعني انه سبحانه وتعالى حكم بنصر نبيه

لكن بالنصرة عليهم والتبليغ (وهو خير الحاكمين) لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود

كان أهلا لذلك (وهو الففور) المتجاوز لمن تاب (الرحيم) لمسات على التوبة (قل يا أيها الناس) يا أهل مكة (قد جاءكم الحق) الكتاب
والرسول (من ربكم فمن اعتدى) بالكتاب والسنة (فأعادتدى لنفسه) سعى ثوابه (ومن مثل) كفر بالكتاب والرسول (فأعادتدى
عليها) يعني عاها حناية ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) بكفيل نسخنا آية القتال (واتبع) يا محمد (ما يوحى اليك) ما يوحى لك
في القرآن من تبليغ الرسالة (واصبر) على ذلك (حتى يحكم الله) يتحكم وينتقم ويحكمهم يوم بدر (وهو خير الحاكمين)

﴿سورة هود عليه السلام﴾ { الجزء الحادى عشر } مكية وهى ﴿٢٩٦﴾ مائة وثلاث وعشرون آية ﴿

من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق يونس وكذب به ويهد من غرق مع فرعون

﴿سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الركاب﴾ مبتدا وخبر أو كتاب خبر مبتدا محذوف ﴿أحكمت آياته﴾ نظمت نظميا حكما لا يعبر به اختلال من جهة اللفظ والمعنى أو ممت من الفساد والشغفان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ أو أحكمت بالحجج والدلائل أو جعلت حكيمه مقول من حكم بالضم اذا صار حكيمًا لأنها مشتملة على امهات الحكم الظرفية والعلمية ﴿ثم فصلت﴾ بالفرائد من العقائد والاحكام والمواعظ والافعال والاشعار أو بجعلها سورًا واطهار دينه وبقتل المشركين وأخذ الجزية من أهل الكتاب وفيها ذلهم وصغارهم والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام﴾

وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقشادة وفى رواية عن ابن عباس أنها مكية غير آية وهى قوله سبحانه وتعالى وأتم الصلوة طرى النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هى مكية الا قوله سبحانه وتعالى فلعلك تارك بض ما يوحي اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله سبحانه وتعالى ان الحسنان منهجين السيئات وهى مائة وثلاث وعشرون آية وألف وستمائة كلمة وتسعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفًا عن ابن عباس قال قال أبو بكر نارسول الله قد شئت قال شيتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الناس كورت أخرجه اليرمذى وقال حدث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت نارسول الله عمل اليك الشيب قال شيتنى هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أذاك حدث الغاشية قال بعض العلماء سب شيه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة فى الحديث لما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عن وجل﴾ الركاب أحكمت آياته ﴿قال ابن عباس لم ينسخها كتاب كما نسخت هى الكتب والشرائع﴾ ثم فصلت ﴿بمعنى ست وقال الحسن أحكمت آياته بالامر والى وفصات بالثواب والعقاب وفى رواية عنه فانكس قال أحكمت بالواب بالثواب وفصات بالامر والى وقال سادة أحكمت بالامر من الباطل ثم فصلها من حلاله وحرامه وطاعته ومعصية فيها وقيل أحكمتها الله فليس فيها

(تناقض)

(ثم فصات) بست

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الركاب) أى هذا كتاب

فهو خبر مبتدا محذوف (أحكمت آياته) صفة لها

نظمت نظميا وصنعا حكما لا

يقع فيه نقض ولا خلل

كالبناء الحكم (ثم فصلت)

كما تفصل القلائد بالفرائد

من دلائل التوحيد والاحكام

والمواعظ والفصص

أوجلت فصولا سورة

سورة وآية آية أو مرقت

فى النازل ولم تنزل جلة

أو فصل فيها ما يحتاج اليه

العباد أى بين الخصال وليس

معنى ثم الواحى فى الوقت

ولكن فى الحال

أقوى الحاكين بسلامهم

ونصرهم

﴿وسورة التي يذكر فيها

هود وهى كلها مكية﴾ آياتها

مائة وعشرون كلمة ألف

وسمائة وخمسة وعشرون

حرفا وستة آلاف

وتسعمائة وخمسة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

باساده عن ابن عباس فى

قوله تعالى (أر) يقول

ألا أنه أسأرى، ويقال قسم

أقسم (ك) أرادنا

كتابنا، أرادنا (آ) است

آلته (الحالان) الحرام

والامر والهى فلم تنسخ

أوبالانزال نجما أو فصل فيها ونخلص ما يحتاج إليه وقرئ ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء المتكلم وتم لتفاوت في الحكم أو لتراخي في الاخبار ﴿ من لدن حكيم خبير ﴾ صفة أخرى لكتاب أو خبر بعد خبر أو صلة لا حكمت أو فصلت وهو تقرير لأحكامها وتفصيلها على اكل ما يفي باعتبار ما ظهر امره وما خفي ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للافراء على التوحيد أو الامر بالتبدي عن عبادة الزكاه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا أو تركوها تركا ﴿ اني لكم منه ﴾ من الله ﴿ نذير ﴾ وبشير ﴿ بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد ﴾ وان استغفروا ربكم ﴿ عطف على ان لا تعبدوا ﴾ ثم توبوا اليه ﴿ ثم توصلوا الى مصلوكم بالتوبة فان العرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا

تناقض ثم فصلها وبينها وقيل معناه نظمت آياته نظما رسمينا حكما بحيث لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبنا المحكم الذي ليس فيه خال ثم فصلت آياته سورة سورة وقيل ان آيات هذا الكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد وأحوال القيامة وكل ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدلائل الاحكام والمواعظ والتقصص والاخبار عن النبيات وقال مجاهد فصلت بمعنى فسرت وثم في قوله ثم فصلت ليست هي للتراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل ما قلنا كيب عم الآيات هنا بالاحكام وخص بعضها في قوله منه آيات محكمات قلت ان الاحكام الذي عم به هنا غير الذي خص به هناك ففي الاحكام العام هنا انه لا يتطرق الى آياته التناقض والفساد كاحكام البناء فان هذا الكتاب نسخ جميع الكتب المتقدمة عليه والمراد بالاحكام الخاص المذكور في قوله منه آيات محكمات ان بعض آياته منسوخة نسخها بآيات منه أيضا لم ينسخها غيره وقيل أحكمت آياته أي معظم آياته محكمة واركان قد دخل النسخ على البعض فاجرى الكل على البعض لان الحكم للعاب واجراء الكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول أكلت طعاما زيدا واما أكلت بضه ﴿ وقوله تعالى ﴿ من لدن حكيم ﴾ يعني أحكمت آيات الكتاب من عند حكيم في جميع أمهاله ﴿ خير ﴾ يعني ما حوال عباده وما يصلحهم ﴿ ألا تعبدوا الا الله ﴾ هذا مقول له معناه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لئلا تعبدوا الا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلع الابداد والاصنام وما كانوا يعبدون والرجوع الى الله تعالى والى عادته والدخول في دين الاسلام ﴿ اني لكم منه ﴾ أي تل لهم يا محمد اني لكم من عند الله ﴿ نذير ﴾ ينذركم عقابه ان بتم على كفركم ولم ترحموا عنه ﴿ وبشير ﴾ يعني وأبشر بالثواب الجزيل لمن آمن بالله ورسوله وأطاع وأخلص العمل لله وحده ﴿ وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴾ اختلفوا في سان الفرق بين هذين المرتين فيقول معناه اطلوا من ربكم المغفرة

(من لدن حكيم خبير) صفة أخرى لكتاب أو خبر بعد خبر أو صلة لا حكمت أي فصلت أو تفصيلها باعتبار ما ظهر امره وما خفي ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للافراء على التوحيد أو الامر بالتبدي عن عبادة الزكاه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا أو تركوها تركا ﴿ اني لكم منه ﴾ من الله ﴿ نذير ﴾ وبشير ﴿ بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد ﴾ وان استغفروا ربكم ﴿ عطف على ان لا تعبدوا ﴾ ثم توبوا اليه ﴿ ثم توصلوا الى مصلوكم بالتوبة فان العرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا

من لدن (من عند (حكيم) حاكم أمرا لا يعبد غيره (خير) بمن يبدون لا يعبد (ألا تعبدوا) بأن لا توحدا (الا الله اني لكم منه) من الله (نذير) من النار (وبشير) جالبة (وأن استغفروا ربكم) رجحوا ربكم (ثم توبوا اليه) قبلوا اليه بالتوبة والاخلاص

من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم تضافات ما بين الامرين
﴿ يتحكم متاعا حسنا ﴾ يشكم فى امن ودعة ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو آخر اعماركم
المقدرة أولا يهلككم بذناب الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة
بالاعمال لكنهما مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا تشبه ﴿ ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾
ويعط كل ذى فضل فى دينه جزاء فضله فى الدنيا وفى الآخرة وهو وعد لبلوحد الكتاب
نخير الدارين ﴿ وان تولوا ﴾ وان تنولوا

لذنوبكم ثم ارجعوا اليه لان الاستغفار هو طلب الفقر وهو الستر والتوبة الرجوع
عما كان فيه من شرك أو موصية الى خلاف ذلك فلهذا السبب قدم الاستغفار على
التوبة وقيل مناه استغفروا ربكم لسألب ذنوبكم ثم توبوا اليه فى المستقبل وقال
القراء ثم هـ اجمعى الواو لان الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فذكرهما للتأكيد
﴿ يتحكم متاعا حسنا ﴾ يعنى انكم اذا فلتتم ما أمرتم به من الاستغفار والتوبة
وأخلصتم العبادة لله عز وجل بسط عليكم من الدنيا وأسباب الرزق ما تيشون به
فى أمن وسعة وخير قال بعضهم المتاع الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور
﴿ الى اجل مسمى ﴾ يعنى يتحكم متاعا حسنا الى حين الموت ووقت انقضاء آجالكم
فان قلت قدورد فى الحديث ان الدنيا سجين المؤمن وجنة الكافر وقد يضيق على الرجل
فى بعض أوقاته حتى لا يجد ما ينقذه على نفسه وعياله فكيف الجع بين هذا وبين
قوله سبحانه وتعالى ﴿ يتحكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ﴾ قلت أما قوله صلى الله عليه
وسلم الدنيا سجين المؤمن فهو بالنسبة الى ما أعد الله له فى الآخرة من الثواب الجزيل
والنعم المقيم فانه فى سجين فى الدنيا حتى يقضى الى ذلك المعدله وأما كون الدنيا جنة
الكافر فهو بالنسبة الى ما أعد الله له فى الآخرة من العذاب الاليم الدائم الذى لا ينقطع
فهو فى الدنيا فى جنة حتى يقضى الى ما أعد الله له فى الآخرة وأما ما يضيق على
الرجل المؤمن فى بعض الاوقات فانما ذلك لرفع الدرجات وتكفير السيئات وبيان
الصبر عند المصيبات فعلى هذا يكون المؤمن فى جميع أحواله فى عيشة حسنة لأنه راض
عن الله فى جميع أحواله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ويؤت كل ذى فضل فضله ﴿ أى
يعطى كل ذى عمل صالح فى الدنيا أجره وثوابه فى الآخرة قال أبو العالية من كثرت
طاعته فى الدنيا زادت حسناته ودرجاته فى الجنة لان الدرجات تكون على قدر
الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته
على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أهل الاعراف ثم
يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة
كتبت له عشر حسنات فان عوبت بالسيئة التى عملها فى الدنيا بقت له عشر حسنات
وان لم يعاقب بها فى الدنيا أخذ من حسناته العشر واحدة وبقت له سبع حسنات
ثم يقول ابن مسعود هلك من غلبت أحاده اعشاره وقيل معنى الآية من عمل لله وفقه
الله فى المستقبل اطاعته ﴿ وان تولوا ﴾ يعنى وان أعرضوا عما جئتم به من الهدى

(يتحكم متاعا حسنا) يطول
تفكم فى الدنيا بما فى حنة
مرضيه من عيشة واسعة
ونعمة متتابعة (الى اجل
مسمى) الى أن يتوفاكم
(ويؤت كل ذى فضل فضله)
ويعط فى الآخرة كل من
كان له فضل فى العمل وزيادة
فيه جزاء فضله لا يفس منه شيئا
(وان تولوا) وان تنولوا
(يتحكم متاعا) يشكم عيشا
(حسنا) بلا عذاب (الى اجل
مسمى) الى وقت معلوم يعنى
الموت (ويؤت) يعطى
(كل ذى فضل) فى الاسلام
(هصلا) ثوابه فى الآخرة
(وان تولوا) عن الاعمال

کشمه (لیستخفوا منه)

اسرارهم و اعلانهم فلا

ابن سراج و اسرارہ

صدورهم) يضررون في قلوبهم بغض محمد صلى الله عليه وسلم وعداؤه (ليستخفوا منه) ليستروا من محمد صلى الله عليه وسلم بعضه وعداؤه باظهار المحبة والمجالسة معه (الاحياء يستغشون ثيابهم) يغطون رؤسهم بثيابهم (يعلم مايسرون) فيما بينهم وما يضررون في قلوبهم (وما يملنون) من القتال والجفاء ويقال من المحبة والمخالسة

﴿ أنه علم بنات الصدور ﴾ بالاسرار ذات الصدور أو بالقلوب وأحوالها

أنه علم بنات الصدور ﴾ ومعنى الآية على ما قاله الأزهري أن الذين أشبهوا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي علينا حالهم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس غير هذا التفسير وهو ما أخرجه البخاري في أفراده عن محمد بن عيسى بن جعفر الخزوعي أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا أنهم يشنون صدورهم قال فسأله عنها فقال كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يحاموا أناسهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم

(أنه علم بنات الصدور)

بما فيها

(أنه علم بنات الصدور) بما

في القلوب من الخير والشر



(وما من دابة في الارض الا الله رزقها)
تفضلا لا وجوبا (ويبلغ مستقرها) مكانه من الارض ومسكنه (ومستودعها) حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة (كل في كتاب مبين) كل واحد من الدواب و رزقها ومستودعها ومستودعها في اللوح ! يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وهو الذي خلق السموات والارض) وما بينهما (في ستة)

(وما من دابة في الارض الا الله رزقها)
الاعلى الله رزقها (الالهة قائم برزقها) (ويبلغ مستقرها) حيث تأوى بالليل (ومستودعها) حيث تموت تدفن (كل) أي رزق كل دابة واجلها وأثرها (في كتاب مبين) مكتوب في اللوح المحفوظ مبين معلوم مقدور ذلك عليها (وهو الذي) والهكم هو الذي (خلق السموات والارض في ستة)

أيام ﴿ أي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف أو ما في جهنم الملو والسفل وجع السموات دون الارض لاختلاف الملويات بالاصل والذات دون السفليات ﴿ وكان عرشه على الماء ﴿ قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان مومونا على

أيام وكان عرشه على الماء ﴿ يعني قبل خلق السموات والارض قال كتب خلق الله ياقوته خضراء ثم نظر اليها بالهيئة فصارت ماء برتمد ثم خلق الريح فجعل الماء على متاهتهم و صنع العرش على الماء وقال خضره ان الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما خلق وما هو خالق وما هو كائن من خلقه الى يوم القيامة ثم ان ذلك الكتاب سحر الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيئا من خلقه وقال سعيد بن جبير سئل ابن عباس عن قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء على أي شيء كان الماء قال على متن الريح وقال وهب بن منبه ان العرش كان قبل أن يخلق الله السموات والارض ثم قبض الله قبضة من صفاء الماء ثم فزع القبضة فارتفع دخان ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم أخذ سبحانه وتعالى طينة من الماء فوضها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين والسموات في يومين والارض في يومين ثم فرغ آخر الخلق في اليوم السابع قال بعض العلماء وفي خلق جميع الاشياء وجعلها على الماء ما يدل على كمال القدرة لان البناء الضيف اذا لم يكن له أساس على أرض صلبة لم يثبت فكيف هذا الخلق العظيم وهو العرش والسموات والارض على الماء فهذا يدل على كمال قدرة الله تعالى (خ) عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعظمت ناقة في الباب فاني ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم فقاوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتغير وجهه ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قاوا قبلنا يا رسول الله ثم قالوا جئنا لتتفقه في الدين ولتسألك عن أول هذا الامر ما كان قال كان الله سبحانه وتعالى

ولم يكن معه شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء ثم أتى رجل فقال يا عمران ادرك فافتك فقد ذهبت فانطلقت اطابا فاذا السراب يقطع دونها وأيم الله لوددت أنها ذهبت ولم أقم ﴿ عن أبي رزبن المقليل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أين كان رسلنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عمامة فوقه هواء وما تحته هواء وخلق عرشه على الماء أخرجه ائرمذى وقال قال أجد يريد بالعماء أنه ليس معه شيء قال أبو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء قبله يعني لا الماء ولا العرش ولا غيرهما وقوله وكان عرشه على الماء يعني وخلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء وقوله في عمامة وجدته في كتاب عمامة مقيدا بالمد فان كان في الاصل ممدودا فغناه سبحانه رقيق ويريد بقوله في عمامة أي فوق سحاب مدبراله وعاليا عليه كما قال سبحانه وتعالى أأنتم من في السماء يعني من فوق السماء وقال تعالى لأصلينكم في جذوع النخل

أيام) من الاحد الى الجمعة تعليما للتأني (وكان عرشه على الماء) أي فوقه يعني ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض قبل بدأ يخلق ياقوته خضراء فنظر اليها بالهيئة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء على متاه ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف العرش على الماء أعظم اعتبار لاهل الافكار

أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (وكان عرشه قبل ان خلق السموات والارض (على الماء) وكان الله قبل العرش والماء

مَنْ الْمَاءَ وَاسْتَدْلَى عَلَى امْتِنَانِ الْخَلْقِ وَإِنَّ الْمَاءَ أَوَّلُ حَادِثٍ بِهَذَا الْعَرْشِ مِنْ أَجْرَامِ هَذَا الْعَالَمِ وَقِيلَ كَانَ الْمَاءُ عَلَى مَتْنِ الرَّبِّ وَاللَّهُ اعْلَمُ ذَلِكَ ﴿ لِيَلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عِلًّا ﴾ مُتَقَلِّبٌ يَخْلُقُ أَيْ خَلَقَ ذَلِكَ كَقُلُوبِ مَنْ خَلَقَ لِيَعْمَلَكُمْ مِمَّا مِثْلُ الْإِحْوَالِ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَانْجَلَتْ ذَلِكَ أَسْبَابُ وَمَوَادُّ لَوْ جُودَكُمْ وَمَعَاشِكُمْ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَعْمَالَكُمْ وَدَلَالِ أَمَارَاتٍ تَسْتَدْلُونَ بِهَا وَتَسْتَبْطِنُونَ مِنْهَا وَأَمَّا جَازِ تَعْلِيلُ فَعَلِ الْبُلُوِّ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْعِلْمِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَيْهِ كَالنَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ وَأَعْمَاذُ كَرِصَةِ التَّفْصِيلِ وَالِاخْتِبَارِ الشَّامِلِ لِفَرْقِ الْمُكَلَّفِينَ بِاعْتِبَارِ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ لِلتَّحْرِيزِ عَلَى أَحْسَنِ الْمُحَاسِنِ وَالتَّحْذِيرِ عَلَى التَّرَقُّقِ دَائِمًا فِي مَرَاتِبِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَإِنَّ الْمَرَادَ بِالْمَلِكِ مَا يَمِيزُ عَنِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عِلًّا وَأُورِعَ عَنْ حِمَارِ اللَّهِ وَأَسْرَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمَعْنَى أَيْكُمْ أَكَلْ عِلًّا وَعِلًّا ﴿ وَلَنْ تَقُلْتَ أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَدَنِ الْمَوْتِ ﴾

يَعْنِي عَلَى جَذْوَعِهَا وَقَوْلُهُ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ أَيْ مَا فَوْقَ السَّحَابِ هَوَاءٌ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَمَاتَحْتَهُ هَوَاءٌ أَيْ مَا تَحْتَ السَّحَابِ هَوَاءٌ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَعْنَى مُقْصُورٌ وَالْمَعْنَى إِذَا كَانَ مُقْصُورًا فَهَذَا لَأَشْيٌ ثَابِتٌ لِأَنَّهُ نَحْوُ مَا جَاءَ عَنِ الْخَلْقِ لَكُونُهُ غَيْرَ شَيْءٍ فَكَأَنَّهُ قَالَ فِي جَوَابِهِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ ثُمَّ قَالَ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَاتَحْتَهُ هَوَاءٌ أَيْ لَيْسَ فَوْقَ الْمَعْنَى الَّذِي هُوَ لَأَشْيٌ مَوْجُودٌ هَوَاءٌ وَلَمَاتَحْتَهُ هَوَاءٌ لِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ غَيْرَ شَيْءٍ فَلَيْسَ يَثْبُتُ لَهُ هَوَاءٌ بِوَجْهِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ الْبُرْهُوسِيُّ صَاحِبُ التَّرْغِيثِ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ أَيْنَ كَانَ عَرْشُ رَبِّنَا فَحُذِفَ الْمُضَافُ اخْتِصَارًا لِكَقَوْلِهِ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْبَيْهَقِيِّ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْمَاءُ فِي اللَّفْظِ السَّحَابُ الرِّقِيقُ وَقِيلَ الْكَثِيفُ وَقِيلَ هُوَ الضُّبَابُ وَلَا بَدَّ فِي الْحَدِيثِ مَنْ حَذَفَ مُضَافَ تَقْدِيرُهُ أَيْنَ كَانَ عَرْشُ رَبِّنَا فَحُذِفَ وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَحْذُوفِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي الْمَعْنَى الْمَقْصُورِ أَنَّهُ قَالَ هُوَ كُلُّ أَمْرٍ لَا يَدْرِكُهُ الْقَطَنُ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ أَبُو عَيْسَى إِذَا تَأَوَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَقُولُ عَنْهُمْ وَالْأَفْلَاحُ دَرَى كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ الدَّمَاءُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فَمَنْ تَوَضَّعَ وَلَا تَكْبِيفَ صَقَّتْ (م) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الْمَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَهُوَ فِي رَوَايَةِ فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَوْلُهُ فَرَّغَ يَرِيدُ أَتَمَّ خَلْقَ الْمَقَادِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا فَرَّغَ مِنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ فَإِنَّمَا أَسْرَأُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾ لِيَلُوكُمْ ﴿ يَعْنِي لِيَعْبُرَكُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنْكُمْ ﴾ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عِلًّا ﴿ يَعْنِي بِطَاعَةِ اللَّهِ وَأُورِعَ عَنْ حِمَارِ اللَّهِ ﴾ وَلَنْ تَقُلْتَ ﴿ يَعْنِي وَلَنْ تَقُلْتَ يَحْمَدُ لَهُوْلَا الْكَفَّارَ مِنْ قَوْمِكَ ﴾ أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَدَنِ الْمَوْتِ ﴿ يَعْنِي

(لِيَلُوكُمْ) أَيْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْمَعْتَمِدِينَ فِيهَا وَلَمْ يَخْلُقْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لِانْقِسَاءِ (أَيْكُمْ أَحْسَنَ عِلًّا) أَكْثَرَ شُكْرًا وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْسَنَ عِلًّا وَأُورِعَ عَنْ حِمَارِ اللَّهِ وَأَسْرَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَمَنْ شَكَرَ وَأَطَاعَ أَثَابَهُ وَمَنْ كَفَرَ وَعَصَى عَاقَبَهُ وَلَمَّا أَشْبَهَ ذَلِكَ اخْتِبَارَ الْخَبِيرِ قَالَ لِيَلُوكُمْ أَيْ لِيَقْلِبَ بِكُمْ مَا يَفْعَلُ الْمِثْلُ لِأَحْوَالِكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (وَلَنْ تَقُلْتَ أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَدَنِ الْمَوْتِ)

(لِيَلُوكُمْ) لِيَعْبُرَكُمْ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ (أَيْكُمْ أَحْسَنَ عِلًّا) أَخْلَصَ عِلًّا (وَلَنْ تَقُلْتَ) لَاهِلْ مَكَّةَ (أَنْتُمْ مَبْعُوثُونَ) مَبْعُوثُونَ (مِنْ بَدَنِ الْمَوْتِ)

ليقولن الذين كفروا أن هذا الاسحر مبین (أشار بهذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث فإذا جعلوه سحرا فقد أدرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره ساحر حجة وعلى يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل) وإن أخرنا عنهم العذاب (العذاب الآخرة) وأعداب يوم بدر (إلى أمة) إلى جماعة من الاوقات (معدودة) معلومة أو للائل والمغنى إلى حين معلوم (ليقولن ما يحبسهم) ما يمنعهم من التزول استجباله على وجه التكذيب والاستهزاء (الأبوم بأنهم) لعذاب (ليس) العذاب (مصرؤفا عنهم) ويوم منصوب ﴿ ٣٠٥ ﴾ بمصرؤفا { سورة هود } أى ليس العذاب مصرؤفا عنهم يوم يأتيهم (وحاق بهم) وأحاطهم (ما كانوا به يستهزؤن) العذاب الذى كانوا به يستهزؤن وأنما وضع يستهزؤن موضع يستجبالهم لان استجبالهم كان استهزاء (ولئن أذقنا الانسان) كان على وجه الاستهزاء (ولئن أذقنا الانسان) هو للنفس (منارحة) نعمة من رحمة وأمن وجملة واللام فى التثنية لوطنة القسم (ثم نزعناها منه) ثم سلبناه تلك النعمة وجواب القسم (أنه ليؤس) شديد اليأس من أن يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوقة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسام لقضائه (كفور) عظيم الكفران لما سلب له من القلب نعمة

ليقولن الذين كفروا أن هذا الاسحر مبین أى ما البعث أو القول به أو القرآن المنضم لذكره الاسحر فى الخديعة والبطلان وقرا حجة والكسأى الاسحر على ان الإشارة إلى القائل هو قرئ أنكم بالفتح على تقيمين قلت معنى ذكرت أو أن تكون ان معنى على أى ولئن قلت علمكم بموئيد معنى توقموا بكم ولا بتوا بانكاره لعدوه من قبل ما لاحقة له مسالفة فى انكاره (ولئن أخرنا عنهم العذاب) الموعود (إلى أمة معدودة) إلى جماعة من الاوقات قليلة (ليقولن) استهزاء (ما يحبسهم) ما يمنعهم من الوقوع (الأبوم بأنهم) كيوم بدر (ليس مصرؤفا عنهم) ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها (وحاق بهم) وأحاطهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد (ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب الذى كانوا به يستجبالون موضع يستهزؤن موضع استجبالهم كان استهزاء (ولئن أذقنا الانسان منارحة) ولئن أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها منه) ثم سلبنا تلك النعمة (أنه ليؤس) قطع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به (كفور) مانع فى كفران ما ساء له

لحساب والجزاء (ليقولن الذين كفروا أن هذا الاسحر مبین) بنون القرآن (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة) يعنى إلى أجل محدود وأصل الامة فى اللغة الجماعة من الناس فكلمة قال سبحانه وتعالى إلى أغراض أمة وعجى أمة أخرى (ليقولن ما يحبسهم) يعنى أى شئ يحبس العذاب وانما يقولون ذلك استجبالا بالعذاب واستهزاء يعنون أنه ليس بشئ قال الله عز وجل (ألا يوم يأتيهم) يعنى العذاب (ليس مصرؤفا عنهم) أى لا يصرفه عنهم شئ (وحاق بهم) ما كانوا به يستهزؤن يعنى ونزل بهم وبال استهزأهم (فوله سبحانه وتعالى) (ولئن أذقنا الانسان منارحة) من رخاء وسعة فى رزق والعيش وبسطنا عليه من الدنيا (ثم نزعناها منه) ثم سلبناه ذلك كله وأصابته المصائب باحتجائه وذبحته من أنه ليس كفور (يعنى يظل قانطا من رحمة الله آيسا من كل خير كفور أى جوه نعمتنا عادلا ولا قابل الشكر لربه قال بعضهم يابن آدم إذا كانت بك نعمة من الله من أن

العذاب إلى أمة معدودة) إلى وقت معلوم (تاوسا ٣٩ لك) يه سر (البر) أهل كذا (ما يحبسهم) ناعا الاستهزاء (الأبوم بأنهم) العذاب (ليس مصرؤفا عنهم) لا يصرف عنهم العذاب (وحتى دار ورجب ونزل بهم ما كانوا به يستهزؤن) عذابا ما كانوا به يستهزؤن بحمد على الله عليه وسلم والقرآن (ولئن أذقنا الانسان) يعنى الكفار (منارحة) نعمة (ثم نزعناها منه) أخذناها منه (أنه ليؤس) يصير آيس شئ واقنط شئ من رحمة الله (كفور) كافر بنعمة الله

الله نسأله (ولئن أدقناه لنماء بدضر أمسته) وسبنا عليه النعمة بعد الفقر الذي ناله (يقولون ذهب السيأت عني) أي المصائب التي ساءتني (أنه لفرح) (بفرح) على الناس عاذاً لله من نعمته قد شغلته الفرح والفقر عن الشكر (إلا الذين صبروا) في الجنة والبلاد { الجزء الثاني عشر } (وعملوا الصالحات) ﴿ ٣٠٦ ﴾ وشكروا في النعمة والرخاء

من النعمة ﴿ ولئن أدقناه لنماء بدضر أمسته ﴾ كهجة بدسقم وغنى بدعدم وفي اختلاف القليل نكتة لا تخفى ﴿ يقولون ذهب السيأت عني ﴾ أي المصائب التي ساءتني ﴿ أنه لفرح ﴾ بطريقتهم مقترنها ﴿ فخور ﴾ على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها وفي لفظ الأذاقة والمس تفيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من التمتع والمغن كالأنموذج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بأدنى شيء لأن الذوق أدراك الطعم والمس مبدأ الوصول ﴿ إلا الذين صبروا ﴾ على المضراء أعاناً بالله تعالى واستسلاماً مقضاه ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ شكراً لآلائه سابقهاوا لاحقها ﴿ أولئك لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ وأجر كبير ﴾ أقله الجنة والاستثناء من الإنسان لأن المراد بالجنس فإذا كان على بالإلام أفاد الاستراق ومن جله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً ﴿ فلهلك نارك ﴾ بعض ما يوحى إليك ﴿ تترك تبليغ ﴾ بعض ما يوحى إليك وهو ما يخالف رأي المشركون تخافة ردهم واستهزاء بهم ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو إليه وقوعه لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والثبوت في التبليغ مانساً ﴿ وصالحاً به صدرك ﴾ وعارض لك

وسمة وعافية فاشكرها ولا تنجدها فإن زعت عنك فبقي لك أن تصبر ولا تبأس من رحمة الله فإنه الموادع لعباده بالخير وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولئن أدقناه لنماء بدضر أمسته ﴾ يعني ولئن نحن أنعمنا على الإنسان وبسطنا عليه من العيش ﴿ يقولون ﴾ يعني الذي أصابه الخير والسمة ﴿ ذهب السيأت عني ﴾ يعني ذهب الشداهد والعسر والضيق وانما قال ذلك غرة بالله عز وجل وجراءة عليه لأنه لم يصف الأشياء كلها إلى الله وانما أضافها إلى الموأد فلهذا ذم الله تعالى قتال ﴿ أنه لفرح فخور ﴾ أي أنه أشربطر والفرح لذة تحصل في القلب بنبيل المراد والمتشهي والفقر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهى عنه ﴿ ثم استغنى ﴾ فقال تبارك وتعالى ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات ﴾ قال الفراء هذا الاستثناء مقطوع معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فإنهم ليسوا كذلك فإنهم ان نالهم شدة صبروا وإن نالهم نعمة وشكروا عاينها ﴿ أولئك ﴾ يعني من هذه صفته ﴿ لهم مغفرة ﴾ يعني لذنوبهم ﴿ وأجر كبير ﴾ يعني الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلهلك نارك بعض ما يوحى إليك ﴿ ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلهلك يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبليغه إلى من أمرك أن تبليغ ذلك إليه ﴿ وصالحاً به صدرك ﴾ يعني ويضيق صدرك بما يوحى إليك فلا تبليغه إليهم وذلك أن كفار مكة قالوا أنت بقر أن غير هذا ليس فيعسب أنك تتأفهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك ذكر آلهم

(أولئك لهم مغفرة) الذنوب (وأجر كبير) يعني الجنة كانوا يفتخرون عليه آياتهم مثلاً استرشاداً لأنهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه كتاباً أو جاء معه ملك وكانوا ليمتدون بالقرآن ويهاونون به فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يليهم ما يلقون به ويضجون منه فهيجه لإداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزأهم واقترحاتهم بقوله (فلهلك نارك) بعض ما يوحى إليك (أي لهلك تترك) أن تلقية اليهم ونبليته إليهم تخافة ردهم له وتهاونهم (وصالحاً به صدرك) بأن تتلو عليهم ولم يقل ضيق ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأنه عليه السلام كان أوسع الناس صدراً ولا أنه أشكل تارك

لا يشكر (ولئن أدقناه) أعبأته يعني الكفار (لنماء) بدضر أمسته (شدة) أصابته (يقولون) يعني

الكفار (ذهب السيأت) الشدة (عني) أنه لفرح (بفرح) بشدة الله غير شاكر (إلا) محمد صلى الله (ظاهراً) عليه وسلم وأصحابه (الذين صبروا) على الإلحاح (وعملوا الصالحات) الطاعات فجاء بهم وبين ربهم فأنهم لا يفتخرون ذلك ولكن يصبرون بالشدّة ويشكرون بالنعمة (أولئك لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر كبير) ثواب عظيم في الجنة (فلهلك) يا محمد (تارك) بعض ما يوحى إليك (أمرك) في القرآن من تبليغ الرسالة وسب آلهم وعصا (وصالحاً به) بأمرت (صدرك) قلبك

احيانا ضيق صدرك بأن تتلوهم عليهم مخافة ﴿ ان يقولوا لولا أنزل عليه كثر ﴾ ينقده في الاستتاع كالملك ﴿ أوجاه معه ملك ﴾ يصدقه وقيل الضعيف فيه مبهٍ يفسره ان يقولوا ﴿ أعانت نذير ﴾ ليس عليك الا الانذار بما أوحى اليك ولا عليك ردوا

ظاهرا فأُنزل الله عز وجل فلعلك تارك بعض ما أوحى اليك يعني من ذكر آلهتهم هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية وأجمع المسلمون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان طريقه البلاغ فانه مصصوم فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف ما هو به لاجل خطأ ولا عدا ولا سهوا ولا غلطا والله صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما أنزل الله عليه الى أمته ولم يكن منه شيء وأجمعوا على انه لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة في الوحي والانداز ولا يترك بعض ما أوحى اليه لقتول احد لان تجوز ذلك يؤدي الى الشك في أداء الشرائع والتكاليف لان المقصود من ارسال الرسول التبليغ الى من أرسل اليه فاذا لم يحصل ذلك فقد فانت فائدة الرسالة والتي صلى الله عليه وسلم مصصوم من ذلك كله واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد بقوله تعالى فاملك تارك بعض ما أوحى اليك شيئا آخر سوى ما ذكره المفسرون وللعلماء في ذلك أجوبة أحدها قال ابن الانباري قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا مما أوحى اليه لاشفاقا من موحدة أحد وغضبه ولكن الله تعالى أكد على رسوله صلى الله عليه وسلم متابعة البلاغ من الله سبحانه وتعالى كما قال يأ أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ريك الآية الثانية ان هذا من حثه سبحانه وتعالى لنيه صلى الله عليه وسلم ونحريه على أداء ما أنزل اليه والله سبحانه وتعالى من وراء ذلك في عصيته بما يخافه ويخشاه الثالث ان الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن ويضحكون منه ويتهاونون به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره لذلك وان يلقي اليهم ما لا يقبلونه ويستهزئون به فامر الله سبحانه وتعالى بتبليغ ما أوحى اليه وان لا يلتفت الى استهزائهم وان تحمل هذا الضرر أهون من كتم شيء من الوحي والمقصود من هذا الكلام التنبيه على هذه الدققة لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفي الفعل والتكلم مشتمل على ضرر عظيم ثم علم ان الضرر في باب الترك أعظم سهل عليه الاقدام على الفعل وقيل ان الله سبحانه وتعالى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا من الوحي هيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة باستهزائهم وردهم الى القول قوله قوله فلعلك تارك بعض ما أوحى اليك أي لعلك تترك ان تاتيهم اليهم مخافة ردهم واستهزائهم به وضائق به صدرك أي بأن تتلوهم عليهم ﴿ ان يقولوا ﴾ يعني مخافة ان يقولوا ﴿ لولا أنزل عليه كثر ﴾ يعني يستغنى به وينقده ﴿ أوجاه معه ملك ﴾ يعني يشهد بصدقه وقائل هذه المقالة هو عبد الله بن أبي أمية الخزومي والمخبر انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقاً في قولك بأنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وأنت عزيز عنده مع انك فقير فهلا أنزل عليك ما تستغنى به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكا يشهدك بالرسالة فتقول الشبهة في أمرك فأخبر الله عز وجل انه صلى الله عليه وسلم نذير بقوله عز وجل ﴿ أعانت نذير ﴾ نذير باللقاب

(ان يقولوا) مخافة ان يقولوا (لولا أنزل عليه كثر أوجاه معه ملك) هلا أنزل عليه ما اقترحتا من الكثر لننقده والملائكة لتصدقه ولم أنزل عليه ما لا تريد ولا تقترحه (أعانت نذير) أي ليس عليك الا ان تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغها ولا عليك ان ردوا أو تهاونوا

(ان يقولوا) ان يقولوا كفار إمكة (لولا أنزل) هلا أنزل (عليه) على محمد (كثر) مال من السماء فيعيش به (أو) جاءه ملك يشهد له (أعانت) أنت يا محمد (نذير) رسول

(والله على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه عليك بتأنيق الوحي بقلب فسمع وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفهم واستزائهم (أم يقولون) أم قطعتم (افتراء) الضمير لما يوحى اليك (الجزء الثاني عشر) ﴿قل فاتوا﴾ ٣٠٨ ﴿بشر سور﴾ نخدام أول وآخر سور بمسور

واحدة كما يقول الحارثي
في الخط لصاحبه اكتب
عشرة أسطر بحمواً اكتب
فاذا بين له الجز عن ذلك
قال قد اقتصرت منك على
سطر واحد (مثله) في
الحسن وانزاله عن مثله
أمثله ذهاباً إلى مخالطة كل
واحدة منها (مفتريات)
صفحة لمشر سور لما قالوا
اقتربت القرآن واختلقته
من عند نفسك وليس من
عند الله أرخى مهم العنان
وقال هـ وأني اختلته من
عند نفسي فأتوا أتم أها
كلام مثله خلت من عند
أغسرك فأتم حرب ففعله على
(وادعوا من اسطمت
من دول الله) إلى المعاونة
على المارسة (اسكتهم
صادق) انه يرى (فان
لم تسبحوا أتم

من سورة القرآن لـ سورة: الأعراف، رآه الناس والملائكة والأعراف والأولاد والذين آمنوا (موله)
وهو (مفردات) من تلاميذكم (واديهم) استمعوا منكم (من دبر الله انكم صادقين)
ان محمد صلى الله عليه وسلم يستمعون ذلك الاله (انكم استمعوا لكم) لم يحث الظلمه

فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وإن لا اله الا هو ﴿٣٠٩﴾ وحده وإن توحيده واجب ﴿سورة هود﴾ والاشراك به ظلم عظيم اليه اعلوا عند ذلك ان لا اله الا الله

وَأَمَّا جَعِ الْحَطَابُ بِعَدِ
أَفْرَادِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ لَكُمْ فَاعْمُوا
بِعَدِ قَوْلِهِ فَلَا تَجْمَعُوا
لِتَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُولَا نِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ
كَأَنَّهُمْ يَجْعَدُونَهُمْ وَأُولَا نِ
الْحَطَابُ لِلْمُشْرِكِينَ وَالضَّعِيفِ
فِي قَانٍ لَمْ يَتَّخِذُوا لِمَنْ
اسْتَطَاعُوا أَيَّ قَانٍ لَمْ يَتَّخِذُوا
لَكُمْ مِنْ تَدْعُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِلَى الْمَظَاهِرَةِ عَلَى الْحَارِضَةِ
لِعَلِّهِمْ بِالْعِزِّ عِنْدَ فَاعْمُوا
أَمَّا أَنْزَلَ بِعِلْمِهِ أَيَّ ذَا نِهِ
أَوْ بَأْسِهِ (فَقِيلَ أَنْتُمْ مَسْلُونٌ)
مُتَّبِعُونَ لِلْإِسْلَامِ سَهْنَهُ
الْحِجَّةَ الْقَاطِمَةَ وَمِنْ حِجَلِ
الْحَطَابُ لِلْمُسْلِمِينَ فَجَاءَ
فَاتُوا عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي أَنْتُمْ
عَلَيْهِ وَازْدَادُوا يَقِيَاعًا لَهُ
مِثْلُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَعَلَى
التَّوْحِيدِ هَلْ أَنْتُمْ مَسْلُونٌ
مُخْلِصُونَ (مِنْ كَانِ يَرِيدُ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَفِ
الْهِمِّ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا

(فاعلموا) یا معشر الکفر
(أنا أنزل) جبریل بالقدر
(بعلم الله) وأمره (وأن
لا اله الا هو فہر أنتم مسلمون)
مقرون بحمد علیہ السلام
والقرآن (من کا سرد

وجع الضعير اما تعظيم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أولان المؤمنين كانوا ايضا يقدّمونهم وكان امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متساوياً لهم من حيث انه يحب بابعاءهم في كل امر الاما خصه الدليل والتشبيه على ان الضعير مما يوجب رسوخ اعانهم وقوة يقينهم فلا يتفلقون عنه ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فاعلموا انما نزل به الله ﴾ ملتباً بما لا يملك الا الله ولا يقدر عليه سواه ﴿ وان لا اله الا هو ﴾ واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر على الامر ولا يقدر عليه غيره والظهور بجز آلهتهم وتسميص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقاط من ان يجهرهم من بأس الله آلهتهم ﴿ فهل اتم مسلكون ﴾ ثابتون على الاسلام راضون به مخلصون اذا تحقق عندهم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطاباً للشركيين والضعير ولم يستجيبوا لكم لمن استعظمتم أي فأنتم مستجبوا لكم الى المظاهرة لجهزم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن الممارسة فاعلموا انه نظم لا يعلل الا الله وانه منزل من عنده وان مادام كما عليه من التوحيد حق فهل اتم داخلون في الاسلام بديقام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ ثابته من معنى الطلب والتنبية على قيام الموجب وزوال العذر ﴿ من كان يريد الحوية الدنيا واثباتها ﴾ باحسانه وبره ﴿ نوفي اليهم اعمالهم فيها ﴾

[illegible]

الحياة الدنيا) بعلمه الذي افترض الله عليه (وزينتها) زهرتها (نوف اليهم) أجالهم (نوف لهم) ثواب أعمالهم (فيها) في الدار

ونوصل بهم جزء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد
وقرى يوف بالياء اى يوف الله ويوف على البناء للمفعول ونوفى بالتخفيف والرفع لان
الشرط ماض كقولهم

وان آتاه خليل يوم مسفة • يقول لا عتاب الى والى ولا حرم
 ﴿ وهم فيها لا ينجون ﴾ لا ينجون شيئاً من اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل
 في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم ﴿ اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ﴾
 مطلقا في مقابلة لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار
 الزنم السيئة ﴿ وجب ما صنعوا فيها ﴾ لانهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة اولم يكن
 لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعبد في اقتضائه ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق
 الظرف بصنعوا على ان الضمير الدنيا ﴿ وباطل ﴾ في نفسه ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ لانهم
 يعمل على ما ينهى وكان كل واحدة من الحلتين حلقا لقبالها وقرى باطلا على انه مقبول

أَجْلَاهُمْ إِلَىٰ جُلُوهَا لَطَبَ الدُّنْيَا وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سَجَّاهَهُمْ وَتَعَالَىٰ يَوْسَعُ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ وَبَدَّعَ مِنْهُمْ
الْمَكَارَ فِي الدُّنْيَا وَخَوَّذَكَ ﴿يَوْمَ فِيهَا لَا يَجُوسُونَ﴾ ۖ يَتَنَبَّهُ لِمَنْ لَا يَتَقَوَّنُ مِنْ أَجْوَاجِهِمْ أَعْمَالُهُمُ
الَّتِي عَمِلُوهَا لَطَبَ الدُّنْيَا بَلْ يَطْوِنُ أَجْوَاجَهُمْ أَعْمَالُهُمْ كَامِلَةٌ مَوْفَرَةٌ ﴿وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ ۖ يَتَنَبَّهُ بِمَا عَمِلُوا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ﴿وَبِاطِلٍ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ۖ لِأَنَّهُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَاخْتَلَفَ الْمُفْسِرُونَ فِي الْمَعْنَى بِهَذِهِ آيَةُ فَرُودٍ قِتَادَةٍ عَنْ أُنْسٍ
أَنَّهَا فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَعَنِ الْحَسَنِ مَثَلُهُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ مَنْ عَمِلَ عِلًّا صَالِحًا فِي غَيْرِ تَقْوَىٰ
يَتَنَبَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ ۖ أُعْطِيَ عَلَىٰ ذَلِكَ أَجْرٌ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ أَنْ يَبْصَلَ رَجُلًا وَأَطْمَعِي سَائِلًا
أَوْ بِرَحْمٍ مَضْطَرًا وَأَنْجُو هَذَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ۖ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا يَوْسَعُ
عَلَيْهِ فِي الْمَيْمَنَةِ وَالرِّزْقُ وَيَقْرَعُ فِيهِ خَوْلُهُ وَبَدَّعَ عَنْهُ الْمَكَارَ فِي الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ
فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ وَيَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ سِيَاقُ الْآيَةِ وَتَعْوِيقُهَا وَلِئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ
لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَهَذِهِ حَالَةُ الْكَافِرِ فِي الْآخِرَةِ وَقَبْلَ نَزْلِهَا وَفِي الْمَنَاقِبِ
الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ بِغَيْرِهَا ۖ رَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَاهُ لَأَنَّهُمْ كَانُوا
لَا رَجُوعَ نَوَابِ الْآخِرَةِ ۖ فَيَلْزَمُ أَنْ يَحُلَّ الْآيَةُ عَلَىٰ الصُّومِ أَوَّلَىٰ ۖ فَيُنْزِلُ دَرَجَةَ الْكَافِرِ
وَالْمُسَافِقِ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ وَأَتَوْهُنَ الَّذِي بَأَىٰ بِطَاعَتِهَا وَأَعْمَالِ الْبِرِّ عَلَىٰ وَجْهِ الرِّاءِ
وَالسَّمْعَةِ قَالَ جَاهِدُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُمْ أَهْلُ الرِّاءِ وَهَذَا الْقَوْلُ مُشْكَلٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ سَجَّاهَهُ
وَتَعَالَىٰ وَلِئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ لَا يَلِيقُ بِحَالِ الْمُؤْمِنِ إِلَّا إِذَا فَلَسْنَا
أَنَّ تِلْكَ الْأَعْمَالُ الْفَاسِدَةُ وَالْأَفْصَالُ الْبَاطِلَةُ لَمَّا كَانَتْ لِعِبَادَتِهِ اسْتَحَقَّ عَاقِبَتُهَا وَوَعِيدُ الشَّدِيدِ
وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ ۖ وَيَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا مَا رَوَىٰ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا
أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشَرَكُهُ أَخْرَجْتُهُ مِنْ عِلْمِي ۖ عَنْ أَبِي عَمْرٍاءَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَمَلَّظَ عَمَلًا لِعِبَادَتِهِ أَوْ أَرَادَهُ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَوَّأ ۖ مَقْدَمُهُ مِنَ النَّارِ أَخْرَجَهُ
الْبَرْمَذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَمَلَّظَ عَمَلًا مَعَ بَيْتِي

وهم فيها لا يخسرون) توصل
إليهم أجور أعالهم وافية
كاملة من غير محس في الدنيا
وهو ما يرزقون فيها من
الصحة والرزق وهم الكفار
أو المنافقون (أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة
إلا النار وحيط ما صنوا
فيها) يحيط في الآخرة
ما صنوه أو صنعهم أي لم يكن
لهم ثواب لأنهم لم يريدوا به
الآخرة إنما أرادوا به
الدنيا وقد في إليهم ما أرادوا
(ويطال ما كانوا عمولون)
أي كان علمهم في نفسه أطال
لأنه لم يعمل لغرض صحيح
والعمل الباطل لا ثواب له

(وهم فيها) في الدنيا
(لا ينجسون) لا ينقص من
ثواب أعمالهم (وأولئك الذين)
علوا للقرآن (ليس لهم في
الآخرة إلا النار) رحط
ماستوفيا (رد عليهم
مما عاوى الديان من الحشرات
وإطبل ما أتواهم بملون)
ولانباؤ في الآخرة عا
كانوا يعملون في الديان
الحشرات لهم علوا وادبر الله

يصلون وما إلهامية أوفى معنى المصدر كقولهم

ولا أخارحاً من في زور كلام

وبطل على القلب ١٠ أفن كان على بنية من ربه ١١ برهان من الله بدله على الحق والصواب
فيما أتبه وبذره والعزيمة لا تكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين مهمهم
وأفكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره
أفن كان على بنية كمن كان يريد الحياة الدنيا وهو حكيم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به
التي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مؤمنوا هل الكتاب ١٢ ويتلو ١٣ ويتبع ذلك
البرهان الذي هو دليل العقل ١٤ شاهد منه ١٥ شاهد من الله شاهد بصحته وهو القرآن

به وجه الله لا يتعلم الا يصيبه غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني
ربحها أخرجه أبو داود ١٦ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا
بالله من - ب الحزن قالوا يا رسول الله وما ب الحزن قال واد في جهنم تشود منه جهنم
كل يوم ألب مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء المراءون بأعمالهم أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن غريب ١٧ قال البغوي وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصفر قال
الراء أخرجه بغير سند وهو الرأهوان يظهر الانسان الاعمال الصالحة ليحمده الناس
عليها أو ليتقنوا فيه الصالح أو ليتصدوا به البطاء فهذا العمل هو الذي لغير الله فعوذ
بالله من الخذلان قال البغوي وقيل هذا في الكفار يعني قوله من كان يريد الحياة الدنيا
وزيئها أما المؤمن فببدا الدنيا والآخرة وأرادته الآخرة غالبه فجازى بحسناته
في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الآخرة
وأما الكافر فيقطع بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى

بها خبراً أخرجه البغوي بغير سند ١٨ قوله سبحانه وتعالى ١٩ أفن كان على بنية من
ربه ٢٠ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمه الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا
وزيئها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدار الآخرة فقال
سبحانه وتعالى أفن كان على بنية من ربه أي كمن يريد الحياة الدنيا وزيئها وليس اهم
في الآخرة الا التار وانما حذف هذا الجواب لظهوره ودلالة الكلام عليه وقيل معناه
أفن كان على بنية من ربه وهو الذي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كمن هو في ضلالة
وكفر والمراد بالبيئة الدين الذي أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وقبل المراد بالبيئة
اليقين يعني أنه على يقين من ربه أنه على الحق ٢١ ويتاوه شاهد منه ٢٢ يعني ويتابعه
من شهد له بصدقه واختلقوا في الشاهد من هو فقال ابن عباس ٢٣ عامة وأراجم
ومحاذ وعكرمه والضحا ٢٤ وأكثر المفسرين انه جبريل عليه السلام يريد جبريل
يبع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده وسدده ويثبته وقال الحسن وقنادة ٢٥ ولسان
النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن محمد بن الحنفية قال قال النبي ان علي ابن أبي

(أفن كان على بنية من ربه)
أمن كان يريد الحياة الدنيا
كمن كان على بنية من ربه أي
لا يمتبونهم في المنزلة ولا
يقاربونهم يعني ان بين
الفرقتين تبايناً وأراد
بهم من آمن من اليهود كسيد
الله بن سلام وغيره كان
على بنية من ربه أي على
برهان من الله وبيان ان
دين الاسلام حق وهو دليل
العقل (ويتلو) ويتبع ذلك
البرهان (شاهد) شهد
بصحته وهو القرآن (منه)
من الله أو من القرآن فقد
مرد ذكره آنفاً

(أفن كان على بنية من ربه)
على بيان نزل من ربه يعني
القرآن (ويتلو) يقرأ
عليه القرآن (شاهدنا)
من الله يعني جبريل

ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فلما أيضاً تلاوه في التصديق أو البينة هو القرآن وتلاوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على أن الضمير له أو من التلاوة والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلاوه الملائكة أو للجنة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جلة مبتدأ وقرئ كتاباً بالنصب عطفاً على الضمير في يتلاوه أي يتلو القرآن شاهد من كان على بينة دالة على أنه حق كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل وقرأ من قبل القرآن التوراة اماماً كتاباً مؤتمناً في الدين ورجة على المنزل عليهم لانه الوصلة إلى الفوز بخير الدارين أولئك أشارت إلى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن تكفروا به من الأحزاب من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول طالب رضى الله عنه أنت التالى قال وماتنى بالتالى قلت قوله سبحانه وتعالى ويتلو شاهد منه قال وددت أنى هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن اللسان لما كان يعرب عما في الجنان ويظهره جعل كاشفاً له لأن اللسان هو آلة الفصل والبيان وبه يتلى القرآن وقال مجاهد الشاهد هو ملك يحفظ التوراة صلى الله عليه وسلم وبسندده وقال الحسين بن الفضل الشاهد هو القرآن لأن إعجازه وبلاغته وحسن نظمه يشهد للتى صلى الله عليه وسلم بنبوته ولأنه أعظم مجزأته الباقية على طول الدهر وقال الحسين بن علي وابن زيد الشاهد منه هو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن من نظر إلى التى صلى الله عليه وسلم بين العقل والبصيرة علم أنه ليس بكذاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون وقال حابر بن عبد الله قال علي بن أبي طالب ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان فقال له رجل وأنت أي آية نزلت فيك فقال علي ما تقرأ الآية التي في هود وبنائه شاهد منه فعل هذا القول يكون الشاهد علي بن أبي طالب وقوله منه يعني من التى صلى الله عليه وسلم والمراد تنسريب هذا الشاهد وهو علي لاتباله بالتى صلى الله عليه وسلم رقيب تلاوه شاهد منه يعني الأبحل وهو اختصار الفراء والمسنى أن الأبحل يتلو القرآن في التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بالإيمان به وإن كان قد نزل قبل القرآن وفوله سبحانه وتعالى ومن قبله يعني ومن قبل نزول القرآن وأرسال محمد صلى الله عليه وسلم كتاب موسى يعني التوراة في اماماً ورجة يعني أنه كان اماماً لهم رجحوا إليه في أمور الدين والأحكام والشرايع وكونه رجلة لأنه الهادي من الضلال وتلك سبب حصول الرجة لقوله تعالى أولئك يؤمنون به يعني أن الذين دسعوهم به بأنهم على بينة من ربهم هم المراد بهم نبوة أولئك يؤمنون به يعني بحمد صلى الله عليه وسلم وقول إراد الله أن أسلموا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ومن تكفروا به يعني تكفروا به صلى الله عليه وسلم من الأحزاب يعني من جميع الكفار وأصحاب الأعداء

(ومن قبله) ومن قبل القرآن (موسى) وهو التوراة أى ويتلو ذلك الراهان أيضاً من قبل القرآن كتاب موسى عليه السلام (اماماً) كتاباً مؤتمناً في الدين قدوة فيه (ورجة) ونعمة عظيمة على المستألفين اليهم وهما حالان (أولئك) أى من كان على بينة (وهو نبوة) بالقرآن (ومن تكفروا به) بالقرآن (من الأحزاب) منى أهل مكة ومن ضاههم من المتخلفين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) توراة موسى رآه عليه جبريل (اماماً) يقتضى به (ورجة) لمن آمن به (أولئك) من آمن بكتاب موسى (يؤمنون به) بحمد عليه السلام والقرآن وهو عبد الله بن سلام وأصحابه (ومن تكفروا به) بحمد عليه السلام (من الأحزاب) من جميع الكفار

ومورده (فلا تذك في صرية)
شك (منه) من القرآن ومن
الموعده (انما الحق من ربك
ولكن أكذب الناس
لا يؤمنون ومن أظلم ممن
افترى على الله كذباً أولئك
يعرضون على ربهم)
يحسبون في الموقف وتعرض
أعمالهم (و يقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم) ويشهد عليهم
الاشهاد من الملائكة
والنبيين بانهم الكذابون
على الله بأنه اتخذ ولداً
وشريكاً (اللعنة الله على
الظالمين) الكاذبين على
ربهم والاشهاد جمع شاهد
كأصحاب وصاحب وأشهد
ككشريف وأسراف

(قالار موعده مصيره)

(فلا تذك يا محمد في صرية)

في شك (منه) من مصيره من كفر
بالقرآن (انما الحق من ربك)
أن مصيره من كفر بالقرآن
الاروي قال فلا تذك في صرية
في شك منه من القرآن انه
الحق من ربك نزل به جبريل
(ولكن أكذب الناس) اهل
مكة (لا يؤمنون ومن أظلم)
أعق وأجرأ (من افترى)
اخلاق (على الله كذباً
أولئك معرضون على ربهم)

ساقون الى ربهم (وتقول

الاشهاد) الملائكة والانبيا

(دعواهم) الكفار (الذين

كذبوا على ربهم) لعنة الله (عذاب الله) (على السامعين)

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ قالنار موعده ﴾ بردها لاعماله ﴿ فلا تذك في صرية ﴾
منه ﴿ من الموعده أول القرآن ﴾ وقرى صرية بالضم وهما الشك ﴿ انه الحق من ربك ﴾
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿ لقلة نظرهم واختلاف فكرهم ﴾ ومن أظلم ممن افترى
على الله كذباً ﴿ كأن استنابيه مالم ينزله أو فني عنه مالم ينزله ﴾ أولئك يعرضون
على ربهم ﴿ في الموقف ﴾ بأن يحسبوا وتعرض أعمالهم ﴿ ويقولوا الاشهاد ﴾ من الملائكة
والنبيين ومن جوارحهم وهو جمع شاهد كأصحاب ﴿ وأشهد كأشراف جمع شريف
﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ ألعنة الله على الظالمين ﴿ تهول عظم مما يحقق بهم

المختلفة فتدخل فيه اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وغيرهم والاحزاب
الفرق الذين تحزبوا وتجمعوا على مخالفة الانبياء ﴿ قالنار موعده ﴾ يعني في الآخرة
﴿ روى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ والذي
نفس محمد بيده لا يسمع في أحد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ومات ولم يؤمن
بالتى أرسلت به الا كان من أصحاب النار قال سعيد بن جبيرة ما بلغني حديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله عز
وجل حتى بلغني هذا الحديث لا يسمع في أحد من هذه الامة الحديث قال سعيد
فقات ابن هذا في كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى الى
قوله سبحانه وتعالى ومن يكفر به من الاحزاب قالنار موعده قال فالاحزاب اهل
الملل كلها ﴿ ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ فلا تذك في صرية ﴾ منه انما الحق من ربك ﴿ فيه
قولان أحدهما ان معناه فلا تذك في شك من صحة هذا الدين ومن كون القرآن نازلاً
من عند الله فعلى هذا القول يكون متلفاً بما قبله من قوله تعالى أم يقولون انتراه والقول
الثاني أنه راجع الى قوله ومن يكفر به من الاحزاب قالار موعده يعني فلا تذك في شك
من ان النار موعده من كفر من الاحزاب والخطاب في قوله فلا تذك في صرية لئن صلى
الله عليه وسلم والمراد به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وبعض هذا
القول ساق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ يعني
لا يصدقون بما أوحى اليك أو من ان موعده النار ﴿ قوله عز وجل ﴾ ومن
أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴿ يعني أى الناس أشد تمدياً بمن اختلق على الله كذباً
فكذب عليه وزعم ان له شريكاً أو ولداً وفى الآية دليل على أن الكذب على الله من أعظم
أنواع الظلم لان قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ ورد في معرض المبالغة
﴿ وأولئك ﴾ يعني المفسرين على الله الكذب ﴿ معرضون على ربهم ﴾ يعني يوم التيامنة
فيسألهم عن أعمالهم في الدنيا ﴿ ويقولوا الاشهاد ﴾ يعني الملائكة الذين يحضرون أعمال
بنى آدم فانه مجاهد وقال ابن عباس هم الانبياء وأرسل به قال الضحى رتبة
الاشهاد الخلق كلهم ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ أى في الدنيا وعنده الفصيح
كبر في الآخرة لكل من كذب على الله ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ يعني يقول الله

(فاقوا و خا ٤٠ لث)

كذبوا على ربهم ألعنة الله (عذاب الله) (على السامعين)

(الذين يصدون عن سبيل الله) يصرفون الناس عن دينه (ويقولوا هوجا) يصفونها بالأهوجاج وهي مستقيمة أو يقفون أهلها ن يوجبوا بالردة { الجزء الثاني عشر } (وهم بالآخرة) ﴿ ٣١٤ ﴾ هم كفارون هم الثانية التأكيدهم كفارهم

حينئذ نلظهم بالكذب على الله ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ عن دينه ﴿ ويبنونها عوجا ﴾ ويصنعونها بالاعراف عن الحق والصواب أو يبنون أهلها ناسجوا وإرادة ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ والحال أنهم كافرون بالآخرة وتكريرهم تأكيد كفرهم واختصاصهم به ﴿ أولئك لم يكونوا مميزين قبل الأرض ﴾ أي ما كانوا مميزين الله أن يعاقبهم في الدنيا ﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴾ يمتنونهم من العقاب ولكنه أخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم ﴿ يضاعف لهم العذاب ﴾ استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويقوب يضعم بالتشديد ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع ﴾ لتصامهم عن الحق وبفضهم له ﴿ وما كانوا بصرون ﴾ لتصامهم عن آيات الله وكأنه الملة في مناعة العذاب وقيل هو بيان للمنافع من ولاية الآلهة بقوله ﴿ وما كان لهم من دون الله من أولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب

ذلك يوم القيامة فيلتمهم ويطردهم من رحته (ق) عن صفوان بن عمرز المازني قال
بينما ابن عمر بطوف بالبيت اذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن أخبرني ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب
كذا يقول اعرف رب اعرف مرتين فيقول سترنا عليك في الدنيا وأنا أغفرها
لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنة ٥ وفي رواية ثم تطوى صحيفة حسنة وأما الكفار
والمناطقة فنقول الإجماع وفي رواية فتأخذ رسل الله في الإجماع من الخلافة

هؤلاء الذين كتبوا على رءسهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴿١﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ هذه الآية متصلة بما قبلها والمعنى ألا لعنة الله على الظالمين ثم وصفهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله يعني يعمون الناس من الدخول في دين الله الذي هو دين الاسلام ﴿وبغفوها عوجا﴾ يعني وبطلون لقاء الشبهات في قلوب الناس وتعويج الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام ﴿وهو بالآخره كما كفرون﴾ يعني وهم مع صدمه عن سبيل الله يمحذون البعث بعد الموت وينكرونه ﴿اولئك﴾ يعني من هذه صفهم ﴿لم تكونوا مجزين في الارض﴾ قال ابن عباس يعني سابقين وقيل هاردين وقيل فاتين في الارض والمعنى انهم لا يجزؤون الله اذا ارادهم بالذباب والانتقام منهم ولكنهم في قبضته ومملكه لا يقدرون على الانتقام منه اذا طلبهم ﴿وما كان لهم من دون الله من اولاد﴾ يعني وما كان لهم لؤلؤا للمشركين من انصار يتبعونهم من دون الله اذا ارادهم سوا اعداؤنا ﴿فضاعف لهم المذاب﴾ يعني في الآخرة يزداد عذابهم بسبب صدمه عن سبيل الله وانكارهم للبعث بعد الموت ﴿وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ قال قتادة سمعوا عن سماع الحق ولا سمعوا خيرا فينفذون به ولا يبصرون خيرا فأخذون به وتا- ابن عباس أخبرنا سبحانه وتعالى

بِالْآخِرَةِ وَاسْتَخْصَصْنَاهُ
(أَوَّلُكَ لَمْ يَكُنُوا) أَيْ
مَا كَانُوا (مُجَهِّزِينَ فِي
الْأَرْضِ) مُجَهِّزِينَ لِلَّهِ فِي
الدُّنْيَا أَنْ يَصَاقِبَهُمُ الْوَأْرَادُ
عِقَابِهِمْ (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ) مَنْ
يَتَوَلَّاهُمْ فَيَنْصُرُهُمْ مِنْهُ
وَيَنْتَعِمُ مِنْ عِقَابِهِ وَلَكِنَّهُ
أَرَادَ انْظَارَهُمْ وَتَأْخِيرَ
عِقَابِهِمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ وَهُوَ
مِنْ كَلَامِ الْأَشْهَادِ (يَضَاعَفُ
لَهُمُ الْعَذَابُ) لِأَنَّهُمْ أَضَلُّوا
النَّاسَ عَنْ دِينِ اللَّهِ يَضَعُ
مَكِّي وَشَامِي (مَا كَانُوا
يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) أَيْ
اسْتِمَاعَ الْحَقِّ (وَمَا كَانُوا
بِصُرُونَ) الْحَقِّ

المشركين (الذين يصدون)
يصرفون (عن سبيل الله)
عن دين الله و طاعته
(ويصرفونها عوا) يطالبونها
زفيا ويقال غيرا (وهم
بالآخرة) البعث بعد
الموت (هم كافرون)
جاحدون (اولئك لم يكونوا
محييين في الارض)
بفائتين من عذاب الله
(وما كان لهم من دون الله)
من عذاب الله (من أولياء)
تحفظهم (بضاعب لهم
العذاب) ببنى الرؤساء
(ما كانوا يستطيعون السمع)

الاستماع الى كلام محمد صلى الله عليه وسلم من فضة وموتال بما كانوا لا يمتثلون السمع الاستماع الى كلام محمد السلام (وما كانوا يصبرون) الى محمد عليه السلام من بعضه يقال وما كانوا يصبرون مجدا صلى الله عليه وسلم (انه)

(أولئك الذين خسروا أنفسهم) حيث اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله (ومثلهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها (لاجرم) في الآخرة (هم الآخرون) بالإسداد والصدود وفي لاجرم أحوال أحدها ان لارد لكلام سابق ﴿ ٣١٥ ﴾ أى ليس { سورة هود } الاسم كما زعموا ومعنى

اعتراض ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى ﴿ ومنل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من الآلهة وشفاعتها وأخسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة ﴿ لاجرم أنهم في الآخرة هم الآخرون ﴾ لأحاديثهم وأكثر خسرتهم ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم ﴾ اطمانوا اليه وخشعوا له من الحبث وهو الارض المطمئنة ﴿ أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ دائمون ﴿ مثل الفريقين ﴾ الكافر والمؤمن ﴿ كالاعشى والاصم والبصير والسميع ﴾ يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعشى لتصاميه

انه أحوال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة أبصارهم ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ معنى ان هؤلاء الذين هذه صفتهم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله ﴿ ومنل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ معنى وبطل كذبهم واعكم وفرجتهم على الله وادعاهم ان الملائكة والانسام تشفع لهم ﴿ لاجرم ﴾ معنى حقا وقال القراء لأحالة ﴿ أنهم في الآخرة هم الآخرون ﴾ لانهم باعوا منازلهم في الجنة واشتروا عوضها منازل في النار وهذا هو الحسار المبين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم ﴿ لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة أتمه يذكر أحوال المؤمنين في الدنيا وبرجهم في الآخرة والاخبارات في اللغة هو الخشوع والحضور وطمأنينة القلب ولفظ الاخباريات بمعنى إلى وبالإلام فاذا قلت أختبت فلان الى كذا فمناه اطمان اليه واذا قلت أختبت له فمناه خشع وخضع له وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جمع أعمال الجوارح وقوله وأختبوا اشارة الى أعمال القلوب وهي الخشوع والحضور والاعمال الصالحة لا تنفع في الآخرة الا بحصول أعمال القلب وهي الخشوع والحضور فاذا فرسنا الاخباريات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم بأنون بالاعمال الصالحة مطمئين الى صدق وعده الله بالواب والجزاء على تلك الاعمال أو يكونون مطمئين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فرسنا الاخباريات بالخشوع والخضوع كان معناه أنهم بأنون بالاعمال الصالحة خائفين وجابين أن لا تكون مقبولة وهو الخشوع والحضور ﴿ أولئك ﴾ معنى الذين هذه صفتهم ﴿ اصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ أخبر عن حالهم في الآخرة بابهم من أهل الجنة التي لا تقاطع لعيمها ولا زوال ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ مثل الفريقين كالاعشى والاصم والبصير والسميع ﴿ لما ذكر الله سبحانه وتعالى

من يفضد (أولئك) الى رسامه (الذين خسروا أنفسهم) غبنوا أنفسهم وأهاليهم ومنازلهم وخدمهم في الجنة وورثه غيرهم من المؤمنين (ومنل عنهم) بطل واشتغل عنهم بانفسهم (ما كانوا يفترون) يصدون من دون الله بالكذب (لاجرم) حقا (أنهم في الآخرة هم الآخرون) القبونون بنهاب الجنة

وما فيها (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم واقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (واختبوا الى ربهم) اخلصوا اليهم وخضوا اليهم وخشعوا من ربهم (أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) مقيون (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (من) كالاعشى والاصم يقول مثل الكافر كالاعشى لا يبصر الحق والهدى وكالاصم لا يسمع الحق والهدى (والبصير والسميع)

شبه فريق الكافرين بالاعى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع (هل يستويان) يعنى الفريقين (مثلا) تشبها هو منه على التمييز (أفلا تذكرون) فنتفهمون {الجزء الثانى عشر} بضرب ﴿ ٣١٦ ﴾ المثل (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه

عن آيات الله وبالا صم وتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتأييده عن تدبير معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالصد فيكون كل واحد منهما مشبها بالثمين باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين الصم والعمى والمؤمن بالجامع بين ضديهما والمالط لطف الصفة على الصفة كقولهم

الصالح فالناثم فالآيب

وهذا من باب اللف والطباق ﴿ هل يستويان ﴾ هل يستوى الفريقان ﴿ مثلا ﴾ أى تشبها أو صفة أو حالا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ بضرب الامثال والتأمل فيها ﴿ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم ﴾ بلى لكم وقرآنفع وعاصم وابن عاصم وحجة بالكسر على ارادة القول ﴿ نذير ميم ﴾ ايبن لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ بدل من انى لكم أو مفصول ميم ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا أو نذير هو أى اخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴿ مؤلم ﴾ وهو فى الحقيقة صفة المذبذبن لكن وصف به العذاب وزمائه على طريق جدجده ونهاره سائم للبالغة ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثنا ﴾

أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الهدى والحق ومن الصم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والاعتقاد للطاعة ضرب لهم مثلا فقال تبارك وتعالى مثل الفريقين يعنى فريق المؤمنين وفريق الكافرين كالاعى وهو الذى لا يهتدى لرشده والاصم وهو الذى لا يسمع شيا ألبة والبصير وهو الذى يبصر الاشياء على ماهيتها والسميع وهو الذى يسمع الاصوات ويحيط الداعى فكل المؤمنين كمثل الذى يسمع ويبصر وهو الكامل فى نفسه ومثل الكافر كمثل الذى لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص فى نفسه ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ قال القراء لم يقل هل يستويان لان الاعى والاصم فى حيز كأنهما واحد وهما من وصف الكافر والبصير والسميع فى حيز كأنهما واحد وهما من وصف المؤمن ﴿ أفلا تذكرون ﴾ يعنى فتعطلون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد أرسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير ميم ﴿ يعنى أن نوحا عليه السلام قال لقومه حين أرسله الله اليهم انى لكم ايها القوم نذير ميم يعنى بين النذارة أخوف بالعقاب من خالف أمر الله وعبد غيره وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ يعنى مؤلم موجع قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعة عشرة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقبل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعة عشرة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ﴾ يعنى الانتراف والرؤساء من قوم نوح ﴿ ما نراك ﴾ يا نوح ﴿ الا بشرا مثنا ﴾ يعنى

انى لكم نذير ميم ﴿ أى بلى لكم والمعنى أرسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله لى لكم نذير ميم بالكسر فلا اتصل به الجار فتح كافتح فى كان والمعنى على الكسر وبكسر الالف شامى ونافع وعاصم وحجه على ارادة القول ﴿ أن لا تعبدوا الا الله ﴾ ان مفسرة متعاقبة بارسلنا أو نذير ﴿ أى أخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ وصف اليوم باليم من الاسناد المجازى لوقوع الام فيه ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ﴾ يريد الاشراف لانهم علون القلوب هيئة والمجالس أهدأ ولا نهم ملؤا بالأحلام والآراء الصائبة (ما نراك الا بشرا مثنا) أرادوا انه كان يبنى أن يكون ملكا يقول مثل المؤمن كمثل البصير يبصر الحق والهدى وكالسميع يسمع الحق والهدى (هل يستويان مثلا) فى المثل يقول هل يستوى الكافر مع المؤمن فى الطاعة والثواب (أفلا تذكرون) أفلا تتفهمون يا مشال القرآن فتؤمنوا (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) فلما جاءهم قال لهم (انى لكم) من الله (نذير) رسول يخوف (ميم) بلفظة تعلمونها

(أن لا تعبدوا) ان لا توحدا (الا الله) انى أخاف عليكم اعلم بان يكون عليكم ان لم تؤمنوا (عذاب يوم) آدميا ﴿

أليم ﴾ وجميع وهو الفرق (فقال الملا) الرؤساء (الذين كفروا من قومه) من قوم نوح (ما نراك) يا نوح (لا بشرا) آدميا (مثنا

أولمكا (وماترك أتبعك إلا الذين هم أرادنا) أخساؤنا جع الارذل (بإدى) وبالهمزة أبو عمرو (الرأى) وبغير همزة أبو عمرو أى أتبعك ظاهر الرأى وأول الرأى من بدايدو إذا ظهر أو بدأ مبدأ إذا فعل الشيء أولا وانتصابه على الظرف أصله وقت حدوث ظاهر رأيهم أو أول رأيهم لحذف ﴿٣١٧﴾ ذلك وأقيم المضاف (سورة هود) إليه مقامه أرادوا أن

أتابعهم لك شئ عن لهم بديهة من غير روية ونظر ولوتفكروا ماتبعوك وأما استزدلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يملكون الاظهار من الحياة الدنيا فكان الاشراف عندهم من له جاء ومال كما ترى أكثر المتسبين الاسلام يتقدون ذلك وينبون عليها كرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم أن اتقدم في الدنيا لا يقرب أحدا من الله وأما يمدده ولا يرصده بل يضعه (ومارى لكم علينا من فضل) فى مال ورأى عنوا نوحا وأتباعه (بل نظنكم كاذبين) أى نوحا في الدعوة ومتبعيه في الإجابة والتصديق يعنى توطأتم على الدعوة والإجابة تسبوا للرأى (قال يقوم أرايتم) أخبروني (ان كنت على بينة) برهان (من ربى) وشاهد منه يشهد بصحة دعواى (وآنانى رجة من عنده) يعنى النبوة (فميت عليكم) أى وماترك أتبعك) آمن بك (الإلا الذين هم أرادنا)

لا حربة لك علينا تفحصك النبوة وجوب الطاعة ﴿وماترك أتبعك إلا الذين هم أرادنا﴾ أخساؤنا جع ارذل فإنه بالنبوة صار مثل الاسم كالأكبأ وارذل جع رذل ﴿بإدى الرأى﴾ ظاهر الرأى من غير تعنى من البؤأ وأول الرأى من البدو اليال معبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها ﴿وقرأ أبو عمرو وبالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف أى وقت حدوث بإدى الرأى والعامل فيما أتبعك وأما استزدلواهم ذلك وللفقرهم فأنهم ملأ بميلوا الاظهارا من الحياة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل ﴿ومارى لكم﴾ لك ولتبعيك ﴿علينا من فضل﴾ يؤهلكم للنبوة واستحقاق التاتبة ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ أياك في دعوى النبوة وإياهم في دعوى العلم بصدقك فقبل المخاطب على التائبين ﴿قال يقوم أرايتم﴾ أخبروني ﴿ان كنت على بينة من ربى﴾ بجملة شاهدية بصحة دعواى ﴿وآنانى رجة من عنده﴾ بإتشاء البينة أو النبوة ﴿فميت عليكم﴾ فميتت عليكم فلم تهتدكم

آدميا مثنا لأفضل لك علينا لان التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يجمع اجتباره الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وأما قالوا هذه المقالة ونعسكوا بهم الشبهة جهلا منهم لان من حق الرسول أن يباشر الامة بالدعوة الى الله تعالى بأقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المحجة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بكرامته وشرقه بنبوته وأرسله الى عباده ﴿ثم قال سبحانه وتعالى اخبرنا عن قوم نوح﴾ وماترك أتبعك إلا الذين هم أرادنا﴾ يعنى سفننا وارذل البدن من كل شئ قبل هم الحاكمة والاساكفة وأصحاب الصنائع الخسيسة وأما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لان الرمة في الدين ومتابعة الرسول لا تكون بالشرف ولا بالمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم اتباع الرسل ولا تفرهم خسة صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين ﴿بإدى الرأى﴾ يعنى أى أنهم اتبعوك في أول الرأى من غير تثبيت وتفكر في أمرك ولوتفكروا ما اتبعوك وفيل مناه ظاهر الرأى يعنى أهم اتبعوك ظاهرا من غير أن يتفكروا باطنا ﴿ومارى لكم﴾ يعنى نال مال والشرف والجاه وهذا القول أيضا جهل منهم لان الفضيلة المختارة عداها الايمان والطاعة لا بالشرف والرياسة ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ قيل الخطأب انوح ومن آمن معه من قومه وقيل هونوح وحده فعلى هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع للواحد على سبيل التعظيم ﴿قال﴾ يعنى نوحا ﴿يقوم أرايتم ان كنت على بينة من ربى﴾ يعنى على بيان ويقين من ربى بالذى أنذرتكم به ﴿وآنانى رجة من عنده﴾ يعنى هديا ومعرفة ونبوة ﴿فميتت عليكم﴾

سفلتنا ومنفقاؤنا (بإدى الرأى) نأهر الرأى الضم ويقال سورايم جلمهم على ذلك (ومارى لكم علينا من فضل) ما تقولون تأملون وتشربون كما قالوا وتشررب (بل نظنكم كاذبين) ما تقولون (قال) نوح (يا قوم أرايتم ان كنت يقول لى (على بينة من ربى) على بيان نزل من ربى (وآنانى رجة من عنده) اكرمى بالنبوة والاحلام (فميتت) التبت وان قرأت فميتت يقول البست (عليكم)

خفيت فعميت جزء وعلى وحقق أى أخفيت أى فعميت عليكم الية فلم تهكم كالوعى على القوم دليلهم فى المغازة بقول
 بنير هاد وحقيقته أن الحجة كاجلعت بسيرة ومبصرة جلعت عياله لان الاعى لا يهدى ولا يهدى غيره (أنزل كمكوها)
 أى الرحمة (وتم لها كارهون) لا تريدونها والواو دخلت هنا تمة للمم وعن أى عروا ستان المم ووجهه ان الحركة
 لم تكن الاخسة خفيفة قطظها الراوى سكونا وهو لحن للحركة لا عرابية لا يسوغ طرحها الا فى ضرورة الشعر (ويا قوم
 لا أسئلكم عليه) على { الجزء الثانى عشر } تبليغ الرسالة ﴿ ٣١٨ ﴾ لانه مدلول قوله انى لكم نذير

وتوحيد الضمير لان الية فى نفسها هى الرحمة أولان خفاءها يوجب خفاء النبوة وعلى
 تقدير فعميت بعد الية وحذف الاختصار أولانه لكل واحدة منهما • وقرا جزء
 والكسأى وحقق فعميت أى اخفيت وقرئ فمها على ان الفعل لله ﴿ أنزل كمكوها ﴾
 أنزلكم على الانتهاء بها • وأنتم لها كارهون • لا تختارونها ولا تاملون فيها وحيث
 اجتمع ضميران وليس احدهما سرفوعا وقدم الاعرف منهما جازى الثانى ان فصل
 والوصل • ويقوم لاسألكم عليه • على التبليغ وهو وان لم يذكر فلو لم يما ذكر
 ﴿ مالا ﴾ جملا • ان أجرى الاعلى الله • قائم المأمول منه • وما انباطارد الذين
 آمنوا • جواب لهم حين سألوا طردهم • انهم ملاقوا ربهم • فيصاحبون طاردهم
 عنده أو انهم بالاقونه ويفوزون بقربه فكيف طردهم • ولكنى أراكم قوما تجهلون •
 ببقاء ربكم أو بقاء دارهم أو فى القاس طردهم أو تسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل
 • ويقوم من ينصرى من الله • يدفع انتقامه • ان طردهم • وهم تلك الصفة
 والمثابة • أفلا تدكرون • لتعرفوا ان القاس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس
 بصواب • ولا أقول لكم عندى خزائن الله • خزائن رزقه وامواله حتى جسدتم

(مالا) أجرا ينقل عليكم
 ان أدبتم أو على ان
 أجيتم (ان أجرى) مدنى
 وشاعى أو بوجرو وحقق
 (الا على الله) وما انباطارد
 الذين آمنوا (جواب
 لهم حين سألوا طردهم
 ليؤمنوا به) من المجالسة
 معه (انهم ملاقوا ربهم)
 فيشككونه اليه ان طردهم
 (ولكنى أراكم قوما
 تجهلون) تسافهون على
 المؤمنين وتدعوهم اراذل
 أو تجهلون لقاء ربكم
 أو انهم حذر منكم (ويا
 قوم من ينصرى من الله)
 من يتعنى من انتقامه
 (ان طردهم أفلا تدكرون)
 تتعظون (ولا أقول لكم
 عندى خزائن الله) فادعى
 فضلا عليكم بالنفى حتى
 يحجبوا فضلى بقولكم
 وما نرى لكم علينا من

يعنى خفيت وأبست عليكم • أنزل كمكوها • الهاء عائدة على الرحمة والمعنى أنزلكم أيا
 القوم قبول الرحمة يعنى أنا لا أقدر أن أنزلكم ذلك من عند أنفسنا • وأنتم لها كارهون •
 وهذا استفهام منفاء لا ينكار أى لا أقدر على ذلك والذى أقدر عليه أن أدعوكم الى الله
 وليس لى أن أسطرركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاع على الله لازمها قومه ولكنهم
 علك ذلك • ويقوم لاسألكم عليه مالا • يعنى لا أسألكم ولا أطلب منكم على تبليغ
 الرسالة جملا • ان أجرى الاعلى الله وما أنا بطارد الذين آمنوا • وذلك انهم طلبوا
 من نوح أن يطرد الذين آمنوا وهم الارذلون فى زعمهم فقال ما يجوز لى ذلك لانهم يقتدون
 • انهم ملاقوا ربهم • فلا طردهم • ولكنى أراكم قوما تجهلون • يعنى عظمة الله
 ووحدانيته وربوبيته وقيل معناه انكم تجهلون ان هؤلاء المؤمنين خير منكم • وباعوم
 من ينصرى من الله ان طردهم • يعنى من يتعنى من عذاب الله ان طردهم عنى لانهم مؤمنون
 مخلصون • أفلا تدكرون • سنى فتعظون • ولا أقول لكم عندى خزائن الله • هذا
 عطف على قوله لاسألكم عايمه مالا والمعنى لا أسألكم عليه مالا • لا أقول لكم عندى خزائن

بوتى ودنى (أنزل كمكوها)
 أنزلكم كمكوها ونفركموها

(وأنتم لها كارهون) جاحدون (ويقوم لاسألكم عليه) على التوحيد (مالا) جملا (ان أجرى) ما يوفى (الله)
 (الاعلى الله) وما أنا بطارد الذين آمنوا (يقولكم) انهم ملاقوا (ما ينو) ربهم (فيصاحبون) عنده (ولكنى أراكم قوما تجهلون
 أمرا) ته (ويقوم من ينصرى) من يعنى (من الله) من عذاب الله (ان طردهم) بقولكم (أفلا تدكرون) أفلا تعلمون
 بما أقول لكم فتؤمنوا (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) مقانع خزائن الله

نل (ولا أعلم الغيب) حتى أطلع على ﴿ ٣١٩ ﴾ ماؤ نفوس { سورة هود } أنبأى وضمار قلوبهم

وهو مطوف على عندي
خزائن أى لأقول عندي
خزائن الله ولا أقول أنا
أعلم الغيب (ولا أقول
أنى ملك) حتى تقولوا
لى ما أنت الا بحرى
مثلنا (ولا أقول للذين
تزدري أعينكم) ولا
أحكم على من استذلهم
من المؤمنين لفقركم (لن
يؤتهم الله خيرا) فى الدنيا
والآخرة لهوانهم
عليه . مساعده لكم
ونزول على هواكم (الله
أعلم بما فى أنفسهم) من
صدق الاعتقاد وأما
على قبول ظاهر افرارهم
اذلا أطلع على خفى أسرارهم
(انى اذا لمن الظالمين)
ان قلت شيئا من ذلك
والازدراء افعال من ذرى
عليه اذا جددوا سله تترى
فى الرزق (ولا أعلم الغيب)
مضى نزول العذاب وما غاب
عنى (ولا أقول ، انى ملك)
من اسماء . (ولا أقول للذين
تزدري أعينكم) لا تأخذهم
أعينكم بقول محققون فى
أعينكم (لن يؤتهم الله خيرا)
لن كرمهم الله محمد بن
الايان (الله اعلم عافى الله)
عافى قلوبهم من التصديق
(انى اذا) ان طردتم
(لمن الظالمين) الضارين بقضى

فصل ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ عطف على عندي خزائن الله أى ولا أقول لكم انا أعلم الغيب حتى
تكذبونى استيمادا أو حتى اعلم ان هؤلاء يمتون باده الرأى من غير بصيرة ولا عقد قلب
وعلى الثانى يجوز عطفه على اقول ﴿ ولا أقول انى ملك ﴾ حتى تقولوا ما أنت الا بشر مثلنا
﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ ولا أقول فى شأن من استذل قلوبهم لفقركم ﴿ لن يؤتهم الله
خيرا ﴾ فان ما عند الله لهم فى الآخرة خير مما تأكل فى الدنيا ﴿ الله اعلم عافى أنفسهم انى
اذا لمن الظالمين ﴾ ان قات شيئا من ذلك والازدراء به افعال من زرى عليه اذا غابه قلبت ناؤه
دال التجانس الزاء فى الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتثنية على انهم استذلوه
بادى الرؤبة من غير روية وعافاينوا من رثاثة حالهم وقلة متاعهم دون تأمل فى معانيهم
الله يعنى التى لا يفتيهائى قاعدكم الى انبأى عليها لا عظيم منها وقال ابن الانبارى الخزائن
هنا عن غيب الله وما هو منظور عن الخلق وانما وجب أن يكون هذا جوابا من نوح عليه
السلام لهم لانهم قالوا وما تراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بآدى الرأى وادعوا أن المؤمنين
انما انبؤوا فى ظاهر ما يرى منهم وهم فى الحقيقة غير متبين له فقال بحيلهم ولا أقول لكم
عندى خزائن الله التى لا يعلم منها ما يتطوى عليه عبادهم وما يظهره الا هو وانما قيل للغيوب
خزائن لنعم منها عن الناس واستأرأها عنهم والقول الاول أولى ليحصل الفرق بين قوله
ولا أقول لكم عندي خزائن الله وبين قوله ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ يعنى ولا ادعى علم ما ينبى
عنى مما سرورنى ونفوسهم فسبيل قبول اعانهم فى الظاهر ولا يلم ما فى ضمائرهم الا الله
﴿ ولا أقول انى ملك ﴾ وهذا جواب لقلهم ما تراك الا بشر مثلنا أى لا ادعى انى من الملائكة
بل أنا بشر مثلكم ادعوكم الى الله وأبلغكم ما راسات به اليكم

فصل

استدل بعضهم بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء قال لان نوحا عليه الصلوة والسلام
قال ولا أقول انى ملك لان الانسان اذا قال أنا لا ادعى كذا وكذا لا يحسن الا اذا كان ذلك الشئ
أشرف وأفضل من أحوال ذلك القائل فلما قال نوح عليه السلام هذه المقالة وجب أن
يكون الملك أفضل منه والجواب ان نوحا عليه السلام انما قال هذه المقالة فى مقابلة قولهم
ما تراك الا بشر ما كان فى ظههم ان الرسل لا يكونون من البشر انما يكونون من الملائكة
فاعلم ان هذا ظن باطل وان الرسل الى البشر انما يكونون من البشر فهذا قال سبحانه وتعالى
ولا أقول انى ملك ولم يرد ان درجة الملائكة أفضل من درجة الانبياء والله اعلم
به وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ يعنى تحقر وتستصغر
أعينكم يعنى المؤمنين وذلك لما قالوا انهم اراذلنا من الرذالة وهى الحسة ﴿ لن يؤتهم الله خيرا
انى يومقا وسدادة وانما وأجرا ﴾ الله اعلم بما أنسهم به من الحر والبر
﴿ وانى اذا لمن الظالمين ﴾ فى اراذلهم مكدهم بالظاهرهم ومدهم بالباطنهم حتى انى ان قات
عندنا كون قد طعنتم فاما اذا ناله فاما من الظالمين

فابدلت الاء دالا (قالوا يانوح قد جادتنا) خاصمتنا (فاكثرت جدانا فأتانا بعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في وعيدك (قال انا يا نبيكم به الله ان شاء) أي ليس الايمان بالعذاب الى اخاهو الى من كفرتم به (وما اثم معجزين) أي لم تقدروا على الهرب منه (ولا ينفعكم نصي) هو اعلام موضع الغي ليقى والرشد ليقى ولكني اني نصي مدني وأوعروم (ان أردت أن أنصع لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) أي يضلكم وهذا شرط دخل على شرط يكون الثاني مقدما في الحكم لما صرف تقديره (الجزء الثاني عشر) ان كان الله يريد ﴿ ٣٢٠ ﴾ أن يغويكم لا ينفعكم نصي أن أردت

وكالاتهم ﴿ قالوا يانوح قد جادتنا ﴾ خاصمتنا ﴿ فاكثرت جدانا ﴾ فاطلته وأتيت بأنواعه ﴿ فأتانا بعدنا ﴾ من العذاب ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ في الدعوى والوعيد فان مناظر ترك لا تؤثر فينا ﴿ قال انا يا نبيكم به الله ان شاء ﴾ عاجلا أو آجلا ﴿ وما اثم معجزين ﴾ بدفع العذاب أو الهرب منه ﴿ ولا ينفعكم نصي ﴾ ان اردت ان انصع لكم ﴿ شرط ودليل جواب والجللة دليل جواب قوله ﴾ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴿ وتقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصع لكم لا ينفعكم نصي ولذلك تقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطاق وهو جواب لما وهما من ان جد الله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم اهللكم من غوى الفصل غوى اذا بتم فهلك ﴿ هو ربكم ﴾ خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيما زيك على اعمالكم ﴿ أم يقولون اقتراء قل ان اقتريته فقل اجري ﴾ وبالله وقر اجري على الجمع ﴿ وانابري ﴾ مما تجرمون ﴿ من اجرامكم في اسناد

﴿ قالوا يانوح قد جادتنا ﴾ يعني خاصمتنا ﴿ فاكثرت جدانا ﴾ يعني خصوصتنا ﴿ فأتانا بعدنا ﴾ يعني من العذاب ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ يعني في دعواك انك رسول من الله البناء ﴿ قال انا يا نبيكم به الله ان شاء ﴾ يعني قال نوح قوموه حين استجلبوه بالزال العذاب ان ذلك ليس الى اخاهو الى الله ينزل متى شاءه على من يشاء ان اراد انزال العذاب بكم ﴿ وما اثم معجزين ﴾ يعني وما اثم بفائتين ان اراد الله نزول العذاب بكم ﴿ ولا ينفعكم نصي ﴾ ان اردت أن أنصع لكم ﴿ يعني ولا ينفعكم انذارى وتحذيرى اياكم عقوبته ونزول العذاب بكم ﴾ ان كان الله يريد ان يغويكم ﴿ يعني يضلكم وقيل يهلككم وهذا معنى وليس بتفسير لان الاغواء يؤدي الى الهلاك ﴾ هو ربكم ﴿ يعني انه سبحانه وتعالى هو ملككم فلا تقدرتون على الخروج من سلطانه ﴾ واليه ترجعون ﴿ يعني في الآخرة فيجازيكم باعمالكم ﴾ أم يقولون اقتراء أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذي جاءهم به ﴿ قل ان اقتريته ﴾ أي اختلقته ﴿ فلي اجري ﴾ أي اثم اجري والاجرام اقتراف السيئة واكتسابها يقال جرم وأجرم بمعنى أنه اكتسب الذنب واقطعه ﴿ وانابري ﴾ مما تجرمون ﴿ يعني من الكفر والتكذيب واكتر المفسرين

أن أنصع لكم وهو دليل بين لنا في ارادة المصاعى (هو ربكم) فيصرف فيكم على قضية ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على اعمالكم (أم يقولون اقتراء) بل أم يقولون اقتراء (قل ان اقتريته فلي اجري) أي ان صعب أي اقتريته فلي عقوبة اجري أي افذاقني بتال أجرم الرجل اذا أذنب (وأنا بري) أي ولم يثبت ذلك وأنا بري منه ومعنى (مما تجرمون)

(قالوا يانوح قد جادتنا) خاصمتنا ودعوتنا الى الدين غير دين آتانا (فاكثرت جدانا) خصوصتنا ودعاهنا (فأتانا بعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) انه بائنا (قال) نوح (انا يا نبيكم به الله) يقول يا نبيكم الله بعد اياكم (ان شاء) فبعدكم (وما اثم معجزين) بذائنين من عذاب الله (ولا

ينفكم نصي) دعائى يرتجى اياكم من عذاب الله (ان أردت أن أنصع لكم) أحذركم من عذاب الله (على) وأدعركم الى التوحيد (ان كان الله) قد كان الله (يريد ان يغويكم) ان يضلكم عن الهدى (هو ربكم) أولى بكم منى (واليه ترجعون) بما الموت يجزيهم بالاعمال (أم يقولون) بل يقولون قوم نوح (اقتراء) اختلق نوح با آتائنا من تافاه نفسه (قل) لهم يانوح (ان اقتريته) اخلقته من تلقاء نفسى (فلي اجري) آتائى (وانابري) مما تجرمون (تأمنون) يقال

من اجرامكم في استناد الافتراء الى فلاوجه لامراضكم ومصاداكم (وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من توبك الا من قد آمن) اقتطاع من ايمانهم وان غدا متوحيه فيه دليل على أن الايمان حكم التجدد كانه قالان الذي آمن يؤمن في حادث الوقت وعلى ذلك تخرج ﴿ ٣٢١ ﴾ الزيادة التي ذكرت { سورة هود } في الايمان بالقرآن (فلا

الافتراء الى) وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا يتبس بما كانوا يفعلون (يتبس بما كانوا يفعلون) فلا تحزن حزن بالأس مسكين والابتاس اقتعال من البؤس وهو الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذاً لك فقد حان وقت الاختتام من أعدائك (واضح الفلك باعينا) هو في موضع الحال أي اصنعها محفوفاً وحقيقته ملئنا باعينا كان الله معه أعينا نكلوه من أن يزيغ في صنعه عن الصواب (ووحينا) وانا نوحى اليك وتلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعلم كيف صنعا الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جوجو الطائر (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدع العذاب منهم شاءك (انهم مغرورون) يحكمهم عليم بالاغراق وقد قضى به وجف القلم

الافتراء الى) وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا يتبس بما كانوا يفعلون (يتبس بما كانوا يفعلون) فلا تحزن حزن بالأس مسكين والابتاس اقتعال من البؤس وهو الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وإيذاً لك فقد حان وقت الاختتام من أعدائك (واضح الفلك باعينا) هو في موضع الحال أي اصنعها محفوفاً وحقيقته ملئنا باعينا كان الله معه أعينا نكلوه من أن يزيغ في صنعه عن الصواب (ووحينا) وانا نوحى اليك وتلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعلم كيف صنعا الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جوجو الطائر (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدع العذاب منهم شاءك (انهم مغرورون) يحكمهم عليم بالاغراق وقد قضى به وجف القلم

على أن هذا من محاوره نوح قومه فهي من قصة نوح عليه السلام وقال مقاتل أم يقولون يعني المشركين من كفار مكة افتراء يعني محمداً صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه قبل هذا القول تكون هذه الآية معترضة في قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال سبحانه وتعالى ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلغونه في بلد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوه الى الله وبروي ان شيئا منهم جاء مكنيا على عصاه ومعه انه قتال يابى لا يترك هذا الشيخ الخنون قتال يابى أمكنى من المصا فاخذها من أبيه وضرب بها نوحا عليه السلام حتى شجه شجوة متكررة فأوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴿ فلا يتبس ﴾ يعني فلا تحزن عليهم فاني ملهمكم ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ يعني بسبب كفرهم وأفعالهم فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكي محمد بن اسحق عن عبدالله بن عبد الله انه بلغه انهم كانوا يسقطون نوحا فيخنقونه حتى يموت عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى تمادوا في المصيبة واشتد عليه منهم البلاء وهو ينظر الحيل بمد الجبل فلا يأتي قرن الا كان أحسن من الذي قبله ولقد كان بأبي القرن الآخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونوا فلا يقاؤون : شيئا فشكا نوح الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا والآيات حتى بلغ رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه ﴿ واصنع الفلك ﴾ يعني السفينة والفلك انك يطلق على الواحد والجمع ﴿ باعينا ﴾ قال ابن عباس جرى منا وقيل بجلنا وقيل بحفظنا ﴿ ووحينا ﴾ يعني بأمرنا ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ انهم مغرورون ﴿ يعني بالطوفان والمعنى ولا تخاطبني في امثال الكفار فاني قد حكمت باضرارتهم وقتل ولا تخاطبني في ابنك كنعان واسرائيل واعلة قائمها هالكان من القوم رقل ان جبريل أتى نوحا فقال له ان ربك بأمرك أن تدع هؤلاء فقال كيف أسألهما ولست بخيارا

(قد آمن فلا يتبس) فلا تحزن من افعالهم (بما كانوا يفعلون) (تا و خا ٤١ ث) بنون كفرهم (واضح الفلك) خذ الرحمة السنية (باعينا) ينظر منا (ووحينا) بأمرنا (ولا تخاطبني) لاتراجعني (في الذين ظلموا) في نجاة الذين كفروا (انهم مغرورون) بالطوفان

﴿ويصنع الفلك﴾ حكاية حال ماضية ﴿وكلما سر عليه ملائكة من قومه سفروا منه﴾ استهزأ به لعمله السفينة فنه كان يسماء في برية بعيدة من الماء أو أن عزته فكثروا يصحكون منه ويقولون له صرت نجارا بعدما كنت نبيا ﴿فلان تسخر وامننا فالتضرعكم كما تسخرون﴾ اذا اخذكم الفرق في لدنيا والحرق في الآخرة وقد المراد بالسخرية الاستهزاء فقال ان ذلك يقول اصنع وكن باعينا فاخذ القدوم وجعل نجر ولا يخطئ فقصمها مثلي بوجوه الغدير وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ويصنع الفلك﴾ يعني كما أمره الله سبحانه وتعالى قل اهل الديار ما أمر الله سبحانه وتعالى نوحا بعمل السفينة أو قل على عايلها ولها عن قومه وجعل يقطع الحشب ويضرب الحديد ويهيئ القار وكل ما يحتاج اليه في عمل الفلك وجعل قومه يعرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولده قال البغوي وزعم أهل التوراة ان الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يعمل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاث طباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنع نوح كما أمره الله سبحانه وتعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما اتخذ نوح السفينة في سنين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والطيور والبهائم وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى وجعل معه ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها في عرضها وروى عن الحسن انه كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والقول الاول أشهر وهو ان طولها ثلاثمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يخرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عل نوح عليه السلام السفينة في ثلاثين سنة وروى انها ثلاثة أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للاناس والطبقة العليا للطيور فلما اكثرت أرواث الدواب أوحى الله سبحانه وتعالى الى نوح عليه السلام ان اغرز ذنب الفيل فغمره فوقعه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزير موقع منه القصار فاقبلوا على الروث فاكلوه فلما اسد الفأر في السفينة فجعل يشرها وقرض حبالها أوحى الله سبحانه وتعالى اليه أن اضرب بين عيني الاسد فغضب فخرج من مغمره سنور وسنورة وهي القطة واقطع فاقبل على الفأر فاكله ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ وكما سر عليه ملائكة من قومه ﴿سفروا منه﴾ يعني استهزأ به وذلك أنهم قالوا ان هذا الذي كان يزعم انه نبي قد صار نجارا وقيل قالوا يا نوح ماذا تصنع قل اصنع بيتا يعيش على الماء فصنعوا منه ﴿قال﴾ يعني نوحا لقومه ﴿ان تسخروا منا فالتضرعكم كما تسخرون﴾ يعني ان تسخروا منا في صنعنا فانا نستعياكم لتضرعكم لما يوجب سخط الله وعذابه فان قلت السخرية بالليلق بحسب

الفلك حكاية حال ماضية (وكلما سر عليه ملائكة من قومه سفروا منه) من عمله السفينة وكان يسماء في برية في أبعد موضع من الماء فكانوا يتضاخكون منه ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا (قال ابن تسخر وامننا فالتضرعكم) عند رؤية الهلاك (كما تسخرون) متاعذ رؤية الفلك روى ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في ستين وكان طولها ثلاثمائة ذراع أو ألفا ومائتي ذراع وعرضها خمسون ذراعا وسقائمة ذراع وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والطيور والبهائم وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب نوح ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وجعل معه حسد آدم عليه السلام وجعله حاجزا وصنع الفلك اخذ في علاج السفينة (وكلما سر عليه ملائكة من قومه سفروا منه) هزأ به بمخالفته السفينة قال ان تسخروا منا اليوم فالتضرعكم (بمعناه) كما تسخرون (اليوم منا

﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يعني به الأيام وبالعذاب الفرق ﴿ ويحل عليه ﴾ ويترل أو يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم وهو عذاب النار ﴿ حتى إذا جاء أمرنا ﴾ غاية لقوله ويصنع الفلك وما يهيهما حاء من الضمير فيه أوحى حتى التي يتبدأ بعدها الكلام ﴿ وفار التور ﴾ نبع الماء منه وارتمع كالقدر تتور والتور الحزب اتدئ منه النوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها أو في الهند أو بين وردة من ارض الجزيرة وقيل

البوة فكيف قال فوح عليه السلام ان تسخر وامننا فالتسخر منكم كما تسخرون • قلت انما سمى هذا الفعل تسخر على سبيل الازدواج في مشاكسة الكلام كما في قوله سبحانه وتعالى وجزا عيسى سبعة مثله والمعنى انما سب سخرتكم بما اذا نزل بكم العذاب وهو قوله تعالى ﴿ فسوف تعلمون ﴾ يعني فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴿ يعني ايتنا يأتيه نحن أو أنتم ﴾ عذاب يخزيه ﴿ يعني يهينه ﴾ ويحل عليه عذاب مقيم ﴿ يعني في الآخرة فالمراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وهو الفرق والمراد بالعذاب الثاني عذاب الآخرة وهو عذاب النار الذي لا انقطاع له ﴿ قوله عز وجل ﴾ حتى اذا جاء أمرنا وفار التور ﴿ يعني وغى والفور التليان وفارت القدر اذا غلت والتور فارسي معرب لا تعرف له العرب اسما غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فمطبوعا بما يعرفون وقيل ان لفظ التور جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي وقيل ان لفظ التور أصله أعجمي فتكلمت به العرب فصار عربيا مثل الدباج ونحوه واختافوا في المراد بهذا التور فقال عكرمة الزهرى هروجا الارض وذلك المثل لوح عليه السلام اذا رأيت الماء قد تار على وجه الارض فاركب السفينة فقل هذا يكون قد جمل فوران التور علامة لوح على هذا الاسم العظيم وقال على فار التور أي لامع الف نور الصبح نور الصبح بخروج النار من التور وقال الحسن ومجاهد والشعبي ان الير هو الذي يخزي فيه وهو قول أكثر المفسرين ورواية عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا وهذا الاول أصح لان اللفظ اذا دار بين الحقيقة والمجاز كالجملة على الحقيقة أولى ولفظ التور حقيقة في اسم الموضع الذي يخزي فيه فوجب حمل اللفظ عليه • ما تاتت الالب والدم في لفظ التور للمعهود ليس هنا معهود سابق عند السامع فوجب حمله على غيره وهو شدة الامر والمعنى اذا رأيت الماء يشتد نوبه ويقوى قائم بنفسك ومن مك • قلت لا يبعد أن يكون ذلك التور مدنوما عند نوح عليه السلام قال الحسن كل تنورا من بحارة وكانت حواء تخزي فيه ثم صار الى نوح وقيل له اذا رأيت الماء ينور من نور فاركب أنت وأصحابك واخلفوا في موضع التور فقال مجاهد نبع الماء من النور فعلمت به امرأه فاخبرته وكان ذلك في ناحية الكوفة وكان الشيء يحلب باله ما رالتور الام من ناحية الكوفة قال الشيء اتخذوا السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التور على بين الداخل على باب كندة وكان فوران التور علامة لنوح عليه السلام وقال مقاتل كان ذلك التور تنور آدم وكان بالشأم بموضع يقال له عين وردة وروى عن ابن عباس انه كان بالهند

تعملون من يأتيه من في محل نصب تعملون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه (عذاب يخزيه) ويسببه الأيام ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الفرق (ويحل عليه) ويترل عليه (عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة (حتى) هي التي يتبدأ بعدها الكلام أدخلت على الجملة من التور والجزاه على غاية لقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع أي يصنعها والحال أنه كلما سر عليه ملا من قومه وسخر وامنه وجواب كما سخرها وقال استثاف على تقدير سؤال سائل أو قال جواب وسخرها وبذل من مرأه وصفة للملا (اذا جاء أمرنا) عذابنا (وفار التور) هو كناية عن اشداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الحزب وكان من بحر لحواء فصار الى نوح عليه السلام وقيل التور وجه (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) بذله ويهاك (ويحل عليه) يجب عليه (عذاب مقيم) دائم في الآخرة (حتى اذا جاء أمرنا)

وقت عذابنا (وفار التور) نبع الماء من التور وبقال

الارض (قلنا اجل فيها)
 في السفينة (من كل زوجين
 اثنين) تفسيره في سورة
 المؤمن (وأهلك الامن
 سبق عليه القول) عطف
 على اثنين وكذا (ومن آمن)
 أى واجل أهلك والمؤمنين
 من غيرهم واستثنى من أهله

من سبق عليه القول أنه من اجل
 النار وما سبق عليه القول
 بذلك الا لامل بأنه يختار
 الكفر بتقديره و ارادته
 جل خالق العباد عن أن يقع
 في الكون خلاف ما اراد
 (وما آمن معه الا قليل)
 قال عليه السلام كانوا ثمانية
 نوح وأهله وبنيه الثلاثة
 ونسأؤهم وقيل كانوا
 عشرة خمسة رجال وخمس
 نسوة وقيل كانوا اثنين
 وسبعين رجلا ونساء
 وأولاد نوح سام وحام
 ويافث ونسأؤهم فالجمع
 ثمانية وسبعون نصفهم
 رجال ونصفهم نساء

طلع الفجر (قلنا اجل فيها)
 في السفينة (من كل زوجين)
 من كل صنفين (اثنين)
 ذكر وأثنى (وأهلك الامن)
 سبق عليه) وجب عليه
 (القول) بالذباب (ومن
 آمن) مذكور أيضا اجل
 معك في السفينة (وما آمن
 معه الا قليل) كانوا انسانا

التور وجه الارض واشرف موضع فيها ﴿ قلنا اجل فيها ﴾ في السفينة ﴿ من كل ﴾
 من كل نوع من الحيوانات المتنفع بها ﴿ زوجين اثنين ﴾ ذكرًا وأنثى هذا على
 قراءة حصص والباقي اضافوا على معنى اجل اثنين من كل زوجين أى من كل صنف
 ذكر وصنف أنثى ﴿ وأهلك ﴾ عطف على زوجين أو اثنين و اراد امرأته وبنيه
 ونسأؤهم ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ بأنه من المفرقين يريد ابنة كنعان وامه واهلة
 قائما كانوا كافرين ﴿ ومن آمن ﴾ والمؤمنين من غيرهم ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾
 قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلة وبنيه الثلاثة سام وحام ويافث ونسأؤهم
 واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة

قال والقوران الغليان ﴿ قلنا اجل فيها ﴾ يعنى قانا لنوح اجل في السفينة ﴿ من كل ﴾
 زوجين اثنين ﴿ الزوجان كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الآخر كالذكر والانثى
 يقال لكل واحد منهما زوج والمضى من كل صنف زوجين ذكرًا وأنثى فحشر الله
 سبحانه وتعالى اليه الحيوان من الدواب والسباع والطيور فيجعل نوح يضرب بيديه
 في كل جنس منها فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيجعلهما في السفينة
 ﴿ وأهلك ﴾ أى واجل أهلك ولذلك وعياك ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ يعنى
 بالهلاك و اراد به امرأته واهلة وولده كنعان ﴿ ومن آمن ﴾ يعنى واجل معك
 من آمن من قومك ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ اختلفوا في عدد من حمل نوح معه في السفينة
 فقال قادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح
 وامرأته وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويافث ونسأؤهم وقال الاعشى كانوا سبعة
 نوحا وبنيه وثلاث كنانين له وقال محمد بن اسحق كانوا عشرة سوى نسأؤهم وهم نوح
 وبنيه سام وحام ويافث وستة نفر آمنوا بنوح وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا
 اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان في السفينة ثمانون
 رجلا أحدهم جرهم قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال ان يقال ان الله
 عز وجل وما آمن معه الا قليل فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالقلّة ولم يحدهدا بتقدير
 فلا بدنى ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر
 صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم عليه السلام
 فجعله معترض بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن
 عباس رضى الله عنهما أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل
 الحمار أدخل صدره فعلق باليسر بنذبه فلم تنقل رجلاه وجعل نوح يقول له ويحك ادخل
 فيهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك كلفك على لسانه
 فلما قالها نوح خلى سبيل الحمار فدخل الحمار ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا
 أدخلك على ياعبد الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني ياعبد الله
 قال لابد من أن تحملني معك فكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البقرى

(وقال ربوا فيها بسم الله مجربا ومرساها) بسم الله متصل باربوا حال من الواو اي ربوا فيها مسمين الله واقتلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها المالن ﴿ ٣٢٥ ﴾ المجري والمرسى { سورة هود } للوقت واما لانها مصدران

كالا جروا والارساء حذف

منها الوقت المضاف

كقولهم خفوق النجم

ويحوز أن يكون بسم الله

مجربا ومرساها جلة

برأسها غير متعلقة بما

قبلها وهي مبتدأ وخبر يفي

ان نوحا عليه السلام أمرهم

بالركوب ثم أخبرهم بان

جراها ومرساها ذكر اسم

الله أي بسم الله اجراؤها

وارساؤها وكان اذا أراد ان

يجري قال بسم الله فجبرت

واذا أرد ان ترسو قال بسم

الله فترسو مجربا يقع الميم

وكسر الزاء من جرى اما

مصدر أو وقت جزء على

وحذف وضم الميم

وكسر الزاء أبو عمرو

والياقوت بضم الميم وقع

الراء (ان ربي لنفور) لن

أمن منهم (رحيم) حيث

خلصهم (وهي تجري بهم)

متصل بمحذوف دل عليه

اركبوا فيها بسم الله كأنه

قل فركبوا فيها يقولون

بسم الله وهي تجري بهم

أي السفينة تجري وهم فيها

(في موج كالجبال) يريد

موج الطوفان وهو

جمع موجة كثيرة وتمرة

(وقال لهم) اركبوا

في سنتين من الساج وكان طولها اثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسماها ثلاثين وجبل لها
ثلاثة بطون فجعل في أسفلها الدواب والوحش وفي وسطها الانس وفي أعلاها
الطير ﴿ وقال اركبوا فيها ﴾ أي سديروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
كالركوب في الارض ﴿ بسم الله مجربا ومرساها ﴾ متصل باركبوا حال من الواو اي
اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على ان
المجرى والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق
النجم وانتصبا بهما ما قدرناه حالا ويحوز رفعهما بسم الله على ان المراد بهما المصدر
أو جلة من مبتدأ وخبر أي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف
وهي اما جلة مقتضية لاتم لها عاقبتها أو حال مقدرة من الواو والماء • وروى انه
كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجبرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرسو
ويحوز ان تكون الاسم مقصدا كقوله

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

وقرأ حزة والكسائي وحاصم براءة حذف مجربا بالفتح من جرى وقرئ مرسيها ايضا
من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجربا ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ﴿ ان ربي
لنفور رحيم ﴾ أي لا لا مفترقه لفرط تكم ورجته اياكم لما نجاكم ﴿ وهي تجري بهم ﴾ متصل
بمحذوف دل عليه اركبوا أي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها ﴿ في موج كالجبال ﴾

وقال الامام فخر الدين الرازي وأما الذي يروى ان ابليس دخل السفينة فيبدل له
من الجن وهو جسم ناري أو هو في كَيْف يفر من النرق وايضا فان كتاب الله لم يبدل
على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه وقال البغوي وروى عن بعضهم
ان الحية والقرب أنبا نوحا عليه السلام فقاتلا اجلتا معك فقال انكما سبب البلاء
فلا حاكم فقاتلا اجلتا ففمن نفعين لك أن لا نضر أحداذكرك فمن قرأ حين يخاف
مضرتما سلام على نوح في العالمين لم تضرا وقال الحسن لم يحمل نوح معه في السفينة
الامان والبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين من حشرات الارض كالتي
والبعوض فلم يحمل منها شيئا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وقال اركبوا فيها ﴿ يعني وقال
نوح لمن جل معه اركبوا في السفينة ﴿ بسم الله مجربا ومرساها ان ربي لنفور رحيم ﴾
يعني بسم الله اجراؤها وارسائها وقال الضحاك كان نوح اذا أراد ان تجري السفينة
قال بسم الله فجي ركان اذا أراد ان ترسو يعني تقف قال بسم الله فترسو أي تقف
وهذا تمل من - لصاده أنه من أراد أمرا فلا ينبغي له أن يشرع فيه حتى يذكر
اسم الله عليه رقت الشروع حتى يكون ذلك سببا للتجاح والفلاح في سائر الامور
﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال ﴾ الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه
الريح شبهه سبحانه وتعالى بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء قال العلماء

فيها (في السفينة) بسم الله مجربا (حيث تجري) (ومرساها) حيث تجلس وان قرأت مجربا ومرسيها يقول الله مجربا حيث شاء
ومرسيا حيث شاء (ان ربي لنفور) تنجوا (رحيم) لمن تاب (وهي تجري بهم) اياها (في موج) في غمر الماء (كالجبال) كجبل عظيم

وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها (ونادى نوح ابنه) كتمان وقيل يام والجمهور على أنه ابنه الصلي وقيل كان ابن إسرأله (وكان في منزل) عن أبيه وعن السفينة فقل من عزله (الجزء الثاني عشر) عنه إذا نحا ﴿ ٣٢٦ ﴾ وأبدأ وفي منزل عن دين أبيه (باني)

في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من أن الماء طبق ما بين السماء والأرض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس يثبت والمشهور أنه علاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعاً وان صم فقل ذلك قبل التطبيق ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ كتمان ﴿ وقرئ ﴾ ابنها وابنه محذف الالف على أن الضمير لإسرأله وكان ربيه وقيل كان لغيره شدة لقوله تعالى فطائهما وهو خطأ إذا لا بناء عليهم السلام عصمت من ذلك والمراد بالجبانة الحسانة في الدين وقرئ ابنه على الدبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف ﴿ وكان في منزل ﴾ عزل فيه نفسه عن أبيه أو عن دينه فقل للمكان من عزله عنه إذا أبدى ﴿ يا نوح اركب معنا ﴾ في السفينة والجمهور كسروا الباء ليدل على إياها إضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فإنه وقف عليها في لقمان في الموضع الأول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قبل وعاصم فأنقطع ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من إياها إضافة واختافت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم أبو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ﴿ ولاتكن مع الكافرين ﴾ في الدين والافتزال ﴿ هال سآوى ﴾ إلى جبل يصصفى من الماء ﴿ ان يفرقني ﴾ قال لاحصم اليوم من إسرأله الامن رجم ﴿ الا الراجم وهو الله تعالى أو الامكان من رجمهم الله وهو المؤمنون رد بذلك أن يكون اليوم متمتع من جبل ونحوه بصم اللائذبه الامتعصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لاحصم بمعنى لا ذاعصمة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع أى لكن

بالسير أرسل الله المطر أربعين يوماً ولبلة وخرج الماء من الأرض فذلك قوله سبحانه وتعالى فتفتحنا أبواب السماء بماء ممر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر بنى صار الماء نصفين نصفاً من السماء ونصفاً من الأرض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعاً وقيل خمسة عشر ذراعاً حتى أفرق كل شئ وروى أنه لما اكتمل الماء في السلك خاضت أم صى على ولدها من الفرق وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت به إلى الجبل حتى بلغت ثائفة فلعنهم الماء فارتفعت حتى بلغت ثائفة فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء إلى رقبته ارتفعت الصى يدها حتى ذهب بها الماء فأغرقتها فلو رجم الله منهم أحداً لرمح أم الصبي ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ بنى كتمان وكان كافراً ﴿ وكان في منزل ﴾ بنى عن نوح لم يركب معه بنى يابى اركب معنا ﴿ بنى في السفينة ﴾ ولاتكن مع الكافرين ﴿ بنى فقام معهم ﴾ قال ﴿ بنى قال كتمان هو سآوى ﴾ بنى سآججى وأصير ﴿ إلى جبل يصصفى ﴾ بنى بمعنى ﴿ من الماء قال ﴾ بنى قال له نوح ﴿ لاحصم ﴾ بنى لمانع من اليوم من أمر الله ﴿ بنى من عذابه ﴾ الامن رجم ﴿ بنى الامن رجه الله فينجيه من الفرق

بفتح الياء حاصم اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الإضافة من قولك يا بنياعير بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الإضافة (اركب معنا) في السفينة أى اسلم واركب (ولاتكن مع الكافرين قال سآوى) ألبا (الى جبل يصصفى من الماء) بمعنى من الفرق (قال لاحصم اليوم من أمر الله الامن رجم) الا الراجم وهو الله تعالى أو لاحصم اليوم من الطوفان الامن رجم الله أى الامكان من رجم الله من المؤمنين وذلك أنه لما جمل الجبل حاصم ان المقال له لا يصحك اليوم متمتع قط من جبل ونحوه سوى متمتع واحد وهو مكان من رجمهم الله ونجاهم بنى السفينة أو هو استثناء منقطع كأنه قل ولكن من رجه الله فهو

في ارتفاع (ونادى نوح) دنا نوح (ابنه) كتمان (وكان في منزل) في ناحية من السفينة وتعالى في ناحية الجبل (باني اركب معنا) اغضنا بالله الا الله (ولاتكن مع الكافرين) على دينهم ففرق بالطوفان (قال سآوى)

سأذهب (الى جبل يصصفى) بمعنى (من الماء) من الفرق (قال) نوح (لاحصم اليوم) لمانع اليوم (من) (وحال) أمر الله (من عذابه الله الفرق) (الامن رجم) الله

المقصود كقولهم ما لهم به من علم الا اتباع الظن (وحال بينهما الموج) بين ابنه والجبل أو بين نوح وابنه (فكان من المفرقين) نصار أو كان في علم الله (وقيل يا أرض ابني ماءك) انتفى وتشربى والبلع التشف (ويا سماء قلبي) امسكى (وغض الماء) قص من غاضه اذا قصه وهو لازم ومتعد (وقضى الامر) وأعجز ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة أشهر (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا لقوم القبايل) أى تخلفا لقوم نوح الذين عرفوا يقال بعد بعدا وبدا اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك خص بداء السوء والنظر في هذه الآية من أربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من الجواز والامارة والكناية وما يتصل بها فنقول ان الله تعالى لما أراد ان يبين معنى أردنا ان نردما الفجبر من الارض الى بطنها فارتد وان تقطع طوافه ﴿ ٣٢٧ ﴾ السماء ﴿ سورة هود ﴾ فانقطع وان تفيض الماء

اننازل من السماء ففيض وان تقضى أمر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضى وان نسوى السفينة على الجودي ماستوت وأيقينا الظلة غرق في الكلال على تشبيه المراد بالامور الذي لا تأنى منه لكامل هيئته العصبان وتشبيه تكوين المراد بالامر الحزم النافذ في تكون المقصود تصورا لاقتداره العظيم وأن السموات والارض منقادة لشكوبه فيها ما يشاء غير متمتعة لارادته فيها تغييرا وتبديلا كنهاء عقلاء يعززون قدره فوق حق معرفته واحاطوا علما بوجود الاقياد لاسره والاذنان

من رحمة الله بعصمه ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ بين نوح وابنه أو بين ابنه والجبل ﴿ فكان من المفرقين ﴾ نصار من المهلكين بالماء ﴿ وقيل يا أرض ابني ماءك ﴾ ويسامه اقبى ﴿ نوديا بجاندي يداوا والى ﴾ وأمرنا بغيره من به تشبها لكمال قدرته وانقادها لما يشاء تكوينه فيما بالامر المطاع الذي يأمر النقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمت وخشية من أتم عقابه والبلع التشف والاقلاع الاسماك ﴿ وغض الماء ﴾ قص ﴿ وقضى الامر ﴾ وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين ﴿ واستوت ﴾ واستقرت السفينة ﴿ على الجودي ﴾ جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روى انه ركب السفينة ماطر رجب ونزل عنها ماطر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة ﴿ وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴾ هلاكهم يقال بعد بعدا وبدا اذا بعد بعدا بيدا بحيث لا يرجع عوده ثم استتير لالهلاك وخص بداء السوء والآية ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ كل من المفرقين ﴿ يعنى كنعان ﴾ وقيل ﴿ يعنى بعد ماتناهي الطوفان وأغرق الله قوم نوح ﴾ يا أرض ابني ماءك ﴿ أى اشرهه ﴾ ويسامه اقبى ﴿ أى امسكى ﴾ وغض الماء ﴿ أى قص ونضب يقال غاض الماء اذا قص وذهب ﴾ وقضى الامر ﴿ يعنى وفرغ من الامر وهو هلاك قوم نوح ﴾ واستوت ﴿ بنى واستقرت السفينة ﴾ على الجودي ﴿ وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴾ وقيل بدا ﴿ يعنى هلاك ﴾ للقوم الظالمين ﴿ قال العلماء بالسير لما استقرت السفينة بث نوح الغراب لبأنيبه بجبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع اليه فعمت الحماة فحات بورق زيتون في مقارها وطلعت رجليا بالطين

لحكمه ونحتم نذل الجهور دعاهم في تحصيل مراده ثم نعى على تسيبه هذا نظم الكلام فقال عز وجل وقيل على سبيل الجواز عن الارادة الواقع سبها قول القائل وجعل قرينة الحجاز الخطاب للحماد هو بالارض وبإسماء ثم قال مخاطبا ما بالارض واسماء على سبيل الاسعاره للشبه المذكور ثم اسعار انور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذ في المصوم الشسه بينهما هو الذهاب الى مقر خفي

من المزمعين (رحل يا هما) بين كنعان ونوح ربتل يك حان والجبل ونزال بين كنعان والسفينة (الموح) اكبه (نكان) فصار (من المفرقين) بالذوقان (وقيل يا أرض ابني ماءك) تشفى ماءك (راما اكبى) احببى ماءك (وغض) نقص (الماء وقضى الامر) وفرغ منه ذلك انما هو أى منك من ذلك ربحا : عا (واستوت) السفينة (على الجودي) وهو جبل بنصبين في أرض موصل (وقيل بعدا) سمحاً من رحمة الله (للقوم الظالمين) المشركين قوم نوح

ثم استعار الماء للذئب تشبيها بالذئب لتقوى الأرض بالماء في الإنبات كتحوى الأسكل بالطعام ثم قال مأك باضافة الماء الى الأرض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالأرض كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لاحتباس المطر الإقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشب بينهما في عدم الثاني ثم قال وغضب الماء وقضى الأمر واستوت على الجوى وقيل يبدأ ولم يصرح بنفاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوى السفينة وقال يبدأ كالم يصرح بقائل بالأرض ويأسماء سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية وان تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر وتكون مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا أرض ابلي مأك ويأسماء أقلى ولا أن يكون الفاعل والقاضى والمسوى غيره ثم حتم الكلام بالترريض تنبيها لسالكى مسلهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم اظهارا لمكان السخط وأن ذلك العذاب الشديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها وذلك انه اختير يادون أخواتها لكونها أكثر استعمالا ولدلتها على بدل المنادى الذى يستدعيه مقام اظهار العظمة والملكوت وابداء العزة والجدوت وهو تيسيد المنادى المؤذن بالهوان به ولم يقل يا أرضى لزيادة الهوان اذا الاضافة تستدعى القرب ولم يقل يا أيها الأرض للاختصار واختير لفظ الأرض والسماء لكونهما أخف وادور واخير ابلي على ابتلى لكونه أخضر والنجاس بينه وبين { الجزء الثاني عشر } أقلى ﴿ ٣٢٨ ﴾ وقيل أقلى ولم يقل عن المطر

وكذا لم يقل يا أرض ابلي ماءك فنبلت ويأسماء أقلى فأقأت اختصارا واختير غض على غض وقيل الماء دون أن يقول ماء الطوفان والأمر ولم يقل أمر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستثناء بحرف العهد عن ذلك ولم يقل وسوت على

الجوى أى أقرت على نحو قيل وغضب اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهى تجرى هم إرادة (قرية) للمطابقة ثم قيل يبدأ للقوم ولم يقل ليبدأ للقوم طلبا لتأكيدهم الاختصار هذان حيث انظر الى تركيب الكلمه وأما من حيث النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الأمر فقيل يا أرض ابلي ويأسماء أقلى ولم يقل ابلي يا أرض وأقلى يا اسماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان أمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد عقبه في نفس المنادى تصدا بذلك المعنى الرشيع ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء وابتدأه لابتداء الطوفان منها ثم أتبع بغضب الماء لاتصاله بقصة الماء وأخذ بحججها ثم ذكر ما هو القصد وهو قوله وقضى الأمر أى أنجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبره ومن جهة الفصاحة المعنوية وهى كاترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة مينة لاتعقيد يثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشك الطريق الى المراد وهى من جهة الفصاحة النظمية فالفاظيا على ما ترى عربة مستعملة سلمية عن التافير بيدة عن البشاعة عذبة على العذابات سلسلة على الاسلات كل منها كلاما في السلاسة وكلاسل في الحلاسة والتسليم في الرقة ومن ثم أطبق المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآفة والله درشأن التزول لا يتأمل العالم آية من آياته الادراك لطائف لاتسع الحصر ولا تظان الآفة مقصورة على المذكور فليس المتروك أكثر من المسطور

لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ واراد نداءه بدليل عطف قوله ﴿ فقال رب ان ابني من اهلي ﴾ فانه النداء ﴿ وان وعدك الحق ﴾ وان كل وعد تقدمه حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فاحاله اوفاله لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ لانك اعلمهم واعدلهم اولئك اكثر حكمته من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع ﴿ قال يانوح انه ليس من اهلك ﴾ لقطع الولاية بين المؤمن والكافر

قرية بقرب الجبل فحيث سوق ثمانين فيى اول قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينج احد من الكفار من الزرق غير عوج بن عتق وكان الماء يصل الى حجرة وسب نجاته من الهلاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يتمكن نقله فعمله عوج بن عتق من الشام الى نوح فنجاه الله من الفرق لذلك . فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يسلطوا العلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم . قلت ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل أعقم أرحام نسائم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد على ذلك أيضا اهلاك اطفال الامم الكافرة مع آياتهم غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله ان الله سبحانه وتعالى متصرف في خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ونادى نوح ربه ﴿ أى دعاه وسأله ﴾ فقال رب ان ابني من اهلي ﴿ يعنى وقد وعدتني ان تنجيى وأهلي ﴾ وان وعدك الحق ﴿ يعنى الصدق الذى لاخلف فيه ﴾ وانت احكم الحاكمين ﴿ يعنى انك حكمت لقوم بالنجاة وحكمت على قوم بالهلاك ﴾ قال ﴿ يعنى قال الله تعالى ﴾ يانوح انه ﴿ يعنى هذا الابن الذى سألتني نجاته ﴾ ليس من اهلك ﴿ اخلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصاحبه أم لا فقال الحسن ومجاهد

كان ولد حدث من غير نوح ولم يعلم به فلذلك قال انه ليس من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل منى وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبیر والضحاك رضى الله عنهم وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة هذا نقل الجمهور لما سمع عن ابن عباس انه نال ما بقت امرأة نوحى فط ولان الله سبحانه وتعالى نص دايماً بتبنيهم سبحانه وتعالى ونادى نوح انه وزح صلى الله عليه وسلم أيضا نص عليه بقوله يابني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد أن يكون ولدني كافراً وهذا خطأ ممن قال لا الله سبحانه

(ونادى نوح ربه فقال رب)

ندأوه به دعاؤه وهو قوله

رب مع ما بعده من اقتضاه وعده

في تنجيته أهله (ان ابني من

أهلي) أى بعض أهلي

لانه كان ابنه من صلبه وكان

ربيه له فهو بعض أهله (وان

وعدك الحق) وان كل وعد

تقدمه فهو الحق الثابت الذى

لا شك في انجازه والوفاء به

وقد وعدتني ان تنجيى أهلي

فأبانا ولدى (وأنت احكم

الحاكمين) أى اعلم المحاكم

وأعدلهم اذ لا فضل لحاكم

على غيره الا بالعلم والعدل

ورب غرق في الجهل

والجور من مئة لدى الحكومة

في زمانك قد قلب أقصى

القضاء ومناه احكم الحاكمين

فاعبر واستعبر (قال يانوح

انه ليس من اهلك) ثم علل

لانقضاء كونه من اهله بقوله

(ونادى نوح) دعائى (ربه)

فقال رب (بارب (ان ابني)

كنان (من أهلي) الذى

وعدت ان تنجيى (وان

وعدك الحق) الصدق

(وأنت احكم) أعدل

(الحاكمين) ارعدتني بقاتي

ونجيت أهلي (قال) الله

(يانوح) ما ندلس من أحوالتي

التي رعدتاك ان تنجيى

(انه عمل غير صالح) وفيه ايدان بان قرابة الدين خاصرة لقراءة النسب وان نسبك في دينك وان كان حبشيا وكننت قرشيا لصيقك ومن لم يكن على دينك وان { الجزء الثاني عشر } كان أمس أقاربك ﴿ ٣٣٠ ﴾ رجافهو أبعد بعيد منك

وأشار اليه بقوله ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ فانه تليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فيعمل ذاته ذات العمل للباطلة كقول الخنساء تصف ناقمة ترتع ما غفلت حتى اذا ذكرت • فأنا هي اقبال وادبار ثم بدل القاسد بغير الصالح تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه • وقرأ الكسائي ويقوب انه عمل غياري عمل غلا غير صالح ﴿ فلا تستلن ما ليس لك به علم ﴾ مالا تعلم أصواب هوأم ليس بصواب وأنا سمي نداؤه سؤالاً لضمين ذكر الوعد: نجاة اهله

وتعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله سبحانه وتعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله سبحانه وتعالى اخرج قاتيل من صلب آزر وهو نبي وكان قاتيل كافرا وأخرج ابراهيم من صلب آزر وهو نبي وكان آزر كافرا فكذلك اخرج كتمان وهو كافرا من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء • فان قلت فعل هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا • قلت قد ذكر بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعل بكون ابنه كان كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير أنه يعلم كفره إنما جله على ان ناداه رقة الأبوة ولعله اذا رأى تلك الاحوال أن يسلم فيخيه الله بذلك من الفرق فأجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني أنه ليس من أهل دينك لان أهل الرجل من يحسنه واياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله سبحانه وتعالى لنوح انه ليس من أهلك ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ قرأ الكسائي ويقوب عمل بكسر الميم ورفع اللام غير يقع الراء على عود الفعل على الابن ومعناه أنه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقر من القراء على يقع الميم ورفع اللام مع التنوين وغير يضم الراء ومعناه ان سؤالك اياي ان أجيبه من الفرق على غير صالح لان طلب نجاة الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعيد فلهذا قال سبحانه وتعالى انه عمل غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في انه على ابن نوح أيضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان ابنك ذو عمل اوصاحب عمل غير صالح فحذف المضاف كقالت الخنساء • فأنا هي اقبال وادبار • قال الواحدي وهذا قول أبي اسحق يني الزحاج وأبي بكر بن الانباري وأبي على الفارسي قال أبو علي ويجوز أن يكون ابن نوح عمل عملا غير صالح فبطلت نفسه ذلك العمل لكثرة ذلك منه كقالت الشمر زهير والعلم قلان اذا كثرت منه فعل هذا لاحذف ﴿ فلا تستلن ما ليس لك به علم ﴾ وذلك ان نوحا عليه السلام سأل ربه انجاء ولده من الفرق وهو من كمال شفقة الوالد.

وجعلت ذاته عملا غير صالح مباينة في ذاته كقولها • فأنا هي اقبال وادباره أو التقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بأنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم لآلهم أهله وهذا لما اتفق عند الصلاح لم تنفقه أبوه عمل غير صالح على قال الشيخ أبو منصور رحمه الله كان عند نوح عليه السلام ان ابنه كان على دينه لانه كان يشاقق والا لا يحتل أن يقول ابي من أهلي ويسأله نجاة وقد سبق منه النبي عن سؤال مثله بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرقون فكان يسأله على الظاهر الذي عنده كما كان أهل الشقاق يظهرهم الموافقة لئيباعليه السلام ويضربون الخلاف له ولم سلم بذلك حتى أطلعه الله عليه وقوله ليس من أهلك أي من الذين وعدت النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر (فلا تستلن) اجتزأ بالكسرة عن الياء كوفي تسألني بصري تسألني مدني تسألني شامي فحذف

الياء واجتزأ بالكسرة والتسوية نون التأكيده تسألني مكي (ما ليس لك به علم) يجوز استئث (على)

(انه عمل) في الشرك (غير صالح) غير مرضي وان قرأت انه عمل غير صالح يقول دعاؤك اياي بنجاة غير مرضي (فلا تستلن) نجاة (ما ليس لك به علم) انه أهل النجاة

استجازه في شأن ولده أو استفسار المانع للأنجاز في حقه وإنما سمع جهلا وزجر عنه بقوله ﴿ انى أعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشبه الامر عليه هو قرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسروا النون على اصله تستلقي فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع برواية رويس اثباتها في الاصل ﴿ قال رب انى أعوذ بك ان أسألك ﴾ فيما يستقبل ﴿ ما ليس لى به علم ﴾ مالا علم لى بصحته ﴿ والاتفقر لى ﴾ وان لم تغفر لى ما فرط منى من السؤال ﴿ وترجى ﴾ بالتوبة والفضل على ﴿ أكن من الخاسرين ﴾ اعلا ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا ﴾ انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا أو مسلما عليك

على ولده وهو لا يلب ان ذلك محظور لاصرار ولده على الكفر فنهى الله سبحانه وتعالى عن مثل هذه المسئلة وأعلم ان ذلك لا يجوز فكان المعنى فلا تسألنى ما ليس لك به علم يجوز مسئلتى ﴿ انى أعظك ﴾ يعنى أنهلك ﴿ أن تكون من الجاهلين ﴾ يعنى لئلا هذا السؤال ﴿ قال ﴾ يعنى قال نوح ﴿ رب انى أعوذ بك ﴾ يعنى ألجأ اليك وأعتذر اليك ﴿ ان أسألك ما ليس لى به علم ﴾ يعنى انك أنت علام الغيوب وانا لا أعلم ما غاب عني فاعتذر اليك من مسئلتى ما ليس لى به علم ﴿ والاتفقر لى ﴾ يعنى جهلى واقداهى على سؤال ما ليس لى به علم ﴿ وترجى ﴾ يعنى برجتك التى وسعت كل شىء ﴿ أكن من الخاسرين ﴾

﴿ فصل ﴾

وقد استدلل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء وبيانه ان قوله انه علم غير صالح المراد منه السؤال وهو محظور فلما انتهاه عنه بقوله فلا تسألنى ما ليس لك به علم وقوله سبحانه وتعالى انى أعظك ان تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السؤال كان جهلا ففيه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرجعة يدل على صدور الذنب منه والجواب ان الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه وأهله ما أخذ نوح ظاهر اللفظ وأوسع التأويل يقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك وعد الله سبحانه وتعالى فاقدم على هذا السؤال لهذا السبب فمات به الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبيانه انه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وأعلم الله سبحانه وتعالى انهم مفرق مع الذين ظلموا وانماهم عن خطيئته فيهم فاشفق نوح من اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذنه فيه يخاف نوح من ذلك الهلاك فليجأ الى ربه عز وجل وخشع له وعاذبه وسأله المغفرة والرجعة لان حسنات الابرار سيئات المقربين وليس في الآيات ما يقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه السلام سوى تأويله واقدامه على سؤاله مالم يؤذنه فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ قيل يا نوح اهبط ٥ أى انزل من السفينة أو من الجبل الى الارض ﴿ بسلام ﴾ أى

(انى أعظك ان تكون من الجاهلين) هو كانهى رسولنا بقوله فلا تكون من الجاهلين (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم) أى من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لى بصحته تأديا بآدابك واتعاظا بموعظتك (والاتفقر لى) ما فرط منى (وترجى) بالعصمة عن العود الى مثله (أكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا) بتحية منا أو بسلامة من الفرق

الفرق

(انى أعظك) أنه ناك

(ان تكون) أن لا تكون

(من الجاهلين) بسؤالك

ايى مالم تعلم (قال)

نوح (رب) يارب (انى

أعوذ بك) امتنع بك (أن

أسألك) نجاة (ما ليس لى به

علم) أنه أهل النجاة (والا

تغفر لى) يقول ان لم تغفر لى

يعنى ان لم تجاوز عني

(وترجى) ولا ترجى

فتعذبنى (أكن من

الخاسرين) بالعقوبة (قيل

يا نوح اهبط) انزل من

السفينة (بسلام منا) بسلامة منا

(وبركات عليك) **الحديث** الذي هو في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعلنا لك في الانبياء من ذريته واحة الدين في القرون البالية من نسله وعلى أم من مملكتك من لسان قتاد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جاهات أو قيل لهم أم لان الامم تشعب منهم أو لابتداء القباية أي على أم ناشتة من مملكتك وهي الامم الى آخر الدهر وهو الوجه (وأمم) رفع بالابتداء (سنتمهم) في الدنيا بالسمة في الرزق والخلف في العيش صفة والحبر محذوف تقديره ومن مملكتك أم سنتمهم وأما حذف لان من مملكتك يدل عليه (ثم عسهم مناعذاب أليم) أي في الآخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى أم مؤمنين ينشؤون من مملكتك ومن مملكتك أم متقنون بالدنيا مقلدون الانار وكان نوح عليه السلام أيا الانبياء والخلق بسد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة { الجزء الثاني عشر } وفيما بعده ﴿ ٢٣٢ ﴾ من المتاع والعذاب كل كافر (تلك)

﴿ ووبركات عليك ﴾ ومبارك عليك أو زيادات في نسلك حتى تصير آدمائنا . وقرئ أبسط بالضم وبرة على التوحيد وهو الخير النامي ﴿ وعلى أم من مملكتك ﴾ وعلى أمم هم الذين مملكتهم سما أئمة لهم بهم أو لتشعب الامم منهم أو على أم ناشتة من مملكتك والمراد بهم المؤمنون لقوله ﴿ وأمم سنتمهم ﴾ أي ومن مملكتك سنتمهم في الدنيا ﴿ ثم عسهم مناعذاب أليم ﴾ في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هود صالح ولوط وشعب عليهم السلام والعذاب ما نزل بهم ﴿ تلك ﴾ إشارة الى قصة نوح عليه السلام ومعلمها الرفع بالابتداء وخبرها ﴿ من انباء النيب ﴾ أي بعضها ﴿ نوحيا اليك ﴾ خبران والضمير إما أي موحاة اليك أو حال من الانباء وهو الخبر ومن انباء متعلق به أو حال من الهاء ﴿ ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا

إشارة الى قصة نوح عليه السلام ومعلمها الرفع على الابتداء وبالجل بعدها وهي (من انباء النيب نوحيا اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) أخبار أي تلك القصة بعض أنباء النيب موحاة اليك مجعولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) الوقت أو من

بأن وسلامه ﴿ منا ووبركات عليك ﴾ البركة هي ثبوت الخير وناؤه وزيادته وقيل المراد بالبركة هنا ان الله سبحانه وتعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة فكل العالم من ذرية أولاده الثلاثة ولم يقب من كان معه في السفينة غيرهم ﴿ وعلى أم من مملكتك ﴾ يعني وعلى ذرية أم من مملكتك أو مملكتك في السفينة والمعنى ووبركات عليك وعلى قرون نجي من بعدك من ذرية أولادك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل في هذا كل مؤمن الى يوم القيامة ﴿ وأمم سنتمهم ﴾ هذا ابتداء كلام أي وأمم كآفة محذون بعدك سنتمهم يعني في الدنيا الى منتهى آجالهم ﴿ ثم عسهم مناعذاب أليم ﴾ يعني في الآخرة ﴿ فلك من انباء النيب ﴾ هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذه القصة اتى أخبرناك يا محمد من قصة نوح وخبر قومه من انباء النيب يعني من أخبار النيب ﴿ نوحيا اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ يعني من فل نزول القرآن عليك فان قلت ان قصة نوح كانت مشهورة معروفة

(ووبركات) مسعادات (عليك وعلى أم) جماعة (عن مملكتك) في السفينة من أهل السعادة (وأمم) جماعة في أصلاهم (سنتمهم) سنتمهم بعد خروجه من أصلاهم (ثم عسهم) يصيبهم (مناعذاب أليم) وجميع يعلموا كفروا وهم أهل الشقاوة قال ابن عباس رضي الله عنهما وأوحى الله أن

نوح عليه السلام وهو ابن أربع مائة وثمانين سنة ودعا قومه مائة وعشرين سنة وركب في السفينة وهو ابن (في) سقاة سنة وعاش بعد ما ركب في السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة وبق في السفينة خمسة أشهر وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراعها وعرضها خسون ذراعا وطولها في السعاء ثلاثون ذراعا وكان لها مائة أبواب بعضها أسفل من بعض جل في الباب الأسفل السباع والبهائم وجل في الباب الأوسط الوحوش والبهائم وجل في الباب الأعلى أي آدم وكانوا ثمانين ناسا ناربيون رجلا وأربعمائة امرأة وكان ابن الرجل والنساء جسد آدم صلوات الله عليهم وكان معه ثلاثة بنين سام وحام وإفث (تلك) هذه (من انباء النيب) من أخبار القباب عنك (نوحيا اليك) نزل جبريل اليك يا محمد بأخبار الامم الماضية (ما كنت تعلمها) يعني أخبار الامم (أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن

قبل إيمانك اليك وإخبارك بها (فاصبر) على تبليغ الرسالة وأذى قومك كاصبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولكن تكذبك نحو ما كان لنوح ولقومه (ان العاقبة) في الفوز والنصر والعلية (للمتقين) عن الشرك (والى عاد أخاهم) واحدا منهم وانصابه للعطف على أرسلنا نوحا إلى وأرسلنا ﴿ ٣٣٣ ﴾ إلى عاد أخاهم (هودا) عطف (سورة هود) بيان (قال يا قوم اعبدوا

الله) وحدوه (ما لكم من اله غيره) بالرفع نافع صفة على محل الجار والمجرور والجار على اللفظ (ان أنتم الامفكرون) تقفرون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء (يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا) ان أجرى الاعلى الذى فطرني (ما من رسول الا واجه قوم بهذا القول لان شأنهم التصحيح والتصحية لا يحضها الاحسم المطامع ومادام يتوهم شئ مناهم تصحيح ولم تنفع (أفلا تعقلون) اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجر الا امن الله وهو ثواب الآخرة ولا شئ أنى للهمة من ذلك (ويا قوم استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره

(فاصبر) يا محمد على أذاهم وتكذيبهم اليك (ان العاقبة) آخر الامر بالنصر والجنة (المتقين) الكفروا والشرك

خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيماننا اليك أحوال من الهاله في نوحها أو الكاف في اليك أى جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم تعلمها اذ لم يخاطب غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوها فكيف بواحد منهم ﴿ فاصبر ﴾ على مشاق الرسالة وأذية القوم كاصبر نوح عليه السلام ﴿ ان العاقبة ﴾ في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالقور ﴿ المتقين ﴾ عن الشرك والمعاصي ﴿ والى عاد اخاهم هودا ﴾ عطف على قوله نوحا الى قوم هودا عطف بيان ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وحده ﴿ ما لكم من اله غيره ﴾ وقرئ (يا جرحلا على المجرور وحده ﴿ ان أنتم الامفكرون ﴾ على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء ﴿ يا قوم لا أسئلكم عليه أجرا ﴾ ان أجرى الاعلى الذى فطرني ﴿ خاطب كل رسول به قومه ازاحة للهمة وتحضيض للنصيحة فنهالنا تنعيم مادامت مشوبة بالمطامع ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطأ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ﴾ ثم توبوا اليه ﴿ اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرى من التبر اما يكون بعد الايمان بالله والرغبة

في العالم فكيف قال ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذه قلت يحتمل ان يكون كانوا يعلمونها بحجة فنزل القرآن بتفصيلها وبينها وجواب آخر وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته فصيح قوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل نزول القرآن بها ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على أذى مشركي قومك كما صبر نوح على أذى قومه ﴿ ان العاقبة ﴾ يعنى النصر والظفر على الاعداء والفوز بالسعادة الآخروية ﴿ للمتقين ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ قوله عز وجل ﴾ والى عاد ﴿ يعنى وأرسلنا الى عاد ﴿ أخاهم هودا ﴾ يعنى أخاهم في النسب لافى الدين ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ يعنى وحدوا الله ولا تشركوا معه شيئا فى العبادة ﴿ ما لكم من اله غيره ﴾ يعنى انه تعالى هو الهكم لا هذه الاصنام التى تعبدونها فيها بحجارة لاتنصر ولا تنفع ﴿ ان أنتم الامفكرون ﴾ يعنى ما أنتم الا كاذبون في عبادتكم غيره ﴿ يا قوم لا أسئلكم عليه ﴾ يعنى على تبليغ الرسالة ﴿ أجر ﴾ يعنى جملا أخذهم مكم ﴿ ان أجرى ﴾ يعنى ما أوى ﴿ الاعلى الذى فطرني ﴾ يعنى خلقني فانه هو الذى برزقني في الدنيا ويبيئني في الآخرة ﴿ أفلا تعقلون ﴾ يعنى فتعقلون ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ﴾ أى آمنواه بالاستغفار هنا بمعنى الايمان لانه هو المطلوب أولا ﴿ ثم توبوا اليه ﴾ يعنى من شرككم وعبادتكم غيره ومن ساءب ذنوبكم

والفواحش (والى عاد) وأرسلنا الى عاد (أخاهم) بينهم (هودا) قال يا قوم اعبدوا الله (وحدوا الله) ما لكم من اله غيره (غير الذى أسرهم) أن تومنوا به (ان أنتم) ما أنتم بعبادة الاوثان (الامفكرون) كاذبون على الله لم بأسركم بعبادتها (يا قوم لا أسئلكم عليه على التوحيد (جرحلا) ان أجرى) ما أوى (الاعلى الذى فطرني) خلقني (أفلا تعقلون) أفلا تصدقون أفليس لكم ذهن الانسانية (ويا قوم استغفروا ربكم) وحدوا ربكم (ثم توبوا اليه) أقبلوا اليه بالتوبة والاخلاص

(برسل السماء) أى المطر عليكم مدرارا) حال أى كثرة الدور (ويزدكم قوتالى قوتكم) انما قصد استقامته الى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا أحوج شئ الى الله وكانوا مدلين بماؤتوا من شدة البطش والقوة وقيل أراد القوة بالمالك أو على التكاح وقيل حبس عن القطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم فوعدهم هود عليه السلام المطر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه دفع على معاوية فلما خرج قال له بعض صحابه انى رجل ذومال ولا يولدلى علفى شيا لعل الله يرزقنى ولدا فقال الحسن عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار (الجزء الثانى عشر) حتى رجا استغفر ﴿ ٣٣٤ ﴾ فى يوم واحد سبعائة مرة فؤولده

فمما عنده ﴿ برسل السماء عليكم مدرارا ﴾ كثير الدر ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالتاسل ﴿ ولاتنولوا ﴾ ولا تمرضوا عما ادعوكم اليه ﴿ عجرمين ﴾ مصرين على اجرامكم ﴿ قالوا يا هود ماجئتنا بنبئة ﴾ بحجة تدل على صحة دعواك وهو لقرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المجزات ﴿ وما نحن ببارك الهتنا ﴾ ببارك عبادتهم ﴿ عن قولك ﴾ صادرين عن قولك حال من الضعيف فى تاركى ﴿ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ اقناطه من الاجابة والتصديق ﴿ ان نقول الاعتراك ﴾ مانقول الا قولنا اعتراك أى اصابك من عراه يبروه اذا اصابه ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ يحنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذى وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول ولا تنولان الاستثناء مفرغ

﴿ برسل السماء عليكم مدرار ﴾ يعنى يزل المطر عليكم متابعا بعد مرة فى اوقات الحاجة اليه وذلك ان بلادهم كانت مخصبة كثيرة الخير والتم فأسكت الله عنهم المطر مدة ثلاث سنين فاجذبت بلادهم وقصحت بسبب كفرهم فاخبرهم هود عليه السلام انهم ان آمنوا بالله وصدقوا رسل الله اليهم المطر فأجابه ببلادهم كما كانت أول مرة ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ يعنى شدة مع شدتكم وقيل معناه انكم ان آمنتم بشوقكم بالاموال والاولاد وذلك أنه سبحانه وتعالى أعظم أرحام نسائهم فلم تلد فقال لهم هود عليه السلام ان آمنتم أرسل الله المطر فتزدادون مالا ويبيد أرحام الامهات الى ما كانت عليه فيلن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة فى الدين الى قررة الابدان ﴿ ولاتنولوا عجرمين ﴾ عنى ولا تمرضوا عن قول قوى ونصهى حال كونكم مشركين ﴿ قالوا يا هود ماجئتنا بنبئة ﴾ أى يرهان وجهه واضحه على صحة ما تقول ﴿ وما نحن ببارك الهتنا ﴾ يعنى وما نترك عبادة الهتنا لاجل قولك ﴿ وما نحن لك بمؤمنين ﴾ يعنى بمصدقين ﴿ ان نقول الاعتراك ﴾ بعض آلهتنا بسوء ﴿ عنى أنك باهود لست تمناعى ما تمنعاه

عشرينين قبل ذلك معاوية فقال هلا سألتم قال ذلك فؤد فؤدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود بيزدكم قوتالى قوتكم وقول نوح وبعدهم بأموال وبينت (ولاتنولوا) ولا تمرضوا عنى وعما ادعوكم اليه (عجرمين) مصرين على اجرامكم وآثامكم (قالوا يا هود ماجئتنا بنبئة) كذب منهم وجحد كما قالت

قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه مع قوت آياته المحصر (وما نحن ببارك الهتنا) آلهتنا عن قولك (هو حال من الضعيف فى تاركى آلهتنا) كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك (وما نحن لك بمؤمنين) وما يصح من أمثالنا ان يصدقوا ملك فمما يدعوه الى اقناطه من الاجابة (ان نقول الاعتراك)

بعض آلهتنا بسوء) ان حرف فى فتى جميع القول الا قولوا واحدا وهو قولهم اعتراك اصابك بعض آلهتنا بسوء (من) يحنون وخبل وتقديره ما قول قوله الا هذه المقالة أى قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء

(برسل السماء عليكم مدرار) مطرا دائما ديرا كما تمنحنا جونا اليه (ويزدكم قوتالى قوتكم) شدة الى شدتكم المال والبنين (ولاتنولوا) عن الايمان والتوبة (عجرمين) مشركين بالله (قالوا يا هود ماجئتنا بنبئة) بيان ما تقول (وما نحن ببارك الهتنا) عبادة الهتنا (عن قولك) بقولك (وما نحن لك بمؤمنين) بمصدقين بالرسالة (ان نقول) ما تقول فيه نهنك (الاعتراك) يصيبك (بعض آلهتنا بسوء) بخبل لانك تشتمها

(قال انى أشهد الله واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه) أى من اشراككم آلهة من دونه والمعنى انى أشهد الله انى برى مما تشركون واشهدوا انتم ايضا انى برى من ذلك وحيى به على لفظ الاسر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على انى لأجيك تكما به واستانة ﴿ ٣٣٥ ﴾ بحاله { سورة هود } (فكيدونى جيما) أنتم

وآلهتكم (ثم لا تنظرون) لا

تعملون فانى لأبلى بكم و

بيدكم ولا تخاف معرفتكم و

ان تعاوتم على وكيف

تضرنى آلهتكم وماهى الا

جاد لا يضرو ولا ينفع وكيف

تنشق منى اذا قلت منها

وصدت عن عبادتها بان

تخيلنى وتذهب بعقلى (انى

توكلت على الله ربي وربكم

ما من دابة الا هو آخذ

بناصيتها) أى مالكتها ولما

ذكرتوكله على الله وثقت

بمحفظه وكلايته من كيدهم

وصفه بما يوجب التوكل

عليه من اشتغال ربيوته

عليه وعليهم ومن كون

كل دابة فى قبضته وملكته

وتحت قهره وسلطانه

والاخذ بالناصية تشييل ذلك

(ان ربي على صراط مستقيم

قار) أى آلهته واشهدوا الله

انى برى مما تشركون) الله

من الاوثان وما تعبدونها

(من دونه) من دون الله

(تكيدونى) فاعلوا فى هلاكى

أنتم وآلهتكم (جيما) لا

تنظرون) لا تؤجلون ولا

ترقبوا احد (انى توكلت

﴿ قال انى أشهد الله واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه فكيدونى جيما ثم لا تنظرون ﴾ اجاب به عن مقاتلهم الحق انه اشهد الله تعالى على برائه من آلهتهم وفرغ من اضرارهم تأكيداً لذلك وتثبيتاً له وامرهم بان يشهدوا عليه استانة بهم وان يجتمعوا على الكيد فى اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة لان آلهتهم التى هى جاد لا تضرو ولا تنفع ولا تمكن من اضراره انتقاماً منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة القتاك الطاش الى اراقته دمه بهذا الكلام ليس الا لشقته بالله وتبطلهم عن اضراره ليس الا بصمته اياه ولذلك عقبه بقوله ﴿ انى توكلت على الله ربي وربكم ﴾ تقريراً له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لم تضرونى فانى متوكل على الله واتق بكماله وهو مالكي ومالككم لا يحسب فى ما لم يرد ولا تقدر على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ﴿ ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ﴾ أى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك ﴿ ان ربي على صراط مستقيم ﴾ أى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده

من مخالفتا وسب آلهتكم الا ان بعض آلهتكم أصابكم بخجل وجنون لانك سبيتم فاتقموا منك بذلك ولا تخجل منكم الا على هذا قال ﴿ يعنى قال هود مجيباً لهم ﴾ انى أشهد الله ﴿ يعنى على نفسى ﴾ واشهدوا ﴿ يعنى واشهدوا انتم ايضا على ﴾ انى برى مما تشركون من دونه ﴿ يعنى هذه الاسماء التى كانوا يعبدونها ﴾ فكيدونى جيما ﴿ يعنى احتالوا فى كيدى وضرى انتم واسنامكم الى تعتقدون انها تضرو وتنفع فانها لا تضرو ولا تنفع ﴾ ثم لا تنظرون ﴿ يعنى ثم لا تعملون وهذا فيه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وذلك انه كان وحيداً فى قومه فقال لهم هذه المقالة ولم يبهيم ولم تخف منهم مع ما هم فيه من الكفر والخبوت الا لثقته بالله عز وجل وتوكله عليه وهو قوله تعالى ﴿ انى توكلت على الله ربي وربكم ﴾ يعنى انه فوض أمره الى الله واعتمد عليه ﴿ ما من دابة ﴾ يعنى تدب على الارض ويدخل فى هذا جميع بنى آدم والحیوان لانهم يديون على الارض ﴿ الا هو آخذ بناصيتها ﴾ يعنى انه تعالى هو مالكتها والقادر عليها وهو يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته والناصية مقدم الرأس وسوى الشعر الذى عليه ناصية للحيورة قيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك كثيراً فى كلامهم فاذا وصفوا انساناً بالذلة مع غيره يقولون ناصية فلان يذلون وكانوا اذا سروا أسيراً وأرادوا اطلاقه جزوا ناصيته لينتوا عليه ربتعدوا بذلك فصراعه فطاطبهم الله سبحانه وتعالى بما يعرفون من كلامهم ﴿ ان ربي على صراط مستقيم ﴾ يعنى انى وان كان قادراً وأنتم وفتنت كالعبد

على الله (فوضت أمرى اليه) ربي خاتى ورزقى (وربكم) خالكم رازكم (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) يمتيتها ويحييها ويقال فى قبضته يفعل ما يشاء (ان ربي على صراط مستقيم)

ان ربي على الحق لا يبدل منه وان ربي يدل على صراط مستقيم (فان تولوا فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم) هو في موضع فثبت الحجة عليكم { الجزء الثاني عشر } (ويستخلف ربي) ٣٣٦ ﴿ قوم اغيظكم كلام مستأنس اي ويهلك

مستم ولا يفوته ظالم ﴿ فان تولوا ﴾ فان تولوا ﴿ فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم ﴾ فقد اديت ماعلى من الابلاغ والزمام الحجة فلا تفرط منى ولا عذر لكم فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم ﴿ ويستخلف ربي قوما غيركم ﴾ استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم و اموالهم او عطف على الجواب بالقائه ويؤيده القراء بالاجزم على الموضع فكانه قيل وان تولوا يذرنى ربي ويستخلف ﴿ ولا تضرونه ﴾ بتوليكم ﴿ شياً ﴾ من ضرر ففادلا يمحور عليه المضار واعما تضرون انفسكم (ان ربي على كل شىء حفيظ) قريب عليه معين فأتخفى عليه أعمالكم ولا ينفصل عن مؤاخذتكم او من كان رقيقاً على الاشياء كلها حافظاً لها وكانت الاشياء مفقورة الى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا) وكانوا اربعة آلاف ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السجود كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المارد به نجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والعريض بان الملكين كما عذبوا في الدنيا بالسجود فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الفاظ (وتلك عاد) انثاسم الاشارة باغيار

الله ويحيى يقوم آخرين يخلفونكم في دياركم و اموالكم (ولا تضرونه) بتوليكم (شياً) من ضرر ففادلا يمحور عليه المضار واعما تضرون انفسكم (ان ربي على كل شىء حفيظ) قريب عليه معين فأتخفى عليه أعمالكم ولا ينفصل عن مؤاخذتكم او من كان رقيقاً على الاشياء كلها حافظاً لها وكانت الاشياء مفقورة الى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم (ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه) وكانوا اربعة آلاف (رحمة منا) أى بفضل منا لا بعملهم أو بالايمان الذى أئتمنا عليهم (ونجيناهم من عذاب غليظ) وتكرار نجينا للتأكداو الثانية من عذاب الآخرة ولا عذاب أعظم منه (وتلك عاد) اشارة الى قبورهم وآثارهم

الذليل فانه سبحانه وتعالى لا يظلمكم ولا يعلل الا بالاحسان والانصاف والعدل فيجازى الحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه ان دين ربي هو الصراط المستقيم وقيل فيه اخيار تصديره ان ربي يحملك على صراط مستقيم ﴿ فان تولوا ﴾ يعنى تولوا يعنى تعرضوا عن الايمان ما ارسلت به اليكم ﴿ فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم ﴾ يعنى انى لم يقع منى تقصير في تبليغ ما ارسلت به اليكم انا التقصير منكم في قبول ذلك ﴿ ويستخلف ربي قوما غيركم ﴾ يعنى انكم ان اعرضتم عن الايمان وقبول ما ارسلت به اليكم يهلككم الله ويستبدل بكم قوما غيركم اطوع منكم بوحودونه وبعيدونه وفيه اشارة الى عذاب الاستئصال فهو وعيد وتهديد ﴿ ولا تضرونه شياً ﴾ يعنى بتوليكم انما تضرون انفسكم بذلك وقيل لا تنقصونه شيئاً اذا اسلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ﴿ وان ربي على كل شىء حفيظ ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى حافظ لكل شىء فيحفظنى من ان تنالونى بسوء ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولما جاء أمرنا يعنى به اليكم وعذابهم ﴿ نجينا هودا والذين آمنوا معه ﴾ وكانوا اربعة آلاف ﴿ برحمة منا ﴾ وذلك ان العذاب اذا نزل قد يصيب المؤمنين والكافرين فلما ابحى الله المؤمنين من ذلك العذاب كان رحمة وفضله وكرمه ﴿ ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ يعنى الروح التى اهلكت بها عاد وذلك ان الله سبحانه وتعالى ارسل على عاد رجايدة غليظة سبع لال وثمانية ايام حسوما وهى الايام الخمسة اهلكتهم جميعاً ، ابحى الله المؤمنين جميعاً لم تضرم شيئاً قيل المراد باعمال الذلالت موعظة الآخرة ودنا هو اصعب للحدس الفرق بين البذايبن الرمنى ان تعالى كالأجاء من عذاب الدنيا كذلك نجيم من عذاب الآخرة ووصف عذاب الآخرة بكونه غليظاً لانه أعظم من عذاب الدنيا وتلك عاد

عليه مراحق ويخال يدعو الحق الى صراط مستقيم دين قائم برضاه هو الاسلام (فان تولوا) أعرضوا عن الاعمال التوبة (فقد ابلتكم ما ارسلت به اليكم) من الرسالة (ويهايككم) ويستخلف ربي قوما غيركم خبرا بكم ألبوع (رلا

تصرونه سباً) ولا يضر الله اكلهم (ان ربي على كل شىء) اى اكلهم (حفيظ) عاظم (ولما جاء أمرنا) (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة) نعمة (منا) ونجيناهم من عذاب غليظ (شديد) (وتلك عاد) وهذه عاد

كأنه قال سيجوا في الأرض فانظروا اليها واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال (جحدوا يا أيات ربهم وعصوا لرسلهم) لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جبرئيل الله ﴿٣٣٧﴾ لا تفرق بين { سورة هود } أحد من رسله (وابسوا

أمر كل جبار عتيد) يريد رؤسهم وطغاهم إلى تكذيب الرسل لأنهم الذين يجبرون الناس على الأمور ويساعدونهم ومضى اتباع أسرارهم طاعتهم (وابسوا) هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة لما كانوا آباء بين دون الرسل جعلت اللعنة نابعة لهم في الدارين (الآن عدا كفروا ربهم ألا بعد العاد) تكرار الأفع النداء على كفرهم والنداء عليهم تهويل لأمرهم أوبت على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والنداء بسبب إيد هلاكهم وهو دعا بالهلاك للدلالة على أنهم كانوا مستأثرين له (قوم هود) عطف بيان لعاد وفيه فائدة لأن عاداً عادن الأولى القديمة التي هي قوم هود والقصد فيهم والاخرى ارم (والى عوداً أخاهم سالحا قال يقوم اعيدوا الله ما لكم من اله غيره

جحدوا يا أيات ربهم) الفى أنهم يهاود (وعصوا رسله) بالتوحيد (وابسوا أمر كل جبار) قول كل قتال على التضب (عتيد) معرض عن الله (رأيتوا في هذه الدنيا لعنة) أهل كوا في الدنيا بالرخ (ويوم القيمة) لهم لعنة

القبيلة أولان الإشارة إلى قبورهم وآثارهم ﴿جحدوا يا أيات ربهم﴾ كفروا بها ﴿وعصوا رسله﴾ لأنهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكل لأنهم امرؤا بطاعة كل رسول ﴿وابسوا أمر كل جبار عتيد﴾ يعنى كبراهم الطاغين وعتيد من عند عندا وعنودا وعندا الظاني والمعنى عصوا من دعاهم إلى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من طاهم إلى الكفر وما يرد بهم ﴿وابسوا في هذه الدنيا لعنة﴾ ويوم القيمة ﴿أى جعلت اللعنة نابعة لهم في الدارين﴾ تكبهم في العذاب ﴿الآن عدا كفروا ربهم﴾ جحدوا وكفروا نعمه أو كفروا به نصف الجار ﴿ألبدا لعاد﴾ دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر ألا وعاد ذكرهم تفضيلا لأمرهم وحشا على الاعتبار بحالهم ﴿قوم هود﴾ عطف بيان لعاد وفائدة تميزهم عن عاد الثانية اعدامم والايماء إلى ان استحقاقهم البعد بما جرى بينهم وبين هود ﴿والى عمود أخاهم سالحا قال يقوم اعيدوا الله ما لكم من اله غيره

جحدوا يا أيات ربهم وعصوا رسله﴾ لما فرغ من ذكر قصة عاد خاطب أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال وتلك عاد تدعى إلى القبيلة وفيه إشارة إلى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيروا في الأرض فانظروا اليها واعتبروا بها ثم وصف حالهم بقوله تعالى جحدوا يا أيات ربهم يعنى المعجزات التي أنى بها هود عليه السلام وعصوا رسله يعنى هود وحده وانما أتى به لفظ الجمع امالة لتعظيم أولان من كذب رسول فقد كذب كل الرس ﴿وابسوا أمر كل جبار عتيد﴾ يعنى ان السفلة منهم اتبعوا الرؤساء والمراد من الجبار الرفع في نفسه التمر على الله والعبد الماندا الذى لا يقبل الحق ولا يتبعه ﴿وابسوا في هذه الدنيا لعنة﴾ يعنى ارفدوا لعنة تبعمهم وتلحقهم وتنصرف معهم واللعة الطرد والاباد من رحمة الله ﴿ويوم القيمة﴾ يعنى وفي يوم القيامة أيضا تبعمهم اللعة كاتبعمهم في الدنيا ثم ذكر سبحانه وتعالى السبب الذى استحقوا به هذه اللعة فقال سبحانه وتعالى ﴿الآن عدا كفروا ربهم﴾ أى كفروا بربهم ﴿ألبدا لعاد﴾ يعنى هلاكاً لهم وقيل بسداعن الرحمة ﴿فان قلت اللعة معناها الابساد والهلاك فالفائدة في قوله الا بعد العاد لان الثاني هو الاول بسببه قلت الفائدة فيه ان التكرار ببارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيدهم انهم كانوا مستحقين له ﴿قوم هود﴾ عطف بيان لعاد فان قلت هذا البيان حاصل مفهوم فالفائدة في قوله قوم هود قلت ان عاداً كانوا قبيلتين عاد الأولى القديمة التي هم قوم هود وعاد الثانية وهم ارم ذات العماد وهم العماليق فاقى بقوله قوم هود لزول الاشتباه وجواب آخر وهو ان المبالغة في التنصيص يدل على تقوية التأكيده قوله عز وجل ﴿والى عمود أخاهم سالحا﴾ يعنى وأرسلنا إلى عود وهم سكان الحضر أخاهم سالحا يعنى في النسب لاقى الذين يقولون يقوم اعيدوا الله كما أى وحدوا التوحصه بالعبادة (ما لكم من اله غيره) يعنى هو الهكم المحقق للعبادة لانهذا الاسنام ثم ذكر سبحانه وتعالى

أخرى روى البار (الآن عاداً كفروا ربهم) (قا و غا ٤٣ لث) حذر ابراهيم (ألبدا لعاد) نوم عود من رحمة الله (رال عمود) وأرسلنا إلى عمود (أخاهم) نبهم (سالحا قال يقوم اعيدوا الله) وحدوا الله (ما لكم من اله غيره) غير الذى أمركم أن تؤمنوا به

هو أنشأكم من الأرض) لم ينشئكم منها الأهو وإنشاءهم منها خلق آدم من التراب ثم خلقهم من آدم (واستعمركم فيها) وجعلكم عمارها وأراد منكم عمارتها واستعمركم من العمرى أطال أعماركم فيها وكانت أعمارهم من ثلاثمائة إلى ألف وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار وعمروا الأعمار الطوالا مع ما هم به من العلم صان نوح من أشياء زمانهم ريد من سبب تعميرهم فوحي الله اليه أنهم عمروا بلادى فاش فيها عبادى (ما تنفرو) عاداً لولمفقرة بالاعان (ثم توبوا اليه ان ذرى قريب) (الجزء الثاني عشر) داني الرحمة ﴿ ٣٣٨ ﴾ (حبيب) لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت

فينا) فيما بيننا (مرجوا قبل هذا لا يسادوا المشاورة في الامور وكنا نرجوان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه (أنا) أن نعيد ما بعد آياتنا) حكاية حال ماضية (واننا لفي شك مما تدعونا اليه) من التوحيد (مرتب) موقع في الرتبة من اراه اذا اوتيه في الرتبة وهي فلق النفس واسماء الظماية (قال باقوم أرأيت ان كنت على بنة من ربي وآتاني مندرجة) بنة التي يحرف الشك مع انه على يقين انه على بنة لان سلطانة للباحدين فكأنه لندروا انى على بنة من ربي واتى نى على الحقيقة وانظروا ان تأتاكم وعصيت ربي في أرامه (نحن نصرته) (١٠) ع

هو أنشأكم من الأرض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها بحركم فيها واستبقاكم من العمر أو اقدركم على عمارتها واسمكم بها وقيل هو من العمرى معنى اعمركم فيها دياركم ويربها منكم بعد انصرام اعماركم أو جعلكم ممرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لتتوكم (فاستغفروهم ثم توبوا اليه ان ربي قريب) قرب الرحمة (حبيب) لداية مؤثرا يا صالح قد كنت فنا مرجوا قبل هذا كما ترى فك من غبال الرشد والهداد ان يكون لنا سيذا أو مستشارا في الامور ارا نوافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجائنا عنك (أنا) ان نعيد ما بعد آياتنا على حكاية الحال الماضية (واننا لفي شك مما تدعونا اليه) من التوحيد والتبوء من الانان (مرتب) موقع في الرتبة من اراه اودى ريبة على الاستناد المحازى من ارباب في الامر (قال باقوم ارأيت ان كنت على بنة من ربي) بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين (وأأتاني منه رجة) نبوة (فن ينصرني من الله) فن ينصني من عذابه

الدلائل الدالة على وحدانيته وكان قدرته فقال تعالى (هو أنشأكم من الأرض) يعني انه هو ابتداء خلقكم من الأرض وذلك أنهم من بني آدم وادم خلق من الأرض واستعمركم فيها يعني وجعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال أعماركم فيها حتى كان الواحد منهم يبش ثلاثمائة سنة الى الأبد وكذلك كان قوم عاد وقال مجاهد اعمركم من العمرى أي جعلها لكم ماعشم (فاستغفروهم) يعني من ذنوبكم (ثم توبوا اليه) يعني من النكر (وان ربي قريب) يعني من المؤمنين (حبيب) لدايتهم (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) يعني قبل هذا القول الذي جئت به والمعنى أنا كنا نرجو ان تكون فينا سيذا لانه من قبيته وكان بين ضيقهم وبين قهرهم وقتل منادانا كنا نطمع ان تودى ديننا فلما ظهر دعاهم الى الله وعاب الاصنام انقطع رجائهم منه (أنا) ان نعيد ما بعد آياتنا (مرتب) يعني الالهة (واننا لفي شك مما تدعونا اليه) يعني من عبادة الله (مرتب) يعني اننا مرنا بون في قولك من اربابا اذا وقفه في الرتبة وهي فلق النفس ووقعها في التهمة (قال) يعني قال صالح بحسب اقوامه (فاقوم) ارأيت ان كنت على بنة من ربي (يعني على يقين وبرهان) (فن ينصرني من الله) (أنا) يعني من عذاب الله

(١٠) ع (١١) ع (١٢) ع (١٣) ع (١٤) ع (١٥) ع (١٦) ع (١٧) ع (١٨) ع (١٩) ع (٢٠) ع (٢١) ع (٢٢) ع (٢٣) ع (٢٤) ع (٢٥) ع (٢٦) ع (٢٧) ع (٢٨) ع (٢٩) ع (٣٠) ع (٣١) ع (٣٢) ع (٣٣) ع (٣٤) ع (٣٥) ع (٣٦) ع (٣٧) ع (٣٨) ع (٣٩) ع (٤٠) ع (٤١) ع (٤٢) ع (٤٣) ع (٤٤) ع (٤٥) ع (٤٦) ع (٤٧) ع (٤٨) ع (٤٩) ع (٥٠) ع (٥١) ع (٥٢) ع (٥٣) ع (٥٤) ع (٥٥) ع (٥٦) ع (٥٧) ع (٥٨) ع (٥٩) ع (٦٠) ع (٦١) ع (٦٢) ع (٦٣) ع (٦٤) ع (٦٥) ع (٦٦) ع (٦٧) ع (٦٨) ع (٦٩) ع (٧٠) ع (٧١) ع (٧٢) ع (٧٣) ع (٧٤) ع (٧٥) ع (٧٦) ع (٧٧) ع (٧٨) ع (٧٩) ع (٨٠) ع (٨١) ع (٨٢) ع (٨٣) ع (٨٤) ع (٨٥) ع (٨٦) ع (٨٧) ع (٨٨) ع (٨٩) ع (٩٠) ع (٩١) ع (٩٢) ع (٩٣) ع (٩٤) ع (٩٥) ع (٩٦) ع (٩٧) ع (٩٨) ع (٩٩) ع (١٠٠) ع

عننى من عذاب الله (ان عصيته) في تبليغ رسالته ومنكم عن عبادة الاوثان (فاتزيدونى) بقولكم انهننا ان لبغنا ما يعبدوننا (غرض) بمسببكم اباى ، لحسا أو سبق اناكم الى الحدران (وياقوم هذه ناقة الله لكم اية) نسب على الحال قد عل فيها مادل عليه اسم الاشارة من معنى الفل ولكم مصق بنا الزمى مقد لاها لوماخرت فكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال ﴿ ٣٣٩ ﴾ (فذرهننا كل { سورة هود } في أرض الله) أى ليس عليكم زقها مع أن لكم

ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشرار ﴿ فاتزيدونى ﴾ اذن باستيعابكم اباى غير تخسير ﴿ غير ان تخسروني ﴾ باطل ما معنى الله به والتعرض لمذابه أوفقا تزيدونى بما تقولون لى غير ان انسبكم الى الخسران ﴿ وياقوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتتكررها ﴿ فذرهننا تأكل في ارض الله ﴾ ترعيتها وتشرع ماها ﴿ ولا تعسوها بسوء ﴾ فياخذكم عذاب قريب ﴿ عاجل لا يتأخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام ﴾ فمقرورها فقال تخموا في داركم ﴿ عيشوا في منازلكم اوفى داركم الدنيا ﴾ ثلاثة ايام ﴿ الاربعاء والخميس والجمعة ﴾ ثم تهلكون ﴿ ذلك وعد غير مكذوب ﴾ أى غير مكذوب فيه فانسع فيه باجرأه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدنا سايبا وعاصرا وأغير مكذوب على الجواز وكان الواعد قاله أى بك فان وفيه صدقوا الا كذبه أو وعد غير كذب على انه مصدر كالجلود والمقول ﴿ فلما جاء امرنا ﴾

ان عصيته ﴿ يعنى ان خالفت أمره ﴾ ﴿ فاتزيدونى غير تخسير ﴾ قال ابن عباس مناه غير بصارة في خسارتكم وقال الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فاتزيدونى غير تخسير وانما المعنى فاتزيدونى بما تقولون ان انسبكم الى الخسارة ﴿ وياقوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ وذلك ان قومه طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك فأشاروا اليها فعدا الله عز وجل فأخرج لهم من تلك الصخرة ناقة عشرة ثم ولدت فصيلا يشبهها وقوله ناقة الله اضافة تشريف كبيت الله وعبد الله فكانت هذه الناقة لهم آية ومجزة دالة على صدق صالح عليه السلام ﴿ فذرهننا تأكل ﴾ يعنى من العشب والنبات ﴿ في أرض الله ﴾ يعنى فليس عليكم مؤنتها ﴿ ولا تعسوها بسوء ﴾ يعنى بقر ﴿ فياخذكم ﴾ يعنى ان تقتلونها ﴿ وعذاب قريب ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ فمقرورها ﴾ يعنى فخالقوا أمرهم فمقرورها ﴿ فقال ﴾ يعنى فقال لهم صالح ﴿ تخموا ﴾ يعنى عيشوا ﴿ في داركم ﴾ أى في بلدكم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ يعنى ثم تهلكون ﴿ وذلك ﴾ يعنى العذاب الذى أوعدهم به بسد ثلاثة ايام ﴿ وعد غير مكذوب ﴾ أى هو غير كذب روى انه قال اسم أنكم العذاب مد ثلاثة ايام فتصيحون في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثانى شجرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب في اليوم الرابع وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلما جاء امرنا ﴾ يعنى العذاب

بقر (فياخذكم عذاب قريب) بمد ثلاثة ايام (فمقرورها) فقلوها قتلها فنادى بن سالف ومصدق بن زهر وقسموا الدنيا على ارب وخمسائة دار (فقال) لهم صالح بعد قتلهم لها (توايعسوا) في داركم (في مدينكم ثلاثة ايام) ثم تأتيكم العذاب اليوم الرابع فاولا صالح علامة العذاب قال ان تصبحوا اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وتصيحوا اليوم الثانى ووجوهكم محمر وتصيحوا اليوم الثالث ووجوههم مسودة ثم تأتيكم العذاب اليوم الرابع (ذال) العذاب (وعند غير مكذوب) غير مردود (فلما جاء امرنا) عذابنا

أو عذابنا (نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا) قال الشيخ رحمه الله هذا يدل على أن من نجي أنجي برحمة الله تعالى لا بهلاكه قال عليه السلام لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله (ومن خزي يومئذ) بإضافة الخزي إلى اليوم وأنجرار اليوم بالإضافة ولفظهم أي وعلى لأنه مضاف إلى أخوه موسى وظروف الزمان إذا أضيفت إلى الإسماء المهمة والأفعال الماضية ثبتت واكتسبت البناء { الجزء الثاني عشر } من المضاف إليه ﴿ ٣٤٠ ﴾ كقوله على حين ثابت المشب

على الصبا والوالد العطف
وتقديره ونجيناهم من
خزي يومئذ أي من ذله
ونفيته ولاخزي أعظم
من خزي من كان هلاكه
فضبط الله وانتقامه وجاز
أن يربط يومئذ يوم القيامة
كما فسر المذاب الفليظ
بعذاب الآخرة (ان ربك
هو القوى) القادر على
تجنية أوليائه (العزيز)
الغالب بأهلاك أعدائه
(وأخذ الذين ظلموا الصيحة)
أي صيحة جبريل عليه
السلام (فصاحوا في ديارهم)
مناداهم (جائين) ميتين
(كان لم يضرأفيا) لم يقيموا
فيها (ألا انتمودا كفروا
رهم) ثمود حزة وحفص
(ألا يبدأنود) على فالصرف
لذهاب إلى الحى أو الابل
الأكبر ومنعه لالتريف
والتأنيث بمعنى القبيلة
(ولقد سمعت رسلنا جبريل
ومكائيل واسرافيل
أوجبريل مع أحد عشر

نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ أي ونجيناهم من
خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وأذله ونفيته يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح
على اكتساب المضاف الناه من المضاف إليه هنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ ان
ربك هو القوى العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه وأخذ الذين ظلموا الصيحة
فصاحوا في ديارهم جائين قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف كان لم يضرأفيا
ألا انتمودا كفروا رهم نونه أو كرهها وفيهم واكتسب في جمع القرآن
وابن كثير ونافع وابن عمر وأبو عمرو في قوله ألابدأنود ذهبا إلى الحى
أو الابل الأكبر ولقد سمعت رسلنا إبراهيم في الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة
جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام بالبشرى بشارة الولد وقبل هلاك
نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا أي بتمعة ما بان هديناهم إلى الإيمان فامنوا
ومن خزي يومئذ أي ونجيناهم من عذاب يومئذ خزي لأن فيه خزي الكافرين
ان ربك الخاطب لني صلى الله عليه وسلم يعني ان ربك يا محمد هو القوى
يعني هو القادر على انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين العزيز يعني القاهر الذي
لا يظله شيء ثم أخبر عن عذاب قوم صالح فقال سبحانه تعالى وأخذ الذين ظلموا
يعني أنفسهم بالكفر الصيحة وذلك ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا
جميعا وقبل اتم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فطمعت
قلوبهم في صدورهم فأتوا جميعا فصاحوا في ديارهم جائين يعني صرعى هلكي كان لم
يثنوا فيها يعني كان لم يقيموا في تلك الديار ولم يسكنوها مدة من الدهر فقال غنبت
بالمكان اذا أتته وأقت به ألا انتمودا كفروا بهم ألابدأنود وهذه القصص
قد تقدمت مستوفاة في تفسير سورة الاعراف قوله عز وجل ولقد سمعت رسلنا
إبراهيم بالبشرى أراد بالرسالة الملائكة واختافوا في عددهم فقال ابن عباس
وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل الضحك كانوا تسعة وقيل مقاتل
كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة أملاك
وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا على صور الغلمان الحسن الوجوه وتقول ابن
عباس هو الاول لان أنزل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيجعل على الأقل وما بعده
غير مقطوع به بالبشرى يعني بالشارة باسحق ويعقوب وقبل بأهلاك قوم لوط

ملكاً (إبراهيم بالبشرى) هي البشارة بالولد أو بهلاك

(قالوا)

نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة) بتمعة (من خزي يومئذ) من عذاب يومئذ (ان ربك هو القوى) بشارة أوليائه (العزيز)
بنقمة أعدائه (وأخذ الذين ظلموا) أسركوا (الصيحة) العذاب (فصاحوا في ديارهم) مساكنتهم (جائين) ميتين لا ينحرون في أي
صاروا رمادا (كان لم يثنوا فيها) كان لم يكونوا في الأرض قط (ألا انتمودا) قوم صالح (كفروا رهم) كفروا برهم (ألابدأنود)
لهم صالح من رحمة الله (ولقد سمعت رسلنا) جبريل ومن معه من الملائكة اثنا عشر ملكا (إبراهيم) إلى إبراهيم (البشرى) بالشارة

قوم لوط والاول اظهر (قلوا سلاما) سلنا عليك سلاما (قل سلام) اصرمك سلام سلم حزمة وعلى بنى السلام (فالبث أن جاء بجبل) فالبث في الجحى به بل عجل فيه ﴿ ٣٤١ ﴾ أو فالت بحينه { سورة هود } والجبل ولد البقرة وكان

قوم لوط ﴿ قالوا سلاما ﴾ سلنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكرنا سلاما ﴿ قل سلام ﴾ أى اصرمك سلام أو جواى سلام أو وعليك سلام رفعه اجابة إحسن من نحيتهم وقرأ حزة والكسائى سلم وكذلك في الداريات وهما لقتان كرم و حرام وقيل المراد به الصلح ﴿ فالبث أن جاء بجبل حنيد ﴾ فإبطا عيئته أوفيا إبطا في الجحى به أوفيا تأخر عنه والجار في أن مقدر أو محذوف والحنيد المشوى بالرفف وقيل الذى يقطر ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بجبل سمين ﴿ فلأرى ايديهم لاتصل اليه ﴾ لا يمدون اليه ايديهم ﴿ نكرهم واولجس منهم خيفة ﴾ انكر ذلك منهم وخاف ان يربذوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايحاس الادراك وقيل الاضمار ﴿ قالوا ﴾ لملأ حسروا منه اثر الحوف ﴿ لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ﴾ انا ملائكة مرسله اليهم بالذباب وانما علم غدايه ايدينا لا نأكل ﴿ وامرأته قائمة ﴾ وراما لتستريح عاورتهم أو على رؤسهم للخدمة ﴿ فضحك ﴾ سرورا بزوال الخيفة

﴿ قلوا سلاما ﴾ يعنى ان الملائكة سلوا سلاما ﴿ قال ﴾ يعنى لهم ابراهيم ﴿ سلام ﴾ أى عليكم أو اصرمك سلام ﴿ فالبث أن جاء بجبل حنيد ﴾ يعنى مشويا والمحذوف هو المشوى على الحجارة المحماة في حفرة من الارض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الدوك قال قتادة كان عامة مال ابراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث ابراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم يأنه منيف فاقم لذلك وكان يحب الضيف ولا يأكل الا ممة فلما جاءت الملائكة رأى أضيافا لم ير مثلهم قط فجعل قراهم وجاهم بجبل سمين مشوى ﴿ فلما رأى ايديهم ﴾ يعنى أيدى الاضياف ﴿ لاتصل اليه ﴾ يعنى الى الجبل المشوى ﴿ نكرهم ﴾ يعنى أنكرهم وأنكر حالهم وانما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام ﴿ وأوجس منهم خيفة ﴾ يعنى ووقع في قلبه خوف منهم والوجس هو رعب القلب وانما خاف ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لانه كان يتزل ناحية من الناس فخاف ان يتزلوا به مكروها لامتناعهم من طعامه ولم يعرف أنهم ملائكة وقيل ان ابراهيم عرف انهم ملائكة وانما خاف أن يكونوا نزولا يذب قوم فخاف من ذلك والا قرب ان ابراهيم عليه السلام لم يعرف انهم ملائكة في اول الامر وبدل على صحة هذا أنه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولوعرف انهم ملائكة لما قدمه اليهم لعله ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولانه خافهم لرؤسهم أنهم ملائكة لما خافهم فلما رأت الملائكة خوف ابراهيم عليه السلام ﴿ قالوا لا تخف ﴾ يا ابراهيم ﴿ انا ﴾ ملائكة الله ﴿ ارسلنا الى قوم لوط وامرأته ﴾ يعنى سارة زوجة ابراهيم وهى ابنة هاران بن ناحور أو هى ابنة عم ابراهيم ﴿ قائمة ﴾ يعنى من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة في خدمة الرسل و ابراهيم حالى معهم ﴿ فضحك ﴾

مال ابراهيم البقر (حنيد) مشوى بالحجارة المحماة (فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم) ونكر وأنكر بمعنى وكانت عايدته أنه اذا سم من يطرقهم طعامهم آمنوه والاخافوه والظاهر أنه أحس بانهم ملائكة ونكرهم لانه يخوف أن يكون نزولهم لاسرأ نكره الله عليه أو لتعذيب قومه دليله قوله (وأوجس منهم خيفة أى أضمر منهم خوفا) (قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط) بالذباب وانما قال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم أرسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا أثر الحوف والنفير في وجهه (وامرأته قائمة) وراما لتستريح عاورتهم أو على رؤسهم تخدمهم (فضحك) سرورا بزوال

له بالولد (قالوا سلاما) سلوا على ابراهيم حين دخلوا عليه (قال سلام) رد عليهم السلام وان فرأت سلم يقول اسرى لمن السلامة (فالبث) مكث ابراهيم ان جاء بجبل سمين (حنيد) مشوى فوضعه بين ايديهم (فلأرى ايديهم لاتصل اليه) الى طعامه لانهم لم يحتاجوا

الى طعام (نكرهم) أنكرهم ذلك (وأوجس منهم خيفة) أو وقع في نفسه خوفا منهم وظن انهم لصوص حيث لم يأكلوا من طعامه فلما علموا خوفه (قالوا لا تخف) منا يا ابراهيم (انا ارسلنا الى قوم لوط) لنهلكهم (وامرأته) سارة (قائمة) بالخدمة (فضحك) تعجبت من خوف

أويهلك أهل الفساد أو إصابتها رأيها فأنها كانت تقول لأبراهيم اضمم إليك لوطاً فإن
اعلم المذاب يتزل بهؤلاء القوم وقيل فضحك فحاضت قال
وعهدى بلى ضاحكاً في لبابة * ولم تعد حقا ئديها أن تعلمها
ومنه ضحك السحرة إذا سال صنفها * وقرئ بفتح

أصل الضحك أن يسطر الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الأسنان عنده سميت
مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التعجب المجرد أيضاً
والعلماء في تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر
المفسرين ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب إبراهيم الطعام
إلى أضيافه فلم يأكلوا خاف إبراهيم منهم فقال ألا تأكلون فقالوا أنا لا تأكل
طعاماً إلا يشق قال فأنله ثمننا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدهونه
على آخره فنظر جبريل إلى ميكايل وقال حق لهذا أن يتخذ ربه خليلاً فلما رأى
إبراهيم وسارة أيدهم لا اتصل إليه ضحك سارة وقالت يا عجباً أضافنا نخدعهم
بأنفسنا تكرمه لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحك من غفلة قوم لوط
وقرب العذاب منه وقال مقاتل والكلبي ضحك من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو
فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحك من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم
وذلك أنها خافت لحوفه فيحين قالوا لا تخف ضحك سرورا وقيل ضحك سرورا
بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحك تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنها
وسن زوجها فعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فيشرنا بما سقى
فضحك يعنى تعجباً من ذلك وقيل أنها قالت لأبراهيم اضمم إليك ابن أخيك لوطاً
فإن العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشروا بمذابهم سرت سارة بذلك
وضحك لموافقة ما ظنت القول الثاني في معنى قوله فضحك قال عكرمة ومجاهد
أى حاضت في الوقت وأنكر بنى أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت
ليس ذلك تفسيراً لقوله فضحك كما تصوره بعض المفسرين فقال ضحك بمعنى
حاضت وإنما ذكر ذلك تنصيهاً حالها فإن جعل ذلك أمارة لما بشرت به فبعضها
في الوقت تعلم أن حملها ليس بمكر لأن المرأة مادامت تحبض فإنها تحمل وقال الفراء
ضحك بمعنى حاضت لم نسمة من ثقة وقال الزجاج لبس بئى ضحك بمعنى حاضت
وقال ابن الأبارى قد أنكر الفراء وأبو عبيدة أن يكون ضحك بمعنى حاضت وقد
عرفه غيرهم وأنشد

تضحك الضبع لقتل هذيل * وترى الذئب بها يستل

فأراد أنها تحبض فرحاً وقال الليث في هذه الآية فضحك أى طمئت وحيى
الأنهرى عن بعضهم في قوله فضحك أى حاضت قال ويقال أصله من ضحك
الطلمة إذا انشقت قال وقال الأخطل فيه بمعنى الحيض

أنليفة أو يهلك أهل
الخبائث أو من غفلة قوم
لوط مع قرب العذاب
أو فحاضت
إبراهيم من أضيافه

وخصت بالشارة لان
التساء أعظم سرورا بالولد
من الرجال ولانه لم يكن
لها ولد وكان لإبراهيم ولد
وهو اسحق (ومن وراء
اسحق) ومن بعده (يعقوب)
بالنصب شامى وحجرة
وحقص بفعل مضردل
عليه فيشرناها أى فيشرناها
باسحق ووهبناها يعقوب من
وراء اسحق وبالرغم غيرهم
على الابتداء والظرف قبله
خبر كاقول فى الدار زيد
(قالت ياويلتا) الاتف مبدلة
من ياء الاضافة وقرأ الحسن
ياويلتى بالياء على الاصل
(أألدونا عجوز) ابنة
تسعين سنة (وهذا بعل
شيخا) ابن مائة وعشرين
سنة هذا مبتدأ وبلى خبر
وشيخا حال والعامل معنى
الاشارة التى دلت عليه
ذاً ومعنى التنبيه الذى دل
(فيشرناها باسمحق) ومن
وراء اسحق يعقوب)
ولد الولد فضيحت لفحاضت
مقدم ومؤخر (قالت
ياويلتى أألدونا عجوز)
بنت ثمان وتسعين سنة
للجوز الكبيرة رلد كيك
هذا (وهذا بلى) زرجى
إبراهيم (شيخا) ابن تسع
وتسعين سنة

الحاء ﴿ فيشرناها باسمحق ﴾ ومن وراء اسحق يعقوب ﴿ نصبه ابن عامر وحجرة وحقص
بفعل يصره مادل عليه الكلام وتقديره ووهبناها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه
معروف على موضع باسمحق أو على لفظ اسحق وقفته للجرفانه غير منصرف ورد لفصل
بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ وخبره الظرف
أى ويعقوب مولود من بعده وقيل وراء ولد الولد وله سمي به لانه بدل الولد وعلى
هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه وراء
إبراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما فى البشارة كيهي ويحتمل
وقوعهما فى الحكاية بعد ان ولدا فسمياه وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد
للبشرية يكون منها ولا نها كانت عقيدة حريصة على الولد ﴿ قالت ياويلتى ﴾ يا عجا
واصله فى الشر فاطلق على كل امر فطيع وقرئ بالياء على الاصل ﴿ أألدنا عجوز ﴾
ابنة تسعين أو تسع وتسعين ﴿ وهذا بلى ﴾ زوجى واصله القائم بالامر ﴿ شيخا ﴾
ابن مائة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ
بالرفع على انه خبر محذوف أى هوشىخ أو خبر بعد خبر أى هوشىخ أو خبر بلى بدل

تضحك الضبع من دماء سليم ﴿ اذراها على الحراب تمور
وقال فى المحكم ضحكك المرأة حاضت وبه فسر بعضهم قوله سبحانه وتعالى فضحكك
فيشرناها باسمحق وضحكك الارنب ضحكاً يعنى حاضت حيضاً قال
وضحكك الارانب فوق الصفا ﴿ كمثل دم اخوف يوم اللقا

يعنى الحيض فيما زعم بعضهم وأجاب عن هذا من أنكر أن يكون الضحك بمعنى الحيض
قل كان ابن دريد يقول من شاهد الضبع عند كشرها علم انها تحيض وانما أراد
الشاعر تكسرها لى الصوم وهذا سهو منه لانه جعل كشرها حيضاً وقيل معناه
انها تستأثر بالقتل فهز بعضها على بعض فيعمل هزها ضحكاً وقيل لانها تسرحهم
فيجعل سرورها ضحكاً فان قلت أى القولين أصح فى معنى الضحك قالت ان الله عز وجل حكى
عنها انها ضحكك وكلا القولين محتمل فى معنى الضحك فالتاء على أى ذلك كان ﴿ وقوله سبحانه
تعالى ﴿ فيشرناها باسمحق ﴾ ومن وراء اسحق يعقوب ﴾ يعنى ومن بعد اسحق يعقوب وهو ولد
الولد فيشرت سارة بانها تعيش حتى ترى ولد ولدها فلما بشرت بالولد صكت وجهها
أى ضربت وجهها وهو من صنيع النساء وعادتهن وانما فعلت ذلك تعجباً ﴿ قالت
ياويلتى ﴾ نداء نذبة وأصلها ياويلته وهى كلمة يستعملها الانسان عند رؤية ما يوجب
مه مثل ما يحجج : أألدنا عجوز : كانت بنت تسعين سنة فى قول ابن اسحق
وقال شاعر كانت بنت تسع وتسعين سنة حزها هذا على زرجى رابل
هو المسنلى على غيره ولما كان زوج المرأة مسنلها عليها نداء رها سى عاد
لذلك ﴿ فيشرناها ﴾ وكان سن ابراهيم يومئذ مائة وعشرين فى قول محمد بن اسحق

عليه هذا (أن هذا الذي فُحِشَ) أن يولد ولد من هرمين وهو استبداد من حيث العادة (قالوا أني نحسين من أسرها) قدرته وسكنته وأما أنكرت الملائكة فيها لأنها كانت بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور والخوارق للعالمات فكان عليها أن تنور ولا يذهبها ما رُدَّه سائر النساء الناشئات في غير بيت النبوة وإن تسع الله وتحمده مكان السجود وإلى ذلك أشارت الملائكة حيث قالوا (رحمة الله وبركاته (الجزء الثاني عشر) عليكم أهل البيت) ﴿٣٤٤﴾ أرادوا أن هذوا مثلاً لما يكرمكم

يدرب العزة ويحسك بالانعام
 به يا عال بيت النبوة فليست
 يمكن عجيب وهو كلام
 مستأنف علل هاتك
 والتعجب كأنه قبل اياك
 والتعجب لان أمثال هذه
 الرحمة والبركة تكثر زمن
 الله عليكم وقيل الرحمة النبوة
 والبركات الاسباط من بني
 اسرائيل لان الانبياء منهم
 وكلهم من ولد ابراهيم وأهل
 البيت نصب على النداء أو
 على الاختصاص (انهجد)
 محمود بتجمل التيم (مجد)
 ظاهر الكرم بتأجيل النقم
 (فلما ذهب عن ابراهيم الروح)
 الفرع وهو ما اوجس
 من الخيفة حين تكرأضائه
 (وجاءته البشري) بالولد
 (مجادنا في قوم لوط) أي
 لما آمن قلبه بعد الحوف
 وعلى سرورا بسبب البشري
 فرع للمجادلة وجواب لما
 محذوف تقديره أو قبل مجادلنا
 أو مجادلنا جواب لما وانما
 يحيى بمضارع الحكاية الحال
 والمعنى مجادل رسلنا ومجادلته
 اياه انما قالوا انه لمك أو أهل

هذه القصة فقال رأيت لو كان يهاجرون مؤمناً أنها كونهما قالوا الاقل عاربين قالوا الاقل فثلاثون قالوا الاست طغ (لو كان) الشرة قالوا الاقل رأيت أن كان فيها رجل واحد مسلم أنها كونهما قالوا الاقل فثلاثون قالوا الاست طغ (لو كان)

(ان ابراهيم لحليم) غير عجول على كل من اساء اليه او كثيرا الاحتمال من آذاه الصفوح عن عصاه (أواه) كثير التأوه من خوف الله (منيب) تائب راجع الى الله وهذه ﴿ ٣٤٥ ﴾ الصفات دالة { سورة هود } على رقة القلب والرافة

والرجة فبين ان ذلك عاجله
على المجادلة فيهم رجاء أن
أن يرفع عنهم العذاب
وعملوا لهم يحدثون
التوبة كما جله على الاستغفار
لا يسه قسالت الملائكة
(يا ابراهيم أعرض عن هذا)
الجدال وان كانت الرحمة
ديدك { انه قد جاء امر ربك }
ربك } قضاؤه وحكمه
(وانهم آتيهم عذاب غير
مردود) لا يرد بجدال وغير
ذلك عذاب سرفع باسم
القائل وهو آتيهم
تقديره وانهم آتيهم ثم
خرجوا من عند ابراهيم
متوجهين نحو قوم لوط
وكان بين قرية ابراهيم وقوم
لوط أربعة فراسخ (ولما
جاءت رسلنا لوطا) لما
أنه ورأى هيأتهم وجمالهم
(سئ بهم) أحزن لاند
حسب انهم انس فخاف
عليهم خبت قومه وأن يحجز
عن مساومتهم ومدافعتهم
(وضاق بهم ذرا) تميزاً أي
وضاق بمكانهم صدره

اجترأ على خطايانا أو شرع في جدالنا أو ملق به اقم مقامه مثل اخذ أو اقبل يجادلنا
﴿ ان ابراهيم لحليم ﴾ غير عجول على الانتقام من سئى اليه ﴿ أواه ﴾ كثير التأوه
من الذنوب والتأسف على الناس ﴿ منيب ﴾ راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان
الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترجمه ﴿ يا ابراهيم ﴾ على ارادة القول أى
قالت الملائكة يا ابراهيم ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الجدال ﴿ انه قد جاء امر ربك ﴾ قدره
بمقتضى قضائه الاذى ببذاهم وهو اعلم بحالهم ﴿ وانهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾
مصرف بجدال ولادعاه ولا غير ذلك ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سئى بهم ﴾ ساء عجبتهم
لانهم جاءؤهم بصورة غلمان انهم اناس ففاح عليهم ان بقصدتهم قومه فيميز عن
مدافعتهم ﴿ وضاق بهم ذرا ﴾ وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض

لوكان في مدائن قوم لوط خسون رجلا من المؤمنين أهل كوثنا قالوا لاقال فاريدون
قالوا لاقال فتلاون قالوا لاقال فزال كذلك حتى بلغ خسة قالوا لاقال أرايتم لوكان
فيها رجل واحد مسلم أهل كوثنا قالوا لاقال ابراهيم فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
عن فيها لنحيينه وأهله الاسرائة كانت من القابرين وقيل انما طلب ابراهيم تأخير
العذاب عنهم لعلهم يؤمنون أو يرجعون عنهم فيه من الكفر والمعاصي قال ابن
جرير كان في قري قوم لوط أربعة آلاف مقاتل ﴿ ان ابراهيم لحليم أواه منيب ﴾
تقدم تفسيره في سورة التوبة فند ذلك قالت الملائكة لابراهيم ﴿ يا ابراهيم أعرض
عن هذا ﴾ يعنى أعرض عن هذا المقال وارك هذا الجدال ﴿ انه قد جاء امر ربك ﴾
يعنى ان ربك قد حكم ببذاهم فهو نازل بهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وانهم
آتيهم عذاب غير مردود ﴾ يعنى ان العذاب الذى نزل بهم غير مصرف ولا مدفوع
عنهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴿ يعنى هؤلاء الملائكة الذين
كانوا عند ابراهيم وكانوا على صورة غلمان مردحسان الوجوه ﴿ سئ بهم ﴾
يعنى أحزن لوط بحبيهم اليه وساء ظنه بقومه ﴿ وضاق بهم ذرا ﴾ قال الازهرى
الذرع يوضع موضع الطاقة والاعل فيه الدير يذرع يديه في سيرة ذرا على
قدر مسحة خطوه فاذا حمل عليه أكر من لود ضاق ذرعه من ذلك وضغف ومدعته
فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة والمعنى وضاق بهم ذرا اذ لم
لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخصصا وقال غيره معناه ضاق بهم قلبا وصدره ولا يعرف
أصله الآن يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في يدى
يعنون ايس هذا في وسعى لان الذراع من اليد ونال ضاق ذلان ذرا بكذا اذا
وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه السلام رآه حين
وجوه وطيب روائحهم أشفق عليه ﴿ ان لوطا عليه السلام رآه حين وجوه وطيب روائحهم أشفق عليه ﴾

(ان ابراهيم لحليم) عن الجهل
(أواه) رحيم (منيب)
تتبار الى الله (يا ابراهيم)
أعرض عن هذا) عن جدالك
هذا (انه قد جاء امر ربك)

عذاب ربك هذا قوم لوط (وانهم آتيهم) (تلاؤ غلانت) بأه (رذبة) رذبة دهم مصروف به (ولما جاءت رسلنا)
سجبريل ومن معه من الملائكة (لوطا) الى لوط (سئ بهم) ساء عجبتهم (وضاق بهم) اقم بحبيهم (ذرا) علة ما شديدا غاف عليهم من

(وقال هذا يوم عصيب) شديد روى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى مع
منطلقا بهم إلى منزله قال لهم أما { الجزء الثاني عشر } بأنكم ٣٤٦ أمر هذه القرية قالوا وما أمره

العجز عن مدافعة المكروه والاحتياط فيه وقال هذا يوم عصيب شديد من عصبه
إذا شدة وجاءه قومه يهرعون إليه يسرعون إليه كأنهم يدفنون دفعا لطلب
الفاحشة من أضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يسمون السيئات
الفواحش فنزلوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين ذلك باقوهم هؤلاء
بناتى فدى بن أضيافه كرماء وجبة والمضى هؤلاء بناتى تزوجوهن وكانوا يطلبونهن
قبل فلا يجيبهن تلبيهن وعدم كفاءتهم للحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع
طارى أو مبالغة في تناسي خبث ما يروونه حتى أن ذلك أهون منه أو اغلها را لشدة
امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نسائهم فان كل نبي ابواته من حيث

أو فاحشة وعلم أنه سيجناح إلى المدافعة عنهم وقال يعنى لوط هذا يوم
عصيب أى شديد كأنه قد عصبه الشر والبلاء أى شديده مأخوذ من العصابة
التي تشد بالأس قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية
لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يعدل في أرضه وقبل الله كان يحطب وقد قال
الله سبحانه وتعالى للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات
فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم أما بأنكم أمره هذه القرية قالوا
وما أمرهم قال أشهد بالله أنها لشرقية في الأرض علا يقول ذلك أربع مرات
فصنوا معه حتى دخلوا منزله وقيل أنه لما حل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة
من قومه فتنازروا فيما بينهم فقال لوط ان قوى شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه
واحدة فر على جماعة أخرى فتنازروا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك
وقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال
جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا إلى بيت لوط فوجدوه في داره
فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بحبيبتهم الأهل بيت لوط فخرجت امرأته الحبيثة
فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجلا مارأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن
منهم وجاءه قومه يهرعون إليه قال ابن عباس وقنادة يسرعون إليه وقال
مجاهد يهرولون وقال الحسن الأهرام موشى بين مشين وقال شمر هو بين الهرولة
والحب والجز ومن قبل يعنى ومن قبل مجى الرسل لهم قيل ومن قبل بحبيبتهم
إلى لوط كانوا يسمون السيئات يعنى الفضلات الحبيثة والفاحشة القبيحة وهى
آتيان الرجال في أديارهم قال يعنى قال لوط لقومه حين قصدوا أضيافه وظنوا
أنهم غلمان من نبي آدم باقوهم هؤلاء بناتى يعنى أزواجكم إياهن وقى أضيافه بناته
قيل أنه كان في ذلك الوقت وفي تلك الشرمة باح تزوج المرأة المسلبة الكافرة وقال
الحسن بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام وقال مجاهد يد بين جبير
أراد بناته نساء قومه وأضيافهن إلى تنسه لأن كل نبي أبواته ودوا كالوالد لهم وهذا

قال أشهد بالله أنها
لشرقية في الأرض علا
قال ذلك أربع مرات
فدخلوا معه منزله ولم يعلم
بذلك أحد فخرجت امرأته
فاخبرت بهم قومها (وجاءه
قومه يهرعون إليه)
يسرعون كأنهم يدفنون
دفعا (ومن قبل كانوا
يسمون السيئات) ومن
قبل ذلك الوقت كانوا
يسمون الفواحش حتى
مرنوا عليها وقل عندهم
استباحها فلذلك جاؤا
يهرعون مجاهرين لا يكفهم
حياء (قال باقوهم هؤلاء
بناتى) فتزوجوهن أراد
أن يضى أضيافه بناته وذلك
غابة الكرم وكان تزويج
المسلمات من الكفار جائز
في ذلك الوقت كاجاز في
الابتداء في هذا الأمة قند
زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابنته من عتبة بن
أبي لهب وأبى العاص وهما
كافران وقيل كان لهم
سيدان مطاعان فآراد لوط
أن تزوجهما ابنته

صنع قومه (وقال) تنسه
(هذا يوم عصيب) شديد
على (وجاءه قومه) يوم لوط

(يهرعون إليه) يسرعون إلى داره ويهرولون هرولة (ومن قبل) أى ومن قبل نبي جبريل (كانوا يسمون) (القول)
السيئات (علمهم الحديث) قال لهم لوط (باقوهم هؤلاء بناتى) وقال بنات قوى

(هن أطهر لكم) أحل هؤلاء مبتداً وبنائي عطف بيان وهن فصل وأطهر خبر المبتداً أو بنائي خبر وهن المبتداً وخبر (فاتقوا الله) إيتارهن عليهم (ولا) ﴿٣٤٧﴾ تخزون (سورة هود) ولا تمنوني ولا تقصصوني من الخزي أو ولا تمنوني من الخزية

أولى تمنوني من الخزية وهي الحياء وبالباء أبو عمرو في الوصل (في منفي) في حق منيوني فانه اذا خزي صنف الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد) أي رجل واحد يهتدى الى طريق الحق وقيل لجيل والكف عن السوء (قالوا لقد علمت ما لنا في بئناك من حق) حاجة لان تكلم الاناث أمر خارج عن مذهبنا فذهبنا آتيان الذكران (وانك تعلم ما تريد) عنوان آتيان الذكر وما لهم فيه من الشهوة (قال لو أنى بك قوة أو آوى الى ركن شديد) جواب لو مخذوف أي لعلت بكم ولصنعت والمنى لوقوت عليكم

(هن أطهر لكم) أنا أزوجه (فاتقوا الله) فاحشوا الله في الحرام (ولا تمنزون في منفي) لا تقصصوني في أضياف (أليس منكم رجل رشيد) يدلهم على الصواب وبأمر بالمعروف ونهاهم عن المنكر (قالوا لقد علمت

الشفة والتربة وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهواب لهم ﴿هن أطهر لكم﴾ انظرب فلما أوائل فحشا كقولك المنة اطيب من المنسوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على الحال على ان هن خبر بنائي كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله ﴿يترك الفواحش أو ياترهن عليهم﴾ ولا تمنزون ﴿ولا تقصصوني من الخزي أو ولا تمنوني من الخزية﴾ بمعنى الحياء ﴿في منفي﴾ في شأنهم فان اخرا مصيف الرجل اخراؤه ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يهتدى الى الحق ويرعوى عن القبيح ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بئناك من حق﴾ من حاجة ﴿وانك تعلم ما تريد﴾ وهو آتيان الذكران ﴿قال لو أنى بك قوة﴾ لوقوت بنفسى على دفعكم ﴿أو آوى الى ركن شديد﴾ الى قوى اتعنه عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله اخي لوما كان بأوى الى ركن شديد وقرئ

القول هو الصحيح وأشبه بالصواب ان شاء الله تعالى والدليل عليه ان بنات لوط كانتا اثنتين وليست بكافيتين للجماعة وليس من المروءة أن يمرض الرجل بناته على أعدائه ليزوجهن ايهم فكيف ببلق ذلك بمنصب الانبياء أن يمرضوا بناتهم على الكفار وقيل انما قال ذلك لوط على سبيل المدفع لقومه لاعلى سبيل التحقيق وفي قوله ﴿هن أطهر لكم﴾ سؤال وهو أن يقال ان قوله هن أطهر لكم من أب أهمل التفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال مطاهرا ومعلوم أنه محرم فامس نجس لاطهارة فيه البتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله اذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لاخير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم أحد أعل جبل قال الله أعلى وأجل لانماثلة بين الله عز وجل والصنم وانما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا نظر كثيرة ﴿وقوله﴾ فاتقوا الله ﴿يعنى خافوه وراقبوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والعتى﴾ ولا تمنزون ﴿في منفي﴾ يعنى ولا تسوؤنى في أضيافى ولا تقصصوني معهم ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ أى صالح شديد قائل وقال عكرمة رجل يقول لاله الله الله وقال مجاهد بن اسحق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا الفعل القبيح ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بئناك من حق﴾ يعنى ليس لنا بهن حاجة ولانا فيهن شهوة وتبل معناه ليست بئناك لنا بازواج ولا مستحيين نكاحهن وتبل معناه ما لنا في بئناك من حاجة لالك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ولا تزيد ذلك ﴿وانك تعلم ما تريد﴾ يعنى من آتيان الرجال في أدبارهم ففند ذلك ﴿قال﴾ لوط عليه السلام ﴿لو أنى بك قوة﴾ أى لو أنى أقدر أن اتقوى عليكم ﴿أو آوى الى ركن شديد﴾ يعنى أو أنضم الى عشيرة يمتونى منكم وجواب لو مخذوف تقديره أو وجدت قوة لقائتكم أو لو وجدت عشيرة

يا لوط (مالنا في بئناك من حق) من حاجة وانك تعلم ما تريد (يمنون عليهم الحديث) (قال) لوط في نفسه لو أنى بك قوة (بالبدن والولد) (أو آوى) أقدر أن أرجع (الى ركن شديد) الى عشيرة كثيرة لمنعت نفسى منكم فاعلم

بنفسى أو أوتى إلى قوى أسناده له وأجمع بدفعهم منكم فشبّه القوى العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنتته روى أنه أغاؤه
بأيه حين جاءوا وجعل { الجزء الثاني عشر } يرادهم ماحكى ﴿ ٣٤٨ ﴾ الله عنه ويحاذلهم فتسوروا الجدا

أو أوى بالنصب على اضمار أن كأنه قال لو أن لي بكم قوة أو أوى وجواب لموحذف
تقديره لدفعتم روى أنه خلق بأيه دون اضيفه واخذ يحاذلهم من وراء الباب
تسوروا الجدار فلما رأته الملائكة ماعلى لوط من الكرب ﴿ قالوا يا لوط أنا رسل ربك
لن يصلوا اليك ﴾ لن يصلوا إلى اضمارك باضرارنا فهون عليك ودعنا وإياهم فضلاهم
أن يدخلوا فضرِب جبريل عليه السلام بمخاضه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم
فخرجوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط سمرة ﴿ فأسر باهلك ﴾ بالقطع من الأسراء
« وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى ﴾ بقطع من الليل ﴿
بطائفة منه ﴾ ولا يلتفت منكم أحد ﴿ ولا يتخلف أو لا ينظر إلى ورائه والى في اللفظ
لاحد في المعنى لا لوط ﴾ الأمر أنك ﴾ استثناء من قوله فأسر باهلك ويدل عليه أنه قرئ
لاضمت الهم قال أبو هريرة ما بعث الله نبيا بعده إلا في منعة من عشرته (ق) عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى
ركن شديد ولوليت في السجن ما لبث يوسف ثم أتى الداعي لاجتبه قال الشيخ
يحيى الدين الثوري رحمه الله المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فاته أشد
الاركار وأقواها وأمنها ومعنى الحديث أن لوطا عليه السلام لما خاف على أضيافه
ولم تكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين مناق ذرعه واشتد حزنه عليهم فطلب ذلك
عليه فقال في تلك الحال لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسى أو أوى إلى عشيرة تمنع
لمنعتكم وقصد لوط اظهار العذر عند أضيافه وأنه لو استطاع لدفع المكروه عنهم
ومعنى باقي الحديث فيما يتعلق بيوسف عليه السلام يأتي في موضعه من سورة يوسف
أن شاء الله تعالى قال ابن عباس وأهل التفسير ألقى لوط بأيه والملائكة معه في الدار
وجعل ينظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يماجلون سور الدار فلما رأته
الملائكة ماعلى لوط بسببهم ﴿ قالوا يا لوط ﴾ ركنك شديد ﴿ أنا رسل ربك لن يصلوا
إليك ﴾ بمعنى يكرهه فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل
سلبا السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له ففعل إلى صورته التي يكون فيها
ونسر جناحيه وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق الشيا أجل الجبين ورأسه
حيك مثل المرجان كأنه كاتلج بياضا وقدماه إلى الخضرة فضرِب بمخاضيه وجوههم
فطمس أعينهم وأعماهم فصاروا لا يسمعون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم فانصرفوا
وهم يقولون النجاء النجاء في بيت لوط أسهر قوم في الأرض قد سحر وناو جعلا
يتولون يا لوط كما أنت حتى تصعب وترى « أتاني مناذا يوءدونه بذلك ﴾ فأسر
باهلك ﴾ يعنى بيتك ﴿ فبقطع من الليل ﴾ قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضمك
من من الليل وقال تادة بد دضى أوله رقبول أنه السحر الأول ﴿ ولا يلتفت منكم
أحد ﴾ ولا يلتفت منكم أحد إلى ورائه ولا ينظر إلى خلفه ﴿ الأمر أنك ﴾ فأتاها

فلما رأته الملائكة ماعلى
لوط من الكرب ﴿ قالوا
يا لوط ﴾ أن ركنك لشديد
(أنا رسل ربك) فافتح
الباب ودعنا وإياهم ففتح
الباب فدخلوا فاستأذن
جبريل عليه السلام ربه
في عقوبتهم فاذن له فضرِب
بمخاضه وجوههم فطمس
أعينهم وأعماهم كما قال الله
تعالى فطمسنا أعينهم
فصاروا لا يسمعون الطريق
فخرجوا وهم يتسولون
النجاء النجاء فان بيت لوط
قوما سمرة (لن يصلوا
إليك) جلة موضحة لى
قبها لانهم اذا كانوا رسل
الله لم يصلوا اليه ولم
يقدروا على ضرره (فأسر)
بالوصل مجازى من سرى
(باهلك بقطع من الليل)
طائفة منه أرنصفه (ولا
يلتفت منكم أحد) بقلبه
إلى ما خلفه أو لا ينظر
إلى ما وراءه أو لا يتخلف
منكم أحد (الأمر أنك)

جبريل والملائكة خوف
لوط من تهديد قومه ﴿ قالوا
يا لوط أنا رسل ربك لن
يصلوا اليك ﴾ بأن لا ننحن
نهلهم (فأسر بأهلك)
فسر بأهلك ويقال أدبهم
(بقطع من الليل)

من الليل آخر الليل عند أسير (ولا يلتفت منكم) لا ينحاز منكم (أحد الأمر أنك) وإعالة المناقفة (من)

مستثنى من فاسر بأهلك وبالرفع منك وأوجرو على البذل من أحد وفي آخر إجماع أهل روايتان روى أنه آخر إجماعهم
وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي فلما سمعت ﴿ ٣٤٩ ﴾ هذ العذاب { سورة هود } التفت وقالت يا قوماء فادركها

بحر قتلها وروى أنه
أمرها أن يخلعها مع قومها
فان هواها اليهم فلم يسرها
واختلف القراءتين
لاختلاف الروايتين (أنه
مصيبها ما أصابهم) أي أن
الامروروى أنه قال لهم متى
موعد هلاكهم قالوا (أن
موعدهم الصبح) فقال أريد
أسرع من ذلك فقالوا
(أليس الصبح يقرب فلما
جاء أمرنا جعلنا عاليها
سافلها) جعل جبريل
عليه السلام جناحه في
أسفلها أي أسفل قراها
ثم رضعها الى السماء حتى
سمع أهل السماء نباح
الكلاب وصباح الديكة ثم
قلبا عليهم واتبعوا الحجارة
من فوقهم وذلك قوله
(وأطرنا عليها حجارة من
سجيل) هي كلمة عربية
من «سككل» بدليل قوله

(أنه مصيبها) سيصيبها
(ما أصابهم) ما يصيبهم
من العذاب (أن موعدهم)
بأهلك (الصبح) عند
الصباح قال لوط الآن
يا جبريل قال جبريل يا لوط
(أليس الصبح يقرب)
لا تدرأه ولم ير لوط (فلما
جاء أمرنا) عذابنا لآلهم
(جما ناعاليها) أفاها قلنا

فاسر بأهلك قطع من الليل الامراءك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه
ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وروى عرو والرفع على
البذل من أحد ولا يجوز حل القراءة بين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها
أو آخرها فلما سمعت صوت العذاب التفت وقالت يا قوماء فادركها بحر قتلها لان
القواطع لا يصح جعلها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءة بين من قوله
ولا يلتفت مثله في قوله تعالى ما ضلوا الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القراء غير الاصح
ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيمها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة
الاستثناء بقوله ﴿ أنه مصيبها ما أصابهم ﴾ ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على
قراءة الرفع ﴿ أن موعدهم الصبح ﴾ كأنه علة الامر بالامرأه ﴿ أليس الصبح يقرب ﴾
جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ عذابنا وأمرنا به
ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسبا عنه بقوله ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ فانه جواب
لما وكان حقه جعلها عاليها الملائكة المأمورون به فاستند الى نفسه من حيث انه
المسبب تغليظا للامر فانه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام ادخل جناحه تحت
مداشهم ورفعها الى السماع حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصباح الديكة ثم قلبا عليهم
﴿ وأطرنا عليها ﴾ على المدن أو على شذاها ﴿ حجارة من سجيل ﴾ من طين متحجر
لقوله حجارة من طين واصله «سككل» فرب وقيل انه من اسجله اذا ارسلها وادر عطيته

من الملتفات فكل مع من هلك من قومها وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ أنه مصيبها ما
أصابهم ﴾ فقال لوط متى يكون هذا العذاب قالوا ﴿ أن موعدهم الصبح ﴾ قال لوط
انه بعيد أريد أسرع من ذلك فقالوا له ﴿ أليس الصبح يقرب ﴾ فلما خرج لوط من
قرية أخذ أهله معه وأمرهم أن لا يلتفت منهم أحد فقبلا منه الا امرأته فانها لما سمعت
هذه العذاب وهو نازل بهم التفت وصاحت واقوماء فاخذتها حجارة فاهلكتها معهم
﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ يعني أمرنا بالعذاب ﴿ جعلنا عاليها سافلها ﴾ وذلك ان جبريل
عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط وهي خمس مدائن أكبرها سدوم
وهي المؤنكات المذكورة في سورة براءة ونال كان فيها أربع مائة ألف وقيل أربعة
آلاف أفرغ جبريل المداش كلها حتى سمع أهل السماء صباح الديكة ونباح
الكلاب لم يكف لهم انه ولم ينتبه لهم نائم ثم قابها فجعل عاليها سافلها ﴿ وأطرنا
عاليها ﴾ يعني على شذاها ومن كان خارجا عنها من مسافريها وقيل بعدما قابها أطر عليهم
﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير معناه «سككل» فارسي معرب
لان العرب اذا تكلمت بشئ من الفارسي صار لفظه للعرب ولا يضاف الى الفارسي مثل
قوله سندس واستبرق ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلم بها العرب
واستعملتها في أفعالهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله

وجما ناعاليها علاها واولاها سافلها (وأطرنا عاليها) على شذاها ومسافريها (حجارة من سجيل) من سجيل وهو حل مثل الأجر وبتان

جارة من طين (منضود) { الجزء الثاني عشر } تحت لعميل ﴿ ٣٥٠ ﴾ أى متابع أوجوع معد للذاب (مسومة)

والعق من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية في الادرار أو من السجل أى ما كتب الله أن يذبح به. وقيل أصله من سجين أى من جهنم فأبدلت نونه لاماً **منضود** فنضد معداً لعدائهم أو لؤد في الارسل بتابع بعضه بعضاً كقطار المطار أو لنضد بعضه على بعض والصق به **مسومة** **معللة للذاب** وقيل معللة بياض وجرة أو بسيا تقذبه عن جارة الارض أو باسمن من يرى بها **عندريك** **عندريك** في خزائنه **وماهى** من الظالمين **بيمد** فانهم يظلمهم حقيق بأن يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال يعنى ظالمى أمك ما من ظالم منهم الا هو يمرض بمرض جبر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضير للقرى أى هي قرية من ظالمى مكة يمرض بها في اسفارهم الى الشام وتذكر البعيد على تأويل الحجر أو المكان **وماهى** الى مدين اخاهم شيبا **أراد** اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام أو اهل مدين وهو بلد بناء قسي باسمه **يقول** قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان **اسهرم**

في موضع آخر جارة من طين وقال مجاهد اولها حجر وآخرها طين وقال الحسن أصل الحجارة طين فشدت وقال الضحاك يعنى الآجر وقيل السجيل اسم سماه الدنيا وقيل هو جبل في سماه الدنيا **منضود** قال ابن عباس متابع يتبع بعضها بعضاً مفعول من الضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض **مسومة** **عندريك** صفة للحجارة يعنى معللة قال ابن جريج عليها سيات لا تشاكل جارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حجر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدى كانت غنومة عليها أمثال الخواتيم وقيل كان مكتوباً عليها أى على كل حجر اسم صاحبه الذى يرى به **وماهى** يعنى تلك الحجارة **من الظالمين** **بى** مشركى مكة **بيمد** قال قتادة وعكرمة يعنى ظالمى هذه الامة والله ما أجاز الله منها ظالماً بعده وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو يمرض بمرض يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل ان الحجارة أتعت شذاذ قوم لوط حتى ان واحداً منهم دخل الحرم فوجد الحجر معاقاً في السماء أربعين يوماً حتى خرج ذلك الرجل من الحرم فسقط عليه الحجر فاهلكه **يقوله** عز وجل

﴿ وإلى مدين ﴾ يعنى وأرسلنا الى مدين **شيبا** **مدين** اسم لابن ابراهيم الخليل عليه السلام ثم صار اسم القبيلة من أولاده وقيل هو اسم مدينة بناها مدين ابن ابراهيم فعلى هذا يكون التثنية وأرسلنا الى أهل مدين تخفف المضاف للدلالة التكلام عليه **يقول** قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره **بى** وحدوا الله ولا تعبدوا معه غيره كانت عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من الله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرح فيها فيه ولما كان الدتاد من أهل مدين الجنس في الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة البقيعة وهى تطفيف الكيل والوزن فقال **ولا تنقصوا المكيال والميزان** **بى** القصص في الكيل والوزن على وجهين أحدهما

نعت للحجارة أى معللة للذاب قيل مكتوب على كل واحد اسم من يرى به (عندريك) في خزائنه أو في حكمه (وماهى من الظالمين بيمد) بى بى بيد وفيه وعيد لاهل مكة فان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ظالمى أمك ما من ظالم منهم الا هو يمرض بمرض يسقط عليه من ساعة الى ساعة أو الضير للقرى أى هي قرية من ظالمى مكة يمرض بها في اسفارهم (وماهى) مدين اخاهم شيبا **هو** اسم مدينتهم أو اسم جدتهم مدين بن ابراهيم أى وأرسلنا شيبا الى ساكنى مدين أو الى بنى مدين (قال) يقوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره ولا تنقصوا المكيال أى المكيال والميزان

من سماه الدنيا (منضود) متابع بعضها على أثر بعض (مسومة) مخططة بالسواد الحرة والياض ويقال مكتوب عليها اسم من هلك بها (عندريك) من عند ربك يا محمد تأتى تلك الحجارة (وماهى) يعنى الحجارة (من الظالمين بيمد) لم تخطهم بل أصابهم

ويقال ماهى من ظالمى أمك **بيمد** أى بى بى بى (والى مدين) وأرسلنا الى مدين (أخاهم) **شيبا** (ان) يقوم اعبدوا الله (وماكم من الله غيره) غير الذى أمركم أن تؤمنوا به (ولا تنقصوا المكيال والميزان) أى حقوق الناس

والموؤن بالميزان (أى أراكم بخير) ﴿٣٥١﴾ بثروة وسعة { سورة هود } تنصيحكم عن التطفيف

بالتوحيد أولافاته ملاك الأمر ثم نهام معاتادوه من الخس المنافى العدل الخلل بحكمة
التواضع ﴿أى أراكم بخير﴾ بسعة تنصيحكم عن الخس أو بنبعة حقها أن تنصفوا على
الس شكرها عليها لأن تنقصوا - فتوقم أو بسعة فلا تزيلوها بما اتم عليه وهو في الجملة
علة النهي ﴿وإى أخاف عليكم عذاب يوم يحيط﴾ لا يشذ منه أحد منكم وقيل عذاب
مهلك من قوله وأحيط بثمره والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال وتوصيف
اليوم بالأحاطة وهى صفة العذاب لاشتغاله عليه ﴿ويأقوم أوفوا المكيال والميزان﴾
صرح بالأمر بالإفاء بعد النهي عن منه مبالغة وتنبها على أنه لا يكفهم الكف عن تعمد
التطفيف بل يلزمهم السى فى الإفاء ولو زيادة لا يتأتى دونها ﴿بالقسط﴾ بالعدل
والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فإن الزيادة أياها وهو مندوب غير مأمور به وقد
يكون محظورا ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ تعميم بعدم تخصيص فالعام من أن يكون

أن يكون الاستقصاء من قبلهم فيكيلون ويوزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء
الكيل والوزن لانتقصهم زائدا عن حقهم فيكون نقصا فى مال الغير وكلا الوجهين
مذموم فلهاذا نهام شيع عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿أى أراكم
بخير﴾ قال ابن عباس كانوا موسرين فى نعمة وقال مجاهد كانوا فى خصب وسعة
فحذرهم زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحصول النعمة أن لا يتوبوا ولم يؤمنوا
وهو قوله ﴿وإى أخاف عليكم عذاب يوم يحيط﴾ يعنى يحيط بكم فىهلككم
جعا وهو عذاب الاستئصال فى الدنيا أو حذرهم عذاب الآخرة ومنه قوله سبحانه
وتعالى وإن جهنم لم تحيط بالكافرين ﴿ويأقوم أوفوا المكيال والميزان﴾ أى أعومما
ولا تطففوا فيهما ﴿بالقسط﴾ أى بالعدل وقيل يتقوم لسان الميزان وتعديل
المكيال ﴿ولا تبخسوا الناس﴾ أى ولا تنقصوا الناس ﴿أشياءهم﴾ نعى أموالهم فإن
قلت وقد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثه أوجه لأنه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان
ثم قال أوفوا المكيال والميزان وهذا عين الأول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين
ما تقدم فالقائدة فى هذا التكرار قلت أن القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو

تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتج فى المنع منه إلى المبالغة فى التأكيدهم التكرار
فيبدشدة الاهتمام والثانية بالتأكيد فلهاذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك فقل
ولأن قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان نهى عن النقص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر
بإفاء العدل وهذا غير الأول وفارله ولقلة أن يقول النهى ضد الأمر فالتكرار لازم
على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قديحوزان ينهى عن النقص ولا يأمرا بإفاء الكيل
والوزن فإذا جمع بينهما فهو كقولنا صل رحك ولا تقطعه فإزيدا لما دللته الأمر والنهى
وأما قوله لا تبخسوا الناس أشياءهم فليس ينكر بى أصلا سبحانه وتعالى لم ينهى
النهى عن النقص والأمر بإفاء الحق فى الكيل والوزن عم الحكم فى حب الإساءة التى يجبه
إفاء الحق فيها فيدخل فى الكيل والوزن وإن درج يغير ذلك فإزيدا لما دللته التكرار

والميزان (أى أعومما) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوا حقوق الناس

عن ذلك (ولا تشعوا في الارض مفسدين) العنق والبعث أشد الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السيل ويجوز أن يحمل الجنس والتطيف عثامهم في الارض (بقيت الله) ما يسبق لكم من الحلال بعد التزعة عما هو حرام عليكم (خير لكم ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا ثم بقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون مهملين بتمعة الجنس والتطيف الا ان فائدتها تظهر مع الايمان من حصول (الجزء الثاني عشر) الثواب مع النجاة ﴿ ٣٥٢ ﴾ من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانفساس

في المقدار أو في غيره وكذا قوله ﴿ ولا تشعوا في الارض مفسدين ﴾ فان العويع تنقص الحقوق وغيره من انواع الفساد قيل المراد بالجنس المكس كاخذ العشور من المعاملات والشور السرقة وقطع الطريق والغارة وقائمة الحال اخراج ما يقصده اصلاح كافله الحضر عليه السلام وقيل معناه ولا تشعوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم ﴿ بقيت الله ﴾ ما بقية الله لكم من الحلال بعد التزعة عما حرم عليكم ﴿ خير لكم ﴾ مما تجممون بالتطيف ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بشرط ان تؤمنوا فان خيرتهما باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان وان كنتم مصدقين في قولي اكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وقرئ بقية الله بالثاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ احفظكم عن القبايح أو احفظ عليكم افعالكم فاجازيكم عليها وانا انا صم مبلغ وقد اعذرت حين انذرت اولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم ﴿ قالوا يا شبيب اصلواتك تأمرك ان تترك ما يبعد آباؤنا ﴾ من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلواته والاشار بان مشهلا يدعو اليه داع على واعادك اليه خطرات وسواس من جنس ما تواظب عليه وكان شعب كثير الصلاة فلذلك جمعوا خصوا الصلوة بالذكور قرأ حزقيا الكسائي وحفص على الافراد والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف ان تترك فخذف المضاعف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره ﴿ وان تفعل في اموالنا ما نشاء ﴾ عطف على ما لي وان تترك فاعانا ما نشاء في اموالنا وقرئ بالثاء فيهما على ان العطف على ان تترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايقاض

والله اعلم وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا تشعوا في الارض مفسدين ﴾ يعني بتقصي الكل والوزن ومنع الناس حقوقهم ﴿ بقيت الله خير لكم ﴾ قال ابن عباس يعني ما بقي الله لكم من الحلال بعد انشاء الكل والوزن خير لكم مما تأخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله يعني طاعة الله خير لكم وقيل بقية الله يعني ما بقية لكم من الثواب في الآخرة خير لكم مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ يعني مصدقين باقتل اكم امرتكم به ونهيتكم عنه ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ يعني احفظ اعاكم قال بعضهم اغفال لهم شبيب ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم ﴿ قالوا يا شبيب اصلواتك تأمرك ان تترك ما يبعد آباؤنا ﴾ يعني من الاصنام ﴿ وان تفعل في اموالنا ما نشاء ﴾ يعني من الزيادة والنقصان قال ابن عباس كان شعب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا وقيل انهم كانوا يعرون به قبرونه بصل فيستهزؤن

صاحبها في غرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتفيصل جلاله شأنه أو المراد ان كنتم مصدقيني فيما أقول لكم وأنصحبه اياكم (وما انا عليكم بحفيظ) لنعمه عليكم فاحفظوها بترك الجنس (قالوا يا شبيب اصلواتك) وبالنوحيد كوفي غيري برك (تأمرك ان تترك ما يبعد آباؤنا) وان تفعل في اموالنا ما نشاء (كان شعب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومهم يقولون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تأمر بالجناس وتنهي عن القبايح فقالوا له على وجه الاستهزاء اصلواتك تأمرك ان تأمرنا بترك عبادتنا كان يبعد آباؤنا أو ان تترك التبسط في اموالنا ما نشاء من ايقاض ونقص وجازان تكون الصلوات آسرة مجازا كما سماها تعالى نامة مجازا بالكل والوزن (ولا تشعوا في الارض مفسدين) لا تشعوا في الارض بالفساد

وبعبارة الارباب رداء الناس اليها ويحس الكل والوزن (بقيت الله) ثواب الله على وفاة الكل والوزن (به) (خيركم) ويقال ما سبق الله لكم من الحلال خير لكم مما تأخذون بالكل والوزن (ان كنتم مؤمنين) مصدقين بما أقول لكم (زمانا عابثكم) بكميل احفظكم لانه لم يكن مأمورا بقتالهم (قالوا يا شبيب اصلواتك) كثرة صلاتك (تأمرك ان تترك ما يبعد آباؤنا) من الاوليان (أو ان تفعل) لا تفعل (في اموالنا ما نشاء) من الجنس في الكل والوزن

(انك لا أنت الحليم الرشيد) أي السفيه الضال ﴿٣٥٣﴾ وهذه تسمية { سورة هود } على القلب استهزاء أو لأنك

حليم رشيد عندنا ولست
تعمل بما تقتضيه حالك
(قال يا قوم أرايتم أن كنت على
بينة من ربى ورزقنى منه)
من لدن (رزقا حسنا)
يعنى النبوة والرسالة أو
ملا حلالا من غير نجس
وتطيف وجواب أرايتم
مخدوف أى اخبرونى ان
كنت على حجة واضحة من
ربى وكنت نيا على الحقيقة
أصبح لى أن لا آمركم بترك
عبادة الاوثان والكف
عن المعاصى والالتهاء

لا يسيئون الا لذلك يقال خالفنى
فلان لى كذا اذا قصده
وأنت مول عنه وخالفنى عنه
اذاولى عنه وأنت قاصده
ويلقاك الرجل صادرا عن الماء
فتسأله عن صاحبه فيقول
خالفنى الى الماء يريد انه قد
ذهب اليه واردا وأنا
ذهبت عنه صادرا ومنه
قوله (وماريدان أخالفكم
الى ما نأهناكم عنه) يعنى أن
أستبكم الى شهواتكم

(انك لا أنت الحليم الرشيد)
السفيه الضال استهزاء به
(قال يا قوم أرايتم أن كنت)
يقول أى (على بينة من ربى)
على بيان نزل من ربى
(ورزقنى منه رزقا حسنا)
أكرمنى بالنبوة والاسلام
وأعطانى مالا حلالا (وما

وقيل كان ينههم عن قطع الدرهم والدنانير فاردوا به ذلك (انك لا أنت الحليم الرشيد)
لهكم سوايه وقصدوا وصفه بضد ذلك أعلاوا انكار ما سمعوا منه واستعاده بانه موسم
بالحم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك (قال يا قوم أرايتم أن كنت على بينة
من ربى) اشارة الى ماأناه الله من العلم والنبوة (ورزقنى منه رزقا حسنا) اشارة
الى ماأناه الله من المال الحلال وجواب الشرط مخدوف تقديره فهل يسع لى مع هذا
الانعام الجامع للسادات الروحانية والجسمانية ان اخون فى وجهه واخالفه فى أمره
ونبيه وهو اعتذار عما نكروا عليه من تشيير المألوف والنهى عن دين الآباء والضمير فى
منه لله أى من عنده وباعثه بلا كدمنى فى تحصيله (وماريدان أخالفكم الى ما نأهناكم
عنه) أى وماريدان أن أتى ما نأهناكم عنه لاستبدبه دونكم فلو كان صوابا لأثرته ولم
اعرض عنه فضلا عن أن أنهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مول عنه

به ويقولون هذه المقالة قول الاعشى أقراءك لأن الصلاة تطلق على التراءى والدعاء وقيل
المراد بالصلاة هنا الدين يعنى أدبك بأمرك أن تترك ما يبدى آثورا وأن تفعل فى أمانا ما نشاء
وذلك انهم كانوا يقتصون الدرهم والدنانير فكان شيعب عليه السلام ينههم عن ذلك
ويخبرهم انه محرم عليهم واما ذكر الصلاة لانها من أعظم شأئر الدين (انك لا أنت الحليم
الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغاوى لأن العرب قد تصف الشئ بضده فيقولون
للدغ سليم وللغلاة المهلكة مفاخرة وقيل هو على حقيقته وأما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء
والسخرة بقول منأهناك لا أنت الحليم الرشيد فى زعمك وقيل هو على بابهم من الصحة ومنأه
أنك يا شيعب فىنا حليم رشيد فلا يحمدك شئ عصا قومك ومخالفتهم فى دينهم (قال) يعنى
قال لهم شيعب (يا قوم أرايتم أن كنت على بينة من ربى) يعنى على بصيرة وهداية ويسان
(ورزقنى منه رزقا حسنا) يعنى حلالا قليل كان شيعب كثيرا المال الحلال والنعمة وقيل الرزق
الحسن ماأناه الله من العلم والهداية والنبوة والمعرفة وجواب ان الشرطية مخدوف تقديره
أرايتم أن كنت على بينة من ربى ورزقنى المال الحلال والهداية والمعرفة والنبوة فهل يسع
مع هذه النعمة أن اخون فى وجهه وأن أخالف أمره وأتبع الضلال وأنجس الناس اشياءهم
وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لا أنت الحليم الرشيد والمضى
فكيف باقى بالحليم الرشيدان يخالف أمره وله عليه نعم كثيرة (وقوله) وماريدان
أخالفكم الى ما نأهناكم عنه (قال صاحب الكشف) يقال خالفنى فلان الى كذا اذا قصده وانت
مول عنه وخالفنى عنه اذاولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن
صاحبه فيقول خالفنى الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله
وماريدان أخالفكم الى ما نأهناكم عنه أى أن أستبكم الى شقوتكم التى نهيتكم عن الاستدبار
دونكم وقال الامام فخر الدين الرازى وتحقيق الكلام فيما ان القوم اعترفوا فيه بانه حليم
رشيد وذلك بديل على كمال العقل وكما العقل تحصل صاحب على اختيار الطريق الاصبوب
الاصلح فكأنه عليه السلام قال لهم لما اعترفتم بكمال على غيبوا أن الذى اخترتم لا نرى هو

أريد ان أخالفكم الى ما نأهناكم عنه (قا وخاه ع لث) يقول ما يريدان افضل ما نأهناكم عنه من النجس فى الاكل والوزن

التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم (ان أريد الا
الاصلاح) ما اريد الآن
أصلحكم بعبء عظمى
ونصبتى وأمرى بالمعروف
ونهي عن المنكر (ما استطعت)
ظرف أى مدة استطاعتى
للاصلاح ومادمت متمكنة
منه لا ألو فيه جهدا
(وما توفى الا باله) وما
كوفى موقفا لاصابة الحق
فيما أنى وأزدر الابعونه
وتأييده (عليه توكلت)
اعتمدت (واليه أئيب)
أرجع في السراء والضراء
جرم مثل كسب في تعديده
الى مفعول واحد والى
مفعولين ومنه قوله (ويا قوم
لا يجرمكم شقاقى أن
يصيبيكم) أى لا يصبىكم
خلافى اصابة العذاب
(مثل ما أصاب قوم نوح
أوقوم هود أوقوم صالح
(ان أريد) ما أريد (الا
الاصلاح) العدل بالكيل
والوزن (ما استطعت وما
توفى) بوفاء الكيل والوزن
(الا بالله) من الله (عليه
توكلت) فوضت أمرى
اليه (واليه أئيب) اقبل
(ويا قوم لا يجرمكم)
لا يجعلكم (شقاقى) بغضى
وعداوى حتى لا تؤمنوا
ولا توفوا بالكيل والوزن
(أن يصيبيكم) نصيبيكم
(مثل ما أصاب قوم نوح)

وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان أريد الا الاصلاح ما استطعت) ما اريد الان
اصحكم بأمرى بالمعروف ونهى عن المنكر مادمت استطعت الاصلاح فلو وجدت
الصلاح فيما نهيتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو
التشبيه على ان العاقل يجب ان يراعى في كل ما يأتيه ويذر احد حقوق ثلاثة أهمها
واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى ان أصرمكم
بما أمرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل
من الاصلاح أى المقدار الذى استطعت أو اصلاح ما استطعته تخفف المضاف وما
توفى الا بالله (وما توفى لاصابة الحق والصواب الابدياته وموئده) عليه
توكلت (فانه القادر المتكبر من كل شئ وماعداه عاجز في حداثته بل معدوم ساقط
عن درجة الاعتبار وقبه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ
(واليه أئيب) اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا قيد المحصر بتقديم الصلة على الله
وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذر من الله تعالى والاستعانة
به في جماع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم الخلق الكفار وظاهر الفراغ عنهم
وعدم المبالاة بمعاداتهم وتبديدهم بالرجوع الى الله العزيز (ويا قوم لا يجرمكم)
لا يصبىكم (شقاقى) معاداتى (أن يصبىكم) مثل ما أصاب قوم نوح (من الفرق
(أوقوم هود (من الرعي (أوقوم صالح (من الرحمة وان يصلتها ثانيا مفعولى

أصوب الطرق وأصلحها وهو الدعوة الى توحيد الله وترك البغى والنقصان فأما مواظب
عليها غير تارك لها فاعلموا ان هذه الطريقة خير الطرق وأشرفها لآمانتها عليه وقال الزجاج
معناه انى لست أباكم عن شئ وأدخل فيها ناعما أختار لكم مأخذا رافضى وقال ابن الانبارى
بين الذى يدعوهم اليه من اتباع طاعة الله وترك البغى والتطفيف هو ما يرتضيه لنفسه
ولا ينطوى الا عليه فكان هذا محض النصيحة لهم (ان أريد) بئى ما أريد فيما أصرمكم به وانهاكم
عنه (الا الاصلاح) يعنى فيما بيني وبينكم (ما استطعت) يعنى ما استطعت الا الاصلاح
وهو الابلاغ والانذار فقط ولا أستطيع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى الله فانه يهدى
من يشاء ويضل من يشاء (وما توفى الا بالله) التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة
على البدو لا يقدر على ذلك الا الله تعالى فلذلك قال تعالى وما توفى الا بالله (عليه توكلت)
يعنى على الله اعتمدت في جميع أمورى (واليه أئيب) يعنى واليه أرجع فيما ينزل
من التوابع وقيل اليه أرجع في معادى روى ان رسولا لله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر
شعبا قال ذلك خطيب الانبياء لحسن سراجته قومه (وقوله تعالى (ويا قوم لا يجرمكم
شقاقى) أى لا يجعلكم خلافا وعداوى (أن يصبىكم) يعنى عذاب عاجلة على كفركم
وأفلاككم الحينة (مثل ما أصاب قوم نوح) يعنى الفرق (أوقوم هود (يعنى الرعي التى
أهلككم (أوقوم صالح) يعنى ما أصابهم من الصحة حتى هلكوا جميعا

يعنى عذاب قوم نوح من الفرق والموفان (أوقوم هود) الهلاك بالرعي (أوقوم صالح) الصيحة (وما)

وهو الفرق والريح والرجفة (وما قوم) ﴿٣٥٥﴾ لوطنكم ببيت ﴿سورة هود﴾

في الزمان فهم أقرب

الهالكين منكم أو في المكان
فنازلهم قريبة منكم أو فيما
يسحق به الهلاك وهو

الكفر والمساوى وسوى
في قريب وبعيد وقليل
وكثير بين المذكر والمؤنث
لورودها على زنة المصادر
التي هي السهل والتهيق
ونحوهما (واستغفروا ربكم
ثم توبوا إليه ان ربي رحيم)

يشقر لاهل الجفاه من المؤمنين
(ودود) يحب أهل الوفاء
من الصالحين (قالوا يا شبيب

ما تفقه كثيرا مما تقول) أي
لا تفهم حجة ما تقول والا
فكيف لا يفهم كلامه وهو

خليب الانبياء (وانا
لنراك فيما ضيقا) لا قوة

لك ولا عز فيما يتناقل القدر
على الامتناع من ان أردنا
بك مكرها (ولولا رهطك

لرجناك) ولولا عشيرتك
لقتلتك بالرم وهو شركلة
وكان رهطه من أهل ملتهم

(وما قوم لوط) ما خبر قوم لوط
(منك ببيد) قد بلغكم
ما أصابهم (واستغفروا ربكم)

وحذوا ربكم (ثم توبوا
إليه) اقبلوا إليه بالتوبة
والإخلاص (ان ربي رحيم)

بعباده المؤمنين (ودود)
متودد اليهم بالمغفرة والثواب
ويقال يحب لهم ويحبهم
إلى الخلق ويقال يجب
اليهم طاعته (قالوا يا شبيب

جرم فانه يمدى الى واحد الى اثنين ككسب وعن ابن كثير يخرج منكم بالضم وهو منقول من
المدى الى مفعول والاول اضعف فان جرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل
بالفتح لاضافته الى المبنى كقوله

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت * جامعة في غصون ذات اوقال
﴿وما قوم لوط منكم ببيد﴾ زمانا أو مكانا فان لم تعذبوا بن قلبهم فاعتبروا بهم
أو ليسوا ببيد منكم في الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما أصابهم وافراد البعيد لان المراد
وما هلاكهم أو وما هم بشئ بيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها
على زنة المصادر كالسهل والتهيق ﴿واستغفروا ربكم﴾ ثم توبوا إليه ﴿عالمه عليه﴾
﴿ان ربي رحيم﴾ عظيم الرحمة للتائبين ﴿ودود﴾ فاعلمهم من اللطف والاحسان
ما يفضل البليغ المودة عن بودة وهو وعد على التوبة بدال الوعد على الاصرار ﴿قالوا يا شبيب﴾
ما تفقه ﴿ما فهم﴾ كثيرا مما تقول ﴿كوجوب التوحيد وحرمة النفس وما ذكرت﴾
دليلا عليها وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه وألاهم
لم يلقوا إليه اذ هانهم لشدة نفرتهم عنده ﴿وانا لنراك فيما ضيقا﴾ لا قوة لك ففتح منان
اردناك سواء وهينا لا عز لك وقيل اعنى بلفة جبروه مع عدم مناسبتة برده التقييد
بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباه الاعنى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين
﴿ولولا رهطك﴾ قومك وعزتهم عندنا لكونهم على مثلنا لاخوف من شوكتهم فان
الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة ﴿لرجناك﴾ لقتلتك برى الاجار أو واصب

﴿وما قوم لوط منكم ببيد﴾ وذلك انهم كانوا احديى عهد بهلاكهم وقيل معناه وما ديار قوم
لوط منكم ببيد وذلك انهم كانوا اجبر ان قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم ﴿واستغفروا﴾
ربكم ﴿يعنى من عبادة الاصنام﴾ ثم توبوا إليه ﴿يعنى من الخس والنقصان في الكيل﴾
والوزن ﴿ان ربي رحيم﴾ يعنى بعباده اذا تابوا واستغفروا ﴿ودود﴾ قال ابن عباس الودود
الحب لعباده المؤمنين فهو من قولهم ودت الرجل اوده اذا احبته وقيل محتمل ان يكون
ودود فقول يعنى مفعول ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لكثرة افضاله واحسانه
اليهم وقال الخليلي هو الوالد لاهل طاعته أى الرضى عنهم باعمالهم والحسن اليهم لاجلها والمادح
لهم بها وقال ابو سليمان الخطابي وقد يكون معناه من تودد الى خلقه ﴿قالوا يا شبيب﴾ ما تفقه كثيرا
مما تقول ﴿يعنى ما فهم ما ندعوا ليه وذلك ان الله سبحانه وتعالى ختم على قلوبهم فصارت لا تبنى
ولا تفهم ما ينفعها وان كانوا في الظاهر يسمعون ويشهدون ﴿وانا لنراك فيما ضيقا﴾ قال
ابن عباس وقادة كان اعنى قال الزجاج وقال ان جبر كانوا لاسمحون المكفرين ضيقا وقال
الحسن وابورق ومقاتل يعنى ذللا قال ابورق ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبيا اعنى
ولا نبيا به زمانة قبل كان ضيف البصر وقيل المراد بالضيف العجز عن الكسب والتصرف
وقيل هو الذى يتعذر عليه المنع عن نفسه ويدل على صحة هذا القول ما بعده وهو قوله
﴿ولولا رهطك﴾ يعنى جاعتك وعشيرتك قبل الرهط ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل
الى السبعة ﴿لرجناك﴾

ما تفقه (كثيرا مما تقول) مما أمرنا (وانا لنراك فيما ضيقا) ضريرا بصرا (ولولا رهطك) قومك (لرجناك) لقتلتك

فلذلك أظهروا الميل إليهم والأكرام لهم (وما أنت علينا بعزيز) أي لا تمز علينا ولا تكبرم حتى تكبركم من القتل وتزعمكم عن الرحمة وأما عزيز علينا رهطك لأنهم من أهل ديننا وقد دللنا بآثارهم حرف النبي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما أنت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك (قال) في جوابهم (يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله) ولو قيل وما عززت علينا لم يصح { الجزء الثاني عشر } هذا الجواب ﴿ ٣٥٦ ﴾ وأما قال أرهطى أعز عليكم من الله

والكلام واقع فيه وفي رهطه والله الاعزة عليهم دونه لأن تهاونهم به وهو يبي الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونهم كان رهطاً أعز عليهم من الله إلا ترى إلى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (واتخذتموه وراءكم ظهرياً) أو سيقتموه وجعلتموه كالشيء المنبذ وراء الظهر لا يسأبه والظهري منسوب إلى الظهر والكسر من تقييرات النسب كقولهم في النسبة إلى الاسم اسمي (ان ربي بآعمالكم محيط) قد احاط بآعمالكم علماً فلا يخفى عليه شيء منها (ويا قوم اعلموا على مكاتكم) هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة أو مصدر من مكن مكانة فهو مكن إذا تمكن من الشيء يعني اعلموا قاربين على جهنم التي أنتم عليها من الشرك والشقاق لئلا أو اعلموا متمكنين من عداوتي

وجه ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ فتمتعتك عن الرحمة وهذا دين السفيه المحجوج يقابل الجميع والآيات بالسب والتهديد وفي آياتهم حرف النبي تنبيه على أن الكلام فيه لا في ثبوت العزة وإن المنع لهم عن إيذائه عزة قومهم ولذلك ﴿ قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً ﴾ وجعلتموه كالشيء المنبذ وراء الظهر بأشراككم به والاهانة برسوله فلا تبصرون على الله وتبصرون على رهطى وهو يحتل الانتكارة والتوبيخ والرد والتكذيب وظهرياً منسوب إلى الظهر والكسر من تقييرات النسب ﴿ ان ربي بآعمالكم محيط ﴾ فلا يخفى عليه شيء منها فيجازى عليها ويا قوم اعلموا على مكاتكم انى عامل سوف تعلمون

يعنى لتلتلك بالحجارة والرحم بالحجارة وأسوأ القتلات وشراً قيل معناه شتمتك وأغلظتلك القول ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ يعنى بكرم وقيل تمتع منار المقصود من هذا الكلام وحاصله انهم ينووا لشعب عليه السلام أنه لا حرمة له عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم إنما لم يقتلوه ولم يسمعوه الكلام التليظ الفاحش لاجل احترامهم رهطه وعشيرته وذلك لأنهم كانوا على دينهم ولما قالوا لشعب عليه السلام هذه المقالة أجابهم بقوله ﴿ قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله ﴾ يعنى أهب عندكم من الله وأنعم حتى تركتم قتل لكان رهطى عندكم فالأولى أن تحفظوني في الله ولاجل الله لا رهطى لأن الله أعز وأعظم ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهرياً ﴾ يعنى ونبذتم أسرار الله وراء ظهوركم وتركتموه كالشيء الملقى الذى لا يمتثل اليه ﴿ ان ربي بآعمالكم محيط ﴾ يعنى أنه سبحانه وتعالى عالم بأحوالكم جميعاً لا يخفى عليه منها شيء فيجازىكم بما يوم القيامة ﴿ ويا قوم اعلموا على مكاتكم ﴾ يعنى على تؤذتكم وتمكنكم من أعالكم وقيل المكانة الحالة والمنفى اعلموا حال كونكم موصوفين ببنية المكنة والقدرة من الشر ﴿ انى عامل ﴾ يعنى ما أقدر عليه من الطاعة والخير وهذا الأمر في قوله اعلموا فيه وعيد وتهديد عظيم وبدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ سوف تعلمون ﴾ أيما الجانى على نفسه الخطيئة في ضله فأن قلت أي فرق بين ادخال الفأوزعها في قوله سوف تعلمون قلت ادخال الفأوزعها في قوله سوف تعلمون وصل ظاهر بحرف موضوع لا وصل وزعها في قوله سوف تعلمون وصل خفي تقدرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال قد كثر أنهم قالوا فأيكون اذا علمنا نحن على مكاتنا وعلت أنت فقال سوف تعلمون يعنى عاقبة ذلك فوصل تارة بالفأوزع تارة بالاستئناف

مطيعين لها (انى عامل) على حسب ما يؤتى الله من النصرة والتأييد ويمكننى (سوف تعلمون) (للتفنن)

(وما أنت علينا بعزيز) كريم (قال يا قوم أرهطى) قوى (أعز عليكم من الله) من كتابه ودينه وبقال عقوبة رهطى أشد عليكم من عقوبة الله (واتخذتموه) نبذتموه (وراءكم ظهرياً) خلف ظهوركم ما حث به من الكتاب (ان ربي بما تعلمون) بعقوبة ما تعلمون (محيط عالم) (ويا قوم اعلموا على مكاتكم) على دينكم في منازلكم بهلاك (انى عامل) بهلاككم (سوف تعلمون)

من يأتيه عذاب يخزيه (ومن هو كاذب) من استهامة معلقة لفعل العلم عن علمها كأنه قيل سوف تلونون بياضه
يأتيه عذاب يخزيه أي يفضحه وأيا هو كاذب أو موصولة قد علم فيها كأنه قيل سوف تلونون الشئ الذي يأتيه عذاب
يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وإدخال الفاء في سوف وصل ظاهر يحرف وضع اللول ونزعها وصل تقديرى
بالاستثفاء الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فإذا يكون إذ علمنا نحن على مكائنا وعلمت أنت فقال سوف تلون والأتين
بالوجهين للفتن في البلاغة وأبلفهما ﴿ ٣٥٧ ﴾ الاستثفاء { سورة هود } (وارتقبوا) وانتظروا

من يأتيه عذاب يخزيه ﴿ سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تلونون عنه
للتصرع بان الاصرار والتكبر فيهم عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب
سائل قال فإذا يكون بعد ذلك فهو بالغ في التهويل ﴿ ومن هو كاذب ﴾ عطف على
من يأتيه لانه قسيمه كقولك ستم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه
قال سوف تلون من المذهب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قيسه ومن هو صادق
ليصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على
زعمهم ﴿ وارتقبوا ﴾ وانتظروا ما اقول لكم ﴿ اني معكم رقيب ﴾ منتظر فيل بمعنى
الرقيب كالصريم أو المراقب كالشديد أو المراقب كالرفيع ﴿ ولما جاء امرنا نجينا شيئا
والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ اعاد ذكره بالواو كافي قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد
يجرى مجرى السبيل بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد
غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء فاء السببية ﴿ واخذت الذين ظلموا
الصيحة ﴾ قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا ﴿ فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴾
ميتين واصل الجثوم للزوم في المكان ﴿ كأن لم ينشئوا فيها ﴾ كأن لم يقيموا فيها

للفتن في البلاغة كما هو عادة بلغاه العرب وأقوى الوصلين وأبلفهما الاستثفاء وهو
باب من ابواب علم البيان تنكسر محاسنه والمعنى سوف تلون ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾
يعنى بسبب علمه السيء أو بأنا الشئ الذي يأتيه عذاب يخزيه ﴿ ومن هو كاذب ﴾ يعنى
فيما يدعيه ﴿ وارتقبوا ﴾ يعنى وانتظروا والعاقبة وما يؤل اليه أمرى وأمرى ﴿ اني معكم
رقيب ﴾ أي منتظر والرقيب بمعنى المراقب ﴿ ولما جاء امرنا ﴾ يعنى بعد ما بهم واهلاكهم
﴿ نجينا شيئا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ يعنى بفضل منابنا هديناهم للإيمان ووقفناهم
للعاطة ﴿ واخذت الذين ظلموا ﴾ يعنى ظلموا أنفسهم بالشرك والجس ﴿ الصيحة ﴾
وذلك ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة ففرجت أرواحهم وماتوا جميعا وقيل
أنهم صيحة واحدة من السماء فماتوا جميعا ﴿ فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴾ يعنى ميتين وهو
استعارة من قولهم جثم الطير اذا قد ولط بالارض ﴿ كأن لم ينشئوا فيها ﴾ يعنى كأن

في ديارهم جائعين (الجاثم اللازم لكانه لا يربم يعنى ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بقية
(كأن لم ينشئوا فيها) كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين

من يأتيه الى من يأتيه عذاب يخزيه بذله وعلو كذا (ومن هو كاذب) على الله (وارتقبوا) انتظروا والمالك (اني معكم رقيب) منتظر
لهلاككم (ولما جاء امرنا) عذابنا (نجينا شيئا والذين آمنوا معه برحمة منا) بنعمة منا (واخذت الذين ظلموا) أشركوا يعنى قوم شعيب
(الصيحة) بالذاب (فاصبحوا في ديارهم) نصاروا في مساكنهم (جائعين) ميتين رمادا (كأن لم ينشئوا فيها) كأن لم يقيموا في الارض

مترددين (الأيام المدين) البعد معنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشداً لآتى الى قوله (كابدت عمود) وقرئى كابدت والمعنى فى الثابتين واحد وهو تقديس القرب الانهم فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كافر قوا بين ضمناي الخيرواكثر فقالوا وعدوا وعد (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) المراد به الصلا لانها أجهرا (الى فرعون وملئه فاتبعوا) أى (الجزء الثانى عشر) الملاء (أمر فرعون) ٣٥٨ وما أمر فرعون برشيد هو تجهيل

الأيام المدين كابدت عمود شبههم من لان عذابهم كان ايضاً بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئى بدت بالضم على الأصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد أرسلنا موسى بآياتنا والهجرات وسلطان مبين وهو المعجزات القاهرة تأمل الصلوا فردها بالزكر لانها أجهرا هو جواز ان يراد بهما واحد أى ولقد أرسلناه للجامع بين كونه آياتا وسلطانا على نبوته واخفاى نفسه وأومضها إياها فان ابان جازما لازما ومتعددا والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون فاتبعوا أمره بالكره موسى وأتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك فى الضلال والطمع الداعى الى ما لا يخفى فساد على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما أمر فرعون برشيد مرشداً وذى رشداً وانما هو غى محض وضلال صريح يقدم قومه يوم القيمة الى النار كما كان يقدمهم فى الدنيا الى الضلال قال قدم بمعنى تقدم فأوردهم النار ذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى

لنجبه حيث تابوه على أمره وهو ضلال مبين وذلك انما دعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذى لا يأتى الا من شيطان ومثله بمنزل عن الالهية وفيه انهم عابوا الآيات والسلطان المبين وعلموا ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى أمره رشداً قط والمراد وما أمره بصالح جيد العاقبة ويكون قوله (يقدم قومه يوم القيمة) أى يتقدمهم وهم على عقبه تفسيراً له وايضاً حاكى كيف يرشد أسمر من هذه عاقبته والرشد يستعمل فى كل ما يحمى ويرتضى كاستعمل الله فى كل ما يذم ويقال قدمه بمعنى تقدمه (وأوردهم النار) ادخلهم وجرى بلفظ الماضى لان الماضى يدل على أمر موجود مقطوع به فكانه فعل

لم يبقوا بديارهم مدة من الدهر مأخوذ من قولهم غى بالمكان اذا أقام فيه مستغنياً عن غيره (الأيام) أى هلاكاً (لمدين كابدت عمود) قال ابن عباس لم تدب أمان قط بئذ واحد الا قوم شيب وقوم صالح فالما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم وأما قوم شيب فاخذتهم الصيحة من فوقهم قوله عز وجل ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وفى بحججنا والبراهين التى اعطيناه الدالة على صدقه ونبوته وسلطان مبين وفى ومجزة باهرة ظاهرة دالة على صدقه أيضاً قال بعض المفسرين المحققين سميت الحجة سلطاناً لان صاحب الحجة يقهر من لاجبة معه كالسلطان يقهر غيره وقال الزجاج السلطان هو الحجة وسمى السلطان سلطاناً لانه جمة الله فى الارض الى فرعون وملئه أى اتبعوه وأشراف قومه فاتبعوا أمر فرعون بنى ما هو عليه من الكفر وترك الايمان بما حاهم به موسى وما أمر فرعون برشيد بنى وما طريق فرعون وما هو عليه سديد ولا يجد العاقبة ولا يدعو الى خير يقدم قومه يوم القيمة فأوردهم النار أى كما تقدم قومه فادخلهم البحر فى الدنيا كذلك يقدم قومه يوم القيمة

قط (الأيام المدين) لقوم شيب من رجة الله (كابدت عمود) قوم صالح من رجة الله وكان عذاب قوم صالح وقوم شيب (فدخلهم) سواء كلاهما كان الصيحة بالعذاب اسماهم حرشدهم قوم صالح اتاهم من تحت ارجلهم العذاب وقوم شيب اتاهم من فوق رؤسهم العذاب (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) حجة بينة والآيات هى حجة بينة (الى فرعون وملئه) رؤسائه (فاتبعوا أمر فرعون) وتركوا قول موسى (وما أمر فرعون) قول فرعون (برشيد) بصواب (يقدم قومه) سددم ويقود قومه (يوم القيمة فأوردهم النار)

يقدمهم فيوردهم النار لاحتالة يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه (وبش الورد) المورد (المورد) الذي وردوه شبه بالفرار الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قال بش الورد المورد الذي يرويه النار لان الورد دائما يراى تسكين العطش والنار عنده (وانبؤوا في هذه) أى الدنيا (لتتقربوا القيمة) أى ياتون في الدنيا ويلعنون ﴿ ٣٥٩ ﴾ في الآخرة (بش) سورة هود { الرعد المرفود } رقدتم أى بش الورد المان أو

انبؤوا مورداهم قال ﴿ وبش الورد المورد ﴾ أى بش المورد الذي وردوه قاه يراى لتبريد الابداء وتسكين العطش والنار بالضد الآية كالدليل على قوله وما سرفعون برشيد فان من هذه عاقبته لم يكن في امره رشداً أو تفسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون مأمون الساقية جيدها ﴿ وانبؤوا في هذه لئلا تنقضوا القيمة ﴾ أى يلعنون في الدنيا والآخرة ﴿ بش الرعد المرفود ﴾ بش الورد المان أو العطاء الملعون واصل الرعد ما يضاف الى غيره ليعمد والمخصوص بالذم محذوف أى رقدتم وهو اللعنة في الدارين ﴿ ذلك ﴾ أى ذلك البؤس من انباء القرى المهلكة ﴿ تنقضه عليك ﴾ مقصود عليك ﴿ منها قائم ﴾ من تلك القرى باقى كالزروع القائم وحصيد ومنها عاقى الاثر كالزروع المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقضه وليس يصحح اذلا واولاخير ﴿ وما ظلمناهم ﴾ باهلا كنا ايهم ﴿ ولكن ظلوا انفسهم ﴾ بأن

فدخلهم النار ويدخل هو امامهم والمعنى كما كان قدوتهم في الضلال والكفر في الدنيا فكذلك هو قدوتهم وامامهم في النار ﴿ وبش الورد المورد ﴾ يعني وبش المدخل المدخول فيه وقيل شبه الله تعالى فرعون في تقدمه على قومه الى النار عن يتقدم على الوارد الى الماء وشبه اتباعه بالواردين بسدوا لمانا وورد الماء مجودا عند الواردين لانه يكرس العطش قال في حق فرعون واتباعه فوردهم النار وبش الورد المورد لان الاصل فيه قصد الماء واستعمل في ورود النار على سيل الفضاة ﴿ وانبؤوا في هذه ﴾ يعني في هذه الدنيا ﴿ لئلا ﴾ يعني طردا وبعدا عن الرحمة ﴿ وبوم القيمة ﴾ يعني وانبؤوا لئلا تنقضوا القيمة مع اللعنة التي حصلت لهم في الدنيا ﴿ بش الرعد المرفود ﴾ يعني بش الورد المان وذلك ان اللعنة في الدنيا رعد للجنة في الآخرة وقيل معناه بش العطاء الملعون وذلك انه ترادف عليهم لئلا في الدنيا وامن في الآخرة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ذلك من انباء القرى ﴿ يعني من اخبار أهل القرى وهم الامم السالفة والقرنن الماضية ﴾ تنقضه عليك ﴿ يعني تخزيك به يا محمد تخزي قومك اخبارهم لعلهم يتوبون بهم فيرجعوا عن كفرهم أو يزيل بهم مثل منازلهم من العذاب ﴾ منها ﴿ يعني من اقرى التي اهلكنا اهلها ﴾ قائم وحصيد ﴿ يعني منها عاصر ومنها خراب وقيل منها قائم يعني الحيطان غير سقوف ومنها ما قد دعى أهر بالكلية شبه الله تعالى بالزروع الذي يعض قائم على سوفه وبعضه قد حصد وذهب أثره والحصيد معنى المحصود من وما ظلمناهم ﴿ عني بالعذاب والاعلاك ﴾ ولكن ظلوا انفسهم عني بالكفر واما عصى

أى بش الورد المان أو بش العطاء الملعون (ذلك) مبتدأ (من انباء القرى) خبر (نقضه عليك) خبر بصد خبر أى ذلك النبأ بعض أنباء القرى المهلكة مقصود عليك (منها) من القرى (قائم وحصيد) أى بعضها باقى وبعضها عاقى الاثر كالزروع القائم على ساقه والذي حصد والجملة مستأنفة لاجل لها من الاصرار (وما ظلمناهم) باهلا كنا ايهم (ولكن ظلوا انفسهم) بارتكاب

فأدخلهم النار (وبش الورد المورد) بش المدخل فرعون وبش المدخل قومه ويقال بش المدخل فرعون وبش المدخل قومه ويقال بش المدخل فرعون وقومه وبش المدخل النار (وانبؤوا في هذه لئلا) اهلكوا في هذه الدنيا بالفرق (وبوم القيمة) لهم لئلا أخرى رضى النار (بش الرعد المرفود) يقول بش الرعد ورفده النار ويقال

بش الورد وبش المان (ذلك) الذى ذكرت (من انباء القرى) فى الدنيا من اخبار قرى الماضية (تنقضه عايت) نزل عليك جبريل بأن ارها (منها قائم) ينظر اليها بقايد اهلها (وحصيد) منها ما قد خرب وهلك اهلها (وما ظلمناهم) باهلا كنا (ولكن ظلوا انفسهم) بالكفر والشرك وعبادة الاوثان

ما به أهلكوا (فافغت عنهم آلهتهم) فاقدرت أن ترد عنهم بأس الله (التي يدعون) يبدون وهي حكاية تحال ماضية (من دون) من شيء (للمجاها امر ربك) عذابه ولما منصوب بالآغت (وما زادهم غير تنبيب) تخسير يقال تب اذا خسرو تبته غيره أو في الخسران يعني وما أفادهم { الجزء الثاني عشر } عبادة غير الله ﴿ ٣٦٠ ﴾ شيأ بل أهلكتم (وكذلك)

عروضهاله بارتكاب ما يوجب ﴿ فاغت عنهم ﴾ فانقصتم ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضررهم ﴿ آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ للمجاها امر ربك ﴿ حين جاءهم عذابه ونقمته ﴾ وما زادهم غير تنبيب ﴿ هلاكاً وتخسير ﴾ وكذلك ﴿ ومثل ذلك الاخذ ﴾ اخذ ربك ﴿ وقرى اخذ ربك بالفعل فعل هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر ﴿ اذا اخذ القري ﴾ أي اهلها وقري اهلها وقرى اذلان المعنى على المضى ﴿ وهي ظلمة ﴾ حال من القري ﴿ ان اخذه أليم ﴾ شديد مؤلم شديد صعب على المأخوذ وهذا تخذير لكل قرية ظلمة من كفار مكة وغيرهاضل كل ظالم ان يادر الثوبة ولا يفتقر بالمأهل (ان في ذلك) فمياقص الله من قصص الامم الهالكة (لآية) لميرة (لمن خاف عذاب الآخرة) أي اعتقد صحنه ووجوده (ذلك) اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه (يوم مجوع له) يوم مجوع له (الناس) وهو مرفوع بمجموع كما يرفع فعله اذا قلت

(فافغت عنهم آلهتهم التي يدعون) يبدون (من دون الله) من عذاب الله من شيء (للمجاها امر ربك) حين جاء عذاب ربك وما زادهم (عبادة الاثان) غير تنبيب (غير تخسير) وكذلك اخذ ربك (اذا اخذ القري) عذب أهل القري (وهي ظلمة) مشركة كافر

﴿ فافغت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ للمجاها امر ربك ﴿ يعني بعذابهم ﴾ أي لم تنفهم أصنامهم ولم تدفع عنهم العذاب ﴿ وما زادهم غير تنبيب ﴾ يعني غير تخسير وقيل غير تدمير ﴿ وكذلك اخذ ربك ﴾ يعني وهكذا اخذ ربك ﴿ اذا اخذ القري ﴾ وهي ظلمة ﴿ الضمير في وهي عائد على القري والمراد أهلها ﴾ ان اخذه أليم شديد ﴿ (ق) عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبل للظالم حتى اذا اخذهم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القري وهي ظلمة ان اخذه أليم شديد الآية الكرمة والحديث دليل على ان من أقدم على ظلمه يجب أن يتدارك ذلك بالثوبة والاباة ورد الحقوق الى أهلها ان كان الظلم للغير لا يقع في هذا الوعيد العظيم والمذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكمها غنص بظلمى الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم ومعضد ما حدث والله اعلم قوله عز وجل ﴿ وان في ذلك لآية ﴾ يعني ما ذكر من عذاب الامم الحالية واهلاكهم لميرة وموعظة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ يعني ان اهلاك أولئك عبرة يعتبر بها وموعظة يتشط بها من كان يخشى الله ويخاف عذابه في الآخرة لانه اذا نظر ما أهل الله بالوئلك الكفار في الدنيا من أليم عذابه وعظيم عقابه وهو كالاخوذ بما أعداهم في الآخرة اعتبر به فيكون زيادة في خوفه وخشيته من الله ﴿ وذلك يوم مجوع له الناس ﴾ يعني يوم القيامة

(ان اخذه) عذابه (أليم) وسيع (شديدان في ذلك) فيما ذكرت لك (لآية) لميرة (لمن خاف عذاب) (تجمع) الآخرة) فلا يقتدى بهم (ذلك) يوم القيامة (يوم مجوع له الناس) يجمع فيه

الى الناس والمهم لا يشككون منه مجموع الحساب والثواب والعقاب (وذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه فالتسعة في الطرف باجراؤه مجرى القول بعد أى شهد ﴿ ٣٦١ ﴾ فـ هذا الحلاق الموقف { سورة هود } لا يثبت عنه أحد (وما نؤخره)

أى اليوم المذكور (الا لأجل معدود) الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهائها والمد أعما هو المدة لا الفاتية ومنتهائها ففى قوله وما نؤخره الا لانتها مدة معدودة بحذف المضاعف أوما نؤخره هذا اليوم الا لتنتهى المدة التى خسرناها لبقاء الدنيا (يوم بات) وبالياء مكى واقامه بوجوه ونافع وعلى فى الوصل وأثبت الياء هو الاصل اذ لا حاجة توجب حذفها وحذف الياء والاجتهاد عنها بالكسرة كثير فى لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ وفاعل مات ضئير يرجع الى توليه يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاعف الى يات ويوم منصوب باذكر أو قوله (لا تكلم) أى لا تكلم (نفس الا باذنه) أى لا تشفع أحدا الا باذن الله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ففهم) الصريح لاهل الموقف له لا يكلم تاس عليه وقدم ذكر الناس فى قوله مجموع له الناس (شق) مصذب (وسعيد)

﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ أى مشهود فيه اهل السموات والارضين ما تسع فيه باجراؤه الطرف مجرى القول به كقوله

فى غفل من نواصى الناس مشهود

أى كن شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا فى نفسه لبطل القرض من تعظيم اليوم وتميزه فان اسائر لا يام كذلك ﴿ وما نؤخره ﴾ أى اليوم ﴿ الا لأجل معدود ﴾ الا لانتها مدة معدودة متناهية على حذف المضاعف واردة مدة التأجيل كلها بالاجل لا منتهائها فانه غير معدود ﴿ يوم يأتى ﴾ أى الجزء أو اليوم لقوله ان تأتيم الساعة على ان يوم بمعنى حين أو الله عز وجل كقوله لم ينظرون الا ان يأتيم الله ونحوه ﴿ وقرأ ابن عامر وعاصم وحزقياء بحذف الياء اجترأه عها بالكسرة ﴾ لا تكلم نفس ﴿ لا تكلم بما نفع وينجي من جواب أو شقاعة وهو الناصب للطرف ويحذف نصبه اكتفاء باضمار اذكر أو لانتها المحذوف ﴿ الا باذنه ﴾ الا باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه تذرون فى موقف آخر أو المأذون فيه هى الجوابات الحققة والمنوع عنده هى الاعذار الباطلة ﴿ ففهم شق ﴾ وجبت له النار بمقتضى الوعيد ﴿ وسعد ﴾ وجبت له الجنة بموجب الوعد والتصيير لاهل الموقف

تجمع فيه الحلائق من الاولين والآخرين للحساب والوقوف بين يدي رب العالمين ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ معنى يشهده اهل السماء وأهل الارض ﴿ وما نؤخره الا لأجل معدود ﴾ معنى وما نؤخر ذلك اليوم وهو يوم القيامة الا الى وقت معلوم معدود وذلك الوقت لا يعلمه أحد الا الله تعالى ﴿ يوم نأت ﴾ أى فى ذلك اليوم ﴿ لا تكلم نفس الا باذنه ﴾ قيل ان جمع الحلائق يستكون فى ذلك اليوم فلا يتكلم أحد فيه الا باذن الله تعالى. فاعلمت كيف وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله سبحانه وتعالى يوم تأتى كل نفس تجداد عن نفسها وقوله اخبارا عن محاجة الكفار والله ربنا ما كنا مشركين والاخبار ايضا تدل على الكلام فى ذلك اليوم قلت يوم القيامة يوم طويل وله احوال مخلفة وفيه احوال غريبة فى بعض الاحوال لا يسعدون على الكلام لشدة الاهوال وفى بعض الاحوال يؤذن لهم فى الكلام ويكلمون وفى بعضها تنحب عنهم تلك الاهوال فيحاجون ويمجادون ويتكلمون وتبيل المراد من قوله لا تكلم نفس الا باذنه الشفاعة يعنى لا تشفع نفس لنفس شيئا الا أن أذن الله لها فى الشفاعة ﴿ ففهم ﴾ يعنى فن اهل الموقف ﴿ شق وسعد ﴾ الشقاوة خلاف السعادة والسعادة هى معاونت الامور الالهية للناس وسعادته على فعل الخير والصالح وتسدره لهما السعادة على ضربين سعادة دنيوية وسعادة اخروية وهى السعادة القصوى لان نهايتها الجنة وكذلك الشقاوة على ضربين أيضا شقاوة دنيوية وشقاوة اخروية

والاولون والآخرون (وذلك يوم مشهود) يشهد اهل السماء

وأهل الارض (وما نؤخره) أى ذلك اليوم (فاو خال) (لا) أى لا يكلم نفس صالحة لاحد (الا باذنه) بأمره (ففهم) من الناس ومن ذن (شق) لا تشفع عليه الشقاوة (وسعيد) قد أنبأه السعادة

أى ومنهم سعيدي منع (فاما الذين (الجزء الثاني عشر) شقوا في النار ﴿٣٦٢﴾ لهم فيازفير) هو اول نبيك الحنا

وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لانكم نفس اول الناس ﴿فاما الذين شقوا في النار لهم فيازفير وشهيق﴾ الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالها في اول النهيق وآخروه والمراد بهما الدلالة على شدة كرههم ونغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه اوتشبهه صراخهم باصوات الجحيم وقرئ شقوا بالضم ﴿خالدين فيها مادامت السموات والارض﴾ ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامهما بل للتعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوام الامن قيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقام المنطوق وقيل المراد

وهي الشقاوة القصوى لانها بينا النار فالتقى من سبقت له الشقاوة في الازل والسعيد من سبقت له السعادة في الازل (ق) عن علي بن ابي طالب قال كنا في جنازة في بقيع الفرقد فاننا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمعد وقدنا حوله ومعه محصرة فنكس وجعل ينكت بمحصرته ثم قال مامنكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله افلا تنكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له امان كان من أهل السعادة واما من كان من أهل الشقاوة فيصير لعل أهل الشقاوة ثم قرأ فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسره اليسرى الآية بقیع الفرقد هو مقبرة أهل المدينة الشريفه ومدفنه والمحصرة كالسوط والمصا ونحو ذلك مما عكس به يد الانسان والنكت بالنون والثاء المشاة من فوق ضرب الشيء بتلك المحصورة او باليد ونحو ذلك حتى يؤثر فيه واستدل بعض العلماء بهذه الآية وهذا الحديث على ان أهل الموقف قيمان شقي وسعيد لثالث لهما وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن بقي قسم آخر مسكوت عنه وهو من استوت حسناته وسيئاته وهم أصحاب الاعراف في قول والاطفال والجنان الذين لاحسنات لهم ولاسيئات فهو لاء مسكوت عنهم فهم تحت مشيئة الله عز وجل يوم القيامة يحكم فيهم بما يشاء وتخصيص هذين القسمين بالذكر لا يدل على اني القسم الثالث ﴿فاما الذين شقوا في النار لهم فيازفير﴾ أى في النار من العذاب والهوان ﴿زفير وشهيق﴾ أصل الزفير ترديد النفس في الصدر حتى تنتفخ منه الضلوع والشهيق ردا النفس الى الصدر أو الزفير مده و اخراجه من الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير أول صوت الجار والشهيق آخره اذا رده الى صدره وقال أبو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الجوف ﴿خالدين فيها﴾ يعنى لابئين مقبين في النار مادامت السموات والارض ﴿قال الضحاك﴾ يعنى مادامت سموات الجنة والنار وأرضهما ولا بد لاهل الجنة وأهل النار من سماء تظلمهم وأرض تقاهم فكل ماعلاك فاطلاك فهو سماء وكل

(وشهيق) هو آخرهما وهما اخراج النفس ورده والجللة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذي في النار (خالدين فيها) حال مقدرة (ما) دامت السموات والارض في موضع النصب أى مدة دوام السموات والارض والمراد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وأرضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقيل مادام فوق وتحت ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يقلمهم ويظلمهم اسماءه أو عرش وكل ما أطلق فهو سماء أو هو عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب مالا ح كوكب وغير ذلك من كلمات

(فاما الذين شقوا) كتب عليهم الشقاوة (في النار لهم فيازفير) صوت كزفير الجار في صدره وهو أول ما ينطق (وشهيق) كشهيق الجار في حلقه وهو آخر ما يفرغ من نطقه ﴿خالدين فيها﴾ دائمين في النار (مادامت السموات والارض) كدوام السموات والارض منذ

هو استثناء من الغلود في عذاب النار وذلك لان أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعضون بالزهرمرى وأنواع من العذاب سوى عذاب النار أو ماشاء بحق من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنيم ونومهم المستنون من أهل الجنة أيضا لغارتهم إياها يكونهم في النار إياها فيؤلمهم بشقوا شقاوة من يدخل النار على التأيد ولا سعدوا سعادة من لا تسعد النار وهو مروي عن ابن عباس والضحاك وقادة رضوا الله عنهم

خلقت الى ان تقي (الاما

شاه ربك) وقد شاء ربك أن يخلدوا في النار ويقال يخلد من كتب عليه الشقاوة مادامت السموات والارض وبنو آدم الا ماشاء ربك أن يحوله من الشقاوة الى السعادة بقوله يحواله ماشاء الله والضحاك يحواله ماشاء الله ويقتل ويقال يكونون دائمين في النار مادامت السموات والارض سماه النار وارض النار الاماشاء ربك أن يخرجهم من أهل التوحيد من كانت شقاوته بذنب دون الكفر فيدخله الجنة بإجماع خالصا

سموات الآخرة وارضاها ويدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من منزل ومقل وفيه نظراته تشبيه بما لا يعرف اكبر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلم بغيره بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يحد له التشبيه (الاماشاء ربك) استثناء من الغلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في حجة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة إيام عذابهم فان التأيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بإعائهم ولا يقال فلي هذا لم يكن قوله ففهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة كل قسم متقية عن قسمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لا انفصال حقيق وانع من الجمع وهما المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين أولان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بمجاهدات من الجنة كالانتماء بجناب القدس والقوز برضوان الله ولقاءه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل لا يمكن ان يكون الاستثناء من الغلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشييق وقيل الاهتنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الاقان القديعان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض

ما استقر عليه قدمك فهو أرض وقال أهل المعاني هذه عبارة عن التأيد وذلك على عادة العرب فانهم يقولون لا تأتيك مادامت السموات والارض وما اختلف الليل والنهار يريدون بذلك التأيد وقوله سبحانه وتعالى (الاماشاء ربك) اختلف العلماء في معنى هذين الاثنتين فقال ابن عباس والضحاك الاستثناء الاول المذكور في أهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون استثناء من غير الجنس لان الذين أخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استثناءهم الله تعالى من الاشقياء ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يخرج قوما من النار بالشقاوة فيدخلهم الجنة وفي رواية ان الله يخرج ناسا من النار فيدخلهم الجنة أخرجه البخاري ومسلم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم بعد ما مسهم منها فحق فيدخلون الجنة فيسقيهم أهل الجنة الجنة فيفضلهم وفي رواية ليسين أقواما مسهم من النار بذنوب أصابوها عقوبة لهم ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورجعتهم فقال لهم الجهنميون (خ) عن عراب بن حصين رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشقاوة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة فيسقيهم أهل الجنة فيفضلهم وأما الاستثناء الثاني المذكور في أهل السعادة فيرجع الى مدة لبث هؤلاء في النار قبل

(ان ربك فقال لما يريد بالشقي والسعيد (واما الذين سعدوا) سعدوا جزوة على وحفص سعد لازم وسعد لم يسمعه متع
(في الجنة خالدن فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) هو استثناء من الخلود في نعيم الجنة وذلك أن له
سوى الجنة ما هو أكبر { الجزاء الثاني عشر } منها هو رؤيته الله ﴿ ٣٦٤ ﴾ تعالى ورضوانه أو ممتنا الا من

شاء أن يذبه بقدر ذنبه
قبل أن يدخله الجنة وعن
أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الاستثناء في الآيتين
لاهل الجنة ومعناه ما ذكرنا
أنه لا يكون للسلم العاصي
الذي دخل النار خلود
في النار حيث يخرج منها
ولا يكون له أيضا خلود
في الجنة لأنه لم يدخل
الجنة ابتداء والمقتلة لما
لم يروا خروج العصاة
من النار ردوا الأحاديث
المروية في هذا الباب وكفى
به أمما بينا (عطاء غير مجذوذ)
غير مقطوع ولكنه عتدلى
غير نهاية كقوله لهم أجر

﴿ ان ربك فقال لما يريد ﴾ من غير اعتراض ﴿ واما الذين سعدوا ﴾ في الجنة خالدن
فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴿ غير مقطوع وهو تصريح

دخولهم الجنة فعلى هذا القول يكون معنى الآية فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدن فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك أن يخرجهم منها فدخلهم
الجنة ﴿ ان ربك فقال لما يريد ﴾ واما الذين سعدوا في الجنة خالدن فيها مادامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ﴿ أن يدخله النار واللام يخرجهم منها فيدخله الجنة فاحصل
هذا القول ان الاستثنائي يرجع كل واحد منهما الى قوم مخصوصين هم في الحقيقة
سعداء أصابوا ذنوبا واستوجبوا عقوبة بسيرة في النار ثم يخرجون منها فدخلون الجنة لان
اجماع الأمة على أن من دخل الجنة لا يخرج منها بدأ وقبل أن الاستثنائي يرجعان الى الفريقين
السعداء والاشقياء وهو مدة تميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ وهو ما بين
الموت الى البعث ومدة وقوفهم للصلاب ثم يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
فيكون المعنى خالدن في الجنة والاراهذا المقدار وقيل معناه الاماشاء ربك سوى
ما شاء ربك فيكون المعنى خالدن فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك من
الزيادة على ذلك وهو كقولك لفلان على ألف الألفين أى سوى ألفين وقيل الا
يعنى الراوي يعنى وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وخلود هؤلاء في الجنة فهو
كقوله تعجب وتعالى لئلا يكون للناس عليكم جفا الا الذين ظلموا أى وللاذين ظلموا
وقيل معناه ولو شاء ربك لأخرجهم منها ولكنه لم يشأ لأنه حكم لهم بالخلود فيها
قال القراء هذا استثناء استثناء الله ولا يفعله كقوله والله لأضربنك الا أن أرى غير ذلك
وعزمه أن يضربه فهذه الأقوال في معنى الاستثناء ترجع الى الفريقين والصحيح هو
القول الاول ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ان ربك فقال لما يريد يعنى من اخراج
من أراد من النار وادخالهم الجنة فهذا على الاجال في حال الفريقين فاما على التفصيل
فقوله الا ما شاء ربك في جانب الاشقياء يرجع الى الزفير والشهيق وتقريره ان يفيد
حصول الزفير والشهيق مع خلوده لأنه اذا دخل الاستثناء عليه وجب أن يحصل
فيه هذا المجموع والاستثناء في جانب السعداء يكون بمعنى الزيادة يعنى الا ما شاء
ربك من الزيادة لهم من النعيم بعد الخلود وقيل ان الاستثناء الاول في جانب
الاشقياء معناه الاماشاء ربك من أن يخرجهم من حر النار الى البرد والمزهر برو في جانب
السعداء معناه الاماشاء ربك أن يرفع بعضهم الى منازل أعلى من منازل الجنان ودرجاتها والقول
الاول هو المختار ويدل على خلود أهل الجنة في الجنة ان الأمة مجمعة على أن من دخل الجنة لا يخرج
منها بل هو خالد فيها ﴿ قوله سبحانه وتعالى في جانب السعداء ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾

(ان ربك فقال لما يريد)
يريد (واما الذين سعدوا)
كتب لهم السعادة (في الجنة
خالدن فيها) دائماً في الجنة
(مادامت السموات
والارض) كدوام السموات
والارض منذ خلقنا
(الاماشاء ربك) وقد شاء
ربك أن يحولهم من السعادة
الى الشقاوة لقوله يحول الله
ما يشاء من السعادة الى
الشقاوة وبنت وترك
ويقال يكونون في الجنة

دائمين مادامت السموات والارض سواء الجنة وأرض الجنة الا ما شاء ربك أن يذبه في النار قبل أن يدخله (يعنى)
الجنة ثم يخرجهم من النار ويدخله الجنة فيكون بذلك دائماً في الجنة (عطاء) نوابلهم (غير مجذوذ) غير منقوص وغير مقطوع

غير يمتنون وهو نصب على المصدر أى أعطوا عطاء قليل كفرت الجهنمية بأربع آيات عطاءه غير يجذونا كلها دائماً وماعتنا الله لا مقطوعة ولا ممنوعة لما نص الله قصص عبدة الاوثان وذكراً أحل لهم من نعمة وما أعد لهم من عذابه قال (فلانك في سرية ما يبعد هؤلاء) أى فلانك بعد ﴿٣٦٥﴾ ما نزل عليك {سورة هود} من هذه القصص في سوء عاقبة

عبادتهم لما أصاب أمثالهم قبلهم تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيداً لهم ثم قال (ما يبعدون الا كما يبعد آبائهم من قبل) يريد أن حالهم في الشرك مثل حال آبائهم وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسيئزل بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في عما وكما مصدرية أو موصولة أى من عبادتهم وكعبادتهم أو ما يبعدون من الاوثان ومثل ما يبعدون منها (والما لوفوهم نصيبهم) عظيم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباهم (غير منقوص) حال من نصيبهم أى كاملاً (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) آمن به قوم وكفره قوم كاختلف في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) يعنى كلمة

بأن الثوب لا يقطع وتنبه على أن المراد من الاستثناء في الثواب ليس الاقطاع ولا جله فرق بين الثواب والمقاب في التأنيده وقراءة جزء الكسائي وحقق سعدوا على البناء المقمول من سعد الله بمعنى اسعدوه وعطاءه نصب على المصدر المؤكد أى أعطوا عطاء أو الحال من الجنة ﴿فلانك في سرية﴾ شك بعدما نزل عليك من مآل امرئ الناس ﴿ما يبعد هؤلاء﴾ من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤدى الى مثل ما حل بعن قلوبهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم أو من حال ما يبعدونه في انه يضر ولا ينفع ﴿ما يبعدون الا كما يبعد آبائهم من قبل﴾ استئناف معناه تعليل النهي عن المرية أى هم وآبائهم سواء في الشرك أى ما يبعدون عبادة الاكباده آباؤهم أو ما يبعدون شيئاً الا مثل ما عبدو من الاوثان وقد بلغك ما حلح آباءهم من ذلك فسيحفظهم مثله لان القتال في الاسباب يقتضى القتال في المسببات ومعنى كما يبعد كما كان يبعد لحذف للدلالة قبل عليه ﴿والما لوفوهم نصيبهم﴾ عظيم من العذاب كما آباؤهم أو من الرزق فيكون عذراً لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يرجح ﴿غير منقوص﴾ حال من النصيب لتقيد التوفية فالك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازاً ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه﴾ فآمن به قوم وكفر به قوم كاختلف هؤلاء في القرآن ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ يعنى كلمة

يعنى غير مقطوع قال ابن زيد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بالذى يشاء لاهل الجنة فقال تعالى عطاء غير محدود ولم يخبرنا بالذى يشاء لاهل النار وروى عن ابن مسعود أنه قال لا تأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً وعن أبي هريرة نحوه وهذا ان صاع عن ابن مسعود وأبي هريرة فمحمول عندنا على السنة على اخلافاً ما كن المؤمنين الذين استحقوا النار من النار بعد اخراجهم منها لانه ثبت بالدليل الصحيح القاطع اخراج جميع الموحدين وخلود الكفار فيها ويكون محجولاً على اخراج الكفار من حر النار الى برد الزمهرير ليزدادوا عذاباً فوق عذابهم والله اعلم ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿فلانك في سرية ما يبعد هؤلاء﴾ يعنى فلانك في شك يا محمد في هذه الاصنام التى يعبدوها هؤلاء الكفار فانها لا تضر ولا تنفع ﴿ما يبعدون الا كما يبعد آبائهم من قبل﴾ يعنى انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا أنهم رأوا آباءهم يعبدونها فعبدها مثلهم ﴿وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص﴾ يعنى وانامع عبادتهم هذه الاصنام نرزتهم الرزق الذى قدرناهم من غير نقص فيه ويحتمل أن يكون المراد من توفية نصيبهم يعنى من العذاب الذى قدر لهم في الآخرة كاملاً موفراً غير ناقص ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿وانا آتينا موسى الكتاب﴾ يعنى الشورى ﴿فاختلف فيه﴾ يعنى في الكتاب فتنهم مصدق به ومكذب به كاهل قومك يا محمد بالقرآن ففيه تساية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾

(غير منقوص) ويقال نزلت هذه الآية والما لوفوهم نصيبهم غير منقوص في القدرية (ولقد آتينا) اعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة (فاختلف فيه) في كتاب موسى آمن به بعض وكفر به بعض (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عن

لا يعاجلهم بالعذاب (لقد قضى بينهم) بين قوم موسى وأقومك بالعذاب المستأصل (وانهم لفي شك منه) من القرآن أو من العذاب (مريب) من أرباب الرجل إذا كان ذاربة على الاسناد المجازي (وان كلا) التوئين عوض عن المضاف اليه يعنى وان كلمه أى وان جميع المختلفين فيه وان مشددة (لما) مخفف بصري وعلى ما مر به جى به ليصل بما بين لام ان ولام (ليوفينهم) وهو جواب قسم محذوف واللام في الماموثة للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم (ربك أعمالهم) أى جزاء أعمالهم من ايمان وجحود وحسن وتقيع بعكس الاولى أوبكر مخففان مكى ونافع على اعال المخففة على الثقيلة اعتبارا لاصلاهما الذى هو التثقيل ولان ان تشبه { الجزء الثانى عشر } الفعل والفعل ﴿ ٣٦٦ ﴾ يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن

ولم يك فكذا المشبه به
مشددتان غيرهم وهو
مشكل وأحسن ما قيل
فيه انه من لمعت الفى
سجته لما ثم وقف فصار
لما ثم أجرى الوصل مجرى
الوقف وجاز أن يكون
مثل الدعوى والثوى
وما فيه ألف التأنيث
من المصادر وقرأ الزهرى
وان كلا بالتوئين كقوله
أكلأ لما هو يؤيد ما ذكرنا
والمعنى وان كلا مومنين
أى مجموعين كأنه قيل
وان كلا جميعا كقوله
فسيجد الملائكة لهم أجون
وقال صاحب الإيجاز لما
فيه معنى الظرف وقد دخل
في الكلام اختصارا كأنه
قيل وان كلا لما يشوا
ليوفينهم ربك أعمالهم
وقال الكسائى ليس لى بتشديد
لما مع (انه عا يعملون خير
فاستقم كأمرت) فاستقم

الانظار الى يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ بأنزال ما يستحقه المبطل ليعتبه عن الحق
﴿ وانهم ﴾ وان كفار قومك ﴿ لفي شك منه ﴾ من القرآن ﴿ مريب ﴾ موقع
للريبة ﴿ وان كلا ﴾ وان كل المختلفين للمؤمنين منهم والكافرين والتوئين بدل
من المضاف اليه • وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل
﴿ لما ليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد
أو بالعكس وما مر به للفصل بينهما • وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة لما بالتشديد على ان اصله
لمن ما قبلت التوئين مما للدعاء فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين
ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم وقرئ لما بالتوئين أى جميعا كقوله أكلأ لما وان كل لما على
ان ان نافية ولما يعنى الا وقد قرئ به ﴿ انه عا يعملون خير ﴾ فلا يفوت عنه شئ منه
وان خفى ﴿ فاستقم كأمرت ﴾ لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة والطب في شرح
الوعد والوعيد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما سر بها وهى شاملة
للاستقامة في القائد كالنوسط بين التشديد والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين

استقامة مثل الاستقامة التى أمرت بها غير عادل • (النبي)

أمتك (لقد قضى بينهم) لفرغ من هلاكهم ولجاء هم العذاب (وانهم لفي شك منه مريب) ظاهر الشك (وان كلا) كلا
الفرقين (لما ليوفينهم) يقول بفرهم (ربك أعمالهم) ثواب أعمالهم بالحسن حسنا وبالسق سيئا (انه عا يعملون) من الخير
والشر والثواب والعقاب (خير فاستقم) على طاعة الله (كأمرت) في القرآن

عنها (ومن تاب معك) معطوف على المستتر في استقم وجاز للفصل يعني فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا (ولا تظنوا) ولا تخرجوا عن حدود الله ﴿٣٦٧﴾ (انه بما { سورة هود } تهاون بصير) فهو مجازيكم

فاتقوه قبل ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كانت أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيتنى هود (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) ولا تملوا قال الشيخ رحمه الله هذا خطاب لاتباع الكفرة أى لا تركنوا الى القادة والكبراء في ظلمهم وفيما يدعوكم اليه (فتمسك النار) وقيل الركون اليهم الرضا بكم فمرهم وقال قتادة ولا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق انه صلى خلف الامام فلما قرأ هذه الآية غشى عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيه بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائمين ولا تظفوا ولا تركنوا وقال سفيان في جهنم وادابيسكنه الاقراء الزائر من الملوك وعن الاوزاعي ما من شئ أبغض الى الله من علم يزور حاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه واتد مثل سفيان عن ظالم أشرف (ومن تاب معك) عن الكفر

والاعمال من تبلغ الوحي وبيان الشرائع كما نزل والقيام بوظائف العبادات من غير تقريب وافراط مفوت الحقوق ونحوها وهى في غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيتنى سورة هود ﴿ ومن تاب معك ﴾ أى ومن تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بتفصيل لقيام الغافل مقامه ﴿ ولا تظنوا ﴾ ولا تخرجوا عما حدلكم ﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التليل للامر والنهي وفى الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بخوف قياس واستحسان ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا ﴾ ولا تملوا اليهم اذى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالترني بزيمهم وتمظيم ذكرهم ﴿ فتمسك النار ﴾ بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يمسى ظلما كذلك فافظكم بالركون الى الظالمين أى الموسمين بالظلم ثم الميل اليهم كل الميل ثم بالظلم

التي صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليها فهو كقولك للقاتم قم حتى آتيك أى دم على ما أنت عليه من القيام حتى آتيك ﴿ ومن تاب معك ﴾ يعنى ومن آمن معك من أمناك فليستقيوا أيضا على دين الله والعمل بطاعته قال عمر بن الخطاب الاستقامة أن تستقيم على الامر والنهى ولا تزوغ منه روغان الثعلب (م) عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يارسول الله قلنى في الاسلام قولاً لا أسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ﴿ ولا تظنوا ﴾ يعنى ولا تتجاوزوا أمرى الى غير ولا تمصوني وقيل معناه ولا تغفلوا في الدين ف تجاوزوا ما أمرتكم عنه ﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى عالم بما تعملون لا يخفى عليه شئ منها قال ابن عباس ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وسلم هى أشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيتنى هود وأخواتها (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر وان يشاد الدين أحد الاغلبه فسدوا وقاربوا وأبسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة قوله ان الدين يسر اليسر ضد العسر وأراد به التسهيل في الدين وترك التشدد فان هذا الدين مع يسره وسهولته قوى فقل يغالب وان يقاوى فسدوا أى اقصوا السداد من الامور وهو الصواب وتاربوا أى اطلبوا المقاربة وهى القصد الذى لا غلوفيه ولا تقصير والغدوة الرواح بكرة والروحة الرجوع عشيا والمراد منه اعملوا أطراف النهار وقاوتها والدلجة سير الليل والمراد متداعلوا بالنهار واعلموا بالليل أيضا وقوله شئ من الدلجة اشارة الى تليله ﴿ وقوله تعالى ﴾ ولا تركنوا الى الذين ظلموا ﴿ قال ابن عباس ولا تملوا والركون هرا الحبة والميل بالقلب وتال أبو العالاية لا تركنوا بالعلم وتال السدي لا تداعنوا التلذذ وعن عكرمة لا تظفوهوم وقيل معناه ولا تمسكوا الى الذين ظلموا ﴿ فتمسك النار ﴾

الشرك أيضا فليستقم معك (ولا تظنوا) لا تكفروا ولا تمصروا بما أن تركن من الحلال والحرام (انه بما تعملون) ما أبصر (بصير) ولا تركنوا لا تملوا (الى الذين ظلموا) انفسهم بالكفر والشرك والمعاصي (فتمسك) فتصيبكم (النار) كاتصيهم

نفسه والانهالك فيعمل الآيات بلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة اتقى هي العدل فان الزوال عنها بالليل الى احد طرفي افراط وتفریط فانه ظلم على نفسه وغيره بل ظلم في نفسه وقرى تركنوا فتسكن النار بكسر التاء على لغة عجم وتركوا على البناء للمفعول من اركنه ومالك من دون الله من اولياءكم من انصار ممنعون المذاب عنكم والو اللصال ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يهديكم ولا يبقى عليكم ثم لاستبعاد نصره اليهم وقد اوعدهم بالمذاب عليه واوجه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء لمضى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم اتبع ذلك انهم لا ينصرون اصلا واتم الصلوة طرفي النهار في غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه

تصميمكم النار بجرها ومالك من دون الله من اولياءكم يعني أعوانا وأنصارا يتنونكم من عذابه ثم لا تنصرون ثم لا يجحدون اكبر من نصركم ويخلصكم من عقاب الله غدا في القيامة ففيه وعيد لمن ركن الى الظلة أورضى معاملهم وأوآجهم فكيف حال الظلة في انفسهم تعوذ بالله من الظلم قوله عز وجل واتم الصلوة طرفي النهار بسبب نزول هذه الآية مارواه الترمذي عن أبي اليسر قال اتفق امرأتان يتابعان عرفات ان في البيت غمرا هو أطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلأصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلأصبر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله مثل هذا حتى تخي انه لم يكن أسلم الا لك الساعة حتى ظن انه من أهل النار قال وأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى أوحى الله اليه واتم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الى قوله ذلك ذكرى للذاكرين قال أبو اليسر فأنته فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابه يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقيل بن الربيع ضعفه وكيع وغيره وأبو اليسر هو كعب بن عمرو (ق) عن عبد الله ابن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فزنت واتم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية فقال الرجل يا رسول الله ألى هذه الآية قال لمن عمل بها من أمية وفي رواية فقال رجل من القوم يا بني الله هذه خاصة قال بل للناس كافة وعن معاذ بن جبل قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أليأتى الرجل الى امرأته شيئا الا قد أتى هو اليها الا ان لم يجامعها قال فانزل الله عز وجل واتم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فاسره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ ويصلي قال ماذا نزلت يا رسول الله أمي له خاصة أم للمؤمنين عامة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث

على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء قبل لا يقبل له موت قال دع بعوت (وما لكم من دون الله من أولياء) حال من قوله فتسكن النار أي فتسكن النار وأنتم على هذا الحالة ومنه ومالك من دون الله من أولياء يقدر على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره (ثم لا تنصرون) ثم لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبكم ومعنى ثم الاستبعاد أي العصرة من الله مستبعدة (واتم الصلوة طرفي النهار) غدوة وعشية

(و مالك من دون الله) من عذاب الله (من اولياء) من اقرباء تحفظكم من عذاب الله (ثم لا تنصرون) لا تتصون بما يراد بكم (و اتم الصلوة) اتم الصلاة (طرفي النهار) صلاة الغداة والظهر والمصر

مضاف اليه ﴿ وزلفا من الليل ﴾ وساعات متفرقة من النهار فانه من أزلقه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلاة من اول النهار وصلاة العشاء العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء «وقرى زلفا بضمين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كقارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب التذلل ان رجلا اتى النبی صلى الله تعالى

ليس بتصل لان عبدالرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن أمان التفسير فتولاه سبحانه وتعالى وأتم الصلوة طرفى النهار يعنى صلاة الغداة والعشي وقال مجاهد طرفى النهار يعنى صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعنى صلاة المغرب والعشاء ومقاتل صلاة الصبح والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل يعنى صلاة العشاء وقال الحسن طرفى النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفى النهار الغداة والعشي يعنى صلاة الصبح والمغرب قال الامام فخر الدين الرازى كثرت المذاهب فى تفسير طرفى النهار والانهر أن الصلاة التى فى طرفى النهار هى الفجر والعصر وذلك لان أحد طرفى النهار هو طلوع الشمس والثانى هو غروبها فالطرف الاول هو صلاة الفجر والطرف الثانى لا يجوز أن يكون صلاة المغرب لانها داخله تحت قوله تعالى وزلفا من الليل فوجب حمل الطرف الثانى على صلاة العصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ يعنى وأتم الصلاة فى زلف من الليل وهى ساعاتها واحدها زلفة وأصل الزلفة المنزلة والمراد بها صلاة المغرب والعشاء ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ يعنى ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات ويكفرنها (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن «زاد فى رواية ما لم تفش الكبائر» وزاد فى رواية أخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرأيتم لو أن نهرًا باب أحدكم يقتل فيه كل يوم خمس مرّات هل يبق من درنمئى قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يعصم الله بها الخطايا (خ) عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يقتل فيه كل يوم خمس مرّات قال الحسن وما يبق من الدرن قال العلماء الصغائر من الذنوب تكفرها الاعمال الصالحات مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ونحو ذلك من أعمال البر وما الكبائر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاث شرائط الاطر الاول الافلاخ عن الذنب بالكلية، الثانى التندم على «الذنب» الثالث العزم ان لا يعود اليه فى المستقبل فاذا حصلت هذه الشرائط مئحت التوبة وكانت مقبولة نسامه «ال» وقال مجاهد فى تفسير الحسنات انها قول سبعين الله والجدنه ولاله الا الله

(وزلفا من الليل) وساعات

من الليل جمع زلفة وهى

ساعات القربة من آخر

النهار من أزلقه اذا قربه

وصلاة القدوة الفجر وصلاة

العشي الظهر والعصر

لان ما بعد الزوال عشي

وصلاة الزلف المغرب

والعشاء وانتصاب طرفى

النهار على الطرفين لانها

مضافا الى الوقت كقولك

أتمت عنده جمع النهار

وأتم نصف النهار وأوله

وأخوه تنصب هذا كله

على اعطاء المضاف حكم

المضاف اليه ان الحسنات

يذهبن السيئات ان الصلوات

الخمس يذهبن الذنوب

وفى الحديث ان الصلوات

الخمس تكفر ما بينهن من الذنوب

أو الطاعات قال عليه السلام

اتبع السيئة الحسنة تمحها

أو سبحان الله والحمد لله

ولاله الا الله والله اكبر

(وزلفا من الليل) دخول

الليل صلاة المغرب والعشاء

(ان الحسنات) الصلوات

الخمس (يذهبن السيئات)

يكفرن السيئات دون الكبائر

ويقال سبحان الله والحمد لله

ولاله الا الله والله اكبر

(ذاك) إشارة الى فاستقم فابعدا والقرآن (ذكرى للذاكرين) عظة للمتظنين نزلت في عروب غزوة الانصارى بالغى التمرقاة لاسراة في البيت تخرجا جود فدخلت فقبلها فندم فجاهم حاكيا كما كانت فقال عليه السلام هل شهدت معنا الصرقة قال نعم قال هي كفارة انك تقبل الله خاصة بل للناس عامة (واصبر) على امثال ما أسرمت به والانهاء عما نوبت عنه فلا يمتئئ منه الا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء عناه وشتم على جميع الاوصار والنواهي من قوله فاستقم الى قوله فاصبر وغير ذلك من الحسنة (فولوا كان من القرون { الجزاء الثاني عشر } من قبلكم) ﴿ ٣٧٠ ﴾ فهلا كان وهو موضوع التحضيض

وعن خصوص بالفعل (اولوا بقية) اولو فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى ما يخرج منه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقاء (يبنون عن الفساق في الارض) عجب محمد عليه السلام وامته ان لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلها لهم في هذه السورة جماعة من اولى العقل والدين بنون غيهم عن الكفر والمعاصي (الاقبالا بمن انجينا منهم) استثناء منقطع أى ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنبي ومن في ممن انجينا للبيان للتحضيض لان النجاة للهابين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين بنون عن السوء واخذنا الذين ظلموا

أكبر والقول الاول اصح انها الصلوات الخمس وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب ومجاهد في احدى الروايتين عنه وكعب القرظي والضحاك وجهور المفسرين ﴿ ذلك ﴾ إشارة الى ما تقدم ذكره من الاستقامة والتوبة وقيل هو إشارة الى القرآن ﴿ ذكرى للذاكرين ﴾ يعنى عظة للمؤمنين المطيعين ﴿ واصبر ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى واصبر يا محمد على اذى قومك وماتقاه منهم وقيل معناه واصبر على الصلاة ﴿ فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ يعنى أعمالهم قال ابن عباس يعنى المصلين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ فولوا كان من القرون ﴾ يعنى فهلا كان من القرون التي اهلكناهم ﴿ من قبلكم ﴾ يعنى يا أمة محمد ﴿ اولوا بقية ﴾ يعنى اولو تمييز وطاعة وخير يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير وقيل معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بعية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ﴿ بنون عن الفساد في الارض ﴾ يعنى يقومون بالنهاي عن الفساد في الارض والآية للتقريع والتوبيخ يعنى لم يكن فيهم من فيه خير نهى عن الفساد في الارض فذلك اهلكناهم ﴿ الا قليلا ﴾ هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ﴿ ومن انجينا منهم ﴾ يعنى من آمن من الامم الماضية وهم اتباع الانبياء كانوا بنون عن الفساد في الارض

(واتبع)

قوله انجينا الذين بنون عن السوء واخذنا الذين ظلموا

(ذلك ذكرى "الذاكرين) بوبل للثابتهين ويقال كفارات لذنوب التائبين نزلت في شأن رجل عار يقال له ابو اليسر عمر (واصبر) كما يمد على ما أسرمت وعلى ذاتهم (فان الله لا يضيع) لا يبطل (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين المحسنين بالفول والنعل (ولولا كان من القرون) يقول لم يكن من القرون الماضية (من قبلكم) اولوا باقية (من المؤمنين) بنون عن الفساد في الارض (عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وسائر المعاصي) الاقبالا بمن انجينا منهم (من المؤمنين

(واتبع الذين ظلموا) أى اثاركون للنهى عن المنكر وهو عطف على مضمرة أى الاقليل ممن أجنبنا منهم نحو ان الفساد واتبع الذين ظلموا شهوراتهم فهو عطف على نحو (ما ترفوا فيه) أى اتبعوا ما عرفوا فيه التمس والتقدم من حب الرئاسة والكرامة وطلب أسباب العيش والنهى ورفضوا الامر ﴿ ٣٧١ ﴾ بالمعروف والنهى عن المنكر ونبذوه وراء

ظهورهم (وكانوا مجرمين) اعتراض وحكم عليهم بأنهم قوم مجرمون (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام تأكيد النفي (بظلم حال من الفاعل أى لا يصح أن يهلك الله القرى ظالماً لها (وأهلها) قوم (مصلحون) تنزيهاً لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك أى ليهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فساداً آخر (ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة) أى متفقين على الإيمان والطاعات عن الاختيار ولكن لم يشأ ذلك وقالت المعتزلة هي مشيئة قسرو ذلك رافع للابتلاء فلا يجوز (ولا يزالون مختلفين) في الكفر والإيمان أى ولكن شاء أن تكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار (واتبع الذين ظلموا) اشتغل الذين اشركوا (ما ترفوا فيه) بما تنصوا فيه في الدنيا من المال (وكانوا

﴿ واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه ﴾ أى ما تنصوا فيه من الشهوات واحتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ كافرين كأنه أراد أن بين ما كان السبب لاستئصال الأمم السالفة وهو فساد الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع مطوف على مضمرة دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع وأعتراض • وقرئ ﴿ واتبع أى واتبوا جزء ما ترفوا فكأنوا الوالواللح والنجوزان يفسره المشورة ويعضده تقدم الانجاء ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ بشرك ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فساداً وتبانياً وذلك لقرط رجعته ومساعجته في حقونه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزامم الحقوق حقوق البعاد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ﴿ ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة ﴾ مسلمين كلهم وهود ليل ظاهر على أن الامر غير الإرادة وأنه تعالى لم يرد الإيمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لانتكاد

﴿ واتبع الذين ظلموا ما ترفوا فيه ﴾ يعنى واتبع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصى ما تنصوا فيه والنزف التمس والمعنى أنهم اتبعوا ما تعودوا به من التمس وابتار الذات على الآخرة ونعيمها ﴿ وكانوا مجرمين ﴾ يعنى كافرين ﴿ وما كان ربك ﴾ يعنى وما كان ربك يا محمد ﴿ ليهلك القرى بظلم ﴾ يعنى لا يهلكهم بظلم منه ﴿ وأهلها مصلحون ﴾ يعنى في أعمالهم ولكن جعلهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل في معنى الآية وما كان ربك ليهلك القرى بمجرد شركهم اذ كانوا مصلحين يعنى يعامل بعضهم بعضاً بالصالح والسادد والمراد من الهلاك عذاب الاستئصال في الدنيا أما عذاب الآخرة فهو لازم لهم ولهذا قال بعض الفقهاء ان حقوق الله منها على المساحة والمساهلة وحقوق البعاد منها على الضيق والتشديد ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة ﴾ يعنى كلهم على دين واحد وشريعة واحدة ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ يعنى على أديان شتى ما بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك ومسلم فكل أهل دس من هذه الأديان قد احتالفوا في دينهم أبداً اختلافاً كبيراً لا ينضبط عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتقر اليهود على احدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين والنصارى مثل ذلك وستفتقر أمى على ثلاث وسبعين فرقة أخرجه أبو داود والترمذى بنحوه عن معاوية رضى الله عنه قال قام فيارسل

مجرمين) شركين (وما كان ربك ليهلك) أهل (القرى بظلم) منهم (وأهلها مصلحون) فها من يأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ويقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه وأهلها مصلحون مقيون على الطاعة مستسكون بها (ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة) لجمعهم على ملّة واحدة لا إسلام (ولا يزالون) ولكن لا يزالون (في الدين والباطل

ذلك (الامن رحم ربك) { الجزء الثاني عشر } الاناس عصمهم ﴿ ٣٧٢ ﴾ الله عن الاختلاف فاتفقوا على

تجدد اثنين يتفقان مطلقا ﴿ الامن رحم ربك ﴾ الاناس اهداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرسم ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وعنده أو قوله للملائكة ﴿ لا ملأن جهنم ﴾ من الجنة والناس ﴿ أى من عصائهم ﴾ اجبين ﴿ او منهم ﴾ اجبين لامن احدهما ﴿ وكلا ﴾ وكل نبأ ﴿ نقص عليك من انباء الرسل ﴾ نخبك به ﴿ ما ثبت به فؤادك ﴾ بيان لكلا أو بدله منه وفائدته التنبية على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار أو مفسول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع

الله صلى الله عليه وسلم قال لأن من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنا وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهى الجماعة أخرجه أبو داود وقال الخطابي قوله صلى الله عليه وسلم وستفترق أمتي فيه دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين اذ جعلهم من أمته وقال غيره المراد بهذه الفرق اهل البدع والاهواء الذين تفرقوا واختلفوا وظهروا بعده كالحوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة وغيرهم من اهل البدع والاهواء والمراد بالواحدة هى فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ الا من رحم ربك ﴾ يعنى لكن من رحم ربك فن عليه بالهداية والتوفيق الى الحق وهذا الى الدين القويم والصراط المستقيم فهم لا يختلفون ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال الحسن وعطاء والاختلاف خلقهم قال أشهب سألت مالك بن أنس عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابن عباس ومجاهد وقشادة والضحاك وللجنة خلقهم يعنى الذين يرحمهم وقال الآراء خلق اهل الرحمة لارحة وخلق اهل الاختلاف للاختلاف وقيل خلق الله عز وجل اهل الرحمة للرحمة لئلا يختلفوا وخلق اهل العذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فمفاسل الآية ان الله خلق اهل الباطل وجعلهم مختلفين وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين فتحكم على بعضهم بالاختلاف ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالرحمة وهم اهل الاتفاق ومصيرهم الى الجنة وبدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله تبارك وتعالى ﴿ وتمت كلمة ربك لا ملأن جهنم ﴾ من الجنة والناس اجبين ﴿ وهذا صريح بان الله سبحانه وتعالى خلق أقواما للجنة والرحمة فهداهم ووقفهم لاعمال اهل الجنة وخلق أقواما للاضلاله والنار فخذلهم ومنعهم من الهداية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما ثبت به فؤادك ﴿ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك ما يمجّد من أنباء الرسل

الحق غير مختلفين فيه (ولذلك خلقهم) أى ولما هم عليه من الاختلاف ففسدنا خلقهم للذى علم أنهم يصيرون اليه من اختلاف أو اتفاق ولم يخافهم لغير الذى علم أنهم يصيرون اليه كذا في شرح التاويلات (وتمت كلمة ربك) وهى قوله للملائكة (لا ملأن جهنم من الجنة والناس) اجبين (لعله بكثرة من يختار الباطل (وكلا) التوئين فيه عوض من المضاف اليه كالمقيل وكل نبا وهو منصوب بقوله (نقص عليك) وقوله (من) أنباء الرسل (بيان لكل وقوله (ما ثبت به فؤادك) بدل من كلا

(الامن رحم) عصم (ربك) من الباطل والاديان الخلقه وهم المؤمنون (ولذلك خلقهم) للرحمة خلق اهل الرحمة والاختلاف خلق اهل الاختلاف (وتمت كلمة ربك) وجب قول ربك (لا ملأن جهنم من الجنة والناس) من كفار الجن والانس (اجبين وكلا نقص عليك) كما ثبت لك (من انباء الرسل) من أخبار

(وجاءك في هذه الحق) أى في هذه السورة أوفى هذه الانباء المقتصة ما هو حق (وموعظة وذكرى للمؤمنين) ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب (وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم (اعلموا على مكائكم) على حالكم وجهتكم ﴿ ٣٧٣ ﴾ ألقى أنتم { سورة هود } عليها (أنا عاملون) على مكائنا (وانظروا) بنا الدوائر (أنا منتظرون) أن ينزل بكم نحو ما اقتض الله تعالى من النقم النازلة بأبوابكم (ولله غيب السموات والأرض) لا تخفى عليه خافية مما يحجر فيها فلا تخفى عليه أعمالكم (والله يرجع الأمر كله) فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمركم فينتقم منهم يرجع نافع وحقق قاعبه وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الأمر بالعبادة على التوكل تنبيهه على أنه اغايبكم العابد ﴿ وماركب بغافل عما تعملون ﴾ أنت وهم فيجازى كلا ما يستحقه قرأ نافع وابن

الانقسام نقص عليك ما ثبت به فؤادك من انباء الرسل ﴿ وجاءك في هذه ﴾ السورة أو الانباء المقتصة عليك ﴿ الحق ﴾ ما هو حق ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ أشارت إلى سائر فوائده العامة ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكائكم ﴾ على حالكم ﴿ أنا عاملون ﴾ على حالنا ﴿ وانظروا ﴾ بنا الدوائر ﴿ أنا منتظرون ﴾ أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم ﴿ ولله غيب السموات والأرض ﴾ خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيها ﴿ والله يرجع الأمر كله ﴾ فيرجع إلى محالته أمرهم وأمركم إليه ﴿ قرأ نافع وحقق يرجع على البناء للمفعول ﴾ قاعبه وتوكل عليه ﴿ فانه كافيك وفي تقديم الأمر بالعبادة على التوكل تنبيهه على أنه اغايبكم العابد ﴿ وماركب بغافل عما تعملون ﴾ أنت وهم فيجازى كلا ما يستحقه قرأ نافع وابن

يعنى من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما ثبت به فؤادك يعنى ما قوى به قلبك لتصبر على أذى قومك وتأنى بالرسالة من خلوا من قلبك وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع هذه القصص وعلم أن حال ججع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه ﴿ وجاءك ﴾ يا محمد ﴿ في هذه الحق ﴾ اختلّفوا في هذا الضمير إلى ماذا يعود فقيل معناه وجاءك في هذه الدنيا الحق وفيه بعد لأنه لم يجر للدنيا ذكر حتى يعود الضمير إليها وقيل في هذه الآية وقيل في هذه السورة وهو الأقرب وهو قول الأكثرين ﴿ فان قلت قد جاءه الحق في سور القرآن فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لا يزعم من تخصص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وانا خصها بالذكر تشريفا لها ﴿ وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾ أى وهذه السورة موعظة تحفظ بها المؤمنون إذا تذكروا أحوال الأمم الماضية وما نزل بهم ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكائكم ﴾ فيه وعيد وتهديد يعنى اعلموا ما أنتم عاملون فستعلمون عاقبة ذلك العمل فهو كقولهم اعلموا ما شئتم ﴿ أنا عاملون ﴾ يعنى ما أمرنا به ربنا ﴿ وانظروا ﴾ يعنى ما يمدكم به الشيطان ﴿ أنا منتظرون ﴾ يعنى ما يحل بكم من نعمته والله وعذابه ما في الدنيا وما في الآخرة ﴿ ولله غيب السموات والأرض ﴾ يعنى يعلم ما غاب عن البعاد فيها يعنى أن علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الأشياء خفيا وجليها وحاضرا ومعدوما لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء ﴿ والله يرجع الأمر كله ﴾ يعنى إلى الله يرجع أمر الخلق كلهم في الدنيا والآخرة ﴿ قاعبه ﴾ يعنى أن من كان كذلك كان مستحقا للعبادة لا غيره قاعبه ولا تستغل بعبادة غيره ﴿ وتوكل عليه ﴾ يعنى وثق به في جميع أمورك فانه يكفيك ﴿ وماركب بغافل عما تعملون ﴾ قال أهل التفسير هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه سبحانه وتعالى يحفظ على العباد أعمالهم لا يخفى عليه منها

(وجاءك في هذه) السورة (الحق) خبر الحق (وموعظة) من المعاصي (وذكرى) عظة للمؤمنين (وقل للذين لا يؤمنون) بالله وباليوم الآخر وبالملكوت وبالكتب وبالنبين (اعلموا على مكائكم) على دينكم في منازلكم بهلاككم ﴿ أنا عاملون ﴾ في هلاككم ﴿ وانظروا ﴾ هلاككم ﴿ أنا منتظرون ﴾ هلاككم (ولله غيب السموات

والأرض) ما غاب عن البعاد (والله يرجع الأمر) إلى الله يرجع أمر العباد (كله) في الآخرة (قاعبه) قاطعه (وتوكل عليه) ثق به (وماركب بغافل عما تعملون) من

هذه الآية وفي الحديث من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ﴿سورة يوسف علي السلام وهي مائة وأحدى﴾ {الجزء الثاني عشر} عشرة آية ﴿٣٧٤﴾ شامى واثناعشرة مكي

حاصر وحقق بالثامنا وفي آخر النمل ﴿عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات يصدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وآيها مائة وأحدى عشر﴾

﴿قيل الاثنت آيات من اولها﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الترك آيات الكتاب المبين ﴿تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب أي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز أو الواضحة معانيها أو المبينة لمن تدبرها انهم عند الله أوليهمود ماسألوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكبراه المشركين سلوا محمد عليه السلام لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت

نبي فيجزي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته قال كعب الاحبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود والله أعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام﴾

وهي مكية بإجماعهم وهي مائة وأحدى عشرة آية وألف وستمائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفاً قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي سبب نزولها قولان أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو حدثنا ما فنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ما فنزل الله تعالى أن تلك آيات الكتاب المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص القول الثاني رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف ما فنزل الله عز وجل أن تلك آيات الكتاب المبين الآيات الكريمة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ ﴿أر﴾ تقدم تفسيره في أول سورة يونس عليه الصلاة والسلام ﴿تلك﴾ اشارة الى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة المسماة بأر هذه ﴿آيات الكتاب المبين﴾ وهو القرآن أي البين حاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال قتادة مبنين بينة الله يبركته وهدهد ورشده فهذا من بان أي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من بان بمعنى أظهر وقيل انه بين فيه قصص الاولين وشرح أحوال المتقدمين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (أر تلك آيات الكتاب المبين) تلك اشارة الى آيات هذه السورة والكتاب المبين السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة آيات السورة

الظاهر أمرها في اعجاز العرب أو التي تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لتزولها بلسانهم أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف عليه السلام فقد روى ان علماء اليهود قالوا للمشركين سلوا محمداً لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة

المعاصي ويقال تبارك عتوبة ماتمعلون كالم ينفل .

﴿ومن السورة التي يذكر فيها يوسف وهي كلها مكية آياتها مائة وأحدى عشرة وكلها ألف وسبع مائة وست وسبعون وحرفها سبعة آلاف ومائة وست وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبأسناده عن ابن عباس في

قوله تعالى (الر) يقول أنا الله ارى ما تقولون وما تمعلون وان ما يقر عليكم محمد صلى الله عليه وسلم هو كلاي (انا) ويقال قسم اسمهم (تلك آيات الكتاب المبين) ان هذه السورة آيات القرآن المبين الحلال والحرام والامر

وسف عليه السلام (انا أنزلناه ﴿٣٧٥﴾ قرآنا عربيا) أى { سورة يوسف } أنزلنا هذا الكتاب الذى

فيه قصة يوسف عليه السلام فى حال كونه قرآنا عربيا وسمى بعض القرآن قرآنا لأنه اسم جنس يقع على كله وبعضه (لعلكم تعلمون) لكى تفهموا معانيه ولوجعلناه قرآنا أعجيا لقالوا لولا فصلت آياته (نحن نقص عليك أحسن القصص) نبين لك أحسن البيان والقص الذى يأتى بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاس تقول قص الحديث يقصه قصصا فيكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض والحسب قلى الاول معناه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاس (بما اوحينا اليك هذا القرآن) أى بإيجازنا اليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوبا نصب المصدر لضافته اليه والمخصوص بحذف لان والى (انا أنزلناه قرآنا عربيا) يقول انا أنزلنا جبريل بالقرآن على محمد على مجرى لغة العربية (لعلكم تعلمون) لكى تفهموا ما رتب به وما نبههم عنه (نحن نقص عليك) نبين لك (أحسن القصص) أحسن الخبر من

﴿ انا أنزلناه ﴾ أى الكتاب ﴿ قرآنا عربيا ﴾ سمي البعض قرآنا لأنه فى الأصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالثبته ونصبه على الحال وهو فى نفسه اما توطئة للحال التى هى عربيا وأحال لأنه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له أحوال من الضمير فبدأ أحوال بعد حال وفى كل ذلك خلاف ﴿ لعلكم تعلمون ﴾ علة أنزلناه بهذه الصفة أى أنزلناه مجموتا أو مقروا بلفتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتستعملوا فيه عقولكم فقلوا ان اقتصاسه كذلك عن لم يتم الاقتصاس مجز لا يتصور الا بالإيجاز ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ أحسن الاقتصاس لأنه اقتص على أبداع الاساليب أو أحسن ما يقص لا يختله على العجائب والحكم والآيات والمبرر فى معنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قص أمر ذاتيه ﴿ بما اوحينا ﴾ أى بإيجازنا ﴿ اليك هذا القرآن ﴾ يعنى

﴿ انا أنزلناه ﴾ يعنى هذا الكتاب ﴿ قرآنا عربيا ﴾ أى أنزلناه بلسانكم لكى تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليهود لمشركى مكة ساوا الحمد صلى الله عليه وسلم أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية فانزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية لتفهمها العرب وعرفوا معانيها والتقدير انا أنزلنا هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف فى حال كونه عربيا قلى هذا القول يجوز اطلاق اسم القرآن على بعضه لأنه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شئ بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن فى القرآن لسانا غير العربية فقد قال بغير الحرق وأعظم على الله القول وأحجج بهذه الآية انا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أن فيه من غير لسان العربية مثل سجيل والمشكاة والهم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصريح المختار لأن هؤلاء أعلم من أبى عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما ان هذا الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على أنسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية فى الأصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما ﴿ لعلكم تعلمون ﴾ يعنى تفهمون أيها العرب لأنه نازل بلسانكم ﴿ قوله تعالى ﴾ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴿ الاصل فى معنى القصص اتباع الخبر ببعضه بعضا والقصص هو الذى بأتى بالخبر على وجهه وأصله فى اللغة من قص الامر اذا تبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذى يقص الحديث يذكر كراتك القصة شأ قشيا والمعنى نحن نبين لك بإيجاز أخبار الامم السالفة والفرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وانما سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء والصد على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بدالقاء وغير ذلك من الفوائد المذكورة فى هذه السورة النبوية تال خالد بن ممدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكهما أهل الجنة فى الجنة وذو طه لا يصعب سورة يوسف محزون الاستراح إليها - وقوله تعالى ﴿ بما اوحينا اليك ﴾ يعنى بإيجازنا اليك بإيجازنا هذا القرآن

أخبار يوسف وأخوته (بما اوحينا اليك) بالذى اوحينا اليك جبريل به (هذا القرآن) فى هذا القرآن

بما أوحينا اليك هذا القرآن فمن عنه والمراد يا حسن الاقتصار انه اقتصر على ابدع طريقة وأعجب أسلوب فأنت لا
اقتصاصه في كتب الاولين مقار بالاعتصاف في القرآن وان أريد بالقتصص المتقصور فعناه نحن نقص عليك احسن ما مائة
من الاحاديث وانما كلاً حسن لما تضمن من العبر والحكم والعجائب التي ليست في غيره والظاهر انه أحسن ما يقتصر في بابه كما
فلان أعلم الناس أي في فنوه الجزء الثاني عشر اشتقاق القصص من قص ٣٢٦ ﴿ أثره اذا جمعه لان الذي نقص الحديث

يتبع محافظ منه شيئاً قشياً
(وان كنت من قبله) الضمير
يرجع الى ما أوحينا (لمن
الفاطمين) عندنا مخففة من
الثقيلة واللام فارقة بينها
وبين النافية يعني وان الشأن
والحديث كنت من قولنا يا حسان
اليك من الجاهلين به (اذ
قال) بل اشتغال من احسن
القصص لان الوقت منقل
على القصص أو التدبير
اذكر اذ قال (يوسف)
اسم عبراني لا عبري اذلو
كان عربياً لانصرف ظلوه
عن سبب آخر سوى
التعريف (لايه) يعقوب
(ياأبت) ابت شأى وهى
تاء تأنيث عوضت عن ياء
الاضافة لتأنيدها لان كل
واحدة منهما مازادة في آخر
الاسم ولهذا قلت هاه
في الوقف وحاز الحاق تاء
التأنيث بالمذكر كما في رجل
وبعض كسرت التاء لتدل على
الياء المحذوفة ومن فتح
التاء فقد حذف الالف من
ياأبت واستبقى الفتحه قبلها
كما فعل من حذف الياء في

هذاتأويل رؤياى من قبل ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ روى
وان كنت ﴿ أى وقد كنت ﴾ من قبله ﴿ يعنى من قبل وحيا اليك ﴾ لمن الفالين ﴿ يعنى عن
هذه القصة وما فيها من العجائب قال سعد بن أبي وقاص ازل القرآن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتلاه عليهم زما فقالوا يا رسول الله لو حدثنا ما نزل الله عز وجل الله ازل احسن الحديث
فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ما نزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا
رسول الله لو ذكرتنا ما نزل الله عز وجل الم يا الذين آمنوا أن نختم قلوبهم لذكر الله قوله
عز وجل ﴿ اذ قال يوسف لايه ﴾ أى اذكر يا محمد لقومك قول يوسف لايه يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلمهم أجمعين (خ) عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى فيه الصرف وقيل
هو عربى سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف أشد الحزن والاسيف البعد
واجتمع في يوسف معنى به ﴿ ياأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾

يا غلام انى رأيت ﴿ من الرؤيا لان الرؤية (أحد عشر كوكبا) أسماءها بيان النى عليه السلام جبرائيل ولتدال (رأيتهم)
والطارق راس وعمودان والقليل والمصحح والضروغ وواب وذوالكفتين (والشمس والقمر) سماأبواه وأبوه وخاله
(وان كنت) وقد كنت (من قبله) من قبل نزول جبريل عليك بالقرآن (من الفالين) عن خبر يوسف واخوته (اذ قال)
تدال (يوسف لايه ياأبت انى رأيت) (في منام النهار (أحد عشر كوكبا) نزل من أمأ كهن وسجد لى سجدته الحية
وهم اخوته أحد عشر اخا (والشمس والقمر

0-100% A/B

فوقك) لاخوتك(فكيدوا لك كيدا)فبماوا لك حيلة كونها ذاك

أبهم إلى ساجين) تقول رأيت الشمس والهمز (نا وح ٤٨ لث) رلا من ألكسندرا وسجدا إلى سجدته التمتع وهما أبواه
أجله ويعقوب (ط) يعقوب لبوس في السر (ياخي) أفزاد رأيا علهذا (لا تخلص) لا تجبر (ر) إلى عمل
أخوك (لاخونك) فكعدوا لك كعدا) ففتحوا لك حيلة كون وهاء ذلك

على اخوته تخاف عليه حسدهم وينهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم
ففرق بينهما بحر في التأنيث كالقربة والقربي وهى انطباع الصورة المخندرة من افاق
التخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها لما تكون بال اتصال النفس بالمكوث لما بينهما
من التاسب عند فراغها من تدبير البدن اذ في فراغ قصور بما يلقى بها من الملقى
الحاصلة هناك ثم ان التخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فتتسلسل الى الحس المشترك فتصير
مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المدنى بحيث لا يكون التفاوت الاباحية
والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد
بنفسه فتضمنه معنى فعل يمدى به تأكيداً لذلك اكدنا المصدر وعلله بقوله **هو** ان الشيطان
للانسان عدو مبین **﴿** ظاهر العداوة كافضل بآدم عليه السلام وحواء فلا يراى جهادى

في اهلاكت قاصره بكتان رؤياه عن اخوته لان رؤيا الانبياء وحى وحق واللام في فيكيدوا
لك كيدا تأكيداً للصلة كقولك تعنتك ونعتك لك وشكرتك وشكرت لك **﴿** ان الشيطان
للانسان عدو مبین **﴿** يفناه بين العداوة لان عداوته قديمة فهم ان اقدموا على الكيد كان
ذلك مضاعفاً لزين الشيطان ووسوسته **(ق)** عن ابي قتادة رضى الله عنه قال كنت ارى
الرؤيا تخرى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا
السوء من الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يتحدث بها الا من يحب واذا رأى أحدكم
ما يكره فليقل عن يساره ثلاثاً وليتوكل بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لن تضره
(خ) عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى
غير ذلك ما يكره فاتمها من الشيطان فليستعذ بالله من الشيطان ومن شرها ولا يذكرها
لاحد فانها لن تضره **(م)** عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً
وليحول عن جنبه الذى كان عليه **﴿** عن ابي رزين العقيلي رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من اربعين **﴿** وفي رواية جزء من ستة واربعين جزءاً من
النبوته وهى على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قل وأحسبه قال ولا يحدث
بها الا لبيبا أو حبيباً أخرجه الترمذى ولا يبي داود ونحوه قال الشيخ محي الدين النووي قال
المازرى مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب التائم اعتقادات كما يخلقها
في قلب البقطان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يتعمد نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه
الاعتقادات فكأنه جعلها علماء أموراً خريجهما في ثاقى الحال والجميع خالق الله تعالى
ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التى يجهلها علماء على ما يضر غير حضرة الشيطان
فاذا خلق ما هو علم على ما يضر يكون بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازاً وان
كان لائل له في الحقيقة فهذا معنى قول النابى صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من
الشيطان لاعلى ان الشيطان يفعل شياً والرؤيا اسم للسحب والحلم اسم للمكروه وقال

ان الشيطان للانسان عدو
مبين (ظاهر العداوة
فيحملهم على الحسد والكيد
(ان الشيطان للانسان)
لبنى آدم (عدو مبین) ظاهر
العداوة يحملهم على الحسد

(وكذلك) ومثل ذلك الاجتهاد الذي دلت عليه رؤياك (يحتيك ربك) يصطفيك والاجتهاد والاصطفاء افعال من حيث الشيء اذا حصلت لنفسك وجيت الماء ﴿ ٣٧٩ ﴾ في الخوض - سورة يوسف - جته (ويلك) كلام مبتدأ

غير داخل في حكم التشبيه كأنه قيل وهو يملك (من تأويل الاحاديث) أي تأويل الرؤيا وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف أعبر الناس للرؤيا أو تأويل أحاديث الانبياء وكتب الله وهو اسم جمع للصدى وليس بجميع أحذوثة (وتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) بأن وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أي جعلهم أنبياء في الدنيا وملوكا وقلمهم عنها إلى الدرجات العلى في الجنة وآل يعقوب أهله وهم نسله وغيرهم وأصل آل أهل بدليل تصديره على أهل الآلة لا يستعمل إلا فيمن له خطر يقال آل النى وآل الملك ولا يقال آل الحجاج ولكن أهله وآلهم علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا وخواصه أبناء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب (كما أجمع على أوبك من قبل) أراد الجيدو بالجد (ابراهيم واسحق) عطف بيان لا يوبك

(وكذلك) هكذا (يحتيك) يصطفيك (ربك)

تسويلهم وأثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد ﴿ وكذلك ﴾ أي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكال نفس ﴿ يحتيك ربك ﴾ بالنبوة والملك أو لامور عظام والاجتهاد من حيث الشيء اذا حصلت لنفسك ﴿ ويلك ﴾ كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو يملك ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ من تفسير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للصدى كما قيل اسم جمع للباطل ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بالنبوة أو بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ يراد به سائر بني ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب أو نسله ﴿ كما أتمها على أوبك ﴾ بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق بأفاده من الدج وفدائه بذبح عظيم ﴿ من قبل ﴾ أي من قبلك أو من قبل هذا الوقت ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لا يوبك

غيره اضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله وتديره وادارته وافعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرفضها ويستحب اذ رأى الرجل في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذ رأى ما يكره فلا يحدث به ولا يتعدى إليه من الشيطان الرجيم ومن شره أو لينقل ثلاثا وليتحول إلى جنبه الآخر فأنها لانصره فان الله تعالى جعل هذه الأسباب سبيل السلامة من المكروه كما جعل الصدقة سبيل لوقاية المال وغيره من البلاء والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ وكذلك يحتيك ربك ﴿ يعنى بقول يعقوب ويوسف عليه الصلاة والسلام أى وكما رفع منزلتك بهذه الرؤيا الشريفة العظيمة كذلك يحتيك ربك يعنى يصطفيك ربك واجتهاد الله تعالى البذل تخصيصه إياه بفيض الهى تحصل له منه أنواع الكرامات بلاسى من البذل وذلك مختص بالانبياء أو بعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين ﴿ ويلك ﴾ من تأويل الاحاديث ﴿ يعنى به تفسير الرؤيا سعى تأويله لأنه يؤل أمره إلى ما رأى في منامه يعنى يملك تأويل أحاديث الناس فيأبرونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتفسير الرؤيا وقال الزجاج تأويل أحاديث الانبياء والام السالفة والكتب المنزلة وقال ابن زيد يملك العلم والحكمة ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يعنى بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم في الرتبة والمناصب ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ المراد بآل يعقوب أولاده فأنهم كانوا أنبياء وهو المراد من اتمام النعمة عليهم ﴿ كما أتمها على أوبك من قبل ابراهيم واسحق ﴾ بأن جعلهم نبيين وهو المراد من اتمام النعمة عليهما وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم صلى الله

بالنبوة (ويلك من تأويل الاحاديث) من تفسير الرؤيا (وتم نعمته عليك) بالنبوة والاسلام أى يملكك ذلك (وعلى آل يعقوب) بك أى ويتم نعمته على أولاد يعقوب بك (كما أتمها) نعمته بالنبوة والاسلام (على أوبك من قبل) من قبلك (ابراهيم واسحق)

﴿ ان ربك عليم ﴾ بن استحق الاجتهاد ﴿ حكيم ﴾ بفعل الاشياء على ما ينبغي ﴿ لقد كان في يوسف واخوته ﴾ في قصتهم ﴿ آيات ﴾ دلائل قدراته وحكمته وأعلامات نبوته

وقرأ ابن كثير آية ﴿ للسائلين ﴾ لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علانته العشرة وهم يهوذا وروبييل وشمعون ولاوى وزبولون وبشير ودبنه من بنت خالته لياتزوجها يعقوب اولافلا توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقبل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالى وجاد وأشر من سريتين زلفه وبلهة

عليه وسلم بان خلصه الله من النار واتخذته خليلا والمراد من اتمام النعمة على اسحق بان خلصه الله من الذبح وهذا على قول من يقول ان اسحق هو الذبيح وليس بشئ

والقول الاول هو الاصح بان اتمام النعمة عليهما بالنبوة لانه لأعظم من منصب النبوة فهو من أعظم النعم على العبد ﴿ ان ربك عليم ﴾ يعنى بمصالح خلقه ﴿ حكيم ﴾ يعنى انه تعالى لا يقبل شئاً الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصر واجتماعه بابويه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ماضى أن يعبد له اخوته حتى يعبد له أبواه ﴿ قوله عن وجعل ﴾ لقد كان

في يوسف واخوته ﴿ يعنى في خيره وخير اخوته وأسمائهم روبييل وهو أكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وزبولون وبشير وأمه ليا بنت لىان وهى ابنة خال يعقوب وولد يعقوب من سريتين اسم احدهما زلفه والآخرى بلهة أربعة أولاد وأسمائهم دان ونفتالى وجاد وأشر ثم توفيت ليا تزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهؤلاء بنو يعقوب هم الاسباط وعددهم اثنا عشر نفرا ﴿ آيات للسائلين ﴾ وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر ذكر قصة يوسف مع أخوته فوجدوها موافقة لما في التوراة فحببوا منه فسل هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس

العلماء والاحبار ولم يأخذ عن أحد منهم شئاً فدل ذلك على ان ما أنبأه وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله اليه وشرفه ومعنى آيات للسائلين أى عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من الخير والمواعظ والحكم ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه أمرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على اخوته وبلواه مثل ألقائه في الجب وبيعه عبداً وسجنه بعد ذلك ومآل اليه أمره من الملك ومنها ما انتقل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه أمره من بلوغ المراد غير ذلك من الآيات التى اذا فكر فيها الانسان اعتبر وانظ

(ان ربك عليم) يعلم من يحق له الاجتهاد (حكيم) يضع الاشياء مواضعها (لقد كان في يوسف واخوته) أى فى قصتهم وحديثهم (آيات) علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته فى كل شئ آية مكي (للسائلين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها أو آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاجابهم من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب وأسمائهم يهوذا وروبين وشمعون ولاوى وزبولون وبشير وأمه ليا بنت لىان ودان ونفتالى وجاد وأشر من سريتين زلفه وبلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف

ان ربك عليم) بنعمته (حكيم) باتمامها ويقال عليهم برؤيا الحكيم عايشيك (لقد كان في يوسف) في خبر يوسف (واخوته آيات) عبرات (للسائلين) عن خبرهم نزلت هذه الآية في خبر من اليهود

(اذقألر يوسف وأخوه أحب الى أبنائنا) اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا أن زيادة محبة
لها أمر ثابت لا شبهة فيه وأما قالوا ﴿ ٣٨١ ﴾ وأخوه وهم { سورة يوسف } أخوته أيضا لأن أهمها

كانت واحدة وأما قيل
أحب في الاثنين لأن أقل
من لا يفرق فيه بين الواحد
والمؤنث ولا بين الذكر
مع لام التعريف وإذا
أضرب ساغ الاسران
والوار في (ونحن عصبة)
للحال أي أنه يفضلهما
في المحبة علينا وهما مثنان
لا كفاية فيها ونحن
عشرة رجال كفاة تقوم
بمرافقه فحق أحق بزيادة
المحبة منهما لفضلنا بالكثرة
والمنفعة عليهما (ان ابنا
لبي ضلال مبين) غلط في
تدبير أمر الدنيا ولو وصفوه
بالضلالة في الذين لكفروا
والعصبة العشرة فصاعدا
(اقلوا يوسف) من جملة
ما حكى بعد قوله اذ قالوا
كأنهم اطبقوا على ذلك الا
من قال لاقتلوا يوسف وقيل
الأسر بالقتل شعون

(اذ قالوا) أخوة يوسف
بعضهم لبعض (يوسف
وأخوه) بنو مريم (أحب الى
ابنائه) أي عندنا (منا ونحن
عصبة) عشرة (ان ابنا

﴿ اذ قالوا ليوسف وأخوه ﴾ بنيامين ، محبته بالامانة لا خصاصة بالاخوة من الطرفين
﴿ أحب الى أبنائنا ﴾ وحده لأن أقل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله
بجملته أخوه فان الفرق واجب في الجملي جائز في المضاف ﴿ ونحن عصبة ﴾ وال حال ان الجماعة
أقربا واحق بالمحبة من صغرين لا كفاية فيهما والعصبة العشرة فصاعدا سمو بذلك
لأن الامور تعصب بهم ﴿ ان ابنا لبي ضلال مبين ﴾ تفضيله المفضول أو تركه التعديل
في المحبة روي أنه كان أحب اليه لما يرى فيه من الخبايل وكان أخوته يحسدونه فلما رأى
الرؤيا ضاع عمله المحبة بحيث لم يصبر عنه فبالغ حسدهم حتى جعلهم على العرض له
﴿ اقلوا يوسف ﴾ من جملة الحكمي بدوقله اذ قالوا كأنهم اتفقوا على ذلك الأمن قال
لاقتلوا يوسف وقيل انما قاله شعون أودان ورضي به الآخرون ﴿ وأطرحوه أرضا ﴾

﴿ اذ قالوا ﴾ يعني أخوة يوسف ﴿ ليوسف ﴾ اللام فيه لام القسم تقديره والله ليوسف
﴿ وأخوه ﴾ يعني بنيامين وهم من أم واحدة ﴿ أحب الى أبنائنا ونحن عصبة ﴾ انما قالوا
هذه المقالة حسدا منهم ليوسف وأخيه لما رآوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتة عليه
والعصبة الجماعة وكألو عشرة قال الفراء العصبه هي العشرة فلما زاد وقيل هي ما بين
الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة الى
خسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل الاصل فيه أن كل جماعة تشعب بعضهم ببعض
يسمون عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها كالرطب والتمر ﴿ ان نالي ضلال مبين ﴾
يعني لبي خطا بين في إشاره حب يوسف علينا مع صفه لا نفع فيه ونحن عصبة
نفعه وتقوم بمصالحه من أمر دنياه وأصلاح أمر مواشيه وليس المراد من ذكر هذا
الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به الخطأ في أمر
الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أن نفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبة اليه
لأننا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة وغاب عنهم المقصود الأعظم وهو أن
يعقوب عليه الصلاة والسلام مفضل ليوسف وأخاه على سائر الأخوة الا في المحبة
لخصه ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها ويحتمل أن يعقوب انما خص يوسف
بمزيد المحبة والشفقة لأن أمه ماتت وهو صغير أو لانه رأى فيه من آيات الرشد
والعجابة ما لم يره في سائر أخوته فان قلت الذي فعله أخوة يوسف يوسف هو
محض الحسد والحد من أمهات الكبار وكذلك نسبة أيهم الى الضلال هو محض
لعقوق وهو من الكبار أيضا وكل ذلك قاذف في عصبة الانبياء فما الجواب عنه قلت
هذه الافعال انما صدرت من أخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمغبر في عصبة
الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقبل كانوا وقت هذه الافعال مرهقين غير
بالقين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قاذحة في عصبة
الانبياء ﴿ قوله تعالى حكيات عن أخوة يوسف ﴾ اقلوا يوسف وأطرحوه أرضا

في ضلال مبين في خلأين في حب يوسف واختاره عايش قال بعضهم له بن (اقلوا يوسف وأطرحوه أرضا) في حب

معنى تنكيرها واخلائها عن يوسف ولهذا الإهام نصبت نصب الظروف المبهمة (يخل لكم وجه) أيكم قبل عليكم اقبالا واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم { الجزء الثاني عشر } والمراد ٣٨٢ سلامة محبتهم من يشاركم فيها

منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وإهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة ﴿يخل لكم وجه أيكم﴾ جواب الأمر والمعنى يصف لكم وجه أيكم فيقبل بكميته عليكم ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا ينازعكم في محبته أحد ﴿وتكونوا﴾ جزم بالطمع على يخل أو نصب بإخماران ﴿من بعده﴾ من بعد يوسف والفراق من أمره أو قتله أو طرحه ﴿قوما صالحين﴾ تائبين إلى الله تعالى عما جنبتكم أو صالحين مع أيكم يصلح ما بينكم وبينه بذور تهادونه أو صالحين في أمر دنياكم فإنه ينظم لكم بعده بخلو وجه أيكم ﴿قال قاتل منهم﴾ يعنى يهوذا وكان أحسنهم فيه رأياً وقيل روبيل ﴿لا تقتلوا يوسف﴾ فإن القتل عظيم ﴿والقوة في غيابة الجب﴾ في قعره سمي به لغيبه عنه عين الناظرين • وقرأ نافع في غيابات في الموضعين على الجمع كأنه تلك الجب غيابات • وقرئ

يخل لكم وجه أيكم ﴿لما قوى الحسد وبلغ النهاية قال أخوة يوسف فيما بينهم لابد من تبديد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل إلا بأحد طريقين إما القتل سرية واحدة أو التغريب إلى الأرض يحصل الأيس من إخماعه بآبائه بأن تقتلوه الاسد والسباع أو يموت في تلك الأرض البعيدة ثم ذكروا العلة في ذلك وهى قوله يخل لكم وجه أيكم والمعنى أنه قد شغله حب يوسف عنكم فإذا علمتم ذلك بيوسف أقبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف محبته إليكم ﴿وتكونوا من بعده﴾ يعنى من بعد قتل يوسف أو إبعاده عن أبيه ﴿قوما صالحين﴾ يعنى تائبين فنووا إلى الله يصف عنكم فتكونوا قوما صالحين وذلك أنهم لما علموا أن الذى عزمو عليه من الذنوب الكبار قالوا توب إلى الله من هذا الفعل وتكون من الصالحين في المستقبل وقال مقاتل معناه يصلح لكم أصرمكم فيما بينكم وبين أيكم ﴿فان قلت كيف يليق أن تصدر هذه منهم وهم أنبياء﴾ قلت الجواب ما تقدم أنهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت حتى تكون هذه الأفعال قادمة في عصمة الأنبياء وإنما أقدموا على هذه الأفعال قبل النبوة وقيل أن الذى أشار بقتل يوسف كان أجنبياً شاوروه في ذلك فأشار عليهم بقتله ﴿قال قاتل منهم لاقتلوا يوسف﴾ يعنى قال قاتل من أخوة يوسف وهو يهوذا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنواً أحسنهم رأياً فيه فنهام عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والأصح أن قاتل هذه المقالة هو يهوذا لأنه كان أقربهم إليه سناً ﴿والقوة في غيابة الجب﴾ يعنى القوة في أسفل الجب وظلمته والقبية كل موضع ستر شيئاً وغيبه عن النظر والجب البئر الكبيرة غير مطوية سمي بذلك لأنه يجب أى قطع ولم يطو وأفاد ذكر القبية مع ذكر الجب أن المشير أشار بطرحه في موضع من الجب مظلم لا يراه أحد واختلفوا في مكان ذلك الجب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو في أرض الأردن وقال مقاتل هو في أرض الأردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب واما عنيوا ذلك الجب للعلة التي ذكروها وهى قوله

فكان ذكر الوجه تصوير معنى اقباله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه وجاز أن يراد بالوجه الذات كما قال وبقى وجه ربك (وتكونوا) مجزوم عطفاً على يخل لكم (من بعده) من بعد يوسف أى من بعد كفايته بالقتل أو التغريب أو من بعد قتله أو طرحه فيرجع الضمير إلى مصدر اقتلوا أو اطرحوا (قوما صالحين) تائبين إلى الله عما جنبتكم عليه أو يصلح حالكم عند أيكم (قال قاتل منهم) هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأياً (لاقتلوا يوسف) فإنه القتل عظيم (والقوة في غيابة الجب) في قعر البئر وما غاب منه عن عين الناظر غيابات وكذا ما بعده مدنى

(يخل لكم وجه أيكم) يقول يقبل عليكم أبوكم بوجهه (وتكونوا من بعده) من بعد قتله (قوما صالحين) تائبين من قتله ويقال صلحت حالكم مع أيكم (قال قاتل منهم) من أخوة يوسف وهو يهوذا

لاخوته (لاقتلوا يوسف والقوة) ولكن اطرحوه (في غيابة الجب) في أسفل الجب ويقال في ظلمة (يانتقطه)

(يلتقطه بعض السيارة)

بعض الاقوام الذين يسرون في الطريق (ان كنتم فاعلين) به شيئاً (قالوا يا ايانا مالك لاتأمننا على يوسف وانا له لاصحون) أي لم نخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفيق عليه وأرادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاه عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحسن منهم بما أوجب ان لا يأمنهم عليه (أرسله معنا غدا نرتع) تنفع في أكل الفواكه وغيرها والرتمة السمة (ونلعب) نفرج بما يباع كالصيد والرمي والركض الباليه فيهمامدني وكوفي وبالنون فيهما مكي وشأي وأبو عمرو وبكسر العين ججازي من ارتعي يرتي افعال من الرعي

(يلتقطه) يرصه

(بعض السيارة) ماري الطريق من المسافرين (ان كنتم فاعلين) به أمرهم جاؤا إلى أبيهم (قالوا) لايهم (يا ايانا مالك لاتأمننا على يوسف وانا له لاصحون) حافظون (أرسله معنا غدا نرتع) يذهب ويمضي وينشط (ويلعب) يله

غيبه وغيابات بالتشديد ﴿ يلتقطه ﴾ يأخذه ﴿ بعض السيارة ﴾ بعض الذين يسرون في الارض ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ عثورني أو ان كنتم على ان تقفلوا ما يفرق بينه وبين ابيه ﴿ قالوا يا ايانا مالك لاتأمننا على يوسف ﴾ لم نخافنا عليه ﴿ وانا له لاصحون ﴾ ونحن نشفيق عليه ونريد له الخير ارادوا به استنزاه عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تأمنا بالادغام باسماء وعن نافع بترك الاشياء ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين ونشنا بكسر التاء ﴿ أرسله معنا غدا ﴾ إلى الصحراء ﴿ نرتع ﴾ تنفع في أكل الفواكه ونحوها من الرتمة وهي الحصب ﴿ ونلعب ﴾ بالاستباق والانتضال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين على أنه من ارتعي يرتي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يابيه وقرأ الكوفيون ويقرب بالياء والسكون على اسناد القعل إلى يوسف ﴿ وقرئ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر

﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ وذلك ان هذا الجلب كان معروفاً ردي عليه كثير من المسافرين والانتقاط أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة بعض السيارة يأخذه بعض المسافرين ويذهب به إلى ناحية أخرى فتستريحون منه ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ فيه إشارة إلى ترك القفل فكأنه قال لا تقفلوا شيئاً من ذلك وان عزمتم على هذا القفل فاقفلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال النبوي كانوا يومئذ بالعين ولم يكونوا أبناء الابعده وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل أنهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا ايانا استغفرنا ذنوبنا انا كنا خاطئين والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتغل فلمهم على جرائم كثيرة من قطعة الرجم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والتدبر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفاه الله عن ذلك كله حتى لا يئس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولوقفلوا ذلك لهلكوا جميعاً وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله فلما أجمعوا على التفرق بين يوسف وبين والده نصرب من الحيل ﴿ قالوا ﴾

يعنى قال اخوة يوسف ليعقوب ﴿ يا ايانا مالك لاتأمننا على يوسف ﴾ بدؤوا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كأنهم قالوا انخافنا عليه اذا أرسلته معنا ﴿ وانا له لاصحون ﴾ المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمخنى وانا لما طفون عليه تأمّن بمصلحته ويحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لايهم أرسله معنا فقال يعقوب اني ليعزتي ان تذهبوا به حينئذ قالوا مالك لاتأمننا على يوسف وانا له لاصحون ثم قال ﴿ أرسله معنا غدا ﴾ يعنى إلى الصحراء ﴿ نرتع ﴾ الرتعة هو الاتساع في الملاذ يقال رتعت فلان في ماله اذا انفق في شهواته والاصل في الرتع أكل البهايم في الحصب زمن الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير ﴿ ونلعب ﴾ اللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصداً محبباً سئل أبو عمرو عن الملا كيف قالوا تلعب وهم أبناء فقال لم يكونوا يومئذ أبناء ويحتمل أن يكون المراد باللبها الاقدام على المباحات لاجل الانشراح

(وأناله لحافلون) من أن يناله مكروه (قال أني لعزتي أن تنهبوا به) أي يحزني ذهابكم به واللام لام الابتداء (وأخاف أن يأكله الذئب وأتم منه { الجزء الثاني عشر } غافلون) اعتذر ٣٨٤ الهه بان ذهابهم به عما يحزنه لا

العين ويلب بالرفع على الابتداء (وأناله لحافلون) أن يناله مكروه (قال أني لعزتي أن تنهبوا به) لشدة مفارقتة على وقلة صبري عنه (وأخاف أن يأكله الذئب) لأن الأرض كانت مذاباً وقيل رأى في المنام أن الذئب قد شد على يوسف وكان يحزنه وقد هزم ما على الأصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وابو عمرو وقتا وعاصم وابن عامر درجا ووقفا وجزء درجا واشتقاق من تنأبت اربع اذ هبت من كل جهة (وأنتم عنه غافلون) لا اشتغالكم بالرتع واللبس أو قلة اهتمامكم بحفظه (قالوا لن أكله الذئب ونحن عصبة) اللام موطنه للقسم وجوابه (أنا إذا لحاسرون) ضغاة مة ونوناً ومستحقون لأن يدعى عليهم بالحسار والواو في ونحن عصبة للحال (فلما ذهبوا به وأجموا أن يحملوه في غيابة الجب) وعزموا على ألقائه فيها والبر يثريت المقدس أو بئر يارض الأردن أو بين مصر ومدين أو على ثلاثة قرايع من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما عذروا مثل فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روى أنهم

كان لا يصبر عنه ساعة وأنه يخاف عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولعهم (قالوا لن أكله الذئب) اللام موطنه للقسم والقسم محذوف تقديره والله لن أكله الذئب والواو في (نحن عصبة) أي فرقة عتمة مقتدرة على الدفع للصلال (أنا إذا لحاسرون) جواب للقسم محزى عن جزاء الشرط أي أن لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذا خرسناها وأجابوا عن عذره الثاني دون الأول لأن ذلك كان يظنهم (فلا ذهبوا به وأجموا أن يحملوه في غيابة الجب) أي عزموا على ألقائه في البئر وهي بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما عذروا تقديره فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روى

الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه هلا بكرا بالعبها وتلاعبك وأيضا فإن لهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من المحاربة والاقدام على الاقارن في الحرب بدليل قوله تستبِق وتاما سمعه لمبا لانه في سورة اللب وقيل معنى نزع وتلب وتنعم وتأكل ونهلوه وتنشط (وأناله لحافلون) يعني يحتمد في حفظه غاية الاجتهاد حتى زده اليك سالما (قال) يعني قال لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام (هاني لعزتي أن تنهبوا به) أي ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية أنه لما طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام سذرين أحدهما أن ذهابهم به ومفارقتة أياه يحزنه لانه كان لا يقدر أن يصبر عنه ساعة والثاني قوله (وأخاف أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون) يعني إذا غفلوا عنه برعيهم ولعهم وذلك أن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان رأى في المنام أن ذبا شد على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئبات في أرضهم كثيرة (قالوا) يعني قال اخوة يوسف يحسبن يعقوب (لن أكله الذئب ونحن عصبة) أي جماعة عشرة رجال (أنا إذا لحاسرون) يعني عجزه ضغاة وقيل أنهم خافوا أن يدعوا عليهم يعقوب بالحسار والبوار وقيل معناه أنا إذا لم تقدر على حفظ أخنا فكيف تقدر على حفظ مواشينا فنحن إذا خاسرون (قوله عز وجل) فلما ذهبوا به فيه أضرار واختصار تقديره فارسله معهم فلما ذهبوا به (وأجموا أن يحملوه في غيابة الجب) يعني وعزموا على أدليقوه في غيابة الجب

(وأناله لحافلون) مشقون (قال) أي وهم (أني لعزتي أن تنهبوا به) بلا إله (وأخاف أن يأكله الذئب) لانه رأى في منامه أن ذبا يشد عليه فن ذلك قال (وأخاف أن يأكله الذئب) وأتم عنه غافلون (اللعب ونقال) شعولن معكم (يا) لا يهيم (لن أكله الذئب) ونحن عصبة (عمره) أنا إذا لحاسرون) أنا جزون ويقال معنور بترك حرمة (خرج) الوالد والاخ (فلما ذهبوا به) بدنا ذنهم ذهابهم (وأجموا أن يحملوه) يقول اجتماعوا على أن يطرحوه (في غيابة الجب)

ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام

قال وهب وغيره من أهل السير والخبار أن اخوة يوسف قالوا له أما تشتاق أن لا يهيم (لن أكله الذئب) ونحن عصبة (عمره) أنا إذا لحاسرون) أنا جزون ويقال معنور بترك حرمة (خرج) الوالد والاخ (فلما ذهبوا به) بدنا ذنهم ذهابهم (وأجموا أن يحملوه) يقول اجتماعوا على أن يطرحوه (في غيابة الجب)

لم يبرزوا به الى الصعراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتوني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتملق بشقيها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ومحتالوا به على ابيهم فقال يا اخوتاه ردوا على قصصنا اوبى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها اتقوه وكان فيهما ماء فسقط فيه ثم اوى الى حفرة كانت فيها فقام عليها يسكى فيجاءه

تخرج معنا الى مواسينا فتصيد ولستبق قال بلى قالوا له انسل اياك ان يرسلك معنا قال يوسف اضلوا فدخلوا بجماعتهم على يعقوب فقالوا يا ابانا ان يوسف قد احب ان يخرج معنا الى مواسينا فقال يعقوب ماتقول يا بني قال نعم يا ايت انى ارى من اخوتي اللين واللطيف فاجب ان تأذن لى وكان يعقوب يكره مفارقتهم ومحب مسراتهم فاذن له وارسله معهم فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بدوا عنه وصاروا الى الصعراء اتقوه على الارض واظهروا له ما فى أنفسهم من العداوة واغفلوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل كلما جاء الى واحد منهم واستأث به ضربه فلما فطن لما عزموا عليه من قتله جعل ينادى يا ايتاه يا يعقوب لورأيت يوسف وما نزل به من اخوته لآحزنك ذلك وابكاه يا ايتاه . اسرع مانسوا عهدك وضيوع وصيتك وجعل يسكى بكاء شديدا فاخذ روبيل وجلبه به الارض ثم جثم على صدره واراد قتله فقال له يوسف مهلا يا اخى لا تقتلنى فقال له يا ابن راحيل انت صاحب الاحلام قل لرؤياك تخلصك من ايدينا ولوى عنقه فاستغاث يوسف يهوذا وقال له اتق الله فى وحل بنى وبين من يريد قتل قادر كنه رجلا الاخوة ورق له فقال يهوذا يا اخوتي ما على هذا عاهدتوني الا اذلكم على ما هو اهن لكم وارفق به فقالوا وما هو قال تلقونه فى هذا الجب اما ان يموت او يلتقطه بعض السيارة فانطلقوا به الى بئر هكنا على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس فجعلوا يدلونه فى البئر فتملق بشقيها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قصصى لاستتر به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخلصك وتؤنسك فقال انى لم ارشأنا اتقوه فها ثم قال لهم يا اخوتاه ائذعوني فيها فريدا وجيدا وقيل جعلوه فى دلوهم ارسلوه فيها فلما بلغ نصفها اتقوه ارادة ان يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى حفرة كانت فى البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك فجعل يديه وأخرج له حفرة من البئر فاجلسه عليها وقيل انهم لما اتقوه فى الجب جعل يسكى فنادوه فظن انها رجعة اذركهم فاجابهم فارادوا ان يرضعوه بصخرة ليقتلوه ففهم يهوذا من ذلك وقيل ان يعقوب لما يشه مع اخوته أخرج له قصص ابراهيم الذى كساه الله اياه من الجنة حين القى فى النار فجعله يعقوب فى قصة فضة وجعلها فى عنق يوسف فالبسه الملك اياه حين القى فى الجب فاضاه له الجب وقال الحسن لما القى يوسف فى الجب عذب ماؤه فكان كنفية عن الطعام والشراب ودخل عليه حبريل فانسه

انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه ففهم يهوذا فلما ارادوا اتقاهم والجب فتملق بشيهم فزعموا من يده فتملق بمحاط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فمحتالوا به على ابيهم وادلوه فى البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى حفرة فقام عليها وهو يسكى وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار جرد عن ثيابه فاته جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فبعثه يعقوب فى نجمة علقها فى عنق يوسف فاخرج جبريل وألبسه اياه فى اسفل الجب

جبرائيل عليه السلام بالوحي كاقال ﴿واوحينا اليه﴾ وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان صاهقا اوحى اليه في صفرة كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام في القصص ان ابراهيم عليه السلام حين اُتِيَ في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام شميس من حر الجنة فالبسه اياه فذهبه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فبعثه في تخيمته مع ياقوب يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام وألبسه اياه ﴿تنبئهم﴾ بأمرهم هذا ﴿تعدسهم﴾ بآفعلوا يك ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنك يوسف اعلوواك وبعدة عن اوهامهم وطول العهد المخير لليل والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه تخارين ففرقهم وهم له منكرون بشره بما يقول اليه امره اينسأله وتطيبا لقلبه وقيل بهم لا يشعرون متعل

فلما أسمى نهض جبريل ليذهب فقال له أنك اذا خرجت استوحشت فقال لها ذاهبت شيئا قتل يا صرخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد تدرى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شئ من أمرى فلما قالها يوسف حشته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما أُنِيَ يوسف في الجب قال يا شاهدنا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى فرجا مما أنا فيه فأت فيه واختلقوا في قدر عمر يوسف يوم أُنِيَ في الجب فقال الضحَّاك ست سنين وقال الحسن اثنا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث في الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهودا يأتيه بالطعام فذلك قوله تعالى ﴿واوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم﴾ يعنى تخبرن اخوتك قال اكثر المفسرين ان الله اوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل يؤنس ويشره بالخروج ويخبره أنه سينبئهم بما فعلوا ويحازهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا هل كان بالنافى ذلك الوقت أو كان صيفيا فقال بعضهم انه كان بالفاوكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صيفيا الا أن الله عز وجل أكمل عقله ورشده وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فان قلت كيف جمعه نبياً في ذلك الوقت ولم يكن أحد يبلنه رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة تبليغها الى من أرسل اليه مقلت لا يتنع ان الله يشرفه بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وازالة الهم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله وأوحينا اليه وحى الهام كما في قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى والقول الاول ﴿وقوله تعالى﴾ وهم لا يشعرون ﴿يعنى﴾ بإحسانا اليك وأنت في البئر باتك ستخبرهم بصنيعهم هذا والفائدة في اخفاء ذلك الوحي عنهم انهم اذا عرفوه قربا لزداد حسدهم له فويل ان الله تعالى أوحى الى يوسف تخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بأنك أنت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وأنه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويصبر

(واوحينا اليه) قيل أوحى اليه في الصفرة كما أوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذذاك مدركا لتنبئهم بأمرهم هذا أى تخبرن اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) أنك

يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه تخارين ففرقهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم قرره فظن فقال انه ليعبرنى هذا الجلام انه كان لكم أعز من أن يكبر يقال له يوسف وانكم ألتقيتموه في غيابة الجب وقلتم لايه أسكله الذئب ويقوموه ثمن نجس أو يتعلق وهم لا يشعرون بأوحينا أى أنسأله بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك

(واوحينا اليه) الى يوسف أرسلنا اليه جبريل وبقال الله لتنبئهم) تخبرنهم يا يوسف (بأمرهم) بصنيعهم (هذا) بك (وهم لا يشعرون) وهم لا يعلمون أنك يوسف حتى يخبرهم ويقال لاسلوا بوحينا الى يوسف

(وجاؤا بأهم عشاء) للاستتار والجسر على الاعتذار (يكون) حال عن الاعشى لا تصفق باكة بعد اخوة يوسف
فلا سمع صوتهم فزع وقال مالك يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما بالكم وأين يوسف (قالوا يا أبا نانا ذهبنا نستيق) أي
تسابق في العدو أو في الرمي والاقبال ﴿ ٣٨٧ ﴾ والتفاعل يشتركان (سورة يوسف) كالارتقاء والتزاحي وغير

ذلك (وتركنا يوسف عند
مناخا فأكله الذئب وما
أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا
(ولو كنا صادقين) ولو كنا
عندك من أهل الصدق
والثقة لشدة عجبك ليوسف
فكيف وأنت سي الظن
بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا
على قيصه بدم كذب)
ذي كذب ووصف بالمصدر
مبالغة كأنه نفس الكذب
ومنه كايقال للكذاب
هو الكذب بينه والزور
بذاته روى أنهم ذهبوا
سحلة ولطخوا القميص
بدمها وزل عنهم أن يعزوه
وروى ان يعقوب عليه
السلام لما سمع بخبر يوسف
صاح بأعلى صوته وقال أين
القميص فأخذه وألقاه
على وجهه ويكي حتى خضب
وجهه بدم القميص وقال
تالله ما رأيت كالوم ذميا
أحلم من هذا أكل ابني ولم
يعزق عليه قيصه وقيل كان
في قيص يوسف ثلاث آيات
كان دليلا ليعقوب على

بأوحينا إلى أنفسنا ما لوحي وهم لا يشعرون ذلك ﴿ وجاؤا بأهم عشاء ﴾ أي آخر النهار وقرئ
عشاوهو تصغير عشى وعشى بالضم والقصر جمع أعشى أي عشا ومن البكاء ﴿ يكون ﴾
متباكين روى انه لما سمع بكلامه فزع وقال مالك يا بني وأين يوسف ﴿ قالوا يا أبا نانا ذهبنا
لنستيق ﴾ تسابق في العدو أو في الرمي وقد يشتركان في الفعل والتفاعل كالانتضال والتناضل
﴿ وتركنا يوسف عند مناخا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ﴾ بمصدق لنا ﴿ ولو كنا
صادقين ﴾ لسوء ظنك بنا وفرط عجبك ليوسف ﴿ وجاؤا على قيصه بدم كذب ﴾ أي
ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للبالغة وقرئ بالنصب على
الحال من الواو أي جاؤا كاذبين وكذب بالمال غير المحجمة أي كدرا وطرى وقيل اسه
الياسخ الخارج على افتقار الأحداث تشبها بالدم اللاصق على القميص وعلى قيصه في موضع
النصب على الطرف أي فوق قيصه وأعلى الحال من الدمان جوز تقديمها على الجبرور
مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وتهره ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وجاؤا بأهم عشاء يكون ﴾
قال المسرورون لما طر حوا يوسف في الجب رجوا إلى أبيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة
اجتراء على الاعتذار بالكذب فلما قربوا من منزل يعقوب جعلوا يكون ويصرخون
فسمع أصواتهم فزع من ذلك وخرج إليهم فلما رآهم قال بالله سألتكم يا بني هل أصابكم شيء
في غنمكم قالوا لا قال فما أصابكم وأين يوسف ﴿ قالوا يا أبا نانا ذهبنا نستيق ﴾ قال ابن
عباس يعني تنضل وقال الزجاج يسابق بعضنا بضاً في الرمي والاصل في السبق الرمي
بالسهم وهو التناضل أيضا وسمى المترايمان بذلك يقال تسابقا واستبقا إذا ضالا ذلك
ليتين أيهما أبعد سهما وقال السدي يعني تشدد وتدود والمعنى نستيق على الاقدام
ليتين أي أسرع عدوا وأخبر حركة وقال مقاتل تنصيد والمعنى نستيق إلى الصيد
﴿ وتركنا يوسف عند مناخا ﴾ يعني عدينا بنا ﴿ فأكله الذئب ﴾ يعني في حال استباقنا
وغفلتنا عنه ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ يعني وما أنت بمصدق لنا ﴿ ولو كنا صادقين ﴾ يعني في قولنا
والمعنى أنا وان كنا صادقين لكنك لا تصدق لنا قولا لشدة عجبك ليوسف فأنك
تجهنا في قولنا هذا وقيل مضاه أنا وان كنا صادقين فأنك لم تصدقنا لأنهم
تظهر عندك أمانة تدل على صدقنا ﴿ وجاؤا على قيصه ﴾ يعني قيص يوسف ﴿ بدم
كذب ﴾ أي مكذوب فيه قال ابن عباس أنهم ذهبوا سحلة وجعلوا دمها على قميص
يوسف ثم جاؤا بأهم وفي القصة أنهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب
لهم كيف أكله الذئب ولم يشق قيصه فاتهمهم بذلك وقيل أنهم أثرو بهذب وقالوا
هذا أكله فقال يعقوب أيما الذئب أنت أكلت ولدي وثمرة فؤادي فأطلقه الله

كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قدم من بصره وعمل على قيصه النصيب على الطرف كأنه
(وجاؤا بأهم) إلى أبيهم (عشاء) بعد الظهر (يكون) على يوسف (قالوا يا أبا نانا ذهبنا نستيق) تنضّل ونصطاد
(وتركنا يوسف عند مناخا) ليحفظه (فأكله الذئب) كآقلت (وما أنت بمؤمن) بمصدق (لنا ولو كنا) وان كنا
(صادقين) في قولنا (وجاؤا على قيصه) لطخوا على قيصه (بدم كذب) دم جدي ويقال طرى

قيل وجازاً فوق قبصه بدم (قال) يعقوب عليه السلام (ل سولت) زينت أوسهات (لكم أنفسكم أمرا) عظيما ارتكبتمو (نصبر جيل) خبراً ومبتداً لكونه موصوفاً أي قاصري صبر جيل أو نصبر جيل أجل وهو مالا شكوى فيه الى الخلق (والله المستعان) أي أستعينه (على) احتمال (ما تصفون) من هلاك يوسف والصبر على الرزق فيه (وجاءت سياره) رفقته تصير من قبل مدين الى مصر وذلك { الجزء الثاني عشر } بعد ثلاثة ٣٨٨ أيام من أنقاه يوسف في الجب فأخطو

الطريق فقتلوا قريباً منه وكان الجب في قفرة بيده من الممران وكان ماؤه ملطاً فغضب حين ألقى فيه يوسف (فارسلوا واردهم) هو الذي يرده الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي (فادلى دأوه) أرسل الدلو ليألفها

ان قرأت بالهال (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) في هلاك يوسف ففعلتم (نصبر جيل) فعل صبر جيل بلا جزع (والله المستعان) منه أستعين (على ما تصفون) على صري على ما تصفون من هلاكه ولم يصد قهم في قولهم لانهم قالوا مرة أخرى قبل هذا قتله للصوص (وجاءت سياره) قافلة من المسافرين من قبل مدين يريدون مصر فيصبروا في الطريق فأخطوا الطريق ففصلوا يسمون في الارض حتى وقوا في الاراضي التي فيها الجب وهي أرض دوش بين مدين ومصر فقتلوا

عليه (فارسلوا واردهم) فأسر كل قوم طالب الماء وهو سافهم فوافق جب يوسف مالك بن ذعر (وكان) رجل من العرب من أهل مدين ان أخي شبيب التي عليه السلام (فادلى دأوه) فأرخص دأوه في جب يوسف فتملق يوسف فاشترى على نزعهم البثر فنظر فيه فرأى غلاماً متدلياً بالدلو فادى أصحابه

روى انما سمع بخبر يوسف صاح وسأل عن قبصه فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القيص وقال ما رأيت كاليوم ذنباً احلم من هذا اكل ابني ولم يحزق عليه قبصه ولذلك (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أي سهلت لكم أنفسكم وهونت في أعينكم أمرا عظيماً من السؤل وهو الاسترخاء (نصبر جيل) أي قاصري صبر جيل أو نصبر جيل أجل وهو في الحديث الصبر الجليل الذي لا شكوى فيه أي الى الخلق (والله المستعان) على ما تصفون (على) احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبأهم ان صح (وجاءت سياره) رفقته يسرون من مدين الى مصر فقتلوا قريباً من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من أنقاه فيه (فارسلوا واردهم) الذي يرده الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي (فادلى دأوه) فأسرها في الجب ليألفها فتدلى بها يوسف فلأراه عز وجل وقل والله ما أكلته ولا رأيت ولدك قط ولا يعلم لنا أن نأكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقت بأرض كنعان فقال جثت لصله الرحم وهي قرابة لي فأخذوني وأتوا بي اليك فأطلقه يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف يعقوب هذا الكلام واحتموا على صدقهم بالقصص الملتزم بالله (قال) يعقوب (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) يعني بل زينت لكم أنفسكم أمرا وأمل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتامه وقال صاحب الكشف سولت سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيم ارتكبتموه من يوسف وهو يتوقه في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون (نصبر جيل) أي فشأن صبر جيل وقيل معناه نصبري صبر جيل والصبر الجليل الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من الصبر ان لا تتحدث بصبيتك ولا تزكين نفسك (والله المستعان) على ما تصفون (يعني) من القول الكذب وقيل معناه والله المستعان على جل ما تصفون (قوله عز وجل) وجاءت سياره (وهم القوم المسافرون) سوا سياره لمسبرهم في الارض وكانوا رفقته من مدين يريدون مصر فأخطوا الطريق فقتلوا قريباً من الجب الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة بيده من العماره ترد الماء والمارة وكان ماؤه ملطاً فلما أتى يوسف فيه عذب فلما نزلوا أرسلوا رجلاً من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء بذلك قوله عز وجل (فارسلوا واردهم) فادلى دأوه (قال) والوارد الذي هو يتقدم الرفقة الى الماء فهي الارشيه والدلاء قال أدليت الدلو اذا أرسلتها في البئر ودأوتها اذا أخرجتها قل فتعلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالجلال

قتشبت يوسف بالدوفترعوه (قال ﴿ ٣٨٩ ﴾ يا بشرى) { سورة يوسف } كوفي نادى البشرى كاهن

يقول تعالى فهذا أولئك
غيرهم بشرى على اصنافها
الى نفسه أو هو اسم غلامه
فناداه مضافا الى نفسه
(هذا غلام) قيل ذهب به
فلما دنا من أصحابه صالح
بذلك بشرهم به (وأسرؤه)
الضمير للوارد وأصحابه
أخفوه من الرقعة ولاخوة
يوسف فانهم قالوا الرقعة هذا
غلام لنا قدامنا فاشتروه
مناوسكت يوسف غافقا
يقالوه (بضاعة) حال أى
أخفوه من التجارة والبضاعة
ما يبيع من المال للتجارة
أى قنع (والله عليم بما
يسملون) بما يعمل أخوة
يوسف أيهم وأخهم من
سوء صنيع (وشروه)
وباعوه

(قال يا بشرى) هذا بشرى
يا أصحابي قالوا ماذلك يا مالك
قال (هذا غلام) أحسن
ما يكون من الغلمان واجتمعوا
عليه فأخرجوه من الجب
(وأسرؤه بضاعة) وكنوه
من القوم وقالوا لقومهم
هذه بضاعة استبضعها أهل
الماء لئيمه لهم عصر (والله
عليم بما يعملون) يوسف
يعنى أخوة يوسف ويقال
أهل القافلة (وشروه)
باعوه أخوته من مالك بن

﴿ قال يا بشرى هذا غلام ﴾ نادى البشرى بشارته لنفسه أولقوه كأنه قال تعالى فهذا
أولئك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على إخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاحتفا
﴿ وقرئ يا بشرى بالادغام وهو لفتة وبشرى بالسكون على قصد الوقت ﴾ (وأسرؤه) أى
الوارد وأصحابه من سائر الرقعة وقيل أخفوا أسرؤه وقالوا لهم دفعه إلينا أهل الماء لئيمه لهم
عصر وقيل الضمير لأخوة يوسف وذلك أن يهوذا كان يأتيه بالطعام كل يوم فناداه يومئذ
فلم يجده فيها فأخبر أخوته فاتوا الرقعة وقالوا هذا غلامنا بئنا منافقوا اشتروه فسكت يوسف
خافة أن يقتلوه ﴿ بضاعة ﴾ نصب على الحال أى أخفوه من التجارة واشتاقهم من البضع
فأنه ما يبيع من المال للتجارة ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ لم يخف عليه أسراره أو صنيع
أخوة يوسف بأيهم وأخهم ﴿ وشروه ﴾ وباعوه وفى مرجع الضمير للوجهان واشتروه

وكان يوسف عليه السلام أحسن ما يكون من الغلمان ﴿ وذكر النبوى بسند متصل أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف شطر الحسن ويقال أنه ورث ذلك الجمل من جده
سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن قال محمد بن اسحق ذهب يوسف وأمة بنتى
الحسن وحكى التلمى عن كعب الأحبار قال كان يوسف حسن الوجه جدا لشرع خضع
العيتين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والضدين والساقين أخميس البطن
ضفير السرة وكان إذا تبسم رأيت النور من شواحه وإذا تكلم رأيت شعاع النور من ثيابه ولا
يستطيع أحد وصفه وكان حسبه كقنص النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام
يوم خلقه الله وصورته قبل أن يصبب الحطية قالوا لما خرج يوسف ورأى مالك بن زعر
كاحسن ما يكون من الغلمان ﴿ قال ﴾ يعنى الوارد وهو مالك بن زعر ﴿ يا بشرى ﴾
يعنى يقول الوارد لأصحابه أبشروا ﴿ هذا غلام ﴾ وقرئ يا بشرى بغير إضافة ومعناه
أن الوارد نادى رجلا من أصحابه اسمه بشرى كما تقول يا زيد ويقال أن جدران البركة
على يوسف حين خرج منها ﴿ وأسرؤه بضاعة ﴾ قال مجاهد أسرؤه مالك بن زعر وأصحابه
من التجار الذين كانوا معهم وقالوا أنه بضاعة استبضعناه لبض أهل المال الى مصر
وانما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منهم الشركة فيه وقيل أن أخوة يوسف أسروا
شأن يوسف يعنى أنهم أخفوا أمر يوسف وكونه أخا لهم بل قالوا هو عبد لنا بئنا صادقين
يوسف على ذلك لأنهم توعده بالقتل سرا من مالك بن زعر وأصحابه والقول الأول
أصح لأن مالك بن زعر هو الذى أسره بضاعة وأصحابه ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾
يعنى من ارادة اهلاك يوسف فيجمل ذلك سببا لنجاته وتحقيقا لرؤياه أن يصير ملك
مصر بعد أن كان عبدا قال أصحاب الاخبار أن يهوذا كان يأتي يوسف بالطعام فأتاه
فلم يجده فى الجب فأخبر أخوته بذلك فطلبوه فآذاهم مالك بن زعر وأصحابه نزولا
قريبا من البيت فاتوهم فإذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدا أبئنا وبقال لهم
هددوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفوا وقال لهم مثل قولهم ثم أنهم باعوه منهم فذلك
قوله تعالى ﴿ وشروه ﴾ أى باعوه وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت

من اخوته ﴿ بن بنحس ﴾ مئوس لرباً وتقصان ﴿ دراهم ﴾ بدل من الثمن
﴿ معدودة ﴾ قليلة قائم كانوا يزنون ما يبلغ الاوقية ويدون مادونها قليل كان عشرين
درهماً وقيل كان اثنين وعشرين درهماً ﴿ وكانوا فيه ﴾ في يوسف ﴿ من الزاهدين ﴾ الراغبين
عنده الضيق في وكانوا ان كان للاخوة فظاهروا ان كان للرقعة وكانوا بالعين فزهدهم فيه لانهم
القطوع والمكتطف للشيء متهاون به خائف من انزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا متباعين
فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى
الذي فهو متعلق بمحذوف بينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول

الشيء بمعنى يته وانما وجب جعل هذا الشراء على البيع لان الضمير في وشروه
وفي كانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه
قباعه وقيل ان الضمير في وشروه يعود على مالك بن ذعر وأصحابه فعل هذا القول
يكون لفظ الشراء على يابه ﴿ بن بنحس ﴾ قال الحسن والضحك ومقاتل والسدي
بنحس أي حرام لان نحن الجر حرام ويسمى الحرام بنحساً لانه مئوس البركة يعني
منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بنحس أي زيوف ناقصة السيار وقال قتادة
بنحس أي ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمه اذا قصصه حقه وقال عكرمة والشيء
بنحس أي قليل وعلى الاقوال كلها فالنحس في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم
والبنحس والباخس الشيء اللطيف ﴿ دراهم معدودة ﴾ فيه اشارة الى قلة تلك
الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يزنون أقل من أربعين درهماً انما كانوا يأخذون
مادونها عدداً فاذا بلغت أربعين درهماً وهي أوقية وزوها واختلفوا في عدد تلك
الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقاتدة كانت عشرين درهماً ناقصة هادرهمين درهمين
فعل هذا القول لم يأخذ أخوه من أمه وأبيه شيئاً منها وقال مجاهد كانت اثنين وعشرين
درهماً فعل هذا أخذ أخوه منها درهمين لانهم كانوا أحد عشر أخاً وقال عكرمة
كانت أربعين درهماً ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ يعني وكان اخوة يوسف في يوسف
من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة
والضمير في قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى اخوة يوسف
كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وأرادوا ابعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن
وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين
شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار قلة الرغبة فيه ليشتره بنحس
بنحس قليل ويحتمل أن يقال ان اخوته لما قالوا له بعداً وقد أبق أظهر المشتري قلة الرغبة
فيه لهذا السبب قال أصحاب الاخبار ثم ان مالك بن ذعر وأصحابه لما اشتروا يوسف
انطلقوا الى مصر وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يأتق منكم فذهبوا به حتى
قدموا مصر فعرضه ممالك على البيع فاشتراه قطيفر قاله ابن عباس وكان قطيفر صاحب أمر
الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحيها اسمه الريان

القيمة نقصاناً ظاهر الأوزن
(دراهم) بدل من ثمن
(معدودة) قليلة تعد عدا
ولا توزن لانهم كانوا يبدون
مادون الأربعين وزنون
الأربعين وما فوقها وكانت
عشرين درهماً (وكانوا
فيه من الزاهدين) ممن
يرغب عفاً فيه فيبيعه
بالثمن اللطيف أو معنى
وشروه واشتروه يعني
الرقعة من اخوته وكانوا
فيه من الزاهدين أي غير
راغبين لانهم اعتقدوا انه
آبق ويروى ان اخوته
اتبوهم وقالوا استوثقوا
منه لا يأتق وفيه ليس
من صلة الزاهدين أي
غير راغبين لان الصلة
لا تتقدم على الموصول
وانما هو بيان كانه قليل في أي
شيء زهدوا فقال زهدوا فيه

ذعر (بن بنحس) نقصان
بالوزن ويقال زيوف ويقال
حرام (دراهم معدودة)
عشرين درهماً ويقال
اثنين وثلاثين درهماً
(وكانوا فيه) في ثمن يوسف
(من الزاهدين) لم يشتروا
اليه ويقال كان اخوة يوسف
في يوسف من الزاهدين لم
يعرفوا قدره ومرتزته عند الله
تمالي ويقال كان أهل القافلة

في يوسف من الزاهدين

(وقال الذي اشتراه من مصر) هو قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد آخى يوسف ومات في حياته واشتراه العزيز بزنه ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ٣٩١ ثلاثين سنة وآياه { سريرة يوسف } ثلاث وثلاثين سنة وتوفي

٣٩١ ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة (لاسرائيه) راعيل أوزليخا واللام متعلقة بقال لاباشزاه (اكرى شواه) اجعل منزله ومقامه عندنا كراعيا حسنا مرشدا دليل قوله انه ربي احسن شواي وعن الضحاك يطلب معاشه ولين لباسه ووطي قراشه (عسى ان ينقنا) لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم بجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله (او تنقذه ولدا) او تبتناه وتعيه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك (وكذلك) اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والمطف (مكننا لبوسف) أي كالنجينا وعطفنا عليه العزيز كذلك مكناله (في الارض) أي أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بأمره

(وقال الذي اشتراه) اشتري يوسف (من مصر) في مصر وهو العزيز بن خازن الملك وهو صاحب جنوده وكان يسمى قطفير (لاسرائيه) زليخا (اكرى شواه) قدره ومزله (عسى ان ينقنا) في ضيعتنا (او تنقذه ولدا) او تبتناه وكان اشتراه من مالك بن ذعر بشرين درهما وحلة وطينين (وكذلك) هكذا (مكننا لبوسف) ملكنا يوسف (في الارض) أرض مصر

ابن الوليد بن زروان وكان من العمايق وقيل ان هذا الملك لم يعث حتى آمن بيوسف واتجه على دينه ثم مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطفير مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بشرين دينار وزوج لعل وثوبين أبيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا السوق يعرضونه للبيع فترامع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن فذلك قوله تعالى ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ يعني قطفير من أهل مصر ﴿ لاسرائيه ﴾ وكان اسمها راعيل وقيل زليخا ﴿ اكرى شواه ﴾ يعني اكرى منزله ومقامه عندك والمثوى موضع الإقامة وقيل اكرى به في المطعم والملبس والمقام ﴿ عسى أن ينقنا ﴾ يعني ان اردنا يجه بنه بربح أو يكفنا بعض أمورنا ومصلحتنا اذا قوى وبلغ ﴿ أو تنقذه ولدا ﴾ يعني تبتناه وكان حصورا ليس له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز بن يوسف حيث قال لاسرائيه اكرى شواه عسى أن ينقنا أو تنقذه ولدا وابنة شعيب في موسى حيث قالت لابيها استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأبو بكر في عريث استخلفه بعده ﴿ وكذلك مكننا لبوسف ﴾ يعني ما كنا على يوسف بأن أخذناه من القتل وأخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض يعني

وهو العزيز بن خازن الملك وهو صاحب جنوده وكان يسمى قطفير (لاسرائيه) زليخا (اكرى شواه) قدره ومزله (عسى ان ينقنا) في ضيعتنا (او تنقذه ولدا) او تبتناه وكان اشتراه من مالك بن ذعر بشرين درهما وحلة وطينين (وكذلك) هكذا (مكننا لبوسف) ملكنا يوسف (في الارض) أرض مصر

ونبيه (وتعلم من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء المأمور المتكبر (والله غالب على امره) لا يمنع عاقله وأعلى أمر يوسف بقليل ما أراد له دون ما أراد أخوته (الجزء الثاني عشر) (ولكن أكثر الناس ﴿ ٣٩٢ ﴾ لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده)

﴿ وتعلم من تأويل الاحاديث ﴾ عطف على مقدر تقديره ليصرف فيها بالعدل ولتلمع اي كان القصد في انجائه وعكينه الى ان يقيم العدل ويدير امر الناس وليعلم معنى كتب الله واحكامه فينفذها أو تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكاشفة لتسعد لها ويشتل بتدبيرها قبل ان تحمل كافل بسببه ﴿ والله غالب على امره ﴾ لا يرد مشي ولا يشازع فيما يشاء أو على امر يوسف ارادته اخوة يوسف شيأ واراد الله غيره فلا يكن الا ما اراده ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ان الامر كله بيده أو لطائف منه وخفايا لطفه ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ انتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحلم ﴿ آياته حكما ﴾ أي حكمة وهو العلم المؤبد بالعمل أو حكما بين الناس ﴿ وعلم ﴾ يعني على تأويل الاحاديث ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واثقائه في عفو ان امره ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ طلبت منه وتعملت ان يوافقها من راد يروود اذا جاءه وذهب لطلب شيء ومنه الرائد ﴿ وغفلت الابواب ﴾ قبل كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للبالغة في الاثاق ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أي اقبل وبادر أو تهيأت والكلمة أرض مصر فحملناه على خزائنها ﴿ وتعلم من تأويل الاحاديث ﴾ أي مكانها في الارض لكي نعلم من تأويل الاحاديث يعني عبارة الرؤيا وتفسيرها ﴿ والله غالب على امره ﴾ قبل الكناية في امره راجعة الى الله تعالى ومنه الله قال على امره بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دفاع لاسره ولاراد لقضائه ولا يلبسه شيء وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مسئول على امر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكله الى أحد سواء حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يعني ما هو صانع بيوسف وما يريده ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ يعني منتهى شبابه وشده وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاك عثمرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكلبي الأشد ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الأشد فقال هو الحلم ﴿ آياته حكما وعلم ﴾ يعني آياتنا يوسف بعد بلوغ الأشد نبوة وفقها في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلم بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء بحقائقها والحكيم هو الذي يعمل بما يوجهه العلم وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري ﴿ وكذلك ﴾ يعني وكألفنا على يوسف بهذه النعم كلها كذلك ﴿ نجزي المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك يعني الصابرين على النوايب كاصبر يوسف ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ يعني امرأة العزيز طلعت من يوسف الفل القبيح ودعته الى نفسها ليوافقها ﴿ وعملت الابواب ﴾ أي ألقبها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخفية وانما أغلقتها لشدة خوفها ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أي اقبل قال أبو عبيدة كان الكسائي

منتهى اشتداد قوته وهو ثمان عشرة سنة أو إحدى وعشرون (آياته حكما وعلم) حكمة وهو العلم بالعمل واجتباب ما يجهل فيه أو حكما بين الناس وفقها (وكذلك نجزي المحسنين) تنبيه على انه كان محسنا في علمه متبعا في عتقوان امره (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) أي طلبت يوسف أن يوافقها والمراد دة مفاعلة من راد يروود اذا جاءه وذهب إلى المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت فعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج منه بل يشاء أن يفتنه عليه وأخذ منه وهي عبارة عن التحصيل لمواقفه إياها (وغفلت الابواب) وكانت سبعة (وقالت هيت لك) هو اسم لتعال وأفل

(وتعلم من تأويل الاحاديث) تفسير الرؤيا (والله غالب على امره) على مقدوره لا يرد مقدوره أحد (ولكن أكثر الناس) أهل مصر (لا يعلمون) ذلك لا يصدقون ويقال لا يعلمون أن الله غالب على امره (ولما بلغ أشده) والأشد من ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة (آياته)

أعطينا (حكما وعلم) فهما نبوة (وكذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالقول والفعل والعلم والحكمة (يقول)

(وراودته) طلبت (التي هو في بيتها عن نفسه) ان تستمك من نفسه (وغفلت الابواب) عليها وعلى يوسف (وقالت) ليوسف (هيت لك) هلم أراك ويقال تعالى أراك ويقال تهيأت لك معنما ان قرأت بنسبها له.

وهو مبنى على القبح حيث مكنى بناء على الضم هنت مدنى وشامى واللام للبيان كأنه قيل لك أقول هذا كما تقول لهم لك (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (أنه) أى أن الشأن والحديث (ربى) سيدى ومالكى برىء قطفير (أحسن مثواى) حين قال لك أكرمى مثواه فاجزأؤه ان اخونه فى أهله (أنه لا يفلح الظالمون) ﴿٣٩٣﴾ الحاشون والزناة ﴿سور يوسف﴾ أو أريد بقوله أندى الله تعالى لانه

مسيب الاسباب ولقد همت

(به) هم عزم (وهم بها) هم

الطباع مع الامتناع قاله

الحسن وقال الشيخ أبو

المنصور وجه الله وهم بها

هم خطرة ولا صنع للبعد

فيما يحظر بالقلب ولا مؤاخذه

عليه ولو كان همه كهمها

لما مدحه الله تعالى بأنه من

عباده المخلصين وقيل هم بها

وشارف أن يهيم بها يقال هم

بالاسم إذا قصدوه وعزم عليه

وجواب (لولا أن رأى

برهان ربه) مخوف أى

لكان ما كان وقيل وهم بها

جوابه ولا يصح لأن جواب

لولا لا يتقدم عليها لانه

في حكم الشرط وله صدر

الكلام والبرهان الحجة

ويجوز أن يكون وهم بها

داخلاً في حكم القسم في قوله

ولقد همت به ويحوز أن يكون

خارجاً ومن حق القارئ

إذا قدر خروجه من حكم

القسم وجعله كلاماً برأسه

أن يقب على به ويبدى بقوله

والتاء هم لك وان قرأت

بكسر الهاء وضم التاء

والهمز تهيأت لك وان

قرأت ينصب الهاء ورفع

على الوجهين اسم فعل بنى على القبح كإن واللام للتبيين كالقبح في سقائك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيهاً بهيئت ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كيط وهو لغة فيه وقرأ هشام كذلك إلا أنه يهملها وقد روى عنه ضم التاء وقرأى هيت كجبر وهيت كجئت من هامى إذا نهى وأقرأى هيت وعلى هذا فاللام من سلتة قال معاذ الله أعوذ بالله معاذاً (أيه) أى الشأن ﴿ربى احسن مثواى﴾ سيدى قطفير احسن تمهدى إذا قال لك فى أكرمى مثواه فما جزأؤه ان اخونه فى أهله وقيل الضمير لله تعالى أى انه خالقى واحسن منزلى يان عطف على قلبه فلا اعصيه (أنه لا يفلح الظالمون) المجازون الحسن بالسى وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزانى والمنزى بإهله ﴿ولقد همت به وهم بها﴾ قصدت مخالطته وقصدت مخالطتها والهم بالثى قصدته والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذاهم بشئ امضاه والمراد بهم عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا قصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمسح والاجرا الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم ومشاركة الهم كقولك تاتتني لولم اخف الله ﴿لولا ان رأى برهان ربه﴾ فى تمج الزنا وسوء متبطلها لاطها

يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة أيضاً الحورانية هم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي لغة حث واقبال على الثى وقيل هي بالبرانية وأصلها هيتا أى تعال ضربت قفيل هيت لك فن قال انها بغير لغة العرب يقول ان العرب وافقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب الروم فى القسطاس ولغة العرب الفرس فى التور ولغة العرب الترك فى الفساق ولغة العرب الحبشة فى ناشئة الليل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وقرأى هت لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناها تهيأت لك قال ﴿يعنى يوسف﴾ معاذ الله ﴿أى أعوذ بالله وأعتصم به وألجأ اليه فيما دعوتى اليه﴾ (أندى ربه) يعنى ان العزيز قطفير سيدى ﴿احسن مثواى﴾ أى أكرم منزلى فلا أخونه وقيل ان الهاء فى أندى ربه راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربه احسن مثواى يعنى أنه آوى ومن بلاد الحب تجانى (أنه لا يفلح الظالمون) يعنى ان فعلت هذا الفعل فأنا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل معناه انه لا يسد الزناة قوله عز وجل ﴿ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه﴾ الآية هذه الآية الكريمة عجائب الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها فى مقامين الاول فى ذكر أقوال المفسرين فى هذه الآية قال المفسرون الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر همت بالثى اذا أردته وحديثك نفسك به وقاربته من غير

التاء تعال (قال) يوسف (معاذ الله) (قا وخا ٥٠ لث) أعوذ بالله من هذا الاسم (أندى ربه) سيدى العزيز (أحسن مثواى) قدرى ومنزلى لا أخونه فى أهله (أنه لا يفلح) لا يأبى ولا ينجو (الظالمون) الزانون من عذاب الله (وتهدمت به) المرأة (وهم بها) يوسف (لولا ان رأى برهان ربه) عذاب ربه لا زام على نفسه وقال رأى صورته به ويقال لولا ان رأى برهان ربه لهم مقدم ومؤخر

لشبق النلة وكثرة المبالغة ولا يجوز أن يحصل وهم بها جواباً لولا فاتها في حكم ادوات دخول فيه ففى قوله ولقد همت به أى أرادته وقصدته فكان همتها به عن مهاعل المعصية والزنا وقال الزنجشرى هم بالامر اذا قصدوه وعزم عليه قال الشاعر وهو عمرو بن صافى البرجى

هممت ولم أفل وكدت وليتنى • تركت على عثمان نيكى حلالته

وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أى وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لمخالطها قال الغوى وأما حبه بها فروى عن ابن عباس أنه قال حل الهيمان وجلس منها مجلس الحان وقال مجاهد حل سراويله وجل يابج لثيابه وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرِبَ بیده الى حید يوسف وبیده الاخرى الى حید المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال الغوى والقول ما قاله قدماء هذه الامة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا فى الاثياء من غير علم قال السدى وابن اسحق لما أرادت امرأة العزيز مرادة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما أحسن شعرك قال هو أول ما يثتر عن جسدى قالت ما أحسن عينيك قال هي أول ما يسيل على خدى فى قبري قالت ما أحسن وجهك قال هو للزنا بأكمله وقول انها قالت له ان فراش الحرير مبسوط قمر قاض حاجتى قال اذا ذهب نصيبى من الجنة فلم تزل تطعمه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجمدن شبق الشباب ما يحبه الرجل وهي امرأة حسنة جميلة حتى لا لها لمارى من كلفها به فهم بها ثم ان الله تدارك عبده يوسف بالبرهان الذى ذكره وسيأتى الكلام على تفسير البرهان الذى رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون فى هذه الآية • أما المقام الثانى فى تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الذيلة وبيان عصمته من هذا الخطيئة التى ينسب اليها قال بعض المحققين الهم همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقده رضائل هم امرأة العزيز فالصدماء خوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالصدماء غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل به ويدل على صحة هذا ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي ببيئة فلا تكبوا عليه فان عملها فاكتبوها عليه سنة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له عشرة لفظ مسلم والبخارى بمعناه (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما روي عن ربه عز وجل قال ان الله اكتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها وعلمها كتبها الله له عشر حسنات الى سبعائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم ببيئة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة وان هو هم بما فعلها كتبها الله عليه سيئة واحدة زاد فى رواية

وهم بها وفيما يشاء اشعار بالفرق بين الهيمان وفسرهم يوسف بأنه حل نكة سراويله وقدين شمعها الاربع وهي مستقيمة على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا ياكوا ياها مرتين فسمع ثاها اعرض عنها فلم ينجح فيه حتى مثله يعقوب عاصا على علمته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هي راودتى عن نفسى

الشرط لا يقدم عليها جوابا بل الجواب محذوف بدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام
أوعاها ولن يهلك على الله إلا هالك قال القاضي عياض في كتابه الشفاء فلي مذهب
كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤاخذ به وليس سبته وذكر الحديث المتقدم
فلا مصيبة فيهم يوسف إذا * وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن
الهم إذا وطئت عليه النفس كان سبته وأما ما لم يوطئ عليه النفس من موهوبها
وخوابرها فهو المقفوع عنه هذا هو الحق فيكون أن شاء الله هم يوسف من هذا ويكون
قوله وما برئ نفس الآية أي ما برئنا من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق التواضع
والاعتراف بخالفة النفس لما ذكر قبل وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي
صيدة أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهم وإن الكلام فيه تقديم وتأخير أي
ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لم يها وقال تعالى حاكيا عن المرأة
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال تعالى وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل في قوله وهم
بها أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي هما اتشاعه وقيل هم بها أي نظر إليها
وقيل هم بضر بها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال
النساء عن إلى يوسف ميل شهوة زلجنا حتى نبأ الله تعالى عليه هبة النبوة فنزلت
هيته كل من رآه عن حسنة هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله * وأما الإمام
فخر الدين فذكر في هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا وأنا أذكر بعضه ملخصا فأقول
قال الإمام فخر الدين الرازي أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان برئنا من العمل
الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه تقول وعنه
نذب فإن الدلائل قد تدل على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت إلى ما نقله
بعض المفسرين عن الأئمة المتقدمين فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم
زلة أو هفوة استعظموها واتبعوها بأظهار الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم
عليه السلام في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام
فاستغفر ربك وخررا كما وأتاب وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيء من ذلك
في هذه الواقعة لأنه لو صدر منه شيء لاتبه بالتوبة والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله ذلك
عنه في كتابه كما ذكر عن غيره من الأنبياء وحيث لم يحك عنه شيء علمنا براءته مما قيل فيه
ولم يصدر عنه شيء كما نقله أصحاب الأخبار ويبدل على ذلك أيضا أن كل من كان له تعلق
بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما نسب إليه وما عاين الذين لهم تعلق
بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة اللاتي قطعن أبيهين والمولود الذي
شهد على القميص شهدوا ببراءته والله تعالى شهد ببراءته من الذنب أيضا أما بيان
أن يوسف ادعى براءته عما نسب إليه فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن
أحب إلى مما يدعوني إليه وأما بيان أن المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة

ولو كان ذلك منه بضالما برأ
نفسه من ذلك وقوله كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء
ولو كان كذلك لم يكن السوء
مصرفا عنه وقوله ذلك
ليعلم أني لم أخنه بالغيب ولو
كان كذلك لخافه الغيب
وقوله ما علمنا عليه من سوء
وقوله إلا أن حصص الحق أنا
راودته عن نفسه وأنتم
الصادقين ولأنه لو حدثته
ذلك لذكرت توبته واستغفاره

وقبل تمثل له يعقوب عاضا على أنامله وقبل قطفه وويل نودى يابوسف أنت مكتوب في الأنبياء

يوسف ونزاهته فقال لها أنا راودته عن نفسه فاستبهم وأولها الآن حصص الحق
أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين وأما بيان أن زوج المرأة اعترف أيضا بمرارة
يوسف بقوله أنه من كيدكن أن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري
لذنبك أنك كنت من الخاطئين وأما شهادة المولود بمرارته بقوله وشهد شاهد من
أهلها الآية وأما شهادة الله له بذلك بقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه
من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله لا غويزهم أجبن
العبادك منهم المخلصين وبطل هذا قول من قال إن الشيطان جرى بينهما حتى أخذ بجيده
وجيد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكرا لا يجوز لاحداث قول ذلك وأما ماروي عن ابن
عباس أنه جلس منها مجلس الخائن فحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة
والسلام ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الأخبار وضوه على ابن عباس
وكذلك ماروي عن مجاهد وغيره أيضا فانه لا يكاد يصح بسند صحيح وبطل ذلك كله
وثبت ما بيناه من برارة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الرذيلة والله أعلم بمراده
وأسرار كتابه ومصادر من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فإن قلت فلي هذا التقدير
لا يلقى لقوله عز وجل لولأن رأى برهان ربه فأنتهت فلي أعظم القوائد وبيانه
من وجهين أحدهما أنه تعالى أعلم يوسف أنه لوهم بدفعها لقتله فاعلمه بالبرهان أن
الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك والوجه الثاني أنه عليه الصلاة والسلام
لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلقت به فكاد في ذلك أن يمزق ثوبه من قدام وكان في علم
الله أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن وإذا تمزق
من خلف كانت هي الخائنة فاعلمه الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه
بل ولى هاربا ثابت بذلك الشاهد حجة له لا عليه وأما تفسير البرهان على ما ذكره
المفسرون في قوله تعالى لولأن رأى برهان ربه فقال قتادة وأكثر المفسرين أن
يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف أتمثل عمل السفهاء
وأنت مكتوب من الأنبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
انفجر له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي
نودى يابوسف أتواقها إنما مثلك مالم تواقها مثل الطير في جوار السماء لا يطاق عليه
وان مثلك ان واقتها كئيله اذا وقع على الارض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا
ومثلك مالم تواقها مثل الثور الصمب الذي لا يطاق ومثلك ان واقتها كئيله اذا
مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وويل أنه رأى مصمبا بلا
عضد عليه مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يملون ما تملون فولى هاربا
ثم رجع فناد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى

كما كان لآدم ونوح وذي
النون وداود عليهم السلام
وقد سماه الله مخلصا فلي
بالقطع أنه ثبت في ذلك
المقام وجاهد نفسه مجاهدة
أولى العزم ناظرا في دلائل
التحريم حتى استحق من الله
النساء وعمل الكاف في

(كذلك) نصب أى مثل ذلك اثبتت بثبته أى الأمر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحصاء) الزنا (أنه من عبادنا المخلصين) بفتح اللام حيث ﴿ ٣٩٧ ﴾ كان { سورة يوسف } مدنى وكوفى أى الذين

أخلصهم الله لطاعته وأمرهم الله وبكسر ها غيرهم أى الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادنا بض عبادنا أى هو مخلص من جملة المخلصين (واستبقا الباب) وتسبقا إلى الباب هى للطلب وهو للهرب على حذف الجار وإيصال الفعل كقوله واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدرا ففرها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج وأسرع وراه فتمتة الخروج ووجد الباب وأن كان جهه قوله وغلق الأبواب لانه أراد الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل يتأثر ويسقط حتى خرج (وقدت قيصة من دبر) اجتذبه من خلفه فأنقذ أى انشق حين هرب منها إلى الباب وتبته تخمه (والقاسيد هالدى الباب)

وتعمل على السفهاء كذلك أى مثل ذلك اثبتت بثبته أى الأمر مثل ذلك (لنصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحصاء) الزنا (أنه من عبادنا المخلصين) الذين أخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير ووجع ورواين عامر ويسقوب بالكسر فى كل القرآن اذا كان فى اوله الالف واللام أى الذين أخلصوا دينهم لله (واستبقا الباب) أى تسابقا إلى الباب فحذف الجار أو ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك أن يوسف فرمها ليخرج وأسرع وراه فتمتة الخروج (وقدت قيصة من دبر) اجتذبه من وراءه فأنقذ قيصة والقفل الشق طولا ولا تقط الشق عرضا (والقاسيد هالدى الباب) هادياهم عاد فرأى ذلك الكعب وعليه مكتوب وأتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدى يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فأحبط جبريل عاصا على أصبعه يقول يا يوسف أتعمل على السفهاء وأنت مكتوب عند الله من الأنبياء وقبل أنه سمع بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى كتابا فى حائط فيه ما لا يقربوا الزنا أنه كان فاحشة وساء سيلا وفى رواية عن ابن عباس أنه رأى مثل ذلك الملك وعن علي بن الحسن قال كان فى البيت صنم فقامت المرأة إليه وسترت بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يرانى على معصية فقال لها يوسف استحيين عنى لا يسع ولا يصير ولا يشقه شيئا فانا أحق أن استحي من ربي فهرب فذلك قوله لولأن رأى برهان ربي ما المحققون فقد فسروا البرهان بوجه الاول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النوة التى جعلها الله تعالى فى قلبه حاك بينه وبين ما يخطئ الله عز وجله الشانى البرهان جملة الله عز وجل على العبد فى تحريم الزنا والعلم بما على الزانى من العقاب الثالث أن الله عز وجل طهر نفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الأخلاق الذميمة والأفعال الرذيلة وجعلهم على الأخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة تلك الأخلاق الطاهرة الشريفة تحمضهم من فعل ما يلقى فعله كذلك ببنى كآر بناء البرهان كذلك (لنصرف عنه السوء) ببنى الائم (والفحصاء) ببنى الزنا وقبل السوء مقدمات الفحصاء وقيل السوء الشاء القبيح نصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عباده المخلصين وهو قوله (أنه) ببنى يوسف (من عبادنا المخلصين) قرئ بفتح اللام ومعناه أنه من عبادنا الذين أسلفناهم بالنبوّة واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه أنه من عبائنا الذين أخلصوا الطاعة لله عز وجل قوله تعالى (واستبقا الباب) وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا إلى الباب وتبته المرأة لتسك عليه الباب حتى لا يخرج والمساوقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فقلعت بقميصه من خلفه وجذبه إليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقدت قيصة من دبر) ببنى شقته من خلف فقلعها يوسف فخرج وخرجت خلفه (والقاسيد هالدى الباب)

خرج وأرادت المرأة تتلقى الباب على يوسف فسبته المرأة (وقدت قيصة) شقة قيص يوسف بنصفين (من دبر) من الخلف من وسطه القديمة (وأفيا) ووجدا (سيداها) زوج المرأة ويقال ابن عمه (لدى الباب) عند الباب

(كذلك) هكذا (لنصرف عنه السوء) القبيح (والفحصاء) ببنى الزنا (أنه من عبادنا المخلصين) المعصومين من الزنا (واستبقا الباب) تبادر إلى الباب أراد يوسف

وصادقا بعلمها قطفير مقبلا يريد أن يدخل فلما رأته احتالت لثبيرة ساحتها عند زوجها من الريبة وتغوير يوسف طمعا في أن يواطئها خيفة منها ومن مكراها حيث (قالت ماجزاء من أراد أهلك سوا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) ما نافية أي ليس جزاؤه إلا السجن { الجزء الثاني عشر } أو عذاب أليم ﴿ ٣٩٨ ﴾ وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وإنما أراد بها سوا

لأنها قصدت العموم أي كل من أراد أهلك سوا فصح أنه يسجن أو يضرب لأن ذلك أبلغ فيما قصدت من تخويفه ، يوسف ولما عرسته السجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه (قال هي راودتني عن نفسي) ولولا ذلك لكتّم عليها ولم يفضحها (وشهد شاهد من أهلها) هو ابن عم لها وإنما اتى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للحجة عليها وأوثق بإدانة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيّا في المهد وسمى قوله شهادة لأنه أدى مؤدى الشهادة فإن ثبت بدقول يوسف وبطل قولها (أن كان قيصة قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين)

يعنى فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالس مع ابن عم المرأة فلما رأته المرأة خافت الهمة فسقت يوسف بالقول ﴿ قالت ﴾ يعنى لزوجه ماجزاء من أراد أهلك سوا ﴿ يعنى الفاحشة ثم خافت عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت ﴾ (ألا أن يسجن) أي يحبس في السجن ويمنع التصرف ﴿ أو عذاب أليم ﴾ يعنى الضرب بالسياط وإنما بدأت بذكر السجن دون العذاب لأن الحب لا يشئ إلا بالمحبوب وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة قافهمها فليسمع يوسف مقالها أراد أن يبرهن عن نفسه ﴿ قال ﴾ يعنى يوسف ﴿ هي راودتني عن نفسي ﴾ يعنى طلبت منى الفحشاء قايت وقررت وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطفت عرضة احتاج إلى إزالة هذه الهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ يعنى وحكم حاكم من أهل المرأة واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيّا في المهد فأنطقه الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم ذكره البغوي يثير سند والذي جاء في الصحيحين ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقسمته خرجة في الصحيحين قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقادة ومجاهد لم يكن صبيّا ولكنه كان رجلا حكيا ذارأى وقال السدي هو ابن عم المرأة فعكم فقال ﴿ أن كان قيصة قد من قبل ﴾ أي من قدام ﴿ فصدقت وهو من الكاذبين ﴾

دعني وطلبت أن تستكن من نفسي (وشهد شاهد) حكم حاكم (من أهلها) وهو أخوها ويقال ابن عمها (وان) (أن كان قيصة) قيصة يوسف (قد) شق (من قبل) من قدام (فصدقت) المرأة (وهو من الكاذبين)

وان كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قيصة وانما دل بقديسه من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليظنها فيعثر في مقدم قيصة فيشقه ولانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيغرق القصبين من قبل واما تنكير قبل ودبر فانه من جهة يقال ﴿ ٣٩٩ ﴾ لهاتين ومن { سورة يوسف } جهة يقال لها دبر وانما

جمع بين ان القى للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قيصة قد (فلا رأى) تطهير (قيصة قد من دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها (قال انه) ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سواء اوان هذا من حيلكن وانما اهلك سواء اوان هذا من حيلكن والخطاب لها ولائها لان النساء اطفى وأعلى القلب واشد تأثرا في النفس ولا يهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارة ﴿ يوسف ﴾ حذف منه حرف اتداء لقربه وتقطعه للحديث ﴿ اعرض عن هذا ﴾

﴿ وان كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾ لانه يدل على انها تبعة فاجتذبت ثوبه فقدمته والشرطية عكسية على ارادة القول وعلى ان فعل الشهادة من القول وتسميتها بشهادة لانها تدل على ما جازها والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الى اليوم فقد احسنت اليك من قبل فان منته ان تمن على باحسانك امن عليك باحسانك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطعان الاضافة كقبل وبدوا للفتح كأنهما جمعا لعين البهتين فاما الصرف ويسكون العين ﴿ فلما رأى قيصة قد من دبر قال انه ﴾ ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سواء اوان النساء اوان هذا الامر ﴿ من كيدكن ﴾ من حيلكن والخطاب لها ولائها لان النساء اطفى وان كيدكن عظيم ﴿ فان كيد النساء اطفى وأعلى القلب واشد تأثرا في النفس ولا يهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارة ﴿ يوسف ﴾ حذف منه حرف اتداء لقربه وتقطعه للحديث ﴿ اعرض عن هذا ﴾

وان كان قيصة قد من دبر ﴿ أي من خلف ﴾ فكذبت وهو من الصادقين ﴿ وانما كان هذا الشاهد من اهل المرأة ليكون أقوى في التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة الامارات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام ووثق التهمة عنه من وجوه منها انه كان في الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك لا يسطر يديه الى سيدة ومنها انه شاهدوا يوسف يصدوها ربا منها والطالب لا يهرب ومنها انه رآوا المرأة قد تزيت باكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها انه عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا ﴿ فلما رأى قيصة قد من دبر ﴾ يعني فلما رأى تطهير زوج المرأة قص يوسف عليه الصلاة والسلام قد من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ قال ﴾ يعني قال لها وزجها تطهير ﴿ انه ﴾ يعني هذا الصنيع ﴿ من كيدكن ﴾ يعني من حيلكن ومكركن ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وهلاك من مكر الرجال أعظم من مكر النساء قلت أما كون الانسان خلق ضعيفا فهو بالتسبة الى خاق ما هو أعظم منه كغشاق الملائكة والسموات والارض والجبال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو أعظم من كيد جموع البشر لان من المكر والحيل والكيد في آتام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة ﴿ يوسف ﴾ يعني يا يوسف ﴿ اعرض عن هذا ﴾ يعني اترك هذا الحديث فلا تذكره

وان كان قيصة قد شق (من)

دبر (من خلف فكذبت المرأة) (وهو من الصادقين) (في قوله انه اراد ودفق) (فلا رأى قيصة قد) شق (من دبر) من خلف (قال) (أخوها) (ان من كيدكن) (من مكركن وصنيعكن) (ان كيدكن) مكركن وصنيعكن (عظيم) (يخلص الى البرى والسقيم ثم قال أخوها ليوسف يوسف) (يعني يا يوسف) (أعرض عن هذا) (الامر

ولا يتحدث به ثم قال لراعيل (واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذ اذنب متعمدا وانما قال بلفظ التذكير لتقليد الذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء وكن خسا امرأة الساقى وامرأة الخياط وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة { الجزء الثاني عشر } الحاجب ٤٠٠ والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيث

غير حقيقى ولذا لم يقل قالت وفيه لثنان كسر النون وضمها (في المدينة) في مصر (امرات العزيز) يردن قطيفر والعزيز الملك بلسان العرب (تراودتها) غلامها يقال فتأتى وفتأتى أى غلامى وجارىتى (عن نفسه) لثلاث شهوتها منه (قدشفها حبا) تمييز أى قدشفها حبه ينفى خرق حبه شفاف قلبا حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وأجلدة رقيقة يقال لها لسان القلب (انالزها) في ضلال ميين) في خطأ وبعد عن طريق الصواب

ولا يخبر أحدا ثم اعرض الى المرأة وقال (واستغفري لذنبك) استغفلى واعتذرى الى زوجها من سوء صنعك أيتها المرأة (انك كنت من الخاطئين) من الخائئين لزوجك ففشا أسرهما بعد ذلك في المدينة (وقال نسوة في المدينة) وهن أربع سوء امرأة ساقى الملك وامرأة صاحب سجين

اكتبه ولا تذكره واستغفري لذنبك ياراعيل انك كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطي اذا اذنب متعمدا والتذكير للتخليب وقال نسوة هى اسم لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقى ولذلك جردضه وضم النون لفتحها في المدينة ظرف لقال أى اشن الحكاية في مصر أو صفة نسوة وكن خسا زوجة الحاجب والساقى والخياط والسجين وصاحب الدواب امرات العزيز تراود فتأهعن نفسه تطلب موازنة غلامها ياها والعزى بلسان العرب الملك واصل فتى قولهم قتيان والقوة شادة قدشفها حبا شق شفاف قلبها وهو حباه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف العبد اذا هناه بالقطران فاحرقه انالزها في ضلال ميين في ضلال عن الرشيد وبعد عن الصواب

لاحد حتى لا يشو ويشع وينتشر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكرت هذا الامر ولا تم به فبدان عذرك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها واستغفري لذنبك يعنى توبى الى الله عما رمت يوسف من الخطيئة وهو برئ منها وقيل ان هذا من قول الشاهد يقول للمرأة سل زوجك أن يصفح عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك انك كنت من الخاطئين يعنى من المذنبين حين خنت زوجك ورمت يوسف بالهمة وهو برئ وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الحاطات لتغليا لجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصده الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من يفعل هذا الفعل تقدبره انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقولها وكانت من القاتنين قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة امرات العزيز تراود فتأهعن عن نفسه يعنى وقال جماعة من النساء وكن خسا وقيل كن أربا وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هى مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقية وامرأة صاحب سجينه وقيل نسوة من اشراف مصر امرأة العزيز يعنى زليخا تراود فتأهعن عن نفسه يعنى تراود عدها الكنعانى عن نفسه لانها تطلب منه الفاحشة وهو يتتبع منها والفتى الشاب الحديث السن قدشفها حبا يعنى قدقلعها حبا والشغاف جلدة محيطه بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قدأحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي حجب حبه قلبا حتى لا تقبل شيأ سواه انالزها في ضلال ميين يعنى في خطابين ظاهر حيث

وامرأة صاحب مطبخه وامرأة صاحب دوابه (امرات العزيز) زليخا (تراودتها) تدعو عيدها أن (تركت) يستمكنها (عن نفسه) من نفسه (قدشفها حبا) قدشق شفاف قلبها حبا يوسف ويقال بطنها حبا يوسف ان قرأت بالشين والين (انالزها في ضلال ميين) في خطابين في حبه عيدها يوسف

(فلما سمعت) راعيل (بمكرهن) باغتابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومضت وسمى الاغتاب مكرها لانه في خفية وحال غيبة كايخفي الماكر مكره و قيل كانت استكنتم سرها فاشتبه عليها (ارسلت اليهن) دعوتين قيل دعت اربعين امرأة منهن ﴿ ٤٠١ ﴾ الخس { سورة يوسف } المذكورات (واعتمدت)

وهيات اغتمت من التاد (لهن متكا) مايتكن عليهن من تارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن أي يدهشن عند رؤيتهن وشغلن عن نفوسهن قطع ايديهن على ايديهن فقطعنها لان اشكى اذا بهت لشيء وقمت به على يده (وأتت كل واحدة منهن سكيناً) وكانوا لا يأكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفصل الاعاجم (وقالت اخرج عليهن) بكسر التاء بصري وعاصم وحزة وبضمها غريم (فلما رأينه أكبرنه) أعظمته وهن ذلك الحسن الرائق والجمال الفائق وكان فضل يوسف على

﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتابهن وانما سما مكرها لانهن اخفينه كايخفي الماكر مكرها وقلن ذلك لزيهن يوسف اولانها استكنتم سرها فاشتبه عليها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة وهن الخس المذكورات ﴿ واعتمدت لهن متكا ﴾ مايتكن عليه من الوسائد ﴿ وأتت كل واحدة منهن سكيناً ﴾ حتى يتكنن والسكاكين باليدين فاذا خرج عليهن يهتن ويشغلن عن نفوسهن فقطع ايديهن على ايديهن فقطعنها فيكنن بالحجة أو يهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما أو مجلس طعام قائم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفقا ولذلك نهى عنه قال جبل

فطلنا نعمة واتكنا وشرنا الحلال من قلله

وقيل المتكا طعام يحز حزاناً كان القاطع ينكي عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكا يشباع الفصحى كتنزاح ومتكا هو الأترج أو ما يقطع من متك الشيء اذا يتكه ومتكا من تنكى يتكا اذا تكأ ﴿ وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه ﴾ أعظمته وهن حسنه

تركت مايجب على أمثالها من العقاب والستر وأحب فتأها ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ يعني فلما سمعت زليخا بقولهن وما تحدثن به وانما سمي قولهن ذلك مكرها لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان وصف لهن حسنه وجاهه فقصدن أن يرينه وقيل ان امرأة العزيز أمتت اليهن سرها واستكنتم فافشين ذلك عليها فلذلك سماه مكرها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ يعني أنها لما سمعت بأنهن لظنها على محبتها ليوسف أرادت أن تقيم عذرها عندهن قال وهب اتخذت مائة يعني صنعت لهن وليمة وضيافة ودعت اربعين امرأة من أشرف مدينتها فيهن هؤلاء اللاتي عيرنها ﴿ واعتمدت لهن متكا ﴾ يعني وضعت لهن تمارق ومسائد يتكنن عليها وقال ابن عباس وابن جرير والحسن وقتادة ومجاهد متكا بنى طعاما وانما سمي الطعام متكا لان كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس ويتكى عليها فسمى الطعام متكا على الاستعارة ويقال أنكأ عند فلان أي طعنا عنده والمتكا ما يتكا عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكل متكا وقيل المتكا الأترج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يمزجها يقال ان المرأة زينت البيت بألوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللاتي عيرنها جب يوسف ﴿ وأتت كل واحدة منهن سكيناً ﴾ يعني وأعطت كل واحدة من النساء سكيناً لئلا تنال بها وكان من عاداتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين ﴿ وقالت اخرج عليهن ﴾ يعني وقالت زليخا ليوسف اخرج على النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد زناه واختبأه في مكان آخر ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ يعني النسوة ﴿ أكبرنه ﴾ يعني أعظمته ودهشن عند رؤيته وكان يوسف قد أعطى شطر

تقطع بها اللحم لانهم كانوا لا يأكلون (قا و خا ٥١ لث) من اللحم الا ما يقطعون بسكاكينهم (وقالت) زليخا ليوسف (اخرج عليهن) يا يوسف (فلما رأينه أكبرنه) أعظمته

الباس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى ثلاثاً وجهه على الجدران ركن يشبه آدم { الجزء الثاني عشر } يوم خلقه ﴿ ٤٠٢ ﴾ ربه وقيل ورث الجلال

القائى وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى ثلاثاً وجهه على الجدران وقيل أكبرن بمعنى حضن من أكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحض والهاء ضمير المصدر او يوسف عليه الصلوات السلام على حذف اللام أى حضن له من شدة الشوق كالحال المتني

خشب الله واستردا الجلال برفع * فان لحث حاضت في الخلدور المواقى وقطنن ايديهن * جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش الله * تنزيهه من صفات العجز وتجباج من قدرته على خلق مثله واسمه حاشا كقراء ابو عمر وفي الدرج فحذفت الفة الاخيرة تخفيفا وهو حرف فيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام لليان كما في قولك سقيالك وقرى حاشا لله بغير لام بمعنى برأته الله وحاشا لله بالتثنية على تنزيه منزلة

الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى في الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر ذكره البغوى بيتر سند وقال اسحق بن أبي فروة كان يوسف اذا سار في أزقة مصر ثلاثاً وجهه على الجدران ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقال ابو العالية هالهن أمره وبهتن اليه وفي رواية عن ابن عباس قال أكبرنه أى حضن ونحوه عن مجاهد والضحاك قال حضن من الفرح وأتكر أكثر أهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والهاء في أكبرنه تمنع من هذا لانه لا يجوز أن يقال النساء قدحضنه لان حضن لا يتبدى الى مفعل قال الاثرى ان صحت هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج وذلك ان المرأة اذا حاضت أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار فيقال لها أكبرت أى حاضت على هذا المعنى فان صححت الرواية عن ابن عباس سلمناه وجعلنا الهاء في قوله أكبرنه هاء الوقت لاهاء الكناية وقيل ان المرأة اذا خافت أو فزعت فرما أسقطت ولدها وتحيض فان كان ثم حش فربما كان من فزعهن وما هالهن من أمر يوسف حين رأته قال الامام فخر الدين الرازى وعندي أنه يحتمل وجهها آخر وهو أنهن انما أكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة وهيبة ملكية وهى عدم الالتفات الى المطبوع والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجلال العظيم مقرناتك الهيبة والهيئة فتجب من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وأعظمته ووقع العرب والهابة في قلوبهن قال وجل الآية على هذا الوجه أولى وقطنن أيديهن * يعنى وجعلن يقطنن أيديهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسن أنهن يقطنن الاترج ولم يحدن الالم لدهشتن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فأحسنن الا بالدم وقال قتادة أن أيديهن حتى ألقينهاوا الاصع انه كان قطعان غير امانة وقال وهب مات جماعة منهن وقلن * حتى النسوة حاش الله

من جده سارة وقيل أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت اذا قيلت النساء قدحضنه لانه لا يتبدى الى مفعل يقال أكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحض تخرج من حد الصغر وكأن أيا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله خب الله واستر ذا الجلال برفع * نان لحث حاضت في الخلدور المواقى (وقطنن أيديهن) ويجرحها كما تقول كنت قطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحها أى أردن أن يقطن الطعام الذى في أيديهن فدهشن لما رأينه فدهشن أيديهن (وقلن حاش لله) حاشا كلمة تصد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اسم القوم حاشا زيد وهى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبرادة ففى حاشا الله براءة الله وتنزيهه وقراءه أى عرو حاشا لله نحو قولك سقيالك كانه قال براءة ثم قال الله لبيان من يرا ويتره وغيره حاشا * بحذف الالف

الاخيرة والمعنى بنى الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق حيل مثله (معا هذا)

(وقطنن) خدشن وخشن (أيدين) بالسكين من الدهشة والتعجب مما رأين من حسن يوسف (وقلن حاش لله) معاذنا

(ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم) تفنن عنه البشرية لتراية جلاله وأثبت له الملكية وبثن بها الحكم لما ركز في الطباع إلى
 لأحسن من الملك كإركز فيها أن لا أضع من الشيطان (قالت فذلك الذي لمتني فيه) تقول هو ذلك العبد الكفائي الذي
 صورتني في أنفك ثم لمتني فيه ﴿٤٠٣﴾ تنفي انك لم { سورة يوسف } تصورته حق صورته والا

المصدر وقيل حاشي قائل من الحشا الذي هو الناحية وقاعه ضمير يوسف أى صار في
 ناحية الله ما يتوهم فيه ﴿ ما هذا بشر ﴾ لان هذا الجلال غير معهود للبشر وهو على امتداد الجحاز
 في اعمال ما على ليس لمشاركتها في نقي الحال وقرى بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى أى بعد
 مشترى لئيم ﴿ ان هذا الاملك كريم ﴾ فان الجمع بين الجلال والرائق والكمال والفاق والمصبة
 البالغة من خواص الملائكة اولان جلاله فوق جلال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك ﴿ قالت فذلك
 الذي لمتني فيه ﴾ أى فهو ذلك العبد الكفائي الذي لمتني في الاقتان به قبل ان تصورته حق
 تصورته ولو صورته بما عاينت لدرتني أوفها هو الذي لمتني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا
 لمزلة المشار اليه ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ فاستعصم طلبا للمصحة أقرت له حين عرفت
 انه لن يذرتها كي يساونا على الائمة عريكته ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ﴾ أى ما أمره
 فحذف الجار وأمرى إياه بمعنى موجب أمرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام ﴿ ليسجن
 ويكونا من الصاغرين ﴾ من الإذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير
 من صغر بالضم صغرا موقرى ليكون وهو مخالف خطأ المصحف لان النون كتبت فيه

ما هذا بشر ﴿ أى معاذ الله أن يكون هذا شرا ﴾ ان هذا الاملك كريم ﴿
 يبنى على الله والمقصود من هذا إثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد
 ركز في النفوس أن لا شيء أحسن من الملك فذلك وصفه بكونه ملكا وقيل
 لما كان الملك مطهرا من بوائع الشهوة وجبع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر
 وصفن يوسف بذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ قالت فذلك الذي لمتني فيه ﴾ سئى قالت
 امرأة العزيز للنسوة لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته فذلك الذي لمتني في محبة
 وانما قالت ذلك لأقامة عندها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد دشنتها فتاها
 الكنعاني حبا وانما قالت فذلك الخ بعدما قام من الجحاس وذهب وقال صاحب
 الكشف قالت فذلك ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمزلة في الحسن واستحقاق
 أن يحب وبثن به ويجوز أن يكون إشارة الى المعنى قولهن عشقت عبدا الكنعاني
 تقول هو ذلك لعبد الكنعاني الذي صورتني في أنفك ثم لمتني فيه ثم ان امرأة
 العزيز صرحت بما فعلت فقالت ﴿ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴾ يبنى
 فاستعصم من ذلك الفعل الذي طابته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت الله لا ملامة
 عليها منهن وانهن قد أسابهن مأساها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت ﴿ ولئن
 لم يفعل ما أمره ﴾ يعنى وان لم يطاوعنى فيما دعوته اليه ﴿ ليسجن ﴾ أى ليعاقبن بالسجن
 والحبس ﴿ ويكونا من الصاغرين ﴾ يعنى من الإذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف
 أطلع مولاناك فيما دعوك اليه فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعده المرأة

(ما هذا بشر ا) آدميا (ان هذا) ما هذا (الاملك كريم) على ربه (قالت) زليخا (فذلك الذي لمتني) عدلتني وعشتني
 (فقد راودته عن نفسه) دعوته الى نفسى وطلبه لاسمكتن من نفسه (فاستعصم) فاستعصم بالبقاء (ولئن لم يفعل ما أمره
 ليسجن) فى السجن (ولكونا من الصاغرين) من الذليلين فيه وقلن هؤلاء النسوة ليوسف أطلع مولاناك

(قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه) أسند الدعوة اليه لأنهم قالوا له ما عليك لو أحببت ولا تكل ولا اقتنت كل واحد به فدعته الى نفسها سرا فالتجأ { الجزء الثاني عشر } الى ربه قال رب ﴿ ٤٠٤ ﴾ السجن أحب الي من ركوب الحصية

(والانصرف عني كيدهن) فزع منه الى الله في طلب العصية (أصب اليه) أمل اليه والصبر المثل الى الهوى ومنه الصبر لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيها وروها (وأكن من الجاهلين) من الذين لا يسمعون بما يملكون لان من لا جدوى له فهو ومن لم يعلم سواء او من السوء فلما كان في قوله والانصرف عني كيدهن متى طلب الصبر والدعاء قال (فاستجاب له) أي أجاب الله دعاه (فصرف عنه كيدهن) انه هو السميع (لدعوات الملتجئين اليه) (العاين) بحاله وحالهم (ثم بداهم) فاعله مضمر للدلالة ما يفسره عليه هو ليجتنبوا المعنى بداهم بداه أي ظهر لهم رأى والضمير (قال) يوسف (رب) يارب (السجن) أحب الي مما يدعونني اليه (من الزنا) (والانصرف) ان لم تصرف (عني كيدهن) مكرهن (صبر اليه) أمل اليه (وأكن من الجاهلين) بنعمتك ويقال من الزانين

بالانف كاستغما على حكم الوعد وذلك في الحقيقة شبهها بالانف (قال رب السجن) وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر (أحب الي مما يدعونني اليه) أي أترعدي من مؤانها نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشبهه النفس وذلك مما تكرهه واستاند الدعوة اليه جميعا لانهم كانوا من مخالفتها ووزن له مطاوعها وأدعونه الى أنفسهم وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على من كان يسأل الصبر ﴿ والانصرف ﴾ وان لم تصرف ﴿ عني كيدهن ﴾ في تحبب ذلك الى وتحسينه عندي بانثيت على العصية ﴿ أصب اليه ﴾ أمل الى الجاهلتهن اولى الى أنفسهن بطبيعية وقوة قوتى والصبر المثل الى الهوى ومنه الصبر لان النفوس تستطيعها وتبلى اليها وقرى أصب من الصباية وهي الشوق ﴿ وأكن من الجاهلين ﴾ من السفهاء يار تكلم ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل أفعيهم ومن الذين لا يسمعون ما يملكون فاتهم والجاهل سواء ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ فاجاب الله دعاه الذي تضمنه قوله والانصرف ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ فثبته للصبر حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثر هاهنا الى الله المضنة للمصائب ﴿ انه هو السميع ﴾ لدعاه الملتجئين اليه ﴿ العاين ﴾ باحوالهم وما يصلحهم ﴿ ثم بداهم ﴾

بذلك ﴿ قال رب ﴾ أي يارب ﴿ السجن أحب الي مما يدعونني اليه ﴾ قيل ان الدعاء كان منها خاصة وانما أضافه اليه جميعا خروجا من التصريح الى التريض وقيل انهم جميعا دعونه الى أنفسهم وقيل انهم لما قلن له أطلع مولاتك صحت اضافة الدعاء اليه جميعا اولاه كان مخبرين قل بعضهم لولم يقل السجن أحب الي لم يتبل بالسجن والاولى بالبعد أن يسأل الله العاقبة ﴿ والانصرف عني كيدهن ﴾ يعنى ما أردن متى ﴿ أصب اليه ﴾ أي أمل اليه يقال صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه ﴿ وأكن من الجاهلين ﴾ يعنى من المذنبين وقيل معناه أكن ممن يستحق صفقا لزم بالجهل وفيه دليل على أن من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ يعنى فاجاب الله تعالى دعاه يوسف ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ انه هو السميع ﴿ يعنى لدعاه يوسف وغيره ﴾ العليم ﴿ يعنى بحاله وفي الآية دليل على أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أظلمت البلية بكيد النساء ومطالبتهم اياه بما لا يليق بحاله لجأ الى الله وفزع الى الله رغبة الى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بانه ان لم يصمعه من المعصية وقع فيها فدل ذلك على أنه لا يقدر أحد على الانصراف عن المعصية الا بصحة الله ولطفه ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ يعنى للفرز واصحابه في الرأى وذلك أنهم أرادوا أن يقتصروا من أمر يوسف على الاعراض وكنم الحال وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان ذلك العبد العبراني قد فضخنى عند الناس فيخبرهم بأن قدر اودته عن نفسه فاما ان تأذن لي فأخرج واعتذر الى الناس واما ان تحبسه

(فاستجاب له ربه) دعوته (فصرف عنه كيدهن) مكرهن (انه هو السميع) للدعاه (العاين) بالاجابة (فأرى)

ويقال السميع لما تاهن العلم بمكرهن (ثم بداهم) ظهر لهم معنى للفرز

في ليل العزیز وأهله (من بعد مارأوا الآيات) وهي الشواهد على براءته كقصد القميص وقطع الابدی وشهادة الصبي وغير ذلك (ليسميته) لبدء عذر الحال اوارخاء الستر على القبل والقل وما كان ذلك الاستئصال المرأه زوجها وكان مطوآنا لها وجلاذلو لا زمامه في بداهة قد طمعت أن يذله السجين ويسخره لها وخافت عليه الحيون وظنت فيه الظنون فالحاها الخليل من الناس والوجل من اليأس ﴿٤٠٥﴾ الى ان رويت {سورة يوسف} بالحجاب مكان خوف

من بعد مارأوا الآيات ﴿ثم ظهر للعزیز وأهله من بعد مارأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقطع القميص وقطع النساء ايديهن واستصامه عنهن وفاعل بدها ضمير يسخره﴾ ليسميته حتى حين ﴿وذلك لانها خدعت زوجها وجلبته على سجينه زمانا حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس انه المحرم فلبث في السجن سبع سنين﴾ وقرئ بالتاء على ان يبصره مخاطبه العزيز على التعظيم والعزيز ومن يليه وعق بلفظة هذيل ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ أي ادخل يوسف السجن وأفقأ انه ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه ﴿قال احدهما﴾ يعني الشرابي ﴿اني اراي﴾ أي ارى في المنام هي حكاية حال ماضية ﴿اعصر خرا﴾

فراي حسبه ﴿من بعد مارأوا الآيات﴾ يعني الدالة على صدق يوسف وبرأته من قدام القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن عند رؤيته ﴿ليسميته﴾ أي ليحسن يوسف في السجن ﴿حتى حين﴾ يعني الى مدة يرون رأيهم فيها وقال عطاء الى أن تنقطع عقالة الناس وقد عكرمة الى سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين فحسبه قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ وهما غلامان كالا ولدين نزوان العمليق ملك مصر الاكبر أحدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقية وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب في ذلك أن جماعة من أشرف مصر أرادوا المكر بالملك واغتاله وقتله فضمنوا الهذين الثلاثة من مالا على أن يحاكي الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقية ندم فرجع عن ذلك وقبل الخباز الرشوة وسوم الطعام لملا حضرة الطعام بين يدي الملك قال الساقية لا تأكل اياها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال لاساقية اشرب فشربه فلم يضره وقال الخباز كل من طعامك فاني فاطم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما فحبسا مع يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينثر عليه ويقول اني اعبير الاحلام فقل أحد الثلاثة فضيان وعلى قضبان عناقيد العنب فاجنى العنب فمصره وناولها الملك فقال له يوسف ما أحسن مارأيت أما الكرم فهو العمل الذي كنت فيه وأما الحبة فهي سلطانك على ذلك وأما حسنها فهو عزك وكرامتك في ذلك العمل وأما ثلاثة قضبان على الحبة فهي ثلاثة أيام تكون في السجن فتخرج فتعود الى عملك وأما العنب الذي عصرت وناولت الملك فهو

من بعد مارأوا الآيات ﴿شق القميص وقضاء اخيه﴾ ليسميته حتى حين ﴿الى سنين ويقال الى حين ينقطع عقالة الناس﴾ (ودخل معه السجن) بعد دخوله الى خمس سنين (فتيان) عبيدان للملك صاحب شرابه وصاحب مبطيحه غضب عليهما

وادخلهما السجن (قالا أحدهما) وهو الساقية (اني اراي) رأيت نفسي (أعصر خرا) غننا وأسقي الملك وكان رؤياه اراي في منامه كأنه يدخل كرمافراي في الكرم حيلة حسنة فيها ثلاثة قضبان وعلى قضبان عناقيد العنب فاجنى العنب فمصره وناولها الملك فقال له يوسف ما أحسن مارأيت أما الكرم فهو العمل الذي كنت فيه وأما الحبة فهي سلطانك على ذلك وأما حسنها فهو عزك وكرامتك في ذلك العمل وأما ثلاثة قضبان على الحبة فهي ثلاثة أيام تكون في السجن فتخرج فتعود الى عملك وأما العنب الذي عصرت وناولت الملك فهو

اسم الغلب (وقال الآخر) أي خبازه (أنى أراى أجل فوق رأسى خبزنا تأكل الطير منه بشتا تأويله) (تأويل ما رأيناه) (إننا) من المحسنين) من الذين { الجزم الثاني عشر } يحسنون عبارة ﴿ ٤٠٦ ﴾ الرؤيا أومن المحسنين الى

أى عتبا وسما خبرا باعتبار ما يؤل اليه ﴿ وقال الآخر ﴾ أى الجواز ﴿ أنى أراى أجل فوق رأسى خبزنا تأكل الطير منه ﴾ تنهش منه ﴿ بنشأ تأويله اننا ترك من المحسنين ﴾ من الذين يحسنون تأويل الرؤيا أومن العالمين وانما قال ذلك لانها رأيه الى السجين يذكر الناس ويدير رؤياهم أومن المحسنين الى اهل السجين فاحسن البناء وتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه ﴿ قال لا يا نيكما طعام ترزقانه الانبيا تكلمنا تأويله ﴾ أى تأويل ما قصصنا على أوتأويل

الغلب خبرا باسم ما يؤل اليه يقال فلان يطبخ الأجر أى يطبخ اللين حتى يصير أجرا وقيل الخمر الغلب بلغة عمان وذلك انه قال انى رأيت فى المنام كأنى فى بستان فاذا فيه أصل حيلة وعليها ثلاثة عناقيد عنب فنجنتها وكان كأس الملك فى يدي فصصرتها فيه وسقيت الملك فشربه ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو صاحب طعام الملك ﴿ أنى أراى أجل فوق رأسى خبزنا تأكل الطير منه ﴾ وذلك انه قال انى رأيت فى المنام كان فوق رأسى ثلاثة سلال فيها الحبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منها ﴿ بنشأ تأويله ﴾ أى أخبرنا بتفسير ما رأينا وما يؤل اليه امر هذا الرؤيا ﴿ اننا ترك من المحسنين ﴾ يعنى من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا يعنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان فى الحبس عاده وقام عليه واذا ساق على أحد وسع عليه واداه احتاج أحد جعله شيا وكان مع هذا يحتشد فى العبادة يصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقل انه لما دخل السجين وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجائهم وطال حزنهم فصل يسلمهم ويقول اصبروا وأبشروا فقالوا بارك الله فيك يا قى ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا فى جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صلى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن باقى والله لو استطعت لحليت سبتك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختراى بيوت السجين شئت وقيل ان الفتية لما رأيا يوسف قالانا ندأ حبينا كنذراياك فقال لهما يوسف أشد كما بالله أن لا نحياى فوالله ما أحيى أحد قط الا أدخل على من حبه بلاه لقد أحييتى عنى فدخل على من ذلك بلاه وأحييتى أنى فالتقت فى الحب وأحييتى امرأة العزيز فحبست لماتصا عليه رؤياهما كره يوسف أن يعبرها لهما حين سألاه لما لم ذاك من المكروه لاحدهما واعرض عن سؤالهما وأخذنى غيره من اطهار المحزة والسبوة والدعاء الى التوحيد وقيل انه عليه السلام أراد أن يبين لهما ان درجته فى العلم أعلى وأعظم مما عقدهما وذلك لهما طلبانه علم التصير ولا شك ان هذا العلم مبنى على الظن والتعظيم فأراد أن يعلمانه انه يمكنه الاخبار عن الغيبات على سبيل القطع واليقين وذلك بما يجزى الحلق عنه واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان أهدى على تصير الرؤيا بطريق الاولى وقيل اننا عدل عن تعيين رؤياهما الى اظهار المحزة لانه علم أحدهما سيصعب فأراد أن يدخله فى الاسلام ويخلصه من الكفر ودخول النار فاظهر له المحزة لهذا السبب ﴿ قال لا يا نيكما طعام ترزقانه الانبيا تكلمنا تأويله ﴾ قيل أراد به فى اليوم يقول لا يا نيكما طعام

السجين فانك تدأوى المريض وتمزى الحزن وتوسع على الفقير فاحسن البناء تأويل ما رأينا وقيل انما تحالاه ليمتحنه فقال الصراى أى رأيت كأنى فى بستان فاذا بأصل حيلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب تقطفها وعصرتها فى كأس الملك وسقيته وقاله الجواز أنى رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها ﴿ قال لا يا نيكما طعام ترزقانه الانبيا تكلمنا تأويله ﴾ أى بيان ماهيته ان يردك الى عملك وكركه ويحسن اليك (وقال الآخر) وهو الجواز (أنى أراى) رأيت نفسى (أجل فوق رأسى خبزنا تأكل الطير منه) وكان رؤياه انه رأى فى منامه كأنه يخرج من مطبخ الملك وعلى رأسه ثلاث سلال من الحبز فوق مطبخ على أعلاها وأكل منها فقال له يوسف بنس ما رأيت اما خروحك من المطبخ فهو ان يخرج من عملك واما ثلاث سلال ففى ثلاثة أيام تكون فى السجين واما أكل الطير من رأسك فهو ان يخرجك الملك بعد ثلاثة أيام ويصلبك وتأكل الطير من رأسك

وقال لفل بتعير (بنشأ تأويله) اخبرنا تأويل رؤيانا (اننا ترك من المحسنين) الى اهل السجين ويقال من (ترزقانه) الصادقين فيما تقول (قال) لهما يوسف وأراد أن يعلمانه تعبیر الرؤيا (لا يا نيكما طعام ترزقانه) قطعامانه (الانبيا تكلمنا تأويله)

وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل (قبل أن يأتيكما) ولما استعبراه ووصفه بالاحسان أفترض ذلك فوصل به وصف نفسه
عاهو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالقبول والله ينشئهما بما يعمل اليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما بوصف لهما ويقول
اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت ﴿٤٠٧﴾ فيكون كذلك {سورة يوسف} وجعل ذلك تخلصا الى

أن يذكر لهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان
ويزينه لهما ويقبح اليهما
الشرك وفيه ان العالم اذا
جهل متزقه في العلم
فوصف نفسه بما هو بصده
وضرته أن يقتبس من علم
يكن من باب التزكية
(ذلكما) اشارة لهما الى
التأويل أى ذلك التأويل
والاخبار بالمقبات (عما)
على ربي) وأوحى به الى
ولم أقفه عن تكهن وتنجيم
(أنى تركت) ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون)
يجوز أن تكون كلاما
متدا وان يكون تعليلا
لما قبله أى على ذلك
وأوحى به الى لاني رفضت
ملة أولئك وهم أهل
مصر ومن كان الفتيان على
دينهم (واتبع ملة آباءى
ابراهيم واسحق وعقوب)
وهى الملة الحنيفة
وتكرههم للتوكيد وذكر
الآباء ليرحم الله من بيت
السوة بعد ان عرفهم الله
نحو وحى اليه بما ذكر

الطعام يعنى بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كما مدار ان يدعوهم الى التوحيد
ويرشداهم الى الطريق القويم قبل ان يسف الى مأساه منه كما هو طريقة الانبياء
عليهم السلام والتأويل من منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة لهم
من الاخبار بالقبول ليدلهم على صدقه في الدعوة والتعبر ﴿٤٠٧﴾ قبل ان يأتيكما ذلكما أى ذلك
التأويل ﴿٤٠٧﴾ ما على ربي ﴿٤٠٧﴾ بالالهام والوحى وليس من قيل التكهين أو التنجيم ﴿٤٠٧﴾ انى تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴿٤٠٧﴾ تليل لما قبله أى على ذلك لاني تركت
ملة أولئك ﴿٤٠٧﴾ واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق وعقوب ﴿٤٠٧﴾ أو كلام متدا لتهديد الدعوة
واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستعانة اليه والوثوق عليه ولذلك جوز
ترزقانه في نوكمه الاخبار بكم خبره في البقطة وقيل أراد به في البقطة يقول لا يأتيكما
طعام من منازلكما ترزقانه يعنى طعامه وتأكلانه الانبا تكما بما ولىه يعنى أخبركما
بقدره ولونه والوقت الذى يصل اليكما به ﴿٤٠٧﴾ قبل ان يأتيكما ﴿٤٠٧﴾ يعنى قبل أن يصل اليكما
أى طعاماً كاتم وكلم متى كاتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال
وأنتكم بما نأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال ليلوسف عليه الصلاة والسلام هذا
من علم المرافين والكنهة فمن أين لك هذا العلم فقال ما أنا بكاهن ولا عراف وانما ذلك
اشارة الى المعجزة والعلم الذى أخبرهما به ﴿٤٠٧﴾ ذلكما بما على ربي ﴿٤٠٧﴾ يعنى ان هذا
الذى أخبرتكما به وحى من الله أوحاه الى وعل عليه ﴿٤٠٧﴾ انى تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله ﴿٤٠٧﴾ فان قلت ظاهر قوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام
كان داخلا في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد فامضى هذا الترك في قوله
تركتهم قلت الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء
والالتفات اليه بالمرء وليس من شرطه أن يكون قد كان داخلا فيه ثم تركه ورجع
عنه الوجه الثانى وهو الاقرب ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز
وهو كافر وجع من عهده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد والايان
الصحيح صح قوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴿٤٠٧﴾ وهم بالآخرة هم كافرون ﴿٤٠٧﴾ فترك
ما هم وأعرض عنهم ولم يواقعهم على ما كانوا عليه وتكرر لفظة هم في قوله وهم بالآخرة هم
كافرون للتوكيد لشدة انكارهم للمعاد وقوله ﴿٤٠٧﴾ واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق
وعقوب ﴿٤٠٧﴾ لما ادعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر المعجزة أظهره الله من أهل بيت

• اخباره بالذي يراى اتوى ربهما في اتباع قوله والمراد به ترك الابتداه لانه كان فيه ثم تركه

لونه وجسه (قبل أن يأتيكما) كيف لا علمه تدرؤيا كما (ذلكما) (تعبر) (عما على ربي انى تركت ملة قوم) لم أتبع دين قوم (لاؤمنوا)
بأنهم بالآخرة بالبعث بعد الموت (هم كافرون) (جاحدون) (واتبع ملة آباءى) استعمت على دين آباءى (ابراهيم واسحق وعقوب)

(ما كان لنا) ماحصلنا معشر { الجزء الثاني عشر } الانبياء (ان تشرك) ٤٠٨ ﴿ بالله من شئ ﴾ أى شئ كان صم

للخامل العالم ان يصنّف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرر الضمير للدلالة على اختصاصهم
وتأكيدهم كفرهم بالآخره ﴿ ما كان لنا ﴾ ماحصلنا معشر الانبياء ﴿ ان تشرك بالله من شئ ﴾
أى شئ كان ﴿ ذلك ﴾ أى التوحيد ﴿ من فضل الله علينا ﴾ بالوحى ﴿ وعلى الناس ﴾
وعلى سائر الناس بيئتنا لارغامهم وتثبيدهم عليه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يبصرون ﴾ المبعوث اليهم
﴿ لا يشكرون ﴾ هذا الفضل فيعزّون عنه ولا يتنبهون أو من فضل الله علينا وعليهم
بنصب الدلائل وإزالة الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلقونها
كمن يكفر النعمة ولا يشكرها ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أى إساكنيه أو يا صاحبي فيه فاصافهما
اليدعى الاتساع كقوله

ياسارق الليلة اهل الدار

﴿ أرباب متفرقون ﴾ شتى متعددة متساوية الاقدام ﴿ خير أم الله الواحد ﴾ المتوحد
بالالوهية ﴿ القهار ﴾ الغالب الذى لا يعادله

النبوة وان آياته كلهم كانوا أنبياء وقيل لما كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين
بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا عند الخلق والمنازلة الرفيعة في الآخرة أظهر
يوسم عليه الصلاة والسلام انه من أولادهم وانه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله
ويطيعوا أمره فيما يدعوهم اليه من التوحيد ﴿ ما كان لنا أن تشرك بالله من شئ ﴾ معناه
ان الله سبحانه وتعالى لما اختارنا لنبوته واصطفانا لرسالته وعصمنا من الشرك فإكان
ينبئ لنا أن تشرك به مع جميع هذه الاختصاصات التي اختصنا بها قال الواحدى لفظه من في
قوله من شئ زائد مؤكدة كقولك ماحاجنى من أحد وقال صاحب الكشف ما كان لنا
ما حصلنا معشر الانبياء أن تشرك بالله من شئ أى شئ كان من ملك أو جنى أو أنسى فضلا
أن تشرك به صغلا يسع ولا يصير ﴿ ذلك من فضل الله ﴾ يعنى ذلك التوحيد وعدم
الاشراك والعلم الذى رزقنا من فضل الله ﴿ علينا وعلى الناس ﴾ يعنى بما نصيبهم من
الادلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على
عباده ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ يعنى ان أكثرهم لا يشكرون الله على هذه
النعم التي أنعم بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاها الى الاسلام فقال
﴿ يا صاحبي السجن ﴾ يريد يا صاحبي في السجن فاصافهما الى السجن كما تقول ياسارق
الليلة لان الله مسروق فيها غير مسروقة ومحوز أن يريد يا صاحبي السجن كقوله أصحاب الدار
وأصحاب الجنة ﴿ أرباب متفرقون ﴾ يعنى آلهة شتى من ذهب وقضة وصفر وحديد وخشب
وجارة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفة وهي مع ذلك لا تضرب ولا تنفع
﴿ خير أم الله الواحد القهار ﴾ يعنى ان هذه الأصنام أعظم صفة في المذبح واستحقاق اسم
الالهة والمعبدة أم الله الواحد القهار قال الخطاىي الواحد هو الفرد الذى لم يزل وحده وقيل
هو المنقطع عن القرن والمعدوم الشرك والتظليل وليس كسائر الآحاد من الاجسام المؤلفة
لان ذلك قد يذكر باضماع بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذى لا مثل
له ولا يشبهه شئ من خلقه القهار قال الخطاىي القهار هو الذى قهر الجبارة من خلقه بالمعقوبة
وقهر الخلق كلهم بالموت وقال غيره القهار هو الذى قهر كل شئ وذلّه فاستسلم وانقاد وذلّه

أو غيره ثم قال (ذلك) التوحيد
(من فضل الله علينا وعلى
الناس ولكن أكثر الناس
لا يشكرون) فضل الله
فيشركون به ولا يتوبون
(يا صاحبي السجن) يا صاحبي
السجن كقوله أصحاب النار
وأصحاب الجنة (أرباب
متفرقون خير أم الله
الواحد القهار) يريد
التفرق في العدد والكثير
أى ان تكون أرباب شتى
يستبدك هذا ويستبدك
هذا خير لكما أم تكون لكما
رب واحد قهار لا يغالב
ولا يشارك في الربوبية وهذا
مثل ضربه لعمادته وحده
ولعبادة الاصنام

ما كان لنا (ما جاز لنا
(ان تشرك بالله من شئ)
شيأ من الاصنام (ذلك) الدين
القيم البوة والاسلام اللذان
أكرمنا الله بهما (من فضل
الله علينا) من من الله علينا
(وعلى الناس) ارسلنا
اليهم وقال على المؤمنين
بالايان (ولكن أكثر الناس)
أهل مصر (لا يشكرون)
لا يؤمنون بذلك (يا صاحبي
السجن) قال هذا السجنان
ولاحل السجن ١ أرباب
متفرقون (خير) قول اعادة
آلهة شتى خير (أم الله الواحد
القهار) أم عبادة الله الواحد

(ما تعبدون) خطاب لهما ولئن كان على دينهما من أهل مصر (من دونه) من دون الله (الاسماء سميتوها أنتم وآباؤكم) أى الله
 ما لا يصفق الالهة الله ثم تعبدونها ﴿ ٤٠٩ ﴾ فكأنكم { سورة يوسف } لا تعبدون الاسماء لاسمائها

لها معنى سميتوها سميت
 يقال سميت زيداً وسميته زيد
 (ما أنزل الله بها) بتسميتها
 (من سلطان) جهة (ان
 الحكم) فى أمر العباد
 والدين (الله) ثم بين
 ما حكمه فقال (أمرألاً
 تعبدوا الاياه ذلك الدين
 القيم) الثابت الذى دلت
 عليه البراهين (ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون)
 وهذا يدل على ان العقوبة
 تلزم البعد وان جهل اذا
 أمكن له العلم بطريقه ثم
 عبر الرؤيا فقال (يا صاحبي

ولا يقاومه غيره) ما تعبدون من دونه ﴿ خطاب لهما ولئن على دينهما من أهل مصر ﴾
 ﴿ الاسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهامن سلطان ﴾ أى الاشياء باعتبار اسم
 أطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقيق سمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء
 المجردة والمعنى انكم سميت ما لم يدل على استحقاقه الا لوجه عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم
 تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ﴿ ان الحكم ﴾ فى امر العباد ﴿ الله ﴾ لانه المستحق
 لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل والمالك لامره ﴿ أمر ﴾ على لسان
 انبيائه ﴿ لا تعبدوا الاياه ﴾ الذى دلت عليه المسج ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ الحق وانتم
 لا تغترون المعوج عن القويم وهذا من التدرج فى الدعوة وازام المحبة بين لهم أولاد رجحان
 التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطأ ثم برهن على ان ما سموها آلهة ويبعدونها
 لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة ما بالذات واما بالغير وكلا القسمين متبع عنهما ثم نص
 على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذى لا يقتضى العقل غيره ولا يرتضى العبدونه
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿ فيفطرون ﴾ فى جهالاتهم ﴿ يا صاحبي السجن اما
 احدا كما ﴾ يعنى الشرايى ﴿ فيسقى ربه خرا ﴾ كما كان يسقيه قبل ويسود الى ما كان عليه
 واما الآخر ﴿ يريد الخباز ﴾ فيصلب

والمعنى ان هذه الاصنام التى تعبدونها ذليلة مقهورة اذا أراد الانسان كسرها واهانتها
 قدر عليه والله هو الواحد فى ملكه القهار لعباده الذى لا يقبله شئ وهو الغالب
 لكل شئ سبحانه وتعالى ثم بين عجز الاصنام وانها لا شئ البتة فقال ﴿ ما تعبدون
 من دونه ﴾ يعنى من دون الله وانما قال تعبدون بلفظ الجمع وقد ابتدأ بالتثنية فى المخاطبة
 لانه أراد جمع من فى السجن من المشركين ﴿ الاسماء سميتوها ﴾ يعنى سميتوها
 آلهة وأرباباً وهى مجازة جادات خالصة عن المعنى لاحقيقة لها ﴿ أنتم وآباؤكم ﴾
 يعنى من قبلكم سموها آلهة ﴿ ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ يعنى ان تسمية
 الاصنام آلهة لا حجة لكم بها ولا برهان ولا أمر الله بها وذلك انهم كانوا يقولون ان الله
 أمرنا بهذه التسمية فرد الله عليهم بقوله ما أنزل الله بها من سلطان ﴿ ان الحكم الله ﴾
 يعنى ان الحكم والقضاء والأمر والنهى لله تعالى لا شريك له فى ذلك ﴿ أمرألاً تعبدوا
 الاياه ﴾ لانه هو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التى سميتوها آلهة ﴿ ذلك الدين
 القيم ﴾ يعنى عبادة الله هى الدين المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما
 فرغ يوسف عليه الصلاة والسلام من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما
 فقال ﴿ يا صاحبي السجن اما احداً كما فيسقى ربه خرا ﴾ يعنى ان صاحب شراب الملك يرجع
 الى منزله ويسقى الملك خرا كما كان يسقيه أولاً والعنايد الثلاثة هى ثلاثة أيام يبقى
 فى السجن ثم يدعوه الملك ويرده الى منزله التى كان عليها ﴿ واما الآخر فيصلب ﴾ يعنى

(ما تعبدون من دونه)
 من دون الله (الاسماء)
 أصناماً أمواتاً (سميتوها)
 أنتم وآباؤكم (آلهة) ما
 أنزل الله بها (بعبادتهم لها)
 (من سلطان) من كتاب
 ولا حجة (ان الحكم) ما الحكم
 بالاسم والنهى ويقال ما التقضاء
 فى الدنيا والآخرة (الا الله)
 أمر (فى الكتب كلها) الا
 تعبدوا (ان لا توحدا) الا
 اياه (الا بالله) ذلك

التوحيد (الدين القيم) وهو الدين القائم الذى (قاو خا ٥٢ لث) رضاه وهو الاسلام (ولكن أكثر الناس) أهل مصر
 (لا يعلمون ذلك ولا يصدقون ثم بين تعبير رؤيا القتين فقال (يا صاحبي السجن اما احداً) وهو الساقى فيرجع الى مكانه ولسلطانه
 الذى كان فيه (فيسقى ربه) سيده الملك (خرا واما الآخر) وهو الخباز يخرج من السجن (فيصلب

فتناكل الطير من رأسه) روى أنه قال لاول مارأيت من انكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده وأما القضيان الثلاثة فلها ثلاثة أيام تحصى في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني مارأيت من السلالة ثلاثة أيامهم ثم تخرج فتقتل وللمسمع الحجاز عليه قال مارأيت شيئاً فقال يوسف (قضى الامر الذي فيه تسقيان) أي قطع وتم ما تسقيان فيه من امراكواها بكسائي { الجزء الثاني عشر } ما جرحه من العاقبة ﴿ ٤١٠ ﴾ وهي هلاك أحدهما ونجات الآخر

فتأكل الطير من رأسه ﴿ فقالا كذبنا فقال ﴿ قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴿ أى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤلّ به امركا ولذلك وحده فالتما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما ﴿ وقال للنبي ظن انك ناج منهما ﴿ الظان يوسف عليه السلام ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكر عن وحى فهو الناجى الان ياؤلّ الظن باليقين ﴿ اذكرني عند ربك ﴿ اذكر حالى عند الملك كي يخلصني ﴿ فانساه الشيطان ذكره ﴿ فانسى الشرابي ان يذكر له فاضاف اليه المصدر للاستعانة وعلى تقدير ذكر اخباره وانسى يوسف ذكره الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لما ثبت في السهم سما بدها لحسن والاستعانة بالعادي كشف الشدايد وان كانت محجوبة

يعني صاحب طعام الملك والصلال الثلاث ثلاثة أيام ثم يدعوه الملك فيصلي
﴿ وتأكل الطير من رأسه ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه فلما سمعوا قول
يوسف عليه الصلاة والسلام قالامارأينا شيئا إذا حاكنا قلب قال يوسف ﴿ قضى
الامر الذي فيه تستفتان ﴾ يعني فرغ من الامر الذي سألتما عنه ووجب حكم
الله عليكما الذي أخبرتكما به رأيا شيا أم لم ترأيا ﴿ وقال ﴾ يعني يوسف ﴿ الذي ظن ﴾
يعني علم وتحقق فالظن بمعنى العلم ﴿ أنه ناج منهما ﴾ يعني ساقى الملك ﴿ اذكرني عند
ربك ﴾ يعني سيدك وهو الملك الاكبر قتل له ان في السجن غلاما موسيا مظلوما طال
حبسه ﴿ فأنساه الشيطان ذكر ربه ﴾ في هذا اللفظ كناية في فأنساه الى من تمود قولنا أحدهما
أنها ترجع الى الساقى وهو قول عامة المفسرين والمعنى فأنسى الشيطان الساقى ان يذكر
يوسف عند الملك قالوا الان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى حتى أنساه
ذكر يوسف أولى من صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو قول أكثر المفسرين ان هاء
الكناية ترجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى
ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله في دفع الضرر وتلك غفلة عرضت ليوسف
عليه السلام فان الاستانة بالمخلوق في دفع الضرر حادثة الا أنه لما كان مقام يوسف ما على
المقامات ورثته أشرف المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لا جرم صار يوسف مؤاخذا
بهذا القدر فان حسنات الابراذ سأت القرنين ﴿ فان قلت كيف تمكن الشيطان من
يوسف حين أنساه ذكر ربه ﴿ قلت بشغل الخاطر وألقاء الوسوسة فانه قد صرح في الحديث
ان الشيطان يحري من ابن آدم يحري الدم فاما اللسان الذي هو عبارة عن ترك الذكر

(وقال لذى ظن انه ناج
منهما) الظان هو يوسف
عليه السلام ان كان تأويله
بطريق الاجتهاد وان كان
بطريق الوحي فالظان هو
التراوي أويكون الظن
بمعنى اليقين (اذكر في عند
ريك) صفى عند الملك
بصفى وقص عليه قصتي
لهله رجنى ومجملنى من
هذه الورطة (فانساه
الشيطان) فانسى الشرايى
(ذكره) ان يذ كر له
أو عند ربه أو فانسى يوسف
ذ كر الله حين وكل أمره
الى غيره وفى الحديث
رحم الله أخى يوسف لولم
يقل اذكر في عند ريك لما
لثت فى السجن سمعا

فأكل الطير من
رأسه) فزما لتعب رؤيا
الاحزاب وقال جميعا ما رأينا
شيأ قال لهما يوسف (قضى
الامر الذي فيه تستفتيان)
تسألان فكما قلتما وقت لكما
كذلك يكون رأيتما أولم
تريا (وقال للذي غلب)

علم (انه ناج منهما) من السجن والقتل وهو الساقى (اذكرنى عند ربك) عند سيدك الملك فى مظلوم عدا (وازاته) على احق قباعى وان احر وحسب فى السجن واما مظلوم (فأنساه الشيطان ذكر ربه) فاشغله الشيطان حتى نسى ذكر يوسف عند سيد الملك ويقال وسوس له الشيطان ان ذكرت السجن للامك يرجعك الى السجن فذلك لم يذكره ويقال فأنساه الشيطان انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ترك ذكره وذكروا قاده

(فلت في السجن بضع سنين) أي سبعا عند الجمهور والبضع ما بين الثلاث الى التسع (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات ﴿٤١١﴾ خضر وأخرى يابسات) {سورة يوسف} لما دنا فرج يوسف رأى ملك

مصر الريان بن الوليد رؤيا

عجيبة حالته رأى سبع

بقرات سمان خرجن من

نهر يابس وسبع بقرات

عجاف فابتلعت العجاف

السمان ورأى سبع سنبلات

خضر قد انتقدحها وسبعا

أخرى يابسات قد استحصدت

وأدركت فالتوت

اليابسات على الخضر حتى

غلبن عليها فاستبرها فلم يجد

في قومه من يحسن عبارتها

وقيل كان ابتداء بلاء

يوسف في الرؤيا ثم كان

سبب نجاته أيضا الرؤيا

سمان جمع سمن وسمنة

والعجاف المهازيل والعجف

الهزال الذي ليس بعده

سمانة والسبب في وقوع

عجاف جما بعجاف وأصل

وفعله لا يحجمان على

فما جلله على تقضيه وهو

سمان ومن دأهم حل النظر

(فلت) فكث (في السجن

بضع سنين) سبع سنين

عقوبة بترك ذكر الله

وكان قبل هذا في السجن

خمس سنين (وقال الملك اني

أرى) رأيت في المنام (سبع

بقرات سمان) خرجن من

نهر (يأكلهن) يتلهمن

(سبع عجاف) بقرات

هالكات من الهزال خرجن

في الجلة لكنها التليق بعصب الانبياء ﴿٤١١﴾ فلت في السجن بضع سنين ﴿٤١٢﴾ البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع ﴿٤١٣﴾ وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ﴿٤١٤﴾ لما دنا فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان ﴿٤١٥﴾ وسبع سنبلات خضر ﴿٤١٦﴾ قد انتقدحها ﴿٤١٧﴾ وأخرى يابسات ﴿٤١٨﴾ وسبعا أخرى يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وأما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف

وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه ﴿٤١٩﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿٤٢٠﴾ فلت في السجن بضع سنين ﴿٤٢١﴾ اختلفوا في قدر البضع فقال مجاهد هو ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو ما دون العشرة وأكثر المفسرين على أن انبضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجن خمس سنين فجعلت ذلك اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب البلاد سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساق اذكرني عندك قبل له يا يوسف اتخذت من دوني وكبلا لا طيلن حبسك فيكي يوسف وقال يارب أنسى قلبي ذكرك كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عندك ثم بكى الحسن وقال نحن اذنازل ﴿٤٢٢﴾ مفرغتنا الى الناس ذكره الثعلبي مرسلوا بغير سند وقيل ان جبريل دخل على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا أخا النذرين مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ان الطاهر ينقر عليك السلام رب الملائكة ويقول لك أما استحييت مني أن استنثت بالآدميين فوعزني وجلالي لا يثبتك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا أبالي وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك من خلقك قال الله قال فن رزقك قال الله قال فن حييكت الى أهلك قال الله قال فن نجاك من كرب البئر قال الله قال فن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استنثت بأدى مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكلي وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف وأراد الله عز وجل اخراجه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة حالته انه رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج عقيهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلع العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم يرمنهن شي ولم يبين على العجاف منها شيء ورأى سبع سنبلات خضر قد انتقدحها وسبع سنبلات أخرى يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عايهن ولم يبق من خضرها شيء فجمع الحيرة والكهنة والمعبدين وقص عليهم رؤياه اني رأها فذلك قوله تعالى ﴿٤٢٣﴾ وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات

من بعد السمان ولم يستين عليهن شيء (وسبع سنبلات خضر وأخرى يابس) التوين على الخضر وغابن خضرتهن ولم يستين عليهن

على التفكير والتقصص على التقيض وفي الآية دلالة على ان السبلات الباسية كانت سبعا كالمفسر لأن الكلام مبني على انقضاء الى هذا العدد في البقرات السحان والجفاف والسبل الحضر فوجب أن يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله وأخريا بساد بمعنى وسبعا آخر (يا أيها الملأ) كأنه أراد الايمان من العالمو الحكماء (أتوتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون) اللام في للرؤيا لبيان كقولهم وكانوا فيهم من الزاهدين أولان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثلا اذا تأخر عنه فضدبها تقول {الجزء الثاني عشر} عبرت الرؤيا ﴿٤١٢﴾ وللرؤيا عبرت أو يكون للرؤيا خبر كان

كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقابا له ممكناته وتعبرون خبر آخر أو حال حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وأخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضة وهو عبره ونحوه أولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتقده الاثبات ورأيهم يتكرونها عبرت بالتشديد والتعبير والمدير (قالوا أضغاث أحلام) أي هي أضغاث أحلام أي تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم من أنواع الحشيش الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أي أضغاث من احلام واتما جمع وهو حلم واحد تزياد في وصف الحلم بالطلان وجاز ان يكون قد قصص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها (وما نحن بتأويل (يعني الاحلام بيمين) أرادوا بالاحلام المنامات الباطلة فقالوا ليس لها عهدا تأويل إنما التأويل للنمامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بخابرين (وقال الذي يحيا) من القتل (منها)

ثم ذكر التمييز بينهما ردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقباسة عييف لانه جمع عييف لكنه جعل على سبيل لانه تقيضه ﴿يا أيها الملأ اتوتوني في رؤياي﴾ عبروها ﴿ان كنتم للرؤيا تعبرون﴾ ان كنتم ملينين بصارة الرواية والانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها تعبيرا واللام لبيان أول لقوية العامل فان الفعل لما أخر عن مفعوله ضغث فاقوى باللام كاسم الفاعل أو تضمنت تعبرون معنى فصل يصدى باللام كأنه قيل ان كنتم تقتديون بصارة الرؤيا ﴿قالوا أضغاث أحلام﴾ أي هذه أضغاث أحلام وهي تخالطها جمع ضغث وأصله ما جمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة واتما جمعا للبالغة وفي وصف الحلم بالطلان كقولهم فلان يركب الحيل أي تضمنته اشياء مختلفة ﴿وما نحن بتأويل الاحلام بيمين﴾ يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وإنما تأويل الاوليل المنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للعنف في جهلهم بتأويله ﴿وقال الذي يحيا﴾ من ساحى السجن

يا أيها الملأ أتوتوني في رؤياي ﴿يعني﴾ يا أيها الاشراف أخبروني بتأويل رؤياي ﴿ان كنتم للرؤيا تعبرون﴾ يعني ان كنتم يحسنون علم العبارة وتفسيرها وعم التعبير تختص بتفسير الرؤيا وسمى هذا العلم تفسير الان المفسر للرؤيا ما رمن ظاهرها الى باطنها ليستخرج منها وهذا أخص من التأويل لان التأويل يقال فيه وفي غيره ﴿قالوا﴾ يعني قال جماعة الملأ وهم السحرة والكهنة والمعبودن مجيبين للملك ﴿أضغاث أحلام﴾ يعني أخلاط مشبهة واحدا ضغث وأصله الحزمة المختلطة من أنواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها الانسان في منامه ﴿وما نحن بتأويل الاحلام بيمين﴾ لما جعل الله هذه الرؤيا سبيلا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد ان ناقص الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى قهره وغلبيه فأراد أن يعرف تأويل ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخيرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فاجاب الله بقدرته جماعة الكهنة والمعبودن عن تأويل هذه الرؤيا ومنهم عن الجواب لكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك قوله تعالى ﴿وقال الذي يحيا﴾

وصف الحلم بالطلان وجاز ان يكون قد قصص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها (وما نحن بتأويل (يعني الاحلام بيمين) أرادوا بالاحلام المنامات الباطلة فقالوا ليس لها عهدا تأويل إنما التأويل للنمامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تأويل الاحلام بخابرين (وقال الذي يحيا) من القتل (منها) شيء (يا أيها الملأ) يعني العرافين والسحرة والكهنة (أتوتوني في رؤياي) في تفسير رؤياي (ان كنتم للرؤيا تعبرون) تلون (قالوا) يعني العرافين والكهنة والسحرة (أضغاث أحلام) هذه أباطيل أحلام كاذبة مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام) يقول بتعبير رؤيا الاحلام (بيمين) بيمين وقال الذي يحيا

من صاحب السجين (وذكر) بالذال هو التصحيح واسله اذ تكرر فابتدأت الذال دالا واتساء دالا وادعجت الاو
الثانية لثعارب الحرفين وعن الحسن واذا كرو وجهه أنه قلب التاء ذالا وأدغم أى تذكر يوسف وما شاهدته (بسلامة)
بعد مدة طويلة وذلك أنه حين استقى الملك رؤياه وأعضل على الملك تأويلها تذكر التاجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤياه
مساجبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك (أنا يتكلم بتأويله) أنا أخبركم به عن عنده (فارسون) وبإياه يقوب
أى يفتشون اليه لاسأله فارسوه الى ﴿٤١٣﴾ يوسف فاته (سورة يوسف) فقال (يوسف أيها

الصديق) أيها البليغ
في الصدق وأما قاله ذلك
لانه ذاق وتصرف صدقه
في تأويل رؤياه ورؤياه صاحبه
حيث جاء كما اول (أفتنا
في سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وأخر
يا بسات لعل أرجع الى
الناس الى الملك وأتباعه
(لهم يملون) فضحك
ومتكلم من العلم فيطلبوك
ويخلصوك من محتك
(قال تزرعون

وهو الشراي) وادكر بدمامة) وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان جماعة اى عدة
طويلة وقرى أمة بكسرة الهمزة وهى التمسأى بعد ما تم عليه النجاة وانه أى نسيان
يقال انه يأمله امها اذا نسى والجملة اعتراض ومقول القول ﴿أنا يتكلم بتأويله فارسون﴾
أى الى من عنده علماء الى السجين ﴿يوسف أيها الصديق﴾ أى فارس الى يوسف فجاهه وقال
يا يوسف وأما وصفه بالصديق هو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل
رؤياه ورؤياه صاحبه ﴿أفتنا سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يا بسات﴾ أى في رؤياه ذلك لعل أرجع الى الناس ﴿اعود الى الملك ومن عندها الى
اهل البلد اذ قيل ان السجين لم يكن فيه ﴿لهم يملون﴾ تأويلها وأفضلك ومتكلم واما
لم يبت الكلام فيمما لانه لم يكن جازما من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم ﴿قال تزرعون
يسنى وقال الساقى الذى نجا من السجين واقتل بعد هلاك صاحبه الحيزاب) وادكر
بدمامة) يعنى انه تذكر قول يوسف اذ كرى عند ربك بدمامة يعنى بعد حين وهو سبع
سنتين وسمى الحين من الزمان أمة لانه جماعة الايام والامة الجماعة ﴿أنا يتكلم﴾ يعنى
أخبركم ﴿بتأويله﴾ وقوله أنا يتكلم بلفظ الجمع اما أنه أراد به الملك مع جماعة الصحرة
والكنة والميرين أو أراد به الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان
اللقى الساقى جثا بين يدى الملك وقال ان فى السجين رجلا علما يبرأ رؤياه ﴿فارسون﴾
فيه اختصار تقديره فارسنى أي الملك فارسله فأتى السجين قال ابن عباس ولم يكن فى
المدينة ﴿يوسف﴾ أى يوسف ﴿أيها الصديق﴾ أى اسماء صدقا لانه لم يحرب
عليه كذبا قط والصديق الكثير الصدق والذى لم يكذب قط وقيل سماء صدقا لانه
صدق في تمييز رؤياه التمر آفاق السجين ﴿أفتنا سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يا بسات﴾ فان الملك رأى هذه الرؤيا ﴿لعل أرجع الى
الناس﴾ يعنى أرجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك وجاعته ﴿لهم يملون﴾ يعنى
بتأويل هذه الرؤيا وقيل لهم يملون منزلة في العلم ﴿قال﴾ يعنى قال يوسف معبر تلك
الرؤيا أما البقرات السمان والسنبلات الخضرة سبع سنين غصبة وأما البقرات العجاف
والسنبلات اليابسات سبع سنين مجبة فذلك قوله تعالى ﴿تزرعون﴾ وهذا خبر

فجاهه فقال ليوسف يا (يوسف أيها الصديق) الصادق في تمييز الرؤيا الاولى (أفتنا سبع بقرات سمان) خرج من نهر (ياكلهن)
يتلمعن (سبع عجاف) هزال هالكات (وسبع سنبلات خضر وأخر يا بسات) التورين على الحضرة وغلين خضر تهن (لعل
أرجع الى الناس) الى الملك (لهم يملون) لى بعلوار رؤيا الملك فقال يوسف نعم اما السبع بقرات السمان فهن سبع سنين
مخضبة وأما السبع سنبلات الخضرة فهو الحطب والخص في السنين المخصبة وأما السبع بقرات الهزال هالكات فهى سبع سنين
مجبة وأما السبع سنبلات اليابسات فهو القمح والغلاء في السنين المجدبة ثم علمهم يوسف كيف يصنعون (قال تزرعون

سبع سنين) هو خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون في سبيله واما يخبر في الامر في صورة الخبر المبالة في وجود الامر به فيعمل كانه موجود فهو يخبر عنه (دأب) يسكون الهمزة وحفص بحركة وهمامصدرا دأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دأبين (فاحصدم فذروه في سبيله) كي لا يأكله السوس (الا قليلا عما تأكلون) في تلك (الجزء الثاني عشر) السنين ٤١٤ ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك سبع

سبع سنين دأب ﴾ أي على عادتك المستقرة واتصاه على الحال بمعنى دأبين أو المصدرا بضماء فله أي تأبون دأب وتكون الجلة حالا • وقرأ حفص دأب بفتح الهمزة كلاهما مصدر دأب في العمل وقيل نزعون امرأه في صورة الخبر المبالة لقوله ﴿ فاحصدم فذروه في سبيله ﴾ ثلاثا يأكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة ﴿ الا قليلا عما تأكلون ﴾ في تلك السنين ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شدايا كلن ماقدمتم لهم ﴾ أي يأكل اهلهم ما دحرم لاجلهم فاستداهن على الحجاز تطيقا بين المعبرو المعبره ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ تحزرون ليدور الزراعة ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يثاث الناس ﴾ يعطرون من الفيت أو يثاثن من القسط من الثوث ﴿ وفيه يصرون ﴾ ما يصرون كالنبت والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلون الصروع وقرأ حجة والكسائي بالياء على تغليب المستقوى على بناء المفعول من عصره اذا انجاء ويحتمل ان يكون المعنى للفاعل منه أي يثيهم الله ويثب بعضهم بعضا أو من اعصرت السحابه عليهم فمدى يترع الحافض أو يثيهمه معنى المطر وهذه بشارة يشرهم به ابدان اول البقرات السمان والسبلات الحضر بسنين خصبة والجفاف واليابسات بسنين مجدبة

بمعنى الاسرى ازرعوا ﴿ سبع سنين دأب ﴾ يعني عادتك في الزراعة والدأب العادة وقيل ازرعوا مجدوا اجتهدا ﴿ فاحصدم فذروه في سبيله ﴾ انما امرهم بترك ما حصدوه من الحنطة في سبيله ثلاثا يسد ويقع فيه السوس وذلك اتي له على طول الزمان ﴿ الا قليلا مما تأكلون ﴾ يعني ادر سوا قليلا من الحنطة للاكل بقدر الحاجة وأمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضا هو وقت السنين المجدبة وهو قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ يعني من بعد السنين الخصبة ﴿ سبع شدايا ﴾ يعني سبع سنين مجدبة متعجلة شديدة على الناس ﴿ يأكلن ﴾ يعني فتنن ماقدمتم لهم ﴿ يثي يثي كل ما عدتم وادخرتهم لهم من الطعام واثاأضاف الاكل الى السنين على طريق التوسيع في الكلام ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ يعني تحزرون وتدخرون ليدور والاحصان الاحراز وهو اثماء الثي في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ يعني من بعد هذه السنين المجدبة ﴿ عام فيه يثاث الناس ﴾ أي يعطرون من الفيت الذي هو المطر وقيل هو من قولهم استثنت بفلان فثاثنى من: الثوث ﴿ وفيه يصرون ﴾ يعني يصرون المنبجرا والزيتون زيثا والسهم دهاأ: ادبه كزنة الخير والتم على الناس وكزنة الحصب في الزرع والثمار وقيل يصرون متدبجون من الكرب والشدة

شدايا كلن) هو من اسناد الحجاز جبل أكلهن مسندا اليهن (ما قدمتم لهم) أي في السنين الخصبة (الا قليلا مما تحصنون) تحزرون وتخبطون (ثم يأتي من بعد ذلك عام) أي من بعد أربع عشرة سنة عام (فيه يثاث الناس) من الثوث أي يحيا مستغثهم أو من الثوث أي يعطرون يقال غيثت البلاد اذا مطرت (وفيه يصرون) العنب والزيتون والسهم فيخذون الاشربة والادهان يصرون حجة قاول البقرات السمان والسبلات الحضر بسنين خاصيب والجفاف واليابسات بسنين مجدبة ثم يشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الثامن يحيى مباركاً كثير الخير عزيز النعم وذلك من جهة الوحي

سبع سنين (الخصبة (دأب) دائماً كل عام (فا حصدتم) من الزرع (فذروه في سبيله) في كواثره ولا تدوسوه لانه يثي له (الا قليلا

مما تأكلون) يقول بقدر مما تأكلون (ثم يأتي من بعد ذلك) من بعد السنين الخصبة (سبع شدايا) سبع سنين قحطة (والجذب) (يأكلن ماقدمتم لهم) ما رفعت لهم السنين المجدبة في السنين الخصبة (الا قليلا مما تحصنون) تحزرون (ثم يأتي من بعد ذلك) من بعد السنين المجدبة (عام فيه يثاث الناس) اهل مصر بالطعام والمطر (وفيه يصرون) الكروم والادهان والزيت فرجع الرسول وأخبر الملك بذلك

وقال الملك اثوثي به فلما جاءه الرسول) يضرجه من السجن (قال ارجع الى ربك) اى الملك (فاسئله ما بال النسوة) اى حال النسوة (اللاتى قطعن ايديهن) (فانكبت وتأتى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر برائة ساحته عارمى به وسجن فيه ثلاثا يسبق به لحاسدون الى تنقيع امره عنده ويحطوه سلالى حطمة منزله ليدبه ولثلاثا يقولوا ما خلفد في السجن سبع سنين الا لاسر عظيم وجرم كبير فيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم ﴿ ٤١٥ ﴾ واجب وجوب { سورة يوسف } اتقاء الوقوف في مواقفها

وقال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخرجتهم حتى أشتربان يخرجوني وقتا عجبت منه حين آمنه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبت في السجن مالم لا سرعت الاحابة

وبادرت الباب ولما اشئت الدران كان لحليما ذائما ومن كرمه وحسن أدبه انه لم يذكر سيده مع ما صنعت به وتبست فيه من السجن والذهاب واقصر على ذلك المقطعات أيديهن (ان ربي يكيدهن علم) أي ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو مجازين عليه فرجع الرسول الى الملك

(وقال الملك اثوثي به) يوسف (فلما جاءه الرسول) وهو الساقى الى يوسف فقال ان الملك يدعوك (قال) له يوسف (ارجع الى ربك)

وابتلاع الجفاف السمان بأكل ما جف في السنين المحضبة ولعله علم ذلك بالوحى أو بان انتهاء الجذب بالخصب أو بان السنة الايامية على ان يوسع على عباده بعدما ضيق عليهم ﴿ وقال الملك اثوثي به ﴾ بعدما جاءه الرسول بالتحير ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ ليضرجه ﴿ قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ﴾ اثنتان في الخروج وقدم سؤال النسوة وتقص حالهن ليظهر برائة ساحته ويؤاذه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تنقيع امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويبقى مواقفه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مكانه ولبت في السجن مالم لا سرعت الاحابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن ثم يجاهل على البحث وتحقيق الحال واعلم يتعرض ليدنه مع ما صنعت به كرما وصراعة للادب وقرئ النسوة بضم النون ﴿ ان ربي يكيدهن علم ﴾ حين قلن لي اطع مولانا والجذب ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقال الملك اثوثي به ﴿ وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك وأخبره بشيئا يوسف وما عبره رؤياه امتصه الملك وعرف ان الذى قاله كان لاحالة فقال اثوثي به حق أصغر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياي هذه العبارة فرحم الساقى الى يوسف وقال له أحب الملك فذلك قوله تعالى ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ فأتى ان يخرج منه حتى تظهر برائة الملك ولا يراه بين النقص ﴿ قال ﴾ يعنى قال يوسف للرسول ﴿ ارجع الى ربك ﴾ يعنى الى سيدك وهو الملك ﴿ فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾ ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أو بأحوالها (ق) عن أى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ليث يوسف لاجت الداعي أخرجه الترمذى وزاد فيه ثم قرأ ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ﴾ هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوة صبره وثباته والمراد بالداعي رسول الملك الذى حاه من عنده فلم يخرج منه مبادرا الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل قلبت في السجن وراسل الملك في كشف امره الذى سجن بسببه لتظهر برائة عند الملك وغيره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضله وحسن صدره على المحنة والبلاء ﴿ وقوله ﴾ ان ربي يكيدهن علم ﴿ يعنى ان الله تعالى عالم بصنعهن وما احتلن في هذه الواقعة من الحيل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف

الى سيدك الملك (فاسئله ما بال النسوة) يقول قل لملك حتى يسأل عن خبر النسوة (اللاتى قطعن) خدشن وخشن (أيديهن ان ربي) سيدى (يكيدهن) بجرهن وصنعهن (علم) فرجع الرسول وأخبر الملك فجمع الملك هؤلاء النسوة كلهن وكن أربع نسوة امرأة ساقية وامرأة صاحب مطبخه وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب سجنه وامرأة العزيز أيضا ولم يكن في مصر أعظم منهن

من عند يوسف برساته قدام الملك التسوة المقطعات ايديهم ودعا امرأة العزيز (قال) له (ماخطبك) ماشا نكة (اذراودن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا لكن (قلن حاش الله) تعجباً من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علم عليه من سوء) من ذنب (قالت { الجزم الثاني بحشر } امرأت العزيز ﴿ ٤١٦ ﴾ الآن حصص الحق) ظه

وفيه تنظيم كيدهن والاستشهاد بمل الله عليه وعلى انه برى مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن ﴿ قال ماخطبك ﴾ قال الملك لهن ماشا نكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه ﴿ اذراودن يوسف عن نفسه قلن حاش الله ﴾ تزيهله وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ من ذنب ﴿ قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق ﴾ ثبت واستقر من حصص البعير اذا اتى مباركة ليناخ قال لخصص في صم الصفا فثناه • وناه يسلمى نودة ثم صما

اوظهر من حص شعره اذا استأمله بحيث ظهر بشرة رأسه وقرئ على البناء للفقول ﴿ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ في قوله هي راودتي عن نفسي ﴿ ذلك ليعلم ﴾ قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهم أى ذلك اثبت ليلى العزيز ﴿ انى لم اخنه بالتيب ﴾ بظهر التيب وهو حال من الفاعل أو المفعول أى لم اخنه وانا ظاب عنه أو هو غائب عنى أو ظرف أى بكان التيب وراء الاستار والابواب المخلقة ﴿ وان الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾

الى الملك بهذه الرسالة فجمع الملك التسوة وامرأة العزيز معهن و ﴿ قال ﴾ لهن ﴿ ماخطبك ﴾ أى ماشا نكن وأمركن ﴿ اذراودن يوسف عن نفسه ﴾ انما خاطب الملك جميع التسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأت العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل ان امرأت العزيز راودته عن نفسه وحدها وسائر التسوة أمرنه بطاعتها فذلك خاطبهن بهذا الخطاب ﴿ قلن ﴾ يعنى التسوة جميعا بحيات للملك ﴿ حاش الله ﴾ يعنى ما ذا الله ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ يعنى من خيانة فى شئ من الاشياء ﴿ قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق ﴾ يعنى ظهر وتبين وقيل ان التسوة أقبلن على امرأة العزيز فزرنها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت فقالت ﴿ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ يعنى في قوله هي راودتن عن نفسي واختلوا في قوله ﴿ ذلك ليعلم ﴾ انى لم اخنه بالتيب ﴿ على قولين أحدهما انه من قول المرأة وحدها القول ان هذا كلام متصل بما قوله وهو قول المرأة الآن حصص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ثم قالت ذلك ليلى انى لم اخنه بالتيب والمعنى ذلك ليلى يوسف انى لم اخنه في حال غيبته وهو السجن ولم أكذب عليه بل قلت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وان كنت قد قلت فيه ما قلت في حضرته ثم بالث في تأكيد هذا القول فقالت ﴿ وان الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ يعنى انى لما أقدمت على هذا الكيد والمكر لاجرم اى اتقصت لان الله

واستقر (انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتي عن نفسي ولا امرى على شهادتهن لله للبراءة والزاهة واعتراهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشئ مما قذف به ثم رجع الرسول الى يوسف وأخبره بكلام التسوة واقرا امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف (ذلك) أى أمتاعى من انخروج والتثبت لظهور البراءة (ليلى) العزيز (انى لم اخنه بالتيب) بظهر التيب في حرمة وبالتيب حال من الفاعل أو المفعول على معنى وأما غائب عنها وهو غائب عنى أو ليلى الملك انى لم اخن العزيز (وان الله) أى وليلى ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده وكأنه تعرض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها ثم اراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مكرىا وليين دون الملك (قال) لهن (الملك) ماخطبك ماشا نكن وما حالكن (اذراودن

يوسف عن نفسه قلن حاش الله) ما ذا الله (ما علمنا عليه) ما رأينا منه (من سوء) من قبح (قالت امرأت العزيز الآن (لا يرشد) حصص الحق) الآن تبين الحق ليوسف وقال الآن خبر الصدق (انا راودته عن نفسه) انا دعوته الى نفسي (وانه لمن الصادقين) في قوله انه لم راودنى قال يوسف (ذلك ليلى) العزيز (انى لم اخنه) فى امرأته (بالتيب) اذا غاب عنى (وان الله لا يهدي) لا يصوب ولا يرضى (كيد الخائنين) عمل الزائنين

لا ينفذه ولا يسدده أولا يهدى الخائنين بكيدهم فالوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته ولذلك عقبه

لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثاني انه من قول يوسف عليه الصلا والسلام وهذا قول الاكثرين من المفسرين والطاء ووجه هذا القول أنه لا يعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذ ادلت القرينة عليه فعل هذا يكون معنى الآية أنه لما بلغ يوسف قول المرأة أنا راودته عن نفسه وانفلن الصادقين قال يوسف ذلك أى الذى فعلت من ردى رسول الملك اليه ليعلم أى العزى أى لم أخنه في زوجته بالقبى يعنى في حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزى أنا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين لمعرفة السامعين لذلك مع عوض فيه لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان آخر من غير فصل بين الكلامين ونظيرهذا قوله تعالى يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا من قول الملائكة فإذا تأمروا من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا من قول بلقيس وكذلك يفعلون من قوله عز وجل تصديقاً لها وعلى هذا القول اختلفوا أين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين • أحدهما أنه كان في السجن وذلك انما رجح اليه رسول الملك وهو في السجن وأخبره بجواب امرأة العزى للملك قال حينئذ ذلك ليعلم أى لم أخنه بالقبى وهذه رواية أبى صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جرير والقول الثاني انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطية عن ابن عباس • فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلفظة ذلك وهى اشارة للثائب مع حضوره عندهم • قلت قال ابن الانبارى قال الغوريون هذا وذلك يصلحان في هذا الموضع لقرب الخبر من أصحابه فصار كالشاهد الذى يشار اليه بهذا وقيل ذلك اشارة الى ما قبله يقول ذلك الذى فعلته من ردى الرسول ليعلم أى لم أخنه بالقبى أى لم أخن العزى في حال غيبته ثم ختم هذا الكلام بقوله وأن الله لا يهدى كيدنا خائنين يعنى انى لو كنت خائناً لما خلصنى الله من هذه الورطة التى وقعت فيها لان الله لا يردى أى لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين واختلفوا

ان ما فيه من الامانة بنوفق
الله وعصيته فقال

فقال له جبريل عليه السلام
ولا حين هممت بها يا يوسف
فقال يوسف

الحزب الثالث عشر

قوله وما أبرئ نفسي أي لا أنزهها تنهيا على أنه لم يرد بذلك تركية نفسه والحب بحاله بل اظهار ما انتم الله عليه من الصمة والتوفيق ومن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما قال ليلى ألى لم أخه بالتيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك أن النفس لأماراة بالسوء من حيث أنها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح

في قوله وما أبرئ نفسي من قول من على قولين أيضا أحدهما أنه من قول المرأة وهذا التفسير على قول من قال أن قوله ذلك ليلى أي لم أخه بالتيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى وما أبرئ نفسي من صراودتي يوسف عن نفسه وكذبتي عليه والقول الثاني وهو الأصح وعليه اكبر المفسرين أنه من قول يوسف عليه السلام وذلك أنه لما قال ذلك ليلى أي لم أخه بالتيب قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي وهذه رواية عن ابن عباس أيضا وهو قول الاكثرين وقال الحسن ابن يوسف لما قال ذلك ليلى أي لم أخه بالتيب خاف أن يكون قد ذكّر نفسه فقال وما أبرئ نفسي لا والله تعالى قال فلا تزكوا أنفسكم في قوله وما أبرئ نفسي هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فان رؤية النفس في مقام العصمة والتركبة ذنب عظيم فاراد ازالة ذلك عن نفسه فان حسات الارباب سيأت المتبرين أن النفس لأماراة بالسوء والسوء لفظ جامع لكل ما يهمل الانسان من الامور الدنيوية والاخرية والسيئة الفعلية القبيحة واختلفوا في النفس الامارة بالسوء ماهي فالذي عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمشة فهذه الثلاث المراتب هي

(وما أبرئ نفسي) من الزلل
وما أشهد لها اا اكتابة
ولا أنزهها في يوم الاحوال
أو، هذه الحادثة لما ذكرها
من بهاء - طهره
ابشرية لاعم طريق
الصدق والعزم (ان النفس
لأماراة بالسوء) أراد
الجنس أي أن هذا الجنس
يأمر بالسوء ويحمل عليه
لما فيه من الشهوات
(وما أبرئ نفسي) قلى
من الهم (ان النفس) يعنى
القلب (لأماراة) بالمسند
بالسوء بالقيج من العمل

(الامارح ربي) الى البعض الذي رجه ربي بالصحة ويجوز أن يكون ما رجم في معنى الزمان أي الاوقت رجعة ربي يعني اليها الامارة بالسوء في كل وقت الاوقت الصحة ﴿٤٢١﴾ وهو استثناء { منقطع أي ولكن رجعة

ربي هي التي تصرف الاساءة
وقيل هو من كلام امرأة
العزير أي ذلك الذي
قلت ليعلم يوسف أني لم
أخنه ولم أكذب عليه
في حاله القية ووجئت بالصدق
فيما سئلت عنه ومأ برئ
نفسى مع ذلك من الحياة
فاني قد خسته حين قدفته
وقلت ماجزاء من أراد
بأهلك سوا الا أن يمين
وأودعته السجن تريد
الاعتذار بما كان منها أن
كل نفس لامارة بالسوء
الا مارح ربي الانفسا
رجعها الله بالصحة كنفس
يوسف (أن ربي غفور
رحيم) استغفرت رها
واسترجعته عا ارتكبت واعا
جسل من كلام يوسف
ولادليل عليه ظاهر لان
المعنى يقول اليه وقيل هذا
من تقديم القرآن وتأخير
أي قوله ذلك ليعلم متصل
بقوله فاستله ما بال النسوة
اللاتي قطنن في السجن (وقال
الملك اثوني به استخلصه
لنفسى) أحصله خالصا
لنفسى (فلما كله) وشاهد
منه ما لم يحتسب

(الامارح ربي) عصم ربي

(ان ربي غفور) متجاوز (رحيم) لما هممت (وقال الملك اثوني به استخلصه لنفسى) اخصه لنفسى دون العزير (فلما
كله) بعد ما جاء اليه وفسر رؤياه

في اثرها كل الاوقات (الامارح ربي) الاوقت رجعة ربي أو الامارح الله من النفس
فصحة من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن رجعة ربي هي التي تصرف الاساءة
وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرايه وعن ابن كثير
ونافع بالسوء على قلب العزمة واواثم الادفام (أن ربي غفور رحيم) يغفرهم
النفس ويرحم من يشاء بالصحة أو يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحم ما استغفرو
واسترجعته عا ارتكبه (وقال الملك اثوني به استخلصه لنفسى) أحصله خالصا لنفسى
(فلما كله) أي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والهداه

صفات لنفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة
بالسوء فاذا قفلها أنت النفس الواهمة فلانها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات
ويحصل عند ذلك الدمامة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمشة وقيل ان
النفس امارة بالسوء بطبعها فاذا تزكت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمشة
وقوله (الامارح ربي) قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي فتكون ما عني من فهو كقوله
ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكر وقيل هذا استثناء منقطع معناه لكن من رجم ربي
فصحة من متابعة النفس الامارة بالسوء (أن ربي غفور) يعني غفور لذنب عباده (رحيم)
بهم قوله تعالى (وقال الملك اثوني به استخلصه لنفسى) وذلك انه لما تبين للملك مذر
يوسف وعرف امته وعلمه طلب حضوره اليه فقال اثوني به يعني يوسف استخلصه
لنفسى أي أحصله خالصا لنفسى والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب
الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاشياء
الفيسة العزيزة ولا يشاركون فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده
في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى اهل السجن وحسن
ادبه وشبانه على المحن كلها فامذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا أراد الله تعالى امرأهيا
أسبابه والمهم الملك ذلك فقال اثوني به استخلصه لنفسى (فلما كله) فيه اختصار
تقديره فلما حاه الرسول الى يوسف فقال له أحب الملك الآن للامعاودة فاحاه روى
أن يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار
ولا تم عليهم الاخيار فهم أعلم الناس بالاخيار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب
على رابه هذا بيت البلاء وقد الاحياه وشماتة الاعداء وتجربة الاصداقاء ثم اغتسل
وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال وهب فلما وقف
باب الملك قال حسنى ربي من دنسائ وحسى ربي من خلقه عن حاك وجل شاك
ولاله غيوك ثم دخل الدار فلما أصر الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خبره
وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالعربية فقال له
الملك ما هذا اللسان قال لسان عبي استعمل ثم دعاه بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان

(قال) الملك يوسف (ألك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء روى أن الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا { الجزء الثالث عشر } وسبعون ﴿ ٤٢٢ ﴾ سركا وبث اليه لباس الملوك فقال أحب الملك

فخرج من السجن ودعا
لا اله الا الله عطف عليه
قلوب الاخيار ولا تم عليه
الاخبار فهم أعلم الناس
بالاخبار في الواقعات
وكتب على باب السجن هذه
منزل البلاء وقبور الاحياء
وشماعة الاعداء وتجربة
الاسدقاء ثم اغتسل وتنظف
من درن السجن وليس
ثيابا جديدا فلما دخل على
الملك قال اللهم اني اسالك
بغيرك من خير وأعوذ برك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه
ودعاه بالبرانية فقال لما
هذا اللسان قال لسان آباءى
وكان الملك يحكم بسبعين
لسانا فكلمه بها فاجاب بجميعها
فنعجب منه وقال لها الصديق
انى أحب أن أسمع رؤياى
منك قال رأيت بقرات
فوصت لونهن واحوالهن
ومكان خروجهن ووصف
السنابل وما كان منها على
الهيئة التى رآها الملك وقال
لهم من حقك أن تجمع الطعام
في الاراء فيأتيك الحلق
من النواحي ويبتارون منك
ويجتمع لك من الكثر ما لم
يجتمع لاحد قبلك قال
الملك ومن لي بهذا ومن يحممه
(قال له الملك) (ألك)

فقال لك اليوم لدينا مكين
ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن
على كل شيء روى أن الرسول
جاءه ومعه سبعون حاجبا
{ الجزء الثالث عشر } وسبعون
﴿ ٤٢٢ ﴾ سركا وبث اليه
لباس الملوك فقال أحب الملك
فخرج من السجن ودعا
لا اله الا الله عطف عليه
قلوب الاخيار ولا تم عليه
الاخبار فهم أعلم الناس
بالاخبار في الواقعات
وكتب على باب السجن هذه
منزل البلاء وقبور الاحياء
وشماعة الاعداء وتجربة
الاسدقاء ثم اغتسل وتنظف
من درن السجن وليس
ثيابا جديدا فلما دخل على
الملك قال اللهم اني اسالك
بغيرك من خير وأعوذ برك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه
ودعاه بالبرانية فقال لما
هذا اللسان قال لسان آباءى
وكان الملك يحكم بسبعين
لسانا فكلمه بها فاجاب بجميعها
فنعجب منه وقال لها الصديق
انى أحب أن أسمع رؤياى
منك قال رأيت بقرات
فوصت لونهن واحوالهن
ومكان خروجهن ووصف
السنابل وما كان منها على
الهيئة التى رآها الملك وقال
لهم من حقك أن تجمع الطعام
في الاراء فيأتيك الحلق
من النواحي ويبتارون منك
ويجتمع لك من الكثر ما لم
يجتمع لاحد قبلك قال
الملك ومن لي بهذا ومن يحممه
(قال له الملك) (ألك)

(كان)

اليوم لدينا) عندها (مكين) لك قدر ومنزلة (أمين) بالامانة ويقال بماوليتك

(قال) يوسف (اجعلنى على خزان { ٤٢٣ } الارض) ولنى { سورة يوسف } على خزان ارضك ينى مصر

(انى حفيظ) أمين (حفيظ) ما مستحفظه (عليه) علم بوجوده التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتحكيم بما لاجله يثبث الانبياء الى الصواب ولعله ان احد اغيابه لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لالحب الملك والدنيا وفي الحديث رسم الله اعنى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزان الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قالوا فيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عماله من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة واذ اعلم النبي او العالم انه لاسيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الاتمكين الملك الكافر أو الفاسق فلما ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يتعرض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع له

(قال اجعلنى على خزان

الارض) على خراج مصر

قال اجعلنى على خزان الارض ولنى اسرها والارض ارض مصر (انى حفيظ) لها من لا يستحقها (عليه) علم بوجوده التصرف فيها ولله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في اسرها لاعالة اثر ما تم فوائده وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية ورواها رانه مستند لها والتولى من بدالكفر اذ علم انه لاسيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به

كان عجبا فاهو باجب مما سمعت منك وما ترى في تأويل رؤياي ايا الصديق قال يوسف عليه الصلاة والسلام ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين الخصبه وتجل ما يتحصل من ذلك الطعام في اغزائن بقصبه وسبيله فانه ابقى له فيكون ذلك القصب والسبل علفا للدواب وتأمر الناس فليروا الخس من ذروهم أيضا فيكفيك ذلك الطعام الذى جمعه لاهل مصر ومن حولها وتأتبك الخلق من سائر النواحى للميرة ويجمع عندك من الكنوز والاموال ما لا يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه ويبيعلى ويكفيى العمل فيه فعند ذلك (قال) ينى يوسف (اجعلنى على خزان الارض) ينى على خزان الطعام والاموال وأراد بالارض ارض مصر أى اجعلنى على خزان ارضك التى تحت يدك وقال الربيع ابن أنس اجعلنى على خزان خراج مصر ودخلها (انى حفيظ) علم أى حفيظ للخزان علم بوجوده مصالحها وقيل معناه انى حاسب كاسب وقيل حفيظ لما استودعته علم بما وليت وقيل حفيظ للصاب علم اعمل لغة من يأتين وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين الخصبه للسنين المجبة علم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك عند ذلك ومن أحق بذلك منك وولاد ذلك (روى البغوى بإسناد الطبري عن ابن عباس رضوا الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزان الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما روي من النهي عنها مع كراهية طلبها لما صح من حديث عبدالرحمن بن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبدالرحمن لاتسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها أخرجاه في الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتبين عليه طلبها فاذا تبين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيمصل تقص وشدته اما بطريق الوحي من الله أو بتقيره وربما أفضى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلانزكوا انفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا تعد به الرجل

(انى حفيظ) بتقديرها (علم) بساعة الجوع حين يقع ويقال حفيظ لما وليت على جميع السن الثراء الذين يأتونك

وعن مجاهد أن الملك أسلم على يده ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ﴾ في أرض مصر
﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالون

التطاول والتفاخر والتوصل به إلى غير ما يحل فهذا القدر المذموم في تزكية النفس
أما إذا قصد بتزكية النفس ومدها إيصال الخير والنفع إلى الغير فلا يكره ذلك
ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به
فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين
ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا بهد يوسف قوله اني حفيظ علمي على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح
الدنيا يضاعف كمال علمه بمصالح الدين ﴿ قوله عز وجل ﴾ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ﴿
وكذلك اشارة الى ما تقدم يعني وكما انعمنا على يوسف بان أنجناه من الجب وخلصناه
من السجن وزيناه في عين الملك حتى قربه وأدنى منزلته كذلك مكنا له في الأرض
يعني أرض مصر ومعنى التمكين هو أن لا ينازعه منازع فيما يراه ويختاره وبالله اشارة
بقوله ﴿ يتبوأ منها حيث يشاء ﴾ لانه تفسير للتمكين قال ابن عباس وغيره لما اقتضت
السنة من يوم سأل يوسف الامارة داه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلله بخاتمه
ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة
أذرع ووضع له عليه ثلاثون فراشا وستون ماريأ وضرب له عليه كمة من استبرق وأمره
أن يخرج فخرج متوجأونه كالتلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه
فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الأكبر
اليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن
زيد وكان الملك مصر خزائن كثيرة فسلمها الى يوسف وسلم له سلطانه كله وجعل
أمره وقضاه نافذا في مملكته قالوا ثم هلك قطفير عزير مصر في تلك الليالي فزوج
الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس
هذا خيرا ما كنت تريدن قالت له أيها الصديق لاتفني فاني كنت امرأة حسنة
ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كاجلك الله في حسنك
وهيئت قلبتي نفسي وعصمت الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له
ولدين ذكرين افراتيم وميشا وهما ابنا يوسف منها واستوثق ليوسف ملك مصر وأقام
فيه العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه بدر في جمع الطعام أحسن
التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجيدة وأتفق المال
بالمعروف حتى خلت السنين الخمسة ودخلت السنين المجيدة بهول وشدة لم ير الناس
مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت
سنين القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاء نصف النهار فنادى يا يوسف
الجوع الجوع فقال يوسف هذا أول اوان القحط فهلك في السنة الاولى من أول سنين القحط
كل ما أعدوه في السنة الخمسة فجعل أهل مصر يتاعون الطعام من يوسف فباعهم في

(وكذلك) ومثل
ذلك التمكين الظاهر (مكنا
ليوسف في الأرض) أرض
مصر وكانت أربعين
فرسخا في أربعين والتمكين
الاقدار واعطاء المكنة
(يتبوأ منها حيث يشاء)
أي كل مكان أراد أن يتخذ
منزلا لم يتع منه لاستيلائه
على جميعها ودخولها تحت
سلطانه نشاء مكي

(وكذلك مكنا ليوسف)
هكذا مكنا يوسف
(في الأرض) أرض
مصر (يتبوأ) ينزل (منها)
فيها (حيث يشاء) يريد

(نصيب برجتنا) بهما ثلثي الدنيا من الملك والنفى وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت الحكمة أن نشاءه ذلك (ولا نضع أجر المحسنين) في الدنيا (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا ياتقون) الشرك والفواحش قال حنبل بن عينة المؤمن يثاب على حسنته في الدنيا والآخرة والفاجر يجمل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلق وتلاذ يتروى أن الملك توج يوسف وختمه بجناحه ورداه بسيفه ووضع له سيرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال أما ﴿ ٤٢٥ ﴾ السرير فاشبهه { سورة يوسف } ملكك وأما الخاتم فأدبر به

﴿ نصيب برجتنا من نشاء ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ ولا نضع أجر المحسنين ﴾ بل نوفي أجورهم عاجلا وأجلا ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا ياتقون ﴾ الشرك والفواحش لعظمه ودوامه ﴿ وجاء أخوة يوسف ﴾ روى أنه لما استوزره الملك أقام العسل واجتهد في تكميز الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجذبة وعم القسط

السنة الأولى بالثقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذته منهم وباعهم في السنة الثانية بالخل والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس من شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية إلا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعيد والجواري حتى لم يبق في أيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضيايع والقمار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقاهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال أهل مصر مارأينا كاليوم ملكا أجلا ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيب رأيت صنع الله في فيما خولني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأي رأيك ونحن لك سبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أني قد أعثت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل إن يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الأيام فقبله أتجموع وسيدك خزائن الأرض فقال أخاف أن يشمت أنسى الجائع وأمر يوسف بطاخي الملك أن يجعلوا غداه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فنعمه جعل الملوك غداهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ﴿ نصيب برجتنا من نشاء ﴾ يعني نختم بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبادنا ﴿ ولا نضع أجر المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعني الصارين ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ يعني وثواب الآخرة ﴿ خير ﴾ يعني أفضل من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا ياتقون ﴾ يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الأجر والثواب الجزل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك ﴿ قوله تعالى ﴾ وجاء أخوة يوسف

من حل بغير وأصاب أرض كنعان نحو ما أصاب (قاروحا ٥٤ لث) مصر فارسل يعقوب بنيه ليتباروا وذلك قوله (وجاء أخوة يوسف

(نصيب برجتنا) نخس رجتنا النبوة والاسلام (من نشاء) من كان أهلا لذلك (ولا نضع) لا تبطل (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين المحسنين بالقبول والفضل (ولأجر الآخرة) ثواب الآخرة (خير) من ثواب الدنيا (الذين آمنوا) بالله وجعلنا الكتب والرسول (وكانوا يتقون) الكفر والشرك والفواحش (وجاء أخوة يوسف) إلى مصر

مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس قباعها أولا بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منهما ثم بالبحر والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والقار ثم برقابهم حتى استقرهم جميعا ثم عرض الاسر على الملك فقال الرأي رأيت قاتلتهم ورد عليهم اموالهم وكان قد احبب كتمان ما اصاب سائر البلاد فلرسل يعقوب عليه السلام بنيه غير ينامين اليه الليرة فدخلوا عليه ففرغهم وهم له منكرون أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول المهدة ومفارقتهم ايا في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبمدح حاله التي اراءه عليها

فدخلوا عليه ففرغهم وهم له منكرون قال العلماء لما اشتد القسوة وعظم البلاء وعم ذلك جميع البلاد حتى وصل الى بلاد الشام قصد الناس مصر من كل مكان لليرة وكان يوسف لا يطى أحدا أكثر من جل بيروان كان عظيما تقبيلوا مساواة بين الناس ونزل بال يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر لليرة وأسلك عنده يمامين أخا يوسف لأمه وأبيه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالريات من أرض فلسطين والريات ثور الشام وكانوا أهل يادية وابل وشياف فطاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلنقى أن عصر ملكا صالحا يبيع الطعام تجهم والله واقصدوه لتشتروا منه وامنه تحتاجون اليه من الطعام فخر جوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف ففرغهم قال ابن عباس ومجاهد بول نظرة نظر اليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه قال ابن عباس رضى الله عنهم كان بين أن قد فوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فاذك أنكره ووقع له عطاشا تعلم يرفوه لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقبل لأنه كان قد لبس زى ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وقبل ان الرفان انما يقع في القلب بخلق الله تعالى له فيه وارا الله سبحانه وتعالى لم يخلق ذلك الرفان في تلك الساعة في قلوبهم تحقفا لما أخبر أنه سينبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة ليوسف عليه الصلاة والسلام فلما نظر اليهم يوسف وكوره المبرانية كلهم بلسانهم فقال لهم اخبروني من أنتم وما أمركم فاني قد أنكرت حالكم قالوا نحن قوم من أرض الشام قد أصابنا من الجهد ما أصاب الناس فبحثنا تبارك يوسف لعلكم جتم تنظرون عورة بلادى قالوا لا والله ما نحن بمجوايس انما نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي من أنبياء الله تعالى قالوكم أنتم قالوا كنا اتفق عشرة فذهب أخ لنا معنالى البرية فهلك فيها وكان أحبنا الى ابنا قال فكم أنتم الآن قالوا عشرة قالوا أين الآخر قالوا هو عندنا بنينا لأنه أخوالى هلك لأمه فابوا يتلى به قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق قالوا أيها الملك اننا بلاد غريبة لا يعرف فيها أحد قال فتأثروا ناخيكم الذى من أيكم ان كنتم صادقين فاناراض بذلك منكم قالوا ان امانا يحزن لفراقه وسرناوده عند قال فدعوا بعضهم عندي رهينة حتى تأتوني به فافترعوا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فتحلفوه عنده فذلك قوله تعالى

فدخلوا عليه ففرغهم
بالعرف (وهم له
منكرون) تبدل الزى
ولأنه كان من وراء الحجاب
ولطول المدة وهو أربون
سنة روى انه لما رآهم
وكهموه بالمبرانية قال لهم
أخبروني من أنتم وما
شأنكم قالوا نحن قوم من
أهل الشام رعاة أصابنا
الجهد فبحثنا تبارك
لعلكم جتم عيون تنظرون
عورة بلادى فقالوا ماذا
الله نحن بنو نبي حزين
لقدك ابن كان أحبنا اليه
وقد أسلك أخاه من أمه
يستأنس به فقال اتأثروا
به ان صدقتم

وهم عشرة (فدخلوا عليه)
على يوسف (ففرغهم)
يوسف انهم اخوة (وهم
له منكرون) لا يعرفون انه
أخوهم يوسف

(ولما جهزهم بمجهازهم) أعطى كل واحد ﴿٤٢٧﴾ منهم حل { سورة يوسف } بغير وقرى بكسر الهمزة

من حاله حين فارقه وقله تأملهم في حلاله من التيب والاستطام ﴿ولما جهزهم بمجهازهم﴾ اصطلمهم ببندهم واورق ركبهم عاجا ولاجله واصل الجهاز ما يبد من الامتعة للثقله كمدد السفر وما يحمل من بللة الى اخرى وما زف به المرافة الى زوجهم وقرى ﴿بمجهازهم بالكسر﴾ قال اشونى باخ لكم من ابيكم ﴿روى انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما اسركم لعلمكم عيون قالوا اصدا الله انما نحن بنو اب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنانا عشرين فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرين قال فابن الحادى عشرين قالوا عندنا يتا يتلى بعن الهالك قال فن يشهدكم قالوا لا يرفنا احد ههنا فيشهدنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة واتونى باخكم من ابيكم حتى اصدقكم قالوا فاصابت شيمون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطى لكل نفر جلا فسلوا جلا زائلا لاخ لهم من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم مقدمهم ﴿ولا ترون انى اوفى الكيل﴾ اتهم ﴿واخيرا المنزلة﴾ الضيف والمضيفين لهم وكان احسن ازالهم وضيافهم ﴿فان لم تأتوني بفلاكيل لكم عندى ولا تقربون﴾ أى ولا تقربونى ولا تدخلوا ديارى وهو امانى اوتفى مطوف على الجزاء ﴿قالوا سنازود عنه اياه﴾ سنجهد فى طلبه من ابيه ﴿وانا لفاعلون﴾ ذلك لاثباتى فيه ﴿وقال لفتيته﴾ لعلنا نلناه الكيلين جمع فى ﴿وقرأ جزءا والكساى وحفص لفتيانه على الله جمع الكثرة ليوافق قوله

﴿ولما جهزهم بمجهازهم﴾ يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون اليه فى وجوههم والجهاز بفتح الجيم هى اللفة القصيدة الجيدة وعليها الاكثرون من اهل اللغة وكسر الجيم لقليلت جيدة قال ابن عباس حل لكل واحد منهم بغير من الطعام وكرمهم فى الزول واحسن ضيافتهم واعطاهم ما يحتاجون اليه فى سفرهم ﴿قال اشونى باخ لكم من ابيكم﴾ يعنى الذى خلقتموه عنده وهو بنوهم ﴿الآرون انى اوفى الكيل﴾ يعنى انى اعمد ولا اجنس منه شيئا وازيدكم حل بغير آخر لاجل اخيكم كرمكم بذلك ﴿واخيرا المنزلة﴾ يعنى خير المضيفين لانه كان قد احسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الامام فخر الدين الرازى هذا الكلام يضمن قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافهم بهذا الكلام فلا يلبق به بأن يقول لهم الآرون انى اوفى الكيل واخيرا المنزلة وايضا يمد من يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صدقا أن يقول لهم انتم جواسيس وعيون مع انه يعرف براءتهم من هذه التهمة لان البهتان لا يلبق بالصدق ثم قال يوسف ﴿فان لم تأتوني به﴾ يعنى باخيكم الذى من ابيكم ﴿فلا كيل لكم عندى﴾ يعنى لست اكيل لكم طعاما ﴿ولا تقربون﴾ يعنى ولا ترجسوا ولا تقربوا بلادى وهذا هو نهاية الخوف والزهيب لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا منهم من المود كان قد مضى عليهم فند ذلك ﴿قالوا﴾ يعنى اخوة يوسف ﴿سنازود عنه اياه﴾ يعنى سنجهد ونجتال حتى نزعده من عنده ﴿وانا لفاعلون﴾ يعنى ما أمرتنا به ﴿قوله عز وجل﴾ وقال لفتيانه ﴿بني

(قالوا سنازود عنه اياه) سناطلبه من ابيه وقرى اياه (وانا لفاعلون) اضمنون اناسخى به (وقال يوسف لفتيانه) لخدمه

(ولما جهزهم بمجهازهم) قال لهم كلمهم (قال اشونى باخ لكم من ابيكم) كما قلتم ان لنا اخامن أيناعدا يتا (الآرون انى اوفى الكيل) اوفى الكيل ويقال يبدى كيل الطعام (واخيرا المنزلة) افضل المضيفين (فان لم تأتوني به) باخيكم من ابيكم (فلا كيل لكم عندى) فيما تستقبلون (ولا تقربون) سره اخرى

رحالهم) أو عندهم وكانت نعالاً أو أداماً أو ورقاً وهو أليق بالبدس في الرحال (لهم يعرفونها) يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين (إذا اقبلوا إلى أهلهم) وفعروا ظروفهم (لهم يرجعون) لل معرفتهم بذلك تدعوم إلى الرجوع إلى أوريا لا يمسدون بضاعة بها يرجعون أو ما فيهم من الديانة يمدهم لرد الأمانة أولي من الكرم أن يأخذ من أبيه وإخوته ثمتاً فلما رجوا إلى أبيهم (لهم) وأخبروه بما فعل (قالوا) أي أنا منع من الكيل يريدون قول يوسف قائلاً تأتوني به فلا كيل لكم عندي لأنهم إذا أئذروا بجمع الكيل فقد منع الكيل (فأرسل معنا أخانا نكتل) نرفع المانع (اجملوا بضاعتهم) دسوا (في رحالهم) في جوب القهيم كي لا يملكون (لهم يعرفونها) لكي يعرفوا هذه الكرامة متى ويقال لكي يعرفوا أنها دراهم فرددوا إلى (إذا اقبلوا إلى أهلهم) إذ أرجعوا إلى أبيهم (لهم يرجعون) مرة أخرى (فلما رجعوا إلى أبيهم) بكنعان (قالوا) أي أنا منع من الكيل (فأرسل معنا بنيامين) (فأرسل معنا أخانا) بنيامين (يكتل) يشتري لنفسه (وإنا) قرى بالياء يعني يكتل لنفسه وقرى بالنون يعني نكتل نحن جيماً وإياه معنا

(قالوا) أي أنا منع من الكيل (فأرسل معنا بنيامين) (فأرسل معنا أخانا) بنيامين (يكتل) يشتري لنفسه (وإنا)

من الكيل ونكتل من الطعام ما يحتاج اليه يكتل حصة وعلى أي يكتل أخوه فينضم أكثاله إلى أكثاله لحافظون) عن ابنه المكروه (قال هل أنتم عليه إلا كما أنتم على أخيه من قبل) يعني أنكم قلم في يوسف أرسله معاندا يرتع ويلب وأن الله لحافظون كما يقولونه في أحدهم ختم بضعانكم فأيا منى من مثل ذلك ثم قال (فأله خير حافظا) (كوفي غير أي بكر فتوكل على الله فيه ودفعه إليهم وهو حال أو تميز ﴿٤٢٩﴾ ومن قرأ حفظا {سورة يوسف} فهو تميز لا غير (وهو أرحم الراحمين) فأرجو أن ينعم

على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين قال كعب لما قال فأله خير حفظا قال الله تعالى وعزني وجلا لي لاردن عليك كليهما (ولما فتخوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبا ماني) (هذه بضاعتنا ردت إلينا) (هذه بضاعتنا ردت إلينا)

جلا ويقال نشرته جلا لادن قرأت بالسون (وأله لحافظون) ضامنون برده اليك (قال) لهم يعقوب (هل أنتم عليه) على بنيامين (الا كما أنتم على أخيه من قبل) من قبل يوسف يقول هل أقدر أن آخذ عليكم الهدى الميثاق أكثر مما أخذت عليكم في يوسف (فأله خير حافظا) منكم (وهو أرحم الراحمين) وهو

﴿وأله لحافظون﴾ من ابنه المكروه ﴿قال﴾ يعقوب لهم ﴿هل أنتم عليه الا كما أنتم على أخيه من قبل﴾ وقد قلم في يوسف وأله لحافظون ﴿فأله خير حفظا﴾ فأتوكل عليه وافوض أمرى إليه وانتصاب حفظا على التمييز وحفاظا على قراءة حصة والكسائي وحضن يحمله والحال كقولهم لله دره قارساء وقرى خير حافظ وخير الحافظين ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ فأرجو أن ينعم بحفظه ولا يجمع على مصيبتين ﴿ولما فتخوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم﴾ وقرى ردت بتقل كسرة الدال المدجة إلى الراء نقلها في بيع وقيل ﴿قالوا يا أبا ماني﴾ ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن مثوانا وباع منا ورده علينا متاعنا أولنا نطلب وراء ذلك احسانا أولنا نبي في القول ولا نريد فيما حلتنا من احسانه وقرى ما نبي على الخطأ أي شيء نطلب وراء هذا من الاحسان أو من الدليل على صدق هذه بضاعتنا ردت إلينا استئناف

﴿وأله لحافظون﴾ يعني رده اليك فلما قالوا يعقوب هذه المقالة ﴿قال﴾ يعقوب ﴿هل أنتم عليه الا كما أنتم على أخيه من قبل﴾ يعني كيف أنتم على ولدي بنيامين وقد قلمت أخيه يوسف ما قلمت وأنكم ذكرتتم هذا الكلام بينه في يوسف وضمتكم لي حفظه وقلمت وأله لحافظون فقامتم فلما يحصل الأمان والحفظ هناك فكيف يحصل ههنا ثم قال ﴿فأله خير حفظا﴾ يعني أن حفظ الله خير من حفظكم فقيه التفويض إلى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الأمور ﴿وهو أرحم الراحمين﴾ وظاهر هذا الكلام يدل على أنه أرسله معهم وأما أرسله معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لأنه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف أو أن يعقوب شاهد منهم الخير والصالح لما كبروا فأرسله معهم أو أن شدة القحط وسيق الوقت أحوجه إلى ذلك قوله تعالى ﴿ولما فتخوا متاعهم﴾ يعني الذي حلوه من مصر فحتمل أن يكون المراد به الطعام أو أوعية الطعام ﴿وجدوا بضاعتهم ردت إليهم﴾ من أنهم وجدوا في متاعهم من الطعام الذي كانوا قد أعطوه ليوسف قدره عليهم ودس في متاعهم ﴿قالوا يا أبا ماني﴾ يعني ماذا نبي على شيء نطلب وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب احسان ملك مصر إليهم وحشا يعقوب على إرسال بنيامين معهم فلما فتخوا متاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أي شيء نطلب من الطعام بد هذا البيان من الاحسان والاكرام أو في لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب أبيهم ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾

أرحم به من والديه ومن أخوته (ولما فتخوا متاعهم) جواليقهم (وجدوا بضاعتهم) دراهمهم من طعامهم (ردت إليهم) مع طعامهم (قالوا يا أبا ماني) ما نكذب بما قلنا من احسان الرجل ولطفه بنا يقال ما طلبنا هذا منه (هذه بضاعتنا) دراهمنا التي أعطيناها من الطعام (ردت إلينا) مع الطعام وهذا من احسانه إلينا قال

جلاء مستأنفة موضحة لقوله ما نبئ والجل بدها مطوقة عليها أي ان بضاعتا ردت إلينا فنستظهر بها (ونغير اهلتا) في رجوعنا إلى الملك أي نجلب لهم ميرة وهي طعام يحمل من غير بلدك (ونحفظ أخانا) في ذهابنا وجميعنا فأيصبه شيء مما تخافه (وزداد كيل بير) زداد وسق بير باستصحاب أخينا (ذلك كيل بير) سهل عليه تيسر لا يشاغله (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون) وبإياله مكي (موقا) عهدا (من الله) والمعنى حتى تعطوني ما أتوئق به من عند الله أي أراد أن يحلفوا له بالله وما عا جيل الحلب بالله موقامته { الجزء الثالث عشر } لان الحلب به ﴿ ٤٣٠ ﴾ مما يؤكده اليهود وقد أخذ الله في

ذلك فهو اذن سراً تأتي به

موضع لقوله ما نبئ ﴿ ونغير اهلتا ﴾ معطوف على عذوف أي ردت إلينا فنستظهر بها ونغير اهلتا بالرجوع إلى الملك ﴿ ونحفظ أخانا ﴾ عن الخوف في ذهابنا وإيائنا ﴿ وزداد كيل بير ﴾ وسق بير باستصحاب أخينا هذا اذا كانت ما استقهامة فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل أن تكون الجمل مطوقة على ما نبئ أي لا نبئ فيما تقول ونغير اهلتا ونحفظ أخانا ﴿ ذلك كيل بير ﴾ أي مكيل قليل لا يكتفينا استقلالاً مكيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع إلى الملك أو زدادوا إليه ما يملك لا خيههم ويمحور ان تكون الإشارة إلى كيل بير أي ذلك شيء قابل لا ضايقا فيه الملك ولا شغله وقيل انه من كلام يعقوب عليه السلام ومعناه ان جل بيرتي يسير لا يخاطر لثله بالولد ﴿ قال لن أرسله معكم ﴾ اذ رأيت منكم ما رأيت ﴿ حتى تؤتوا ﴾ موقام الله ﴿ حتى تعطوني ما أتوئق به من عند الله أي عهداً مؤكداً كراهه ﴾ ﴿ أتوئق به ﴾ جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتني ﴿ الا ان يحاط بكم ﴾ الا ان ضلوا فلا تنطقوا ذلك أو الا ان تهلكوا جميعاً وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير أتتني به على كل حال الاحال الا حاطة بكم أو من اعم اللسل على ان قوله لتأتني في تأول التي أي لا تتنص من الايمان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسم بالله الا قلت أي ما اطلب الا اقل ﴿ فلأتأوه موقهم ﴾ عهدهم ونغير اهلتا ﴿ بقال مارأهه بيرهم ميرا ﴾ اذا جل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم والمعنى أنا نشتري لاهنا الطعام ونحمله اليهم ﴿ ونحفظ أخانا ﴾ يعني بنيامين مما تخافه عليه حتى نرده اليك ﴿ وزداد كيل بير ﴾ يعني وزداد لاجل أخينا على أجاننا حل بير من الطعام ﴿ ذلك كيل بير ﴾ يعني ان ذلك الحل الذي نزاد من الطعام هلا على الملك لانه قد أحسن الباء وأكرمنا بأكثر من ذلك وقيل معناه ان الذي جلبناه معنا كيل يسير قليل لا يكتفينا وأهلتا ﴿ قال ﴾ يعني قال لهم يعقوب ﴿ لن أرسله معكم حتى تؤتون موقاً من الله ﴾ يعني لن أرسل معكم بنيامين حتى تؤتوني عهد الله وميثاقه والموق العهد المؤكد بإيمانهم وقل هو المؤكد بأشهاد الله عليه ﴿ لتأتني به ﴾ دخلت اللام هنا لاجل البين وتقديره حتى تحلفوا بالله لتأتني به ﴿ الا ان يحاط بكم ﴾ قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعاً فيكون عذراً لكم عندى لا ربح العرب تقول أحيط بفلان اذا حاكه وقارب هلاكه وقال قتادة الا أن تضلوا جميعاً فلا تقدرُوا على الرجوع ﴿ فلأتأوه موقهم ﴾

جواب البين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتني به (الا ان يحاط بكم) الا ان تضلوا فأتنيوا (بكم) الا ان تضلوا فأتنيوا (الايان به فهو مقبوله والكلام المثبت وهو قوله لتأتني في تأويل التي أي لا تتنص من الايمان به الا للاحاطة بكم يعني لا تتنص من اللسل الا لسله واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المقول والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في التي فلا بد من تأويله بالتي (فلأتأوه موقهم) قيل حلفوا بالله رب محمد عليه له أبوهم بل يحرككم الرجل بهذا ردوا هذه الدراهم اليهم (ونغير اهلتا) نغير اهلتا (ونحفظ أخانا) في الذهاب والنجى بنيامين (وزداد كيل بير) (وقرير اذ كان هو معنا) (ذلك كيل بير) جل يسير لمطى بسببه وقال هذا أمر يسير وحاجة

هينة تطلب منك (قال) لهم أبوهم (لن أرسله معكم) بهذه المقالة (حتى تؤتون) تعطوني (موقاً) عهداً (يعني) (من الله) لتأتني به (لتردنه على) (الا ان يحاط بكم) الا أن ينزل عليكم أمر من السماء ويقال الآن يصيبكم أمر من السماء أو من الارض (فلأتأوه) اعطوا أباهم (موقهم) عهدهم من الله على ردالي أبيهم

عليه لان المعنى قال يعقوب
(الله على ما تقول) من طلب
الموتق واعطاه (وكيل)
رقيب مطلع غير ان السكنة
تفصل بين القول والمقول
وذا لا يجوز فالاولى ان يفرق
بينهما بالصوت فيقصد
بقوة النعمة اسم الله وقال
يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة
الجمهور على ان يخاف عليهم
العين لجمالهم وجلالهم
ولم يأسرهم بالفرق في
الكرة الاولى لانهم كانوا
مجهولين في الكرة الاولى
والعين حق عندنا وجوده بان
يحدث الله تعالى عند النظر
الى الشيء والاعجاب به قصدا
فيه وخلا وكان الى صلى
الله عليه وسلم يعود الحسن
والحسين رضى الله عنهما
فيقول اعبد كما بكلمات
الله التامة من كل هامة
ومن كل عين لامة وانكر
الجاني العين وهو مردود
بما ذكرنا وويل انى أحب
ان لا يظن بهم اعداؤهم
فقتلوا لاهلاكهم
(قال) يعقوب (الله على ما تقول)
وكيل (شاهد) يقال كليل
(وقال) لهم (يا بني لا تدخلوا
من باب واحد) من سكة
واحدة (وادخلوا من ابواب
متفرقة) من سكك مختلفة

قال الله على ما تقول ﴿ من طلب الموتق وأنيان ﴾ وكيل ﴿ رقيب مطلع ﴾ وقال يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ﴿ لانهم كانوا ذوى جمال واهبة
مشتهرين في مصر بالقربية والكرامة عند الملك فضاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة
فيصاونا اوله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ أو كان الداعي
اليها خوفه على بنيامين والنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
يعنى فلما أعطوه عهدهم وحلفوا له ﴿ قال الله على ما تقول وكيل ﴾ يعنى قال يعقوب
الله شاهد على ما تقول كأن الشاهد وكيل بمعنى انه موكل الى هذا العهد
وقيل وكيل بمعنى حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب فالله خير حفظا
قال الله تعالى وعزق وجلالى لأردن عليك كلمتي بعدما توكلت على وفوضت
امرئ الى وذلك انه لما اشتد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا أشد
الجهد لم يجد يعقوب بدامن ارسل بنيامين معهم فأسلمهم معهم متوكلا على الله
ومفوضا امره اليه ﴿ قوله عز وجل اخبرنا عن يعقوب ﴾ وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ﴿ وذلك انه لما خرجوا من عند يعقوب
قاصدين مصر قال لهم يا بني لا تدخلوا من مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من
ابواب متفرقة وكان لمدينة مصر يومئذ ثمانية ابواب وقال السدي أراد الطريق
لا الابواب يعنى من طرق متفرقة واعما امرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم
كانوا قدام عطا جلالا وقوة وامدادا تامة كانوا اولا رحلا واحد فأمرهم ان
يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصاونا بالعين فابايعهم حتى وهذا قول ابن عباس
ومجاهد وقادة وجهور المفسرين (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق زنا البجاي ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته
العين واذا استسلمت فاعتسلاوا ﴿ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائن
فتوضأ ثم يتسل منه المصير أخرجه ابوداود وقال الشيخ محيى الدين النووي رحمه الله تعالى
ول المازرى اخذ جاهر العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف من المتبعة
والدليل على فساد عقولهم ان كل معنى يكرر محالفا في نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا فساد
دليل فانه من مجوزات القول واذا اخبرنا بوقوعه وحج اعتقاده ولا يجوز تكذيبه
وانكاره وقيل لا بد من فرق بين تكذيبهم بما يخبره من أمور الآخرة قال وقد زعم
بعض الطبائعين الثبني للعين تأنيبا ان العائن ينبعث من عينه قوة سمية تصل بالعين
فيها أو غسد ولو لا يتبع هذا كالاتبع انبات قوة سمية من الاقوى والعقر تصل
بالماء فيهلك وان كان غير محسوس كما ذكرنا امين آل المازرى وهذا غير مسلم
لأننا بينا في كتب علم الكلام انه لا فاعل الا الله تعالى وبها صاد القول بالطبائع وبنا
ان المحدث لا يفعل في غيره شيئا فاذا تكرر هذا بطل ما قالوه ثم نقول هذا المنبعث

في عودته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة من كل عين لامة ﴿ وما غنى
عنكم من الله من شيء ﴾ مما قضى عليكم مما شرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ﴿ ان الحكم
الاله ﴾ يصيبكم لاعماله ان قضى عليكم سواء لا ينفعكم ذلك ﴿ عليه توكلت وعليه فليتبكل
المتوكلون ﴾ جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلاة للاختصاص كأن
الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الايحاء عليهم السلام سبب لأن يقتدى بهم
﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ﴾ أي من ابواب متفرقة في البلد

من العين اما جوهرا واما عرض فباطل أن يكون عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل
أن يكون جوهرا لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بأن يكون مقدسا لبعض باولي
من عكسه فبطل ما قالوه وأقرب طريقة قالها من يتصل الاسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن
تبث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن لتصل بالعين فتدخل مسام جسمه
فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم عادة أجزاها
الله عز وجل وليست ضرورة ولا طبيعة الجأ الفل الهالك واليه قال ومذهب أهل السنة
ان العين انما يسد ويهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى العادة بأن
يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصا آخر وهل ثمة جواهرهم لان هذا من
مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين وانما يقطع بنى الفعل ضبا واضافته
الى الله تعالى فمن قطع من اطباء الاسلام بانماث الجواهر فتدا خطا في قطعه وانما
هو من الجائزات هذا ما يتعلق بلم الاصول وأما ما يتعلق بلم الفقه فان الشرع قد ورد
بأوضوه لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله رواه
مالك في الموطأ وأما صفة وضوه العائن فذكر في كتب شروح الحديث ومعروف
عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا موضعه والله أعلم وقال وهب بن منبه في قوله
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة أنه خاف أن يتأثروا لما ظهر
لهم في أرض مصر من التهمة حكاه ابن الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه
الصلاة والسلام كان قد علم ان ملك مصر هو لده يوسف عليه الصلاة والسلام الآن
الله تعالى لم يأذن له في اظهاره ذلك فلما بث ابنائه اليه قال لهم لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان غرضه ان يصل بنيامين الى أخيه يوسف
في وقت الحلوة قبل اخوته والقول الاول أصح انه خاف عليهم من العين ثم رجع
الى عله وفوض أمره الى الله تعالى بقوله ﴿ وما أغنى عنكم من الله من شيء ﴾ يعني ان
كان الله قد قضى عليكم بقضاء فهو يصيبكم بجمعين كنتم أو متفرقين فان المقدور كأن
ولا ينفع حذر من قدر ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ يعني وما الحكم الا لله وحده لا شريك له
فيه وهذا تقويض من يعقوب في أموره كلها الى الله تعالى ﴿ عليه توكلت ﴾ يعني عليه
اعتمدت في أموري كلها لاعلى غيره ﴿ وعليه فليتبكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث
أمرهم أبوهم ﴾ يعني من ابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل مدينة القرامه
أربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها

(وما أغنى عنكم من الله من شيء) أي ان كان الله أراد
بكم سوءا لم ينفعكم ولم
يدفع عنكم ما أشرت به
عليكم من التفرق وهو
مصيبكم لاعماله (ان الحكم
الله عليه توكلت وعليه
فليتبكل المتوكلون) التوكل
تقويض الامر الى الله تعالى
والاعتماد عليه (ولما دخلوا
من حيث أمرهم أبوهم)
أي متفرقين

(وما أغنى عنكم
من الله) من قضاء الله فيكم
(من شيء ان الحكم) ما الحكم
بالقضاء فيكم (الله عليه
توكلت) اتكلت وفوضت
أمرى وأمركم اليه (وعليه
فليتبكل المتوكلون) فليتبكل
الواثقون ويقال على المؤمنين
ان يتوكلوا على الله وكان
خاف عليهم يعقوب من العين
لانهم كانوا اصباح الوجوه
جالا فمن ذلك خاف عليهم
(ولما دخلوا) مصر (من حيث
أمرهم) كأمرهم (أبوهم)

٢٧ (ما كان يفتي عنهم) فدخلوهم من أبواب متفرقة (من الله من شيء) أي شيا فطحت أبوابهم فدخلوهم مع تفرقهم عنهم
 واقتضاهم بذلك وأخذ أخيهم يوجدان ﴿٤٣٣﴾ الصواع ﴿سورة يوسف﴾ في رحله وقضاها في نفسه

على أيهم (الاحاجة)
 استثناء منقطع أي ولكن
 حاجة (في نفس يعقوب
 قضاها) وهي شفقة عليهم
 (وأنه لدوعل) يعني قوله
 وما أغنى عنكم وعله بأن
 القدر لا يغني عنه الحذر
 (للعناء) تعليها (وأنه) ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون
 ذلك (ولما دخلوا على
 يوسف آوى إليه أخاه)
 ضم إليه بنيامين وروى
 أنهم قالوا له هذا أخونا
 قد جئناك فقال لهم
 أحسنتم فأنزلهم وأكرمهم
 ثم أضافهم وأجلس كل
 اثنين منهم على مائدة فبق
 بنيامين وحده فبكي وقال
 لو كان أخي يوسف حيا
 لأجلسني معه فقال يوسف
 بقي أخوكم وحيدا فاجلسه
 معه على مائدته وجعل
 يؤاكله وقال له أتعجب أن
 أكون أخاك بدل أخيك
 الهالك قال ومن يحد أخا
 ما كان يفتي عنهم من الله
 من قضاها الله فيهم (من شيء
 الاحاجة) حرازة (في نفس
 يعقوب) في قلب يعقوب
 (قضاها) أي باءها (وأنه) يعني
 يعقوب (لدوعل) حنفت

﴿ما كان يفتي عنهم﴾ رأى يعقوب واتباعهم له ﴿من الله من شيء﴾ بما قضاه
 عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا وأخذ بنيامين يوجدان الصواع في رحله
 وتضاعفت المصيبة على يعقوب عليه السلام ﴿الاحاجة﴾ في نفس يعقوب
 استثناء منقطع أي ولكن حاجة في نفسه من شفقته عليهم حرازة من أن يمانوا قضاها
 أظهرها ووصى بها ﴿وأنه لدوعل﴾ للمعناه ﴿بالوحي ونصب الحجج﴾ ولذلك قال وما أغنى
 عنكم من الله من شيء ولم يعتد بتدبيره ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ سر القدر وأنه
 لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه ﴿ضم إليه بنيامين على الطعام
 أوفى المأزول روى أنه اعتناهم فاجلسهم ثنى ثنى فبق بنيامين وحيدا فبكي وقال لو كان
 أخي يوسف حيا لأجلس معي فاجلسه معه على

﴿ما كان يفتي عنهم من الله من شيء﴾ وهذا تصديق من الله سبحانه وتعالى ليعقوب فيقال وما
 أغنى عنكم من الله من شيء ﴿الاحاجة﴾ في نفس يعقوب قضاها ﴿هذا استثناء منقطع ليس
 من الاول في شيء ومثناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهو أنه أشفق عليهم أشفاق
 الآباء على الأبناء وذلك أنه خاف عليهم من العين وأخاف عليهم حرد أهل مصر وأخاف
 أن لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله أو بعبارة أخرى يعني يعقوب ﴿لدوعل﴾ يعني
 صاحب علم ﴿لما علمناه﴾ يعني تعانينا إذ ذاك العلم وقيل معناه وأنه لدوعل للشيء الذي
 علمناه والمعنى أنما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء وقيل وأنه لدو
 حفظ لما علمناه وقيل أنه كان يعمل ما يعمل عن علم لآعن جهل وقيل أنه لعامل بما
 علمناه قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون علما ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾
 يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لأنهم لم يسلكوا طريق أصابة العلم وقال ابن عباس
 لا يعلم المشركون ما أنعم الله وأولاهه ﴿قوله تعالى﴾ ولما دخلوا على يوسف آوى إليه
 أخا ﴿قال المفسرون﴾ لما دخل أخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا
 الذي أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وسجدون ذلك
 عندي ثم أنزلهم وأكرم نزله ثم أنه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبق
 بنيامين وحيدا فبكي وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه فقال لهم يوسف
 لقد بقي هذا وحده فقالوا كأنه أشفقهم قال لهم فأنما جلس معي فاحذره فاجلسه
 معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان الليل أمرهم بمثل ذلك وقال كل اثنين منكم
 ينامان على فراش واحد فبق بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على
 فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يعضد إليه وشم ويحد حتى
 أصبح فلما أصبح قال لهم اني أرى سنا أنزل رجل وحيدا ليس معه ثان وسأنته الى
 فيكون مني من أنزل ثم أنه أنزلهم وجرى بينهم بينهم ثل رويلا ما أنما سئل
 (لما علمناه) من الآي عاين الاحكام والحدود (فا و خا ٥٥ ل) والقضاء والقدر علم لا يكون الا ما قضى الله (ولكن
 أكثر الناس) أهل مصر (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه) ضم إليه (أخاه) من أبيه واهمه وجس

ملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعاقبه ثم (قال له) انى انا اخوك يوسف (فلا تبتس) فلا تحزن (بما كانوا يعملون) بنافيا { الجزء الثالث عشر } مضافا الله ﴿ ٤٣٤ ﴾ قد أحسن البنا وجننا على خير ولا

١٠٠٠ ثم قال ليؤزل كل اثنين متكرهتا وهذا لانى له فيكون معي فبات معه وقال له أحب
١١٠٠٠ لى اخاك الهالك قال من يمدأا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف وقام اليه وعاقبه ﴿ قال انى انا اخوك فلا تبتس ﴾ فلا تحزن اقتصال
من البؤس ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ فى حقنا فيما مضى ﴿ فلما جهزهم بمجهازهم جعل السقاية ﴾
المشربة ﴿ فى رحل اخيه ﴾ قيل كانت مشربة جعلت صاغا يكال به وقيل كانت يسقى
الدواب بها ويكال فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب
فلما قد بره امهاتهم حتى انطلقوا ﴿ ثم اذن مؤذن ﴾ نادى نادا

هذا فذلك قوله آوى اليه اخاه يعنى ضمه وأنزله معه فى منزله فلما خلا به قال له
يوسف ما صنعت قال بنامين قال وما بنامين قال ان المكل وذلك انه لما ولدت أمه
هلكت قال وما اسم أمك قال راحيل قال فهل لك من ولد قال عشرين قال فهل
من أخ لامك قال كان لى أخ فهلك قال يوسف أنتح أن أكون أخاك بدل أخيك
الهالك قال بنامين ومن يمدأا مثلك أي الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعاقبه ﴿ قال له ﴾ انى انا اخوك ﴿
يعنى يوسف ﴾ فلا تبتس ﴿ يعنى لا تحزن وقال أهل اللغة تبتس تقتل من البؤس
وهو الضرر والشدة والابتساجتلاب الحزن والبؤس ﴾ بما كانوا يعملون ﴿
يعنى فلا تحزن بئى فعلوه بنا فيما مضى قال الله قد أحسن البنا ونجانا من الهلاك
وجمع بيننا وقيل ان يوسف صفح عن اخوته وصفا لهم فاراد ان يجعل قلب أخيه
بنامين مثل قلبه صافيا عليهم ثم قال يوسف لايخيه بنامين لانهم أخوتك بئى ما
أعلتكم ثم به انه أوفى لايخوته الكيل وزاد لكل واحد حل بعبير وبنامين حل
بعبير باسمه ثم أمر بسقاية الملك فحلت فى رحل أخيه بنامين قال السدى وهو
لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف انى انا اخوك قال بنامين انا لا افارقك فقال
يوسف قد علمت اغتمام والذى على فاذا حبستك عندي ازداد غم ولا يمكننى هذا
الا بعد أن أشهرك بأمر فظيع وأنسبك الى مالا يحمد قال لأبلى فاقبل ما يملك فانى
لا افارقك قال فانى أؤس صاعى فى رحلك ثم نادى عليكم بالسرقة ليتهاى لردك بعد
تسريحك قال فاقبل ماشئت فذلك قوله عز رحل ﴿ فلما جهزهم بمجهازهم جعل
السقاية فى رحل أخيه ﴾ وهى المشربة التى كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت
من زرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة
من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكبلا لئلا تكال نهرها وكان يشرب فيها
والسقاية والسواغ اسم لآء واحد وجعلت فى وعاء طعام أخيه بذاير ثم ارتحلوا
راجعين الى بلادهم فامهلم يوسف حتى انطلقوا وذموا منزلا وقيل حتى خرجوا
من العمارة ثم أرسل خاقهم من استوفهم وحبسهم ثم أدر مؤذن ﴿ يعنى نادى

تعليم بما أعلتكم وروى
انه قال له فانا لا افارقك
قال قد علمت اغتمام والذى
بى فان حبستك ازداد غم
ولاسئيل الى ذلك الا ان
أنسبك الى مالا يحمد قال
لأبلى فاقبل ما يملك قال
فانى أؤس صاعى فى رحلك
ثم نادى عليكم بالرك
سرقة ليتهاى لردك بعد
تسريحك معهم فقال افعل
(فلما جهزهم بمجهازهم)
هيا أسايهم وأوفى الكيل
لهم جعل السقاية فى رحل
أخيه السقاية هى مشربة
يسقى بها وهى السواغ
قيل كان يسقى به الملك ثم
جعلت صاغا يكال به لعة
الطعام وكان يشبه الطلاس
من فضة أو ذهب (ثم اذن
مؤذن) ثم نادى نادى
أذنه أى اعلمو اذن اكز

سائر اخوته على الباب قال
انى انا اخوك بمنزلة أخيك
الهالك (فلا تبتس) ولا
تحزن (بما كانوا يعملون)
بك اخوتك من الجفاء
ويقولون لك من السب
والنير (فلما جهزهم
بمجهزهم) كالهم كلامهم
(جعل السقاية فى رحل

أخيه) دس سقاية التى كان يشرب فيها وكيل بها فى رحل أخيه من أبيه وأمه ثم أمرهم بالرحيل ثم أرسل (نادى)
خلفهم قى (ثم اذن مؤذن) نادى نادا وهو قى يوسف

﴿ أَيُّهَا الْمِيرَانُكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ لعله لم يقله بأسر يوسف عليه الصلاة والسلام أو كان تسمية السقاية
والتداع عليها رضى بنامين وقبل معناه انكم لсарِقون يوسف من أجدأ وأشكر لсарِقون
والعير القافلة وهو اسم الأبل التي عليها الأجمال لأنها تسمى أى تتردد فقيل لأصحابها أقولوه
صلى الله تعالى عليه وسلم يا خيل الله اركبي وقيل عير وبأسرها فقل كسقف فقل به ما قل بيض
تجوز به القافلة الخير ثم استعير لكل قافلة ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ أى شئ ضاع
عنكم والفقده غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه • وقرئ تفقدون من انقذته
إذا وجدته فقيدا ﴿ قَالُوا نَفْقَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ وقرئ صاع وصوع والفتح والضم والعين
والذين وصواع من الصياغة ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُ جَلِيلٌ ﴾ من الطعام جلاله ﴿ وَأَبَاهُ زَعِيمٌ ﴾

مناوعل عمل والأذان في اللغة الأعلام ﴿ أَيُّهَا الْعِيرُ ﴾ وهى القافلة التى فيها الأجمال
وقال مجاهد العير الجير والبنال وقال أبو الهيثم كل ما سير عليه من الأبل والجرير والبنال
فهى عير وقول من قال انها الأبل خاصة بأبل وقيل العير الأبل التى تحمل عليها
الأجمال سميت بذلك لأنها تسمى أى تذهب وتجيى وقيل هى قافلة الجير ثم كثرت ذلك
فى الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وقوله أَيُّهَا الْعِيرُ أراد أصحاب العير ﴿ انكم
لسارِقون ﴾ ففقوا والسرقة أخذ ما ليس له أخذه فى خفاء • فإن قلت هل كان هذا
التداء بأسر يوسف أم لا لأن كان بأسره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وشريف رتبة
من النبوة والرسالة أن تهم أقواما ونسبهم الى السرقة كدبا مع علمه ببراءتهم من ذلك
وأن كان ذلك التداء بغير أمره فهلا أظهر برأته عن تلك التهمة التى نسبوا اليها ما قلت
ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها ان يوسف لما أظهر لآخيه أنه أخوه قال
لست أمارتك قال لاسليل الى ذلك الابتدير حيلة أنسبك فيها الى ما لا يليق قال
رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قدرضى به فلا يكون
ذنباه الثانى أن يكون المعنى انكم لсарِقون ليوسف من أبيه الا انهم ما ظهروا هذا الكلام
فهو من المراضى وفى المراضى مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المادى
ربما قال ذلك الداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس
فى القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بأسر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم
طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين
أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ قال
أصحاب الأخبار لما وصل الرسل الى أخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن
صياقتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم تفعل بغيركم قالوا بلى وماذا قالوا مقدما
سقاية الملك ولانهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا وأقبلوا عليهم أى عطفوا على
المؤذن وأصحابه ماذا أى ما الذى تفقدون والفتدان ضد الوجود ﴿ قَالُوا ﴾ يعنى
المؤذن وأصحابه ﴿ تَفْقَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ الصاع الإناء الذى يكال به وجهه أصوع
والصواع لغة فيه وجهه صيعان ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُ ﴾ يعنى بالصواع ﴿ جَلِيلٌ ﴾ يعنى من
الطعام ﴿ وَأَبَاهُ زَعِيمٌ ﴾ أى كفيل قال الكلبي الزعيم هو الكفيل بلسان أهل اليمن

الاعلام ومه المؤذن لكثرة
ذلك • روى انهم ارتحلوا
وأهلهم يوسف عليه
السلام حتى انطلقوا ثم
أسرهم فادركوا وحسوا
ثم قيل لهم (أيها العير)
هى الأبل التى عليها الأجمال
لأنها تسمى أى تذهب وتجيى
والمراد أصحاب العير
(انكم لсарِقون) كناية
عن سرقتهم إياه من أبيه
(قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا
تَفْقَدُونَ قَالُوا نَفْقَدُ صَوَاعَ
الْمَلِكِ) هو الصاع (ولم
جاءه جل بيروا بأباه زعيم)
يقوله المؤذن يريد أنما يحمل
العير كفيل أو ديه الى من
حماه وأراد سبق بهير من
طعام جه الممن حصله

(أيها العير) أهل القافلة
(انكم لсарِقون قَالُوا وَأَقْبَلُوا
عَلَيْهِمْ) يقولوا أقبلوا عليهم
وقالوا (ماذا تفقدون)
ما تملكون (قالوا تفقدون) نطلب
(صواع الملك) إناء الملك
الذى كان يشرب فيه ويكيل
وكان إناء من الذهب وقد
اتهمنى الملك (ولم جاءه
جل بيروا بأباه زعيم) كفيل
قال لهم هذا القول فنى

(قالوا لله) قسم فيه معنى التعجب { الجزء الثالث عشر } ما أضيف اليهم ﴿ ٤٣٦ ﴾ (لقد علمت ما جئنا لنفسد

الارض) استشهدوا ببلهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأما تم حيث دخلوا وأقواء روحهم مشدودة لثلاث تناول زرعاً أو طعاماً لاجد من أهل السوق ولا نهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم (وما كنا سارقين) وما كنا نوصف قط بالسرقه (قالوا فاجزأؤه) الضير للصواع أي فاجزأه سرقته (ان كنتم كاذبين) في جعودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزأؤه من وجد في رحله) أي جزأه سرقته أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزأؤه وقولهم (فهو جزأؤه) تقرر بل حكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزأؤه لا غير جزأؤه بدأ والجلسة الشرطية كما هي خبره (كذلك نجزي الظالمين)

وهذه الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في قوله الجبل غارم والجبل الكفيل * فان قلت كيف تصح هذه الكفالة مع ان السارق لا يستحق شيئاً * قلت لم يكونوا سراقاً في الحقيقة فيعمل ذلك على مثل رد الضائع فيكون حماله ولعل مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان فيميل عليه ﴿ قالوا ﴾ بنى اخوة يوسف ﴿ الله يدل من الوار ولا تدخل الا على اسم الله في التين خاصة تقديره والله ﴿ لقد علمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين ﴾ قال المفسرون ان اخوة يوسف حلفوا على امرين * أحدهما انهم ماموا لاجل الفساد في الارض * والثاني انهم ماموا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا مواطنين على أنواع الحيل والطاعة والبر حتى بلغ من أمرهم انهم شدوا أموادهم ثلاثون ذؤن زرع الناس ومن كانت هذه صفته فافساد في حقته واما الثاني وهو انهم ما كانوا سارقين فلانهم قد كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستلوا أخذها ومن كانت هذه صفته فليس يسارق فلاجل ذلك قالوا لقد علمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فثبتت برائتهم من هذه التهمة ﴿ قالوا ﴾ يعني أصحاب يوسف وهو المنادي وأصحابه ﴿ فاجزأؤه ان كنتم كاذبين ﴾ يعني فاجزأه السارق ان كنتم كاذبين في قواكم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين ﴿ قالوا ﴾ بنى اخوة يوسف ﴿ جزأؤه من وجد في رحله ﴾ يعني جزأه السارق الذي وجد في رحله أن يسلم برقبته الى المسروق منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان في حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويهرم ضنى قيمة المسروق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القطع في شرعنا فاراد يوسف ان يأخذ بحكم أبيه في السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزأه السارق أن يستبعد سنة جزأه على جرمه وسرقته فهو جزأؤه ﴿ يعني هذا الجزأه جزأؤه هو كذلك نجزي الظالمين ﴾ يعني مثل هذا الجزأه وهو ان يسترق السارق سنة تجزى (من وجد في رحله) السرقه (فهو جزأؤه) يتسول الاستبعاد جزأه سرقته (كذلك نجزي الظالمين) (الظالمين

من وجد في رحله) السرقه (فهو جزأؤه) يتسول الاستبعاد جزأه سرقته (كذلك نجزي الظالمين) (الظالمين

﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ فبدأ المؤمن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر ﴿ قبل وعاء اخيه ﴾
 بنيامين فبالتهمة ﴿ ثم استخرجها ﴾ أي الساقية او الصواع لانه يذكر ويؤت ﴿ من وعاء
 اخيه ﴾ وقرئ بضم الواو وقلبها همزة ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الكيد ﴿ كذا يوسف ﴾
 بان علمه اليه واوحينا اليه

الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب
 يوسف فعلى هذا ان اخوة يوسف لما قالوا جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب
 يوسف كذلك نجزي الظالمين يعني السارقين ﴿ قوله عز وجل ﴾ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء
 اخيه ﴿ قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما قرءوا ان جزاء السارق ان يسترق سنة
 قال اصحاب يوسف لا بد من تفتيش رجالكم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشهم بين يديه
 فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء اخيه لزالة التهمة لئلا يفتش أوعيتهم واحدا واحدا
 قال قتادة ذكر لنا انه كان يقع مناه ولا ينظر وعاء الاستخفاف تائما بما قدمهم به حتى لم
 يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا أخذ شيئا قال اخوته والله لا تترك حتى تنظر
 في رحله فانه اطلب لنفسك وانفسا فلما فتحوا متاعه وجدوا الصواع فيه فذلك قوله
 تعالى ﴿ ثم استخرجها من وعاء اخيه ﴾ انما أنت الكناية لانه ردوا الى الساقية وقيل ان
 الصواع يذكر ويؤت فلما خرج الصواع من رحل بنيامين تكس اخوة يوسف رؤوسهم
 من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له ما صنعت بنا فصحتنا وسودت وجوهنا
 يا بني راحيل مازال لنا منك بلاعة أخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل
 مازال لهم منك بلاه ذهبت يا بني فاهلكتموه في البرية أن الذي وضع هذا الصواع في رحلي
 الذي وضع البضاعة في رحالك قالوا فخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادي واصحابهم
 الذين تولوا تفتيش رجالهم وهما الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فاخذوه
 برقبته وردوه الى يوسف ﴿ كذلك كذا يوسف ﴾ يعني ومثل ذلك الكيد كذا
 لبوسف وهو اشارة الى الحكم الذي ذكره اخوة يوسف باسترقاق أي مثل ذلك
 الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكيمانه لبوسف ولفظ الكيد مستعار للصيلة والخديعة
 وهذا حق الله عز وجل محال فيجب تناول هذه اللفظة بما يليق بحلال الله سبحانه
 وتعالى فنقول الكيدها جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء فقلنا هم فالكيد
 من الخلق الخلة ومن الله الدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف ان يحكموا ان جزاء
 السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حق دس اصواع في رحل اخيه يضمه اليه
 على ما حكمه اخوته وقال ان الاعرابي الكيد الدبير بالباطل وبحق فعلى هذا يكون المعنى
 كذلك درنا لبوسف وقيل صنعنا لبوسف وقال ابن التبري كذا وقع خرا من الله
 عز وجل على خلاف مناه في اوصاف المخوفين فانه اذا أخبره عن مخاوفه كارتخا
 احتيال وهو في موضع فعل الله عز وجل من المعاني المذمومة وتخصصه وقع عن يديه
 تدبير ما يريد به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة بالأي يكون
 من أجل أن المخلوق اذا كاد انخاف سترعته ما ينويه ونصره له من الذي قسعه من

أي السراق بالاسترقاق
 (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء
 اخيه) فبدأ بتفتيش أوعيتهم
 قبل وعاء بنيامين لئلا التهمة
 حتى يبلغ وعاءه فقال
 ما اظن هذا أخذ شيئا
 فقالوا والله لا تتركه حتى
 تنظر في رحله فانه اطلب
 لنفسك وانفسا (ثم
 استخرجها) أي الصواع
 (من وعاء اخيه) ذكر
 ضمير الصواع صرات ثم
 أنه لان التائيب يرجع
 الى الساقية أو لان الصواع
 يذكر ويؤت الكافي
 (كذلك) في عمل النصب
 أي مثل ذلك الكيد
 العظيم (كذا لبوسف)
 يعني علمنا اليه

السارقين يا ربنا (فبدأ) فتي
 يوسف (بأوعيتهم) ففتشها
 (قبل وعاء اخيه) فلم يجدها
 فيها (ثم استخرجها من وعاء
 اخيه) من ايده وأمد فقال له
 فتي يوسف فرجك الله كما
 فرجتني (كذلك) هكذا
 (كذا) سننا (لبوسف)
 اكرماه بالصبر والحكمة
 والفهم والنبوة والملك

(ما كان يأخذ أخاه في دين الملك) تفسير للكيد وبأن له لأن الحكم في دين الملك أي في سيرته للسرقة أن يزعم مثل ما أخذ لأن يستعاب (الأن يشاء الله) أي ما { الجزء الثالث عشر } كان يأخذه ﴿ ٤٣٨ ﴾ الا بمشيئة الله و ارادته فيه (نرفع درجات

﴿ ما كان يأخذ أخاه في دين الملك ﴾ ملك مصر لأن دينه الضرب وتفرع من صف ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان للكيد ﴿ الأن يشاء الله ﴾ أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك فلا يستهان من اعم الاحوال ويجوز أن يكون منقطعا أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى واذنه ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ بالعلم كما رفعنا درجته ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ ارفع درجة منوا حقيق بهم زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاعلم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لأن الكلام فيهم ولأن العليم هو الله تعالى ومنما الذي له العلم البالغ ولانه لا فرق بين مومنين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص ﴿ قالوا أن يسرق ﴾ بنيامين ﴿ فقد سرق اخاه من قبل ﴾ يعنون يوسف عليه السلام قيل ورثت عنه من ابيه ما منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحبها فلما شب اراد يقرب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت مناعها فتخصص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امة من فسرقة وكسره والقائه في الجيف وقيل كان في البيت عتاق أو دجاجة فاعطى السائل وقيل

الكيد فهو من الله تعالى أستر اذهو ما ختم الله به عاقبه والذي وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى اليه شأن يوسف من ارتفاع المثلز لتوعمام النعمة وحيث جرى الامر على غير ما قدروا من اهلاكه وخلوص ابيه له بعده وكل ذلك جرى بتدبير الله تعالى وخفي لطفه سما كيدا لانه أشبه كيد الخلقون فعمل هذا ليكون كيد الله عز وجل ليوسف عليه السلام عائدا الى جميع ما أعطاه الله وأنعم به عليه على خلاف تدبير اخوته من غير أن يشعروا بذلك ﴿ وقوله تعالى ﴾ ما كان يأخذ أخاه في دين الملك ﴾ يعني في حكم الملك وقضائه لانه كان في حكم الملك ان السارق بضرب ويغرم ضئيفة المسروق يعو في حكم الملك وقضائه فلم يتمكن يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك فالتة تعالى ألهم يوسف ما دبره حتى وجد السبيل الى ذلك ﴿ الأن يشاء الله ﴾ يعني أن ذلك الامر كان بمشيئة الله وتديبره لأن ذلك كله كان الهاما من الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على وفق المراد ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ يعني بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وفي هذه الآية دلالة على أن العلم الشريف أشرف المقامات وأعلى الدرجات لأن الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته على اخوته بالعلم وبإعمالهم على وجه الهداية والصواب في الامور كلها ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فالتة فوق كل عالم لانه هو الغنى بعلومه عن التعليم وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم قال ابن الانباري يجب ان ينهم العالم نفسه ويستشر التواضع لمو به ربه تعالى ولا يطمع نفسه في الغلبة لانه لا يتجول عالم من عالم فوته ﴿ قوله تعالى ﴾ قالوا يا بني اخوة يوسف ﴿ أن يسرق ﴾ يعني بنيامين الصواع ﴿ فقد سرق أخاه من قبل ﴾ يعني يوسف ظاهر الآية يقتضي ان اخوة يوسف قالوا للملك ان هذا الامر ليس بغريب منه فان أخاه

بالتون كوفي (من نشاء) أي في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ فوته أرفع درجة منه في علمه وأفوق العلماء كلهم علمهم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل ﴿ قالوا أن يسرق ﴾ فقد سرق أخاه من قبل ﴿ ارادوا يوسف قيل دخل كنيسة فاخذ تخلاصه من ايدى يديهم فذهب كانوا يسيدونه فدفعه وقيل كان في المنزل دجاجة فاعطاها لسائل وقيل كانت منطقة لاراهيم عليه السلام فتوارثها أكابر ولله فورثها اسحق ثم وقت الى ابنته وكانت أكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عنه بدو فاة أمه (ما كان يأخذ) يقول لم يأخذ (أخاه في دين الملك) في قضاء الملك (الأن يشاء الله) وقد شاء الله أن يأخذ أخاه في دين الملك وكان قضاء الملك للسارق انه يضرب ويغرم ويقال قطع ويغرم ويقال لا أن يشاء الله الاما على يوسف انه رضى الله من قضاء الملك فكان يأخذ بذلك (نرفع درجات) فضائل (من نشاء) كما نرفع

في الدنيا ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ وفوق كل ذي علم عليم حتى يهتدى الى الله فليس فوته أحد هو يقال الله عالم وفوق كل عالم (الذي) فليس فوقه أحد (قالوا) اخوة يوسف (ان يسرق) ان سرق بنيامين سقاية الملك (قد سرق أخاه من قبل) من قبله أخوه لا يهوا مه

وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يقوب ﴿٤٣٩﴾ أن ينزعه منها { سورة يوسف } فعمدت الى المنطقة

فخزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت قدفت منطقة اسحق فانظروا من أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لى سلم افضل به ماشئت منه فخلعه يقوب عندها حتى ماتت وروى انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياه وأقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منك بلاه حتى أخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم بلاه ذهبت يا بني فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحل الذي وضع البضاعة في رحلكم (فأسرها) أي مقاتلهم أنه سرق كأنهم يسمونه (يوسف) في نفسه ولم يدها لهم قال أنتم شرمكانا أي أنتم شرمكة أي أنتم شرمكة في السرقة لأنكم سرقتم اخاكم يوسف من أبيه (والله أعلم بالصواب) يقولون أو تكذبون (قالوا) يا أيها العزيز إننا بأبشع كبير) في السن وفي القدر صنما (فأسرها يوسف) جواب هذه الكلمة (في نفسه ولم يدها لهم) جوابه

دخل كنيسة واخذ ثمنا لصاعا من الذهب ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم ﴾ اكتبوا لم يظهرها لهم والضمير للاجابة والمقاتلة ونسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة التفسير وبغيرها قوله ﴿ قال انتم شرمكانا ﴾ فانه بدل من أسرها والمعنى قال في نفسه انتم شرمكانا أي منزلة في السرقة لسرقتكم اخاكم يوسف وفي سوء الصنيع عما كنتم عليه وتأنيها باعتبار الكلمة والجللة وفيه نذر للمفسر بالجللة لا يكون الا ضمير الشان ﴿ والله أعلم بالصواب ﴾ وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون ﴿ قالوا يا أيها العزيز ان لنا بأبشع كبيرا ﴾

الذي هلك كان سارقا ايضا وكان غرضهم من هذا الكلام ان الساعلى طريقته ولا على سيرته بل هذا واخوه كانا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهم من أم أخرى غير أمناواختلفوا في السرقة التي نسبوها الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقادة كان لجده أبي أمهم وكان يعيده فاخذهم يوسف سرا وكسره وألقاه في الطريق للثلا بيه وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ من سعة من البيت فناولها له وقال سفيان بن عيينة أخذ مجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان غنيا بالطعام من الماشية لفقيره وذكر مجاهد بن اسحق ان يوسف كان عند عته ابنة اسحق بمدموت أمه راحيل فصنعت عته وأجته حاشديدا فلما ترعرع وكبر وقت حبة يعقوب عليه فاجبه فقال لاخته يا أخاه سلى الى يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقالها والله ما أبتاركه عندك فقالت دعه عندي أيما أنظر اليه لعل ذلك يسأني عنه ففعل ذلك فعمدت الى المنطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق فكانت عندها قد فتدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد قدفت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه لى سلم الى يعقوب فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان يسرق قد سرق أخله من قبل يمين هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة بمبروه ما عند الغضب ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم ﴾ في هاه الكناية ثلاث أنفوا أحدها الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها هي قوله تعالى ﴿ قال ﴾ يعنى يوسف ﴿ أنتم شرمكانا ﴾ روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكلمة التي قالوها في حقه وهي قوام قد سرق أخله من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس ففعل هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجمع عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم في دعائهم عليه السرقة ولم يدها لهم تأنيها أنتم شرمكانا أي منزلة من الله ممن رميتموه بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخي ترك حقيقة هو والمأمل عالمسعودي من محققه يقولون قوله عز وجل ﴿ وتواكلوه ﴾ أي اخوة يوسف من أبيها العزيز مخاطبون بذلك الملام ﴿ ولما أبشع كبيرا ﴾ قال أصحاب الاخبار والسرا يوسف

(قال) في نفسه (انتم شرمكانا صنما) يوسف (والله أعلم بالصواب) يقولون من أمر يوسف (قالوا يا أيها العزيز ان لنا بأبشع كبيرا)

في السن أو القدر ذكره والله حاله استطاعا له عليه ﴿ فنحنأ أحدنا مكانه ﴾ بدله
فان أباه تكلان على أخيه الهالك مستأنس به ﴿ انأ تراك من المحسنين ﴾ اليسا فاتم
احسانك أومن المتودين بالاحسان فلا تثير عادتك ﴿ قال معاذ الله ان تأخذ الامن وجدنا
متاعنا عنده ﴾ فان أخذ غيره ظلم على قواكم فلو أخذنا أحدكم مكانه ﴿ اما اذا لظالمون ﴾
في مذهبكم هذا أو ان مراده ان الله اذن ان أخذ من وجدنا الصالح في رحله لمصلحة

عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصواع من رحل أخيه بنيامين نقره وأذنه الى أذنه
ثم قال ان صواحي هذا يخبرني انكم اثنا عشر رجلا لاب واحد وانكم انطلقتم باخ
لكم من ايكم فيبقوه قال بنيامين أيها الملك سل صواعك هذا من جملة في رحلي فنقره
ثم قال ان صواحي غضبان وهو يقول كيف تسأني عن صاحبي وقد روت مع من كنت
قالوا فغضب روبيل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا
غضب لم يقم لغضبه شيء وكان اذا صاح ألقته كل حامل جلها اذا سمعت صوته وكان
مع هذا اذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الاخوة وأشدهم
وقيل كانت هذه صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال لاختوته كم عدد الاسواق
بعصر قالوا عشرة قال اكفوني أنتم الاسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم
الملك وأنا أكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك اتردن علينا
أغنا أو لا يصين صيحة لا يبقى بعصر امرأة حامل الا وضعت ولدها وقامت كل شعرة
في جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صديق الى جنب هذا
فسه أو خذ سيده فأتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاختوته من مسني منكم قالوا لم
يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذرن من يدر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام
اليه يوسف فوكزه برجله وأخذ بتلابيه فوقع على الارض وقال أنتم يا عشر
البرانيين تزعون أن لا أحد أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل الى
تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا أيها العزيز ازلنا من هنا كبرا يعني في السن ويحتمل أن
يكون كبرا في القدر لانه نهي من أولاد الانبياء ﴿ فنحنأ أحدنا مكانه ﴾ يعني بدلا عنه
لانه يحبه ويتسلى به عن أخيه الهالك ﴿ انأ تراك من المحسنين ﴾ يعني في أمالك كلها
وقيل من المحسنين النيا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة النيا وقيل ان
رددت بنيامين النيا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين ﴿ قال معاذ الله ﴾ يعني
قال يوسف أعوذ بالله معاذنا ﴿ أن تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده ﴾ لم يقل من سرق
تحرزا عن الكذب لانه يعلم ان أخاه ليس يسارق ﴿ اما اذا لظالمون ﴾ يعني ان
أخذنا برثا بذنب غيره فان قلت كيف استجاز يوسف أن يعمل مثل هذه الاعمال
بأبيه ولم ينزعه بكاء وحبس أخا أيضا عنده مع علمه بشدة وجد أبيه عليه فقيه
مافيه من لدنوق وقطيرة الرحم وفاة اشفقة وكيف يحجز ليوسف مع علمه مصبه
من البوة والرسالة ان يزو على اخوته ويروج عليهم مش هذا مع ابيه من الانبياء

(نحنأ أحدنا مكانه) بدله
على وجه الاسترخان
أو الاستعداد فان أباه يتسلى
بمعنى أخيه المفقود (اما
تراك من المحسنين) اليسا
فاتم احسانك ومن مادتك
الاحسان فاجر على مادتك
ولا تفرها (قال معاذ الله
أن تأخذ الامن وجدنا
متاعنا عنده) أي نعوذ بالله
معاذنا من أن تأخذنا قسيف
المصدر الى المقصود به
وحذف من (اما اذا
لظالمون) اذا جواب
لهم وجزاء لان المعنى ان
أخذنا بدله ظلمنا وهذا لانه
وجب على قضية قواكم
أخذ من وجد الصاع في
رحله واستبداه فلو أخذنا
غيره كان ذلك ظلما في
مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم
يفرح به ان رددناه (نحنأ
أحدنا) رهنا (مكانه انأ تراك)
ان فعلت ذلك (من المحسنين)
اليا (قال لهم يوسف
(معاذ الله) اعوذ بالله) ان
تأخذنا) اسرقة (الا) وجدنا
معنا (اما اذا) ارون)
محبر لم نجده معانده

٤٤١ (٤٤٠ اسيا سوا) يتسوا وزيادة السين والتاء للبالغة كما في استعصم منه (من يوسف واجابته الامم) (٤٤١) بقوله وعن الناس خالصين لا يخاطبهم (٤٤١) سواهم (نجيا) { سورة يوسف } ذوى نجوى أو فوجا نجيا

من احيا المنجاة بعضهم بعضا
تخصوا انجاليا لا اجتماعهم
لذلك وافاتهم قد يجد
واهتمام كأنهم في أنفسهم
صورة التناجي وحقيقته
التنجي يكون بمعنى
المنجى كالخبر بمعنى الماسر
وبمعنى المصدر الذى هو
التناجى وكان تاجيهم في
تدبير امرهم على اى صفة
يذبحون وماذا يقولون
لايهم في شأن اخيهم (قال
كثيرهم) في السن وهو
رويل أو فى القل والرأى
وهو يهوذا أو رئيسهم وهو
شمعون (لم تعلموا أن أباكم
قد أخذ عابكم موثاقم الله
ومن قبل ما فرأتم في يوسف)
ماسة أى ومن قبل هذا
قصرتم في شأن يوسف ولم
تحفظوا عهد أبكم ومصدرية
وعمل المصدر الرفع
على الابتداء وخبره الظرف
وهو من قبل ومناه وقع
من قبل شرطية كى يوسف
فان أرح الأرض فلن
أفرق أرض مصر (حتى
أذنلى أى) فى الانصراف
الس (أو يحكم الله لى)

ورضاه عليه فلو أخذت غيره كنت ظالما (فلما استأسوا منه) بئسوا من يوسف واجابته
الامم وزيادة السين والتاء للبالغة وعن البزى استأسوا بالالف وقع الباء من غير همزة
واذا وقع حزة التى حركة الهمزة على الياه على اصله (خلصوا) انفردوا واعتزلوا
(نجيا) متناجين وانما وحده لانه مصدر أو بزيته كقيل هم صديق وجهه انجية
كندى واندية (قال كثيرهم) فى السن وهو رويل أو فى الرأى وهو شمعون وقيل
يهوذا (لم تعلموا ان أباكم قد أخذ عابكم موثاقم الله) عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم
بالله موثاقمه لانه باذن منه وتأكيده من جهته (ومن قبل) ومن قبل هذا (ما فرطتم
فى يوسف) قصرتم فى شأنه وما منبهة ويجوز ان تكون مصدرية فى موضع النصب
بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين لعاطف والمعلوف بالظرف أو على اسم
ان وخبره فى يوسف او من قبل أو الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان تمل اذا
كان خبرا أو صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة أى ما فرطتموه
بمعنى ما قد تمتموه فى حق من الحيانة ومحلها ما تقدم (فلن ارح الأرض) فلن افرق ارض
مصر (حتى أذنلى أبى) فى الرجوع (أو يحكم الله لى) أو يقضى الله لى والخروج

الهم فكيف يلبى به هذا كله فأتى ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة وأحسنها
وأصحها أنه إنما حصل ذلك بإمر الله تعالى لانه أسرهم وانما أمر الله بذلك ليزيد بلاه
يفتوب فضاعف الله الاجر على البلاء وينطقه بدرجة آباءه المائنين والله تعالى اسرار
لاعلمها أحد من خلقه فهو المتصرف فى خلقه بما يشاء وهو الذى أخفى خبر يوسف
عن يعقوب فى طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يريد أن يذره فيهم والله أعلم بأحوال
عباده (قوله عز وجل) فلما استأسوا منه حتى أيسوا من يوسف أن يجيبهم لما
سألوه وقيل أيسوا من أخيم أن يرد عليهم وقال أبو عبيدة استأسوا أى استيقنوا
ان الاخ لا يرد الله (خلصوا نجيا) بمعنى أخذ بعضهم ببعض يناجون ويتشاورون
ليس فيهم غدرهم (قال كثيرهم) بمعنى فى الغل والامل لائى السن قال ابن عباس
الكبير هو يهوذا ركان أعظمهم وذلك مجاهد هو شمعون وكننته الرئاسة على اخوته
وقال غادة والسدى والضحاك هو رويل وكس أكبرهم ساء وأحسنهم رأبى يوسف
لانه نهاهم عن نيله (لم تعلموا أن أباكم) بمعنى يتوب (قد أخذ عابكم موثاقمه)
بمعنى عهدا (من من الله) ومن قبل ما فرطتم فى يوسف (بمعنى قصرتم فى أمر يوسف
حتى صيغتموه) فلن ارح الأرض (بمعنى فى الأرض الى أنا ذبا) وهى أرض مصر
وامعنى فان أخرج من أرض مصر فلا أفرق أرض هذه الصورة (حتى ياذنلى
أبى) معنى فى الخروج من أرض مصر مندوف (أو يحكم الله لى) يرد

(الامم - اسوا منه) (اي واه)

(خلصوا نجيا) (خو انجيا)

(ان أباكم سأخذ عابكم موثاقمه)

(أو يحكم الله لى) (أو يحكم الله لى)

لما اجابته الامم (قال كثيرهم) فى السن وهو رويل أو فى الرأى وهو شمعون (لم تعلموا ان أباكم قد أخذ عابكم موثاقم الله) عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثاقمه لانه باذن منه وتأكيده من جهته (ومن قبل) ومن قبل هذا (ما فرطتم فى يوسف) قصرتم فى شأنه وما منبهة ويجوز ان تكون مصدرية فى موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين لعاطف والمعلوف بالظرف أو على اسم ان وخبره فى يوسف او من قبل أو الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان تمل اذا كان خبرا أو صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة أى ما فرطتموه بمعنى ما قد تمتموه فى حق من الحيانة ومحلها ما تقدم (فلن ارح الأرض) فلن افرق ارض مصر (حتى أذنلى أبى) فى الرجوع (أو يحكم الله لى) أو يقضى الله لى والخروج

أرض مصر (حتى ياذنلى أبى) بالرجوع ويقل أذنلى أى حتى الما جزمه انفسا (أو يحكم الله لى) فى رداخى

مها أو بخلاص اخي منهم أو بالمقاتلة معهم لتخليصه روى أنهم كانوا العزير في اطلالة فقال روبيل إيا الملك والله لتتركنا أو لاصحن صيحة تنزع منها الحوامل ووقفت شعور سده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لا بدني من هذا ان في هذا عليه السلام اذا غضب احدهم فسه الآخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان في هذا البلد نور من نور يعقوب ﴿ وهو خير الحاكين ﴾ لان حكمه لا يكون الا بالحق ﴿ ارجعوا الى ابيكم قولا يا ابا ان امك سرق ﴾ على ما شاهدناه من ظاهر الامر وقرئ سرق اي نسب الى السرقة ﴿ وما شهدنا ﴾ عليه ﴿ الا بعلمنا ﴾ بان رأينا ان الصواع استخرج من وعاءه ﴿ وما كالتائب ﴾ لما طن الحال ﴿ حافظين ﴾ فلا ندري انه سرق أو سرق ودس الصاع في رحله أو ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطينك المونق انه

على أو بخروجي معه أو تخليكم الله لي بالسيف فاقتلهم حتى أسترد أخي ﴿ وهو خير الحاكين ﴾ لانه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمرأ من هذا الكلام الالتجاء الى الله تعالى في إقامة عذره عند والده يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿ ارجعوا الى ابيكم ﴾ يعني يتول الاخ الكبير الذي عزم على الإقامة بمصر لاخته الباقين ارجعوا الى ابيكم يعقوب ﴿ فقولوا ﴾ له ﴿ يا ابا ان امك سرق ﴾ انما قالوا هذه المقاتلة ونسبوه الى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاع بنيامين فقلب على ظهم أنه سرق فذلك نسبوه الى السرقة في ظاهر الامر لافي حقيقة الحال ويدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قوله ﴿ وما شهدنا الا بعلمنا ﴾ يعني ولم تقل ذلك الا بعد أن رأنا اخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشدة في عمرنا على سئ الا بعلمنا وهذه ليست بشهادة انما هو خبر عن صنع ابنك أنه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه لا أنا نشهد عليه بالسرقة وقرأ ابن عباس والضحاك سرق ضم السين وكسر الراء وتشديد ياء أي نسب الى السرقة واتهم بها وهذه القراءة لا تختار الى تأويل ومعناه ان التوهم نسوه الى السرقة الا ان هذه القراءة ليست مسهورة فلا تقوم بها جهة والقراءة الصحيحة المشهورة هي الاولى وقوله وما شهدنا الا بعلمنا يعني وما قلنا هذا الا بعلمنا رأينا اخراج الصواع من متاعه وقيل معناه ما كانت مناشدة في عمرنا على سئ الا بعلمنا وليست هذه شهادة وانما هو خبر عن صنع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب هب أنه سرق فما يرى هذا الرجل ان السارق أخذ سرهه الا بتوكلهم فارا ما شهدنا عنده ان السارق سرق الا بعلمنا من الحكم وكان الحكم كذلك عند الانبياء قبله ويعقوب وبه وأورد على هذا القول كيف حاز يعقوب اخفاء هذا الحكم حتى يكر على بنيه ذلك وأجيب عنه بأنه محتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما اذا كان المسروق منه ﴿ فلما قلنا أنكر عابهم اعلام الملك هذا الحكم لئلا يفتنهم ﴾

بالخروج منها أو بالموت أو بقتلهم (وهو خير الحاكين) لانه لا يحكم الا بالعدل (ارجعوا الى ابيكم قولا يا ابا ان امك سرق) وقرئ سرق اي نسب الى السرقة (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الا بعلمنا) بان سرفه وتبيننا اذ الصواع استخرج

(وهو خير) افضل (الحاكين) في رده الى ما قال لهم يهوذا (ارجعوا) يا اخوتي (الى ابيكم قولا) يا ابا ان ابنك سرق (صواع الملك) انه من ذهب ويقال أخذ بالسرقة ان قرأت بضم السين وخضض الراء بالتشديد (وما شهدنا الا بعلمنا) رأينا ان السرقه أخرجت من رحله

من وصابه (وما لنا لثيب حافظين) وما علمنا انه سيمسرق حين اعطياك المولى (واسئل القرية التي كنا فيها) بنى مصرى
ارسل الى اهلها فاسألهم عن كنه القصة ﴿٤٤٣﴾ (والذي اتى { سورة هـ صف } اقبلنا فيها) واصحاب المير

سبسرق أو انك تصاب به كما أصبت يوسف هـ واسأل القرية التي كنا فيها هـ ينون
مصر أو قرية بقرها لحقهم المنادى فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة
والصراى اقبلنا فيها هـ واصحاب المير التي توجهوا فيها هـ وكانهم هـ وانالصادقون هـ
تأكيد في محل القسم هـ قال بل سول هـ أى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم
اخوهم قال بل سول أى زيت وسهلت هـ لكم انفسكم امرا هـ اردعوه فتررعوه
والافا ادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقته هـ فصير جيل هـ أى فاسرى صر جيل
أو فصير جيل اجل هـ عسى الله ان يأتيهم بهم جيما هـ يوسف وبنيامين واخيما الذي
توقب بمصر هـ انه هو العليم هـ بحالى وحالهم هـ الحكيم هـ في تدبيره هـ وتولى عنهم هـ

وما كنا لثيب حافظين هـ قال مجاهد وقادة يعنى ما كنا نعلم ان ابنك يسرق
ويصير امرا الى هذا ولعلمنا ذلك ما ذهبنه منا وانما قلنا انما عمالنا الى
حفظه منه سبل وقال ابن عباس ما كنا لثيبه ونهاره وعينه وذهله حافظين وقيل
معناه ان حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الثيب لا يعلم الا الله فلعن الصواع دس
في رحله ونحن لاعم بذلك هـ واسئل القرية التي كنا فيها هـ بنى واسئل اهل
القرية الا انه حذف المضاف للبحار ومثل هذا النوع من المحز مشهور في كلام
العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كان وسحرى
فيها حديث السرقه والاعيش هـ والصراى اقبلنا فيها هـ من واسئل القرية التي
كنا فيها وكان عصيم يوم هـ كان من سبل يعنى هـ انا اسدود هـ بن هـ
قناه وانما اسرهم اخوهم الذى امام مصر بهذه المائدة بيالة هـ انا انالهم هـ عن انفسهم
عند ابيهم لانهم كانوا متهمين عنده سب واقعة يوسف هـ بل سول لكم انفسكم
امرا هـ فيه اختصار تنديره فرحموا الى ابيهم فاخبروه بما حرى لهم في سفرهم ذلك

وعنا انهم كبرهم وامرهم ان يساووه لانهم في ذلك قال لهم يعقوب بل سول يعنى
ان زيت لكم انفسكم امرا هـ وجعل اخيكم معكم الى مصر للطلب تقع عاجل قال امركم
الى ما اقل وقيل معناه بل خيلت لكم انفسكم انه سرق وما سرق هـ فصير جيل هـ يتقدم
تفسره في أول السورة هـ وقوله هـ عسى الله ان يأتيهم بهم جيما هـ يعنى يوسف وبنيامين
والاخ الثالث الذى امام مصر اعاناه يعرب هذه الآية لانه قال حره واشتد اثره
وعنه عاراة جيما له هـ جابى غز حان قرب سأل ذب على سبل حسن المنة بالله
عن رجل لانه اذا اشتد ابتلاء وعظم كمال اسرع الى الترح وتول س عتوب على عدا مجرى
عليه وعلى بذه من اهل الاسر وهورثا يوسف هـ ولا يأتى لا تقصص زريلا على اخوتك
فيكيدوا لك كيد الطامى الاسر قال عسى الله ان يأتيهم بهم جيما هـ انه هو العليم هـ
بنى مجزى ووجدى عليهم هـ الحكيم هـ فيا يدبره ويد ضيد هـ قوله تعالى هـ وبوت
عنهم هـ بنى وأعرض يعقوب عن يده حين بلغوه خبر بنيامين فخذت ذه انتهى حزنه

(فصير جيل) فعلى صر جيل بلا جزع (عسى الله) لعل الله (ان يأتيهم بهم جيما) يوسف واخيه من ابيه وأمه
بنامين ويهوذا (انه هو العليم) بمكانهم (الحكيم) بردهم على (وتولى عنهم) خرج

كرامة لما جأ إليه (وقال يا أسفا على يوسف) أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والالف بدل من إما لاضافة والتجانس بين الأسف الجزء الثالث عشر { ويوسف ٤٤٤ } غير متكلف ونحوه انقلبت إلى الأرض أرضه

وهم يهنون عنه ويتلون عنه ويحسبون أنهم يحسنون صنعا من سبأ بيا وأما تأسف على يوسف دون أخيه وكبيرهم لتمام أسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على ان الزرع فيه مع تقادم عهده كان فضا عنده طرأ (وابيضت عيناه) اذ اكثرت الاستعبار وعمقت العبرة سواد العين واثبت الى بياض كدر وقيل قد عي بصره كان قد يدرك ادراكا ضعيفا (من الحزن) لان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ماجت عيناه يتوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب ويحور لثني عليه السلام أن يبالغ في الجزع ذلك المبالغ لان الانسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك جدد بصره ولقد بكي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القاب يجوز والعين تدمع

واشدد بلاؤه وبلغ جهده وجمع حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم مؤ وقال يا أسفا على يوسف الأسف أشد الحزن وانما جدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الاول كما قال متم بن نويرة لما رأى قبرا جديدا جدد حزنه على أخيه مالك يقول أنبكي كل قبر رأيته • لقب نوى بين اللوى والدكادك فقلت له ان الاسى يبعث الاسى • فدعنى فهذا كله قبر مالك

فاجاب ان الحزن يجدد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة كان يعقوب يتسلى عن يوسف وبنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه ووجد جدد حزنه على يوسف لانيوسف نال أصل المصيبة وقدم عرض بهن الجهال على يعقوب عليه السلام في قوله يا أسفا على يوسف فقال هذه شكاة واظهار جزع بلايق بل هو منصب ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لاري يعقوب عليه الصلاة والسلام شكلى الله لامنه فقول يا أسفا على يوسف معه نار ارجع أسفى على يوسف وقد ذكر ابن الانبارى عن بنى النخوين انه قال نادى يعقوب بالأسف في اللقن من الحزن يعنى به غير المظهر في اللقن ونسب اليه اى اى اى رأيت رأى أسفى أرى اى أسفى فادى الأسف الى اللقن وسواء فى المانى ولا أم اذ لم نطق الا بالان كلام مؤثما لانه لم يشك الا الى ربه عز وجل فلما قال قوله يا أسفا على يوسف سكوى الى ربه كان غير ملوم في شكواه وقيل ان يعقوب لما علمت مصيبته واشدد بلاؤه ونوت محنة قال يا أسفا على يوسف أى استكوالى الله شدة أسفى على يوسف ولم يسهك الى أحد من الساق بدليل قوله انما أشكو بنى وحزنى الى الله • وابيضت عيناه من الحزن • أى عي من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يبصر شيئا ستين وقيل اندصف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع بكثرت عند غلبة البكاء قصير العين كانها يضيء من ذلك الماء الخارج من بينهم (وقال يا أسفا) يحزننا (على يوسف وابيضت عيناه من الحزن) من البكاء (من العين)

الرب واناعليك يا ابراهيم لحزونون ﴿١٠﴾ فهو كظيم ﴿١١﴾ علوه من النبط على اولاده مسك له في قلبه لا يظهر فيل بمعنى مفعول كقولوه وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شبع على ملته او بمعنى فاعل كقولوه والكاذبين من كظم النبط اذا اجترعه واصله كظم البعير جرفته اذا ردها في جوفه ﴿١٢﴾ قالوا لله تقتلوا تذكر يوسف ﴿١٣﴾ أي لا تقتلوا ولا تزال تذكره تفصيلا عليه نحذف لا كما في قوله

ولا نقول ما يخط الرب
واناعليك يا ابراهيم لحزونون
وانما المذموم الصالح
والنباحة ولطم الصدور
والوجوه وتخزين الثياب
(فهو كظيم) علوه من النبط
على اولاده ولا يظهر ما
يسوهم فيل بمعنى مفعول
بدليل قوله اذا دأى وهو
مكظوم من كظم السقاء اذا
شده على ملته ﴿١٢﴾ قالوا لله
تقتلوا أي لا تقتلوا فنحذف
حرف التني لانه لا يلبس
اذ لو كان اثباتا لم يكن بدمن
اللام والنون ومعنى لا تقتلوا
لا تزال (تذكر يوسف حتى
تكون حرضا)

فقلت عمن الله ابرح قاعدا

لانه لا يلبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على التني ﴿١٤﴾ حتى تكون حرضا ﴿١٥﴾ مرسضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذاهم ومرض وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والت بالكسر كدنف ودنف وقد قرئ به وبضمتين كجب

من الدين ﴿١٦﴾ فهو كظيم ﴿١٧﴾ أي مكظوم وهو المثل من الحزن المسك عليه لانه قال قتادة وهو الذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل الاخيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه الى يوم التقيا ثمانون سنة لم تحف عينا يعقوب وماعل وجهه الارض يومئذ اكرم على الله منه وقال ثابت البناني وهب بن منبه والسدي ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفني أيها الصديق قال يوسف ارى صورة طاهرة قال اني رسول رب العالمين وأنا الروح الامين فقال يوسف فما أدخلك مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقربين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف ان الله يطهر الارض بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله تدطهر بك الارض والسجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن السالحين المخلصين قال يوسف كيف لي باسم الصديقين وتمدني من الصالحين المخلصين الطاهرين وقد أدخلت مدخل المذنبين قال انه لم يفتن قلبك ولم تطع سيديك في مصيبة ربك فلذلك سماك الله من الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بأباك الصالحين قال يوسف فهل لك لم من يعقوب أي الروح الامين قل نعم قد ذهب بصره واتلاه الله بالجزء عليك فهو كصم ووهب له الصبر الجليل قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين بكاء قال فسأله الانبياء يا جبريل قال أجز مائة شهيد قال اتراني لاقه قال نعم فطاعت نرس يوسف وقال ما بألى مما فعلت ان رأيت ﴿١٨﴾ قوله عز وجل ﴿١٩﴾ قالوا يا يوسف انا احوة يوسف عليه الصلاة والسلام لايهم ﴿٢٠﴾ قاله تقتلوا تذكر يوسف ﴿٢١﴾ أي لا تزال تذكر يوسف ولا تقرر عن حبه بقبال مافئ يفعل كذا أي ما زال ولا محذوفة في جواب القسم لان موضعها معلوم فحذفت للتخفيف كقول الامري القيس فقت عمن الله ابرح قاعدا ﴿٢٢﴾ ولو قطعوا رأسي لديك وأوصلني

(فهو كظيم) مضموم يردد حزنه في جوفه (قالوا) ولده وولد ولده (تالله) والله (تقتلوا) لا تزال (تذكر يوسف حتى تكون حرضا) حتى تكون دنيا

أي لا أبرح قاعدا ﴿٢٣﴾ وقوله ﴿٢٤﴾ حتى تكون حرضا ﴿٢٥﴾ قال ابن عباس يعني دنيا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق يعني فاسد الاعتقاله والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذابا من الهم واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو الهم ومعنى الآية حتى تكون دنيا الجسم مخبول العقول

﴿ أوتكون من الهالكين ﴾ من الميتين ﴿ قال أنا أشكوبى وحزنى ﴾ همى الذى لا قدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر ﴿ الى الله ﴾ لا الى احد مكم ومن غيركم فخلونى وشكائى

يعنى لا تنفع بنفسك من شدة الحزن والهم والأسف ﴿ أوتكون من الهالكين ﴾ يعنى من الاموات فان قلت كيف حلقوا على شئ لم يعطوا حقيقته قطعاه قلت انهم بشوا الامر على الغلب الظاهر أى قولهم ظنا منا ان الامر يصير الى ذلك ﴿ قال ﴾ يعنى يعقوب عند ما رأى قولهم له وغلظتم عليه ﴿ أنا أشكوبى ﴾ بنى وحزنى الى الله ﴿ اصل البث اثاره الشئ وتفرقه وبث النفس ما انطوت عليه . من القموالكسر قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا سهر الحزن وكتمه كان هما فاذا ذكره لغيره كان يثاقل أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى أنا أشكوبى حزنى العظم وحزنى القليل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزى روى الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل يعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذى أذهب بصرك وما الذى قوس ظهرك قال أما الذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى قوس ظهرى فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله بقرئك السلام ويقول لك أما تسحى ان تشكو الى غيرى فقال أنا أشكوبى وحزنى الى الله فقال جبريل الله أعلم عما تشكو وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال له يا يعقوب ما الى أراك قد تشمت بالنصف وقيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فقال هتني وأقانى ما تثنى الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه يا يعقوب أنتشكونى الى خلقى فقال يارب خطيئة أخطأتها فاعفها لى قال قد غفرها لك فكان بعد ذلك اذا سئل يقول أنا أشكوبى وحزنى الى الله وقيل ان الله أوحى اليه عزنى وجلالى لا أكشف ما لك حتى تدعوى فنذ لك قال أنا أشكوبى وحزنى الى الله ثم قال أى رب اما ترجم الشيخ الكبير أذهب بصرى وقوس ظهري فأرد على ربحاني أثنهما سنة قبل ان أموت ثم اصنع ماشيت فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله بقرئك السلام ويقول لك أبشر فوعزنى لو كانا ميتين لنشرتهما لك أنبرى لم وجدت عليك لانك ذهبت شاة فقام على ياكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه مناشيا وان أحب عبادى الى الانبياء ثم المساكين اصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليقطر اللبلة عند آل يعقوب وكان بعد ذلك اذا تدعى أمر مناديا ينادى من أراد أن يتحدى فليأت آل يعقوب واذا قلر أمر أن ينادى من أراد أن يقطر فليأت آل يعقوب فكان يتحدى ويتشوى مع المساكين وقال وهب بن منبه أوحى الله تعالى الى يعقوب أنبرى لم عاقبتك وحسبت عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يارب قال لانك شويت عنقا وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى أمه وهى تخور فلم يرحها فان قلت هل فى هذه الروايات ما يندفع فى عصمة الانبياء قلت لا وأنا عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيأت القربين وأنا مطاب من الانبياء

مشفيا على الهالك مرنا
(أوتكون من الهالكين قال أنا
أشكوبى وحزنى الى الله) البث
أصعب الهم الذى لا يصبر
عليه صاحبه فيثب الى
البس أى ينشره أى لا
أشكوا الى أحد مكم ومن
غيركم أنا أشكوبى الى ردى
داعيا له وملتبجا اليه
فخلونى وشكائى وروى
انه أوحى الى يعقوب أنا
وجدت عليكم لانكم ذهبت
شاة فوقف بينكم مسكين
فلم تطعموه وان أحب خلقى
الى الانبياء ثم المساكين
فاصنع طعاما وادع
عليه المساكين وقيل
اشترى جارية مع ولدها
فباع ولدها فبكت حتى
(أوتكون من الهالكين)
يالموت (قال) يعقوب
(أنا أشكوبى) ادفع غمى
(وحزنى الى الله)

﴿ وأعلم من الله ﴾ من صنعه ورجته فإنه لا يخيب داعيه ولا يدع التبعي المدأ من الله ينوع من الألهام ﴿ مالا تعلمون ﴾ من حاة يوسف قيل رأى ملك الموت في منام فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى تخبره أخوته سجدا ﴿ يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه ﴾ فترقبوا منهما وتقصوا عن حالهما والتحقص طلب الأعمال على قدر منصهم وشريف رتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسل ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من أنبيائه بمحنة فصر وفوض أمره إلى الله فأبراهيم عليه الصلاة والسلام أتى في النار فصر ولم يشك إلى أحد وإسماعيل ابتلى بالذبح فصر وفوض أمره إلى الله واسمى قتيلاً ولم يشك إلى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عني بعد ذلك أو ضف بصره من كثرة البكاء على فقدهما وهو مع ذلك صابر لم يشك إلى أحد شيئاً مما نزل به وإنما كانت شكايته إلى الله عز وجل بدليل قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجليل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف من بويه إبراهيم واسحق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لأن ذلك ليس إلى اختيار الإنسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم عند موته وقال إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وأنا نقول إلا ما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الإنسان على دفعه عن نفسه فصار مباحاً لأحرج فيه فعل أحد من الناس ﴿ وقوله ﴾ وأعلم من الله مالا تعلمون ﴿ يعني أنه تعالى من رجته واحسانه يأتي بالفرج من حيث لا تحسب وفيه إشارة إلى أنه كان يعلم حياة يوسف وتوقع رجوعه إليه وروى أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ربحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الأرواح فقال لأفطاب نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله مالا تعلمون ونبل معناه وأعلم أن رؤيا يوسف حق وصدق وإنى وأنتم سنجده وقال السدي لما أخبره بنوه بنية ملك مصر وكال حاله في جميع أقواله وأعماله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال حتى يعقوب ﴿ يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه ﴾ التحسس طلب الخبر الحاسة وهو قرب من الجسس بالجيم وقيل أن التحسس بالجاء يكون في الخير والجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن غورات الناس قال ابن عباس التسوا قال ابن الأنباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنا من يوسف وأخذ لانه أقيم من مقام عن قال ويجوز أن يقال من التبيين يكون الذي تحسسوا خبراً من أخبار يوسف وأخيه وروى عن عبد الله بن زيد عن أبي فرقة أن عقوب كتب كتاباً إلى يوسف عاباً ما أهله والسلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب إسرائيل الله بن اسمعيل ذبح الله ابن إبراهيم خياله إلى ملك مصر أما بسد نانا أبل بيت وكل بنات الله أما جدي إبراهيم فمئدت يده ورجلاه وأتى في الدار فيعطى الله عليه سراً وساداً وأما بنى ثمدت

عبت (وأعلم من الله مالا تعلمون) وأعلم من رجته أنه يأتي بالفرج من حيث لا أحسب وروى أنه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فأطلبه وعلقه هذا الدعاء يأذ المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروف أبداً ولا يحصى غيرك فرج عني (يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه) فترقبوا منهما وتقصوا عن حالهما والتحقص طلب وهو تنقل من الاحساس وأعلم من الله مالا تعلمون

يقول أعلم أن رؤيا يوسف صادقة وأنا السجدة له ويقال أعلم من رجاء الله وحيل نظرته وصنعه مالا تعلمون ويقال أعلم أن يوسف حي لم يموت لانه دخل عليه ملك الموت فقال له هل قبضت روح ابني يوسف فبين قبضت قال لا فمن ذلك قال (يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه) فاستخبروا وأطابوا خبر يوسف وأخيه بنيامين

وهو المعرفة (ولا تأسوا) { الجزء الثالث عشر } من روح الله ﴿ ٤٤٨ ﴾ ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه (١)

الاحساس ﴿ ولا تأسوا من روح الله ﴾ ولا تقنطوا من فرجه وتشفيه وقرى من روح الله أى من رحته التى يحيى بها العباد انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴿ بالله وصفاته فان العارف المؤمن لا ينقط من رحته فى شئ من الاحوال ﴾ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز ﴿ بدمار جوا الى مصر رحمة ثانية ﴾ مسنا واهلنا الضرع ﴿ شدة الجوع ﴾ وجشنا ببضاعة مزاجاة ﴿ رديئة أو قليلة ترد تدفع رغبة عنها من أزجيتها اذا دفعت ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوف أو قليل صوفا وسمناء وقيل الصنوبر والحبة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ فاقم لنا الكيل

بدهاء ورجاله ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما ما فكان لى ابن وكان أحبا ولادى الى مذهب به اخوته الى البرية ثم اتوا بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قدأكله الذئب فذهبت عيناى ثم كاذلى ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أسئله وانك حبسته وزعمت أنه سرق وأنا أهل بيت لا تسرق ولا تلسرقا فان رددته الى والادعوت عليك دعوة تترك السابح من ولدك فلما قرأ يوسف كتابا بيه اشتد بكأؤه وعمل صبره وأظهر نفسه لخالوته على ما سذكره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بنى اذهبوا فكمسوا من يوسف وأخيه ﴿ ولا تأسوا ﴾ أى ولا تقنطوا ﴿ من روح الله ﴾ يعنى من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله ﴿ انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ يعنى ان المؤمن على خير يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرخاء فينال به خيرا والكافر بضد ذلك ﴿ قوله تعالى ﴾ فلما دخلوا عليه ﴿ فيه حذق واختصار تقديره فخرجوا من عندنا بيهيم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه يعنى على يوسف ﴿ قالوا يا أيها العزيز ﴾ يعنون يا أيها الملك والعزى القادر المتمم وكان العزيز قلب ملك مصر ومثد ﴿ مسنا واهلنا الضرع ﴾ أى الشدة والفقر والجوع وأرادوا بأهلهم من خالفهم ومن وراءهم من العيال ﴿ وجشنا ببضاعة مزاجاة ﴾ أى ببضاعة رديئة كاسدة لا تنفق فى ثمن الطعام الا بهجوم من البائع وأصل الأزجاء فى اللغة الدفع قليلا قليلا والتزجية دفع الشيء لينساق كترجية الرمح الصحاب ومنه قول الشاعر

وحاجة غير مزجاة من الحاج

يعنى هى قليلة يسيرة يمكن دفعها وسوقها لقلة الاعتناء بها وانما وصفا تلك البضاعة بأنها مزجاة اى نقصانها أو لرداءتها أو لجموعها فلذلك اختلفت عبارات المفسرين فى معنى هذه البضاعة المزجاة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوف أو قليل كانت حلق العراثر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف واللافت وقال الكلبي ومقابل كانت الحبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنمال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة مزجاة من قولهم فلان زجى العيش أى يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى جشنا ببضاعة مزجاة لدفعها بالزمان وليست بما يتبعها وقبل انما قيل للدراهم الرديئة مزجاة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة بمن يدفعها ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ يعنى اعطنا ما كنت تعطيتنا من قبل يا ثمن الحيد الوافى والمعنى انما تريد أن تقيم لنا الزائد مقام العرب مثل الاقط والصوف والحب والجن والسمن ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ يقول وفر لنا الكيل كما توفر بالدراهم (النقص)

ان الامر والشأن (لا يأس) من روح الله الا القوم الكافرون (لان من آمن يعلم انه متقلب فى رحمة الله ونعمته وأما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا قلبه فى نعمته فقياس من رحته فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر (قلا) دخلوا عليه) على يوسف (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضرع) الهزال من الشدة والجوع (وجشنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من أزجيتها اذا دفعت وطردته قيل كانت دراهم زيوف أو لا تؤخذ الا بوضعية وقيل كانت صوفا وسمناء (فاوف لنا الكيل)

(ولا تأسوا من روح الله) من رحمة الله (انه لا يأس من روح الله) من روح الله (من رحمة الله) الا القوم الكافرون (بالله وبرحمة) فلما دخلوا عليه (على يوسف فى المرة الثالثة) قالوا يا أيها العزيز مسنا (اصابنا) واهلنا الضرع (الجوع) وجشنا ببضاعة مزجاة (بدراهم لا تنفق فى الطعام وتنفق فيما بين الناس) وقال بتناع الجبل كالاسنوبر والحبة الخضراء وقيل الاقط والصوف والجن والسمن (فاوف لنا الكيل) يقول وفر لنا الكيل كما توفر بالدراهم (النقص)

﴿وتصدق علينا﴾ بردأخينا وبالمساحة وقبول المزجاة أو بالزيادة على ما يساويها واختلف في أن حرمة الصدقة تم الإتياء عليهم الصلاة والسلام أو تختص بشينا صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ان الله يحزى المتصدقين﴾ احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يتنبي به ثواب من الله تعالى ﴿قال هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه﴾ أى هل علمت قبضه فبقيتم عنه وفعلهم بأخيه أفراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع

الذى هو حقنا (وتصدق

علينا) وتفضل علينا

بالمساحة والانحاض عن

رداءة البضاعة أو ردنا

على حقنا أو هبنا أخانا

(ان الله يحزى المتصدقين)

ولما قالوا سنا وأهلنا

الضر وتضرعوا إليه

وطلبوا منه أن تصدق عليهم

أرفضت عيناه ولم تجأك

أن عرفهم ففسد حديث قال

(قال هل علمت ما فعلتم

بيوسف) أى هل علمت قبض ما

فعلتم بيوسف وأخيه

الناقص والجيد مقام الردى ﴿وتصدق علينا﴾ يعنى وتفضل علينا بما بين الثنتين الجيد والردى ولا تنقصنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن الأنبارى وكان الذى يسألونه من المساحة يشبه الصدقة وليس به واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا للأبياء قبل نبينا أم لا فقال سفيان بن عيينة ان الصدقة كانت حلالا للأبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذا الآية وإنكر جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال الأبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من الخسوع للخلق والاختدمتهم والصدقة أوساخ الناس فلا تحمل لهم لانهم مستثنون بالله عن سواه وأجيب عن قوله وتصدق علينا انهم طلبوا منها أن يحرمهم على عاداتهم من المساحة وإيذاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعلهم من الكرامة وحسن الضيافة لانفس الصدقة وكره الحسن ومجاهد أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا لان الصدقة لا تكون الا بمن يتنبي الثواب وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على فقال ان الله لا يتصدق انما تصدق من يتنبي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل على وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا يعنى بردأخينا علينا ﴿ان الله يحزى المتصدقين﴾ يعنى بالثواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يحزىكم لانهم لم يطلبوا أنه مؤمن ﴿قال﴾ يعنى قال يوسف لآخوته ﴿هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه﴾ وقد اختلفوا في السبب الذى من أجله حل يوسف وهجمه على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لى أنهم لما كملوه هذا الكلام أدركته رفته على أخوته فبلغ بالذى كان يكتم وقيل انه أخرج لهم نسخة الكتاب الذى كتبوه بيبه من مالك وفى آخره وكتبه هوذا فلفسافروا الكتاب اعترفوا بهت وقالوا بأبنا الملك انه كان لنا عبيد فبعناه منه فعاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا لم يقتلوه قال يهوذا كان يقرب بيكى ويحزن لفقد واحد منافكيه اذا أنا الحبر بقتل بنيه كلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فاميت بأمتنا الى أينا فانه يمكن كذا وكذا فذلك حين أدركته الرقة عليهم والرجة فبكى وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما قرأ كتاب أبيه اليملم تجأك الى بكى وقال

هل علمت ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام بقيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومصادم أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أفع ما أقدمتم عليه من قطعة الرجم وتفرقه من أبيه وهذا كما قال للمذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد هذا النفس الاستفهام ولكنه أراد تعظيم الامر وتعظيم ويجوز أن يكون المعنى هل علمت عقى ما فعلتم بيوسف

الجياد (وتصدق علينا)

ما بين الثنتين ويقال بين

الكليتين (ان الله يحزى

المتصدقين) (في الدنيا

والآخرة) (قال) لهم

يوسف) هل علمت ما فعلتم

بيوسف وأخيه

ان يكلمهم الابن وذا ﴿ إذا تم جاهلون ﴾ فبعضه فلذلك اقدمتم عليه وأما قال ذلك تصحاحهم ونحوه على التوبة وشقة عليهم لما رأى من عجزهم وتسكنهم لمعانة وتثريا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ماهوفيه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وأما جعلهم لان فعلهم كان فعل الجاهل أولانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين ﴿ قالوا أنك لا أنت يوسف ﴾ استفهام تقرير ولذلك حقق بان ودخول اللام عليه وقراءة ثان كثير على الإعجاب قبل عرفه برواه وشماله حين كهم به وقيل تبسم فمره بناية وقيل رفع التاج عن رأسه فأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثله ﴿ قال أنا يوسف وهذا اخي ﴾ من أبي وإي ذكره ترمذ لنفسه وتفضيلا لئلا يخاله في قوله ﴿ قدم الله علينا ﴾ أى بالسلامة والكرامة ﴿ انه من يتق ﴾ أى يتق الله ﴿ ويصبر ﴾ على البليات أو على الطاعات وعن الماسى ﴿ فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾ وضع المحسنين موضع

وأخيه من تسليم الله اليهما من المكروه . واعلم ان هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتبنيهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون . فان قلت الذى فعله يوسف معلوم ظاهر فاما الذى فعلوه أخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانه لم يسمو فى حسبه ولا أرادوا ذلك . قلت انهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف تفصوا عليه ويشبهوا كانوا يؤذونه كما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما انتم بأخذ الصواع مارا بأننا نكم يائى رحيل خيرا ﴿ إذا تم جاهلون ﴾ هذا مجرى مجرى المذللهم ينى انكم أنما اقدمتم على هذا الفصل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين وهو وقت الصباح حال الجول وقيل جاهلون بما يؤل اليه من يوسف قوله عز وجل ﴿ قالوا أنك لا أنت يوسف ﴾ قرى على سبيل الاستفهام وحجة هذه القراءة قال ابن عباس لما قال لهم هل علم ما فقدم يوسف وأخيه تبسم فأواياها كالأواؤ تشبه ناي يوسف فتشبهه يوسف فقالوا استفهاما أنك لا أنت يوسف وقرى على الخبر وجهته ما قال ابن عباس أيضا في رواية أخرى عن ابن أخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان يعقوب مثلها ولاسحق مثلها وسارة مثلها فمره بها وقالوا أنت يوسف وقيل قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه حتى ﴿ قال أنا يوسف ﴾ قال بعض العلماء ما أظهر الاسم في قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما لما نزل به من ظم أخوته له وما عوض الله من الصبر والظفر والملك فكانه قال أنا يوسف المظلوم الذى ظلمتوفى وقصدت قلى بأن اتيقننى في الجأش بقونى بأخس الاثمان ثم صرت الى ماترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال ﴿ وهذا اخي ﴾ وهم يعرفونه لانه قصد به أيضا وهذا أخى المظلوم كما ظلمتوفى ثم صرت أنا هو الى ماترون وهو قوله ﴿ قدم الله علينا ﴾ بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في دنيا ودنيا ﴿ انه من يتق ويصبر ﴾ ينى يتق الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتق المحصية ويصبر على السجن وقيل يتق الله بآداء فرائضه ويصبر عما حرم الله ﴿ فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾ ينى اجر من كان هذا حاله

قبه أواذ أنتم في حد السفة والطيرش وفعلهم باخيه ترمضهم ليه الله بالقراد عن أخيه لايه واهم وابذاهم له باتواع الاذى ﴿ قالوا أنك ﴾ جهزتين كوفى وشاى ﴿ لا أنت يوسف ﴾ اللام لام الإبتداء وأنت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبران ﴿ قال أنا يوسف وهذا اخي ﴾ وأنا

ذكر أخاه وهم قد سألوه عن نفسه لانه كان في ذكر أخيه بيان للمساءلة عنه ﴿ قد من الله علينا ﴾ بالافة بعد الفرقة وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ باللاملة ﴿ انه من يتق ﴾ الفتحاء ﴿ ويصبر ﴾ عن المصاعى وعلى الطاعة ﴿ فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾ أى أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاستماله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه

إذا تم جاهلون) شبان غافلون (قالوا أنك لا أنت يوسف) قال أنا يوسف وهذا أخى) من أبى وإي (قدم الله علينا) بالصبر (انه من يتق) فى النعمة (ويصبر) فى الشدة

(قَالَ تَاللهِ لَقَدْ أَتَرَكْتُ اللهَ عَلَيْنَا) اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والقوى والصبر والحسن (وإن كنا غاططين) وإن هأننا وحنا أنا كنا غاططين متعدين للآثم لم تنق ولم نصبر لأجرهم أن الله اعزك بالملك وأذلنا بالهسكن بين يديك (قال لاثرب عليكم) لاثرب عليكم (اليوم) متعلق بالثرب أو يغير والمعنى لا أثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بشيء من الأيام ثم ابتدأ فقال ﴿٤٥١﴾ (يغفر الله لكم) سورة يوسف فمد عليهم بغفرة ما فرط

منهم يقال غفر الله لك ويفترك على لفظ الماضي والمضارع أو اليوم يغفر الله لكم بشارة بما جمل غفران الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضاذى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما تروني فأهلاكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخى يوسف لاثرب عليكم اليوم وروى أن اباسقان لما جاء ليسلم قال له الباس اذا أتت رسول الله قاتل عليه قال لاثرب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علك وبروى أن اخوته لما عرفوه أرسلوا إليه أنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا نيك فقال يوسف أن أهل مصر وإن ملكك فهم قائم ينظرون إلى بالعين الأولى ويقولون

الصبر للتثيب على أن المحسن من جمع بين القوى والصبر قالوا تالله لقد أترك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكما السيرة وإن كنا غاططين والحال أن شأننا أنا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لاثرب عليكم لاثرب عليكم تفعل من الثرب وهو الشيم الذي ينشئ الكرش للآلة كالجليد فاستعير للترع الذي يعزى العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق بالثرب أو بالمقدر للجار الواقع خيرا للاثرب والمعنى لا أثربكم اليوم الذي هو مظنته فاطنكم بسائر الأيام أو بقوله يغفر الله لكم لانه صفيح عن جرمتهم حينئذ واعترفوا بها وهو أرحم الراحمين

قالوا يعنى قال اخوة يوسف متذرين اليه عاصد منهم في حقه تالله لقد أترك الله علينا أى اختارك وفضلك علينا يقال أترك الله أى اختارك ويستشار الاثر للفضل والايثار للتفضيل والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والمقل وقال الضحاك عن ابن عباس بالملك وقال أبو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم والصفح عليا وقيل بالحسن وسائر الفضائل الذي أعطاه الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة وأورد على هذا القول أن اخوته كانوا أضيافا ليسلم عليهم فضل في ذلك وأجيب بأن يوسف فضل عليهم بالرأس لقم النبوة فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لأن من جئت له النبوة والرسالة كان أفضل من خص بالنبوة فقط وإن كنا غاططين يعنى وما كنا في صنائبك الا غاططين ولهذا الخبير لفظ الخاطي على الخطي والفرق بينهما أن يقال خطي خطأ اذا تعد وأخطأ اذا كان غير متعمد وقيل يجوز أن يكون أثر لفظ غاططين على غططين لوافقة رؤس الآتى لأن غاططين أشبه بما قبلها قال يعنى يوسف لاثرب عليكم يعنى لاثرب ولا توبخ عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ادا زنت أمة أحدكم فليجلدها الحد ولا يوطئها ولا يثر أى لا يهرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي محل قوله اليوم قولان أحدهما أنه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لاثرب عليكم اليوم والمعنى أن هذا اليوم هو يوم الثرب والترع والتوبخ وأنا لا أفرعكم اليوم ولا أوتحكم ولا أثرب عليكم فلى هذا يحسن الوقت على قوله لاثرب عليكم اليوم ويبدأ بقوله يغفر الله لكم والقول الثاني أن اليوم متعلق بقوله يغفر الله لكم فلى هذا يحسن الوقت على قوله لاثرب عليكم ويبدأ باليوم يغفر الله لكم كأنه لما نفى عنهم التوبخ والترع بقوله لاثرب عليكم بشرهم بقوله اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ولما عرفهم يوسف نفسه سأله عن حال أبيه فقال ما حال

سبحان من بلغ عبدا بيع بشعرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس أى من حفة إبراهيم (وهو أرحم الراحمين) أى اذا رحمتكم وأنا الفقير الفقور فما ظنكم بالنفى الفقور ثم سأله عن حال أبيه فقال والله عبي من كثرة

(قالوا) اخوة يوسف (يوسف) تالله (لقد أترك الله علينا) فضل الله علينا (وإن كنا) وقد كنا (لحاططين) مسيئين بك عاصين الله (قال) لهم يوسف (لا تثرب عليكم اليوم) يقول لأعيركم بعد اليوم (يغفر الله لكم) ما كان منكم (وهو أرحم الراحمين) من الوالدين

البكاء قال (أذهبوا قميصي هذا) { الجزء الثالث عشر } قيل هو القميص ﴿ ٤٥٢ ﴾ المتوارث الذي كان في تمويه

يوسف وكان من الجنة
أسره جبريل أن يرسله اليه
فان فيه ربح الجنة لا يقع على
مبتلى ولا سقيم الاعوف
(فاقوه على وجه أبي بات
بصيرا) يصير بصيرا تقول
حام البناء محكما أى صار
أوبأت الى وهو بصير قال
يهودا لما أجل قميص الشفاء
كا ذهب بقميص الجفاء
وقيل جلله وهو حاف
حاسرا من مصر الى كنعان
ويدهما سيرة ثمانين فرسخا
(وأتوني بأهلكم أجين)
ليعموا يا آثار ماكنى كما
اعتقوا بأخبار هاكنى (ولما
فصلت العير) خرجت من
عرش مصر قال الفصل
من البلد فصلا اذا انفصل
منه وجاز حيطانه (قال
أبوه) لولد ولده ومن
سوله من فومه (أنى لأجد
ريح يوسف) أوجده الله
ريح اقميص حين أفل
من مسيرة ثمانية أيام (لولا
أن تغفرون) التقيد النسبة
(أذهبوا قميصي هذا) وكان
قميصه كسوة من الجنة
(فأتوه على وجه أبى
بات بصيرا) برحم بصيرا
(وأتوني بأهلكم أجين)
وكانوا نحو سبعين انسانا
(ولما فصلت العير) خرجت
العير من العريش وهى قرية

فانه يقرر الصفات والكثير ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم
لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نسقي منك
لما فرط متنايف فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى الباعين الاول ويقولون سبحان من
بلغ بعد اسبوع بشرين درهما مابغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علوا
انكم اخوتي وافى من حفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ القميص
الذى كان عليه وقيل المتوارث الذى كان والتعويذ ﴿ فاقوه على وجه أبى
بات بصيرا ﴾ يرجع بصيرا أى ذابصر ﴿ وأتوني ﴾ انتم وبنى ﴿ بأهلكم أجين ﴾
بضاعتكم وذرائعكم ومواليكم ﴿ ولما فصلت العير ﴾ من مصر وخرجت من عرانيها
﴿ قال أبوه ﴾ لمن حضره ﴿ أنى لأجد ربح يوسف ﴾ اوجده الله ربح ماعقب بقميصه
من رحمة حين اقبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخا ﴿ لولا أن تغفرون ﴾ تسبوني
أبى بدى قالوا ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قميصه وقال ﴿ اذهبوا
بقميصي هذا ﴾ قال الضحالك كان هذا القميص من نسج الجنة وقال مجاهد أمره
جبريل أن يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه
وألقى في النار عرايا نأه جبريل بقميص من حرير الجنة قال به اياه فكان ذلك القميص عند
ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب
ذلك القميص في قصبة من فضة وسد رأسها وجعلها في عرق يوسف كالتمويذ لما كان
يخاف عليه من الدين وكانت لاتفارقه فلما أتى يوسف في البئر عرايا نأه جبريل
وأخرج له ذلك القميص وألبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاهد جبريل فاهمه أن
يرسل هذا القميص الى أبيه لان فيه ربح الجنة فلا يقع على مبتلى ولا سقيم الاعوف
في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا ﴿ فاقوه
على وجه أبى بات بصيرا ﴾ قال المحققون ان علم يوسف ان لقاء ذلك القميص على
وجه يعقوب يوجب رد الصر كان بوحى الله اليه ذلك ويمكن أن يقال ان يوسف
لما علم أن أباه قد دعى من كثرة البكاء عليه وضيق الصدر بعث اليه قميصه ليجد رحمه
فقول بكأوه وينشرح صدره وفرح قلبه فعند ذلك يزول الضعف ويقوى البصر
فهذا القدر تمكن معرفته من جهة العقل ﴿ وقوله ﴾ ﴿ وأتوني بأهلكم أجين ﴾ قال
الكلبي كانوا نحو من سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين مابين رجل
وامرأة ﴿ ولما فصلت العير ﴾ بنى خرجت من مصر وقيل من عرش مصر متوجهين
الى أرض كنعان ﴿ قال أبوه ﴾ يعنى قال يعقوب لولد ولده ﴿ أنى لأجد ربح يوسف ﴾
قيل ان ربح الصبا استأذنت ربحا في أن تأتي يعقوب بربح يوسف قيل أن بانيه البشير
وقال مجاهد أصابت يعقوب ربح يوسف من مسيرة ثلاثة أيام وقال ابن عباس من
مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هت ربح فاحتلت ربح
القميص الى يعقوب فوجد يعقوب ربح الجنة فلم أنه ليس في الارض من ربح الجنة
الاما كان من ذلك القميص فعل بذلك أنه من ربح يوسف فذلك قال انى لأجد ربح
يوسف ﴿ لولا أن تغفرون ﴾ أصل التقيد من القند وهو ضعف الرأى وقال ابن

بين مصر وكنعان (قال أبوه) يعقوب (أنى لأجد ربح يوسف لولا أن تغفرون) تسفهون وتخزون وتكذبون (الانبارى)

الى اللند وهو الحزن وانتكاز العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم الى لصدقوني (قالوا)
 انك لفي ضلالك القديم (في ذهابك) ٤٥٣ ﴿ عن الصواب ﴾ سورة يوسف { قديما في ا

ليوسف ا

القديم من حب يوسف

وكان عندهم انه قدمات

(فلما ان جاء البشير) أي

يهودا (ألقاه على وجهه)

طرح البشير الفيص على

وجه يعقوب أو ألقاه

يعقوب (فارتد) فرجع

(بصيرا) يقال رده فارتد

وارتد اذا رجعته (قال

ألم أفل لكم) يقع قوله في

لاجدريج يوسف أو قوله

ولا تأسوا من روح الله

وقوله (أني أعلم من الله ما لا

تلمسون) كلام مبتدأ لم

يقع عليه القول أو وقع عليه

والمراد قوله أنا أعكوبني

وحزني الى الله وأعلم من

الله ما تلمسون وروى انه

سأل البشير كيف يوسف

قال هو ملك مصر فقال

ما أسمع بالملك على أي دين

تركته قال على دين الاسلام

قال أذن تمت النعمة (قالوا

يا أبانا استغفرنا ذنوبنا أنا

كنا خاطئين) أي سل الله

مغفرة ما ارتكبنا في حقه

وحق ابنك أنآبنا واعترفنا

فبنا أقول (قالوا) ولده وولد

ولده الذين كانوا عنده

(تالله) والله (انك لفي

ضلالك القديم) في خطبك

الى القند هو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها
 ذاتي وجواب لولا عذوق تقديره لصدقوني أو قلت انه قريب ﴿ قالوا ﴾ أي
 الحاضرون ﴿ تالله انك في ضلالك القديم ﴾ في ذهابك عن الصواب قديما بالافتراط
 في حجة يوسف واكثر ذكره والتوقع للقاء ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ يهوذا روى انه قال
 كما حزنه يحمل قميصه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه ﴿ ألقاه على وجهه ﴾
 طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه ﴿ فارتد بصيرا ﴾
 عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة ﴿ قال ألم أفل لكم اني أعلم من الله ما لا تلمسون ﴾ من
 حياة يوسف عليه السلام وازال الفرج وقيل اني أعلم كلام مبتدأ والمقول لا تأسوا
 من روح الله أو اني لاجدريج يوسف ﴿ قالوا يا أبانا استغفرنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين ﴾

الاباري أفند الرجل اذا خرف وفند اذا جهل ونسب ذلك اليه وقال الاصمعي
 اذا أكثر كلام الرجل من خرف فهو الفند والفند فيكون المعنى لولا أن تفندوني أي
 تنسبوني الى الخرف وقيل تسفهوني وقيل تلوموني وقيل تجهلون وهو قول ابن
 عباس وقال الضحاك تهرموني فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله ﴿ قالوا ﴾ يعني
 اولاد اولاد يعقوب وأهله الذين عنده لان اولاده لصلبه كانوا غائبين عنه ﴿ تالله انك في
 ضلالك القديم ﴾ يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان
 قدمات وهلك ويرون ان يعقوب قد لجم بذكره فلذلك قالوا تالله انك في ضلالك
 القديم يعني من ذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ وهو
 المبشر بخبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه هو يهوذا قال السدي قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب
 وأخبرته ان يوسف أكله الذئب فأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره انه حي فافرحه
 كما أحزنه قال ابن عباس جله يهوذا وخرج به حافيا حاسرا يمدو ومعه سبعة أرغفة
 فلم يستوف أكلمها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا ﴿ ألقاه على وجهه ﴾
 يعني فأتى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب ﴿ فارتد بصيرا ﴾ يعني فرجع بصيرا
 بعد ما كان قد دعى وعادت اليه قوته بعد الضعف وسروره بعد الحزن ﴿ قال ألم أفل
 لكم اني أعلم من الله ما لا تلمسون ﴾ يعني من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى
 ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما أسمع
 بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال لأن تمت النعمة ﴿ قوله تعالى ﴾ قالوا
 يا أبانا استغفرنا ذنوبنا ﴿ يعني قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا يعتدرون اليه
 مما صنعوا به وب يوسف استغفرنا أي اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله ﴿ اننا كنا خاطئين ﴾

الاول في ذكر يوسف (فلما ان جاء البشير) وهو يهوذا القميص (ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) (صار بصيرا) (قال) لبيدوني بنه
 (ألم أفل لكم اني أعلم من الله ما لا تلمسون) (يقول ان يوسف حي لم يمت) (قالوا) (ولده وولد ولده) (يا أبانا استغفرنا ذنوبنا) (ادعوا
 الله ان يعفرا لذنوبنا) (اننا كنا خاطئين) مسئين

ومن حق المتوفى بذنبه ان يصلي عنه ويسأل له المغفرة * قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم * اخره الى السحر اوالى صلاة الليل اوالى ليلة الجمعة تحريالوقت الاجابة اوالى ان يسأل لهم من يوسف عليه السلام او يطلب له عفا عنهم فان عفو المظالم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهم اذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك فى ولدك وعقد موافقهم بدك على التوبة وهوان صح قدليل على ثبوتهم وان ماصدر عنهم كان قبل استنبائهم * فلما دخلوا على يوسف * روى انه وجه اليد واصل واموالا ليجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والمك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه

يعنى فى صنيعنا * وقال سوف استغفر لكم ربى * قال اكثر المفسرين ان يعقوب اخر الدعاة والاستغفار لهم الى وقت السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذى يقول الله فيه هل من داع فاستجب له فلما انتهى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة وتوجه الى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لى جزى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لاولادى ما اتوا الى اخيم يوسف فاحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم * اجمعين قال عكرمة عن ابن عباس انه اخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طائوس اخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربى قال حتى اسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى * انه هو الغفور * يعنى لذنوب عباده * الرحيم * بجميع خلقه قال عطاء الخراسانى طلب الحوائج الى الشباب اسهل منه الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لاختوه لا تبرئ عليكم الآية وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال اصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بحث مع اخوته الى ابيه مائتى راحلة وجهازا كثيرا لياتوه بيعقوب وجمع اهل مصر فلما اتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع اهل مصر وبعين سبعون مائتين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعنى ملك مصر وعرفه بمجى ابيه واهله فخرج يوسف ومعه الملك فى اربعة آلاف من الجند وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يعشى وهو يتوكأ على يدانه جهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا جهودا هذا فرعون مصر قال لابل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لاحق يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتماثقا وضلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكى وقيل ان يوسف قال لايه يا ايت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا قلى ولكن خشيت ان يسلب دنياك ففعل بيئى وبيتك فذلك قد علمت الى * فلما دخلوا على يوسف

بخطا يا انا (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اخر الاستغفار الى وقت السحر اوالى ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم فى صدق التوبة اوالى ان يسأل يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجهه الى ابيه جهازا ومائتى راحلة ليجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك فى اربعة آلاف من الجند والظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يعشى يتوكأ على جهودا (فلما دخلوا على يوسف

عاصين لله (قال) لهم (سوف استغفر لكم ربى) ادعوكم ربى ليلة الجمعة آخر السحر (انه هو الغفور) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (فلما دخلوا على يوسف

أرى إليه ضم إليه (أبويه) واعتنقه ما قبل كانت أمه باقية وقيل ماتت وتزوج أبو مخالة وإخلاقه كان الم أب ومنه قوله والله أبك
 إبراهيم واسماعيل واسحق وسعى دخولهم عليه قبل دخولهم مصرانه حين استقبلهم أنزلهم في مضرب خيمة أو قصر كان له
 ثم قد خلوا عليه وضم إليه أبويه (وقال) لهم بعد ذلك ادخلوا مصران شاء الله آمين (من ملوكها وكانوا لا يدخلونها
 إلا بجوار أو من القبط وروى ابنه لقيه قال يعقوب عليه السلام عليك يا مذهب الاحزان وقل له يوسف
 يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ﴿ ٤٥٥ ﴾ ان القيامة { سورة يوسف } تجمعنا فقال بلى ولكن

خشيت ان يسلب دينك
 فيحال بيني وبينك وقيل ان
 يعقوب وولده دخوا
 مصر وهم اثنان وسبعون
 مابين رجال ونساء
 وخرجوا منها مع موسى
 ومقاتلهم ستمائة ألف
 وخمسمائة وبضعة
 وسبعون رجلا سوى
 الذرية والهري وكانت
 الذرية الف الف ومائة
 ألف (ورفع أبويه على
 العرش وخرواله سجدا)
 قبل لما دخلوا مصر
 وجلس في مجلسه مستويا
 على سريره واجتمعوا إليه
 أكرم أبويه فرعهما على
 السرير وخرواله يسئ
 الاخوة الاحد عشر
 والابون سجدوا وكانت
 السجدة عندهم جارية
 جري التمية والكرمة
 كالقيام والمصافحة وتقبل
 اليد وقال الزجاج سنة
 التعظيم في ذلك الوقت ان
 يسجد للعظم وقيل ما كانت

مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام
 ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهري ﴿ آوى إليه أبويه ﴾
 ضم إليه أباه وخالته واعتنقهما نزلا منزلة الام تنزل الم منزلة الاب في قوله والله أبك
 إبراهيم واسماعيل واسحق ولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعدامه والرابة تدعى اما
 ﴿ وقال ادخلوا مصران شاء الله آمين ﴾ من القبط واصناف المكارة والمشيمة متعلقة
 بالدخول المكيف بالأم من والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم
 ﴿ ورفع أبويه على العرش وخرواله سجدا ﴾ تحية وتكرمه فان السجود كان عندهم

آوى إليه يعني ضم إليه ﴿ أبويه ﴾ قال أكثر المفسرين هو أبو يعقوب وخالته ليا وكانت امه
 قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هما أبو وموه وكانت حية بعد وقيل ان الله أحيها
 ونشرها من قبرها حتى تسجد لوسف تحقيقا لرؤياه الاول أصح ﴿ وقال ادخلوا مصر ﴾ قيل
 المراد بالدخول الاول في قوله ثم ادخاوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال
 ادخاوا مصر يعني البلد وقيل انه أراد بالدخول الاول دخولهم مصر وأراد بالدخول الثاني
 الاستيطان بها أي ادخلوا مصر مستوطنين فيها ﴿ ان شاء الله آمين ﴾ قيل ان هذا الاستثناء
 عائلا الى الامن الى الدخا والمعنى ادخلوا مصر آمين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول
 فعل هذا يكن قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار
 فلي هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله وقيل
 ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقال لهم يوسف
 ادخلوا مصر آمين على أنفسكم وأهليكم ان شاء الله فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله لتبرك
 فهو كقوله صلى الله عليه وسلم انا ان شاء الله بكم لاحقون مع علمه انه لاحقهم ﴿ ورفع
 أبويه على العرش ﴾ يعني على السرر الذى كان يجلس عليه يوسف والرفع النقل الى
 العلو ﴿ وخرواله سجدا ﴾ يعنى يعقوب وخالته ليا واخوته وكانت تحية الناس يومئذ
 السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على الارض
 على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف عليه السلام ان يسجد له أبوه وهو أكبر
 منه وأعلى منصبا في النبوة والشيخوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه

الا انحناء دون تعظيم الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وقبه نبوة

آوى إليه أبويه (ضم إليه أباه وخالته لان أمه كانت ماتت قبل ذلك (وقال ادخلوا) انزلوا (مصر ان شاء الله)
 وقد شاء الله (آمين) من العدو والسوء وقال ادخلوا مصر آمين من العدو والسوء ان شاء الله مقدم ومؤخر (ورفع
 أبويه على العرش) على السرير (وخرواله سجدا) خضعوا له يسجدوا بأوامر اخوته وكان يسجدونهم تحية فمما بينهم كان يسجد
 الوضيع للشريف والشاب للشبح والصغير للكبير كهية الركوع نحو

يخرجى جراحها وقبل معناه خروا لاجله سجد الله شكرا وقبل الضمير لله تعالى والواو لا يويه واخوته والرفع مؤخر عن الحروروان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمهما ﴿ وقال ياأبت هذا تأويل رؤيى من قبل ﴾ التى رأيتها ايام الصبا ﴿ قد جعلها ربي حقا ﴾ صدقا ﴿ وقد احسن بي اذا خرجنى من السجن ﴾ ولم يذكر الجلب لئلا يكون لتثريسا

ثم فى معنى هذا السجود قولان أحدهما انه كان انحاء على سبيل التمية كما تقدم فلا اشكال فى القول الثانى انه كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان السجود على هذه الصورة لا ينفى ان يكون الله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان السجود كان فى الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف كالقابلة كما سجد الملائكة لآدم ويذكر على حصة هذا التأويل قوله ورفع أوبه على العرش وخرواله سجدا وظاهر هذا يدل على انهم لما صدقوا على السرر خروا سجدوا لله تعالى ولولكان ليوسف لكأن قبل الصود لان ذلك أبغ فى التواضع فان قلت يدفع حصة هذا التأويل قوله رأيتهم لى ساجدين وقوله خرواله سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام قلت يحتمل ان يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم وقيل يحتمل ان الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهى ان اخوة يوسف ربما احتقنهم الانفة والتكر عن السجود ليوسف فلما رأوا ان أباهم قد سجد له سجدوا له ايضا فكون هذه السجدة على سبيل التمية والتواضع لاعلى سبيل العبادة وكان ذلك حازا فى ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه القلة والله اعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ وقال ﴾ بنى وقال يوسف عندما رأى ذلك ﴿ ياأبت هذا تأويل رؤيى من قبل ﴾ يعنى هذا تصديق الرؤيا التى رأيت فى حال الصغر ﴿ قد جعلها ربي حقا ﴾ يعنى فى اليقظة واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسى وعبدالله بن شداد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنتان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبيرة وعكرمة والسدى ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبدالله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن ان يوسف كان عمره حين أتى فى الجلب سبع عشرة سنة وأقام فى العبودية والسجين والملك مدة ثمانين سنة وأقام مع أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاته وهوا بن مائة وعشرين سنة ﴿ وقوله ﴾ وقد أحسن بي ﴾ يعنى انعم على فقال احسن بي الى معنى واحد ﴿ اذا خرجنى من السجن ﴾ اعاد ذكر انعام الله عليه فى اخراجه من السجن وان كان الجلب أصعب منه استملا للادب والتكرم لئلا يتخجل اخوته بسدان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه فى اخراجه من السجن كانت أعظم من اخراجه من الجلب وسبب ذلك ان خروجه من الجلب كان سببا لحصوله فى العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجلب كان لحسد اخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه

ايضا واختلف فى استنباطهم (وقال ياأبت هذا تأويل رؤيى من قبل قد جعلها) أى الرؤيا (ربى حقا) أى صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل اربعون سنة أو ثمانون أو ست وثلاثون أو ثمان وعشرون (وقد أحسن بي) يقال أحسن اليه وبه وكذلك أساء اليه وبه (اذا خرجنى من السجن) ولم يذكر الجلب لقوله لا تثريب عليكم اليوم

فعل الاما جم (وقال ياأبت هذا) السجود (تأويل) تبيين (رؤيى من قبل) من قبل هذا (قد جعلها ربي حقا) صدقا (وقد أحسن بي) الى (اذا خرجنى من السجن) ونجائى من العبودية

عليهم ﴿ وجاءكم من البدو ﴾ من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو
 ﴿ من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي ﴾ افسد بيننا وحرش من نزع الرابض
 الدابة اذا نخسها وجعلها على الجرى ﴿ ان ربي لطيف لما يشاء ﴾ لطيف التدبير له اذا
 من صعب الاوتنقذ فيه مشيئته ويسهل دونها ﴿ انه هو العليم ﴾ بوجوه المصالح
 والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذي يقول كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة وروى
 ان يوسف طاف بابيه عليه الصلاة والسلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني
 ما عتقك عندي هذه القراميس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبريل عليه
 السلام قال او ما تسأله قال انت ابسط منى اليه فاسأله فقال جبريل الله امرنى بذلك لقولك

(جاءكم من البدو)

من البادية لانهم كانوا

اصحاب مواشى يتقنون

في المياه والمناجع (من بعد

ان نزع الشيطان بيني

وبين اخوتي) أى افسد

بيننا وأخرى (ان ربي

لطيف لما يشاء) أى لطيف

التدبير (انه هو العليم

الحكيم) بتأخير الآمال

الى الآجال وأحكم بالاشلاف

بعد الاختلاف

عليه ﴿ وجاءكم من البدو ﴾ يعنى من البادية وأصل البدو هو البسيط من الارض يربو
 الشخص فيه من بعد بينى يظهر البدو خلاف الحضرة والبادية خلاف الحضرة
 وكان يعقوب وأولاده اصحاب ماشية فكنوا البادية ﴿ من بعد ان نزع الشيطان
 بيني وبين اخوتي ﴾ يعنى افسد ما بينا بسبب الحسد وأصل النزغ دخول في أمر
 لافساده واستعمل بهذه الآية من روى بطلان الجبر من المبتدعة قالوا لان يوسف
 أضاف الاحسان الى الله وأضاف النزغ الى الشيطان ولو كان من فعل الله لوجب ان
 ينسب اليه كافي الاحسان والتم والجواب عن هذا الاستدلال ان اسناد الفعل الى
 الشيطان واضافه اليه على سبيل المحاز وان كان ظاهر اللفظ يقتضى اضافة الفعل الى
 الشيطان لاعل الحقيقة لان الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى في الحقيقة قل لو كان
 فيهما آلهة الا الله لفسدتا فثبت بذلك ان الكل من عند الله وتقضاه وفدوره ليس

(جاءكم من البدو) من

البادية (من بعد ان نزع)

افسد الشيطان بيني وبين

اخوتي) بالحسد (ان ربي

لطيف لما يشاء) لما جمع بيننا

(انه هو العليم) بما أصابنا

(الحكيم) بالجمع والفرقة

لشيطان فيه مدخل الا بإلقاء الوسوسة والتعريض لافساد ذات البين وذلك بإغدا الله
 اياه على ذلك ﴿ ان ربي لطيف لما يشاء ﴾ يعنى انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور
 وخفياتها قال صاحب المفردات وقد يعبر بالاطم عاتدركه الحاسة ويصح أن تكون
 وصف الله تعالى به على هذا الوجه وأن يكون لمعرفته بدقائق الامور وان يكون لرفقه
 بالاماد في هدايتهم وقوله ان ربي لطيف لما يشاء أى حسن الاستفراغ تفهما على ما وصل
 الى يوسف حيث ألقاه اخوته في الحب وقيل ان اجتماع يوسف بابيه واخوته بعد
 طول الفرفة وسدد اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانفس وسددة المحبة كان
 من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا أراد أمراً اياً أسبابه ﴿ انه
 هو العليم ﴾ يعنى بمصالح عاده ﴿ الحكيم ﴾ في جمع أماله قال اصحاب الاخبار
 والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام أقام عند يوسف بمصر أربعاً وعشرين سنة
 ثم أأعش وأعم ناك وأحسن حال فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف ان
 يعمل جسده حتى يدفنه عند قبر أمه أمحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات
 يعقوب عليها الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره أبوه فحمل جسده في تابوت
 من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت العيص أخى يعقوب وكان قد ولدا

(رب قد آتيتني من الملك) ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) تفسير كتاب الله أو تبصير الرؤيا ومن فيهما للتبصير اذ لم يؤت الا بعض ملك الدنيا وبعض التأويل (فاطر السموات والارض) انتصابه على انتهاء (أنت ولي في الدنيا والآخرة) أنت الذي يتولاني بالنعمة { الجزء الثالث عشر } في الدارين وتوصل ﴿ ٤٥٨ ﴾ الملك الثاني بالملك الباقي (توفى

واخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني ﴿ رب قد آتيتني من الملك ﴾ بعض الملك وهو ملك مصر ﴿ وعلمتني من تأويل الاحاديث ﴾ الكتب والرؤى ومن ايضا للتبصير لانهم يؤت كل التأويل ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ مبدعها وانتصابه على انه صفة للمنادي أو منادى برأيه ﴿ انت ولي ﴾ ناصرى أو متولى امرى ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ أول الذي يتولاني بالنعمة فيهما ﴿ توفى مسلما ﴾ اقبض ﴿ والحقني بالصلحين ﴾ من آبائي أو بصاحبة الصالحين في الرتبة والكرامة مروي ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى ان يدفن بالشام الى جنب

في بطن واحد دفننا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعا وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه ووجهه رجع الى مصر قالوا لما جع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه واخوته علم ان نعم الدنيا زائل سرع الفناء لا يدوم فقال الله حسن العاقبة والخالعة الصالحة فقال ﴿ رب ﴾ أي يارب ﴿ قد آتيتني من الملك ﴾ يعني من ملك مصر ومن هنا للتبصير لانهم يؤت ملك مصر كله بل كان فوقه ملك آخر والملك عبارة عن الاتساع في المقدور لمن له السياسة والتدبير ﴿ وعلمتني من تأويل الاحاديث ﴾ يعني تفسير الرؤيا ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ يعني خالقهما ومبدعها على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب البعير اذا شق وظهر وفطر الله الخلق أوجده وأبدعه ﴿ أنت ولي ﴾ يعني مهيمن ومتولى امرى ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ توفى مسلما ﴿ أي اقبضت اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب للوفاة في الحال أم لاعلى قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتاده لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف قال أصحاب هذا القول وان لم يأت عليه أسبوع حتى توفى والقول الثاني انه سأل الوفاة على الاسلام ولم يمتن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنتين كثيرة فقبل هذا القول يكون معنى الآية توفى اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل الكامل أن تجتنب الموت لعلمه ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الزوال وان نعم الآخرة باقية دائمة لا تضاهله ولا تزول ولا ينزع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتن أحدكم الموت لضر نزل به فان تجتن الموت عند وجود الضرر ونزول البلاء مكروه والصبر عليه أرلى ﴿ وقوله ﴾ والحقني بالصلحين ﴿ أراد به بدرجة آباءه وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التاج

(مسلما) طلب الوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا واثم مسلون وعن الضمك مخلصا وعن التساتي مسلما اليك امرى وفي عصمة الانبياء انما دنا به يوسف ليقدي به قومه ومن بعده بمن ليس بأعمون العاقبة لان ظواهر الانبياء لنظر الامم اليهم (والحقني بالصلحين) من آبائي وأعلى العموم روى ان يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى أدخله خزانة القراطيس قال يا بني ما أعقبك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى علي غائبة سراحل فقال امرني جبريل قال أو ما تسأله أنت قال أنت أبسط اليه مني فأسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب فهلا خفتني وروى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه اسحق

(رب) يارب (قد آتيتني من الملك) اعطيتني ملك مصر أربعين فرسخا في اربعين فرسخا (وعلمتني من (عاش)

تأويل الاحاديث) تبصير الرؤيا (فاطر السموات والارض) خالق السموات والارض (انت ولي) ربي وخاتمي ورازقي وحافظي وناصرى (في الدنيا والآخرة) توفى مسلما (مخلصا بالعبادة والتوحيد) والحقني بالصلحين (يا باني المرسلين في الجنة

فخفى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثة وعشرين سنة فلما تم أمره طلبت نفسه الملك الدائم ففنى الموت وقيل ماتتهاني قبله ولا يسهل توفاه الله طاهرا اقتصاص أهل مصر وشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في علمته حتى هموا بالقتال فأرأوا أن يعمدوا له صندوقا من مرمر ﴿ ٤٥٩ ﴾ وجعلوه فيه { سورة يوسف } ودفنوه في التل بمكان يمر

عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بصدرا بمائة سنة نابوته الى بيت المقدس وولد له افرائيم وميشاو ولد لافرائيم تون ولتون يوشع ففنى موسى ولقد توارثت القراعة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وأبائه (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من أبناء النبي نوحيه اليك) خبران (وما كنت لديهم) لدى بني يعقوب (إذا جئوا أسرهم) عززوا على ما هموا به من القاء يوسف في البئر (وهم يكررون) يسوفت ويسون له النوايل والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا على اتقاء أخيم في البئر

(ذلك) الذي ذكرت لك يا محمد من خبر يوسف

أبيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم قاقت نفسه الى الملك المخذل ففنى الموت توفاه الله طاهرا اقتصاص أهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فأرأوا أن يعمدوا له صندوق من مرمر ودفنوه في التل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا ففنى موسى عليه السلام الى مدفن أبيه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشاو وهو جد يوشع بن نون ورجة امرأة أيوب عليه السلام ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب فيه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبتدأ ﴿ من أبناء النبي نوحيه اليك ﴾ خبران له ﴿ وما كنت لديهم اذ اجعوا أمرهم وهم يكررون ﴾ كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف

عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة أولاد افرائيم وميشاو ورجة امرأة أيوب وقيل عاش بعد أبيه ستين سنة وقيل أكثر ولما مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في التل في صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمر وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل محلة ان يدفن في علمته رجاه بركته حتى هموا ان يقتلوا ثم رأوا ان يدفنوه في التل بحيث يجرى الماء عليه ويتفرق عنه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من التل فاخصب ذلك الجانب وأجذب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب وأجذب الجانب الايمن فدفنوه في وسط التل وقدروه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقى الى ان أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وجهه معه حتى دفنه بقرب أبيائه بالشام في الارض المقدسة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ذلك ﴾ يعنى الذى ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بصدرا ﴿ من أبناء النبي ﴾ يعنى أخبار النبي ﴿ نوحيه اليك ﴾ بنى الذى أخبرناك به من أخبار يوسف وحى أوحيناه اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلا أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى بلد آخر غير بلده الذى نشأ فيه صلى الله عليه وسلم وانه نشأ بين أمة أمية مثله ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب وأبين ممان وأفصح عبارة فلم بذلك ان الذى أتى به هو وحى الهى ونور قدسى سماوى فهو معجزة له قائمة الى آخر الدهر ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ وما كنت لديهم ﴾ يعنى وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب ﴿ إذا جئوا أسرهم ﴾ يعنى حين عززوا على ما هموا به من القاء يوسف عليه الصلاة والسلام في الحب ﴿ وهم يكررون ﴾ سوء

واخوته (من أبناء النبي) من اخبار القائب عنك (نوحيه اليك) نزل اليك جبريل به (وما كنت لديهم) عندهم (إذا جئوا أسرهم) اجتمعوا على ان يطرحوا يوسف في الحب (وهم يكررون) يريدون بذلك هلاك يوسف

(وما أكثرت الناس ولو حرصت بمؤمنين) أراد العموم أو أهل مكة أي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم (وما سنلهم عليه) على التبليغ وعلى القرآن (من أجر) جبل (أرأهوا الأذى) ما هو الا موعظة (للمؤمنين) وحش على طاب النجاة على لسان رسول { الجزء الثالث عشر } من رساله (وكان من ﴿ ٤٦٠ ﴾ من آية) من علامة ودلالة على

الخالق وعلى صفاته وتوحيده (في السموات والارض يبرون عليها) على الآيات أو على الارض ويشاهدونها (وهم عنها) عن الآيات (معرضون) لا يتنبهون بها والمرا ما يرون من آثار الالهة وكذا وغير ذلك من البر (وما يؤمن) أكثرهم بالله الا وهم مشركون (أي وما يؤمن) أكثرهم في إفراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والارض الا هو مشرك بعبادة الوثن الجهور على انها نزلت في المشركين لانهم يقولون بأن الله خالقهم ورازقهم واذا حضهم أسر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرة (وما أكثرت الناس) أهل مكة (ولو حرصت) لوجهدت كل الجهد مقدم ومؤخر (بؤمين) بالكتب والرسول (وما سنلهم) يا محمد (عليه) على التوحيد (من أجر) من جبل (ان هو) ما هو يعني القرآن (الاذكر)

حين عزوا على ما هموا به من ان يحلوه في غيابة الجلب وهم يحكرون به وبأنه ليس له معهم من المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك أنك ما لقيت أحدا سمع ذلك فعملته منه وانما حذف هذا الشق استثناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴿ وما أكثرت الناس ولو حرصت ﴾ على إيمانهم وبالنسبة في اظهار الآيات عليهم ﴿ يؤمن ﴾ به ادم وحملة معه على الكفر ﴿ وما سنلهم ﴾ عليه ﴿ على الالباء أو القرآن ﴾ من أجر ﴿ من جبل ﴾ كما فعله - حلة الاخير ﴿ ان هو الا ذكر ﴾ عظة من الله تعالى ﴿ للمؤمنين ﴾ عامة ﴿ وكان من آية ﴾ وكمن من آية والمانى وكذا عدد شئته من الدلائل الدالة على وجوده المعاني وسكنه وكال قدرته وتوحيده ﴿ في السموات والارض يبرون عليها ﴾ على الآيات ويشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يتنبهون بها وتقرى الارض بالرمح على انه مبتدأ خبره يبرون فيكون لها الضمير في علها وبالاصح على ويطأون الارض موقرى والارض شئون عليها أي يترددون فيها يبرون آثار الالهة ﴿ وما يؤمن ﴾ أكثرهم بالله ﴿ في اقرارهم بوجوده وخالقته ﴾ الا هو مشركون ﴿ بعبادة غيره أو باخذ الاجابار اربابا وسائط انهم اذ يقولون بالوجود والظلة أو النظر الى الاسباب ونحو

يوسف ﴿ وما أكثرت الناس ولو حرصت ﴾ مؤمنين ﴿ الخطاب لابي ﴾ صلى الله عليه وسلم والمانى وما أكثرت الناس يا محمد ولو حرصت على إيمانهم ﴿ يؤمن ﴾ بذلك ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصة يوسف فلما أخبرهم بما في وقت معدهم في التوراة لم يسلوا محزون رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فله ائمه لا يؤمنون ولو حرصت على إيمانهم فقه تسابله ﴿ وما سنلهم ﴾ عليه ﴿ من أجر ﴾ يعني على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من أحرار وأحرار لا على ذلك ﴿ ان هو ﴾ أي ما هو يعني القرآن ﴿ الا ذكر ﴾ يعني عظة وتذكير ﴿ للمؤمنين ﴾ وكان من آية ﴿ يفركم من أبه ﴾ دلة على الوحيد ﴿ في السموات والارض يبرون عليها ﴾ يعني لا يتفكرون فيها ولا يتنبهون بها ﴿ وما يؤمن ﴾ أكثرهم بالله الا هو مشركون ﴿ في اقرارهم بوجوده وخالقته ﴾ الا هو مشركون ﴿ بعبادة غيره أو باخذ الاجابار اربابا وسائط انهم اذ يقولون بالوجود والظلة أو النظر الى الاسباب ونحو

عظة (للمؤمنين) الجن والانس (وكان من آية) من علامة (في السموات) من الشمس والقمر والنجوم (العرب) وغير ذلك (والارض) وما في الارض من الجبال والبحار والشجر والدواب وغير ذلك (يبرون عليها) أهل مكة (وهم عنها معرضون) مكذبون بها لا يتفكرون فيها (وما يؤمن) أكثرهم أهل مكة (بالله) في السرو يقال يسيرون بالله (الا وهم مشركون) بوحداية الله في العلية

من البينات قدرة الخلق البعيد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو أنه لا خالق إلا الله (أما من أن تأتيهم فاشية عاقبة تفشاهم وتذهبهم من عذاب الله أو تأتيهم الساعة) القيامة (بغتة) حال أي فجأة (وهم لا يشعرون) ما يأتينا (قل هذه سبيل) هذه السبيل التي هي الدعوة ﴿٤٦﴾ إلى الأمان {سورة يوسف} والتوحيد سبيل واليسبيل والطريق يدكران ويؤنثان

ذلك وقيل الآية في مشركي مكة وقيل في الملققين وقيل في اهل الكتاب ﴿أمانوا﴾
ان تأتيهم غاشية من عذاب الله يعني عقوبة تشاهم وتشملهم ﴿أو أتائبهم الساعة بقشة﴾
فجأة من غير سابقة علامة ﴿وهم لا يشعرون﴾ أي بانها غير مستعدين ﴿وقل هذه﴾
سبيل ﴿يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للحاد ولذلك فسر السبيل بقوله﴾ ادعوا
الى الله ﴿وقل هو حال من اليه﴾ على بصيرة ﴿بيان وجهه واخذه غير عباد﴾ انا ﴿
تأكيد للاستتر في ادعوا وفي على بصيرة لا نحال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة﴾ ومن
اتبعني ﴿عطف عليه﴾ وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴿وانزله تنزيها من الشركاء﴾
﴿وما رسا من قبلك الا رجالا﴾ رد قولهم لو شاء ربنا لازلز ملائكة وقيل مناه
العرب وذلك انهم كانوا يقولون في تلبسهم لبيك لبيك لا شريك لك الا لشريك هو لك
تملكه وماملك وقال عطاهذا في الداء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا
أصابهم البلاء أخلصوا في الداء ﴿أمانوا﴾ ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴿
يعني عقوبة مجللة تعظمه وقال مجاهد عذاب يشاهم وقال قتادة وقبحة وقال الضحاك﴾
يعني الصواعق والقوارع ﴿أو أتائبهم الساعة بقشة﴾ يعني فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾
عن فيبامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في أسواقهم ﴿قل﴾ أي قل
يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿هذه سبيل﴾ سبي طريق التي ﴿ادعوا﴾ اليها وهي توحيد
الله عز وجل ودين الاسلام وسمى الدين سبيلا لانه الطريق المؤدية الى الله عز
وجل والى الثواب والجنة ﴿الى الله﴾ يعني الى توحيد الله والابانة به ﴿على بصيرة﴾

يقضى على نبيين ومعهده وانصيره في العزة التي يترتبها على الحق والباس والويل
ومن اتبعني ﴿ من آمن بي وصدق بما جئت به أيضا يدعو الى الله وهذا قول
الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به ان يدعو الى ما دنا اليه ويذكر القرآن وقيل
تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استأنف على بصيرة : ما من اتبعني يعني اناعلى بصيرة ومن
اتبعني ضاعى بسيرة قال ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا على احسن
طريقة وأفضل هداية وهم معدن العلم وكثر الايعان وجند الرحمن وقال ان مسعود
ومن كان مستنا يستن عن قدمات أوائل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير
هذه الامة و ابراهيم وابيا وأعمتها علما وأطها تكلفا قوم اخبرهم الله لعبه نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ونزل دية ففسهروا باخلافهم وطريقهم فهو لاء كانوا على الصراط
المستقيم ﴿ وقوله ﴿ وسبحان الله ﴾ أى قول سبحان الله معنى تزهاله غاللا يليق بحلاله
من ججع العيوب والقائص والشركة والاصداد والانداد ﴿ وما أمانا من المشركين ﴾
يعنى وفى يا محمد وما أمانا من المشركين الذين أشركوا بالله عهده ﴿ قوله عز وجل
﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رحلا ﴾ معنى وما أرسلنا قبلك يا محمد الا رحلا مثلك

على بصيرة على دين و بيان (وسبحان الله) نزه نفسه عن الولد والشريك (وما أنا من المشركين) مع المشركين على دنهم (وما أرسلنا من قبلك) إجماع الرسل (الأرحال)

كانوا يقولون لوشاء ربنا ﴿ الجزء الثالث عشر ﴾ لا نزل ملائكة ﴿ ٤٦٢ ﴾ أوليست فيهم امرأة (نوح)

نفى استنباه النساء ﴿ نوح اليهم ﴾ كما نوح اليكم ويمكرون بذلك عن غيرهم وقرأ حصص نوح في كل القرآن ووافقه حزة والكسائي في سورة الانباء ﴿ من اهل القرى ﴾ لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو ﴿ اهل يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من المكذبين بالرسول والآيات فخذروا تكذيبكم آمنوا المشوقين بالدنيا التهاكلين عليها فيقلعوا عن حبها ﴿ ولداد الآخرة ﴾ ولداد الحالك أوالساعة أوالحياء الآخرة ﴿ خير للذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصي ﴿ أملا يقولون ﴾ يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بإثاء جلا على قوله قل هذه سبيلي أي قل لهم أملا تقولون ﴿ حتى اذا استأيس الرسل ﴾ غاية محذوف دل عليه الكلام أي لا يفرحهم تهادي ايامهم فان من قبلهم اهلوا حتى ايس الرسل من النصر عليهم في الدنيا أو من ايمانهم لانها كهم في الكفر مترفعين متعادين فيه من غير وازع ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ أي كذبهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم أي وطن المرسل اليهم ان ولم يكونوا ملائكة ﴿ نوح اليهم ﴾ هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هلا بث الله ملكا والمعنى كيف تبعوا من ارسلنا اليك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبل بشر مثلك حالهم كحالكم ﴿ من اهل القرى ﴾ يعني انهم من اهل الامصار والمدن لا من اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واعلموا اكل عقلا من اهل البوادي قال الحسن لم يثبت في من يدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يثبت الله نبيا من البادية لظلمهم وجفامهم ﴿ اهل يسروا في الارض ﴾ يعني هؤلاء المشركين المكذبين ﴿ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ يعني كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فاعتبر هؤلاء هم وما حل بهم من عذابنا ﴿ ولداد الآخرة خير للذين اتقوا ﴾ يعني فلنا هذا بولايانا وأهل طاعتنا اذا عجزناهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما في الدار الآخرة خير لهم يعني الجنة لانها خير من الدنيا وانما اضاف الدار الى الآخرة وان كانت هي الآخرة لان العرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه ﴿ أملا يقولون ﴾ يعني يتفكرون ويتبرون بهم فيؤمنون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ حتى اذا استأيس الرسل ﴾ قال صاحب الكشاف حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوح اليهم فتراخي نصرهم حتى اذا استأيس الرسل عن النصر وقال الواحدى حتى هما حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها والمعنى حتى اذا استأيس الرسل من ايمان قومهم ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ قرأ اهل الكوفة وهم عاصم وحزة والكسائي كذبوا بالتحفيف ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم ان الرسل قد كذبوهم فيا آخرهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وبجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كتبك الحديث أي لم اصدقك ومنه قوله تعالى وقد الذين كذبوا الله ورسوله قال أبو علي والضمير في قوله

بالنون حصص (اليهم من اهل القرى) لانهم اعلم وأحلوا من اهل البوادي فيهم الجبل والجفأ (أهل يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولداد الآخرة) أي ولداد الساعة الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك وآتوا به (أملا تقولون) وبإياه مكي وأبو عمرو وجوزع (على حتى اذا استأيس الرسل) يشعرون انهم القوم (وظنوا أنهم قد كذبوا) وأيقن

نوح اليهم) نزل اليهم جبريل كما أرسل اليك (من اهل القرى) ينسب الى القرى مثلك (أهل يسروا) أهل مكة (في الارض فينظروا) فيفتكروا (كيف كان عاقبة) كيف صار آخر أمر (الذين من قبلهم) من الكفار (ولداد الآخرة) الجنة (خير للذين اتقوا) الكفر والشرك والقوا حاش وآمنوا بالله ومحمد عليه السلام والقرآن (أملا تقولون) أفليس لكم ذهن الانسانية ان الآخرة خير من الدنيا وبقال ان الدنيا تقى والآخرة تبقى ويقال افلا تصدقون بما اصاب الاولين حيث كذبوا الرسل (حتى اذا استأيس الرسل) فلا ايس الرسل

من اجابة القوم (وظنوا) علموا وايقنوا يعني الرسل (أهم) يعني قومهم (قد كذبوا) كذبوهم بما (وظنوا)

الرسول قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسول اليهم والثاني للرسول أي وظنوا ان الرسول قد كذبوا واخافوا فيما وعد لهم من النصر وخطط الامر عليهم ومارى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الرسول ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر انهم قد ارادوا بالظن ما يعجب في القاب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي

وظنوا على هذه القراءة للرسول اليهم والتقدير وظن المرسل اليهم ان الرسول قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم يؤمنون بهم حتى نزل بهم العذاب واغاثوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا يتعجل حل الضمير في وظنوا على المرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذكر لان ذكر الرسول يدل على ذكر المرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله أن لم يسيروا في الارض فينتظروا كيما كان عاقبة الذين من قبلهم أي مكذبي الرسول والظن هنا على معنى التوهم

والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس أنه قال حتى اذا استأس الرسول من قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسول قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وتيقن الرسول انهم قد كذبوا في وعد قومهم اياهم الايمان أي وعدوا أن يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشف وظنوا انهم قد كذبوا أي كذبتم أنفسهم حتى حدثتهم بانهم لا ينصرون وأرجأهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة الكذب والدعوة وانتظار النصر من الله تعالى وتأمله قد تطاولت عليهم وتماذت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجاءة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين منصفوا وغلبوا انهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر قاله وكأوا بشرنا وتلاقوا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله

قال صاحب الكشف فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويعجب في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة البشرية وأما الظن الذي هو ترجيع أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين فبال رسول الله الذين هم أعرف الناس برهم والله متعال عن خلف المعاد وحكي الواحدى عن ابن الأبارى أنه قال هذا غير معمول عليه من جهتين احدهما ان التفسير ليس عن ابن عباس لكنه من تأول تأوله عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصرنا دال على أن أهل الكفر ظنوا ما لا يجوز مثله واستضعفوا رسل الله ونصر الله للرسول ولو كان الظن للرسول كان ذلك منهم خطأ عظيما ولا يستمعون ظفرا ولا نصرا وبثمة الانبياء وقطعيرهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد ووجه ظاهر وهو ان معناه حتى اذا استأس الرسول من ايمان قومهم وظنوا بمعنى أو يظنوا يعني الرسول ان الامم قد كذبوهم تكذبا لا يرحى بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استأس الرسول من كذبهم من قومهم ان يصدقهم وظنوا أن من قد آمنهم من قومهم قد فارقهم وارتدوا عن دينهم

الرسول ان قومهم كذبوهم
وبالتخفيف كوفي أي وظن
الرسول اليهم ان الرسول قد
كذبوا أي أخلفوا ووطن
الرسول اليهم انهم كذبوا من
جهة الرسول أي كذبتم الرسول
في أنهم ينصرون عليهم ولم
يصدقهم فيه

جاءا به من الله ان قرئت
مشددة ويقال وظنوا يعني
القوم انهم يعني الرسول قد
كذبوا أخلف وعد الرسول
ان قرئت مخففة

والامهال على سبيل التثنية وفراغ الكوفيين بالتشديد أى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل أى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما راى عنهم ولم يروا له اثرًا ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ أى من نشاء ﴿ التى والمؤمنين وانما بينهم للدلالة على انهم الذين يسألون ان تشاهدنا بما لهم لياشاركم فيه غيرهم ﴾ وقرأ ابن عامر وعاصم ويقرب على لفظ الماضى المبني للمفعول ﴿ وقرئ فقبى ﴾ ولا يرد بأسنا عن القوم المحرمين ﴿ اذا نزل بهم وفيه بيان المشيتين ﴾ لقد كان في قصصهم ﴿ في قصص الانبياء واممهم اوفى قصة يوسف واخوته ﴾ عبرة لأولى الالباب ﴿ لذوى العقول المبرأة من شوائب الالب والركون الى الحس

لشدة المحنة والبلاء واستبطوا النصر اتمام النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحسبان والتكذيب مغنون من جهة من آمن بهم يعنى وظنوا بالرسل ظن حسيبان انهم قد كذبهم في وعد الظفر والنصر لا يطاه وتأخره عنهم ولطول البلاء بهم لأنهم كذبوهم في كونهم رسلا وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من أنبياءهم المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع كفر ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبلده النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب الثيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعا فالكتابة في وظنوا للرسل (خ) عن عروة بن الزبرانه سأل عائشة عن قوله تعالى حتى اذا استأيس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا أو كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقاتل الله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن فقالت يا عروة أجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلها قد كذبوا فقالت ماذا لله لم تكن الرسل تظن ذلك ربها قلت فهاذا لا قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فقاتل عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى اذا استأيس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنوا ان أنبياءهم كذبوهم - امهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن أبي مائة قال قال ابن عباس - اذا استأيس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خيفة قال ذهب لها هالك وتلاحق بنول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله لأن نصر الله قرب قال فاقبت عروة بن الزبرانه وذكر ذلك له فقال قالت عائشة ماذا لله والله ما وعد الله رسوله من شيء فطال اعلمنا كما قال ان يموت واكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون معهم من قومهم من كذبوهم فكانت تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مشعلة ﴿ وقوله تعالى ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ يعنى جاء نصر الله البين ﴿ فقبى من نشاء ﴾ من عبادنا يعنى عند نزول العذاب بالكافرين فقبى المؤمنين المطيعين ﴿ ولا يرد بأسنا ﴾ يعنى عذابنا ﴿ عن القوم المحرمين ﴾ يعنى المشركين ﴿ قوله تعالى ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ يعنى في خبر وسبوا - ونه ﴿ عبرة ﴾ أى موعظة ﴿ لأولى الالباب ﴾ يعنى يتعظ بها أولو الالباب والعقول السخيمة ومعنى الاعتبار رابعة الحالة التى يتوصل بها الانسان من معرفة الشاهد الى الالباب بمشاهدة والمراد منه التأمل والتفكر وجه الاعتبار بهذه القصة ان الذى قدر على اخراج يوسف

(جاءهم نصرنا) للانبيا
والمؤمنين بهم نجاة من
غير احتساب (فقبى)
يتون واحدة وتشديد الجيم
وقمع الياء شأى وعاصم على
لفظ الماضى المبني للمفعول
والقائم مقام الفاعل من
الباقون فقبى (من نشاء)
أى الذى ومن آمن به (ولا
يرد بأسنا) عذابنا (عن
القوم المحرمين) الكافرين
(لقد كان في قصصهم) أى
في قصص الانبياء واممهم
أوفى قصة يوسف واخوته
(عبرة لأولى الالباب)
حيث نقل من غاية الحب
الى غيبة الحب ومن الحبيب
الى السرى فصارت عاقبة
الصبر سلامة وكرامة
ونهاية المكر وخامة وندامة
(جاءهم نصرنا) يعنى عذابنا
بهلاك قومهم (فقبى من نشاء)
يعنى الرسل ومن آمن بالرسل
(ولا يرد بأسنا) عذابنا
(عن القوم المحرمين)
المشركين (لقد كان في قصصهم)
في خبرهم في خبر يوسف
واخوته (عبرة) أى لأولى
الالباب (لذوى العقول)
الساس

(ما كان حديثاً يفتى) ما كان القرآن حديثاً مفتى كازم الكفار (ولكن تصديق الذي بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي قدس (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنن والاجماع والقياس (وهدي) من الضلال (ورجة) من المذاب (لقوم يؤمنون) بالله وأنياء وما نصب بعد امكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا اراءكم سورة يوسف فايعادتها وعلما ٤٦٥ ﴿أهله وما﴾ سورة يوسف ﴿ملكك عينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

﴿ما كان حديثاً يفتى﴾ ما كان القرآن حديثاً مفتى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط أو بغير وسط ﴿وهدي﴾ من الضلال ﴿ورجة﴾ ينال بها خير الدارين ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقونه وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علموا اراءكم سورة يوسف فانه اعلم تلاحها وعلما اهله وما ملكك عينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما
 ﴿سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين﴾
 ﴿كفروا الآية وهي خمس واربعون آية﴾

من الجب بعد اقامته وخرجه من السجن وتخليكه مصر بعد العبودية وجع شبهه بابه واخوته بعد المدة الطويلة والياس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمه واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جارية مجرى الاخبار عن العيوب فكانت مهيئة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في أول هذه السورة نحن نقص عليك احسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب فدل على ان هذه القصة من احسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها ﴿ما كان حديثاً يفتى﴾ يعني ما كان هذا القرآن حديثاً يفتى ويختلف لان الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان يفتريه أو يختلفه لانه لم يقرأ الكتب ولم يخاطب العلماء ثم انه جاء بهذا القرآن المحجج فدل ذلك على صدقه وان له ليس بفتري ولكن تصديق الذي بين يديه ﴿يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المتواترة من السماء من التوراة والانجيل وفيه اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف ﴿وتفصيل كل شيء﴾ يعني ان في هذا القرآن المنزل عليك يا محمد تفصيل كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواظف والامثال وغير ذلك ما يحتاج اليه العباد في امر دينهم ودنياهم ﴿وهدي﴾ يعني الى كل خير ﴿ورجة﴾ يعني ازلنا رجة ﴿لقوم يؤمنون﴾ لانهم هم الذين يتفقون به والله اعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الرعد﴾

يوسف (وتفصيل كل شيء) بيان كل شيء (قا وخا ٩٥ لث) من الحلال والحرام (وهدي) من الضلالة (ورجة) من المذاب (لقوم يؤمنون) بحمد عايله السلام والقرآن الذي انزل اليك من ربك والله اعلم بأسر اركتابه ومن السورة التي يذكر فيها الرد وهي مكية في آيتين قوله ولا يزال الذين كفروا وتصميم عاصموا قارعة الى آخرها وقوله ويقول الذين كفروا الى ومن عنده علم الكتاب فانهما مدنيان آياتهما خمس وأربعون وكلتا آياتهما ثمانية وخمسون وحروفها الالفة والآلاف وخمسمائة وستة وأحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ {الجزء الثالث عشر} {المز} أن الله ٤٦٦ ﴿أعلم وأرى عن ابن عباس رضي الله

عنها (تلاي) (أشاره إلى آيات السورة) (أي أنها مكتاب)

أريد بالكتاب السورة أي تلك الآيات السورة الكاملة العجيبة في بابها (والذي أنزل إليك من ربك) أي القرآن كله (الحق) خبر والذي (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يقولون قوله مجدي ثم ذكر ما يوجب الإيعان فقال (الله الذي رفع السموات) أي خلقها

مرفوعة لأن تكون موصوعة فرفعها والله مبتدأ والخبر الذي رفع السموات (غير عد) حال وهو جمع عاد أو عود (ترونها) الضمير يعود إلى السموات أي ترونها كذلك فلاحاجة إلى البيان أو إلى عديكون في موضع جر على أنه صفة لعمد أي

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (المز) أن الله أعلم وأرى ما تعملون وتقولون وقال قسم قسم به (تلك آيات الكتاب) أن هذه السورة آيات القرآن (والذي أنزل إليك من ربك الحق) يقول القرآن هو الحق من ربك (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) محمد عليه السلام والقرآن (الله الذي رفع السموات)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿المز﴾ قبل مناه أن الله أعلم وأرى ﴿تلك آيات الكتاب﴾ يعني بالكتاب السورة وتلك الإشارة إلى آيات تلك السورة الكاملة أم القرآن ﴿والذي أنزل إليك من ربك﴾ هو القرآن كله وعمله الخبر بالسطف على الكتاب عطف الصام على الخاص أو إحدى الصفتين على الأخرى أو الرفع بالابتداء وخبره ﴿الحق﴾ والجملة كالجملة على الجملة الأولى وتعريف الخبر أن دل على اختصاص المنزل بكونه حقاً فهو أم من المنزل صريحاً أو ضمناً كالثبوت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ لا خلائهم بالنظر والتأمل فيه ﴿الله الذي رفع السموات﴾ مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الموصول صفة والخبر بدبر الاسم ﴿بغير عمد﴾ أساطين جمع عماد كعاب وأهب أو عود كاديم وادم هو قرى ثم كسر ل ﴿ترونها﴾ صفة لعمد

قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين أحدهما انها مكية رواه أبو طحفة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقادة وروى أبو صالح عن ابن عباس انها مكية الآيتين أحدهما قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة والآخرى قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلًا والقول الثاني انها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الآيتين نزلاً بمكة وهما قوله ولأن قرأنا سيرة الجبال إلى آخر الآيتين وقال بعضهم المدني منها قوله هو الذي يريك البرق إلى قوله دعوة الحق وهي ثلاث وقيل خمس وأربعون آية وثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل ﴿المز﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما مناه أن الله أعلم وأرى وروى عطاء عنده أنه قال إن مناه أن الله الملك الرحمن ﴿تلك آيات الكتاب﴾ الإشارة بتلك إلى آيات السورة المحمداً بآمر والمراد بالكتاب السورة أي آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ﴿ثم قال تعالى﴾ والذي أنزل إليك من ربك الحق ﴿يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا من بعده وقيل المراد بالإشارة في قوله تلك الأخبار والقصاص أي الأخبار والقصاص التي قصصها عليك بالحمد هي آيات التوراة والإنجيل والكتب الهية القديمة المنزل والذى أنزل إليك يعني وهذا القرآن الذي أنزل إليك بالحمد من ربك الحق أي هو الحق فاعتصمه وقال ابن عباس وقادة أراد بآيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي أنزل إليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل إليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ يعني مشركي مكة نزلت هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا إن محمداً قوله من تلقاء نفسه ثم ذكر من دلائل ربوبه وبه عجائب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد﴾ جمع عود وهي الأساطين والدعائم التي تكون تحت السقف وفي قوله ﴿ترونها﴾ قولان أحدهما

(الله الذي رفع السموات) خلق السموات ورفعه على الأرض (بغير عمد ترونها) يقول ترونها بغير عمد (ان)

بغير عمد مرئية (ثم استوى
على العرش) استولى
بالاقدار ونفوذ السلطان
(وسخر الشمس والقمر)
لنفع عباده ومصالح بلاده
(كل يجري لأجل
مسمى) وهو انقضاء
الدنيا (بدر الامر) أمر
ملكوت وربوبته (يفصل
الآيات) بين آياته في كتبه

المثولة (للكم بقاء ركبكم
توقون) لكم توقون
بأن هذا المدبر والمفصل
لا بد لكم من الرجوع إليه

وقال بعد لآزونها (ثم
استوى على العرش) كان
الله على العرش قبل أن يرفع
السموات ويقال استقر
ويقال امتلأ به ويقال
استوى عنده القرب

والبعد على معنى العلم والقدرة
(وسخر الشمس والقمر)

ذلل ضوء الشمس والقمر
لبني آدم (كل يجري لأجل

مسمى) إلى وقت معلوم
(بدر الامر) ينظر في

أمر العباد ويثبت الملائكة
بالوحي والتنزيل والمصيبة

(يفصل الآيات) بين
القرآن بالامر والنهي

(للكم بقاء ركبكم توقون)
لكي تصدقوا بالبعث بعد

أو استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم
فإن ارتفاعه على سائر الأجسام المساوية له في حقيقة الجريمة واختصاصها بما يقتضيه
ذلك لا بدوان يكون مخصص ليس بحجم ولا جسماني برجح بعض الممكنات على بعض
بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بال حفظ
والتيدير (وسخر الشمس والقمر) ولعلهم أراد منهما كالحركة المستمرة على حدهم
السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها (كل يجري لأجل مسمى) لمدة معينة يتم
فيها ادوار أو لفافة مضرورية ينقطع دونها سيره وهي إذا الشمس كورت وإذا النجوم
انكدرت (بدر الامر) أمر ملكوته من الاتحاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير
ذلك (يفصل الآيات) يترنلها وبينها مفصلة أو يحدث الدلائل واحدا بعد واحد
(للكم بقاء ركبكم توقون) لكي تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان

ان الرؤية ترجع إلى السماء بمعنى وأنتم ترون السموات مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها
دعامة تدعها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمرادني العمد بالكلية قال إياس بن معاوية الساعدي
على الأرض مثل القبة وهذا قول الحسن وقادة وجهو المفسرين واحدى الروايتين عن ابن
عباس والقول الثاني ان الرؤية ترجع إلى الصمد والمعنى ان لها عمدا ولكن لا تزونها أنتم
ومن قال بهذا القول يقول ان عدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدينا
والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس
والقول الاول أصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام
عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية (وسخر الشمس والقمر) يعني ذللهما لمنافع
خالقه فهمامهم وان يجريان على ما يريد (كل يجري لأجل مسمى) يعني إلى وقت
معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس أراد بالاجل المسمى درجاتهما
ومنازلهما يعني انهما يجريان في منازلهما ودرجاتهما إلى غاية يتهيان اليها ولا يجاوزانها
وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا إلى جهة خاصة
بمقدار خاص من السرعة والبطء والحركة (بدر الامر) بمعنى انه تعالى بدر أمر
العالم العلوي والسفلي وبصره ونقضه بمشيئته وحكته على أكل الاحوال لا يشغله
شأن عن شأن وقيل بدر الامر بالاتحاد والاعدام والاحياء والاماتة فقه دليل على
كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون إلى تديره ورحته داخلون تحت
قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) معنى انه تعالى بين الآيات الدالة على
وحدانيته وكمال قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسما الاول
الموجودات المشاهدة وهي خالق السموات والأرض وما فيها من المجانيب وأحوال
الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات
الحادثة في العالم وهي الموت وبدل الحياة والفقر بديل الغنى والضعف بديل القوة إلى غير
ذلك من أحوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكما قدرته
(للكم بقاء ركبكم توقون) يعني أنه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكما

من قدر على خلق هذا الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة الجزاء ﴿ وهو الذي مد الارض ﴾ بسطها طولاً وعرضاً ثبت عليها الاقدم وينقلب عليها الحيوان ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ جبالاً اثابت من رضى الله اذ اثابت جع راسية واثاء لتأيت على انهماصة اجبل أو لعلانة ﴿ وانهارا ﴾ ضهما الى الجبال وعلق بهما فالا واحدا من حيث ان الجبال اسباب تولدها ﴿ ومن كل الثمرات ﴾ متاق بقوله ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ أى وجعل فيها من جيع انواع الثمرات صنفين اثنين كالخمر والاحاض والاسود والابيض والصغير والكبير ﴿ ينشئ الليل النهار ﴾ يلبسه مكانه فيصير الجرم مظلماً بعدما كان مضئاً . وقرأ حزة والكسائي وابوبكر ينشئ بالتشديد ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ فيها فان كونها ومخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم

قدرته لكي توفوا وتصدقوا بالقائد والمصير اليه بعد الموت لان من قدر على ايجاد الانسان بعد عدمه قادر على ايجاد واحيائه بعد موته واليقين صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدراية وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقن وأيقن بمعنى علم ﴿ قوله تعالى ﴾ وهو الذي مد الارض ﴿ لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وسمى رفع السموات بغير عمد وذكر احوال الشمس والقمر ارفدها بذكر الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض أى بسطها على وجه الماء وقيل كانت الارض مجتمعة فدها من تحت البيت الحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الارض منسجعة كالا كف وعند اصحاب الهيئة الارض كرة ويمكن أن يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة مكل قطعة منها تشاهد عمودة كالسطح كبير العظم فحصل الجمع ومع ذلك فله تعالى قد أخبر أنه مد الارض وانه دحها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطع والله تعالى اصدق فلا وأين دالا من اصحاب الهيئة ﴿ وجعل فيها ﴾ يعنى في الارض ﴿ ورواسي ﴾ يعنى جبالاً ثابتة يقال رسالتى برسوا ثابت وأرساه غيره أثبته قال ابن عباس كن أبوقيس أول رجل وضع على الارض ﴿ وانهارا ﴾ يعنى وجعل في الارض أنهاراً جارية لمنافع الخلق ﴿ ووجعل فيها زوجين اثنين ﴾ يعنى صنفين اثنين أحر وأصفر وحلوا وحامضاً ﴿ ينشئ الليل النهار ﴾ يعنى يلبس النهار ظلة الليل ويابس الليل ضوء النهار ﴿ ان في ذلك ﴾ يعنى الذى تقدم ذكره من عجائب صنعه وعزائب قدرته الدالة على وحدانيته ﴿ لآيات ﴾ أى دلالات ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ يعنى فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصريف القلب في طلب الاشياء وقيل صاحب المفردات الفكر قوة مطردة فاعلم الى المعلوم واتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب ولهذا روى تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ كان الله منزها ان يوصف بصورة وقال بعض الادياب الفكر مقلوب عن التفكر لانه يستعمل في طلب المعاني وهو فرك الامور وبحسب طلبا

(وهو الذى مد الارض)
بسطها (وجعل فيها
رواسي) جبالاً اثابت
(وانهارا) جارية (ومن
كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين) أى الاسود
والابيض والحلو والحامض
والصغير والكبير وما أشبه
ذلك (ينشئ الليل النهار)
يلبسه مكانه فيصير اود
مظلماً بعدما كان ابيض
متبراً ينشئ حزة وعلى
أبوبكر (ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون) فيتلون
ان لها صناعاً علياً حكيماً

الموت (وهو الذى مد
الارض) بسط الارض على
الماء (وجعل فيها رواسي)
خلق في الارض الحمال
الثوابت أو تادها (وانهارا)
أجرى فيها انهاراً (ومن كل
الثمرات) من الوان
كل الثمرات (جعل فيها)
خلق فيها (زوجين اثنين)
الحامض والحلو زوج
والابيض والاحمر زوج
(ينشئ الليل النهار) ينشئ
الليل بالنهار والنهار بالليل
يقول يذهب بالليل ويمضي
بالنهار ويذهب بالنهار ويمضي
بالليل (ان في ذلك) في
اختلاف ما ذكرت (لآيات)
لعلامات (لقوم يتفكرون)
لكي يتفكروا فيه

١ قادرا (و في الارض قطع متجاورات) ﴿٤٦٩﴾ بقاع مختلفة { سورة الرعد } مع صكونها متجاورة

ملاصقة طيبة الى سبعة
وكرية الى زهيدة وصلبة
الى رخوة وذلك دليل
على قادر مدبر مرشد موقع
لصالحه على وجهه دون وجه
(وجنات) مسطوفة على قطع
(من) أعقاب وزرع ونخيل
سنوان وغير سنوان)
بالرفع مكى وبصرى وحفص
عطف على قطع غيرهم
بالجر بالعطف على أعقاب
والسنوان جمع سنووهى
الفخلة لهارأسان وأصلها
واحد وعن حفص يضم
الصاد وهما لقتان (سقى)
بهاء (واحد) وبالياء صام
وشامى (ونفصل بعضها
على بعض) وبالياء حمزة
وعلى (فى الاكل) فى الثمر
وبسكون الكاف نافع
(وفى الارض قطع)
أمكنة (متجاورات)
ملتزقات ارض سبخة رديئة
وجنبها ارض طيبة عذبة
جيدة (وجنات من اعقاب)
من كروم (وزرع) حرث
(ونخيل سنوان) مجتمع
اصولها فى اصل واحد
عشرة أو أقل أو أكثر
(وغير سنوان) مفتقر
اصولها واحدة واحدة
(يسقى بماء واحد) بهاء
المطر أو بماء النهر (ونفصل
بعضها على بعض فى الاكل)

دبر امرها وهيا اسبابها وفى الارض قطع متجاورات ﴿بعضها طيبة وبعضها سبخة
وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزراع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا
تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع
فى الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية
من حيث انها متضامة متشركة فى النسب والاصناف ﴿وجنات من اعقاب وزرع ونخيل﴾
وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوحيد الزرع لانه مصدر فى اصله وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل سنوان بالرفع عطفا على وجنات ﴿سنوان﴾
نحلات اصلها واحد ﴿وغير سنوان﴾ ومترقات مختلفات الاصول وقرأ حفص بالضم
وهولفة بنى نجيم كقنوان فى جمع قنو ﴿سقى بهاء واحد ونفصل بعضها على بعض فى الاكل﴾
فى الثمر شكله وقدره ورائحته وطعمه وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اخلافا
مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم
ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحزة والكسائى يفضل بالياء ليطابق قوله
لوصول الى حقيقتها ﴿قوله عز وجل﴾ وفى الارض قطع متجاورات ﴿بعض
مقاربات بعضها من بعض وهى مختلفة فى الطبايع فهذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت
وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع ﴿وجنات﴾ بى بساتين والجنة كل بستان
ذى شجر من نخيل وأعقاب وغير ذلك سعى جنة لانه يستر بأشجاره الارض واليه
الاشارة بقوله ﴿من أعقاب وزرع ونخيل سنوان﴾ جمع سنو وهى الفخلة بمجتمعات
من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فى عمه العباس عم الرجل سنوابه بى
انها من أصل واحد ﴿وغير سنوان﴾ هى الفخلة المفردة باصلها فالسنوان المجتمع
وغير السنوان المتفرق ﴿يسقى بهاء واحد﴾ بى أشجار الجنات وزروعها والماء جسم
ريقق مائع به حياة كل نام وقيل فى حده جوهر سيال به قوام الارواح ﴿ونفصل
بعضها على بعض فى الاكل﴾ بى فى الطعم ما بين الحلو والحامض والمفص وغير ذلك
من الطعام ﴿عن أنس بن مالك﴾ رضى الله عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى
ونفصل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والنزيان والحلو والحامض أخرجه
الترمذى وقال حديث حسن غريب قال مجاهد هذا كمثل بنى آدم صالحهم وخبيثهم
وأبوهما واحد وقال الحسن هذا مثل ضرب الله قلوب بنى آدم كانت الارض طينة
واحدة فى بدالرجن فسطحها فصارت قطعاً متجاورات وأنزل على وجهها ماء
السماء فخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها
وطعمها وخبيثها وكل يسقى بهاء واحد ولو كان الماء قليلا قيل انما هذا من قبل الماء
كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم فتحشع
وتنفض وتقسو قلوب قوم فتلوه ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد
الا قام من عنده زيادة أو نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

ومكي (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) عن الحسن مثل اختلاف القلوب في آثارها وأنوارها وأسرارها باختلاف القطع في أثمارها وأزهارها ونماذجها { الجزء الثالث عشر } (وان تعجب) بإجماع ﴿ ٤٧٠ ﴾ من قولهم في انكار البعث (فجيب

يدبر الامر ﴿ ان في ذلك آيات لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم بالتفكير ﴿ وان تعجب ﴾ بإجماع من انكارهم البعث ﴿ فعجب قولهم ﴾ حقيق بأن تعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء ﴿ عليه والآيات المدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته ﴿ انذا كنتا ايا انشائي خلق جديد ﴾ بدل من قولهم أو مقول له والسائل في اذا محذوف دل عليه انشائي خلق جديد ﴿ اولئك الذين كفروا بربهم ﴾ لانهم كفروا بقدرته على البعث ﴿ واولئك الاغلال في اعناقهم ﴾ مقيدون بالاضلالة لا يرجي خلاصهم أو يفلتون يوم القيامة ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتفصيل الخلود بالكفر

للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴿ وقوله تعالى ﴿ ان في ذلك ﴾ يعنى الذى ذكر ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ يعنى فيتدبرون ويفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته ﴿ قوله تعالى ﴿ وان تعجب فجب قولهم ﴾ العجب تبديد النفس رؤية المستند في العادة وقيل العجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل العجب في حق الله محال لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية والخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله انك يا محمد ان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ان كنت عندهم تعرف بالصادق الامين فجب امرهم وقيل ومثله وان تعجب من اتخاذ المشركين مالا يضرمهم ولا ينفعهم آلهة يبدوونها مع اقرارهم بان الله تعالى خالق السموات والارض وهو يضر وينفع وقد راوا من قدرة الله وما ضرب لهم به الامثال ما راوا فجب قولهم وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النشأة الآخرة والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله فجب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله وقد تقرروا في النفوس ان الاعادة اهلون من الابتداء فهذا موضع التعجب وهو قولهم ﴿ انذا كنتا ترابا ﴾ يعنى بعد الموت ﴿ انشائي خلق جديد ﴾ يعنى تعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كانت قبله ﴿ ثم ان الله تعالى قال في حقهم ﴾ واولئك الذين كفروا بربهم ﴿ وفيه دليل على ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث بعد الموت فقد أنكر القدرة وان الله على كل شيء قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر ﴿ واولئك الاغلال في اعناقهم ﴾ يعنى يوم القيامة والاغلال جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل أراد بالاغلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بالقل ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ يعنى انهم مقيمون

قولهم) خبر ومبتدأ أى فقولهم حقيق بأن يجب منه لان من قدر على انشاء ما عد عليك كانت الاعادة أهون شئ عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب ﴿ انذا كنتا ترابا انشائي خلق جديد ﴾ في محل الرفع بدل من قولهم قرأ عاصم وحزرة كل واحد بهمزتين (اولئك الذين كفروا بربهم) واولئك الكافرون المخادون في كفرهم ﴿ واولئك الاغلال في اعناقهم ﴾ وصف لهم بالاصرار ومن جملة الوعيد ﴿ واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ دل تكرار اولئك على تنظيم الاسر

في الجمل والطعم (ان في ذلك) في اختلافها والوانها (آيات) علامات (لقوم يعقلون) يصدقون انها من الله (وان تعجب) من تكذيبهم اياك (فجب تولم) فقولهم اعجب حيث قالوا (انذا كنتا سرنا) ترابا ﴿ رسماً ﴾ انشائي خلق جديد نجد بعد الموت وفيها الروح (اولئك) اهل انكار البعث

(الذين كفروا) هم الذين كفروا (بربهم واولئك) اهل الكفر (الاغلال في اعناقهم) والسلاسل في (فيها) أي غلهم مشدود على اعناقهم (واولئك) اهل الاعلال والسلاسل (اصحاب النار) اهل النار (هم فيها خالدون) مقيمون لا يموتون ولا ينجون

(ويستجلبونك بالسينة قبل الحسنه) بالنقمة قبل العافية وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استزاء منهم بانذاره (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أى عقوبات أمثالهم من المكذبين فقالهم لم يتوبوا بها فلا يستزأوا والمثله العقوبة لما بين العقاب والمقاب عليه من المماثلة وجزاء سيئة مثلها (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) أى مع ظلمهم أنفسهم بالتوب وعمله الحال ﴿ ٤٧١ ﴾ أى ظلمين { سورة الرعد } لانفسهم قال السدى

﴿ ويستجلبونك بالسينة قبل الحسنه ﴾ بالعقوبة قبل العافية وذلك لانهم استجلبوا امهدها
به من عذاب الدنيا استزاء ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلثات ﴾ عقوبات امثالهم
من المكذبين فقالهم لم يتوبوا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثله بفتح الهمزة وضمتها
كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المقاب عليه ومنه المثلث للقصاص وامثل الرجل
من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلثات بالتخفيف والمثلثات بفتح الهمزة
والمثلثات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلثات بفتح الهمزة على انها جمع مثله كركبة وركبات ﴿ وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ مع ظلمهم انفسهم وعمله النصب على الحال والعامل
فيه المغفرة والتقصيده دليل على جواز العقوبة قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن
منع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة ليجتنب الكبار أو اول المغفرة بالاستزاء
والامهال ﴿ وان ربك لشديد العقاب ﴾ للكفار أول من يشاء . وعن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزة لما هنا أحد العيش ولولا وعيده وعقابه لأنتكل كل
أحد ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ لعدم اعتداهم بالآيات
المنزلة عليه واقتراحا لخوا مواتى موسى وعيسى عليهما السلام ﴿ انما أنت منذر ﴾

فما لا يخرجون منها ولا يعوتون ﴿ ويستجلبونك بالسينة قبل الحسنه ﴾ الاستجبال طلب
تجبل الامر قبل محيى وقته والمراد بالسينة هناى العقوبة وبالحسنه العافية وذلك
ان مشرك مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استزاء منهم وهو قولهم اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا جحاشا من السماء أو ائتنا بعذاب أليم
﴿ وقد خلت من قبلهم المثلثات ﴾ يعنى وقدمت في الامم المكذبة العقوبات بسبب
تكذيبهم رسالهم والمثله بفتح الميم وضم الهمزة تنزل بالانسان فيجبل مثلا
ليزدع غيره به وذلك كالنكال وبوجه مثلات بفتح الميم وضم الهمزة فيهما تان
﴿ وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ قال ابن عباس معناه انه اذا تجاوز عن
المشركين اذا آمنوا ﴿ وان ربك لشديد العقاب ﴾ يعنى للمصرين على الشرك الذى ماتوا
عليه وقال مجاهد انه لذو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب
اذا عاقب ﴿ قوله تعالى ﴾ ويقول الذين كفروا ﴿ يعنى من أهل مكة ﴾ لولا ﴿ أى هلا ﴾ أنزل
عليه ﴿ يعنى على محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ آية من ربه ﴿ يعنى مثل عصام موسى وناقته صالح
وذلك لانهم لم يقتنعوا بآثار أوامر الآيات التى جاءها النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ انما أنت منذر ﴾

منها أبدا (ويستجلبونك بالبحر) بالسينة) بالهذاب استزاء (قبل الحسنه) قبل العافية لا يسألونك العافية (وقد خلت) مضت
(من قبلهم المثلثات) العقوبات فبين هلك (وان ربك لذو مغفرة) تجاوز (لناس) لاهل مكة (على ظلمهم) على شركهم ان تابوا
وآمنوا (وان ربك لشديد العقاب) لمن تاب عن الشرك (ويقول الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لولا أنزل
عليه) هلا أنزل عليه (آية) علامة (من ربه) لنبوته كما أنزل على رسله الاولين (انما أنت) يا محمد (منذر) رسول مخوف

مرسل للأنذار كغيرك من الرسل وماعليك الا الايمان بما تصح به نبوتك من جنس المجترات لا بما يقترح عليك { ولكل قوم هاد } نى مخصوص بمجترات من جنس ما هو السالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب أو قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يبدى الامن يشاء هدايته بما ينزل عليك من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشوقه قضائه وقدره تنبيهه على انه تعالى قادر على ازالة ما اقترحوه وانما ينزل للملء بان اقتراحهم للسداد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدم لسبق قضائه عليهم بالكفره وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باقى بالتونين فى الوصل فاذا وقب وقت ماله فى هذا الاحرف الاربعة حيث وقمت لا غير والباقيون يصلون بالتونين ويتقون بغيره فقال { الله يعلم ماتحمل كل شئ } أى جلها وماتحملة وانه على أى حال هو من الاحوال الحاضرة والمتربعة { وماتقيض الارحام وما تزاد } وماتقصه وما تزاد فى الجثة والمدة والمدة واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنان عند ابي حنيفة روى ان الضحاك ولد لستين وهرم ابن حيان لاربع سنين واعل عدده لاحدله وقبل نهاية ما عرف به اربعة قال ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعى رحمه الله اخبرنى شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحيض واذا زاده وغاض جاء متعديا ولا زما وكذا ازداد قال تعالى واذا دأوا تسعا فان جعلتهما لآزمين اثنين ما ن تكون مصدرية واستنداهما الى الارحام على المحاذ فانما على تعالى ولما فيها

أى ليس عليك يا محمد غير الانذار والتحذير وليس لك من الآيات شئ { ولكل قوم هاد } قال ابن عباس الهادى هو الله وهذا قول سيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك والنضى والمعنى انما عليك الانذار يا محمد والهادى هو الله يهدى من يشاء وقال عكرمة فى رواية اخرى عنه و أبو الضمى الهادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أنت منذر وأنت هاد وقال الحسن وقادة وابن زيد يعنى ولكل قوم نى يهديهم وقال أبو العالقة الهادى هو العمل الصالح وقال أبو صالح الهادى هو القائد الى الخير الى الشر قوله عز وجل { الله يعلم ماتحمل كل شئ } لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات أخبرهم الله عز وجل عن عظيم قدرته وكال علمه وانه علم بما تحمل كل أنى يعنى من ذكر أو أنى سوى الخلق أو ناقص الخلق واحدا أو اثنين أو أكثر { وماتقيض } يعنى وما تنقص { الارحام وما تزاد } قال أهل التفسير غيظ الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان ذلك نقصاناً فى الولد لان دم الحيض هو غذاء الولد والرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذالم تحض يزداد الولد ويتم بالقصان نقصان خلقه الولد يخرج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل اذا حاضت المرأة فى وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخسة أيام فالقصان فى الغذاء زيادة فى مدة الحمل وقيل نقصان

من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بأية تخص بها لا غير بدون ويتكلمون (الله يعلم ماتحمل كل شئ) وماتقيض الارحام وما تزاد) ما فى هذه المواضع الثلاثة موصولة أى يعلم ماتحملة من الولد على أى حال هو من ذكورة وأنوثة وتام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وماتقيضه الارحام أى يعلم ماتقصه يقال غاض الماء وغضته أو ما تزاد والمراد عدد الولد فانها تثقل على واحد واثنين وثلاثة وأربعة أو جسد الولد فانها يكون تاما وعذجا أو مودة الولادة فانها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها الى ستين عندنا وإلى أربع عند الشافعى وإلى خمس عند مالك أو مصدرية أى يعلم جل كل أنى وسلم غيظ الارحام واذا دها

(و لكل قوم هاد) نى وقال داع يدعوهم من الضلالة الى الهدى (الله يعلم ماتحمل كل شئ) كل حامل ذكره أو أنثى (وماتقيض) وما تنقص (الارحام) فى الحمل من التسعة (وما تزاد)

على التسعة فى الحمل

(وكل شيء عنده بمقدار) بقدر واحد ﴿٤٧٣﴾ لا يجاوزه ولا ينقص { سورة الرعد } عنه لقوله انا كل شيء

﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معين وهياله اسبابا وسوسة اليه تقتضي ذلك ﴿ عالم النيب ﴾ العالِمُ عن الحس ﴿ والشهادة ﴾ الحاضِرة ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذي لا يرح عن عله شيء ﴿ المتعال ﴾ المستعل على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن نمت المخلوقين وتعالى عنه ﴿ سواء منكم ﴾ من اسرار القول ﴿ في نفسه ﴾ ومن جهره ﴿ لغيره ﴾ ومن هو مستخف بالليل ﴿ طالب للشفاء ﴾ غنبا بالليل ﴿ وسارب ﴾ بارز ﴿ بالنهار ﴾ براه كل احد من سرب سروا اذا برز وهو عطف على من أو مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله

نكن مثل من ياذب يصطحبان

كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررّة لكمال عله وشموله ﴿ له ﴾ لمن اسر أو جهر أو استخفى أو سرب

السطع والزيادة تمام الحلق وقال الحسن غيبها نقصانها من تسعة أشهر والزيادة زيادتها على تسعة أشهر وأقل مدتها حل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويميش واختلّفوا في أكثره فقال قوم أكثر مدته الحل ستان وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وقيل ان الضحاك ولد لستين وقال جماعة أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال جادين أبي سلمة أعاسى هرم بن حبان هرما لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين وعندما كان أكثر مدته الحل خمس سنين ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ يعني بقدر واحد لا يجاوزه ولا ينقص منه وقيل انه تعالى يملكه كل شيء وكيفية على اكمل الوجوه وقيل معناه انه تعالى خصص كل حادثة من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بمشيئة الازلية وأرادته وتقديره الذي لا يقدر عليه غيره ﴿ عالم النيب والشهادة ﴾ يعني أنه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما يشاهدونه وقيل النيب هو المدموم والشاهد هو الموجود وقيل النيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر في الحس ﴿ الكبير ﴾ أي العظيم الذي يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه فهو يمدد الى معنى كبر قدرته وأنه تعالى المستحق لصفات الكمال ﴿ المتعال ﴾ يعني المترف عن صفات النقص المتعالي عن الحلق وفيه دليل على انه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتزجيّه عن جبر القائص ﴿ قوله تعالى ﴾ سواء منكم من اسرار القول ومن جهره ﴿ أي مستونكم من أخفى القول أو كتمه ومن أظهره وأعلنه والمقى أنه قد استوى في علم الله تعالى السرب بالقول والجهر به ﴿ ومن هو مستخف بالليل ﴾ أي مستتر بظلمته ﴿ وسارب بالنهار ﴾ أي ذاهب بالنهار في سربه ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال التقي السارب المتصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برى من الائم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا ظهرت وأخفيت اذ اكتمت وسارب بالنهار أي متوار دخل في السرب مستخفا ومعنى الآية سواء ما أضررت به القلوب أو نطقت به اللسان وسواء من أقدم على القبايح مستترا في ظلمات الليل أو أتى بها ظاهرا في النهار فان عله تعالى محيط بالكل ﴿ له ﴾

(وكل شيء) من الزيادة والنقصان وخروج الولد والمكث (عنده بمقدار) عالم النيب (ما غاب عن البعاد) والشهادة (ما علمه العباد) وقال النيب ما يكون والشهادة ما كان وقال النيب هو الولد في الارحام والشهادة هو الذي خرج من الارحام (الكبير) ليس شيء أكبر منه (المتعال) ليس شيء أعلى منه (سواء منكم) عند الله بالعلم (من اسرار القول) والفضل (ومن جهره) من أعلن بالقول والفعل يعلم الله ذلك منه (ومن هو مستخف بالليل) ظاهر (بالليل) مستتر (وسارب) ظاهر (بالنهار) يقول أو عمل يعلم الله ذلك منه (له)

﴿ معقات ﴾ ملائكة تمتقب في حفظه جمع معقبة من عقب مائة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم معقب بعضاً ولا نهم يقبون اقواله وافعاله فيكتبونها أو أعقب فادغت التاء في القاف والتاء للزيادة أو لان المراد بالمعقات جماعات وهو قرى معاقب جمع معقب أو معقبة على تمييز الياء من إحدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوابه أو من الأعمال ما قدموا وخر من يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستهلال أو الاستفحار

معقات يعني لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار والتعقب العود بعد البعد وانما ذكر معقات بلفظ التأنيث وان كان الملائكة ذكورا محجب لفظ مفردهما لان واحدها معقب وجمعها معقب ثم جمع المعقبة معقات كما قيل انما تـعد ورحلات بكر (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرجع الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل ان مع كل واحد من بني آدم ملكين ملك عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شماله وهو كاتب السيئات وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا فعل البعد حسنة كتبها له بغير أمثاله واذا فعل سيئة قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه فيقول انظره لعله يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فان هوياب منها والاقال اكتبها عليه سيئة واحدة وملك موكل بنصاية البعد فاذا تواضع العبد لله عز وجل رغب بها وان تجبر على الله عز وجل ومنه ما وملك موكل بينه يحفظه ما من الاذى وملك موكل بشيء لا بدعه يدخل في فيه شيء من الهوام يؤذيه فهو لآفة خسة أملاكه موكلون بالبعد في ليله وخسة غيرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكال شفقتك عليك أيها العبد المسكين وهو قوله تعالى من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من امر الله بأمر الله وادبه ما لم يحج القدر فاذا جاء خلوا عنه وقل مناهم انهم يحفظونه بأمر الله به من الحفظ له قال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومه وقسطه من الجن والانس والهوام فامن شيء يأتيه يؤذيه الا قال له الملك وراك الاشئ يأذن الله فيه فيصيده وقال كعب الاحبار لو ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في المالكين القاعدين عن اليقين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم والضيق في قوله له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى الآية الحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية في عاصم بن الطليل وأربد بن ربيعة وهما من بني عاصم بن زيد وكانت قصته ما على مار واد الكلي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عاصم بن طليل واربد بن ربيعة وهما من بني عاصم بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس

ومن سرب (معقات) جماعات من الملائكة تمتقب في حفظه واصل معقات فادغت التاء في القاف أو هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم معقب بعضاً ولا نهم يقبون ما يتكلم به فيكتبونه من بين يديه ومن خلفه أي قدماه ووراءه يحفظونه من امر الله هما صفتان جمعا وليس من امر الله بصلاة للحفظ كانه قيل له معقات من امر الله أو يحفظونه من اجل امر الله أي من أجل ان الله تعالى أمرهم بحفظه وأحفظونه من بأس الله وبقوته اذا اذنب بدعاهم له

معقات (أيضا ملائكة يقب بعضهم بعضاً يقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه) مقدم ومؤخر (من امر الله) بأمر الله ويدعونهم الى

أي يحفظونه من المضار وأيراقبون أحوالهم من أجل امر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من يحق
الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمقبات وقيل المقبات الحارث والجلادة حول
السلطان يحفظونه في توهمهم قضاء الله تعالى **﴿** وإن الله لا يغير ما بقوم **﴾** من العاقبة والنعمة
﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم **﴾** من الأحوال الجلية بأحوال القبيحة **﴿** وإذا أراد الله بقوم
سوءاً فلا مرد له **﴾** فلا رده والمامل في إذا ما دل عليه الجواب

في المسجد في نفر من أصحابه قد دخل المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان من أجل الناس
وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعاه فأن برد الله
به خيرا بيده فأقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي أن أسلمت قال لك
ماله سلين وعليك ما على المسلمين قال نعم لا يحمل الاصرى بيده قال ليس ذلك لي انما ذلك الى الله
تعالى يجمعه حيث يشاء قال فجمعني على الوريروانت على المدر قال لا قال فأنجم لي قال اجعل لك
أعنة اخيل تنزوع عليها قال وليس ذلك لي اليوم قم معي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان عامر قد أوصى الى اربدين ربعة اذا رأى أكله فدر من خلفه فاضربه
بالسيف فجمع عامر بخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم وارجعه ودار اربدين من خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط شهر من سبقه ثم حبسه الله تعالى عليه فلم يقدر
على سله وجعل عامر يرمي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربدين وما صنع
بسبقه فقال اللهم اكفنيها ما شئت فارسل الله على اربدين صاعقة في يوم محو قاطع فاحرقته
فولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك تقتل اربد والله لا ملائمتها عليك خيال جردا
وشبابا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمتحنني الله من ذلك وانما قبله يريد الاوس
والخزرج فزول عامر بيت امرأة سلوية فلما أصبح ضم اليه سلاحه فخرج له خراج في
أصل اذنه أخذه منه مثل النار فاشتد عليه فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية
ثم ركب فرسه وجعل يركض في الصحراء ويقول ادن يا ملك الموت وجعل يقول الشعر
ويقول لئن أبصرت مجددا صاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برحى فارسل الله اليه
ملكا فطمسه فاراده في التراب ثم عاد فركب جواده حتى مات على ظهره وأجاب الله
عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامر بن الطفيل فأت بالطنن وأربدين
ربعة مات بالصاعقة وأنزل الله عز وجل في شأن هذه القصة سواء منكم من أسر القول
ومن جهر به الى قوله لمعقبات من بين يديه ومن خلفه من يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه أسرا الله أي بأمر الله وقيل ان تلك المعقبات
من أسرا الله وفيه تقديم وتأخير تقديره له معقبات من أسرا الله يحفظونه من بين يديه ومن
خلفه **﴿** وقوله **﴿** وإن الله لا يغير ما بقوم **﴾** خطاب لهذين عامر بن الطفيل وأربدين
ابن ربعة يعني لا يغير ما بقوم من العاقبة والنعمة التي أتم بها عليهم **﴿** حتى يغيروا ما
بأنفسهم **﴾** يعني من الحالة الجلية فيمضون ربه ويحجدون نعمة عليهم فتند ذلك تحمل نعمة
بهم وهو قوله تعالى **﴿** وإذا أراد الله بقوم سوءاً **﴾** يعني هلاكاً وعذاباً **﴿** فلا مرد له **﴾**

(إن الله لا يغير ما بقوم)

من العاقبة والنعمة (حتى)

يغيروا ما بأنفسهم) من الحال

الجلية بكثرة المعاصي (وإذا)

أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً

(فلا مرد له) فلا يدفعه شيء

المقادر (إن الله لا يغير ما بقوم)

من أمن ونعمة (حتى يغيروا)

ما بأنفسهم) بترك الشكر

(وإذا أراد الله بقوم سوءاً)

عذاباً وهلاكاً (فلا مرد له)

لقضاء الله فيهم

(ومالهم من دونه من وال) من دون الله بمنى إلى أمرهم ويدفع عنهم (هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمأناً) انصبأ على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذاخوف وذاطمع أو من الخاطئين أى خاضعين وطماعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع { الجزء الثالث عشر } فى التثقال ٤٧٦ ﴿ أبو الطيب بنى كاسحاب الجبون

يخشى ويرجى يحيى
الحيا منه ونخشى الصواعق
أو يخاف المطر من له فيه
ضرر كالسافر ومن له بيت
يكلم ومن البلاد ما لا ينشق
أعله بالمطر كاهل مصر
ويطمع فيه من له تقع فيه
(ويخشى السحاب) هو اسم
جنس والواحدة سحابة
(التقال) بالهاء وهو جمع
ثقيلة تقول سحابة ثقيلة
وسحاب ثقيل (ويسمع الرعد
بجمده) قيل يسمع سامعوه
الرعد من العباد الراجلين
للمطر أى يصيحون بسبحان
الله والحمد لله وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال
الرعد ملك موكل بالسحاب
معه خارق من نار يسوق
بها السحاب والصوت الذى
يسمع زجره السحاب حتى
ينتهى الى حيث أمر
(والملائكة من خيفته)
ويسمع الملائكة من هيته
واجلاله

﴿ومالهم من دونه من وال﴾ بمنى إلى أمرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على أن خلاف مراد الله تعالى محال ﴿هو الذى يريكم البرق خوفاً﴾ من اذاه ﴿وطمأناً﴾ فى التثيق وانصبأ بها على العلة بتقدير المضاف أى ارادة خوف وطمع أو التأويل بالآخافه والاطمأان أو الحال من البرق أو الخاطئين على اختيار ذوا والاطلاق المصدر بمعنى المفعول والفعل للبانة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه ﴿ويخشى السحاب﴾ التميم المنسحب فى الهواء ﴿التقال﴾ وهو جمع ثقيلة تأني وصفت به السحاب لانه اسم جنس فى معنى الجمع ويسمع الرعد ويسمع سامعوه ﴿بجمده﴾ ملتصقين به فيصيحون بسبحان الله والحمد لله أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكال قدرته ملتصق بالذلة على فضله ونزول رحته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب ﴿والملائكة من خيفته﴾ يعنى لا يقدر أحد أن يرد ما أنزل الله بهم من قضاء وقدره ﴿ومالهم من دونه من وال﴾ يعنى وليس لهم من دون الله من والى إلى أمرهم ونصرهم ويمنع العذاب عنهم ﴿قوله عز وجل﴾ هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمأناً لما خوف الله عز وجل عباده بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءاً ذكر فى هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجهه ويشبه العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذى يعنى هو الله الذى يريكم البرق والبرق معروف وهو لسان يظهر من خلال السحاب وفى كونه خوفاً وطمعاً وجوده الاول أن عند لسان البرق يخاف من الصواعق ويطمع فى نزول المطر الشاقى انه يخاف من البرق من يضره بالمطر كالسافر ومن فى جبرته يعنى يبدئه الخوف والزيغ والقمع ونحو ذلك ويطمع فيه من له فى نزول المطر نفع كالزراع ونحوه الثالث أن المطر يخاف منه اذا كان فى غير مكانه وزمانه ويطمع اليه اذا كان فى مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا أمطرت قطعت واذا لم تمطر أخسبت ﴿ويخشى السحاب التقال﴾ يعنى بالمطر يقال أنشأ الله السحابة فنشأت أى أبدأها فبدت والسحاب جمع سحابة والسحاب غراب الماء قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل السحاب التميم فيه ماء أولم يكن فيه ماء ولهذا قيل سحاب جهام وهو الخالي من الماء وأصل السحاب الجر وسعى السحاب سحاباً اما الجر الرخ له أو لجره الماء أو لانجراره فى سبيله ﴿ويسمع الرعد بجمده﴾ أكثر المفسرين على أن الرعد اسم للملك الذى يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه وأورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله ﴿والملائكة من خيفته﴾ واذا كان المطوف مقارياً للمطوف عليه وجب أن يكون غيره وأجيب عنه أنه لا يبعد أن يكون الرعد اسماً للملك من الملائكة وانما افرد

(ومالهم) لمن أراد الله
هلاكهم (من دونه)
من دون الله (من وال) من

مانع من عذاب الله ويقال من ملجأ يلقىون اليه (هو الذى يريكم البرق) (خوفاً) (للسافر بالمطران) (بالذكر) تبتل شأبه (وطمأناً) (للمقيم ان يسق حرمه) (ويخشى) (يخلف ويرفع) (السحاب التقال) (بالمطر) (ويسمع الرعد بجمده) (بأمره) وهو ملك ويقال صوت السماء (والملائكة) (والملائكة) (من خيفته) (هم خاشعون من الله

(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) ﴿٤٧٧﴾ الصاعقة نار { سورة الرعد } تسقط من السماء لما ذكر عليه

الناذ في كل شيء واستواء الظاهر والباطن عنده وما ذك على قدرته الباهرة ووحدانيته قال (وهم يجادلون في الله) يعني الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه من القدرة على البعث واعادة الخلق بقولهم من يحيى العظام وهي رميم ويدعون الوجدانية بأخذ الشركاء ويحطلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله والواو للحال أى فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان أريد أغالييد ابن ربيعة السامري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع حاصر بن الطفيل قاصدين لقتله فقرأ الله حاصرا بقية كفة البير وموت في بيت سلوية وأرسل على أريد صاعقة فقتله أخبرني عن ربنا أن من نحاس هو أم من حديد

(ويرسل الصواعق) يعني النار (فيصيب بها من يشاء) فيهلك بال نار من يشاء يعني زيد بن قيس أهل مكة الله بالنار وأهلك صاحبه

عاصم بن الطفيل بطعنة في خصره (وهم يجادلون) يخاضعون (في الله) في دين الله مع محمد صلى الله عليه وسلم

من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴿٤٧٧﴾ حيث يكذبون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يصفه من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية وامادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد

بالرعد تشريفه على غيره من الملائكة فهو كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل قال ابن عباس أقبلت يهودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره السحاب حتى تنهى حيث أمرت قالوا صدقت أخرجه الترمذي مع زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وأراد به هائلة تزجر بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره في حديث آخر وهو صوت من نور تزجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خفيته وهو على كل شيء قدير فان أصابه صاعقة فلي ديه وكان عبدالله بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده وملائكة من خفيته وكان يقول ان الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لو ان عبادى أطاعوا لسنيتهم المطر بالليل وأطمت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وروى جوير عن ابي جهم عن ابن عباس أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان يحور الماء فيقرة اياه ما هو الله يسبح الله فاذا سمع لايق ملك في السماء الارفع صوته بالتسبيح فتنزل المطر وقيل ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقديس عبارة عن تزيده الله عز وجل عن جميع النقائق ووجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحده دليل على وجود موجود خالق قادر متعال عن جميع النقائق وان لم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد أن من سمع سبح الله فلهذا المعنى أنصف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خفيته يعني ويسبح الملائكة من خفية الله عز وجل وهيبته وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة أعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعوانا من الملائكة وهم خاشعون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وحله على العموم أولى ﴿٤٧٧﴾ ويرسل الصواعق ﴿٤٧٧﴾ جمع صاعقة وهي العذاب النازل من البرق فيضرق من تصيبه وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجوف يكون فيه نار أو عذاب أو موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء الثلاثة تشأما في فاصب بها ﴿٤٧٧﴾ يعني بالصواعق ﴿٤٧٧﴾ من يشاء ﴿٤٧٧﴾ يعني فهلك بها كما أصاب أريد بن ربيعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذائر ﴿٤٧٧﴾ وهم يجادلون في الله ﴿٤٧٧﴾ يعني يخاضعون في الله وقيل المحادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الحبل اذا حكمت قتله نزلت

عاصم بن الطفيل بطعنة في خصره (وهم يجادلون) يخاضعون (في الله) في دين الله مع محمد صلى الله عليه وسلم

في الخصومة من الجدل وهو القتل والواو اما المطف الجلة على الجلة أو اللعل فانه روى ان
عاصم بن الطليل واربد بن ربيعة اخا ليبدو فدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدين
لقتله عليه السلام فاخذهم عاصم بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فغلبه الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما عاشرت فارس الله على اربد صاعقة فقتله
وروى عاصم اربعة فوات في بيت سلولية وكان يقول عدة كعدة البعير وموت في بيت سلولية
فقتلت وهو شديد الحال ﴿ الماحلة والمكايبة لاعدائه من محل فلان بفلان اذا كايده
وعرضه للهلاك ومنه محمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القمط وقيل
فقال من المحل بمعنى القوة وقيل مقبل من الحول أو الحيلة اعل على غير قياس وبعضه انه
قريء بفتح الميم على انه مقبل من حال يحول اذا احتال ويحوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون

في شأن اربد بن ربيعة حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم م ربك انك من درأ من باقوت أم من ذهب
فقتلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان
رجل من طواغيت العرب يبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفر من أصحابه يدعونه الى الله
والى رسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونى اليه هل هو من ذهب
أو نفضة أو حديد أو نحاس فاستظلم القوم كلامه فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ما رأينا رجلا أكفر قلوبا ولا أفعى على الله منه فقال أرجعوا اليه فرجعوا اليه
فلم يزيدهم على مقاتله الاوى شيأ بل قال أجيب محمدا الى رب لأراه وألا عرفه فانصرفوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقاتله الاوى شيأ
بل قال أخبث قتال أرجعوا اليه فرجعوا اليه فيبيناهم عنده يدعونه وينازعونوه وهو
لا يزيدهم على مقاتله شيأ اذ ارتفعت صحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت
ورمت بصاعقة فاحرقت الكافروهم جلوس عنده فرجعوا ليحبسوا النبي صلى الله
عليه وسلم فلما رجعوا استقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم
احترق صاحبكم قالوا من أين علمت ذلك قالوا قد أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله واختلقوا في هذه الواو
فقيل واوالحال فيكون المعنى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان
أربدلا جادل في الله أهلكت الله بالصاعقة وقيل انها واوالاستثفاف فيكون المعنى انه
تعالى لما نهم ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله ﴿ وهو شديد الحال ﴿
أى شديد الاخذ بالعقوبة من قولهم يحمل به محلا اذا أراد به سوءا وقيل هو من
قولهم يحمل به اذا سبى به الى السلطان وعرضه للهلاك ومحمل اذا تكلف استعمال
الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى شديد الحال باعدائه حتى يهلكهم
بطريق لا يعرفونه ولا يتصورونه وقيل المحل من المحول وهو الحيلة والميم زائدة ثم اختلفت
عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحال فقال الحسن معناه شديدا للنقمة وقال مجاهد وقادة
شديدا للقوة وقال ابن عباس شديدا لحول وقيل شديدا بالعقوبة وقيل معناه شديدا للجدال وذلك

(وهو شديد الحال) أى
الماحلة وهي شدة المماكرة
والمكايبة ومنه محمل لكذا
اذا تكلف لاستعمال الحيلة
واجتهد فيه ومحل بفلان
اذا كاده وسبى به الى
السلطان والمعنى انه شديد
المكر والكيد لاعدائه
يأتهم بالهلكة من حيث
لا يحتسبون

(وهو شديد الحال)
شديدا للعقاب

(له دعوة الحق) أضيفت الى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق وانها بمنزل من الباطل والخطي
ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا انه يوجه اليه الدعاء لما
في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ﴿ ٤٧٩ ﴾ مالا يتفق { سورة الرعد } ولا يجدى دعاؤه واتصال شديد

مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساد الله اشد وموساهم احد ﴿ له دعوة الحق ﴾ الدعاء الحق
فانه الذي يحق ان يعبد ويدعى الى عبادته دون غيره اوله الدعاء بالحاجة فان من دعا اجاب
ويؤيده ما بعدهم والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واصافة الدعوة اليه لما بينهما
من الملازمة وعلى تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق
والمراد بالجلتين ان كانت الآية في عامر واربدان اهلا كهما من حيث لم يسعرا به محال
من الله اجابة لدعوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم او دلالة على انه على الحق وان كانت
طامة فالمراد وعيد الكفرة على عبادته لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بحلول محاله بهم وتهديدهم
باجابة دعاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم اوبيان ضلالهم وفساد اديهم ﴿ والذين
يدعون ﴾ أى والانسام الذين يدعونه المشركون فحذف الراجع او المشركون الذين يدعون
الانعام فحذف المفعول للدلالة ﴿ من دونه ﴾ عليه ﴿ لا يستجيبون لهم بشئ ﴾ من الطلبات
﴿ الا كباط كفيه ﴾ الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه ﴿ الى الماء ليلغ فاه ﴾ يطلب منه ان يباقيه

انما اخبر عنهم انهم يجادلون في الله اخبر انه اشدد جلالهم ﴿ قوله تعالى ﴾ له دعوة الحق ﴿
يعنى لله دعوة الصديق قال على دعواته لوجده قال بن عباس شهادة ان لا اله الا الله قال صاحب
الكتشاف دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان تصاف الدعوة الى الحق الذي هو تفضيل
الباطل كاتصاف الكلمة اليه في قولك كلة الحق للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق
مختصة به وانها بمنزل من الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى
الداعي سؤاله ان كان مصطفاه فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا ان يوجه اليه
الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف مالا تنفع فيه ولا جدوى فيه فدعاهم الثاني
ان تصاف الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن
الحسن الله هو الحق وكل دعاء اليه دعوة الحق ء فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين
بما قبلهما قلت اما على قصة اربد فظاهر لان اصابتها بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه دعا عليه وعلى صاحبه عامر بن طفيل فاجيب فيها فكانت الدعوة
دعوة حق واما على قوله وهم يجادلون في الله فوعيد للكفار على مجادلتهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم واجابة دعائه ان دعا عليهم وقبل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء
الحال لا يكون الا لله تعالى ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ يعنى والذين يدعونهم آلهة
من دون الله وهى الانصام التى يعبدونها ﴿ لا يستجيبون لهم بشئ ﴾ يعنى لا يجيبونهم
بشئ يريدون من نفع او دفع ضرر ان دعوتهم ﴿ الا كباط كفيه الى الماء ليلغ فاه

كفيه الى الماء أى كاستجابة الما لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه الماء جادا لا يشعر بسط كفيه ولا يعطشه وحاجته اليه ولا يتقوى
ان يجيب دعاءه وبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابته ولا يتقوى على تفهمه واللام في ليغ متعلق ببسط
(له دعوة الحق) دين الحق شهادة ان لا اله الا الله وهى كلة الاخلاص (والذين يدعون) يعبدون (من دون الله)
(لا يستجيبون لهم بشئ) ينفع ان دعوتهم (الا كباط كفيه) الا كما يدبه (الى الماء) من بعد (ليلغ فاه) لكي يبلغ

﴿ وما هو بآلته ﴾ لأنه جاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والايان يغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شمو في قلة جدوى دعائهم لها عن ارادان يتصرف الماء ليشربه فيسبط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالائه وباسط باليتون ﴿ وما دعا الكافرين الا في ضلال ﴾ في ضياع وخسارة وباطل ﴿ والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ﴾ يحصل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من التقليل طوعا حاقي الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة

وما هو بآلته ﴿ يعني الاستجابة كاستجابة الما لمن يسط كفيما اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جاد لا يشعر ببسط كفيه ولا يبسطه ولا يقدر أن يجيب دعاءه أو يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابته ولا يقدر على تفهمه وقيل شبههم في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم عن ارادان يرف الماء بيديه ليشربه فيسبطها فاشرا أصابعه فلم تلق كفاه منه شيأ ولم يبلغ طلبته من شربه وقيل ان القابض على الماء فاشرا أصابعه لا يكون في يده منه شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام لانها لا تضر ولا تنفع ولا يفيد منها شيء وقيل شبه بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد بعينه فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يعيده الى البئر فلا هو يبلغ الى قعر البئر ليجرب الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسطه الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم ذلك وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يعرف بهما من الماء ولا يبلغ الماء فاما دام باسط كفيه وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام حين لا يفهم البتة ﴿ ثم ختم هذا بقوله ﴾ ﴿ وما دعا الكافرين ﴾ ﴿ يعني أصنامهم ﴾ ﴿ الا في ضلال ﴾ يعني يضل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن عباس في هذه الآية أصواتهم محجوبة عن الله تعالى ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ﴾ في معنا هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول ففي معنى الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله ﴿ والله يسجد من في السموات ﴾ يعني الملائكة ومن في الارض من الانس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العباداة وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فان سجدوا لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجدتهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجدوا وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثاني هو جل اللفظ على الصوم وعلى هذا في اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم واما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض أن يسجد لله فبقر بالوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف

كفيه (وما هو بآلته) وما الماء بالغ فاه (وما دعا الكافرين الا في ضلال) في ضياع وانفعته لانهم ان دعوا الله لم يحجم وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابته (والله يسجد من في السموات والارض) سجدوا قسدا وانقاد (طوعا) حال يعني الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق

الماء الى فيه (وما هو بآلته) بتلك الحال الماء الى فيه أبدا يقول كالا يبلغ الماء فاهذا الرجل كذلك لا تنفع الاصنام من عبدها (وما دعا الكافرين) عبادة الكافرين (الا في ضلال) في باطل يضل عنهم (والله يسجد) يصلى ويمجد (من في السموات) من الملائكة (والارض) من المؤمنين (طوعا) أهل السماء لان عبادتهم بغير مشقة (وكرها) أهل الارض لان عبادتهم بالمشقة ويقال طوعا لاهل الاخلاص وكرها لاهل النفاق ويقال طوعا لمن ولد في الاسلام وكرها لمن أدخل في الاسلام جبيرا

(وظلالهم) مطوف على من

جمع ظل (بالقدو) جمع غداة

كفتى وقناة (والآصال) جمع

اصل جمع أصيل قيل ظل كل شئ

يسجد لله بالقدو والآصال

وظل الكافر يسجد كرها

وهو كاره وظل المؤمن

يسجد طوعا وهو طائع

(قل من رب السموات

والارض قل الله) حكاية

لاعترافهم لانها اذا قال لهم

من رب السموات والارض

لم يكن لهم بد من أن يقولوا

الله دليله قراءة ابن مسعود

وأبى قالوا الله أو هو تلقين

أى فان لم يجيبوا فلقنهم فانه

لا جواب الا هذا

(وظلالهم) ظلال من يسجد

لله أيضا تسجد (بالقدو

والآصال) غداة وعشية

غداة عن أيانهم وعشية

عن شيائهم (قل) يا محمد

لاهل مكة (من رب) من

خالق (السموات والارض)

فان أجابوك وقالوا الله والا

(قل الله) خالقهما

﴿ وظلالهم ﴾ بالعرض وأن يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده منهم شأوا أو كرهوا وانقياد ظلالهم لتصرفه إياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها لحال أو العلة وقوله ﴿ بالقدو والآصال ﴾ ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام أو حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتناد والتقليص اظهر فيهما والقدو جمع غداة كفتى جمع غداة والآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل القدو مصدر ويؤيده انه كفتى بهدو الايصال وهو الدخول في الاصيل ﴿ قل من رب السموات والارض ﴾ خالقهما ومتولى امرهما ﴿ قل الله ﴾ اوجب عنهم بذلك ادلا جواب لهم سواء ولانه البين

بالمنظمة والبودية وكل من في السموات من ملك ومن في الارض من أنس وجن فانهم يقولون لله بالبودية والتظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نامة في الكل فهم خاضعون متقادون له ﴿ وقوله تعالى ﴾ وظلالهم بالقدو والآصال ﴿ القدوة والغداة أول النهار وقيل الى نصف النهار والقدو بالفهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصل وهو العشية والآصال المشاي جمع عشية وهى ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد للغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانبارى لا يبعد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخضع كما جعل للحيوان أفهاما حتى سميت لله مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما خص القدو والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما

فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقارئ الاستماع أن يسجد عند قراءة واستماع لهذه السجدة والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ قل من رب السموات والارض ﴿ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يسبدون غير الله من رب السموات والارض يعنى من مالک السموات والارض ومن مدبرها وخالقهما فيقولون الله لانهم مقررون بان الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا أجابوك بذلك قتل أنت يا محمد الله رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا أجب أنت فاسره الله أن يجيبه بقوله ﴿ قل الله ﴾ أى قل يا محمد الله وقيل اتعاجل السؤال والجواب من جهة واحدة لان المشركين لا يشكرون ان الله خالق كل شئ فلما ينكروا ذلك وأجاب الى صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم قالوا ذلك أيضا ثم أنزههم المحبة على عبادتهم الاصنام

(قل أفأخذتم من دونه أولياء) أي يد أن علموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه آلهة (لاعلكون لانفسهم نفعا ولاضرا) لا يستطيعون لانفسهم أن ينفعوا أو يدفعوا ضرر عنهم كيف يستطيعونه لغيرهم وقد أثر ترويحهم على الخالق الرازق الشيب المعاقب فأبين ضلالتكم { الجزء الثالث عشر } (قل هل يستوى الاعى والبصير) أى الكافر

الذى لا يمكن المراء فيه أو لقنهم الجواب به (قل أفأخذتم من دونه) ثم الزمهم بذلك لان أخذهم بغير بيد عن مقتضى العقل (أولياء لاعلكون لانفسهم نفعا ولاضرا) لا يقدر على ان يجلبوا اليها نفعا أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون ايقاع الخير ودفع الضرر عنه وهودليل ثان على ضلالهم وقساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم (قل هل يستوى الاعى والبصير) المشرك الجاهل بحقيقة البصادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم (أم هل تستوى الظلمات والنور) الشرك والتوحيد . وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالياء (أم جعلوا لله شركاء) بل اجعلوا والهزمة للانكار وقوله (خلقوا كخلقك) صفة لشركاء داخلية في حكم الانكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى تشابه الخلق فبقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدر على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق

والمؤمن أو من لا يصير شيئا ومن لا ينفق عليه شيء (أم هل تستوى الظلمات والنور) ملل الكفر والايان يستوى كوفى غير حفص (أم جعلوا لله شركاء) بل اجعلوا ومعنى الهزمة الانكار (خلقوا كخلقك) خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء أى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خالق الله (فتشابه الخلق عليهم) فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء ونعبدكم كما يعبدونكم واتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدر على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق

بقوله (قل) أى قل يا محمد للمشركين (أفأخذتم من دونه) يعنى من دون الله (أولياء) يعنى الاصنام والوالى الناصر والمعى توليت غير رب السموات والارض واتخذوهم انصارا يعنى الاصنام (لاعلكون) يعنى وهم لاعلكون (لانفسهم نفعا ولاضرا) فكيف لغيرهم ثم ضرب الله مثلا للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (مثل هل يستوى الاعى والبصير) قال ابن عباس يعنى المشرك والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات والنور) يعنى الشرك والايان والمعى كما لا يستوى الاعى والبصير كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن وكما لا تستوى الظلمات والنور كذلك لا تستوى الكفر والايان وانما شبه الكافر بالاعى لان الاعى لا يجدى سيلا كذلك الكافر لا يجدى سيلا (أم جعلوا لله شركاء) يعنى خلقوا سموات وأرضين وشما انكار يعنى جعلوا لله شركاء (خلقوا كخلقك) يعنى خلقوا سموات وأرضين وشما وقرأ وجبالا ومخارا وجنا وانسا (فتشابه الخلق عليهم) من هذا الوجه والمعى هل رأوا غير الله خالق شيئا فاشتبه عليهم خلق الله بخلق غيره وقيل انه تعالى ونجهم بقوله أم جعلوا لله شركاء خلقوا خلقا مثل خلقه فتشابه الخلق بخلق الله عندهم وهذا لاستهتام انكارى أى ليس الامر كذلك حتى يشبه عليهم الامر بل اذا تفكروا بقولهم وجدا الله تعالى هو المفرد بخلق سائر الاشياء والشركاء مخلوقونه أيضا لا يخلقون شيئا حتى يشبه خلق الله بخلق الشركاء وانما كان الامر كذلك فقد

(قل) يا محمد (أفأخذتم) عبدتم (من دونه) من دون الله (أولياء) أربابا من الآلهة (لاعلكون لانفسهم نفعا) جرائف (ولاضرا) دفع الضرر (قل) لهم يا محمد (هل

يستوى الاعى والبصير) الكافر والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات والنور) يعنى الكفر والايان (زلتمهم) (أم جعلوا لله) وصفوا لله (شركاء) من الآلهة (خلقوا) كخلقك (فتشابه الخلق) فتشابه كل الخلق (عليهم) فلا يدرون خلق الله من خلق آلهتهم

﴿ قل الله خالق كل شيء ﴾ أى لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم فاء بما سواه ليدل على قوله ﴿ وهو الواحد ﴾ المتوحد بالالهية ﴿ القهار ﴾ الغالب على كل شيء ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ من السحاب ومن جانب السماء ومن السماء نفسها أن المبادئ منها ﴿ فسالت اودية ﴾ انهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فالتسع فيه واستعمل الماء الجارى فيه وتكبرها لأن المطر يأتي على تناوب بين البقاع ﴿ بقدرها ﴾ بمقدارها التى علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر

لزمهم الحسبة وهو قوله تعالى ﴿ قل الله خالق كل شيء ﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الله خالق كل شيء بما يصح أن يكون مخلوقا وقوله الله خالق كل شيء من الصوم الذى يراد به الخصوص لأن الله تعالى خلق كل شيء وهو غير مخلوق ﴿ وهو الواحد ﴾ يعنى والله تعالى هو الواحد المنفرد بخلق الاشياء كلها ﴿ القهار ﴾ لعباده حتى يدخلهم تحت قضائه وقدره وارادته ﴿ وقوله عز وجل ﴾ أنزل من السماء ماء ﴿ المشبه الله عز وجل الكافرين بالاعشى والمؤمن بالصبى وشبه الكفر بالظلمات والايان بالنور ضرب لذلك مثالا فقال تعالى أنزل من السماء ماء يسقى المطر ﴿ فسالت اودية ﴾ بقدرها ﴿ اودية جمع واد وهو المخرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت اودية فيه اتساع وحذف تقديره فسالت في الوادى فهو كايقال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر تخذف في دلالة الكلام عليه بقدرها قال مجاهد عائشا وقال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ماؤها وانما نكر اودية لان المطر اذا نزل لا يجمع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في أرض دون أرض وبسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتكثير وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعنى قرأنا وهذا مثل ضربه الله تعالى فسالت اودية بقدرها يريد بالادية القلوب شبه نزول القرآن الجامع للهدى والنور والبيان بنزول المطر لان المطر اذا نزل عم نفسه وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالادية لان الاودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الايمان والعرفان ببركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لانهم الذين انشقوا بنزول القرآن ﴿ ق ﴾ عن أبى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بينى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بينى الله به من الهدى والعلم فذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به قال السجى محي الدين النوى رجه الله وغيره في معنى هذا الحديث وشرحه أما الكلأ فبالهزم يقع على الرطب واليابس من الحشيش وأما قوله وكان منها أجادب فبالجيم والدال الممسلة والباء الموحدة كذا في الصميمين وهى الارض التى لا تنبت الكلأ

أى خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق أفعال الخلق وهم خلقوها فتشابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) المتوحد بالربوبية (القهار) لا يقابل وماعده مريب ومقهور (أنزل) أى الواحد القهار وهو الله سبحانه (من السماء) من السحاب (ماء) مطرا (فسالت اودية) جمع واد وهو الموضع الذى يسيل فيه الماء بكثرة وانما نكر لان المطر لا يأتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض (بقدرها) بمقدارها الذى علم الله أنه نافع للمطور عليهم غير ضار

(قل) يا محمد (الله خالق كل شيء) أى بآمن منه لا اله الا الله (وهو الواحد) المتوحد بالالهية (القهار) الغالب على خلقه ثم ضرب مثل الحق والباطل فقال (أنزل من السماء ماء) يقول أنزل جبريل بالقرآن وبين فيه الحق والباطل (فسالت اودية بقدرها) فاحتلت القلوب المنورة الحق بقدر سعتها ونورها

(فاحتل السيل) أى رفع (زبدا) هو ما علا على وجه الماء من الرغوة والمضى علاه زيد (رايا) متفخما رفعا على وجه السيل (و) توقدون عليه) ويأليه كوفي الجزء الثالث عشر غير أى بكر ٤٨٤ ومن لا ابتداء لافاية أى ومنه ينشأ زبد

﴿ فاحتل السيل زبدا ﴾ رفعه والزيد وضر القلبان ﴿ رايا ﴾ عاليا ﴿ وما توقدون عليه في النار ﴾ يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهان بها اظهارا لكبريائه ﴿ ابتشاء حلية ﴾ أى طلب حلى ﴿ أو متاع ﴾ كالاولى وآلات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان مناقضا ﴿ زبد مثله ﴾ أى وما توقدون عليه

جمع جذب على غير قياس وقياسه أجذب والجذب ضد الحصب وقال الخطابي هي التي تمسك الماء ولم يسرع فيه الضوب وفي رواية الهروي اخاذات بالحاء المجمة والذال المجمة جمع اخاذة وهي القدير الذي يمسك الماء وقوله ورعوا كذا هو في صحيح مسلم من الرعى ووقع في صحيح البخاري وزرعوا بزيادة زاء من الزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الأرض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروى بضم القاف وهو المشهور وروى بكسرها ومعناه فهم الاحكام وأما في الحديث ومقصوده فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لما جاء به من الهدى والعلم بالأرض التي أصابها المطر قال العلماء والأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الأرض الطبية التي يتنفع المطر فتنبت به العشب فيتنفع الناس به والدواب بالشرب والرحى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من بلغه الهدى وغير ذلك من العلم فيعني به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فيتنفع به وينفع غيره قال مسروق سمعت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالأخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت أوعية للعلوم عازقة من سقاء الفهم النوع الثاني من أنواع الأرض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها قائمة لتغيرها وهي اسماك الماء فغيرها يتنفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام فأقبة فيبقى ما عندهم من العلم حتى يحمي المحتاج اليه المتعطل لما عندهم من العلم فيأخذ منهم فيتنفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الأرض أرض سفجة لا تبتئس مرمي ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام فأقبة فإذا بلغهم شيء من العلم لا يتفقون به في أنفسهم ولا يتفقون غيرهم والله أعلم ﴿ وقوله تعالى ﴾ فاحتل السيل زبدا ﴿ الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالجب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليتها والمضى فاحتل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا ﴿ رايا ﴾ يعني عاليا مرفعا فوق الماء طافا عليه وهاتم المثل ثم ابتداء بمثل آخر فقال تعالى ﴿ وما توقدون عليه في النار ﴾ الاقصاد جعل الحطب في النار لتحتد النار تحت الشيء ليدوب ﴿ ابتشاء حلية ﴾ يعني لطلب زينة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكونا مذكورين لان الحلية لا تطلب الا منهما ﴿ أو متاع ﴾ يعني أول طلب متاع آخر ما ينتفع به كالحديد والنحاس والرماس ونحوه مما يذاب وتتخذ منه الاولانى وغيرها مما يتنفع به والمتاع كل ما يتنفع به ويقال لكل ما يتنفع به في البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك من الاولانى متاع ﴿ زبد مثله ﴾ يعني ان ذلك الذي يوقد

زبد الماء أى التبويض أى وبعضه زبد (في النار) حال من الضمير في عليه أى وما توقدون عليه ثانيا في النار (ابتشاء حلية) مبتئين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون (أو) متاع من الحديد والنحاس والرماس يفتقد منها الاولانى وما ينتفع به في الحضر والسفر وهو مطوف على حلية أى زينة من الذهب والفضة (زبد) خبث وهو مبتدأ (مثله) نعمت له وما توقدون خبثه أى لهذه الفلزات اذا غليت زبد مثل زبد

(فاحتل السيل) القلوب المظلمة (زبد رايا) باطلا كثيرا بها وما توقدون عليه في النار (وهذا مثل آخر يقول وما تطرحون في النار من الذهب والفضة فيه خبث مثل زبد البحر الملح (ابتشاء طلب) حلية) تلبسونها يقول مثل الحق مثل الذهب والفضة يتنفع بها كذلك الحق يتنفع به صاحبه ومثل الباطل مثل خبث الذهب والفضة لا يتنفع به كذلك لا يتنفع

بالباطل صاحبه (أو متاع) أو حديد أو نحاس (زبد مثله) يقول يكون له خبث أى مثله مثل زبد الماء وهذا مثل (عليه) آخر يقول مثل الحق كمثل الحديد والنحاس يتنفع بهما فكذلك الحق يتنفع به صاحبه ومثل الباطل كمثل

الماء (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أى مثل الحق والباطل (فأما الزبد فيذهب جفاء) حال أى متلاشي وهو ما تقدمه القدر عند الغيان والبحر عند الطغيان والجمع الرمي وجفوت الرجل صرعته (وأما ما ينفع الناس) من الماء والحق والاولانى (فيمكث في الأرض) يثبت الماء في العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الأرض مدة طويلة (كذلك يضرب الله الامثال) ليطهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه قتل الحق وأهله بالماء الذى يتزل من السماء فتسيل به أودية الناس فيحوي به وينفعهم بتأويح المنافع والباطل الذى يتشقق به في صوغ الحلى منه وتأخذ الاوانى والآلات المختلفة وذلك ما كثر في الأرض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وكذلك الجواهر تبقى أزمنة مطاولة ونسبه ﴿ ٤٨٥ ﴾ الباطل في سرعة { سورة الرعد } انحصاله ووشك زواله

زبد السيل الذى يرمى به وزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا أذيب قال الجمهور وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل قاله القرآن نزل لحياة الجنان كلامه للابدان والاولدية القلوب ومعنى بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والزبد هو اجس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافي المتعذب مثل الحق فكما يذهب الزبد بالاطلاق يبقى صفو الماء كذلك تذهب هو اجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كاهو وأما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية والاخلاق الزكية وأما متاع الحديد والنحاس والرماس فمثل للاعمال

زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن لا يتبناه أو لا يفيضه وقرأ جزء والكسائى وحفص بالياء على ان الضمير للناس واختاره للعلم به ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ مثل الحق والباطل قائمه مثل الحق في افاضته وثبته بالماء الذى يتزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الأرض بان يثبت بضعه في منابه ويسلك بضعه في عروق الأرض الى العيون والفتى والآبار والفلز الذى يتنفع به في صوغ الحلى وتأخذ الامتعة المختلفة وبدوم ذلك مدة مطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد هما وبين ذلك بقوله ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ يحذفه ان يرى به السيل أو الفلز المذاب واختص به على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴾ كلامه وخلاصة الفلز ﴿ فيمكث في الأرض ﴾ ينفع به اهله ﴿ كذلك يضرب الله الامثال ﴾ لايضاح المشتبهات

عليه في النار اذا أذيب فله أيضا زيد مثل زيد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجواهر هو الذى يتنفع به وهو مثل الحق والزبد من الماء ومن هذه الجواهر هو الذى لا يتنفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذى لا يتنفع به وهو قوله ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾ يعنى ضائما باطلا والجفاء مرمى به الوادى من الزبد الى جوانبه وقيل الجفاء المفرق يقال جفأت الرع الغيم اذا فرقه والمعنى ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل ويذهب ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴾ يعنى الماء الصافي والجوهر الحليد من هذه الاجسام التى تذاب ﴿ فيمكث في الأرض ﴾ يعنى يثبت ويبقى ولا يذهب ﴿ كذلك يضرب الله الامثال ﴾ قال أهل التفسير والمعنى هذا مثل ضربه الله للحق والباطل والباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحتمله ويبطله ويحيل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذى يعلو على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافي

المدة بالإخلاص المعدة للغلاص فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كان تلك الجواهر وبضها آلة الدفع في الحرب وأما الزبد والياو والحلل والممل والكسل واللام في

خبث الحديد والنحاس لا يتنفع به كما لا يتنفع بخبث الحديد والنحاس (كذلك يضرب الله) بين الله (الحق والباطل) فأما زبد فيذهب جفاء) يقول يذهب كاجل لا يتنفع به فكذلك الباطل لا يتنفع به (وأما ما ينفع الناس) وهو الماء الصافي والذهب والفضة والحديد والنحاس (فيمكث في الأرض) يتنفع به فكذلك الحق يتنفع به (كذلك يضرب الله الامثال) بين الله أمثال الحق والباطل

(الذين استجابوا) أى اجابوا متعلقة يضرب أى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسن) وهي صفة تصدر استجابوا { الجزء الثالث عشر } أى استجابوا ﴿ ٤٨٦ ﴾ الاستجابة الحسن (والذين لم يستجيبوا لله)

﴿ للذين استجابوا ﴾ المؤمنين الذين استجابوا ﴿ لربهم الحسن ﴾ الاستجابة الحسن ﴿ والذين لم يستجيبوا لله ﴾ وهم الكفرة واللام متعلقة يضرب على انه جعل ضرب المثل شأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسن وهي المثوبة والجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ﴿ لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لا لتدوا به ﴾ وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مال غير المستجيبين ﴿ اولئك لهم سوء الحساب ﴾ وهو المناقشة فيدان يحاسب الرجل بذنبه لا يفتقر منه شئ ﴿ وماواهم ﴾ مرجعهم ﴿ جهنم وبئس المهاد ﴾ المستقر والخصوص بالذم محذوف ﴿ أفن يعلم ان ما نزل اليك من ربك الحق ﴾ فيستبين

الذى يقع به وكذلك الصق من هذه الجواهر يبقى ويذهب اللو الذى هو الكدر وهو ما ينفيه الكبر عما يذاب من جواهر الارض كذلك الحق والباطل فالباطل وان علا في وقت فانه يذهب هو وأهله والحق يظهر هو وأهله وقيل هذا مثل المؤمنين واعتقاده وانتفاعه بالايمان كمثل الماء الصافي الذى يتغذى به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كالزبد الذى لا يتغذى به البتة وقيل هذا مثل ضرب الله للنور الذى يحصل في قلوب البعاد على ما قسم لها في الازل لان الوادى اذا سال كنس كل شئ فيمن النجاسات والمستقذرات كذلك اذا سال وادى قلبه البعد للنور الذى قسم له على قدر ايمانه ومعرفته كنس كل ظلة وغفلة فيه فالما يزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعنى يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال ﴿ وقوله تعالى ﴾ للذين استجابوا لربهم الحسن ﴿ قيل الام في الذين متعلقة يضرب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعنى أجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيده والاغانيه ورسوله ولا كافرين الذين لم يستجيبوا فعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال للفريقين من المؤمنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسن قال ابن عباس وجهور المفسرين يعنى الجنة وقيل الحسن هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة الحالية عن شوائب المضرة والانقطاع ﴿ والذين لم يستجيبوا لله ﴾ يعنى الكفار الذين استقروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه ﴿ لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لا لتدوا به ﴾ يعنى ليدوا ذلك كله مادمال انفسهم من عذاب النار يوم القيامة ﴿ اولئك ﴾ يعنى الذين لم يستجيبوا لربهم ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يفتقر له منه شئ ﴿ وماواهم ﴾ يعنى في الآخرة ﴿ جهنم وبئس المهاد ﴾ يعنى وبئس ما مدهم في الآخرة وقيل المهاد الفراش يعنى وبئس الفراش يفرش لهم في جهنم ﴿ قوله تعالى ﴾ أفن يعلم ان ما نزل اليك من ربك الحق ﴿

والكافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثلا للفريقين وقوله (لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لا لتدوا به) كلام مبتدأ في ذكر ما عدلوهوا السجسين أى لو لم كانوا اموال الدنيا ملكوا امعها مثلها بالذلوله ليدفوا عن أنفسهم عذاب الله والوجه أن الكلام قد تم على الامثال وما يده كلام مستأنف والحسن مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسن وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع ما فى حيزه (اولئك لهم سوء الحساب) المناقشة فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب (وماواهم جهنم) ومرجعهم بعد المحاسبة النار (وبئس المهاد) المكان المهد والمذموم محذوف أى جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء في (أفن يعلم) الانكار ان تقع شبهة ما بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم (أن ما نزل اليك من ربك الحق)

(الذين استجابوا لربهم) بالتوحيد في الدنيا (الحسن) لهم الجنة في الآخرة (والذين لم يستجيبوا لله) لربهم بالتوحيد (لو ان لهم ما فى الارض)

من الذهب والفضة (جميعا ومثله معه) منفعه معه (لا لتدوا به) لتقاوا به انفسهم (اولئك لهم سوء الحساب) شدة العذاب (يعنى) (وماواهم) مصيرهم (جهنم وبئس المهاد) الفراش والمصير (أفن يعلم) يصدق (أنما نزل اليك من ربك) يعنى القرآن (الحق) هو

فاستجاب بمنزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله (كن هو أعمى) كيمد ما بين الرعدة والجلود والخبث والابريز (انما يذكروا الالاباب) ٤٨٧ أي الذين علوا سورة الرد على قضاي عقولهم فظفروا

واستبصروا (الذين يوفون بهمد الله) مبتدأ والخبر أولئك لهم عقي الدار كقوله والذين ينقضون عهد الله أولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاوئى الالاباب ولاول أوجه وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة ربوبيته وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (ولا ينقضون الميثاق) ما أوثقوه على أنفسهم وقيلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والقربات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاخسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وافتاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر

كن هو أعمى عى القلب لا يستبصر فتستجيب والهمزة لانكار ان تقع شبهة في تشابههما بعدما ضرب من المثل انما يذكروا الالاباب ذوا العقول المبررات عن مشابهة الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بهمد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف ربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم في كنهه ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تميم بعد تخصيص والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الرجم وموالات المؤمنين والايمان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس

يعنى فيؤ من به ويعمل عاقبه كن هو أعمى يعنى أعمى البصيرة لا عى البصر وهو الكافر فلا يؤمن بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في حجة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبى جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبى جهل فالاول هو حجة أو عمار والشأن هو أبو جهل وحمل الآية على المسموم وأولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ولا يتبعه وانما يشبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يتبدى لرشد وربما وقع في مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يتبديان للرشد وهما واقفان في المهلكة انما يذكروا الالاباب يعنى انما ينظ ذوا العقول السليمة الصحيحة وهم الذين يتفنون بالمواعظ والاذكار قوله عن وجل الذين يوفون بهمد الله يعنى الذى عاهدهم عليه وهو القيام بما امرهم به وفرضه عليهم وأصل العهد حفظ الشيء وسراعاته حالا بعد حال وقيل اراد بالهدم ما اخذه على اولاد آدم حين اخرجهم من صلبه واخذ عليهم العهد والميثاق ولا ينقضون الميثاق بل يوفون به فهو تأكيد لقوله الذين يوفون بهمد الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسول يعنى يصل بينهم بالايمان ولا فرق بين احد منهم والاكثرين على ان المراد به صلة الرجم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرجم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته اوقال بنه اخرج به او داود والترمذى (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطع الله (خ) عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسقطه في رزقه وان ينسأله في اثره فليصل رجه صلة الرجم مبرءا لاهل والاقرار بالاخسان اليهم وصنده القطع وقوله وان ينسأله في اثره الاثرها الاجل وسعى الاجل اثر الانه تابع للحياة وسابقها ومعنى ينسأله خروا مراد به تأخير الاجل وهو على وجهين احدهما ان

لحق (كن هو أعمى) كافر (انما يذكروا الالاباب) ذوا العقول من الناس (الذين يوفون بهمد الله) يمتون فراض الله (ولا ينقضون الميثاق) لا يتركون فرائض الله (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام ويقال من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

﴿ ويخشون ربهم ﴾ وعيده عموماً ﴿ يخافون سوء الحساب ﴾ خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ﴿ والذين صبروا ﴾ على ماتكره النفس ويخالفه الهوى ﴿ ابتغوا وجه ربهم ﴾ طلب الرضا لتحترزوا سممة ونحوهما ﴿ وأقاموا الصلوة ﴾ المفروضة وافقوا عمارز قنهم ﴿ بهضه الذي وجب عليهم انفاقه ﴾ سرا ﴿ لمن لم يعرف المال ﴾ وعلائية ﴿

يبارك الله له في عمره فكأنما قد زاد فيه والثاني أن يزيد في عمره زيادة حقيقة والله يفعل ما يشاء ﴿ ق ﴾ عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زاد في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم ﴿ ح ﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكفي الواصل من اذا قطعت رحله وصلها عن أي حريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلطوا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل ومثراة في المال ومنساة في الاثر اخرجه الترمذى ﴿ وقوله تعالى ﴾ ويخشون ربهم ﴿ يعني انهم مع وفائهم بهد الله وميثاقه والقيام بما امر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم وانخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ تقدم معناه ﴿ والذين صبروا ﴾ يعنى على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل جله على العموم أولى فيدخل فيه الصبر على جميع التوابع والمأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البوت ترك جميع المنهيات فيدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والقيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الامراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسه عن فالفصير لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكر وأما قيد الصبر بقوله ﴿ ابتغاء وجه ربهم ﴾ لان الصبر ينقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما أكل صبره وأشد قوته على ما تحمله من النوازل وقد يصبر لذعاب على الجزع وقد يصبر لثلاث تتختم به الاعداء وكل هذه الامور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخلاً تحت قوله ابتغاء وجه ربهم لانها لغير الله تعالى النوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صابراً لله تعالى راضياً بما نزل به من الله طالباً في ذلك الصبر ثواب الله محتسباً أجره على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم يعنى صبروا على ما نزل بهم تعظيم الله وطلب رضوانه ﴿ وأقاموا الصلوة ﴾ يعنى الصلاة المفروضة وقيل جله على العموم أولى فيدخل صلاة القرض والنفل والمراد بإقامتها اتمام أركانها وهيأتها ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلائية ﴾ قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم يتم ترك اداء الزكاة فالاولى أن يؤديها سرا وان كان متها بترك اداء الزكاة فالاولى أن يؤديها علائية وقيل ان المراد بالسرا ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلائية

(ويخشون ربهم) أى وعيده كله (ويخافون سوء الحساب) خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (والذين صبروا) مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في القوس والاموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجه ربهم) لا ليقال ما أصبره وأجله للنوازل وأوقره عند الزلازل ولا لتلايماب في الجزع (وأقاموا الصلوة) داوموا على اقامتها (وأنفقوا عمارز قنهم) أى من الحلال وأن كان الحرام رزقاً عندنا (سرا وعلائية) تناول النواقل لانها في السر أفضل والفرائض لان المجاهرة بها أفضل نفسياً للهمة

(ويخشون ربهم) يعملون لربهم (ويخافون سوء الحساب) شدة العذاب (والذين صبروا) على أمر الله والمرادى (ابتغوا وجه ربهم) طلب رضا ربهم (وأقاموا الصلوة) أعوا الصلوات الخمس (وأنفقوا مما رزقناهم) تصدقوا مما أعطيناهم (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلائية) فيما بينهم وبين الناس

(ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سي غيرهم وإذا حرموا أعطوا وإذا ظلموا أعفوا وإذا ظلموا وصلوا وإذا ذنبوا تابوا وإذا هربوا أمانوا ﴿٤٨٩﴾ وإذا رأوا { سورة الرعد } متكررا أسروا بتغييره فنه

ثمانية أعمال تشبه إلى ثمانية أبواب الجنة (أولئك لهم عقي الدار) عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي أرادها الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها (جنات عدن) بدل من عقي الدار (يدخلونها) ومن صلح من آي آمن (من آيهم وأزواجهم وذرياتهم) وقرى صلح والفتح أفصح ومن في عمل الرفع بالمطف على الضمير في يدخلونها وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار قاصلا وأجاز الزجاج أن يكون مفعولا معه وصفهم بالصلاح لئلا يناسب لا يتفق بنفسها والمراد أبوكل واحد منهم فكانه قيل من آيهم

(ويدرون بالحسنة السيئة) يدفون بالكلام الحسن الكلام السيئ إذا أورد عليهم (أولئك أهل الجنة) بدل من عقي الدار يعني بساتين إقامة يقال عدن بالكل إذا أقام به مذهب دخلونها يعني الدار التي تقدم وصفها ومن صلح من آيهم وأزواجهم وذرياتهم يعني من صدقوا به عما صدقوا به وان لم يعمل بأعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج ان الانسان لا يتفق بغير أعماله الصالحة فقل قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد ودلى قول الزجاج معناه أصل في عمله قال الراحدي والصحیح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطيع

لمن عرف به ﴿ويدرون بالحسنة السيئة﴾ ويدفون بها فيما زون الاساءة بالاحسان أو يتبعون السيئة الحسنه فتحسوها ﴿اولئك لهم عقي الدار﴾ عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون ماكل أهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالاب فاستثاف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات ﴿جنات عدن﴾ بدل من عقي الدار أو مبتداً خيره ﴿يدخلونها﴾ والعدن الإقامة أي جنات عدن يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة ﴿ومن صلح من آيهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ عطب على المرفوع في يدخلون وانما صاغ للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى ان يلحق بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تباهلهم وتعظيماً لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تملوا للشفاعة أو ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انفسهم والتقيد بالصلاح

ما يؤيده الى الامام وقيل المراد بالسرة صدقة التطوع والمراد بالمالانية الزكاة الواجبة وجله على العموم أولى ﴿ويدرون بالحسنة السيئة﴾ قال ابن عباس يدفون بالعمل الصالح العمل السيئ وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث ان الذي صلى الله عليه وسلم قال وإذا جمات سيئة فاعمل بحسنة حسنة تحسها السر بالسرة والمالانية بالمالانية وروى البغوي بسنده عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع صلبة قد خدقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى خرج الى الارض وقال ابن كيسان يدفون الدنوب بالتوبة وقيل لا يكافؤ الشر بالشر ولكن يدفون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا حق عليهم حلولوا السفة السيئة والحلم الحسنه وقال قتادة تردوا عليهم ردا معروفا وقال الحسن اذا حرموا أعطوا وإذا ظلموا أعفوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان

خلال مشيرة الى أبواب الجنة ثمانية قلت انما هي تسع خلال فيحتمل انه عدت اثنين بواحدة ولما ذكر الله عز وجل هذه خلال من أعمال البر ذكر بعدها ما عدلها ما ملين بهامن الثواب فقال تعالى ﴿اولئك﴾ يعني من آي هذه الاعمال ﴿ولهم عقي الدار﴾ يعني الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب ﴿جنات عدن﴾ بدل من عقي الدار يعني بساتين إقامة يقال عدن بالكل إذا أقام به مذهب دخلونها يعني الدار التي تقدم وصفها ومن صلح من آيهم وأزواجهم وذرياتهم يعني من صدقوا به عما صدقوا به وان لم يعمل بأعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج ان الانسان لا يتفق بغير أعماله الصالحة فقل قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد ودلى قول الزجاج معناه أصل في عمله قال الراحدي والصحیح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطيع

الصدقين والشهداء والصالحين (قا و خا ٦٢ ك) (يدخلونها من صلح) من وهد (من آيهم) يدخلونها يضا (وأزواجهم) من وهد من أزواجهم يدخلونها يضا (وذرياتهم) من وهد من ذرياتهم يدخلون أيضا جنات عدن

وأمهاتهم (والملائكة) الجزء الثالث عشر { يدخلون } ٤٩٠ ﴿ عليهم من كل باب ﴾ في قدر كل

وليلة ثلاث مرات بالهدايا وبيارات الرضا (سلام عليكم) في موضع الحال اذ لم يبق قائل سلام عليكم أو مسلمين (عاصبرتم) متعلق بمحذوف تقديره هذا بمصبرتم أي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات أو على أمر الله أو بسلام أي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والاول أوجه (فتم عقي الدار) الجنات (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) من بعد ما

سروه بما رآه في أهله حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على أنهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل الآتي بالأعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحات يمكن في ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام فخر الدين الرازي قوله تعالى وأزواجهن فيها ما يبدل على الثياب بين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات عنها أو ماتت عنه وروى أنه لما بكت سودة أراد النبي صلى الله عليه وسلم لانها فسأته أن لا يقبل ووهبت يومها عائشة فاسكها رجاء ان تحضر في جملة أزواجه فهو كالدليل على ما ذكرناه ﴿ وقوله تعالى ﴾ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴿ يعني من أبواب الجنة وقيل من أبواب القصور قال ابن عباس يريد به النجاة من الله والخف والهدايا ﴿ سلام عليكم ﴾ يعني يقولون سلام عليكم فاضمر القول ههنا للدلالة الكلام عليه ﴿ بمصبرتم ﴾ يعني يقولون لهم سلم الله من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات الجنة وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوابا للفعل فقل هذا يكون قوله سلام عليكم دءا من الملائكة لهم يعني سلمكم الله بما صبرتم قال مقاتل ان الملائكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتعجب من الله تعالى يقولون سلام عليكم بمصبرتم ﴿ وروى البغوي بسند عن أبي أمامة موقوفا عليه قال ان المؤمن يكون متكئا على أركبته اذا دخل الجنة وعنده ساطان من خدم وعنده طرف الساطان باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستأذن فيقوم أدنى الخدم الى الباب فاذا بالملك يستأذن فيقول لاذي يليه ملك يستأذن ويقول الآخر كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول أقربهم الى المؤمن ائذنوا له ويقول الذي يليه ائذنوا له وكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف ﴿ فتم عقي الدار ﴾ يعني فتم العتي عقي الدار وقيل معاذ فتم عقي الدار ما أتت فيه ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ لما ذكر الله أحوال السعداء وما أعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وتقض العهد صدلوا قلوبهم وهذا من صفة الكفار لانهم هم الذين نقضوا عهد الله يعني خالفوا أمره ومعنى من بعد ما ميثاقه من بعد ما تقوه على أنفسهم بالاعتراض والقبول ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحم

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) يقول لكل واحد منهم خيمة من درة مجوفة لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراع يدخل عليهم من كل باب ملك يقولون (سلام عليكم عاصبرتم) هذه الجنة بما صبرتم على أمر الله والمرأى (فتم عقي الدار) نعم الجنة لكم (والذين ينقضون عهد الله) يتركون غرض الله (من بعد ميثاقه) تليظله وتشديده وتأكيده (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والايان محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

ويفسدون في الأرض) بالكفر والظلم (أولئك لهم اللعنة) الأباد من الرحمة (ولهم سوء الدار) محتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبي الدار وان يراد الدار جهنم ويسوء أعذابها (الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى ويضيق لمن يشاء والمعنى الله وحده هو يسط الرزق ويقدر دون غيره (وفرحوا بالحياة الدنيا) بما يسط لهم من الدنيا فرح بطروا وأشرا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يؤجروا بنعيم الآخرة (وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) وخفى عليهم أن نعيم الدنيا في جنب هم الآخرة ليس الاشياء تزيح عنه ﴿ ٢٩١ ﴾ كعبالة التراكب ﴿ سورة الرعد ﴾ وهو ما يتجمله من مخبرات

أو شرية سويق (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أى الآية المفترحة (قل ان الله يضل من يشاء) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدى اليه من أناب) ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه

(ويفسدون في الأرض) بالكفر والشرك والدعاء الى غير عبادة الله (أولئك) أهل هذه الصفة (لهم اللعنة) السخط في الدنيا (ولهم سوء الدار) يعنى النار في الآخرة (الله يسط الرزق لمن يشاء) قال ابن عباس وان من عباده عبادا لا يصلح لهم الا البسط ولوصرفوا الى غيره لكان شرالهم وان من عباده عبادا لا يصلح لهم الا التقير ولوصرفوا الى غيره لكان شرالهم أى يوسع المال على من يشاء في الدنيا وهو

ويفسدون في الأرض ﴿ بالظلم وتمييع الفتن ﴾ أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴿ عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبي الدار ﴾ الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ يوسع ويضيقه ﴾ وفرحوا ﴿ أى أهل مكة ﴾ بالحياة الدنيا ﴿ بما يسط لهم في الدنيا ﴾ وما الحياة الدنيا في الآخرة ﴿ أى في جنب الآخرة ﴾ الا متاع ﴿ الامتعة لاتدوم كجمالة التراكب ﴾ وزاد الراعى والمعنى انهم اشروا ما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا عاهو في جنبه نزع رايل النفع سريع الزوال ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ﴾ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴿ ويهدى اليه من أناب ﴾ اقبل الى الحق ورجع عن الضلال وهو جواب يجرى مجرى التجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على سفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان نزلت كل آية ويهدى اليه والقرابة ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ يعنى بالكفر والمعاصى ﴿ أولئك ﴾ يعنى من هذه صفته ﴿ لهم اللعنة ﴾ يعنى الطرد من رحمة الله يوم القيامة ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ يعنى النار لان منقلب الناس في العرف الى دورهم ومنازلهم فالؤمنون لهم عقبي الدار وهى الجنة والكفار لهم سوء الدار وهى النار ﴿ قوله تعالى ﴾ الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ يعنى يوسع على من يشاء من عباده فيغنيه من فضله ويضيق على من يشاء من عباده فيفقره ويقتريه وهذا أمر اقتضته حكمة الله ﴿ وفرحوا ﴾ بالحياة الدنيا ﴿ يعنى مشركي مكة لما يسط الله عليهم الرزق ﴾ أشروا ويطروا والفرح لذته تحصل في القلب بئيل المشتبه وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام ﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة ﴾ يعنى بالنسبة الى الآخرة ﴿ الا متاع ﴾ أى قابل ذاهب قال الكلبي المتاع مثل السكرجة والقصة والقدر يتغيرها في الدنيا ثم تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لا بقاء لها ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعنى من أهل مكة ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ يعنى هلا انزل على محمد آية ومعجزة مثل معجزة موسى وعيسى ﴿ قل ﴾ أى قل لهم يا محمد ﴿ ان الله يضل من يشاء ﴾ فلا نفعه نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يرده الله عز وجل وهو قوله ﴿ ويهدى اليه من أناب ﴾ يعنى ويرشد الى دينه والايمان به من أناب

مكرمه (ويقدر) يقرر على من يشاء وهو نظر منه (وفرحوا بالحياة الدنيا) رضوا عا في الحياة الدنيا من النعم والسرور (وما الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا من النعم والسرور (في الآخرة) عند نعيم الآخرة في البقاء (الا متاع) قليل كتاع البيت مثل السكرجة والقدح والقدر وغير ذلك (ويقول الذين كفروا) يا محمد عليه السلام والقرآن (لولا انزل عليه) هلا انزل على محمد عليه السلام (آية) علامة (من ربه) لنبوة كما كانت للرسال الاولين بزعمه (قل) يا محمد (ان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان هلا لذلك (ويهدى) يرشد (اليه) الى دينه (من أناب) من أقبل الى الله

(الذين آمنوا) هم الذين أوصله {الجزء الثالث عشر} النصب بدل من ﴿٤٩٢﴾ من (وتطمئن قلوبهم) تسكن (بذكرها)

من أناب عما جثت به بل بادي منه من الآيات ﴿الذين آمنوا﴾ بدل من من أو خير مبتدأ محذوف ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ إنسابه واعتمادا عليه ورجاء منه أو بذكر رجه بعد الفلق من خشيته أو بذكر دلالته الدالة على وجوده ووحدانيته أو بذكره يعني القرآن الذي هو أقوى المعجزات ﴿أو بذكر الله﴾ تطمئن القلوب ﴿تسكن إليه﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿مبتدأ خبره﴾ طوبى لهم ﴿وهو فضل من الطيب قلبت يأؤه واول الضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشري وزاني ويجوز فيه الرفع والنصب

بقليدور جمع اليه بكايته ﴿الذين آمنوا﴾ بدل من قوله من أناب ﴿وتطمئن قلوبهم﴾ يعني وتسكن قلوبهم ﴿بذكر الله﴾ قال مقاتل بالقرآن لأنه طمأنينة لقلوب المؤمنين والطمأنينة والسكون اعاتكون بقوة اليقين والاضطراب اغابكون بالشك ﴿أو بذكر الله﴾ تطمئن القلوب ﴿بني بذكره﴾ تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك ان المسلم اذا حلف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين اليه فان قلت ليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال ان المؤمنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استثمار الحوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحدة قلت اغتافوا بالوجل عند ذكر الوعيد والقاب والطمأنينة اغتافوا عند الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله ورجته وكرمه واحسانه ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم﴾ اختاف الملاء في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقرعة أعين وقال عكرمة نعي لهم وقال قتادة حسن لهم وفي رواية أخرى عن ابن عباس هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك أي أصبت خيرا وقال ابراهيم النخعي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلائها وعز بلائها وفقر وجمعة بالاسم قال الازهرى تقول طوبى لك وطوباك لحن لتقولوه العرب وهو قول أكر النخوين وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحسنة وروى عن أبي امامة وأبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجبان كلها وقال عبيد بن جبر هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النوى صلى الله عليه وسلم في كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله لولا ولا زهرة الا فيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا فيها منها فيج من أصلها عينا الكافور والسلسيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسمع الله بانواع التسبيح وروى عن أبي سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة يخرج من أكمامها وعن معاوية بن قرعة عن أبيه يرفعه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تثبت الحلى والحلل وان أغصانها لئى من وراء سور الجنة هكذا ذكر الغوى هذين الحديين بن يونس وروى بسنده موقوفا عن أبي هريرة قال ان في الجنة

على الدوام أو بالقرآن أو بوعده (ألا بذكر الله) تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم) خبره وهو مصدر من طاب كبشري ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا وعملها النصب أو الرفع كقولك طيباك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى متقلبة عن ياء لضمه ما قبلها كقولن والقراءة في

(الذين آمنوا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وتطمئن قلوبهم) ترضى وتسكن قلوبهم (بذكر الله) القرآن ويقال بالحلف بالله (أو بذكر الله) القرآن والحلف بالله (تطمئن القلوب) أي تسكن وترضى القلوب (الذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (طوبى لهم) غبطة لهم ويقال طوبى شجرة في الجنة ساقها من ذهب وورقها الحلل وعمرها من كل لون وأغصانها موابيات

في الجنة ونحتها كباين المسك والعبير والزعفران

(شجرة)

ولذلك قرئ ﴿ وحسن مآب ﴾ بالنصب ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك ﴿ ارسلناك في امة قد دخلت من قبلها ﴾ تقدمتها ﴿ ائتم ﴾ ارسلوا اليهم فليس يبدع ارسالك اليها ﴿ لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ لتقرأ عليهم الكتاب الذى اوحيناه اليك ﴿ وهم يكفرون بالرحن ﴾ وحالهم انهم يكفرون بالبلغ الرحة الذى احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحته فلم يشكروا ونمته وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وازال القرآن الذى هو منافع الدنيا والآخرة عليهم وقبل

(وحسن مآب) مرجع بالرحن والنصب تدل على محلهما (كذلك ارسلناك) مثل ذلك الا ارسال ارسلناك ارساله شأنه وفضل على سائر الارسلات ثم فسر كيت أرسله فقال (في امة) قد دخلت من قبلها ائتم أى ارسلناك في امة فقد تقدمنا ائتم كثيرة نهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء (لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب والعظيم الذى اوحينا اليك (وهم يكفرون) وحال هؤلاء انهم يكفرون (بالرحن) بالبلغ الرحة الذى وسعت رحته كل

(وحسن مآب) المرجع في الجنة (كذلك ارسلناك في امة) تقول هكذا ارسلناك الى امة (قد دخلت) مضت (من) قبلها ائتم لتتلوا عليهم لتقرأ عليهم (الذى اوحينا اليك) انزلنا اليك جبرائيل به يعنى القرآن (وهم يكفرون بالرحن) يقولون ما نعرف الرحن الا مسيلة الكذاب

شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لو ان رجلا ركب فرسا أوحقة أو جذعة ثم دار بأرض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرها ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افانها لمن ورامسور الجنة وما في الجنة الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة ثم قال البغوي وهذا الاسناد عن عبدالله بن المبارك عن الاشعث عن عبدالله بن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال قال ان الجنة شجرة يقال لها طوى يقول الله لها افتقي لعبدي عما يشاء فتفتقي عن فرس مسروحة بلجامها وهيئها كما يشاء وتنقله عن الرحلة برجلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن الثابت (ق) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها (ق) وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد البخاري في روايته وقرؤا ان شئتم وظل ممدود وقوله تعالى ﴿ وحسن مآب ﴾ يعنى ولهم حسن مقلب ومرجع يتقايون ويرجعون اليه في الآخرة وهى الجنة فوله عز وجل ﴿ كذلك ارسلناك في امة قد دخلت من قبلها ائتم ﴾ يعنى كما ارسلناك يا محمد الى هذه الامة كذلك ارسلناك ابناء قبلك الى امة قد دخلت ومضت ﴿ لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك ﴾ يعنى لتقرأ على امة التى اوحينا اليك من القرآن وشرائع الدين ﴿ وهم يكفرون بالرحن ﴾ قال قتادة ومقاتل وابن جرير هذه الآية مدنية زلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء للصلح واخفقوا على ان يكتبوا كتاب لصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبى طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لانرف الرحن الا صاحب البائة بنون مسيلة الكذاب اكتب كما تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحن يعنى انهم ينكروه ويحسدونه والمعروف ان الآية مكينة بسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو ويقول في دعائه يا الله يا رحمن فرجع اوجهل الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو لها آخره سعى الرحن ولا نعرف الرحن الا الرحن البائة فتزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحن اي ادعوا اهل الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انه انزلت في كافر قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحن قالوا وما الرحن فقال الله تعالى

شيء (قل هوربي) ورب كل شيء (لا اله الا هو) أي هوربي الواحد المتعالى عن الشركاء (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (وا) متاب) مرجى فيثيبي على { الجزء الثالث عشر { مصابرتكم ٤٩٤ متابى وعقائى ومآبى في الحالين بقوى

زلزلت في مشركي اهل مكة حين قبل لهم اسجدوا للرجن قالوا وما الارجن ﴿ قل هو ربي ﴾ أي الارجن خاني ومتولى امري ﴿ لا اله الا هو ﴾ لا يستحق للعبادة سواه ﴿ عليه توكلت ﴾ في نصرتي عليكم ﴿ واليه متاب ﴾ مرجى ومرجىكم ﴿ ولوان قرآنا سيرت به الجبال ﴾ شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي ولوان كتابا عززت به الجبال عن مقارها ﴿ وأوقطعت به الارض ﴾ تصدعت من خشية الله عند قراءته أو تشقت فجعلت انهارا وعيونا ﴿ وأولم به الموتى ﴾ فقرأه أو قسعه ونجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار اولما آمنوه لقوله ولواننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد انك ان تبمك فسير بقاء تلك الجبال من مكة حتى تتسع لنا فتحذفها بساتين وقطاع أو سخر لنا به الرع انزكها ونغير الى الشام وأبعت لنا قصص في كلاب وغيره من آياتها ليعلموا ناك فزلزلت وعلى هذا فقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرجن وما بينهما اعتراض وتذكير كل خاصة لاشتغال الموتى على الذكر المحقق

﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد ان الارجن الذي أنكرتم معرفته ﴿ هوربي لا اله الا هو عليه توكلت ﴾ يعنى عليه اعتمدت في أموري كلها ﴿ واليه متاب ﴾ يعنى واليه توجى وجوى ﴿ قوله تعالى ﴾ ولوان قرآنا سيرت به الجبال ﴿ الآية زلزلت في نفر من مشركي قريش منهم أموجيل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف النكبة وأرسلوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فأنهم وقيل انه مرهم وهم جلوس فنداهم الى الله عز وجل فقال له عبد الله بن أبي أمية ان تبمك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تتفتح فأنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنفرس الاشجار ونزرع ونخذ البساتين فليست كما زعت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال ليسرعه أو سخر لنا الرع لنزكها الى الشام لميرتنا وسوائنا ونزرع في يومنا كما سخرت لسائمان كما زعت فليست باهون على ربك من سائمان أو اوحى لاجدك قصيا أو من شئت من موتانا لنسأله عن أسراك أحق أو اطل فأن عيسى كان يحى الموتى وليست باهون على الله من عيسى فأنزل الله هذه الآية ولوان قرآنا سيرت به الجبال فاذعت عن وجه الارض ﴿ وأوقطعت به الارض ﴾ يعنى شقت فجعلت أنهارا وعيونا ﴿ وأولم به الموتى ﴾ فاحياها واختلقوا في جواب لوقال قوم جواب لو محذوف وانما حذف اكتفاء بجمرفة السامع مراده وتقديره ولوان قرآنا فعل به كذا وكذا لكان هذا القرآن فهو كقول الشاعر

فاقسم لوشي أنا رسولك سواك ولكن لم نخدلك مدفا

أراد لوشي أنا رسولك سواك لرددناه وهذا معنى قول قتادة فانه قال معناه لوقل هذا القرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لوقدم تقدیر الكلام وهم يكفرون بالرجن ولوان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى اكفروا بالرجن ولم يؤمنوا به لمسبق في علمائهم كما قال ولواننا نزلنا اليهم الملائكة

(ولوان قرآنا سيرت به الجبال) عن مقارها (أو قطعت به الارض) حتى تصدع وتزائل قطعا (أو كلم به الموتى) قسعه ونجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف فصواب لو محذوف أو معناه ولوان قرآنا وقع به تسير الجبال وتقطع الارض وتكليم الموتى وتبيينهم لما آمنوا به ولما تنهوا عليه كقوله ولواننا نزلنا اليهم الملائكة

(قل) الارجن (هوربي) لا اله الا هو عليه توكلت) انكلت ووثقت (واليه متاب) المرجع في الآخرة ثم نزل في شأن عبد الله بن أمية المخزومي وأصحابه لقولهم أذهب عنا جبال مكة فقرأت وأنبع فيها الديون كما كان لداود عين القطر يزعم وأشبا برع ترك عليها الى الشام ويحيى عليها كما كانت سلمان بزعم وأحى موتانا كأحياء عيسى ابن مريم بزعم فقال الله (ولوان قرآنا غر قرآن محمد صلى الله عليه وسلم) (سيرت به الجبال) أذهبت به الجبال عن وجه الارض

(أو قطعت به الارض) أي قصد به البعد (أو كلم به الموتى) أو أحى به الموتى لكان بقرآن محمد صلى الله عليه وسلم (وكلهم)

وأولادهم وأموالهم (أو تحمل قريامن دارهم) أو تحمل القارعة قريامتهم ليفزعون ويتطارب عليهم شررها وتسمى البهم شرورها (حتى يأتي وعد الله) أي موته أو قيامه أو ولا يزال كفار مكة تصيدهم بما صنوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لأن جيش رسول الله (الجزء الثالث عشر) يفزع حول ﴿٤٩٦﴾ مكة ويختطف منهم أو تحمل أنت يا محمد

﴿أو تحمل قريامن دارهم﴾ يفزعون منها ويتطارب عليهم شررها وقل الآية في كفار مكة قائمها لا يزالون مصابين بما صنوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائمه الصلاة والسلام كان لا يزال يمت السرايا عليهم فقيرحوالهم وتخطف مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون تحمل خطا الرسول عليه الصلاة والسلام فإنه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ الموت أو القيامة أو قمع مكة ﴿أن الله لا يخلط المياد﴾ لا تمتاع الكذب في كلامه ﴿ولقد استهزئ برسول من قبلك فأما الذين كفروا﴾ تسليط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد المستهزئين به والمقرحين عليه والاملاء أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ﴿ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾ أي عقابي بهم ﴿أفمن هو قائم على كل نفس﴾ رقيب عليه ﴿بما كسبت﴾ من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفتوت عنده شيء من جزائهم والحبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ استئاف أو عطف على كسبت إن جعلت ما مصدرية ويجوز

بالجذب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس أراد بالفارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعثها إليهم ﴿أو تحمل﴾ يعني الدرايا أو البلية ﴿قريبا من دارهم﴾ وقيل منه أو تحمل أنت يا محمد قريبا من دارهم ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ يعني النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبذنه وقل أراد بوعده يوم القيامة لأن الله يجمعهم فيه فيجازيهم بأعمالهم ﴿أن الله لا يخلط المياد﴾ والفرض منه تشبيح قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإزالة الحزن عنه لعلمه بأن الله لا يخلط المياد ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولقد استهزئ برسول من قبلك﴾ وذلك أن كفار مكة إنما سألوها هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الآية تسابة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى أنهم إنما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزئ برسول من قبلك ﴿فأما الذين كفروا﴾ يعني فأمهلتم وأطأت لهم المدة ﴿ثم أخذتهم﴾ يعني بالذئاب بعد الامهال فمذبذبهم في الدنيا بالتحط والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار ﴿فكيف كان عقاب﴾ يعني فكيف كان عقابي لهم ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ يعني أفمن هو حافظها ورازقتها وعلما بها وبما علقت من خير أو شر وبما كسبت في الدنيا أن أحسن وبها فإنا أن أساءت وجواب محذوف وتقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ يعني وهو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي جعلوا لله شركاء

قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله أي قمع مكة (أن الله لا يخلط المياد) أي لا يخلط في مواعده (ولقد استهزئ برسول من قبلك) فأما الذين كفروا (الاملاء الامهال) وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسليطه (أفمن هو قائم) احتجاج عليهم في إشرارهم بالله يعني أفالله الذي هو رقيب (على كل نفس) سالحة أو طالحة (بما كسبت) بلم خيره وشره وبعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء)

وقال صاعقة (أو تحمل قريبا) أو نزل مع أمهاتك قريبا (من دارهم) من مدينتهم مكة بمسكان (حتى يأتي وعد الله) قمع مكة (أن الله لا يخلط المياد) قمع مكة وقال البعث بعد الموت (ولقد استهزئ

برسول من قبلك) استهزأهم قومهم كما استهزأ بك قومك قريش (فأما الذين كفروا) فأمهلتم الذين كفروا بعد (على) الاستهزاء (ثم أخذتهم) بالذئاب (فكيف كان عقاب) انظر كيف كان يعيرهم عابهم بالذئاب (أفمن هو قائم على كل نفس) يقول الله قائم على حفظ كل نفس (بما كسبت) من الخير والشر والرزق والدفع (وجعلوا لله) وصفا لله (شركاء) من

أى الاصنام (قل سموهم) أى سموهم له من هم ونبيؤ. بأسمائهم ثم قال (أم تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض) على أم المنقطعة أى بل أننبؤنه بشركاء لا يعلمهم فى الارض ﴿٤٩٧﴾ وهو العالم بما فى السموات {سورة البعد} والارض فاذا ! بلعلم علم

اهم ليسوا بشئ والمراد
فى آية ونوله شركاء أم
بظاهر من القول بل
أنسموهم شركاء بظاهر من
القول من غير أن يكون
لذلك حقيقة كقوله ذلك
قولهم بأفواههم ماتبعون
من دونه إلا أسماء سميتموها
(بل زين للذين كفروا
مكرهم) كدهم للاسلام
اشركهم (وصدوا عن
السبيل) عن سبيل الله يضم
الصاد كوفى وبقيها غيره
ومعناه صدوا المسلمين عن
سبيل الله (ومن يضل الله
فاله من هاد) من أحد
يقدر على هدايته (لهم
عذاب فى الحياة الدنيا)
بأقتل والاسر وأنواع
الحن (ولعذاب الآخرة
أشد) أشد لدوامه
الآلته يبدونها (قل) لهم
يا محمد (سموهم) سموهم
وتدبرهم إن كان لهم شركة
مع الله (أم تنبؤنه) أننبؤنه
(عالم لا يعلم) بما يعلم أن ليس
(فى الارض) أحد يقع
ويضر من دون الله (أم
بظاهر من القول) بل باطل
القول والزور والكذب
ع. و. (بل زين للذين
كفروا) محمد - إلى الله

أن يقدر ما يقع خبراً للبدن ويعطف عليه وجعلوا أى أن هو بهذه الصفة لم يوجدوه
وجعلوا له شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على أنه المستحق للعبادة وقوله
﴿قل سموهم﴾ تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمضى متقوم فانظروا هل
لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ﴿أم تنبؤنه﴾ بل أننبؤنه وقرئ
تنبؤنه بالتخفيف ﴿عالم لا يعلم فى الارض﴾ بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم أو بصفات
لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شئ ﴿أم بظاهر من القول﴾ أم تسوهم
شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتنبيه النجى كاقورا وهذا
احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاعجاز ﴿بل زين للذين كفروا
مكرهم﴾ تنويعهم فغلبوا لا يعلمهم الا بالحق أو كدهم للاسلام بشركهم ﴿وصدوا عن
السبيل﴾ سبل الحق وقرئ ابن كثير ونافع وبوعروا بن عاصروا وصدوا بالغنى أى وصدوا
الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتوطين ﴿ومن يضل الله﴾ بخذلانه ﴿فاله
من هاد﴾ يوفقه للهدى ﴿لهم عذاب فى الحياة الدنيا﴾ بالقتل والاسر وسائر
ما يصيبهم من المصائب ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ لشدة ودوامه

﴿قل سموهم﴾ بغيره وقيل سموهم بما يستحقون ثم انظروا هل هى أهل لان تعبد
﴿أم تنبؤنه﴾ يعنى أى تخبرون الله ﴿عالم لا يعلم فى الارض﴾ يعنى انه لا يعلم ان نفسه
شريكاً من خلقه وكيف يكون المخلوق شريكاً للخالق وهو العالم بما فى السموات
والارض ولو كان لعله والمراد من ذلك نبي الصل بأن يكون له شريك ﴿أم بظاهر
من القول﴾ يعنى أنهم يتلقون بظاهر من القول مسموع وهو فى الحقيقة باطل لأصله
وقيل معناه بل بظن من القول لا يعلمون حقيقة ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾
قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر وانما فسر المكر بالكفر لان مكرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم والمزين فى الحقيقة هو الله تعالى لانه هو
القائل المختار على الإطلاق لا يقدر أحد ان يتصرف فى الوجود الا بأذنه فتزيين
الشيطان أقام الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل
على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضل الله فاله من هاد ﴿وصدوا
عن السبيل﴾ قرئ يضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين والرشد والهداية
ومنوا من ذلك والصاد المانع لهم هو الله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد ومعناه
أنهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أى عن الايمان ﴿ومن يضل الله فاله من هاد﴾
الوقت عليه يسكن الدال وحذف الياء فى قراءة أكثر القراء ﴿لهم عذاب فى الحياة
الدنيا﴾ بغير بالقتل والاسر ونحو ذلك مما فيه غيظهم ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾
يعنى أشد وأغلظ لان المشقة غلظ الامر على النفس وشدة مما يتباد يصعد القلب

عليه وسئلوا القرآن (مكرهم) قوامهم وقلمهم (قا و خا ٦٣ لث) (وصدوا عن السبيل) صرفوا عن الدين (ومن يضل الله)
من دينه فاله من هاد) من موفق (لهم عذاب فى الحياة الدنيا) بالقتل يوم بدر (ولعذاب الآخرة أشق) (أشد من عذاب الدنيا

(ومالهم من الله من واق) الجزء الثالث عشر { من حافظ ٤٩٨ } من عذابه (مثل الجنة التي وعد المتقون

﴿ومالهم من الله﴾ من عذابه ﴿أومن رزقته﴾ من واق ﴿حافظ﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴿صفا﴾ التي هي مثل في العراقة وهو ميتا أخبره عذوف عند سيويه أي فيها قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ على طريقة قولك صفة زيد اسم أو على حذف موصوف أي مثل الجنة حنة تجري من تحتها الأنهار أو على زيادة المثل وهو على قول سيويه حال من الباش الحزوف من الصلة ﴿أكلها دائم﴾ لا ينقطع ثمرها ﴿وظلها﴾ أي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس ﴿تلك﴾ أي الجنة الموصوفة ﴿وعقى الذين اتقوا﴾ ما لهم ومتبى امرهم ﴿وعقى الكافرين النار﴾ لا غير وفي ترتيب التلميح اطماع للمؤمنين واقتناط للكافرين ﴿والذين آتاهم الكتاب بفرحون﴾ بما أنزل اليك ﴿عفى المسلمين من اهل الكتاب كان سلام واصحابه ومن آمن من البصاري وهم ثمانون رجلا ريمون بنجران وثمانية بالين واثان وثلاثون بالحبيشة أو عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ﴿ومن الاحزاب﴾ عفى كفرتهم الذين تحزبوا على

من شدته فهو من الشق الذي هو الصدع ﴿ومالهم من الله﴾ عفى من عذاب الله ﴿من واق﴾ يعني من مائع يمنهم من عذابه ﴿فوله تعالى﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴿أي صفة الجنة التي وعد المتقون﴾ تجري من تحتها الأنهار ﴿أكلها دائم﴾ لا ينقطع أبدا ﴿وظلها﴾ عفى انه دائم أبدا لا ينقطع وليس في الجنة شمس ولا لفر ولا ظلمة بل ظل ممدود لا ينقطع ولا يزود وفي الآية رد على جهم وأصحابه فأنهم يقولون ان نعم الجنة عفى وينقطع وفي الآية دليل على ان حركات أهل الجنة لا تنهي الى سكون دائم كما قوله أبو الهذيل واستدل القاضي عبد الحبار المعتزلي بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد قال ووجه الدليل انما لو كانت مخلوقة لوجب أن تقف وينقطع أكلها لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة لقوله أكلها دائم عفى لا ينقطع قال ولا يشكر أن تكون في السموات جنات كثيرة تتفتح بها الملائكة ومن يدح من الانبياء والشهداء وغيرهم على ما روى الا أن الذي نذهب اليه ان جنة الخلد لم تخلق بعد والجواب عن هذا أن حاصل دليلهم مركب من آيتين أحدهما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والاخرى قوله أكلها دائم وظلها فاذا أدخلنا التخصيص على هذين المومنين سقط دليلهم فقص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة منها قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمؤمنين ﴿وقوله تعالى﴾ عفى الذين اتقوا ﴿يعنى ان عاقبة أهل القوى هي الجنة﴾ وعفى الكافرين النار ﴿يعنى في الآخرة﴾ قوله عز وجل ﴿والذين آتاهم الكتاب بفرحون﴾ بما أنزل اليك ﴿في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما انه التران والذين أوتوه المسطون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنهم يفرحون بما تجدد من الاحكام والتوحيد والبوة والخير بعد الموت بتجديد نزول القرآن ﴿ومن الاحزاب﴾ عفى الحفات الذين تحزبوا

صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه بالإبتداء والخبر عذوف أي فيها بتل عليكم مثل الجنة أو الخلد (تجري من تحتها الأنهار) كما تقول صفة زيد اسم (أكلها دائم) ثمرها دائم الوجود لا ينقطع (وظلها) دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس (تلك عفى الذين اتقوا) أي الجنة الموصوفة عفى تقواهم عفى منتهى أمرهم (وعقى الكافرين النار) والذين آتاهم الكتاب يريد من أسلم من اليهود كان سلام ونحوه ومن النصاري بارض الحبيشة (فرحون) بما أنزل اليك (ومن الاحزاب)

(ومالهم من الله) من عذاب الله (من واق) من مائع وميلًا يلجئون اليه (مثل الجنة) صفة الجنة (التي وعد المتقون) الكفروا والشرك والفاوحش (تجري من تحتها) من تحت شجرها وما سكتها (الأنهار) أنهار الخمر والماء والصل والذين (أكلها دائم) ثمرها دائم لا ينفى (وظلها) دائم لا يخل فيه (تلك الجنة) (عفى) ما روى (الذين تقوا) الكفروا والشرك والفاوحش (وعفى) ما روى (الكافرين) النار والذين آتاهم أعطيهم (الكتاب) علم

الثوراة عذابه بن سلام وأصحابه (فرحون بما أنزل اليك) من ذكر الرحمن (ومن الاحزاب) عفى اليهود (على)

أي ومن أحزلبهم وهم كفرتهم الذين تحزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككذب بن الأشرف وأصحابه والسيد والناقب وأشياعهما (من ينكر) ٢٩٩ ﴿ بعهذه لاتهم ﴾ سورة الرعد كانوا لا ينكرون الاقامتين

وبعض الاحكام والمعايير
ما هو ثابت في كتبهم وكانوا
ينكرون نبوة محمد عليه
الصلاة والسلام وغير
ذلك ما حرفوه وبدلوه
من الشرائع (قل انما امرت
أن أعبد الله ولا أشرك به)
هو جواب للمتكبرين أي
قل انما امرت فيما أنزل الى
بأن أعبد الله ولا أشرك به
فإنكاركم له إنكار لقيادة
الله وتوحيد فأنظروا ماذا
تسكرون مع ادعائكم
وجوب عبادة الله وأن
لا يشرك به (اليه ادعوا)
خصوصا لادعوا الى غيره
(واليه لا الى غيره) (مآب)
مرجى وأنتم تقولون مثل
ذلك فلا معنى لانكاركم
(وكذلك أنزلناه) ومثل
ذلك الانزال أنزلناه مأمورا
فيه بعبادة الله وتوحيده
والدعوة اليه الى دينه
والانذار بدار الجزاء (حكما
عربيا) حكمة عربية

(من ينكر بعهذه بعض)
القرآن سوى سورة يوسف
وذكر الرجن ويقال من
الاحزاب يعني كفار مكة
وغيرهم من ينكر بعضه بعض
القرآن ما فيه ذكر الرجن

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالعداوة ككذب بن الأشرف وأصحابه والسيد والناقب وأشياعهما (من ينكر بعهذه) وهو لما يخالف شرائعهم أو ما يخالف ما حرفوه منها (قل انما امرت أن أعبد الله ولا أشرك به) جواب للمتكبرين أي قل لهم اني امرت فيما أنزل الى بأن أعبد الله وأوحده وهو العمد في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة للشرائع والكتب الانهية في جزئيات الاحكام وهو قري ولا أشرك بالرفع على الاستئناف (اليه ادعوا) لا الى غيره (واليه مآب) واليه مرجعي ليجزاء لا الى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فلما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه (و كذلك) ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الدنات المجمع عليها (أنزلناه حكما) يحكم في القضاء والوقائع بما تقتضيه الحكمة (عربيا) مترجا بلسان العرب

على رسالته صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى (من ينكر بعهذه) وهذا قول الحسن وقادة فان قلت ان الاحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن كله كيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه (قلت ان الاحزاب لا ينكرون القرآن مجملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد باهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرجن قليلا في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ساءهم قلة ذكر الرجن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لقطة الرجن في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعني مشرك مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف الرجن الا الرجن البجامة يعني مسيلة الكذاب فأنزل الله وهم يكفرون بالرجن قل هو ربي وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرجن (قل) أي قل يا محمد (انما امرت أن أعبد الله) يعني وحده (ولا أشرك به) شيأ (اليه ادعوا) أي الى الله والى الايمان به ادعوا الناس (واليه مآب) يعني مرجعي يوم القيامة (وكذلك أنزلناه حكما عربيا) أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد

(قل) يا محمد (انما امرت أن أعبد الله) مخفصا (ولا أشرك به) شيأ (اليه ادعوا) خلقه (واليه مآب) مرجعي في الآخرة (وكذلك أنزلناه) هكذا أنزل لاجراييل بالقرآن (حكما) القرآن كله حكم الله (عربيا) على بحري لغة العربية

مترجة باسم العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اورشازكهم فيها فقبل (ولئن اتينا أهوامهم بعد ما جاءك من { الجزء الثالث عشر { العلم } أي بعد ثبوت ﴿ ٥٠٠ ﴾ العلم بالحج القاطعة والبراه

ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ﴿ ولئن اتيت أهوامهم ﴾ التي يدعونك اليها كتنوير دينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها ﴿ بعدما جاءك من العلم ﴾ بنسخ ذلك ﴿ مالك من الله من ولى ولا واق ﴾ ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لأطعامهم وتهيج للؤمنين على الثبات في دينهم ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ﴾ بشرا مثلك ﴿ وجعلناهم أزواجاً وذرية ﴾ نساء وأولاداً كما هي لك ﴿ وما كان لرسول ﴾ وما صممه ولم يكن في وسعه ﴿ أن يأتي بأية ﴾ تقترح عليه وحكم يلتص منه ﴿ إلا بإذن الله ﴾

هذا الكتاب وهو القرآن عربياً بلسانك ولسان قومك وإنما سمي القرآن حكماً لان فيه جمع التكلف والاحكام والحلال والحرام والنقض والإبرام فلما كان القرآن سبباً للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكماً لذلك المعنى ﴿ ولئن اتيت أهوامهم ﴾ قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائهم فتوعده الله على اتباع أهوامهم في ذلك. وقال ابن السائب المراد به متابعة آبائهم في الصلاة لبيت المقدس ﴿ بعدما جاءك من العلم ﴾ يعنى بأنك على الحق وإن قبلت الكعبة هي الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة وإقامتها أمره ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدراً وأعلى مرتبة إذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الأولى ﴿ مالك من الله من ولى ولا واق ﴾ يعنى من ناصر ولا حافظ **قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ﴾** روى ان اليهود وقيل المشركين قالوا ان هذا الرجل يمتن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا في النساء فابوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعم انه رسول الله لكان مشغولاً بالزهد وترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما يوبه بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد ﴿ وجعلناهم أزواجاً وذرية ﴾ فانه قد كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة امرأة حرة وسمائة سرية فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لآبيه داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فلم يقدح ذلك أيضاً في نبوته وكيف يسيون عليك ذلك ويحملونه قادحا في نبوتك والمعنى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يأكلون ويشربون ويتكلمون وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتكلمون ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله ﴾ هذا جواب لعبد الله بن أبي أمة وغيره من المشركين الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقترحوا عليه أن يبرهم المعجزات وتقرر هذا الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة يهجز عن مثلها البشر فاهلهم أن يقترحوا عليه شيئاً واثان (وجعلناهم أزواجاً) أكثر

الساظمة (مالك من الله من ولى ولا واق) أى لا ينصرف ناصر ولا يتيق من هذا من باب التهميع والبعث للسامعين على الثبات في الدين وإن لا يزل زال عند الشبهة بعد استسكانها بالجملة والافتكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بآياتهم وكانوا يعيونه بالزواج والولاد ويقترحون عليه الآيات ويتكبرون النسخ قتل (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية) نساء وأولاداً (وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله) أى ليس في وسعه اثبات الآيات على ما تقتضيه قومه وإنما ذلك الى الله

(ولئن اتيت أهوامهم) دينهم وقبلتهم (بعد ما جاءك من العلم) البيان بدين ابراهيم وقبلته (مالك من الله) من عذاب الله (من ولى) قريب ينفك (ولا واق) لا مانع يمنعك (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) كما أرسلناك (وجعلناهم أزواجاً) أكثر

من أزواجك مثل داود وسليمان (وذرية) أكثر من ذريتك مثل ابراهيم واسحق ويعقوب نزلت هذه الآية (الرسول)

في شأن اليهود لقولهم لو كان محمد نبياً لختلفته النبوة عن التزوج (وما كان لرسول أن يأتي بأية) بعلامه (الإياذن الله) بأمر الله

فانه الملى بذلك ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ لكل وقت وامد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم ﴿ يحو الله ما يشاء ﴾ ينسخ ما يستصوب نسخته ﴿ ويثبت ﴾ الرسول بالمعجزات ليس اليه بل هو مفوض الى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بتزول العذاب عليهم فلما استبطؤوا ذلك وقد كانوا يستجلبون نزوله أخبر الله عز وجل ان لكل قضاء قضاء كتابا فدكتبه فيه ووقتا يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى ان لكل أجل أجله الله كتابا قد أثبت فيه وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره لكل كتاب أجل ومدة والمعنى ان الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه ﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ وذلك انهم لما اعتراضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر اليوم ثم بأمرهم بخلافه غدا وماسبب ذلك الا انه يقول من تلقاء نفسه أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله يحو الله ما يشاء ويثبت قال سعيد بن جبير وقتادة يحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبدله وقال ابن عباس يحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة ﴿ ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن حذيفة بن أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة يمث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب اذكر أم أنثى فيقضى ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقال ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزيد على أمر ولا ينقص اخرجه مسلم (ق) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا باربع كلات يكتب رزقه وأجله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذى لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي قبله صريح بان الآجال والارزاق مقدرة وكذا السعادة والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعلمه في الازل فيستحيل زيادتها ونقصانها وكذلك يستحيل أن ينقلب السعيد شقيا أو الشقى سعيدا وقد صرح في فضل صلة الرحم ان صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت ؕ قات قد تقرر بالدلائل القطعية ان الله عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله ان زيدا يموت في وقت معين استحال أن يموت قبله أو بعده وهو قوله

(لكل أجل كتاب) اكل وقت حكم يكتب على العباد أى يفرض عليهم على ما تقتضيه حكمته (يحو الله ما يشاء) ينسخ ما يشاء نسخته (ويثبت) بدله ما يشاء أو (لكل أجل كتاب) لكل كتاب أجل مهلة مقدم ومؤخر (يحو الله ما يشاء) من ديوان الحفظه مالا ثواب ولا عقاب له (ويثبت)

ما تقتضيه حكمته قول يحموسينات اللائب وثبت الحسنات مكانها وقيل يحمون من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتاً أو ثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يحمو قرناً ويثبت آخر وقيل يحمو الفاسدات ويثبت الكائنات وهو قرناً نافع وابن عامر

تمالي فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على أن الأجل لا يزيد ولا ينقص وأجاب العلماء عما ورد في الحديث في فصل صلة الرحم من أنها تزيد في العمر باجوبة الصحيح منها أن هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات وعارة أوقاته عما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها أنها بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ أن عمر زيد مثلاً ستون سنة إلا أن يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله في الأزل ما سبق من ذلك وهو معنى قوله تعالى يحمو الله ما يشاء وينبأ أي بالنسبة لما يظهر للمتقين من تصور الزيادة وأما انقلاب الشقي سعيداً والسعيد شقياً فيتصور في الظاهر أيضاً لأن الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وقد يرتد المسلم والعبد بالله تعالى فيموت على ردة فينقلب من السعادة إلى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار بالخاتمة عند الموت وما تحتم الله به وهو المارد من علم الله الأزل الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم وأسل المحو اذهاب أثر الكتابة ومنه الأدب أن العلماء من حل الآفة على ظاهرها فعملها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فزيد الله ما يشاء في الرزق والاجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والايان بالله والكفر ونقل نحو هذا عن عرو بن مسعود فاهم قالوا يحمو السادة والشقاوة ويحمو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروى عن عر أنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في أهل السعد فأبني فيها وان كنت كتبتني من أهل الشقاوة فأعني منها وأبني في أهل السعد فأبني فيها وان مات شاة ويثبت وعندك أم الكتاب وروى مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار أن الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة أيام ففصل رحمه في ذلك سنة هكذا ذكره البيهقي وغيره سند صحيح وروى بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ومن العلماء من حل معنى الآية على الخصوص في بعض الأشياء دون بعض فقال المراد بالمحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم وأثبت حكم آخر عوضاً عن الحكم المتقدم وقيل إن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة مما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أكلت شربت دخات خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضمك وقال الكافي يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة

يتركه غير منسوخ أو يحمو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره أو يحمو كافر الثائبين ويثبت إيمانهم أو يميت من حان أجله وعكسه ويثبت مدني وشامي وحرة وعلى يترك ما له الثواب والعقاب

وجزة والكسافي وثبت بالتشديد ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه ﴿ واما نريك ﴾ بعض الذي ندمهم أو تنويفك ﴿ وكيف ما دارت الحال ارنالك ﴾ بعض ما وعدناهم ﴿ وتوفيناك قبله ﴾ فانما عليك البلاغ ﴿ لا غير ﴾ وعلينا الحساب ﴿ للمجازاة لا عليك ولا محفل باعراسهم ولا تستعجل سذاهم فانما علون له وهذا اطلاقه ﴿ أولم يروا اننا انى الارض ﴾ ارض الكفرة ﴿ ننقصها

الله ثم سود لمصيده الله يموت على ضلاله فهو الذي يحو والذي ثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته فهو الذي ثبت وقال الحسن يحو الله ما يشاء بعض من جلاجله فيذهب ويريت من لم يحيى اجله وقال سعيد بن جبير يحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيمقرها ويريت ما يشاء منها فلا فقرها وقال عكرمة يحو الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة وثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يحو الله ما يشاء يعني القرويث الشمس وقال الراسع هذا في الارواح يقضها الله عند التوفيق فن اراد موته عاهه وامسكه ومن اراد بقاها بته وده الى صاحبه وفيل ان الله ثبت في اول كل سنة حكمها فاذا مضت السنة عاهه وانبت حكما آخر للسنة المستقبلة وقيل يحو الله الدنيا وثبت الآخرة وقيل هو في الحن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يحوها بالبداء والصدقة وقيل ان الله يحو ما يشاء ويريت ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه فعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السنن ان المقادير ساقطة وقد جف القلم ما هو كائن الى يوم القيامة فكيف يسقم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يحو شيئا ولا يثبت شيئا الا ما سبق به عمله في الازل وعليه يرتب القضاء والقدر

مسئلة

استدل الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا ان البداء جائز على الله وهو ان يستقد شيئا ثم يظهر له خلاف ما اعتقده وتمسكوا بقوله يحو الله ما يشاء ويريت ١٠ والجواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته المخصوصة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبدل فيه محالا كذا ذكره الامام فخر الدين الرازى في تفسير هذه الآية ﴿ وقوله تعالى ﴾ وعنده أم الكتاب يعني أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وسعى اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة وقيل ان العلوم كلها تنسب اليه وتولده منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب يحو الله منه ما يشاء وثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغيرنى منها وروى عطية عن ابن عباس قال ار الله لواح محفوظ مسربة خمسمائة عام من درة بيضاء دفقان من يافوثة الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يحو الله ما يشاء ويريت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون ﴿ واما نريك ﴾ يعني يا محمد ﴿ بعض الذي ندمهم ﴾ يعني من المذاب ﴿ أو تنويفك ﴾ يعني قل أن نريك ذلك ﴿ فانما عليك البلاغ ﴾ سو ليس عليك الاتباع الرسالة الهم والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ يعني وعلينا أن نحاسبهم يوم القيامة فيجازيهم بما عملهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يروا اننا انى الارض ننقصها

(وعنده أم الكتاب) أى أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (واما نريك بعض الذي ندمهم أو تنويفك) وكيفما دارت الحال ارنالك مصارعهم وما وعدناهم من ازال العذاب عليهم أو توفينا قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فليجب عليك الاتباع الرسالة فحسب (وعلينا الحساب) وعلينا حسابهم وجزأهم على أعمالهم لا عليك فلا يمينك اعراسهم ولا تستعجل بعذابهم (أولم يروا اننا انى الارض) أرض الكفرة (ننقصها)

(وعنده أم الكتاب) أصل الكتاب بعض اللوح المحفوظ لا يزداد فيه ولا ينقص منه (واما نريك بعض الذي ندمهم) من المذاب في حياتك (أو تنويفك) ننقصك قبل ان نريك (فانما عليك البلاغ) التبليغ عن الله (وعلينا الحساب) الثواب والعقاب (أولم يروا) ينظروا أهل مكة (اننا انى الارض) نأخذها الارض (ننقصها) نقصها لمحمد صلى الله

من أطرافها **﴿﴾** عانقهم على المسلمين منها **﴿﴾** والله يحكم لامعقب حكمه **﴿﴾** لارادله وحقيقته
الذى يعقب الشيء بالابطال ومنعقل لصاحب الحق معقب لانه يقف غريمه بالافتضاء
والمنعاقه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كأن لا يمكن تشبيه وعمل
من أطرافها **﴿﴾** يعنى أو لم يركفار مكة الذين سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم الأماناً فأمانى
الارض يعنى ارض الشرك تنقصها من أطرافها قال **﴿﴾** كثر المفسرين المراد منه
قمع دار الشرك فان مازاد في دار الاسلام فقد نقص في دار الشرك والمنع أو لم
يروا أماناً فى الارض فنفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم أرضاً بعد أرض حوالى
أراضيهم أفلا يتنبهون فيستقلون وهذا قول ابن عباس وقنادة وجاعة من
المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار قهراً وتخربوا ما كان ذلك نقصاً
في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقومهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على ان الله تعالى
ينصر عبده ويمزجنده ويظهر دينه ويجزله ما وعده وقيل هو خراب الارض والمنع
أو لم يروا أماناً فى الارض فخرسها ونكس أهلها أماناً يخافون أن تغلب بهم مثل ذلك وقال
مجاهد هو خراب الارض وقبض أهلها وعن عكرمة والشيخ نحو وهذا القول قريب
من الاول وقاله عطاء وجاعة من المفسرين نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء (ق)
عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس وفي رواية من الباء ولكن يقبض العلم بقبض
العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهلاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال
الحسن قال عبدالله بن مسعود موت العالم ثلثة في الاسلام لا يدها شئ ما اختلف الليل
والنهار وقال عبدالله أيضاً عليكم بالعلم قيل ان يقبض وقبضه ذهاب أهلهم وقال سليمان لا يزال
الناس بخير ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس
وقيل لسيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك العلماء فبلى هذا القول فالمراد
بالاطراف العلماء والاشراف من الناس حكى الجوهرى عن ثعلب قال الاطراف الاشراف
واستدل الواحدى لهذه اللغة بقول الفردوق

واسأل بنا وبكم اذا وردت منى • أطراف كل قبيلة من يتبع

قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الاول أولى لان هذا وان
صح فلا يليق بهذا الموضع قال الامام فخر الدين الرازى ويمكن أن يقال أيضاً ان هذا
الوجه لا يليق بهذا الموضع وتقديره أن يقال أو لم يروا أن كل ما يحدث في الدنيا من
الاختلاف خراب بعد عارة وموت بعد حياة وذلك بعد عن نقص بعد كمال واذا كانت
هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فالذى ومنهم أن يقبل الله الامر على هؤلاء الكفرة فيعلمهم
ذليلاً بين يديهم كما كانوا عزيزين ومتهورين سدان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه أيضاً يجوز
ايصال الكلام بما قبله **﴿﴾** قوله تعالى **﴿﴾** والله يحكم لامعقب حكمه **﴿﴾** بنى لاراد حكمه ولا
نافض لقضائه والمعقب هو الذى يعقب غيره بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب ابى معقب لانه

من أطرافها بما فتح
على المسلمين من بلادهم فنقض
دار الحرب ونزید في دار
السلام وذلك من آيات
النصرة والتبعية والمنع عليك
البلاغ الذى جلته ولا تهم
بما وراء ذلك فمن تكفيكه وتم
ما وراء ذلك من النصرة والظفر
(والله يحكم لامعقب حكمه)
لاراد حكمه والمعقب
الذى يكر على الشئ فيبطله
وحقيقته الذى يعقب أى
يقفيه بالرد والابطال ومنه
قيل لصاحب الحق معقب
لانه يقف غريمه بالافتضاء
والطلب والمنع انه حكم
للاسلام بالتبعية والاقبال
وعلى الكفر بالادبار
والانتكاس وعمل لامعقب
حكمه النصب على الحال
كأنه قيل والله يحكم نافذا
حكمه كما تقول جاءني زيد
لاجمة على رأسه ولا تلتسوه
له تريد حاسراً

عليه وسلم (من أطرافها) من
نواحيها ويقال هو موت
العلماء (والله يحكم) يفتح
البلدان وموت العلماء (لا)
معقب (لامعقب) لحكمه

بآياتهم والمكر ارادة المكروه في خفية ﴿ ٥٥٥ ﴾ ثم جعل مكرهم ﴿ سورة قالعه ﴾ كلاما مكر بالاضافة الى المكي

فقال (فقلته المكر جيبا) ثم
فسرد ذلك بقوله (يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكفار
لمن عقى الدار) يعنى العاقبة
المحمودة لان من علم ما تكسب
كل نفس وأعد لها جزاءها
فهو المكر كله لانه آتيهم
من حيث لا يعلمون وهم في
غفلة عما يرادهم انكافروا
ارادة تالجنس مجازى وبوعمر
(وبقول الذين كفروا
لست مرسلان) المرادهم كعب
ابن الاشرف ورؤساء اليهود
قالوا لست مرسلان ولهذا
قال عطاهى ميكاة لا
هذه الآية (قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم) عاظهر
من الادلة على رسائى والباء
دخلت على الفاعل وشهدا

وهو سريع الحساب) شديد
العقاب ويقال اذا حاسب
فحاسبه سريع (وقدم مكر)
صنع (الذين من قبلهم)
من قبل اهل مكة مثل
نمرود بن كنعان بن
سبحار بن كوش واصحابه
(فقلته المكر جيبا) عند الله
عقوبة مكرهم جيبا (يعلم
ما تكسب) يعلم الله ما تكسب
(كل نفس) برة او فاجرة
من خير او شر (وسيعلم
الكفار) يعنى اليهود وسائر
الكفار (لمن عقى الدار) يعنى

لامع النفي النصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ فيحاسبهم
مما قليل في الآخرة بعدما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا ﴿ وقدم مكر الذين من قبلهم ﴾
بآياتهم والمؤمنين منهم ﴿ فقلته المكر جيبا ﴾ اذ لا يؤمن مكر دون مكر فانه القادر على
ما هو المقصود منه دون غيره ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيمده جزاءها ﴿ وسيعلم الكفار
لمن عقى الدار ﴾ من الحزبين حيثما آتيهم العذاب المدللهم وهم في غفلة منه وهذا
كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام يدل على ان المراد باللقى العاقبة المحمودة مع ما في
الاضافة الى الدار كاعرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس هو قرئ
الكافرون والذين كفروا والكافر اى اهل موسى يعلم من اعلمه اذا اخبره ﴿ ويقول الذين
كفروا لست مرسلان ﴾ قيل المرادهم رؤساء اليهود ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ﴾
يعقب غيره بالقضاء والطلب والمعنى والله يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض
والمنازع لا يتعقب حكمه احد غيره بتبشير ولا نقض ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ قال ابن
عباس يريد سرعة الانتقام عن حاسبه للجزاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام
منهم ومجازاة المؤمنين بإيصال الثواب اليهم وقد تقدم بسط الكلام في معنى سريع الحساب
قبل هذا ﴿ وقدم مكر الذين من قبلهم ﴾ يعنى من قبل مشركى مكة من الائمة الماضية الذين
مكروا بآياتهم والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكر نمرود
ابراهيم وفرعون موسى واليهود يعسى ﴿ فقلته المكر جيبا ﴾ يعنى عند الله جزاء مكرهم
وقال الوحى يعنى جميع مكر الماكرين لهو منتهى اى هو من خلقه وارادته الماكر جميعا مخلوق له
بيده الخير والشر واليه النفع والضر والمعنى ان الماكر لا يضر الا بذاته وارادته وفى هذا
تساية للنبي صلى الله عليه وسلم وأما له من مكرهم كانه قيل قد فعل من كان قباهم من الكفار
مثل فعلهم وصنعا مثل صنيعهم فلم يضروا الامن اراد الله ضرره واذا كان الامر كذلك
وجب أن لا يكون الخوف الامن لله لا من أحد من المخالفين ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾
يعنى ان جميع اكساب العباد وتأثيراتها معلومة لله وهو خالقها وخلاف المعلوم تمتع الوقوع
واذا كان كذلك فكل ما علم وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان تمتع الوقوع واذا
كان كذلك فلا قدرة للبعد على الفعل والتركه كان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا بذاته وارادته
وفيه وعيد للكفار الماكرين ﴿ وسيعلم الكافر ﴾ على التوحيد وقرئ ﴿ وسيعلم الكفار
على الجمع قال ابن عباس يعنى أباجمل وقيل أراد المستهزئين ومن خمسة نفر من كفار مكة ﴿ لمن
عقى الدار ﴾ والمعنى انهم وان كانوا اجهلا بالماواق فسعلون ان العاقبة الحيدة للمؤمنين ولم
العاقبة المذمومة فى الآخرة حين يدخلون النار ودخ المؤمنون الجنة قوله تعالى ﴿ ويقول
الذين كفروا لست مرسلان ﴾ لما انكر الكفار كون محمد رسولا من عند الله اى الله قوله
﴿ قل بئى قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين أنكروا نبوتى كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ﴾

الجنة ويقال الدرة يوم بدر ولمن يكون (هاو خا عا ث) مكة (ويقول الذين كفروا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اليهود وغيرهم
(لست مرسلان) من الله يا محمد والاولا بشهيد يشهدك فقال الله (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) بآي رسوله وهذا القرآن كلامه

تميز (ومن عنده علم الكتاب) قبل الجزء الثالث عشر هو الله عز وجل ﴿٥٠٦﴾ والكتاب الواح المحفوظ دليله قراءة من

ومن عنده علم الكتاب أى
ومن لديه علم الكتاب لأن علم
من علمه من فضله ولطفه وقيل
ومن هو من علماء أهل
الكتاب الذين أسلموا لأنهم
يشهدون بشفقة في كتبهم وقيل
ابن سلام في نزات هذه
الآية وقيل وجوبه
عليه السلام ومن في موضع
الحرب اللطيف على لفظ الله
أوفي موضع الرفع اللطيف
على عمل الجار والمجرور
إذا التقدير كفى الله وعلم الكتاب
يرفع بالمقدّر في الظرف
فيكون فاعلا لأن الظرف
صلة من ومن هنا جنى الذى
والقدير من ثبت عنده علم
الكتاب وهذا لأن الظرف
إذا وقع صلة يعمل على الفعل
نحو ممرت بالذى في الدار
أخوه فاعله كاتقول
بالذى استقر في الدار أخوه
وفي القراءة بكسر ميم من
يرفع العلم بالابتداء ﴿سورة
ابراهيم عليه السلام مكية
اثنتان وخمسون آية﴾

(ومن عنده علم الكتاب)
يعني عبدالله بن سلام وأصحابه
ان قرأت بالنصب ويقال هو
أصف بن برخيا لقوله تعالى
قال الذي عنده علم من الكتاب
ومن عنده من عبدالله علم

المراد بشهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما ظهر على يديه من العجيزات الباهرات والآيات
القهارات الدالة على صدقه وكونه نبيا مرسل من عند الله ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ يعني ومن
عنده علم الكتاب أيضا يشهد على نبوتك يا محمد ومحتوا واختلافه في الذى عنده علم الكتاب من
هو فروى الموفى عن ابن عباس أنهم علماء اليهود والنصارى والمعنى اركل من كان ظالما من اليهود
بالتوراة ومن النصارى بالانجيل علم أن محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لمحمد من الدلائل
الدالة على نبوته فيها شهد بذلك من شهد به أو أنكره من أنكره منهم وقيل أنهم مؤمنوا أهل
الكتاب يشهدون أيضا على نبوته قل قادة هو عبدالله بن سلام وأنكر الشيعي هذا وقال هذه
السورة مكية وعبدالله بن سلام أسلم بالمدينة المنورة وقال بنو سعيد بن جبير ومن عنده علم
الكتاب أو عبدالله بن سلام فقال كيف يكون عبدالله بن سلام وهذه السورة مكية وقال
الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفى بالذى
يستحق العبادة وبالذى لا يعلم علم ما في الواح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم قل الزجاج
الاشبه ان الله لا يشهد على محمد حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف
وان كان جائزا الا انه خلاف الاصل فلا يقال شهد بهذا زيد والفقيه بل يقال شهد بهذا زيد
الفقيه لكن يشهد بهذه القول قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال
وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمعنى ومن عنده علم الكتاب علم الكتاب
ودليل هذه القراءة قوله وعلناه من لدنا علما وقيل معناه ان من علم أن القرآن الذى
جئتكم به معجز ظاهر وبرهان بأمر لما فيه من الفصاحة والبالغة والاخبار عن القيوب وعن
الأمم الماضية فن علم بهذه الصفة كان شهيدا بيني وبينكم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه
﴿تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل﴾

﴿الصلاة والسلام﴾

﴿وهي مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعم الله كفرا

الكتاب تبيان القرآن ان قرأت بالغرض وموال الكتاب الذى أنزلنا اليك ﴿ومن السورة التي (الى)
بذكر فيها ابراهيم وهي كلها مكية آياتا خمسون وكلها ثمانية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الركاب) هو خير مبتدأ يحذف أي هذا كتاب بين السورة والجملة التي هي (أزله اليك) في موضع الرفع صفة للكرة (تخرج الناس) بدعائك إياهم (من الظلمات إلى النور) من الضلالة إلى الهدى (بإذن ربهم) بتدبيره وتسميته مستعار ﴿٥٠٧﴾ من الإذن الذي {سورة إبراهيم} هو تسهيل الحجاب وذلك ما ينجمهم من التوفيق (إلى صراط) يدل من النور

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 ﴿أركتب﴾ أي هو كتاب ﴿أزله اليك﴾ تخرج الناس ﴿بدعائك إياهم﴾ إلى ما تضمنه ﴿من الظلمات﴾ من أنواع الضلال ﴿إلى النور﴾ إلى الهدى ﴿بإذن ربهم﴾ بتوفيقه وتسهيله مستعار من الإذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة تخرج أوحاء من فاعله أو مقوموله ﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾ يدل من قوله إلى النور بتكرير العامل واستئناف على أنه جواب لمن يسأل عنه وإضافة الصراط إلى الله تعالى إماماً له مقصده والمظهر له وتخصيص الوصفين للتيه على الملازمة له ولا يجب سأل الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ﴿على قراءة نافع وابن ماسر مبتدأ وخبر والله خير مبتدأ محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقرين عطف بيان للعزيز لأنه كامل لا يختصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد﴾ وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من

إلى آخر الآيتين وهي إحدى وقيل اثنتان وخسون آية وثمانمائة وأحدى وستون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قوله عز وجل﴾ (أركتب أزله اليك) يعني هذا كتاب أزله اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿تخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ يعني هذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الإيمان قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله وفيه دليل على أن طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحداً لأنه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات إلى النور فخرج عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صفة جمع وعبر عن الإيمان والهدى بالنور وهولفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والإيمان فليس إلا واحداً ﴿بإذن ربهم﴾ يعني باسم ربهم وقيل بمل ربهم ﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾ يعني إلى دين الإسلام وهو دين الذي أمر به عباده والعزيز هو الغالب الذي لا يقبل والجيد المحمود على كل حال المستحق للجمع الحمد ﴿الله﴾ قرئ بأرفع على الاستئناف وخبره مبدء وقرئ بالجر نعتاً للعزيز الحميد وقال أبو عمرو قراءة الحفص على التقديم والتأخير تقديره إلى صراط الله العزيز الحميد ﴿الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ يعني ملكاً وما بينهما عبيده ﴿وويل للكافرين﴾ يعني الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة الذي له ما في السموات وما في الأرض وعبدوا من لا ملك شيء البتة بل هو مملوك لله لأنه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة ما في السموات وما في الأرض ﴿من عذاب شديد﴾ يعني مدلهم في الآخرة ثم

ربهم) بأسرهم تدعوهم (إلى صراط) إلى دين (العزيز) بالقيمة لأن لا يؤمن به (الحميد) لمن وحده ويقال المحمود في فعله (الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) من الخلق والجنائ (وويل) وادق جهنم من أشد حار وأضيقها مكاناً أبداً وهو ما تقول يارب قد اشتد حرى وضاق مكاني ويدقمرى فأذن لي حتى أنتقم ممن عصاك ولا تجعل شيئاً ينقذني من عذاب شديد) غايظ

وهو مبتدأ وخبر وصفة (الذين يستحبون) يختارون ويؤمنون (الحياة الدنيا على الآخرة) ويصدقون عن سبيل الله عن دينه (ويؤمنوا عوجا) يطلبون لسبيل الله زيفا وعوجا جالجا والاصل ويؤمنون لها فتخذف الجار وأوصل الفعل الذين مبتدأ خبر (أولئك في ضلال بعيد) الجزء الثالث عشر من الحق ﴿٥٠٨﴾ ووصف الضلال بالبعد من الاسناد

الجزائى والبد في الحقيقة للضلال لانه هو الذي يتباعد عن طريق الحق فوصف به فلهذا كقول جديده أو مجرور صفة للكافرين أو منصوب على الذم أو مرفوع على أفعى الذين أوهم الذين (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) الاتكلماء بلفهم (لين لهم) ما هو ما يبعث بهوله فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولون لهم فهم ما خوطب به فان قلت ان رسولنا صلى الله على الله عليه وسلم يبعث الى الناس جميعا بقوله قل يا أيها الناس اتى رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن الحرب حجة فلتغيرهم الحجة قلت لا يتخلوا ما ان يزل بجميع الاسنة أو بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الاسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكنى التطويل فحين أن يزل بلسان واحد وكان لسان قومه أولى بالعين لانهم أقرب اليه ولانهم أبعد من التعريف والتبديل

الظلمات الى التور والويل تقيض الوأل وهو العجالة واصله التصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه فعل لكنه رفع لافاداة ثبات في الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار لكى يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدقون عن سبيل الله يتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدقون من اصدده وهو منقول من صدصودا اذا تكذب وليس فصيحيا لان في صدده مندوحة عن تكلف التعدية بالهمزة ويؤمنوا عوجا ويؤمنون لها زيفا وتكونا عن الحق ليقدر حوا فيه فتخذف الجار وأوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجرصة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه أو على انه مبتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد أى ضلوا عن الحق ووقوعه بمرآحل والبد في الحقيقة للضلال فوصف به فلهذا للباسنة أو للامر الذي به الضلال فوصف به للملابسته وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه الباطلة قومه الذى هو منهم وبث فيه لين لهم ما سرهوا به ففقهوه عنه يسر وسرعة ثم ينقلوه وبتجرؤ الى لغيرهم فانهم الى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان نذرهم ولذلك امر الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانذار عشرته اولوا لوتزل على من يبعث الى ائمة مختلفة كتب على الستمه استقل ذلك بنوع من الإعجاز ولكن ادى الى اختلاف الكلمة

وصفهم فقال تعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يعنى يختارون الحياة الدنيا ويؤمنون على الآخرة ويصدقون عن سبيل الله أى ويمتنعون الناس عن قبول دين الله ويؤمنوا عوجا يعنى ويطلبون له زيفا ويأخذون الجار وأوصل الفعل وقيل معناه يطلبون سبيل الله حادين عن القصد وقيل الهامق ويؤمنوا رجعة الى الدنيا ومناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق والميل الى الحرام أولئك يعنى من هذه صفة في ضلال بعيد يعنى عن الحق وقيل يجوز أن يراد في ضلال بعيد أى بعدا عن الضلال يمد عن الطريق قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه يعنى بلسان قومه ليعلموا عنه ما يدعوهم اليه وهو قوله تعالى لين لهم ما سرهوا به وما يذرون فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا بدليل قوله تعالى قل يا أيها الناس اتى رسول الله اليكم جميعا بل هو مبعوث الى الثقلين الجن والانس وهم على السنة مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضى بظواهره مبعوث الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع بلسان قومه صلى الله عليه وسلم من العرب وبلسانهم والناس تبع للعرب فكان مبعوثا الى جميع الخلق لانهم تبع للعرب ثم انه يبعث الرسل الى الاطراف فيترجون لهم بالستمه ويدعونهم الى الله تعالى بلغاتهم وقيل

(الذين يستحبون الحياة الدنيا) يختارون الدنيا على الآخرة ويصدقون عن سبيل الله (يصرفون الناس عن دين) (يحتمل) الله واطاعته (ويؤمنوا عوجا) يطلبونها غير (أولئك) الكفار (في ضلال بعيد) عن الحق والهدى ويقال في خطأ بين وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه بلسان قومه (لين لهم) بانهم ما سرهم ومناه يذرون ويقال بلسان يقدرون ان يتعلموا منه

(فضل الله من يشاء) من آتسرب ﴿ ٥٠٩ ﴾ الفضالة (ويهدى { سورة ابراهيم } من يشاء) من آتسرب

الاعتداء (وهو العزيز)
فلا يضال على مشيئته
(الحكيم) فلا يخذل الا
أهل الخذلان (ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا) التسع (أن
أخرج قومك) بأن أخرج
أو أخرج لان الارسل
فيه معنى القول كانه قيل
أرسلناه وقتلناه أخرج
قومك (من الظلمات الى
النور وذكركم بآيام الله)
وأندركم بوقائمه التي
وقعت على الامم قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود ومنه
آيام العرب لحروبها وملاحجها
أو بآيام الانعام حيث ظلل
عليهم الغمام وأرسل عليهم
المن والسوى وفاق لهم

(فضل الله) عن دينه (من يشاء) من كان أهلاً لذلك (ويهدى) الدينه (من يشاء) من كان أهلاً لذلك (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه ويقال العزيز بالقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه ويقال الحكيم بالاضلال والهدى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع اليد والعصا والظفادع والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات (ان أخرج قومك) ان ادع قومك

واصناعة فضل الاجتهاد في علم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وفي انصاب القراع وكذا النفس من القرب القنضية لجزيل الثواب وقروى بسن وهو لغة فيه كرش ورباش ولسن بضتين وضمة وسكون على الجمع كمد وعود وقيل الضير في قومه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام أو كل نبي بلسنة المنزل عليهم وذلك يردده قوله ليلين لهم فانه ضمير القوم والوراثة والانجيل ونحوهما لم تنزل لتبين الحرب ﴿ فضل الله من يشاء ﴾ فيخذه عن الايمان ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ بالتوفيق له ﴿ وهو العزيز ﴾ فلا يضل شي على مشيئته ﴿ الحكيم ﴾ الذي لا يضل ولا يهدى الاحكامه ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ يعنى اليد والعصا وسائر معجزاته ﴿ ان أخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾ بمعنى أى أخرج لان في الارسل معنى القول أو بان أخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فتصع ان يوصل به ان الناصبة ﴿ وذكركم بآيام الله ﴾ بوقائمه التي وقعت على الامم الدارجة

يحتمل ان أراد بقومه أهل بلده وفيهم العرب وغير العرب فيدخل معهم من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول اذا أرسل بلسان قومه وسكانت دعوته خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان أقرب لفهمهم عنه وقيام الحجة عليهم في ذلك فاذا فهموه ونقل عنهم انتشر عنهم علمه وقامت التراجم بيناه وتفهمه لمن يحتاج الى ذلك عن مومن غير أهله واذا كان الكتاب واحداً بلغة واحدة مع اختلاف الامم وتبين الفئات كان ذلك أبغ في اجتihad المجتهدين في تعلم معانيه وتفهم قوائمه وغوامضه وأسراره وعلومه وجمع حدوده وأحكامه وقوله ﴿ فضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ يعنى ان الرسول ليس عليه الا التبليغ والتبيين والله هو الهادى المضل يفعل ما يشاء ﴿ وهو العزيز ﴾ يعنى الذى يغلب ولا يغلب ﴿ الحكيم ﴾ في جميع أفعاله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴿ المراد بالآيات المعجزات التي جاءها موسى عليه الصلاة والسلام مثل العصا واليد وقلق البحر وغير ذلك من المعجزات العظيمة الباهرة ﴿ ان أخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾ أى ان أخرج قومك بالدعوة من ظلمات الكفر الى نور الايمان ﴿ وذكركم بآيام الله ﴾ قال ابن عباس وأبى بن كعب ومجاهد وقادة يعنى بنم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بآيام العرب أى بوقائعهم وانما اراد بما كان في أيام الله من النعمة والنعمة فاخير بذكر الآيام عن ذلك لان ذلك كان معلوما عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظمه بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد والترغيب والوعد ان يذكرهم بما انعم الله عليهم به من النعمة وعلى من قبلهم بمن آمن بالرسول فيما مضى من الآيام والترهيب والوعيد أن يذكرهم بأس الله وعدة انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله وقيل بآيام الله في حق موسى أن يذكر قومه بآيام المحنة والشدة والبلاء حين كانوا تحت أيدي القبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا مملوكين

(من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان (وذكركم بآيام الله) بآيام عذاب الله ويقال بآيام رجة

البحر (ان في ذلك آيات لكل صابر) على البلايا (شكور) على العطايا كأنه قال لكل مؤمن اذا الايمان نصفان نصف صبور ونصف شكور (واذقال موسى لقومه اذكروا نعم الله عليكم اذا أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) اذ طرف النعمة بمعنى الانعام { الجزء الثالث عشر } أى انصاهه ﴿ ٥١٠ ﴾ علسكم ذلك الوقت أرببل

واليام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه ﴿ ان في ذلك آيات لكل صابر شكور ﴾ يصبر على بلائه ويشكر لنعائه فانه اذا سمع بانزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما صابر عنهم بذلك تنبيه على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن ﴿ واذقال موسى لقومه اذكروا نعمت الله عليكم اذا أنجاكم من آل فرعون ﴾ أى اذكروا نعمته ووقت انجاءكم ويجوز ان يتعصب بعلبكم ان جعلت مستقرة غير صلبة للنعمة وذلك اذا اردت بها العطفة دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعم الله بدل الاشتمال ﴿ يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾ احوال من آل فرعون أو من ضيق المخططين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذيع والقتل شمة ومطوف عليه التذيع ههنا وهو اما جنس العذاب أو استبادهم واستمالهم بالاعمال الشاقة ﴿ وفي ذلك ﴾ من حيث انه باقدار الله تعالى اليهم وامهالهم فيه ﴿ بلاء من ربكم عظيم ﴾ ابتلاء منه ويجوز ان يكون الإشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة

﴿ ان في ذلك آيات لكل صابر شكور ﴾ الصابر الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وانما خص الشكور والصبور بالاعتبار بالآيات وان كان فيها عبرة للكافة لانهم هم المتفوقون بها دون غيرهم فانه اذا خصهم بالآيات فكانها ليست لغبرهم فهو كقولهم وهدى للمتقين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا لمن يكون صابرا شاكرا أما من لم يكن كذلك فلا ينتفع بها البتة ﴿ واذقال موسى لقومه اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ لما أسأله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذكر قومه بأيام الله امثال ذلك الامر وذكرهم بأيام الله فقال اذكروا نعمته الله عليكم ﴿ اذا أنجاكم ﴾ من آل فرعون ﴿ أى اذكروا انعام الله عليكم في ذلك الوقت الذى أنجاكم فيه من آل فرعون ﴾ يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ﴿ فان قلت قال في سورة البقرة يذبحون بغيروا وقال هنا ويذبحون بزيادة وأوفى الفرق قلت انما حذفوا الواو في سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسر لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لاجس ذكر الواو كما تقول جاءني القوم زيد وعمرؤ اذا أردت تفسير القوم وأما دخول الواو هنا في هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يذبحونهم بأنواع من العذاب غير التذيع وبالتذيع أيضا فقوله ويذبحون نوع آخر من العذاب لانه تفسير للعذاب ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ يعنى يتركهن احياء ﴿ وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم ﴾ ههنا قلت كيم كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم ههنا قلت تمكينهم وامهالهم حتى قتلوا ما فعلوا بلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلك إشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جيا ومنه قوله ونباؤكم بالشر والخير فتقوه هذا

اشتمال من نعمة الله أى اذكروا وقت انجاءكم (ويذبحون أبناءكم) ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون بلاء واو وهما مع الواو والحاصل ان التذيع حيث طرح الواو جعل تفسيراً للعذاب وسبأه وحيث أثبت الواو جعل التذيع من حيث انه زاد على جنس العذاب كأنه جنس آخر (ويستحيون نساءكم) وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم (الإشارة الى العذاب والبلاء المحنة أو الى الانجاء والبلاء النعمة) وبسببكم بالشر

الله (ان في ذلك) فيما ذكرت (الآيات) لعلامات (لكل صابر) على الطاعة (شكور) على النعمة (واذقال موسى لقومه) وقد قال موسى لقومه بنى اسرائيل (اذكروا نعمت الله عليكم) منة الله عليكم (اذا أنجاكم من آل فرعون) من فرعون وقومه القبط (يسومونكم سوء العذاب) حذونكم بأشد العذاب (ويذبحون أبناءكم)

صفارا (ويستحيون) يستعدمون (نساءكم) كبارا (وفي ذلك) في ذم الانشاء واستخدام النساء (بلاء من) (الوجه) وبكم عظيم) بلية من ربكم عظيمة بلاءكم هاويقال وفي ذلك في انجاء الله لكم بلاء من ربكم عظيم نعمة من ربكم

والغير فتنة (واذ تأذن ربكم) أي آذن ونظير تأذن وآذن توعده وأوعده ولا بد في تفصيل من زيادة معنى ليس في أفضل كانه قيل واذا آذن ربكم ايذانا ينافي تافئ في عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه وانتصاب للعطف على نعمة الله عليكم كانه قيل واذا قال موسى لقومه اذكروا ﴿ ٥١١ ﴾ نعمة الله { سورة ابراهيم } عليكم واذكروا حين تأذن ربكم والمعنى واذا آذن ربكم

قَالَ (لَنْ شُكِرْتُمْ) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا خَوَّلَكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْإِنجَاءِ وَغَيْرِهَا (لَا زَيْدُكُمْ) نِعْمَةٌ فَالشُّكْرُ قَبْدُ الْمَوْجُودِ وَصِدُّ الْمَفْقُودِ وَقَبْلُ إِذَا سَمِعْتَ النِّعْمَةَ نِعْمَةُ الشُّكْرِ تَاهَبْتَ لِلزَّيْدِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَنْ شُكِرْتُمْ بِالْجِدِّ فِي الطَّاعَةِ لَا زَيْدُكُمْ بِالْجِدِّ فِي الثُّبُوتِ (وَلَنْ كُفِرْتُمْ) مَا نِعْمَتُ بِهِ عَلَيْكُمْ (إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) لِمَنْ كَفَرَ نِعْمَتِي أَمَا فِي الدُّنْيَا فَسَلْبُ النِّعْمَةِ وَأَمَا فِي الْعَقْبِ فَتَوَالِي النِّقَمِ (وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) وَالنَّاسُ كُلَّهُمْ (فَإِنَّ اللَّهَ لَنُفَى) عَنْ شُكْرِكُمْ (جَدِيدٌ) وَإِنْ لَمْ يَحْمَدْهُ الْحَامِدُونَ وَأَنْتُمْ ضَرَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حَيْثُ حَرَمْتُمْ خَلْقَهُ الْخَلِيدَ الَّذِي لَا بَدَ لَكُمْ مِنْهُ عَظِيمَةً أَنْتُمْ كَيْدُكُمْ (وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ) قَالَ رَبُّكُمْ وَأَعْلَى رَبِّكُمْ فِي الْكِتَابِ (لَنْ شُكِرْتُمْ) بِاتَوَقُّقٍ وَالْعَصْمَةِ وَالْكَرَامَةِ

﴿ وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ إِضَافًا مِنْ كَلَامِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَأَذَّنَ بِمَعْنَى آذَنَ كَتَوَعَّدُوا وَعَدَ غَيْرَاهُ أَبْغَى لِمَا فِي التَّفَعُّلِ مِنْ مَعْنَى الْكَفِّ وَالْمُبَالَغَةِ ﴿ لَنْ شُكِرْتُمْ ﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا نِعْمَتُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْإِنِّجَاءِ وَغَيْرِهِ بِالْإِيْثَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ﴿ لَا زَيْدُكُمْ ﴾ نِعْمَةٌ إِلَى نِعْمَةٍ ﴿ وَلَنْ كُفِرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ فَلْيَلِ عَذَابِي عَلَى الْكَفْرَانِ عَذَابًا شَدِيدًا وَمِنْ عَادَةِ أَكْرَمِ الْكَرَمِينَ إِنْ يَصْرَحُ بِالْوَعْدِ وَيَرْضَى بِالْوَعْدِ وَالْجِدَّةِ مَقُولٌ قَوْلٌ مَقْدَرٌ أَوْ مَقْضُوعٌ تَأَذَّنَ عَلَى أَنَّهُ يَجْرِي جَرْمِي قَالَ لِأَنَّهُ ضَرَبَ مِنْهُ ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ مِنَ الثَّقَاتَيْنِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَنُفَى ﴾ عَنْ شُكْرِكُمْ لِنِعْمَةِ ﴿ جَدِيدٌ ﴾ مَسْتَحَقٌّ لِلْحَمْدِ فِي ذَاتِهِ مَجْدُودٌ تَحْمَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتُنَاطِقُ بِنِعْمَتِهِ ذُرَاةَ الْخَلْقِ وَاتِّفَاقُ فَاضِرْتُمْ بِالْكَفْرَانِ إِنْ أَنْفَسَكُمْ حَيْثُ حَرَمْتُمْ هَازِلًا بِدَلَالَةِ الْإِنْعَامِ

الوجه أَوَّلَى لِأَنَّهُ مَوَاقِقُ لَأَوَّلِ آيَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَإِنْ قُلْتَ هَبْ إِنْ تَذُنُّجِ الْإِنْعَامِ فِي لَدَى كَيْفَ يَكُونُ اسْتِخْيَاءُ النَّسَاءِ فِي بِلَادِهِ قُلْتَ كَانُوا اسْتَحْيَوْهُنَّ وَيَتَوَكَّنْنَ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ كَالْمَاءِ فَكَانَ ذَلِكَ بِلَادِهِ ﴿ وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ هَذَا مِنْ جَمَلَةِ مَا قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ كَانَهُ دَلِيلُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَإِذَا كُرُوا حِينَ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ وَمَعْنَى تَأَذَّنَ آذَنَ أَيْ أَعْلَمُوا لَا بَدَ فِي تَفَعُّلٍ مِنْ زِيَادَةِ مَعْنَى لَيْسَ فِي أَمَلٍ كَانَهُ قِيلَ وَآذَنَ رَبُّكُمْ إِيْذَانًا يُلَاقِي تَفَاقِي عَنْهُ الشُّكُوكُ وَتَنَازُلُ الشُّبُهَةِ وَالْمَعْنَى وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ فَقَالَ ﴿ لَنْ شُكِرْتُمْ ﴾ بِمَعْنَى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا خَوَّلَكُمْ مِنْ نِعْمَةِ الْإِنجَاءِ وَغَيْرِهَا مِنَ النِّعَمِ بِالْإِيْثَانِ وَالْحَالِصِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ﴿ لَا زَيْدُكُمْ ﴾ بِمَعْنَى نِعْمَةٌ إِلَى نِعْمَةٍ وَلَا مُضَادَّةٌ لَكُمْ مَا أَنْفَسَكُمْ قِيلَ شُكْرُ الْمَوْجُودِ وَصِدُّ الْمَفْقُودِ وَقِيلَ لَنْ شُكِرْتُمْ بِالطَّاعَةِ لَا زَيْدُكُمْ فِي الثَّوَابِ وَأَصْلُ الشُّكْرِ تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ وَظَهَارُهَا وَحَقِيقَتُهُ الْاعْتِرَافُ بِنِعْمَةِ الْمُتَنِمِّعِ مَعَ تَعْظِيمِهِ وَتَوْطِينِ الْفَسْ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَهِيَ دَقِيقَةٌ وَهِيَ إِنْ الْعَبْدُ إِذَا اشْتَغَلَ بِعَاطِلَةِ أَقْسَامِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وَأَنْوَاعِ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَاحْسَانِهِ إِلَيْهِ اشْتَغَلَ بِشُكْرِ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَذَلِكَ يَوْجِبُ الْمَزِيدَ وَبِذَلِكَ تَنَاقُضُ كَذِبَةُ الْمَدْلَعَةِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مَقَامٌ شَرِيفٌ وَمَقَامٌ أَعْلَى مِنْهُ هُوَ أَنْ يَشْفَلَهُ حُبُّ النِّعَمِ عَنِ الْإِنْفَاقِ إِلَى النِّعَمِ وَهَذَا مَقَامُ الصَّدِيقِينَ نَسَأَ اللَّهُ الْقِيَامَ بِوَأَجِبَ شُكْرُ النِّعْمَةِ حَتَّى يَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَاحْسَانِهِ وَأَنَامَهُ وَقَوْلُهُ ﴿ وَلَنْ كُفِرْتُمْ ﴾ الْمُرَادُ بِالْكَفْرِ هَهُنَا كُفْرَانُ النِّعْمَةِ وَهُوَ جُجُودُهَا لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي مَقَابِلَةِ الشُّكْرِ ﴿ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ بِمَعْنَى لِمَنْ كَفَرَ نِعْمَتِي وَلَا يَشْكُرُهَا عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا بِمَعْنَى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ بِمَعْنَى وَالنَّاسُ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فَاقْنَا ضَرَرَ ذَلِكَ يَهُودَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِحَرَمَانِهَا الْحَبِيرِ كُلِّهِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَنُفَى ﴾ بِمَعْنَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ﴿ جَدِيدٌ ﴾ بِمَعْنَى أَيْ

رِ النِّعْمَةِ (لَا زَيْدُكُمْ) تَوْفِيقٌ وَعَصْمَةٌ وَكَرَامَةٌ وَنِعْمَةٌ (وَلَنْ كُفِرْتُمْ) بِأَوْ بِنِعْمَتِي (إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) لِمَنْ كَفَرَ (وَقَالَ مُوسَى تَكْفُرُوا بِاللَّهِ) أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَنُفَى (عَنْ إِيْعَانِكُمْ (جَدِيدٌ) لِمَنْ وَحَدَهُ

(الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم { الجزء الثالث عشر } قوم نوح وعاد ٥١٢ وشمود) من كلام موسى لقومه

وهم ضيقوها للذاب الشديد ﴿ ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وشمود ﴾ من كلام موسى عليه الصلاة والسلام أوكلام مبتدأ من الله ﴿ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ﴾ جملة وقمت اعتراضاً والذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى أنهم كثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه كذب التسابون ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ فعضوا غلظاً ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من التيفل أو وضوها عليها فجحانها واستهزاء عليه بكن غلبه الضحك أو اسكاناً للأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو امراً لهم بالطبق الاقواء وأشاروا بها الى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم أنا كفرنا نتيها على ان لا جواب لهم سواه أو ردوها في اقواء الانبياء بمنعولهم من التكلم وعلى هذا محتمل ان يكون تخيلاً

محجود في جميع أقواله لانه متفضل وعادل ﴿ ألم يأتكم نبأ ﴾ يعنى خبر ﴿ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وشمود ﴾ قال بعض المفسرين يحتمل أن يكون هذا خطاباً من موسى لقومه والمقصود منه أنه عليهم الصلاة والسلام كان يخوفهم هلاك من تقدم من الامم ويحتمل أن يكون خطاباً من الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه أنه عليهم الصلاة والسلام يذكرهم بذلك أمم القرون الماضية والامم الحالية والمقصود منه حصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم ﴿ والذين من بعدهم ﴾ يعنى من بعد هؤلاء الامم الثلاثة ﴿ لا يعلمهم الا الله ﴾ يعنى لا يعلم كنهه مقاديرهم وعددهم الا الله لان علمه محيط بكل شئ لا يعلم من خلق وقيل المراد بقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اقواء وأمم ما بلغنا خبرهم أصلاً ومنه قوله وقرونا بين ذلك كثيراً وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول كذب التسابون يعنى أنهم يدعون علم النسب الى آدم وقد نفي الله علم ذلك عن الصاد وعن عبدالله بن عباس انه قال بين ابراهيم وعدنان ثلاثون قرناً لا يعلم الا الله وكان مالك بن أنس يكره أن ينسب الانسان نفسه أباً أباً الى آدم لانه لا يعلم أولئك الآباء الا الله وقوله تعالى ﴿ جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ يعنى بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات ﴿ فردوا أيديهم في أفواههم ﴾ وفي معنى الايدى والاقواء قولان أحدهما ان المراد بهما هاتان الجارحتان المملوءتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عضوا أيديهم غلظاً وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد وقادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا به فقال رددت قول فلان في فيه أى كذبته وقال الكلبي يعنى ان الامم ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعنى أنهم وضعوا الايدى على الاقواء إشارة منهم الى الرسل ان أسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك • القول الثانى ان المراد بالايدي والاقواء غير الجارحتين وقيل المراد بالايدي التمم ومنه ردوا ما لوقبوه لكن نسة عليهم يقال لفلان عدى

أو ابتداء خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام (والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) جملة من مبتدأ وخبر وقت اعتراضاً أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً ليعرفون وروى أنه عليه السلام قال عند نزول هذه الآية كذب التسابون (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فردوا أيديهم في أفواههم) الضمير ان يعودان الى الكفرة أى أخذوا أناملهم باستنهم تعجباً أو عضوا عليها تغيظاً أو الثاني يعود الى الانبياء أى ردوا القوم أيديهم في أفواه الرسل كيلا يتكلموا بما

(الم يأتكم) يا أهل مكة (بأ) خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد) يعنى قوم هود (وشمود) يعنى قوم صالح (والذين من بعدهم) من بعد قوم صالح قوم شعيب وغيرهم كيف اهلكهم الله عند الكذب (لا يعلمهم) لا يعلم

عدهم وعذابهم أحد (الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات) بالاسم والنهى والامارات (فردوا أيديهم في أفواههم) (يد) على أفواههم يقول ردوا على الرسل ما جاؤوا به ويقال وضعو أيديهم على أفواههم وقالوا للرسل أسكتوا

ارسلوا به (وقالوا انا كفرناغا ارسلتم به واننا نفي شك مما تدعونا اليه) من الايمان بالله والتوحيد (مرسب) موقع في الرتبة (قالت رسلهم افي الله شك) ٥١٣ ﴿ ادخلت همزة { سورة ابراهيم } الانكار على الظرف لان

الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قوله واننا نفي شك (فاطر السموات والارض يدعوك) الى الايمان (ليغفرلكم من ذنوبكم) اذا آمنتم ولم نجح مع من الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه وأطيعون يسفرلكم من ذنوبكم يا قومنا أجبوا داعي الله وأمنوا به يغفرلكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على

والاسكم (وقالوا) للرسول (انا كفرناغا) جحدنا (عنا) ارسلتم به) من الكتاب والتوحيد (واننا نفي شك مما تدعونا اليه) من الكتاب والتوحيد (مرسب) ظاهر الشك فيما تقولون (تالت رسلهم افي الله شك) في وحدانية الله شك

وقيل الايدي بمعنى الايدي أي ردوا ايادي الانبياء التي مواضعهم واما وحي اليهم من الحكم والشرائع في انوام لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه ﴿ وقالوا انا كفرناغا رسلهم ﴾ على زعمكم ﴿ واننا نفي شك مما تدعونا اليه ﴾ من الايمان ومقرئ تدعونا بالادغام مرسب ﴿ موقع في الرتبة أو ذرى ربة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى شيء ﴾ قالت رسلهم افي الله شك ﴿ ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما تدعوك الى الله وهو لا يحتمل الشك لكنزة الادلة وظهور دلالتها عليه واما الى ذلك بقوله ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ وهو مصدقاً وبطل وشك سرتفع بالظرف ﴿ يدعوك ﴾ الى الايمان بعينه اياها ﴿ ليغفرلكم ﴾ أو يدعوك الى المغفرة كفوك دعوتك لينصرف على اقامة المفعول له مقام المفعول به ﴿ من ذنوبكم ﴾ بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل جى بن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيهم ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والعين من المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى ﴿ الى وقت سمائه تعالى وجعله آخر اعماركم ﴾ قالوا

يد أي نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبهم باقواهم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به فقال فلان رديده الى فياذا أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد أجابوا بالتكذيب وهو أن الامم ردوا على رسلهم ﴿ وقالوا انا كفرناغا ارسلتم به ﴾ يعني انا كفرناغا عا زعمنا ان الله ارسلكم به لانهم لم يقرروا بانهم ارسلوا اليهم لانهم لو أقرروا بان الرسل ارسلوا اليهم لكانوا مؤمنين ﴿ واننا نفي شك مما تدعونا اليه مرسب ﴾ يعني يجب الرتبة أو يوقع في الرتبة والتهمة والريبة قلق النفس وأن لا تطمئن الى الامر الذي يشك فيه فان قلت انهم قالوا أولا انا كفرناغا ارسلتم به فكيف يقولون ثانيا واننا نفي شك والشك دون الكفر أو داخل فيه • قلت انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقلوا ان لم ندع الجزم في كفرناغا فلا أقل من أن نكون شاكين مرتابين في ذلك ﴿ قالت رسلهم ﴾ يعني محبين لأمهم ﴿ افي الله شك ﴾ يعني هل تشكون في الله وهو استفهام انكار ونفي لما اعتقدوه ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات والارض وخالق جيع ما فيها ﴿ يدعوك ليغفرلكم من ذنوبكم ﴾ يعني ليغفرلكم ذنوبكم اذا آمنتم وصدمتم وحرف من صلة وقيل انها أصل ليست بصلة وعلى هذا انه يغفر لهم ما به • بنه من الكفر والمعاصي دون مظالم العبادية ويؤخركم الى اجل مسمى ﴿ يعني الى حين انقضاء آجالكم فلا عاجلكم بالذاب ﴾ قالوا ﴿ يعني الامم محبين لارسل

(فاطر السموات) خالق السموات (قاو خا ٦٥ ا) (والارض يدعوك) الى التوحيد (ليغفرلكم) بالوبة والتوحيد (من ذنوبكم) في الجاهلية (ويؤخركم) يؤجلكم (بالعذاب) الى اجل مسمى (الى وقت معلوم يعني الموت) قالوا للرسول

القوم (ان أنتم) ما أنتم (الابشر مثلاً) لافضل بيننا وبينكم ولافضل لكم علينا فلم يخصون بالنبوة دوننا (تريدون أن تصدوا) عما كان يبعد آباؤنا) يعني الاصنام (فأئونا بسلطان مبین) بحجة بينة وقد ساءتم رسلهم بالبنات وانما أرادوا بالسلطان المبين آية قد افترحوها تمتا ولجأا (قالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم) تسليم قبولهم انهم بشر مثله (ولكن الله عين على من يشاء من عباده) بالايان والنبوة كما من علينا (وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا بإذن الله) جواب لقولهم فأئونا بسلطان (الجزء الثالث عشر مبین والمخفى) ١٤٥

ان أنتم الابشر مثلاً لافضل لكم علينا فلم يخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث الى البشر رسلاً لم يبعث من جنس افضل تريدون ان تصدوا بما كان بعد آباؤنا بهذه الدعوة فأئونا بسلطان مبین يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية أو على صحة ادعائكم بالنبوة كما نهمم به واما جازاؤه من البنات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تمتا ولجأا وقالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله عين على من يشاء من عباده سلوا مشاركتهم في الجنس وجملو الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجع بعض الجازات على بعض عبثية الله تعالى (وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا بإذن الله) أي ليس لنا الايمان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا نحن ما افترحقوه وانما هو امر متعلق بعبثية الله تعالى فيخص كل شيء بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليتوكل عليه في الصدر على معاندكم ومعادتكم عموا الامر الاشار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصد اوليا لا ترى قوله تعالى (وما كان لنا أن نأتواكم بسلطان الا بإذن الله) أي أي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدا ناسلنا التي بهاسر فموتنا الامور كها يدهم وقرأ أبو عمر بالقصيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما آذيتونا جواب قسم محذوف اكذابه نوكلمهم وعدم مبالاهم عما يجرى من

وان أنتم يعني ما أنتم (الابشر مثلاً) يعني في الصورة الظاهرة لسم ملائكة تريدون ان تصدوا بما كان يبعد آباؤنا يعني ما تريدون بقولكم هذا الاصنام عن البكت التي كان آباؤنا يبدونها فأئونا بسلطان مبین يعني حجة بينة واضحة على صحة دعواكم وقالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم يعني ان الكفار لما قالوا الرسل ان أنتم الابشر مثلاً قالت لهم رسلهم جيبين لهم ب ان الامر كما قلتم ووصفتم فحين بشر مثلكم لانك ذلك ولكن الله عين على من يشاء من عباده يعني بالذرة والرسالة فيصطفى من يشاء من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف (وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا بإذن الله) يعني وليس لنا مع ما خصنا الله من النبوة وسرفناه من الرسالة أن نأتيكم بأيقور بهان ومجزة تدل على صدقنا الاذن الله به لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني في دفع ضرور اعدائهم عنهم (وما كان لنا أن نتوكل على الله) يعني ان الادياء قالوا أيضا قد عرفنا انه لا يصينا شيء الا بقضاء الله وقدره فحين ننق به ونتوكل عليه في دفع ضروركم عنا وقد هدا ناسلنا يعني وقد عرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشد ولنصبرن اللام لام القسم تقديره والله لنصبرن على ما آذيتونا

ولا في استطاعتنا انما هو امر يتعلق بعبثية الله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) امر منهم للؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقا أن نتوكل على الله في الصبر على معاندكم ومعادتكم وابتدأكم الا ترى الى قوله (وما كان لنا أن نتوكل على الله) معناه وأي عذر لنا في أن لا نتوكل عليه (وقد هدا ناسلنا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلا عليه وهو التوفيق لهداية كل متابعيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال أبو تراب التوكل طرح البدين في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند الطهارة والصبر عند اللاء (ولنصبر على ما آذيتونا) جواب قسم مضمر أي حلفوا على الصبر على أذاهم وأن لا يسكروا عن دعائهم

ان أنتم) ما أنتم (الابشر) آدمي (مثلاً) تريدون ان

تصدونا تصرفونا (عما كان يبعد آباؤنا) من الاصنام (فأئونا بسلطان مبین) كتاب وجمعة (قالت لهم رسلهم ان نحن) ما نحن (الابشر) آدمي (مثلكم) يقول خلق مثلكم (ولكن الله عين على من يشاء من عباده) بالذرة والايان (وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان) ان نأتيكم بسلطان (كتاب وجمعة) (الايان الله) بأمر الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يقول وعلى المؤمنين ان نتوكلوا على الله فقالوا الرسل توكلو انتم على الله حتى تروا ما فضل بكم فقالت الرسل (وما كان لنا أن نتوكل على الله وتهدانا سبلاً) اكرمنا بالنبوة والاسلام (ولنصبرن على ما آذيتونا)

(وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أى فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكلارا (وقال الذين كفروا لرسولهم سبحنا) أي بوجوههم (لنخرجنكم من أرضنا) من ديارنا (أو أبعودن في ملتنا) أى ليكون أحد الامرين اخرجكم أو عودكم وحلقواكم في ذلك والعود بمعنى الصبورة وهو ﴿٥١٥﴾ كثير في كلام {سورة ابراهيم} العرب أو حاطبوا به كل

رسول ومن آمن معه فقبلوا في الخطاب الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم لهكن الظالمين) القول مضمحل أو أجرى الايحاء بحري القول لانه ضرب منه (ولتكننكم الارض من يدهم) أى أرض الظالمين وديارهم في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره (ذلك) الاهلاك والاسكان أى ذلك الامر حق (لمن) خاف مقاي) موقفي وهو موقف الحساب أو لمقام مقم أو خاف قيمي عليه بالعلم كقوله أغن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين (وخاف وعيد) عذابى وبالياء يعقوب (واستحقوا) واستنصروا الله على أعدائهم وهو مطوف على أوحى

الكفار عليهم ﴿٥١٥﴾ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿٥١٥﴾ فليثبت المتوكلون على ما استعدوا من توكلهم المسبب عن إيمانهم ﴿٥١٥﴾ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا وأوتودن في ملتنا ﴿٥١٥﴾ حلفوا على أن يكون أحد الامرين اما اخرجهم للرسول أو عودهم الى ملتهم وهو معنى الصبورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز أن يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فقبلوا الجماعة على الواحد ﴿٥١٥﴾ فاحى اليهم ربهم ﴿٥١٥﴾ لنهكن الظالمين ﴿٥١٥﴾ على اضمحار القول أو اجراء الايحاء بجره لانه نوع منه ﴿٥١٥﴾ ولتكننكم الارض من يدهم ﴿٥١٥﴾ أى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستعقون مشارق الارض ومغاربها ؤرى لهكن وليسكننم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقم زيد ليجرحن ﴿٥١٥﴾ ذلك ﴿٥١٥﴾ اشارة الى الموحى ؤ اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ﴿٥١٥﴾ لمن خاف مقاي ﴿٥١٥﴾ موقفي وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة أو قايى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام مقم ﴿٥١٥﴾ وخاف وعيد ﴿٥١٥﴾ أى رعيدي بالذباب وعذابى الموعود لأكفار ﴿٥١٥﴾ واستحقوا ﴿٥١٥﴾ سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة

عنه من قول أو فضل ﴿٥١٥﴾ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿٥١٥﴾ فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين فالتوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثانى فيه اشارة الى السعى في التثبت على ما استعدوا من توكلهم واقامه وادامته ففصل الفرق بين التوكلين ﴿٥١٥﴾ قوله تعالى ﴿٥١٥﴾ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا وأوتودن في ملتنا ﴿٥١٥﴾ يعنى ليكون أحد الامرين اما اخرجكم أم ابرأ من بلادنا وأرضنا واما عودكم في ملتنا فان قلت هذا بوجه بظاهره انهم كانوا على ما هم في أول الامر حتى يمودوا فيها فالتوكل معاذ الله ولكن المودعنا بمعنى الصبورة وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه آخر وهو ان الابعاء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة لم ينظروا خلاف أمهم فلما أرسلوا اليهم اظهروا مخالفتهم ودعوه الى الله فقالوا لهم لتعودن في ملتنا ظنناهم انهم كانوا على ملتهم ثم خالفوه واجاع الامة على ان الرسل من أول الامر انما نشأوا على التوحيد لا يعرفون غيره ﴿٥١٥﴾ فاحى اليهم ربهم ﴿٥١٥﴾ يعنى ان الله تعالى أوحى الى رسوله وأبياه بعده هذه المخاطبات والمحاورات ﴿٥١٥﴾ لنهكن الظالمين ﴿٥١٥﴾ يعنى ان عاقبة أمرهم الى الهلاك فلا تخافوهم ﴿٥١٥﴾ ولتكننكم الارض من يدهم ﴿٥١٥﴾ يعنى من يدهم هلاكهم ﴿٥١٥﴾ ذلك ﴿٥١٥﴾ يعنى ذلك الاسكان ﴿٥١٥﴾ لمن خاف مقاي ﴿٥١٥﴾ يعنى خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فاضاف قيام العبد الى نفسه لان العرب قد تنصيب أعمالها الى أنفسهم كقولهم ندمت على ضرى اياك وندمت على ضربك مثله ﴿٥١٥﴾ وخاف وعيد ﴿٥١٥﴾ أى وخاف عذابى ﴿٥١٥﴾ قوله عز وجل ﴿٥١٥﴾ واستحقوا ﴿٥١٥﴾ يعنى واستنصروا قال ابن عباس يعنى الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فذبنا وقال مجاهد وقتادة واستفتح الرسل على أمهم وذلك انهم لما

في ابداننا بطاء قاله (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فليثبت الواثقون (وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا) من مدينتنا (أو أوتودن) (في ملتنا) فاحى

لهم (الى الرسل) ربهم (ان اصبروا) لنهكن الظالمين (الكافرين) ولتكننكم (الارض) ارضهم وديارهم (من يدهم) من يدهم هلاكهم (ذلك) التسكين (لمن خاف مقاي) القيام بين يدي (وخاف وعيد) عذابى (واستحقوا) استنصر كل

اليهم (وخاب كل جبار) الجزء الثالث عشر { وخسر كل متكبر } ٥١٦ ﴿ بطر (عنيد) بجانب الحق .

فنتصر واظفروا وأنظفوا
وخاب كل جبار عنيد وهو
قومهم وقيل الضمير للكفار
ومنه واستفتح الكفار
على الرسل ثلثا منهم بأنهم
على الحق والرسل على
الباطل وخاب كل جبار عنيد
منهم ولم يشغل باستفتاحه
(من ورائه) من بين يديه
(جهنم) وهذا وصف حاله
وهو في الدنيا لانه مرصد
لجنهم فكانا بين يديه وهو
على شفيرها أو وصف حاله
في الآخرة حيث يبيت
ويوقب (ويسقى) معطوف
على معذوف تقديره من
ورائه جهنم يأتي فيما يأتي
ويسقى (من ماء صديد)
ما يسيل من جلود أهل النار
وصديد عطف بيان لما
لانه مهم فينبئ بقوله صديد
(يخمره) يشربه جرعة
جرعة (ولا يكاد يسيغه)
ولا يقارب أن يسيغه
فكيف تكون الاساغة
كقوله لم نكد براها أي لم
قوم على نبيهم) وخاب كل
جبار (خسر عند الله)
من النصره بكل متكبر خال
(عنيد) معرض عن الحق
والهدي (من ورائه) من قدام
هذا الجبار بعد الموت (جهنم)
ويسقى من ماء صديد) مما
يخرج من جلودهم من القيح والدم (يخمره) (١) .

٥١٦ . ساء الصديق حاتمه (ولا يكاد يسيغه) يخمره () (ويأنيه)

كقوله رسا مع يتناوبين قوما باحق وهو معطوف على قواحي والضمير للانبياء عليهم
الصلاة والسلام وقيل للكفرة وقيل للفرقيين فان كلهم ساءوه ان ينصر الحق وبذلك
المبطل وقرئ بافظ الامر عطف على لئلا لكن ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾ أي فقع لهم
فانغل المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان
الاستفتاح من الكفرة أو من القليلين كان اوقع ﴿ من ورائه جهنم ﴾ أي من بين يديه فانه
مرصد لها واقب على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من وراء حياته
وحقيقته ما توارى عنك ﴿ ويسقى من ماء ﴾ صديد ﴿ عطف بيان لما وهو ما يسيل من جلود
جهنم يأتي فيما يأتي ويسقى من ماء ﴾ صديد ﴿ عطف جرعوه وهو صفة لاه أحوال من الضمير في سقى ﴾ ولا يكاد
يسيغه ﴿ ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل بعضه فيطول عذابه والسوغ جواز
أرسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعداب ﴿ وخاب ﴾ يعني
وخسر وقيل هلك ﴿ كل جبار عنيد ﴾ والجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه
بأدعاء منزلة طالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقبل الجبار الذي لا يرى فوقه
أحد اوقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على أقرانه والعبد المعاند للحق وعجانه لآل محمده
وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأبى أن يقول
لا اله الا الله وقيل العتيد هو الموجب ما عتده وقيل العتيد الذي يعاند يخالف ﴿ من ورائهم
جهنم ﴾ يعني هي أمامه وهو أتر اليها قال ابو عبيدة هو من الاضداد يعني أنه يقال
وراء بمعنى خلف وبمعنى أمام وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يعني أنه
سأليك ﴿ ويسقى ﴾ يعني في جهنم ﴿ من ماء صديد ﴾ وهو ما سال من الجلود العلم من القيح
جعل ذلك شراب أهل النار وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر
وهو قوله ﴿ يخمره ﴾ أي يخمسه ويشربه لاجرة واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته
وحرارته وكرهه وتنته ﴿ ولا يكاد يسيغه ﴾ أي لا يقدر على ابتلاعه يقال ساغ الشراب
في الخلق اذا سهل اخمداره فيه قال بعض المفسرين ان يكاد صلة والمعنى يخمره ولا يسيغه وقال
صاحب الكشاف دخلت نكاد للمباينة معنى ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الاساغة
وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أي يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت أقوم أي قت
بعد ابطاء فلي هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يحجزه وقيل معناه
يكاد لا يسيغه ويسيقه فينبئ في جوفه ﴿ عن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يخمره قال يقرب الى فيه فيكرهه
فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من بصره
قال وسقوا ماء جعما فقطع أمعاءهم وقال وان يستقيشوا بغاؤا جاء الكهل يشوى الوجوه
بشئ الشراب وساءت مرثقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله وقت فروة
رأس أي حلدته رأسه واتاحتها بالقروة الشعر الذي عليها ﴿ وقوله تعالى

يقرب من رؤيتها فكيف يراها (ويأتي الموت من كل مكان) أي أسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسده وهذا تفضيع لما يصيبه من الآلام أي لو كان ثمة موت لكان كل واحد منها مهلكا (وما هو ميت) لأنه لو مات لاستراح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب ﴿٥١٧﴾ غليظ) أي {سورة إبراهيم} في كل وقت يستقبله بتلقى عذابا أشد مما قبله وأعظم

الشراب على الحاق بسهولة وقول نفس ﴿ويأتي الموت من كل مكان﴾ أي أسبابه من الشدائد فيقطب من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره وإهام رجله ﴿وما هو ميت﴾ فيستريح ﴿ومن ورائه﴾ ومن بين يديه ﴿وعذاب غليظ﴾ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانقاص وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في أهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنينهم التي أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فيسبوا رجاءهم فليسعهم وأوعدهم أن يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صديداً هل النار ﴿مثل الذين كفروا بربههم﴾ مبتدأ خبره محذوف أي فيأتي على عليم مقامهم التي هي مثل في الثرابة أو قوله ﴿أعمالهم كرماد﴾ وهي على الأول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد ﴿اشتدت به الريح﴾ حثته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح في يوم حاصف ﴿العصف﴾ اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صائمهم من الصدقة وصلاته الرحم وأثاء الملهوف وعق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه به إليه أو أعمالهم

﴿ويأتي الموت من كل مكان وما هو ميت﴾ يعني أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال إبراهيم التي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتي الموت من قدمه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو ميت فيستريح وقال ابن جريج تلقى نفسه عند خفيته فلا تخرج من قيد فيوت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتتلف الحياة ﴿ومن ورائه﴾ يعني أمامه ﴿عذاب غليظ﴾ أي شديد قيل هو الخلود في النار ﴿قوله تعالى﴾ مثل الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴿هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيويوه تقديره فيما قص أو فيما أتى عليكم مثل الذين كفروا والمثل متعار للقصة التي فيها غرابة وقوله أعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقال أعمالهم كرماد وقول المفسرون والقراميل أعمال الذين كفروا بربههم تخذف المضاف اعتمادا على ما ذكره بعد المضاف البدوي قيل يحتمل أن يكون المعنى صفة الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد كقولك في صفات زيد عمره صور وماله مبدول والرماد معروف وهو ما يسقط من الخطب والفهم بعد إعرافه بالإنار اشتدت به الريح يعني قفسته وطيرته ولم تبق منه شياً في يوم عاصف وصب اليوم بالعصف والعصف من صفة الريح لأن الريح تكون فيه كقولك يوم بارد وحار وليلة ماطرة لأن البرد والحار والمطر توجد فيهما وقيل معناه في يوم عاصف الريح تعصف الريح لأنه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب الله تعالى لأعمال الكفار التي لم يتفكروا بها ووجه المشابة بين هذا المثل وبين هذه الأعمال هو

وعن الفضيل هو قطع الانقاص وحسبها في الاجساد (مثل الذين) مبتدأ محذوف الخبر أي فيما يتلى عليكم مثل الذين (كفروا بربههم) والمثل متعار للقصة التي فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) حثته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح في يوم حاصف ﴿العصف﴾ اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صائمهم من الصدقة وصلاته الرحم وأثاء الملهوف وعق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه به إليه أو أعمالهم

الذباب (ومن ورائه) من بعد الصديد (عذاب غليظ) شديد أشد من الصديد (مثل الذين كفروا بربههم أعمالهم) يقول مثل أعمال الذين كفروا بربههم (كرماد اشتدت) ذرت (به الريح في يوم عاصف) قاصف شديد من الريح

الناصف (لا يقدر) يوم القيامة (مأكسوا) من أعمالهم (على شيء) أى لا يروونه بأمران ثواب كاللا يقدر من الرماذ المطير في الربح على شيء (ذلك هو الضلال البعد) إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن الصواب (ألم تر) ألم تعلم الخطاب لكل أحد { الجزء الثالث عشر } (أن الله خلق ٥١٨ السماوات والأرض) خالق مضاف

جزءه وعلى (الحق) بالحكمة والاسرار العظيم ولم يخلقها عبثاً (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) أى هو قادر على أن يدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم اعلاماً بأنه قادر على اعدام الموجود وإيجاد المدموم (وما ذاك على الله بعزيز) بتمتدراً ومتسرفاً قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقاً بأن يؤمن به ويصدق رجاله الثواب وخوفاً من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعاً

أن الربح الناصف تطير الرماذ وتذهب به وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى منها شيء وكذلك أعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي قليل هي ما علوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير وقرى الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت أعمال بركتها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الصنام التي ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسارتهم أنهم أتموا أبدانهم في الدهر الطويل لكي يتنصوا بها فصارت وبالاعمالهم وقيل أراد بالاعمال الاعمال التي علوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماذ الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينفق به وهو قوله تعالى لا يقدر من أعمالهم ما كسوا يعني في الدنيا على شيء يعني من تلك الاعمال والمعنى أنهم لا يجدون ثواب أعمالهم وفي الآخرة ذلك هو الضلال البعد سعى ذلك الحسران الكبير لأن أعمالهم ضلت وهلك فلا يرجع عوده والبيد هنا الذي لا يرجع عوده ألم تر أن الله خلق السموات والأرض والخلق يعني لم يخلقهما باطلا ولا عبثاً وأما خلقهما لا عظيم وغرض صحيح أن يشأ يذهبكم سعى أيما الناس ويأت بخلق جديد يعني سواء ك أطوع الله منكم والمعنى أن الذي قدر على خلق السموات والأرض قادر على ائفاء قوم وأماتهم وإيجاد خلق آخر سواهم لأن القادر لا يصعب عليه شيء قبل هذا خطاب الكفار مكية يريد يتكلم بامسح الكفار ويخلق قوماً غيركم خيراً منكم وأطوع (وما ذاك على الله بعزيز) يعني بتمتدراً لأن الاشياء كلها سهلة على الله وان جلت وعظمت قوله عز وجل وبرزوا لله جميعاً

(لا يقدر) مأكسوا على شيء يقول لا يجدون ثواب شيء ما علوه من الخير في الكفر كالا يوجد من الرماذ شيء اذا ذرته الريح (ذلك) الكفر والعمل لغير الله (هو الضلال البعد) الخطأ البعيد عن الحق والهدى (ألم تر) ألم تغبر يا محمد خاطب بذلك نبيه وأراد به قومه (ان الله خلق السموات والأرض والخلق

ليان الحق والباطل وقال للزوال والعناء (ان يشأ يذهبكم) يهلككم أو يمتك يا أهل مكة (ويأت بخلق

جديد) يخلق خلقاً آخر خيراً منكم وأطوع الله (وما ذاك على الله بعزيز) بشديد يقول ليس على الله بشديد (يعني) أن ما يهلككم ويخلق خلقاً آخر (وبرزوا لله) خرجوا من القبور بإمر الله (جميعاً)

وجل لضيقه كأنه قد كان ووجد نحوه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وغير ذلك ومعنى برؤهم لله والله تعالى لا يتواري عنه شيء حتى يبرزه أنهم كانوا يستترون من السيوف عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلوا أن الله لا تخفى عليه خافية وأخرجوا من قبورهم فيبرزو والحساب الله وحكمه (فقل للضعفاء) في الرأى وهم السفلة والاتباع وكتب الضعفاء بواو قبل الهمزة على لفظ من يفتح الألف قبل الهمزة فيقبلها إلى الواو (الذين استكبروا) وهم السادة ﴿٥١٩﴾ والرؤساء الذين { سورة إبراهيم } استنصروهم وصدوهم

من الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم (أنا كنا لكم نبيا) تأمين جمع تابع على تبع كعادم وخدم وقائب وقريب أودى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه بعا (فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيؤمن من الأولى للذين والثانية للتبعيض أى بعض شيء هو بعض عذاب الله تعالى والأهراء ماسبق ويحتمل أن تكون الأولى مفقولا والثانية مصدرا أى فهل أنتم مغنون بعض العذاب بعض الأغناء ﴿ قالوا ﴾ أى الذين استكبروا جوابا عن معاتبه الاتباع واعتذارا عما فعلوا هم ﴿ لو هدانا الله ﴾ للإيمان وبقوله ﴿ لهديناكم ﴾ ولكن مثلكمنا فاصلناكم أى اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا أو لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم واغنياء عنكم كما عرشناكم كله لكن سدد دوننا طريق الخلاص ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ مستويان علينا الجزع والصبر

بعضي وخرجوا من ورهم إلى الله ليحاسبهم ويمحازيمهم على قدر أعمالهم والبراز القضاء وبرز حصل في البراز وذلك أن يظهر بانه كما هو المعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا إلى القضاء وأورد بلفظ الماضي وإن كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكان لا محالة فصارك أنه قد حصل ودخل في الوجود ﴿ فقال الضعفاء ﴾ يعنى الاتباع ﴿ الذين استكبروا ﴾ وهم القادة والرؤساء ﴿ أنا كنا لكم نبيا ﴾ معنى في الدين والاعتقاد ﴿ فهل أنتم ﴾ معنى في هذا اليوم ﴿ تخفون عنا ﴾ يعنى دافون عا ﴿ من عذاب الله من شيء ﴾ من هنا للتبعيض والمعنى هل تقدرون على أن تدفوا عنا بعض عذاب الله الذى حل بنا ﴿ قالوا ﴾ معنى الرؤساء والقادة والمتبعون للتابعين ﴿ لو هدانا الله لهديناكم ﴾ يعنى لو أُرشدنا الله لأرشدناكم ودعوناكم إلى الهدى ولكن لما أئسلنا دعوناكم إلى الضلالة ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ يعنى مستويان علينا الجزع والصبر والجزع ابلغ من الخزن

بعضي وخرجوا من ورهم إلى الله ليحاسبهم ويمحازيمهم على قدر أعمالهم والبراز القضاء وبرز حصل في البراز وذلك أن يظهر بانه كما هو المعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا إلى القضاء وأورد بلفظ الماضي وإن كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكان لا محالة فصارك أنه قد حصل ودخل في الوجود ﴿ فقال الضعفاء ﴾ يعنى الاتباع ﴿ الذين استكبروا ﴾ وهم القادة والرؤساء ﴿ أنا كنا لكم نبيا ﴾ معنى في الدين والاعتقاد ﴿ فهل أنتم ﴾ معنى في هذا اليوم ﴿ تخفون عنا ﴾ يعنى دافون عا ﴿ من عذاب الله من شيء ﴾ من هنا للتبعيض والمعنى هل تقدرون على أن تدفوا عنا بعض عذاب الله الذى حل بنا ﴿ قالوا ﴾ معنى الرؤساء والقادة والمتبعون للتابعين ﴿ لو هدانا الله لهديناكم ﴾ يعنى لو أُرشدنا الله لأرشدناكم ودعوناكم إلى الهدى ولكن لما أئسلنا دعوناكم إلى الضلالة ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ يعنى مستويان علينا الجزع والصبر والجزع ابلغ من الخزن

طريق النجاة كما سلكناكم طريق الهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأما للتسوية روى أنهم يقولون في النار تمالوا المجرع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تمالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم

العادة والسفلة (فقال الضعفاء) السفلة (الذين استكبروا) عن الإيمان وهم القادة (أنا كنا لكم نبيا) مطيعا فيما أمرتونا (فهل أنتم مغنون) حاملون (عنا من عذاب الله من شيء) شأ من عذاب الله (قالوا) يعنى انقادة (لو هدانا الله) لدينه (لهديناكم) لدعوناكم إلى دينه (سواء علينا) العذاب (أجزعنا) أم صبرنا (سكتنا

الصبر ثم يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا وإتصالة بما قبله من حيث أن عتابهم لهم كان جزأ ما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون { الجزء الثالث عشر } أنفسهم وإياهم ﴿ ٥٢٠ ﴾ لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا

عجبتين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كالأفائدة في الصبر (مالنا من محيص) معنى ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكرين جيم (وقال الشيطان لما قضى الأمر) حكم بالجنة والنار لاهليهما وفرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً على منبر من نار فيقول لأهل النار (إن الله وعدهم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفى لكم بما وعدكم (ووعدهم) بأن لا يبعث ولا يحاسب ولا يجزاء (فاخلفتمكم) كذبتمكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط واقدار (الآن دعوتكم) لكن دعوتكم إلى الضلالة وسوسى وتزيين والاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس (مالنا من محيص) من حيث وجب (وقال الشيطان) يقول الشيطان وهو ابليس

لأنه يصرف الإنسان عما هو بصده ويقطع عنه (مالنا من محيص) معنى من مهرب ولا منجاة ما نحن فيه من العذاب قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فنجزع عن خمسمائة عام فلا نفهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا نفهم الصبر فنعد ذلك يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي بلغني أن أهل النار يستغيثون بالخنزة كما قال الله تعالى وقال الذين في النار خنزرة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخنزرة عليهم وقالوا ألم تكن تأميناكم رسلكم بالينات قالوا بلى فردت الخنزرة وقالوا ادعوا ومادعاء الكافرين إلا في ضلال فلما بشوا مما وعد الخنزرة نادوا يمالك يقض علينا ربك سألو الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله أنكم ما كنتم فلما يدعوا ما عنده قال بعضهم لبعض تعالوا فلنصبر كما صبر أهل الطاعة لعل ذلك نغفنا فصبروا وطال صبرهم فلم ينفعهم وجزعوا فلم ينفعهم فنعد ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص (وقوله تعالى) وقال الشيطان (يعني ابليس) لما قضى الأمر (يعني لما فرغ منه) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يأخذ أهل النار في لوم ابليس وتقريره وتوبيخه فيقوم فيها خطيباً قال مقاتل بوضع له منبر في النار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله عنه بقوله (إن الله وعدهم وعد الحق) فيه أعمار تقديره فصدق في وعده (ووعدهمكم ما خلفتمكم) يعني الوعد وقيل يقول لهم أتى قلت لكم لا يبعث ولا تحية ولا نار (وما كان لي عليكم من سلطان) معنى من ولاية وقهر وقيل لم أتكم بنجدة فيما وعدتكم به (إلا أن دعوتكم) هذا استثناء منقطع منه لأن دعوتكم

(لما قضى الأمر) أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فيقول لأهل النار في النار (إن الله وعدهم وعد الحق) (فاستجبتم) أن الجنة والنار والبس والحساب والميزان والصراف حق (ووعدهمكم) أن لا الجنة ولا النار ولا يبعث ولا يحاسب ولا يجزاء ولا صراط (فاخلفتمكم) كذبتمكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من جهة وعذر ومقدرة (الآن دعوتكم) إلى الطاعة

الاستحياء (فاستحيتم لي) فاستحيتم لي (ولموا أنفسكم) حيث اجتفوني بالأجوبة ولا يبرهان وقول المفسر هنا
 دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الاتكيز ولا من الشيطان الاتكيز
 باطل لقوله لو هذا الله إلى أي الايعان هديناكم كما سر (ما) نا بمصر حرك وما أتت بمصر (خ) لا يغني بضنا بعضنا من
 عذاب الله ولا يشبهه ولا يصراخ الاغاثة بمصر حتى حزة اتباع الغناه غيره بفتح الباء لا لا يتجمع الكسرة والياء بان بدكرتين وهو
 جمع مصرخ قاليه الاولى ياء الجمع ﴿٥٢١﴾ والثانية ضمير (سورة ابراهيم) المتكلم (اني كفرت بما

أشركتوني) وبالياء بصري
 وما مصدرية (من قبل)
 متعلق بأشركتوني أي
 كفرت اليوم بأشراككم
 أي مع الله من قبل هذا
 اليوم أي في الدنيا كقوله
 ويوم القيامة يكفرون
 بشرككم ومعنى كفره
 بأشراكهم إياه بتدوئه منه
 واستنكاره له كقوله أنا
 برأيتكم وما تعبدون من
 دون الله كفرنا بكم وأمن
 قبل متعلق بكفرت وما
 موسولة أي كفرت من
 قبل حين أبيت السجود
 لآدم بالذي أشركتوني
 وهو الله عز وجل تقول
 أشركني فلان أي جعلني
 له شريكا ومعنى أشراكهم
 الشيطان بالله طاعته له فيما
 كان يزنيه لهم من عبادة
 الاوثان وهذا آخر قول
 الشيطان وقوله (ان الظالمين

على طريقة قوله
 ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً (فاستحيتم لي) اسرعت احياي فلا تلموني (وسوستي
 فان من صرح العداوة لا يلام بأمال ذلك (ولموا أنفسكم) حيث اطلعتوني اذ دعوتكم
 ولم تظلموا ريك لمادكم) واحتجت المعتزلة بأشال ذلك على استقلال المبدأ فاعاله وليس فيها
 ما يدل عليه اذ يكفي لعصا ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي قوله
 احضارنا ما نا بمصر حرك بمغشيتكم من العذاب (وما أتت بمصر (خ) بغني وقرأ حزة
 بكسر الهمزة على الاصل في القاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يائين
 وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الب فالحري ان لا تكسر
 وقبلها ياء أو على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها بحري الهاء والكاف في ضربته
 واعطيتك وحذف الياء اكتفاء بالكسرة (اني كفرت بما أشركتوني من قبل) ما ما
 مصدرية ومن متعلقة بأشركتوني أي كفرت اليوم بأشراككم إياي من قبل هذا اليوم
 أي في الدنيا يعني تراثت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم أو موسولة
 يعني من نحو ما في قوله سبحانه ما سخر كن لنا ومن متعلقة بكفرت أي كفرت بالذي
 أشركتوني به وهو الله تعالى بطاعتكم إياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من
 قبل أشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام وأشرك منقول
 من شركت زيدا للتدنية في المفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب أليم) تحمة كلام أو ابتداء
 (فاستحيتم لي) فلا تلموني ولموا أنفسكم (يعني ما كان مني الا الدعا والقاء الوسوسة وقد
 سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا الي ولا تسموا قولي فلا
 رجيم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكم أولى ناجاتي وما يعني من غير حجة ولا دليل
 (ما نا بمصر حرك) يعني بمغشيتكم ولا متقدم (وما أتت بمصر (خ) بغني ولا متقدم
 مما أتت به (اني كفرت بما أشركتوني من قبل) يعني كفرت بمحلكم إياي شريكه في عبادته
 وتبأت من ذلك والمعنى ان ابليس جسد ما متقدم الكفار فيه من كونه شرك الله وتبأ
 من ذلك (ان الظالمين لهم عذاب أليم) روى البغوي بسند عن عتبة بن ماسر عن النبي

لهم عذاب أليم) قول الله عز وجل (قا و خا ٦٦ لث) وقيل هو من تمام كلام ابليس وأما حكي الله عز وجل
 ما سبقه في ذات الوقت ليكون لطفا

(فاستحيتم لي) طاعني (فلا تلموني) في دعوتي لكم (ولموا أنفسكم) إجابتيكم إياي (ما نا بمصر حرك) بمغشيتكم
 من النار (وما أتت بمصر (خ) بغني ومعني من النار (اني كفرت بما أشركتوني به) بالذي أشركتوني به (من قبل) ان أشركتوني
 به ويقال اني كفرت اليوم بما أشركتوني يقول تبأت منكم ومن دينكم واجباتكم من قبل هذا من قبل في الدنيا (ان الظالمين)
 الكافرين (لهم عذاب أليم)

خالدين فيها) عطف على برزوا (باذن ربهم) متعلق بادخل أى أدخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وأمره (تحييتهم فيها سلام) هو تسليم بعضهم على بعض فى الجنة أو تسليم الملائكة عليهم (ألم تركب ضرب الله مثلا) أى وصفه وبينه (كلمة طيبة) نصب بخصم أى جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا نخوشرف الامر زيدا كسماه حلة وجهه على فرس وانصب مثلا وكلمة بضرب أى ضرب كلمة طيبة مثلا يعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على أنها خير مبتداً محذوف أى هى كشجرة طيبة

وجميع بخاص وجهه الى قولهم (وأدخل الذين آمنوا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الأنهار) أنهار الخرو والماء والسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فيها (باذن ربهم) بأمر ربهم (تحييتهم) كرايمهم (فيها) فى الجنة (سلام) يسلا بعضهم على بعض إذا تلاقوا (ألم تركب)

كلام من الله تعالى وفى حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم ﴿ وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم ﴾ باذن الله تعالى وأمره والمدخاؤون هم الملائكة ومقرى ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله ﴿ تحييتهم فيها سلام ﴾ أى تحييتهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم ﴿ ألم تركب ضرب الله مثلا ﴾ كيف اعتمله ووضعه ﴿ كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ أى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها أو خبر مبتداً محذوف أى هى كشجرة وان تكون اول مقول ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء

صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فيأتونى فيأذن الله لى ان أقوم فيثور من مجلسى أطيع ربح شها أحد حتى أتى ربي فيشفقنى ويحمل لى نورا من شعر رأسى الى ظهر قدسى ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ماهو غير ابليس هو الذى أضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فالك أنت أضلنا فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ربح شها أحد ثم تعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعدالحق الآية ﴿ وقوله تعالى ﴾ وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿ لما شرح الله عز وجل حال الكفار والافقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم فى الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم والمنفعة الخالصة اليها الاشارة بقوله وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار وكونها دائمة أشير اليه بقوله ﴿ خالدين فيها ﴾ والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله ﴿ باذن ربهم ﴾ لان تلك المنافع انما كانت تفضلا من الله بانعامه الثانى قوله ﴿ تحييتهم فيها سلام ﴾ فيحتمل ان بعضهم يحيى بعضا بهذه الكلمة أو الملائكة تحييتهم بها وألرب سبحانه وتعالى يحبيهم بها ويحتمل أن يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع الآفات لان السلام مشتق من السلامة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ألم تركب ضرب الله مثلا ﴿ لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم ترى بيمين قلبك قتل علم يقين بإعلامى إياك فعلى هذا يحتمل ان يكون الخطاب فيه لاني صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل ان يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ترى أيا الانسان كيف ضرب الله مثلا يعنى بين شها والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبهه قولاً فى شئ آخر بينهما مشابة لبين أحدهما من الآخر ويتصور وقيل هو قول سائر لتشبيه شئ بشئ آخر ﴿ كلمة طيبة ﴾ هى قول لا اله الا الله فى قول ابن عباس وجهور المفسرين ﴿ كشجرة طيبة ﴾ يعنى كشجرة طيبة النثر قال ابن عباس هى الخلة وبه قال ابن

(أصلها ثابت) أي في الأرض ضارب يروقه فيها (وفرعها) وأعلاها ورأسها (في السماء) والكلمة الطيبة كلمة التوحيد أصلها تصديق الجنان وفرعها اقرار باللسان وأكلها عمل الأركان وكان الشجرة شجرة وان لم تكن حاملا لمؤمن مؤمن وإن لم يكن حاملا ولكن الاشجار ﴿٥٢٣﴾ لاتراد {سورة ابراهيم} الا للشارف فأقوات النار الا

من الاشجار اذا اعتادت الاخفاف في عهد الاشجار والشجرة كل شجرة مشمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور

على انها الخلة فمن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله تعالى ضرب مثل المؤمنين شجرة فاقربوني ما هي فوقع الناس في شجرة البوادي وكنت صيا فوقع في قلبي انها الخلة فهيت رسول الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انها الخلة فقال عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت أحب الي من جراتهم (تؤتى أكلها كل حين) تعطى ثمرة كل وقت وقته الله لا شمارها (بأنزرها) بتيسير خالقها

(أصلها ثابت) بقول قلب المؤمن المخلص ثابت بلا اله الا الله (وفرعها في السماء) يقول بما يقبل عمل المؤمن المخلص (تؤتى أكلها كل حين) يقول بعمل المؤمن المخلص كل حين طاعة لله

﴿أصلها ثابت﴾ في الأرض ضارب يروقه فيها ﴿وفرعها﴾ وأعلاها ﴿في السماء﴾ ويجوز أن يريد وفرعها أي افنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستسراق من الاضافة وقريء ثابت أصلها والاول على أصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ ﴿تؤتى أكلها﴾ تعطى ثمرا ﴿كل حين﴾ وقته الله تعالى لا شمارها ﴿بأنزرها﴾

مسعود وأُس ومجاهد وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني عن شجرة شبه الرجل أو قال الرجل المسبل لنباحات ورقها تؤتى أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها الخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكم كلاما يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الخلة قال فلما قلنا قلت لعمر يا أبا عبد الله والله لقد كان وقع في نفسي انها الخلة فقال ما منكم ان تتكلم فقلت لم أركم تتكلمون فكرهت ان أنكم أو أقول شيئا فقال عمر لان تكون قلتها أحب الي من كذا وكذا وفي رواية ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانما مثل السلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله بن عمر ووقع في نفسي انها الخلة فاستحييت ان أنكم ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي الخلة وفي رواية عن ابن عباس انها شجرة في الجنة وفي رواية أخرى عنه انها المؤمن وقوله ﴿أصلها ثابت﴾ يعني في الأرض ﴿وفرعها﴾ يعني أعلاها ﴿في السماء﴾ يعني ذاهبة في السماء ﴿تؤتى أكلها﴾ يعني ثمرة ﴿كل حين﴾ بأنزرها ﴿بأنزرها﴾ يعني بإسرها والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان الخلة تثر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبير وقادة والحسن سنة شهر يعني من وقت طلوعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني ان مدة جلها باطننا وظاهرها ثمانية أشهر وقيل اربعة اشهر من حين ظهور جلها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل أبدا ليلانهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجار والطاع والبلع والخلال والبسر والمئصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطرى الرطب فاكلها دائم في كل وقت وقال البلاء ووجه الحكمة في تمثيل هذه الكلمة التي هي كلمة الاخلاص وأصل الايمان بالخلة حاصل من أوجه أحدها ان كلمة الاخلاص شديدة الثبوت في قلب المؤمن كثبوت أصل الخلة في الأرض الوجه الثاني ان هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن الى السماء كما قال تعالى اليه

وخير (بأنزرها) يقول بإسرها وبأنزرها كلمة طيبة في الفع والمدة كنخلة طيبة وهي الخلة شجرة طيبة ثمرة كذلك المؤمن أصلها ثابت بقول أصل الشجرة ثابت في الأرض بوقوفها فكذلك المؤمن ثابت بالحجة والبرهان وفرعها في السماء يقول أعصان الخلة ترفع نحو السماء وكذلك عمل المؤمن المخلص يرفع الى السماء تؤتى أكلها كل حين يقول يخرج ثمرة كل سنة شهر بأنزرها

بالقول الثابت ﴿ الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ فلا يزالون اذا اتسوا في دينهم كزكرا ويحيى عليهما السلام وجر جس وسعون والذين قتلهم اصحاب الاخذود ﴾ وفي الآخرة ﴿ فلا يثقلون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا يدهشهم احوال يوم القيامة وروى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تاد روحه جسده فيأتيه ملكان فيحلسانه في قبره ويقولان له من

عليه (بالقول الثابت) هو قول لاله الا الله محمد رسول الله (في الحياة الدنيا) حتى اذا فتحو في دينهم لم يزالوا كائيت الذين قتلهم اصحاب الاخذود وغير ذلك (وفي الآخرة) الجمهور على ان المراد به في القبر بتقنين الجواب وتمكين الصواب فعن البراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تاد روحه في جسده فيأتيه

بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال آمنوا يوم الميثاق بطيبة الانفس وهم أهل السعادة (بالقول الثابت) شهادة أن لا اله الا الله (في الحياة الدنيا) لكي لا يرجعوا عنها (وفي الآخرة)

بالقول الثابت ﴿ لما وصف الله الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة أخبر في هذه الآية انه ثبت الدين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك قال في هذه الآية ويض الله الظالمين يني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين ﴿ وقوله ﴾ في الحياة الدنيا ﴿ يعنى في القبر عند السؤال ﴾ وفي الآخرة ﴿ يعنى يوم القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح وبطل عليه ما روى عن البراه بن عازب قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البعد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وان لم يسمع قرع ناله اذا انصرفوا أهله ملكان فيقيدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبدالله ورسوله فيقال له انظر الى مقدمك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال انى صلى الله عليه وسلم فيراهما جيعا قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث أنس وأما المناق وفي رواية واما الكافر فيقول لأدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تابت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين لفظ البخارى ومسلم بعناه زاد في رواية انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا وبعاء على خضره الى يوم يمثن هو وأخرجه أبو داود عن أنس قال وهذا لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره أهله ملك فيقول ما كنت تعبد فان هداه الله قال كنت أعبد الله فيقول ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبدالله ورسوله فلا يسئل عن شيء بعدها فينطلق به الى بيت كان له في الار فيقال له هنا كان مقدك ولكن عصمك الله فأبدلك به بيتا في الجنة فيراة فيقول دعوى حتى أذهب فأبشر أهلى فيقال له اسكن وان الكافر والمناق اذا وضع في قبره أهله ملك فينهض فيقول ما كنت تعبد فيقول لأدرى فيقال له لا دريت ولا تابت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضرب بمطرقة من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير التلدين

ربك وماديتك ومن نيك فيقول ربني الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدى فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول

وأخرجه التسانى أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال اذا قبر أحدكم أمه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول هو عبدالله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يشفع له في قبره سبعون ذراعا ثم يتورله فيه ثم يقال له نعم فيقول أرجع الى أهلى فأخبرهم فيقولان نعم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثلهم لا أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك كنت تقول ذلك فيقال للارض التثنى عليه فتلتزم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك أخرجه الترمذى عن البراء بن مازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأتت الى القبر ولما بلغه بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كاتما على رؤسنا الطير ويده عوديتك به فى الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تمودوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد فى رواية وقال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وماديتك ومن نيك وفى رواية يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول الله ربى فيقولان له وماديتك فيقول دنى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى يبعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت زاد فى رواية فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ثم لقناه قال فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فأمر شواله من الجنة وأتحواله بابا الى الجنة فيأتيه من ربيهما وطيبها ويشفع له فى قبره مدبصره وان كان الكافر فذكر موته قال فعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهنا لا أدري فيقولان ما دينك فيقول هاهنا لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذى يبعث فيكم فيقول هاهنا لا أدري فينادى مناد من السماء ان قد كذب عبدى فأمر شواله من النار وألبسوه من النار وأتحواله الى باب النار فيأتيه من حراهم ومعهما يضيئان له فى قبره حتى تخطأ فيه أضلاعه زاد فى رواية ثم يقبض له أعمى أبكم أصم معه مرزبة من حديد أو ضرب بها جلا لصارت رايها فيضربه بها ضربا يسميهما من بين المشرق والمغرب الا الثمانين فيصير ترايا ثم تعاد فيه الروح وأخرجه أبو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل أخرجه أبو داود عن عبد الرحمن بن عاتمة المهرمى قال حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياق الموت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار وحمل

ملكان فيجلسانه فى قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان عشت سيدا وموت سيدا ثم نومة العروس يبنى فى القبرا اذا سئل عنها

(ويضل الله الظالمين) فلا يثبتهم على ﴿٥٢٧﴾ القول الثابت في {سورة ابراهيم}

مواقف الفتن وتدل أقسامهم
أول شيء وهم في الآخرة
أملوا . ١ . بفضل الله ما
شاء . فلا اعتراض عليه في
تثبيت المؤمنين واضلال
الظالمين (الم تر إلى الذين بدلوا
نعمت الله أي شكر نعمته الله
(كفرا) لان شكرها الذي
وجب عليهم صنعوا مكانه
كفرا فكأنهم غيروا الشكر
الى الكفر وبدلوه بتديلا
وهم أهل مكة أكرمهم محمد
عليه السلام فكفروا بنعمة الله
بدل ما لهم من الشكر
(وأحلوا قومهم) الذين
نابوهم على الكفر
(دار البوار) دار الهلاك

(ويضل الله) يصرف الله
(الظالمين) المشركين عن قول
لا اله الا الله في الدنيا لكي
لا يقولوا بطيعة النفس ولا
في القبر ولا اذا أخرجوا
من القبور وهم أهل
الشقاوة (ويضل الله
ما شاء) من الاضلال
والثبوت وتبادل من صرف
متكروا (الم تر) الم تخبر
يا محمد (الى الذين) عن الذين
(بدلوا نعمت الله) غير وامة
الله بالكتاب والرسول
(كفرا) بالكفر أي كفروا
بمحمد عليه السلام والقرآن
وهم بنو أمية وبنو المغيرة
المطعمون يوم بدر (وأحلوا

الثابت) ويضل الله الظالمين ﴿ الذين ظلموا أنفسهم بالاعتصار على التقليد فلا يمتدنون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ﴾ ويضل الله ما شاء ﴿ من تثبيت به بن واضلال آخرين من غير اعتراض عليه ﴾ الم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا ﴿ أي شكر نعمته كفرا ﴾ بان صنعوا مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا حاسبت منهم قصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا ذلك فحططوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فيقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفرة وعن عمرو على رضى الله تعالى عنهم ما الانجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية ما بنو المغيرة فكففتهم يوم بدر وما بنو أمية فتموا الى حين ﴿ وأحلوا قومهم ﴾ الذين نابوهم في الكفر ﴿ دار البوار ﴾ دار الهلاك بمحملهم على الكفر

ابنه يقول ما بيك يا ثناء أما يشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان أفضل ما تعد شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا أمانت فلا تصبني فأنحوا لانا فاذا فتقوني فشنوا على التراب شنائم اقيموا حول قبرى قد مرا بغير جز وروى قسم لحما حق استأنس بكروا نظر ماذا أراجع بدرسل ربى أخرجه مسلم بزيادة طويلة فيه قبل المراد من التثبيت بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وحبهم لها فمن كانت مواظبته على شهادة الاخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم فينبغي للعبد المسلم ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه ويقظته وجميع حركاته وسكناته فامل الله عز وجل ان يرزقه بركة مواظبته على شهادة الاخلاص التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب الملكين بما فيه خلاصه من عذاب الآخرة تسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسبله بفضلهم ومنه وكرمه واحسانه انه على كل شيء قدير ﴿ وقوله تعالى ﴾ ويضل الله الظالمين ﴿ يعنى ان الله تعالى لا يهدى المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ﴾ ويضل الله ما يشاء ﴿ يعنى من التوفيق والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه في جميع أفعاله لا يستل غامضل وهم يستلون ﴿ قوله عز وجل ﴾ الم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا ﴿ (خ) عن ابن عباس في قوله الم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال هم كفار مكة وفي رواية قال هم والله كفار قريش قال عزهم قريش ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وأحلوا قومهم دار البوار ﴾ قال النار يوم بدر وعن على رضى الله عنه قال هم كفار قريش فبجروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الا فحران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية ما بنو المغيرة فقد كففتهم يوم بدر وأما بنو أمية فقد تمعوا الى حين فقولوا بدلوا نعمت الله كفرا معناه ان الله تعالى لما أنعم على قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم قال له الهم وأنزل عليه كتابه بخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان اختاروا الكفر على الايمان

قومهم) انزلوا أهل مكة (دار البوار) دار الهلاك يعنى دار بدر ويقال جهنم ثم قال

(جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (وبئس القرار) وبئس المقر جهنم (وجعلوا للآنداد) أمثالا في العبادة وفي الشبهة (ليضلوا عن سبيله) ويقض اليعصى وأبو عمرو (قل تمتوا) في الدنيا والمراد به الحذلان والخطية وقال ذوالنون التمتع ار يقضى العبادة استطاع من (الجزء الثالث عشر) شهوته (فان مصيركم) ﴿ ٥٢٨ ﴾ الى النار (سر جهنم الى) (قل لبادي

الذين آمنوا) خصهم بالاضافة
 اليه تشرىا وبسكون الياء
 عاى وجزء على والاعشى
 (يقيموا الصلوة) وينفقوا عما
 رزقناهم (المقول محذوف
 لان قل تقتضى مقولا وهو
 أقيموا وتقديره قل لهم أقيموا
 الصلوة وأنفقوا يقيموا
 الصلوة وينفقوا وقيل انه
 أمر وهو المقول والتقدير
 ليقولوا ليقولوا المحذوف اللام
 لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا
 الصلوة وينفقوا ابتداء محذوف
 اللام لم يحذف (سرا وعلائية)
 انتصابا على الحال أى ذوى
 سر وعلائية يعنى مسرين
 ومعلمين أو على الطرف أى
 وفق سر وعلائية أو على
 المصدر أى اتفاق سر
 واتفاق علائية والمعنى اخفاء
 التطوع واعلان الواجب
 (جهنم يصلونها) يدخلونها
 يوم القيامة (وبئس
 القرار) المنزل والمصدر
 جهنم (وجعلوا لله) قالوا
 ووصفوا الله (أندادا)
 أعدا لا من الاخوان فعدوها
 (ليضلوا) ذلك (عن سبيله)
 عن دينه وطاعته (بل) لا يمحذوف

محمد فقد نفسك كل نفس • اذا ما خفت من امر تبالا
 لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا أقيموا وأنفقوا قائمين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من
 مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يحجب بلفظ النية اذا كان الفاعل
 واحدا ﴿ سرا وعلائية ﴾ متعنان على المصدر أى اتفاق سر وعلائية أو على الحال أى
 ذوى سر وعلائية أو على الطرف أى وفق

وغير والنعمة الله عليهم وقيل يجوز أن يكون بدلوا شكر نعمة الله عليهم كفرًا لانهم لما وجب
 عليهم الشكر بسبب هذه النعمة أنابوا إلى الكفر فكانهم غيروا السكر وبدلوه بالكفر وأحلوا
 قومهم يعنى من تبهم على دينهم وكفرهم دار البوار يعنى دار الهلاك ثم فسرهما بقوله
 تعالى ﴿ جهنم يصلونها وبئس القرار ﴾ يعنى المستقر ﴿ وجعلوا للآنداد ﴾ يعنى
 أمثالا وأشباها من الاصنام وليس تعالى تدولا لشيء ولا مثل تعالى الله عن التد
 والاشباه والمثل علوا كبيرا ﴿ ليضلوا عن سبيله ﴾ يعنى ليضلوا الناس عن طريق الهدى
 ودين الحق ﴿ بل تمتوا ﴾ أى بل لا يمحذوف لئلا الكفار تمتوا في الدنيا أياما نالوا
 ﴿ فان مصيركم الى النار ﴾ يعنى الى الآخرة ﴿ بل جعل لبادي الذين آمنوا ضلوا
 الصلوة ﴾ يعنى أقيموا أو ليقوموا الصلاة الواجبة واقامتها عام أركانها عز وبهجومها
 رزقناهم ﴿ قيل أراد بهذا الاتفاق اخراج الركة الواجبة وقيل أراد به جميع الاتفاق
 في جميع وجوه الحروب البر وحله على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والاتفاق
 في جميع وجوهها ﴿ سر وعلائية ﴾ يعنى اتفاق سر وعلائية وحال السر وحال العلائية

لا لملك (تمتوا) عيشوا في كفركم (فان مصيركم الى النار) وم القيامه (بل) لا يمحذوف (لبادي الذين آمنوا) بي (وقيل)
 بالكتب والرسول (تتبروا الصلوة) الصلوات الحسن بوضوء الركوع وسجودها (وما يجب فيها في مواقيتها (فؤيتوا)
 يتصدقوا (عارزناهم) ما أعطياهم من الاموال (سرا) خفيا (وعلائية) جهرا

فيديو لا خلاص (أي لا انتفاع)
فيديو عاينة ولا خال ولا خلاص
الخالق والخالق فيديو لا انتفاع
لوجه الله بفتحهم مكي
وبصرى والباقون بالرفع
والثبور (الله) مبتدأ (الذي
خلق السموات والأرض)
خبره (وأنزل من السماء ماء)
من السحاب مطراً (فأخرج
به من الثمرات رزقكم)
من الثمرات بيان للرزق أي
أخرج من رزقها وثمرات أو
من الثمرات مفعول أخرج
ورزقا حال من المفعول
(وسخر لكم الفلك لتجري
في البحر بأمره) وسخر لكم
الأنهار

وهم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم (من قبل أن يأتي يوم)
وهو يوم القيامة (لا ينفع فيه)
لا فداء فيه (ولا خلاص)
لا خلاص للكاثر والصالح
تنفهم حلتهم وحد نفسه
فقال (الله الذي خلق
السموات والأرض وأنزل
من السماء ماء) مطراً (فأخرج
به) فابت بالمطر (من الثمرات)
من ألوان الثمرات (رزقا)
لكم طعاما لكم وللسائر الخلق
(وسخر) ذلل (لكم الفلك)
يعنى السفن (لتجري) الفلك
(في البحر بأمره) بإذنه وأرادته
(وسخر) ذلل (لكم الأنهار)
تجري حيث تشاؤون

سمى وعلائية والاحياء اعلان الواجب وأخفاء المنطوع به ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه ﴾ فينتاح القصر ما يتدارك به تقصيره أو يقضى به نفسه ﴿ ولا خلاص ﴾ فينتفع لكم خليفكم أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه عاينة ﴿ ولا خلاص ﴾ لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النقيض العالم ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاكم ﴾ تعيشون به وهو يشمل المطوم والملبوس مفعول لأخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز أن يراد به المصدر فينتصب بالصلة والمصدر لأن أخرج في معنى رزق ﴿ وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ﴾ عيشته إلى حيث توجهتم ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ فيجعلها ممددة لا تنتفكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم

وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه ﴾ قال أبو عبيدة السبع هنا الفداء يعني لا فداء في ذلك اليوم ﴿ ولا خلاص ﴾ يعني ولا خلاص وهو المودة والصدقة التي تكون مخالفة بين اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لا ينفع فيه ولا شراره ولا مخالفة ولا قرابة انتهى الاعمال امان ثاب بها أو يعاقب عليها فان قلت كيف نفي الخلة في هذه الآية وفي الآية التي في سورة البقرة وأثبتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا لا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة الحاصلة بسبب ميل الطبيعة ورعو النفس والآية الدالة على حصول الخلة وشيئها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله لأتراه اثباتا للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان يوم القيامة أحوالا مختلفة ففي بعضها يشتمل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتماطل الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك المخالفة في محبة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاكم ﴾ اعلم انه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة ونذكر هنا بعض فوائدها هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر والذي لا يعجز شيء أرادته فقله تعالى الله الذي خلق السموات والأرض انما بدأ بذكر خلق السموات والأرض لانهما أعظم المخلوقات الشاهدة بالدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأنزل من السماء ماء يعني من السحاب سمي السحاب سماه لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقاكم والمراسم يقع على ما يحصل من الشجر وقديش على الزرع أيضا بدليل قوله كلوا من ثمره اذا أنعم وآتوا حقه يوم حساده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقها وثمرات ﴿ وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى انعامه بأنزل المطر وأخرج الثمر لاجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده تسخير السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها وجاب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد إلى بلد أخرفهم من تمام نعمته الله على عباده ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ يعني ذللها لكم لتجرونها حيث شئتم ولما

وسفر لكم الشمس والقمر دائبين (دائمين وهو حال من الشمس والقمر أي يدأبان في . يرهما وأثارهما ودرهما الظلمات واصلاح ما يصلحان من الارض { الجزء الثالث عشر } والابدان والنبات ﴿ ٥٣٠ ﴾ (وسفر لكم الليل والنهار

كيفية اتخاذها ﴿ وسفر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ يدأبان في سيرهما وأثارهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات ﴿ وسفر لكم الليل والنهار ﴾ يتعاقبان لسباتكم ومساقتكم ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ أي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئاً فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدره الله تعالى وامل المراد بما سألتموه ما كان حقيقياً بان سأل لاحتياج الناس اليه سئل أو لم يسأل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقري من كل بالتونين أي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون مانافية في موقع الحال أي وآتاكم من كل شيء غير سألتموه ﴿ وان تمدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾ لا تحصروها ولا تقيسوا عدائكم ما كان حقيقياً بان سأل لاحتياج غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستراق بالاضافة ﴿ ان الانسان لظلوم ﴾ يظلم النعمة باغفال شكرها ويظلم نفسه بان يصرنها للحرمان ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران وقبل ظلوم في الشدة يشكوا ويحجز كفار في النعمة بجمع ويحجز

يتعاقبان خلفه لما شكم وسألكم (وآتاكم من كل ما سألتموه) من التبعية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه أو وآتاكم من كل شيء سألتموه والم تسألوه فاموصولة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سرايل تقيكم الحر من كل عن أبي عرو ووسألكم في محله النصب على الحال أي آتاكم من جميع ذلك غير سألتموه وما

موصولاً أي وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه وطلبتموه بلسان الحال (وان تمدوا نعمت الله لا تحصوها) لا تقيسوا وعداها ويبلغ آخرها هذا إذا رادوا أن يبدوها على الاجال وأما التفصيل فلا يعلمه الا الله (ان الانسان لظلوم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وظلوم في الشدة يشكوا ويحجز كفار في النعمة بجمع ويحجز كفار في النعمة بجمع فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه

(وسفر لكم) ذلل لكم (الشمس والقمر دائبين) دائمين الى يوم القيامة (وسفر) ذلل

كان ماء البحر لا ينفع به في سقى الزرع والثروات ولا في الشرب أبصا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتغيير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده ﴿ وسفر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ الدأب العادة المستمرة دائماً على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر يحريان دائماً يمدالي مصالح العباد لا يفزان الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابا قلوبا بن عباس دؤبها في طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه يدأبان في طاعة الله أي في سيرهما وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وهما تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده وتسخيرهم لهم ﴿ وسفر لكم الليل والنهار ﴾ يعني يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وذلك من انعام الله على عباده وتسخيرهم لهم ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى انتم الغنم التي أنعم الله بها على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك انه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل أعطى عباده من المنافع والمرادات ما لا يأتي على بعضها المد والحصر والمعنى وآتاكم من كل ما سألتموه شيئاً تحذف شيئاً كفاء بدلالة الكلام على التبعية وقيل هو على التكميل يعني وآتاكم من كل شيء سألتموه والم تسألوه لان نعمه علينا أكثر من أن تحصى ﴿ وان تمدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾ يعني ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها ولا عددها لكثرةها ﴿ ان الانسان ﴾ قال ابن عباس يريد ابا جهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصده الكافر ﴿ لظلوم كفار ﴾ يعني ظلوم لنفسه كفار بنعمة تبه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم

(لكم الليل والنهار) يحى ويذهب (وآتاكم) أعطاكم (من كل ما سألتموه) ولم تحسوا ان تسألوا (وان تمدوا نعمت) (عليه) الله) منة الله (لا تحصوها) لا تحفظوها ولا تشكروها (ان الانسان) يعني الظالم (لظلوم) شرك (كفار) كافر بالله وبنعمته

﴿ واذقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد مكة ﴾ بلدة مكة ﴿ آتنا ﴾ ذا أمن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمننا المسؤول في الاول ازال الخلف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة ﴿ واجنبي وبنى ﴾ بعدنى وإياهم ﴿ ان نعبد الاصنام ﴾ واجعلنا منها فى جانب وقربى ﴿ واجنبي وحماعى لغة تعبد واما اهل الحجاز فيقولون جنبي شره وفيه دليل على ان عصمة الانبياء توفيق الله تعالى وحفظه إياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام لم يبدوا الصنم محبة وانا كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدورار ويقولون البيت بحر فبحث ما نصننا

عليه فيضع الشكر في غير موضع ككفار جمعو لنعم الله عليه وقيل يظلم النعمة باغفال شكرها ككفار شديد الكفران لها وقيل ظلم في الشدة يشكو ويحزع ككفار في النعمة يجمع ويمتنع ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ واذقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ﴿ يعنى ذا أمن يؤمن فيه واراد بالبلدة مكة فقلت أى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمننا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت الفرق بينهما انه سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التى يأمن أهلها فيها ولا يخافون وسأل في الثانى أن يخرج هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف الى ضدّها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا ﴿ واجنبي وبنى ﴾ يعنى ان نعبد الاصنام ﴿ يعنى أبعدنى وبنى ﴾ ان نعبد الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهى من وجوه • الاول ان ابراهيم دعاه بأن يجعل مكة آمنة ثم ان جماعة من الجابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها • الوجه الثانى أن الانبياء عليهم وعلى نبيا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فالقاعدة في قوله اجنبنى عن عبادتها • الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه أيضاً أن يحبّ بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد كثير من بنيه عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم عن نسب الى ابراهيم عليه السلام فقلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين • أحدهما أن ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الحراب وهذا موجود بمحمد الله ولم يقدر أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزى الكعبة ذوا السويقتين من الحبشة أخرجا في الصحيحين وأجيب عنه بأمر قوله اجعل هذا البلد آمنا يعنى الى قرب القياومة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين • الوجه الثانى أن يكون المراد اجعل أهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اخص أهل مكة بزيادة الامن في بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من النبالى مكة آمن على نفسه وماله من ذلك وحتى أن الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فإذا دخلت الحرم أمنت واستأنست لعلها انه لا يهجمها أحد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بمحمد الله بمكة وحرّمها

(واذقال ابراهيم)
اذقال ابراهيم (رب اجعل
هذا البلد) أى بلداً لحرام
(آمنا) ذا أمن والفرق
بين هذه وبين ما فى البقرة
انه قد سأل فيها أن يجعله
من جملة البلدان التى يأمن
أهلها وفى الثانى أن يخرجها
من صفة الخوف الى الامن كأنه
قال هو بلد مخوف فاجعله
آمنا (واجنبنى) وبعدي
أى ببنى وأدنى على اجتناب
عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين
لك أى نبشأ على الاسلام
(وبنى) أراد بنيه من صلبه (ان
نعبد الاصنام) من أن نعبد
الاصنام

(واذ قال) وقد قال
(ابراهيم) بعد ما بنى البيت
(رب) يارب (اجعل هذا
البلد مكة) آمنا (من ان
يهاجم فيه) أى من فيه الحائف
(واجنبنى) احفظنى (وبنى
أن نعبد الاصنام) من عبادة
الاصنام والذين ان ويقال
اعصمى

جراهمو بمنزلته ﴿ رب انهن اضللن كثيرا من الناس ﴾ فلذلك سألت منك العصمة واستدنت بك من اضلالهن واستناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى وغيرهم الحيوة الدنيا ﴿ فنبتني ﴾ على ديني ﴿ فانهمني ﴾ أي بعضي لا ينفك عني في اصر الدين ﴿ ومن عصاني فإني غفور رحيم ﴾ تقدر أن تغفر له وترجه ابتداء أو بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على أن كل ذنب قلته أن يغفره حتى الشرك إلا أن العبد فرق بينه وبين غيره ﴿ رب اني أسكنت من ذريتي ﴾ أي بعض ذريتي أو ذرية من ذريتي فخصف المسعول

هو أما الجواب عن الوجه الثاني فمن وجوه أيضا الوجه الاول أن دعاء ابراهيم عليه السلام لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلن مسلمين لك الوجه الثاني أن ابراهيم عليه السلام وإن كان سلم أن الله سبحانه وتعالى يصعنه من عبادة الاصنام إلا أنه دعاه بالدين ههنا للنفس و اظهار اللجج والحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى ورجعته وإن احدا لا يقدر على تقع نفسه بشئ لم نفعه الله به فلذلك السبب ذلك لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاء ولبيته وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الاول أن ابراهيم دعاه عليه من صلبه ولم يبعد أحد منهم صفات الوجه الثاني أما أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك أن ابراهيم عليه السلام قد أجيب فيه الوجه الثالث قال الواحدى دعلن أذن الله أن يدعو له فكأنه قال وبني الذين أذنت لي في الدعاء لهم لأن دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بينهم عبد الصنم فعلى هذا لوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع أن هذا مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال في آخر الآية ﴿ فنبتني فانهمني وذلك فيدياً من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴾ وقوله تعالى ﴿ رب انهن ﴾ يعنى الاصنام ﴿ اضللن كثيرا من الناس ﴾ وهذا مجاز لأن الاصنام جادات وجمادات لا تغفل شيئاً حتى تفعل من عبدها إلا أنه لما حصل الاضلال ببادتها أضيف اليها كاتقول فتنتهم الدنيا وغيرهم وانما قوتها واعتروا بسببها ﴿ فنبتني فانهمني ﴾ يعنى فنبتني على ديني واعقادي فانهمني يعنى المدينين بديني المتسكين بحبلى كآل الشاعر اذا حاولت في أسد فحورا • فاني لست منك ولست منى

أرادولت من المتسكين بحبلى وقيل معناه فانهمني حكمه حكمى جار مجراى في القرب والاختصاص ﴿ ومن عصاني ﴾ يعنى في غير الدين ﴿ فإني غفور رحيم ﴾ قال السدى ومن عصاني ثم تاب فإني غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فبادون الشرك فإني غفور رحيم وشرح أبو بكر بن الابارى هذا فقال ومن عصاني فخالفني في بعض الشرائع وعقائد التوحيد فإني غفور رحيم إن شئت أن تغفر له غفرت اذا كان مسلماً وذكر وجهين آخرين أحدهما أن هذا كان قبل أن يسلم الله أنه لا يغفر الشرك كما استغفر لآبويه وهو يقول ان ذلك غير محظور فلما عرف أنهم غير مغفور لهم تأمر أنهم ما الوجه الآخر من عصاني باقامته على الكفر فإني غفور رحيم يعنى أنك قادر على أن تغفر له وترجه بان تنقله من الكفر الى الايمان والاسلام وتهديه الى الصواب قوله عز وجل: ﴿ رب اني أسكنت من ذريتي

(رب انهن اضللن كثيرا من الناس) جلن مضلات على طريق التسييب لان الناس ضلوا بسببهن فكأنهن اضللن (فنبتني) على ملق وكان حشفا مسلما مثلى (فانهمني) أى هو بعضى لفرط اختصاصه بى (ومن عصاني) فليادون الشرك (فإني غفور رحيم) أو ومن عصاني عصيان شرك فإني غفور رحيم إن تاب وآمن (ربنا) انى أسكنت من ذريتي بعض أولادى وهم اسمعيل ومن ولد منه

(رب) يارب (انهن اضللن كثيرا من الناس) أى اضللن كثيرا من الناس ويقال ضل بن كثير من الناس (فنبتني) تبع ديني وأطاعنى (فانهمني) على ديني (ومن عصاني) تخالف ديني (فإني غفور) متجاوز لمن تاب منهم أى توب عليهم (رحيم) لمن مات على التوبة (ربنا) ياربنا (انى أسكنت) أنزلت (من ذريتي) اسماعيل وأمه هاجر

وهم اسمعيل ومن ولده منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم ﴿ بواو غير ذي زرع ﴾ يعني وادي مكة فانها جربة لا تثبت ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ الذي حرمت الترضله والتهاون به ولم يزل معظمهما تنهيه الجبارة أو منع منه الطوفان فليستول عليه ولذلك سمي عتيقا أي اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ماسيقول اليرودي ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها لابراهيم عليه السلام ففارت عليها فولدت منه اسمعيل عليه السلام فتأشده ان يخرجهما من عندها فآخرجهما الى ارض مكة فآظهر الله عين زمزم ثم ان اجرهم رأ وأئمة طويونا فقالوا لا طير الا على الماء فقصده فآروهما وعندهما

بواو غير ذي زرع عند بيتك المحرم ﴿ (خ) عن ابن عباس قال اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم سمعل اتخذت منطقا تنفي أثرها على سارة ثم حابها ابراهيم وبانها اسمعيل وهي ترتمه حتى وضعهما عند البيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهاماء فوضعهما هناك ووضعه عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطقا فبعثته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه آيس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا تلتفت اليها فقالت الله أمركم بهذا قال نعم قالت اذا لا يصعبنكم رجعت فانطلق ابراهيم فدعا بهن الدعوات فرفع يديه فقال رب انى أسكنت من ذرتى بواد غير ذي زرع حتى يبلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتولى أو قال يتلطف فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فحبطت منه حتى اذا باغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان الى المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أنت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت من تريد نفسها ثم سمعت فسمعت صوتا أيضا فقالت قد سمعت ان كان عندك غواث فاداهى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعبقه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فبحلت تحوضه وتقول يدها هكذا وجعلت ترف من الماء فى مقامها وهو عور بعد ما تعرف وفى رواية قدر ما تعرف قال ابن عباس قال النى صلى الله عليه وسلم رحم الله أم سمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم رف من الماء لكانت زمزم عينا من عينا قال ففترت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضية فان ههنا بيت الله تعالى بنيه هذا الملام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتعنا من الأرض كالراية تأتبه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم فمباين من طريق كداء فتزولوا فى أسفل مكة فآروا طارئا فآفأ فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لم يهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسوا جريا أو جريين فاذا هم بالماء فرجوا فاخبروهم فآقيلوهم اسمعيل عند الماء فقالوا أأذنين لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس

(بواو) هو وادى مكة
(غير ذي زرع) لا يكون فيه شئ من زرع قط (عند بيتك المحرم) هو بيت الله سمي به لأن الله تعالى حرم الترضله والتهاون به وجعل ما حوله حراما لمكانه أولا لم يزل منه بهاء كل جبار أولا لأنه محترم عظيم الحرمه لا يحل انتهاكه أولا أنه حرم على الطوفان أى منع منه كاسمى عتيقا لأنه اعتق منه
(بواو) فى واد (غير ذي زرع) ليس به زرع ولا نبات (عند بيتك المحرم) يعنى مكة

عن فقالوا أشركنا في ما بك نشركك في البسا فقلت ﴿ ربنا ليقيموا الصلوة ﴾ اللام لام كي وهي متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي البلق من كل مرتفع ومرتفع الالاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير الداء وتوسيطه للأشعار بأنها المقصودة بالذات من أسكانهم ثم والمقصود من الداء توقيفهم لها وقيل لام الأمر والمراد هو الدعاء لهم بإقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة وسأل من الله تعالى أن يوقفهم لها ﴿ فاجعل أفئدة من الناس ﴾ أي أفئدة من أفئدة الناس ومن للتبعض ولذلك قيل لوقال أفئدة الناس لازدجت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى والابتداء كقولك القلب منى سقم أي أفئدة ناس وقرأ هشام أفئدة بخلف عنه بياء بعد الهمزة وقرئ أمدة وهو محتمل أن يكون مقولوب أفئدة كأدر في أدور وإن يكون اسم فاعل من أفدت الرحلة إذا جعلت أي جماعة يصجلون نحوهم واعدة بطرح الهمزة للتخفيف وإن كان الوجه فيه إخراجها بين بين ويجوز أن يكون من أفد ﴿ تهوى اليهم ﴾ تسرع اليهم شوقا وودادا و قرئ

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال في ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كانوا بأهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وآسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه بأمرأة منهم ومات أم اسمعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج اسمعيل بطالع تركته أخرجه البخاري بطول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله في تفسير سورة البقرة ﴿ وأما تفسير الآية فقوله ربنا أي أسكنت من ذريتي من للتبعض أي بعض ذريتي وهو اسمعيل عليه السلام بواد غير ذي زرع حتى ليس فيه زرع لانه وأدبين جبلين جبل أي قديس وجبل أحياد وهو وادي مكة عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحترم عنده بالاحترام عند غيره وقيل لأن الله حرمه على الجارية فلم يخاله بسوء وحرم تعرض لهوا لئلا يهون به وبجهرته وجعل ما حوله محرما لكانه وشرعه وقيل لانه حرم على الطوفان معنى امتنع منه وقيل سمي محرما لأن الزائر بن له يحرمون على أنفسهم أشياء كانت مباحة لهم من قبل وسمى عتيقا أيضا لانه أعق من الجارية أو من الطوفان ومان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت حينئذ وإنما بناءه إبراهيم بعد ذلك قلت يحتمل أن الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه أن له هناك بيتا قد كان في سالف الزمان وأنه سيعمر فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي كان ثم رفع عند الطوفان وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علك أنه سمحت في هذا المكان ﴿ ربنا ليقيموا الصلوة ﴾ اللام في ليقبوا متعلقة بأسكنت يعني أسكنت قوما من ذريتي وهم اسمعيل وأولاده بهذا الوادي الذي لازرع فيه ليقبوا أي لاجل أن يقيموا أو لكي يقيموا الصلاة ﴿ فاجعل أفئدة من الناس ﴾ وقال البنوي جمع الوف ﴿ تهوى اليهم ﴾ تحن وتشتاق اليهم قال السدي رجاء الله أمل قلوبهم الى هذا الموضع وقال ابن الجوزي أفئدة من الناس أي قلوب جماعة من الناس فلهذا جعله جمع فؤاد قال ابن الأثير أي وأما عبر عن القلوب بالأفئدة لقرب القلب من الفؤاد ففعل القلب

(ربنا ليقيموا الصلوة) اللام متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم بهذا الوادي البلق الاليقبوا الصلاة عند بيتك المحرم ويمر به بذكرك وعبادك (فاجعل أفئدة من الناس) أفئدة من أفئدة الناس و من للتبعض لما روى عن مجاهد لوقال أفئدة الناس لراحتكم عليه فارس والروم والترك والهند والابتداء كقولك القلب منى سقم تريد قلبي فكأنه قيل أفئدة ناس ونكرت المضان اليه في هذا التثنية لتذكير أفئدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض الافئدة (تهوى اليهم) تسرع اليهم من البلاد الشاسعة وتطير نحوهم شوقا (رشا) يارنا ليقبوا الصلوة) لكي يقيموا الصلاة نحو الكعبة فاجعل أفئدة من الناس) قلوب بعض الناس (تهوى اليهم) تشتاق وتنزع اليهم كل سنة

تهوى على البناء للفقول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتمدينه إلى تضييق معنى الزوج ووارزقهم من الثرات مع سكنهم واديا لانبث فيه ، لهم يشكرون في تلك النعمة فاجاب الله عز وجل دعوته فجعله حرما آمنا يحى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربعية والصفية والحرفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نحن وما نعلمنا كما تعلم علتنا والمعى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بئانا فاعطنا فلاحا حاجة لنا الى الطلب لكننا ندعوك اظهارا لبوديتك واتقارنا الى رحمتك واستعجالنا ليل ما عندك وقيل ما نحن من وجدنا الفرقة وما نعلم من النضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمائة في التضرع والى الله تعالى وما نحن على الله من شئ في الارض ولا في السماء لان العالم بملذاتى يستوى بسبته

والقواد جارحتين وقال الجوهري القواد القلب والجمع اقعدة فجعلها حارحة واحدة ولقطة في قوله من الناس للتبعض قال مجاهد لوقال امدة الناس لاجلهم فارس وروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لمجبت اليهود والنصارى والجوس ولكنه قال امدة من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الاصمعي يقال هوى يهوى هوى اذا سقط من عل الى سفلى وقال الفراء تهوى اليهم تريدكم كما تقول رايت فلانا يهوى نحوك معناه يريده وقال ايضا تهوى تسرع اليهم وقال ابن الانبارى معناه تعظم اليهم وتعذر هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف وأما أقوال المفسرين فقال ابن عباس يريد تحن اليهم لزيارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم وفي هذا بيان أن حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لآيائهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم حج البيت ودعاء لساكن مكة من ذريته بأنهم يتفقهون بمن يأتي اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعت بركانه ووارزقهم من الثرات يعنى كارتقت سكان القرى ذوات الماء والزروع فيكون المراد عارة قرى بقرى مكة لتحصل تلك الثمار وقيل يحتمل أن يكون المراد جلب الثرات الى مكة بطريق القل والتجارة فهو كقولته تعالى يحى اليه ثمرات كل شئ وقوله تعالى لهم يشكرون يعنى لهم يشكرون هذه النعمة التي أنعمت بها عليهم وقيل معناه لهم بحدوثك ويظفرك وفيه دليل على أن تحصيل منافع الدنيا انما هو ليستعان بها على أداء العبادات واقامة الطاعات ربنا انك تعلم ما نحن وما نعلمنا يعنى انك تعلم السر كما تعلم العلان علما لا تفاوت فيه والمعى انك تعلم أحوالنا وما يصحنا وما يفسدنا وأنت أرحم بئانا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك اظهارا لبوديتك وتخشعا لعظمتك وتذلا لمرتك واتقارنا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نحن من الوجد بفرقة اسمعيل وأمه حيث اسكنتهما بواد غير ذى ررع وما نعلمنا يعنى من البكاء وقيل ما نحن يعنى من الحزن المتمكن في القلوب وما نعلمنا يعنى ما جرى بينه وبين هاجر عند الدواع حين قالت لابراهيم عليه السلام الى من تكلمنا قال الى الله قالت اذا لا يصنعنا وما نحن على الله من شئ في الارض ولا في السماء

(وارزقهم من الثرات)
مع سكنهم واديا ما فيه
شئ منها بان تجلب اليهم من
البلاد الشاسعة (لهم
يشكرون) النعمة في أن
يرزقوا أنواع الثرات
في وادليس فيه شجر ولاماه
(ربنا) النداء المكرر دليل
التضرع والى الله
(انك تعلم ما نحن وما نعلمنا)
تلم السر كما تلم العلن (وما
يخفى على الله من شئ في
الارض ولا في السماء) من
كلام الله عز وجل تصديقا
لأبراهيم عليه السلام وأمن
كلام ابراهيم وبنه للاستغراق
كانه قيل وما يخفى على الله
(وارزقهم من الثرات)
من ألوان الثرات (لهم
يشكرون) انك يشكروا
نعمتك (ربنا) يا ربنا انك
تلم ما نحن (من حب اسمعيل
(وما نعلمنا) من حب اسمعيل
وقيل ما نحن من وجد
اسمعيل وما نعلمنا من الجفاهله
(وما نحن على الله من شئ)
من عمل خير اشر
(في الارض ولا في السماء)

شيء ما (الحمد لله الذي وهب لي على بعثي) وهو في موضع الحال أي وهب لي وأنا كثير (استغفر) واسمق (روى) ابن اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسمق وهو ابن مائة وثقي عشرة سنة وروى أنه ولده اسمعيل لاربع وستين واسمق تسعين { الجزأ الثالث عشر } وأما ذكر حال ﴿ ٥٣٦ ﴾ الكبر لآن المنة بمية الولد فيها أعظم

إلى كل معلوم ومن للاستراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر ﴿ أي وهب لي وأنا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استظافا للتممة وإظهارا لما فيها من آلائه ﴾ اسمعيل واسمق ﴿ روى أنه ولده اسمعيل تسع وتسعين سنة واسمق مائة وثقي عشرة سنة ﴾ ان ربي لسمع الدعاء ﴿ أي يجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتده وهو من أبنية المبالغة العاملة على الفعل اضيف إلى مفعوله أو فاعله على استناد السماع إلى دعاء الله تعالى على الجواز فوه أشار بأنه دعاه وسأل منه الولد فاجابه ووهبه سؤاله حين ما وقع اليأس منه ليكون من أجل النعم واحلاها ﴿ رب اجعلني مقم الصلوة ﴾ بمدلا لها مواظبا عليها ﴿ ومن ذريتي ﴾ عطف على المنصوب في اجعلني والنبض لعلها باعلام

هذا من جملة قول ابراهيم يعني وما ينبغي على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان وقال الاكثر من أنه من قول الله تعالى تصديقا لابراهيم فيما قال فهو كقولته وكذلك يفعلون الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسمق ﴿ قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسمق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسمق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من أعظم المنن لان من اليأس من الولد فلماذا شكر الله على هذه المنة فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسمق هان قلت كيف جمع بين اسمعيل واسمق في الدعاء في وقت واحد وأما بشر باسمق بعد اسمعيل بزمان طويل فقلت يحتمل ان ابراهيم عليه السلام اتى بهذا الدعاء عند ما بشر باسمق وذلك أنه لما عظمت المنة على قلبه هبة ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسمق ولا يرد على هذا ماورد في الحديث أنه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل وأمه لان الذي صم في الحديث أنه دعا بقوله ربنا اني أسكنت من ذريتي ان قوله لهم يشكرون اذا ثبت هذا فيكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسمق في وقت آخر والله أعلم بحقيقة الحال ﴿ ان ربي لسمع الدعاء ﴾ كان ابراهيم عليه السلام قد دعاه وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاه ووهبه ما سأل شكر الله على ما أكرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسمق ان ربي لسمع الدعاء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتده وقبلة ﴿ رب اجعلني مقم الصلوة ﴾ يعني بمن يقم الصلاة باركانها ويحافظ عليها في أوقاتها ﴿ ومن ذريتي ﴾ أي واجعل من ذريتي من يقم الصلاة وأما أدخل لفظة من التي هي للتبويض في قوله ومن ذريتي لانه علم باعلام الله ياه انه

لأنها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل النعم ولان الولادة في تلك السن لعالية كانت آية لابراهيم (ان ربي لسمع الدعاء) عجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا انتقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن دعاه وان قد دعاه رب وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين ففكر لله ما أكرمه به من اجابته وازافته السمع الى الدعاء من اضافة الصفة الى المفعول وأصله لسمع الدعاء وقد ذكر سيوفه فيلما في جملة أبنية المبالغة العاملة على الفعل كقولك هذا رحم أباء (رب اجعلني مقم الصلوة ومن ذريتي) وبض ذريتي عطف على المنصوب في اجعلني وأما بمن لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يزال من ولد ابراهيم ناس على الفطرة الى أن تقوم الساعة

(الحمد لله) الشكر لله (الذي وهب لي على الكبر) بعد الكبر (اسمعيل واسمق) وكان ابن مائة سنة وامرأته (مد)

سارة بنت تسع وتسعين سنة حيث ولد هما (ان ربي لسمع الدعاء) عجب الدعاء (رب) يارب (اجعلني مقم الصلوة) متم الصلاة (ومن ذريتي) أيضا قولوا كرمي وأكرم

(ربنا وتقبل دعاء) بالآفاق الوصول والوقف مكي وانقذ أبو عمرو وحجزة في الوصل الباكون بلاي ماي استجب دعائي وصيائي .
وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ﴿٥٣٧﴾ (ربنا اغفر لي ولوالدي) سورة ابراهيم { أي آدم وحواء أو قاله قبل

الله أو استعزاء عادته في الائم الماضية أنه يكون في ذرئته كفار ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ واستجب دعائي أو وتقبل عبادتي ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ وقرئ لأبوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل أراد بهما آدم وحواء ﴿والمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ ثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق أو يقوم به أهله خذف المضاف واستداليه قيامهم مجازا ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به قبيته على ما هو عليه من أنه مطلع على أحوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بأنه معاقبهم على قليله وكثيره لاحالة أو اكل من توهم

قد يوجد من ذرئته نجع من الكفار لا يقيمون الصلاة فلهذا قال ومن ذرئتي وأراد بهم المؤمنين من ذرئته ﴿ربنا وتقبل دعاء﴾ سأل ابراهيم عليه السلام ربه أن يقبل دعاءه فاستجاب الله لابراهيم وقيل دعاءه بفضله ومنه وكرمه ﴿ربنا اغفر لي﴾ فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له ؟ قالت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والالتكال على رحته ﴿ولوالدي﴾ فان قلت كيف استغفر ابراهيم لأبويه وكافرا فينقله قتل أراد انهما ان اسما وتابا وقيل انما قال ذلك قبل ان تبين له انهما من أصحاب الجحيم وقيل ان أمه أسلمت فدعاها وقيل أراد بوالديه آدم وحواء ﴿والمؤمنين﴾ يعني واغفر للمؤمنين كلهم ﴿يوم يقوم الحساب﴾ يعني يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب فاكثرت بذلك أي بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خليفه ابراهيم عليه السلام ففيه إشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ﴿الفظة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة الفظة سهو يترى الانسان من قلة التحفظ والنقطة وهذا في حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالتقصود منها أنه سبحانه وتعالى يتقم من الظالم للمظلوم وعبد وتهدد بالظالم واعلام له بان لا يامله معاملته لتافل عنه بل ينقم ولا يزلّه مغفلا قال سفيان بن عيينة فيه تسمية للمظلوم وتهدد للظالم ﴿فان قال تعالى الله عن السهو والفظة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو أعلم الناس به أنه لم يكن غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ قالت اذا كان المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا فهو كقولهم ولا تكون من المشركن ومعناه الهاء الآخر وكقوله سبحانه

ذريرتي يا عامم الصلاة (ربنا)
باربنا (وتقبل دعائي) عبادتي
(ربنا) باربنا (اغفر لي) ذنوبي
(ولوالدي) لأبائي المؤمنين
(والمؤمنين) وللسائر المؤمنين
والمؤمنات (يوم يقوم

الحساب) وم. كو. الحساب وتقوم الحسنة (قاو = ١٦٨) والسيئة فرزادت له الحسنات وجبت له الجنة ومن زادت له السيئة وجبت له النار ومن استوت له حسنة وسيئة فهو من أصحاب الأعراف (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) يقول تارك عقوبه

علم (أنا يؤخرهم) أي { الجزء الثالث عشر } عقوبتهم ﴿ ٥٣٨ ﴾ (يوم تشخص فيه الابصار) أو

عقلته جهلاً بصافته واعتاراً بامهاله وقيل أنه تسليّة للظلم وتهديد للظالم ﴿ أعما يؤخرهم ﴾ يؤخر عذابهم وعن أبي عرو بالنون ﴿ يوم تشخص فيه الابصار ﴾ أي تشخص فيه ابصارهم فلا تفرق أماً كنتهما من هول ماترى ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين إلى الداعي أو مقبين ابصارهم لا يطر قون حية وخوفوا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء ﴿ مقتى رؤسهم ﴾ راضيهما لا يرتد اليهم طرفهم ﴿ بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف أو لا يرجع اليهم نظروهم فينظرون إلى أنفسهم ﴾ وأفئدتهم هواء ﴿ خلا ماى خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه نقل اللاحق ولجان قلبه هواءى لأراى فيه ولا قوة قل زهير من الظلمان جوّ جؤه هواء

وقيل خالية عن الخبر خاوية عن الحق ﴿ وأنذر الناس ﴾ يا محمد ﴿ يوم تأتيهم العذاب ﴾ يعني يوم القيامة أو يوم الموت

وتعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا أي أثبتوا على ما أنتم عليه من الأيمان الوجه الثاني أن المراد باللهي عن حسبانته فأعلا الأعلام بأنه سبحانه وتعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وإنه بذمّ منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى والنسبته مما لهم معاملة النافل عنهم ولكن يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والأكبر وإن كان المخاطب غير الذي صلى الله عليه وسلم فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فن جواز أن يحسبه فأعلا فيجعله بصافته ﴿ أعما يؤخرهم ﴾ يوم تشخص فيه الابصار ﴿ يقال شخص بصر الرجل إذا بقيت عيناه مقتوحتين لا يطر طرفهما وشخص البصر يدل على الحيرة والدهشة من هول ماترى في ذلك اليوم ﴿ مهطعين ﴾ قال قتادة مسرعين وهذا قول أبي عبيدة فعل هذا المعنى أن الغاب من حال من في بصره شاخصة من شدة الخوف أن يبقى واقفاً ما تهاقبن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن أحوال أهل الوقت يوم القيامة بخلاف الحال المعتادة فأخبر سبحانه وتعالى أنهم مع شخص الابصار يكونون مهطعين من مسرعين نحو الداعي وقيل المهطع الخاضع الدال الساك ﴿ مةى رؤسهم ﴾ الاقتاع رفع الرأس إلى فوق فأهل الموقف من صفته أنهم رافعوا رؤسهم إلى السماء وهذا بخلاف المعتاد لأن من يتوقع البلاء فإنه يطرّق بصره إلى الأرض فالإحسان وحده الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد وهو قوله تعالى ﴿ لا يرتد اليهم طرفهم ﴾ أي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف فهي شاخصة لا ترتد اليهم مشغله ما بين أيديهم ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ أي خالية قل فتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها ومعنى الآية أن أفئدتهم خالية فارغة لا تأتي شيئاً ولا تقبل من شدة الخوف وقال سعيد ابن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوى في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية أن القلوب يومئذ زالت عن أماكنها وابصار شاخصة والرؤس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشده ﴿ وأنذر الناس ﴾ يعني وخوف الناس يا محمد بيوم القيامة وهو ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ يوم تأتيهم العذاب

أبصارهم لا تفرق أماً كنتها من هول ماترى (مهطعين) مسرعين إلى الداعي (مقتى رؤسهم) راضيهما (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم نظروهم فينظروا إلى أنفسهم (وأفئدتهم هواء) صفر من الحير لا تأتي شيئاً من الخوف والهواء الحلاء

الذي لم تشغله الاجرام فوصفه بقيل قلب فلان هواء اذا كان جباناً لا قوة في قلبه ولا اجراء وقيل جوف لا عقول لهم (وأنذر الناس يوم تأتيهم العذاب) أي يوم القيامة ويوم مفعول ثان لأنذر لا تطرف اذا لانداز لا يكون

ما يعمل المشركون (أعما يؤخرهم) يؤجلهم (يوم تشخص فيه الابصار) ابصار الكفار وهو يوم القيامة (مهطعين) مسرعين قاصدين فائزين إلى الداعي (مةى رؤسهم) مطأطئ رؤسهم ويقال رافعى رؤسهم ويقال مادي أعناقهم (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم ابصارهم إلى الهول والفرق (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من كل خير ويقال لا عائدة ولا خارجة (وأنذر

الناس) خوف أهل مكة بالقرآن (يوم تأتيهم العذاب) من يوم تأتيهم العذاب وهو يوم بدر ويقال (مقول)

في ذلك اليوم (فيقول الذين ظلموا) أي الكفار (ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك و تتبع الرسل) أي ردنا الى الدنيا وأمهلتنا الى أمدهود من الزمان قريب تتدارك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم (أولم تكونوا أنقسمتم من قبل ما لكم من زوال) أي حلفتم في الدنيا أنكم إذا تم لا تزاوون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار أخرى يعني كفرتم بالبعث كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله أنقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقال ما تزامن زوال أو أريد باليوم يوم هلاكهم بالذاب العاجل أو يوم موتهم مذبذبين بشدة السكرات و لقاء ﴿ ٥٣٩ ﴾ الملائكة بالابشري { سورة ابراهيم } فانهم يسألون يومئذ ان

فانه اول ايام عذابهم وهو مقبول فان لا ندر ﴿ فيقول الذين ظلموا ﴾ بالسرك والتكذيب ﴿ ربنا أخرنا الى اجل قريب ﴾ اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلتنا الى حدم من الزمان قريب أو اخر أجاننا و ابقنا بقدر ماؤ من بك و نجيب دعوتك ﴿ نجيب دعوتك و تتبع الرسل ﴾ جواب للامر و نظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من السالحين ﴿ أولم تكونوا أنقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴾ على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المسابقة دون الحكاية والمعنى أنقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزاوون بالوئ و لعلمهم اقساموا بطرا و ضرورا أو دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بيماد و قيل اقساموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزاوون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت ﴿ و سكتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والمعاصي كما دعوهم و اصل سكن ان يهدى في كروغنى و اقام وقد يستعمل بمعنى التوى فيجربى بجراه كقولك سكنت الدار ﴿ وتبين لكم كيف فعلناهم ﴾ بما شاهدوهم في منازلهم من آثار منازلهم و ما توارى عنهم من اخبارهم ﴿ و ضربنا لكم الامثال ﴾ من احوالهم أي يالككم انكم مثلهم في الكفر و استحقاق العذاب أو صفات ماصلا و فصل هم القى في الغرابة كلالا

فيقول الذين ظلموا ﴿ يعني ظلموا أنفسهم بالسرك والمعاصي ﴾ ربنا أخرنا الى اجل قريب ﴿ يعني أمهلتنا مدة يسيرة ﴾ قال بعضهم طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يؤمنوا فينضمهم ذلك وهو قوله تعالى ﴿ نجيب دعوتك و تتبع الرسل ﴾ فاجيبوا بقوله ﴿ أولم تكونوا أنقسمتم من قبل ﴾ يعني في دار الدنيا ﴿ ما لكم من زوال ﴾ يعني ما لكم عدا و انتقال ولا يبعث ولا نشور ﴿ و سكتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ يعني بالكفر والمعاصي ممن كل قبلكم من كفار الامم الحالية كقوم نوح و عاد و ثمود وغيرهم ﴿ وتبين لكم كيف فعلناهم ﴾ يعني وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا ايهم ﴿ و ضربنا لكم الامثال ﴾ معنى الامثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن لتدروها و تعلمتروا بما فيجب على كل من شاهد احوال الماضين من الامم الحالية و القرون

تبين احوالهم و (كيف) ليس فاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله و انما نصب كيف بقوله (صلبهم) أي اهلكناهم و انتقمنا منهم ﴿ و ضربنا لكم الامثال ﴾ أي صفات ما فعلوا و ما فعلهم و هي في الترابه كالامثال المضروبة لكل ظالم

يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) أشركوا (ربنا) بارئنا (أخرنا الى أجل قريب) مثل أجل الدنيا (نجيب دعوتك) الى التوحيد (و تتبع الرسل) نطع الرسل بالاجابة فيقول الله لهم (أولم تكونوا أنقسمتم) حلفتم (من قبل) من قبل هذا في الدنيا (ما لكم من زوال) من الدنيا و لا يبعث (و سكتم) نزلتم (في مساكن) في منازل (الذين ظلموا أنفسهم) بالسرك و التكذيب فلم يتخطوا بها لاهلهم (وتبين لكم كيف فعلناهم) في الدنيا (و ضربنا) بينا (لكم الامثال) في القرآن من كل وجه من الوعد و الوعيد و الرحمة

(وقدمكروا مكرمهم) أى مكرمهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وبطسلا الاسلام (وعندالله مكرمهم) { الجزء الثالث عشر } وهو مضاف ﴿ ٥٤٠ ﴾ الى الفاعل كالاولى والمعنى ومكتوب

المضروبة ﴿ وقدمكروا مكرمهم ﴾ المستفرغ فيه جهدهم لا يظال الحق وتقرير الباطل ﴿ وعندالله مكرمهم ﴾ ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيم عليه أو عنده ما يعكهم به جزاء لمكرمهم وابطالاله ﴿ وان كان مكرمهم ﴾ فى العظم والشدة ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ مسوى لازالة الجبال ومعدالها وقيل ان نامة واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لاسر النى صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا بالزلا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرائمه وقرأ الكسكى اتزول بالفتح والرفع على ان المخففة واللام هى الفاصلة ومنهنا تعظيم مكرمهم

الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف اهلكوا أن يتبر بهم ويعمل فى خلاص نفسه من العقاب والهلاك ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وقدمكروا مكرمهم ﴾ اختلفوا فى الضمير الى من يودق قوله وقدمكروا وقيل يودالى الذين سكنوا فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده الى اقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله وقدمكروا كفار قريش الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرمهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى واذا عتربك الذين كفروا الآية والمعنى وأذنب الناس يا محمد يوم بأنهم العذاب يعنى بسبب مكرمهم بك ﴿ وقوله تعالى ﴾ وعندالله مكرمهم ﴾ يعنى جزاء مكرمهم وقيل ان مكرمهم مثبت عندالله ليجازيهم به يوم القيامة ﴿ وان كان مكرمهم تزول منه الجبال ﴾ يعنى وان كان مكرمهم لا شئف من أن تزول مدا الجبال وقيل معناه ان مكرمهم لا يزيل أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو ثابت كشوت الجبال وقد حكي عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه فى الآية قولاً آخر وهو انها نزلت فى عمرو الجبار الذى حاج ابراهيم فى ربه فقال عمرو دان كان ما يقوله ابراهيم حقاً فلا أنهى حتى أصعد الى السماء فاعلم ما فيها عمدا الى أربعة أفرخ من النصور فرباهن حتى كبرت وشبت واتخذ نابوتا من خشب وجعل له باباً من أعلى وباباً من أسفل ثم جوع النصور ونصب خشبات أربعة فى أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات لحماً أحر وقمده هو فى التابوت وأصعد معه رجلاً آخر وأمر بالنصور فربطت فى أطراف التابوت من أسفل فجحات النصور كلما رأت اللحم رغبت فيه وطارت اليه فطارت النصور يوماً أجمع حتى بعدت فى الهواء فقال عمرو لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال له ان السماء كهيئتها فقال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل السجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النصور يوماً آخر وارتفعت حتى حالت الرمح بينها وبين الطيران فقال عمرو لصاحبه افتح الباب الاعلى ففعل فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة فتودى أيها الطاغى أين تريد قال عكرمة وكان معه فى التابوت غلام قد جل

عندالله مكرمهم فهو مجازيم عليه بمكر هو أعظم منه أو الى المفعول أى وعند الله مكرمهم الذى يعكهم به وهو عذابهم الذى يأتهم من حيث لا يشعرون (وان كان مكرمهم تزول منه الجبال) بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرمهم لزوال أمر النى صلى الله عليه وسلم فبر عن أمر النى عليه السلام بالجبال لعظم شأنه وكان نامة أو ان نامة واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى وعال أن تزول الجبال عكهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرائمه لانها علة الجبال الراسية ثباتا وتمكسا دليلاً قراء ابن مسعود وما كان مكرمهم ويفتح اللام الاولى ورفع الثانية على أى وان كان مكرمهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع عن أماكنها فان مخففة من ان والعذاب (وقد مكروا مكرمهم) صنعوا صنيعهم بالكذب بالرسول (وعندالله مكرمهم) عقوبة صنيعهم (وان كان مكرمهم تزول منه الجبال) لئلا يخترمه

الجبال ان قرأت بفتح اللام الاولى ونصب اللام الاخرى وقال وان كان مكرمهم وقد كان مكرمهم مكر عمرو (القوس) الجبار لتزول منه الجبال لغير هذا الحال حيث سمع دوى التابوت والنصور ان قرأت بنصب اللام الاولى ورفع اللام الاخرى

واللام مؤكدة (فلا تحسن الله) ٥٤١ ﴿ خلف وعده ﴾ سورة ابراهيم ﴾ رسله ﴾ معنى قوله فلا تحسن

رسلنا كتب الله لاخبرين
 آماورسلى خلف مقبول
 ثان تصبين وأضاف
 خلف الى وعده وهو
 المقبول الثانيه والاول
 رسله والتقدير خلف
 رسله وعده وانما قدم
 المقبول الثاني على الاول
 ليعلم انه لا يخلف الوعد
 أصلاً كقوله ان الله لا يخلف
 الميعاد ثم قال رسله لئلا
 انه اذا لم يخلف وعده احداً
 فكيف يخلفه رسله الذين
 هم خيرته وصفوته (ان
 الله عزير) غالب لا بما كر
 (ذوانتقام) لاوليائه من
 أعدائه وانتصاب (يوم
 تبدل الارض غير الارض
 والسموات) على الظرف
 للانتقام أو على اضمار
 اذكر والمعنى يوم تبدل
 هذه الارض التي تعرفونها
 أرضاً أخرى غير هذه المعروفة
 وتبدل السموات غير
 (فلا تحسن الله) خلف وعده
 رسله لرسله بنجائهم وهلاك
 أعدائهم (ان الله عزير) في
 ملكه وسلطانه (ذوانتقام)
 ذو ثمة من أعدائه في الدنيا
 والآخرة (يوم تبدل
 الارض) أى في يوم تقير
 الارض (غير الارض) على
 حال سوى هذه الحال

موقري بالفتح والنصب على لغة من يفتح لامكى موقري وان كاد مكرم ﴿ فلا تحسن الله ﴾
 خلف وعده رسله ﴿ مثل قوله ﴾ ان النصر رسلنا كتب الله لاخبرين الماورسلى واسلمه خلف
 رسله وعده مقدم المقبول الثاني اياداً ايانه لا يخلف الوعد اصلاً كقوله ان الله لا يخلف الميعاد
 واذا لم يخلف وعده ما حدا كيف يخلف رسله ﴿ ان الله عزير ﴾ غالب لا بما كر قادر لا بدافع
 ﴿ ذوانتقام ﴾ لاوليائه من أعدائه ﴿ يوم تبدل الارض غير الارض ﴾ بدل من يوم تأتيم
 أو ظرف للانتقام أو مقدر باذ كر أو لا يخلف وعده ولا يجوز ان يتصب بخلف لان ما قبل
 ان لا يسل فيما بعده ﴿ والسموات ﴾ عطف على الارض وتقدير والسموات غير السموات
 والتبديل يكون في الذات كقوله كبدلت النارهم بالديانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها
 وفي الصفة كقوله كبدلت الحلقة خاتم اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله
 القوس والشباب وأخذ معه القوس ورى بهم فباد اليه السهم ملطخاً بدم سمكة
 قذفت بنفسها في بحر في الهواء وقيل ان طائراً أصابه السهم فلما رجع اليه السهم
 ملطخاً بالدم قال كفيته الله السماء ثم أمر نمرود صاحبه أن يصوب الحشبات الى
 أسفل وينكس السهم فقل فعبطت التسور بالتابوت فسمعت الحبال خفيق التابوت
 والتسور ففزعت وظنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت
 تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الحبال واستبعد
 بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الحط في عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل
 هذا الامر العظيم وليس فيه خير صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل
 الآية البتة ﴿ فلا تحسن الله) خلف وعده رسله ﴾ معنى فلا تحسن الله يا محمد خلف
 ما وعده رسله من النصر واعلاء الكلمة واطهار الدين فانه ناصر رسله وأوليائه
 ومهلك أعدائه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولا تحسن الله خلف رسله وعده ﴿ ان الله
 عزير ﴾ أى غالب ﴿ ذوانتقام ﴾ معنى من أعدائه ﴿ قوله عز وجل ﴾ يوم تبدل
 الارض غير الارض والسموات ﴿ ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين
 أحدهما انه تبدل صفة الارض والسماء لاذلتها فاما تبديل الارض فتغير صفتها
 وهيئتها بقاء ذاتها وهو ان تدركك جبالهم وتسوى وهاذا وأوديتها وتذهب
 أشجارها وجع ما عليها من غارة وغيرها لا يبقى على وجهها شئ الاذهب وتدمد المدايم
 وأما تبديل السماء فهو ان تثتر كواكبها وتطمس شمسها وقرها ويكوران وكونها نارة كالدهان
 ونارة كالمهل وهذا القول قال جماعة من العلماء ويبدل على صحة هذا القول ما روى عن سهل
 بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء
 كقرصة النقي ليس بها جبل واحد أخرجاه في الأصح من العفراء والعين المهملة وهى البيضاء
 الى جرة ولهذا شبهها قرصة النقي وهو الحيز الجيد البياض الفائق المائل الى جرة كان
 التاريخ بياض وجهها الى الجرة وقوله ليس بها جبل واحد يعنى ليس فيها علامة لاحد
 تبدل هيئتها وزوال جبالها وجعل نباتاً فلا يبقى فيها أثر يستدل به والقول الثاني هو تبدل

وتبديلها ان يزاد فيها وينقص منها وسوى جبالها وأوديتها وقال تبدل الارض غير هذه الارض (السموات) مطويات بينه

سيئاتهم حستات والآية تحتلها وعن علي رضي الله تعالى عنه تبدل ارضا من فضة
وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضي الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض
بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي تلك الارض
واعتقير صفاتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتدمد الاديم السكاظي لا ترى فيها عوفا
ولا امنا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على
الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما يشعر به

ذوات الارض والسماء وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال
ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل الارض بارض كالفضة بفضاء قيمة يسفك بها
دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الارض من فضة
والسماء من ذهب وقال ابي بن كعب في معنى التبديل بان تصير الارض نيرانا والسماء
جنانا وقال ابو هريرة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي تبدل الارض خبزة
بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفوها الجبار بيده كما
يتكفؤ احدكم خبزة في السفر نزلا لاهل الجنة اخرجاه في الصبحون بزيادة فيه
قال الشيخ محي الدين النووي في شرح هذا الحديث اما النزول فيضم النون
والزاء ويمحوز اسكان الزاء وهو ما يذهب للضيف عند نزوله واما الخبزة فيضم الخاء
وقال اهل اللغة هي الطلة التي توضع في الملة يتكفوها بالهمز بيده أي يعيها من يد
الى يد حتى تجتمع وتسوى لانها ليست منبسطة كالرقاقة وقد حققنا الكلام في اليد
في حق الله سبحانه وتعالى وتأويلها مع القطع باستحالة الجارحة عليه ليس كمثل شيء
ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يحمل الارض كالطلة أي الرغيف العظيم وتكون
طعاما نزلا لاهل الجنة والله على كل شيء قديره فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكرت
فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وهو أن تحدث بكل
ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الارض تبدل أولا صفتها مع بقاء ذاتها كما
تقدم فيومئذ تحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل تبديلا ثانيا وهو أن تبدل ذاتها
بغيرها كما تقدم أيضا ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن عائشة قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فأين يكون الناس يومئذ بارسول الله فقال علي الصراط اخرجهم مسلم وروى ثوبان ان
حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض قال هم في الظلة دون الجسر ذكره البيهقي بغير سند في هذين الحديثين
دليل على ان تبديل الارض ثانی مرة يكون بعد الحساب والله أعلم بمراده وأسرار

السموات وانما حذفت
لعدم الالتصاق به عليه والتبديل
التثنية وقد يكون في الدوات
كقولك بدلت الدارهم
دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما
اذا اذنتها وسويتها خاتما
فقلتها من شكل الى شكل
واختلفت في تبديل الارض
والسموات فقيل تبدل
أوصافها وتسير عن الارض
جبالها وتغير بحارها
وتسوى فلا ترى فيها عوفا
ولا امنا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هي تلك
الارض واعتقير وتبدل
السماء بانتثار كواكبها
وكسوف شمسها وخسوف
قمرها وانشقاقها وكونها
أبوابا وقيل تخلق بدلها
ارض وسموات أخرى وعن
ابن مسعود رضي الله عنه
يحشر الناس على أرض
بيضاء لم يخطئ عليها احد
خطيئة وعن علي رضي الله
عنه تبدل ارضا من
فضة وسموات من ذهب

وبرزوا) وخرجوا من قبورهم (لله الواحد القهار) هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لوحدا غلبه
 لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة (وترى المجرمين) الكافرين (يومئذ/يوم القيامة) (مقرنين) قرن
 بعضهم مع بعض اوع الشياطين ﴿٥٤٣﴾ أوقرت أيديهم {سورة ابراهيم} الى أرجلهم مغلطين (في

الاصفاد) متعلق بمقرنين
 أي بقرون في الاصفاد
 أو غير متعلق به والمعنى
 مقرنين مصفين والاصفاد
 القيود والاعلال (سرايلهم)
 قصصهم (من قطران) هو
 ما يتغلب من شجر يسمى
 الابل فيطبخ فيها به الابل
 الجري فيعرق الجرب بمحده
 وحره ومن شأنه ان يسرع
 فيه اشتعال النار وهو اسود
 اللون متن الريح فيطلى به
 جلود أهل النار حتى يهود
 طلاؤه لهم كالسرايل ليعتم
 عليهم لدع القطران وحرقة
 واسراع النار في جلودهم
 واللون الوحش وتن الريح
 على ان التفاوت بين
 القطرانين كالتفاوت بين
 النارين وكل ما عده الله
 أو أوعده به في الآخرة فينته
 وبين ما شاهد من جنسه
 ما لا يقادر قدره وكأنه
 ما عذبا منه الا الاساى
 والسميات ثمة نعوذ بالله
 من سخطه وعذابه من
 قطران زد عن يعقوب
 نحاس مذاب بلغ حره اياه

قوله تعالى كالان كتاب الاربار لفي عشرين وقوله ان كتاب القهار لفي سبعين وبرزوا
 من اجنادهم لله الواحد القهار لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالصوفين للدلالة
 على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر
 اذا كان لوحدا غلب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجبار وترى المجرمين
 يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله
 تعالى واذا النفوس زوجت أوقرت انواع الشياطين اوع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة
 والملكات الباطلة أوقرت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو محتمل ان يكون
 تخيلا لما أخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين أو حال
 من ضميره والصفد القيد وقيل الخلق قال سلامة بن جندل

وزيد الخليل قد لاق صفادا بعض بساعد وبظم ساق
 واسله الشد سرايلهم قصانهم من قطران وجاء قطران وقطران لثنتين فبه وهو
 ما يتغلب من الابل فيطبخ فيها به الابل الجري فيعرق الجرب بمحده وهو اسود متن تشتل
 فيه النار بسرعة يطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقصص ليعتم عليهم لذع
 الصطران ووحشة لثنتين ريمه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
 كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تخيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة

كتابه وقوله تعالى وبرزوا يعني وخرجوا من قبورهم لله يعني لحكم الله
 والوقوف بين يديه للحساب الواحد القهار صفتان لله تعالى فالواحد الذي لا ثاني له
 ولا شريك معه المتزه عن الشبه والغد والند والقهار القالب الذي يقهر عباده على
 ما يريد ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله تعالى وترى المجرمين يومئذ مقرنين
 يعني مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء اذا شدته معه في رباط
 واحد في الاصفاد يعني في القيود والاعلال قال ابن عباس يقرن كل كافر مع
 شيطانه في سلسلة وقال ابو زيد تقرن أيديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد وهي
 القيود وقال ابن قتبية يقرن بعضهم الى بعض سرايلهم يعني قصصهم واحدها
 سربال وقيل السربال كل ما لبس من قطران دهن يتغلب من شجر الابل
 والرمع والتوت كالزفت تدمن به الابل اذا جربت وهو الهناء يقال هات البعير
 أهوه بالهناء وهو القطران قال الزجاج وانما جعل لهم قطران سرايل لانه يبلغ
 في اشتعال النار في الجلود ولأوراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك اتقدر ولكنه حذرهم
 بما يعرفون وقرأ عكرمة ويعقوب من قطران على كئيتين متونيتين فالقطر النحاس المذاب

(وبرزوا لله) خرجوا وظهروا لله (الواحد القهار) خلقه بالموت (وترى المجرمين) المشركين (يومئذ) يوم القيامة
 مسلين (مقرنين) ويقال مقيدون (في الاصفاد) في القيود مع الشياطين (سرايلهم) قصصهم (من قطران) من نار سوداء
 كالقطران ويقال من قطران

(واعتنى وجوههم التار فاعلموا باشتغالها وخص الوجه لانه امر موضع في ظاهر البدن كالقلب في البطن والاذن في ظاهر
الافئدة (يعزى الله كل نفس ما كسبت) أى يفعل بالمجرمين ما ينصف لعزى كل نفس جرمة ما كسبت أو كما
نفس جرمة أو عطية لانه { الجزء الثالث عشر } إذا قاطب ﴿ ٥٤٤ ﴾ المجرمين لاجرامهم عل انه شبه

والهيات الوحشة فيجب اليها انواعا من الصوم والالام وعن يعقوب قطران والقطر
الحساس أو الصفر المذاب والآتي المتأخر حرر واجلته حال ثمانية أوجار من الضعيف مقرنين
﴿وتشى وجوههم النار﴾ وتتشاهها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في
تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كاطلع على افتدئهم لانها فارغة عن
المعرفة ملوثة بالجملالات وتظيره قوله أفتنقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله
تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم ﴿لنجزي الله كل نفس﴾ أي يقبل بهم ذلك
ليجزي كل نفس مجرمة ﴿ما كسبت﴾ أو كل نفس من مجرمة أو موطئة لانه اذا بين ان
المجرمين يماقون لاجرامهم عن المطينين يشاؤون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببروا
﴿ان الله سريع الحساب﴾ لانه لا يشغله حساب عن حساب ﴿هذا﴾ اشارة الى القرآن
أو السورة أو ما فيه من العظة والتذكير واما وصفه من قوله ولا نحسن الله ﴿بلاغ للناس﴾
كفاية لهم في الموعظة ﴿ولينذروا به﴾ عطف على محذوف أي لينصحووا لينذروا وبهذا البلاغ
يتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تعلق بمحذوف تقديره وولينذروا به انزل اوله ﴿وقرى﴾
ففتح اليه من نذره اذا علمه واستعمله ﴿ويلعوا﴾ أي هواله واحده ﴿بالظروا التأمل﴾
فيافهم من الآيات الله لا تعلمها والمنبهة على ما يدل عليه ﴿وليدكر اولو الالباب﴾ فيتردعوا
الى الخاتمة والحكمة في انزال الكتب فكمل الرسل للناس واستكملهم القوة النظرية التي
منتهى كمالها التوحد واستصلاح القوة العملية التي هو التدرع بلباس التقوى جلنا الله من
فائز ن بها وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد من عدد الاصنام وعدد من لم يعبد

من صفوح اركانها حرة
(وتنشى) تملو (وحوهم
النار ليجزى الله) وهذا
مقدم ومؤخر بقول ورزوا
الله الواحد القهار ليجزى الله
(كل نفس) مرة أو ما جرة
(ما كسبت) من الخير والشر
(ان الله سريع الحساب)
شدبدا المقاب وقال اذا

حاسب فحسابه سريع (هذا بلاغ للاس) ابغضهم عن الله وقال بيان لهم بالامروالهي والوعودوالوعيد والحلال والحرام (ولينذرناه) كي يخفوا الامرآن (وليعلموا) لكي يعلموا وقرءوا (انما هو الله واحد) بلا و لا ولد لا شريك (وليذكر) (وليكن متعلما لقرآ) (واولو الابالاب) ذوه العقول من الناس

سورة الحجر تسع

وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(أر تلك آيات الكتاب

وقرآن مبین) تلك إشارة

الى ما تضمنته السورة

من الآيات والكتابات

والقرآن المبین السورة

وتسعة القرآن للنفیخ

والمفنی تلك آيات الكتاب

الکامل فی کونه کتابا وأی

قرآن مبین کأنه قبل الکتاب

الحامع للکمال وللغربة فی

ومن السورة التي يذكر

فيها الحجر وهو كلها مكية

وكلمة تسع واربعة

وأربع وحروفها ألفان

وسبع مائة وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وأسناده عن ابن عباس في

قوله تعالى (أر) يقول ما الله

أرى ويقال قسم أسم ما ألف

واللام والراء تلك آيات

الكتاب) ان هذه السورة

آيات الكتاب (مرمر مبین)

يقول واقيم ما قرآن المير

بالحلال والحرام والامر

الحجر الرابع عشر

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أر تلك آيات الكتاب وقرآن مبین الإشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتكبره للنفیخ أي آيات الحامع لكونه كتابا كاملا وقرآن مبین الرشد

تفسير سورة الحجر

مكية باجماعهم وهي تسع وتسعون آية وستمائة وأربع

وخمسون كلمة وألفان وسبع مائة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (أر) تلك آيات الكتاب وقرآن مبین) ملك إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن المبین الكتاب الذي وعده الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتكبر القرآن للنفیخ والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا وأي قرآن كأنه قبل الكتاب الحامع للکمال والغربة والسان وقل أراد ما لكتاب التوراة والابحلال لانه عطف القرآن على الكتاب والمعطوف على المعطوف عليه وهذا القول ليس بالقوي لانه لم يجزلا وراة والاولا يدل ذكر حرفي ما لهما ول المراد بالكتاب القرآن وانما جهما بوصفین واركان لموصوف واحد لما في ذلك من اغنية وعم النفیخ والتميم والمبين الذي بين الحلال والحرام والحلة

اليان (رب) بالتعظيم مدني وعاصم ﴿٥٤٧﴾ وبالتشديد { سورة الحجر } غرهما وماهى الكافة لاجلها

سرف يجر ماعده ويخفى
بالاسم النكرة فاذا كتبت
وقع بعدها الفعل الماضي
والاسم وانما جاز (يودالدين
كهمرو) لان المترقب في
أخبار الله تعالى بمنزلة الماصي
المقطوع به في تحققة فكانه
يقيل ربما ودوا وادتهم
تكون عدد التبع أو يوم

القيامة اذا طاشوا حالهم
وحال المسلمين أو أذاروا
المسلمين يخرجون من النار
فيتقى الكافر لو كان مسلما
كداروى عن ابن عباس
رضى الله عنهما (لوكانوا
مسلمين) حكاية ودادتهم
'عاشى' جاعلى لمطالفة
لادهم خبر عنهم كقولك
حلف بالله ليفعلن ولوقيل
حلف بالله لافعلن ولوكانا
مسلمين لكان حسبا وانما
قلل رب لان احوال القيامة
تسعلم عن التمسى فاذا اقرأ

والهى (ربما يود) يتقى
(الدين كفروا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(لو...وا مسلمين) في الدنيا
يقول ربنا على الكافرين
يوم يتقى أنه كان مسلما
ولهنا كان القسم وذلك اذا
أخرج الله من النار من كان
مؤمنا مخلصا بآياته ودخله
الحنة فعند ذلك يتقى الكافر
أنه كان مسلما في الدنيا

من البيا ناعرا ربما ﴿٥٤٧﴾ ربما يودالدين كفروا لوكانوا مسلمين ﴿٥٤٧﴾ حين عابوا حال المسلمين
عند نزول النصر أو حلول الموت أو يوم القيامة وفرا ماع وعاصم ربما بالتعظيم وقضى
ربما بالفتح والتعظيم ومما عا لثالث ضم الزاء ومعه مع التشديد والتعظيم وبناء اليايت
ودونها وما كافة تكفه عن الجبر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما
كان المترقب في أخبار الله تعالى كالماضى في تحققة اجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله
ربما تكره النفوس من الامة رله مرة كل المقال
ومعنى التقليل فيه الايدان بأنهم لوكانوا يودون الاسلام مرة الحرى ان يسارعوا اليه فكيف
وهم يودون كل ساعة وتقل بندهم احوال القيامة فان حانت منهم اقامة في بعض الاوقات
تتخا ذلك والنية في حكاية

من الباطل ﴿٥٤٧﴾ ربما ﴿٥٤٧﴾ قرى بالتعظيم والتشديد وهما لقان ورب لا قليل ولم لتكثير
وانما زبدت ماع رب ليلىا الفعل تقول رب رجل حانى وربما عا فى زيد وان شئت
جملت ما بمنزلة شئ كأنك قلت رب شئ فيكون المعنى رب شئ ﴿٥٤٧﴾ يودالدين كفروا ﴿٥٤٧﴾
وقيل ماى ربما معنى حين أى بـ حين يودى حتى الذين كفروا والانى هو تشبهى حـ ل
ما يوده واخلف المفسرون في الوقت الذى يتقى الدين كفروا ﴿٥٤٧﴾ لوكانوا مسلمين ﴿٥٤٧﴾ على
قولين أحدهما ان ذلك يكون عدد مائة العذاب وقت الموت فيحينئذ يعلم الكافراه
كان على الصلال فيتقى لوكان مسلما وذلك حين لا ينعمه ذلك التمسى قال الصالح هو عدد
حالة الحماية والهلل الثانى ان هذا التمسى يكون في الآخرة وذلك حين يعانون احوال
يوم القيامة وشدائمه وما يصرون اليه من العذاب فيحينئذ يتقى الدين كفروا لوكانوا
مسلمين وقال الزحاح ان الكافر كلما رأى حالا من احوال العذاب ورأى حالا من
أحوال المسلم ودلوكان مسلو قيل اذا رأى الكافر أن الله تعالى يرحم المسلمين ويشفع
بعضهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيحينئذ يود الدين كفروا
لوكانوا مسلمين والقول المشهور أن ذلك التمسى حين يخرج الله المؤمنين من النار يخرج
أبى موسى الاشعرى عن االى صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع أهل النار في النار
ومعهم من شاء الله من أهل الصلة قال الكفار لمن في النار من أهل الصلة ألسنهم مسلمين
قالوا بلى قالوا ما أعنى عكم اسلامكم وأنتم مسا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها يفرها الله لهم بفصل رجته فأمر الله بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون
مها فيحينئذ يودالدين كفروا لوكانوا مسلمين ذكره الموى بشر سد وكذا ذكره ابن
الحوزى وقال اليه ذهب ابن عباس في رواية عه وأس بن مالك ومجاهد وعطاء
وأبو العالية وابراهيم بنى النخعي فان قلت ربنا وانما وضعت للتقليل وتقى الدين كفروا
لوكانوا مسلمين يكر يوم القيامة فكيف فان ربما يودالدين كفروا لوكانوا مسلمين
قلت قال صاحب الكشف هو وارد على مذهب العرب في قولهم له لك ستندم على فعلك
وربما ندم الانسان على فعله ولا يشكون في تدمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم أرادوا
لوكان الدم مشكوكا فيه أو كان قللا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان القلاء

من سكرات العذاب ودوا وكانوا مسلمين وقول من قال ان رب يني بها الكثرة سهو لانه منسد ما يبرق أهل الله لانه وضعت للتقليل (ذرهم) أسرا هانة أى قطع طبعك من أرواحهم ودعهم عن النهى عامهم عليه والصمد عنه بالتذكر والنصيحة فوخلهم (يأكلوا) الجزء الرابع عشر / ويجمتوا / بذنبهم ﴿٥٤٨﴾ (ويلهم الأمل) ويشغلهم

ودادتهم كاتنية في قولك حلف بالله ليعلمن ﴿ذرهم﴾ دعهم ﴿يأكلوا﴾ ويجمتوا ﴿بذنبهم﴾ ويلهم الأمل ﴿يشغلهم﴾ توقهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد ﴿فسوف يملون﴾ سوء صنيعهم إذا كانوا أجزأه والقرض انقطاع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أرواحهم وإبانه باهم من أهل الحدلان وإن نصهم بعد اشتغال عالا طائل تحته وفيه الزام للصحة وتحذير عن إتيان التتم وما يؤدى إليه طول الأمل ﴿وما هلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم﴾ أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة مسقة لقرية والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الا الهام منذرون ولكن لما شابت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيداً للصوقها بالموصوف ﴿ما تسبق من أمة﴾ أجلها وما يستأخرون ﴿أى وما يستأخرون عنه وتؤخر كبير ضياع أمة فيه الحمول على المعنى

يخبرون من التعرض للتم المنطون كما يخبرون من المتقين ومن القليل منه كما يخبرون من الكثير وقال غيره ان هذا التقليل أبلغ في التهديد ومعناه بكفك قليل الندم في كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثيره وقيل ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة إنما يخاطر ذلك ببالهم فان قلت رب لا تدخل الاعلى الماضى فكيف قال ربما يود وهو في المستقبل • قلت لان المنزوب في أخبار الله تعالى منزلة الماضى المقطوع به في تحققة كانه قال ربما يود • قوله سبحانه وتعالى ﴿ذرهم﴾ يأكلوا ويجمتوا • يعنى دعهم مجد هؤلاء الكفار يأكلوا في ذنبهم ويجمتوا بلذاتها ﴿ويلهم الأمل﴾ يعنى ويشغلهم طول الأمل عن الإيمان والاخذ بطاعة الله تعالى ﴿فسوف يملون﴾ يعنى اذا وردوا القسامه وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا فيه تهديد ووعد لمن أخذ بحظه من الدنيا ولذاتها ولم يأخذ بحظه من طاعة الله عز وجل قال بعض أهل العلم ذرهم تهديد وفسوف يملون تهدد آخر ففى حنا العيش بين تهديدين وهذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية دليل على ان إتيان التلذذ والتتم في الدنيا يؤدى الى طول الأمل وليس ذلك من أخلاق المؤمنين قال على بن أبى طالب أنا أخشى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى فان طول الأمل ينسب الى الآخرة واتباع الهوى يصعدن الحق ﴿وما أهلكنا من قرية الا بآية﴾ يعنى من أهل قرية وأراد هلاك الاستئصال ﴿الاولها كتاب معلوم﴾ أى أجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يأخر عموماً أنهم الا في الوقت الذى حدلهم في اللوح المحفوظ ﴿ما تسبق من أمة﴾ أجلها • من زائدة في قوله من أمة كقولك ما جاني من أحد يعنى أحد وقبل هى على أسأها لانها تفيد التبييض الى هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عوم النبي أكد معنى الآية ان الأجل المضروب لهم وهو وقت الموت أو نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿وما يستأخرون﴾ وانما أدخل الهاء في

أملهم وأمانهم عن الإيمان (فسوف يملون) سوء جهنهم وفيه تنبيه على أن إتيان التلذذ والتتم وما يؤدى إليه طول الأمل ليس من أخلاق المؤمنين (وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) ولها كتاب جملة واقعة مسقة لقرية والقياس ان لا توسط الواو بينهما كآى وما أهلكنا من قرية الا الهام منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف اذا الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو فجئى بالواو تأكيداً لذلك والوجه ان تكون هذه الجملة حالاً لقرية لتكون في حكم الموصوفة كانه قبل وما أهلكنا قرية من القرى لاوصاف وقوله كتاب معلوم أى مكتوب معلوم وهو أجلها الذى كتب في اللوح المحفوظ وبين الآرى الى قوله (ما تسبق من أمة أجلها) في موضع كتابها (وما يستأخرون) أى عنه وحذف لانه معلوم وانما الآية أولاً (ذرهم) أتركهم ما يجد (يأكلوا) بلاعة ولاهمة مافي القدر ويجمتوا) يبشوا

في الكفر والحرام (ويلهم الأمل) ويشغلهم الأمل الطويل عن طاعة الله (فسوف) وهذا وعيد لهم (يملون) (أجلها) عند الموت وفي القبر ويوم القيامة ما ذاقوا من (قرية) من أهل قرية (الاولها كتاب معلوم) فيه أجل معلوم مؤقت لها لاهلهم (ما تسبق من أمة) ما قبلها (يقول لا تموت ولا تملك أمة قبل أجلها) وما يستأخرون ولا تؤخر أمة عن أجلها

ثم ذكرها آخرًا جلا على اللفظ والمعنى (وقالوا) أي الكفار (يأيا الذي نزل عليه الذكر) أي القرآن (أنك لجنون) يعنيون محمد عليه السلام وكان هذا ابتداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون أن رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون وكيف يقرون بتزول الذكر عليه وينسوه إلى الجنون ﴿٥٤٩﴾ والتعكيس في كلامهم للاستهزاء (سورة الحجر) والنهم سائغ ومنه يفهم

بذات العلم أنك لانت الحليم الرشيد والمعنى أنك لتقول قول الجنانين حيث تدعي أن الله نزل عليك الذكر (لوماتنا) أي بالملائكة أن كنت من الصادقين (لوركبت مع لا وما لانتاع الشيء لوجود غيره أولخصيص وهل ركب مع التخصص تحسب والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك أو هسلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذبنا لك أن كنت صادقاً (مانزل الملائكة) كوفي غير أبي بكر تنزل الملائكة أبو بكر تنزل الملائكة أي تنزل غيرهم (الابلق) ألا تنزيلا ملتبسا بالحكمة (وما كانوا اذا منظرين) اذا جواب تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اذا وما أخرجناهم (انحن نزلنا الذكر) القرآن

(وقالوا) عبدالله بن أمية الخزوي وأصحابه ل محمد صلى الله عليه وسلم (يأيا الذي نزل عليه الذكر)

﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ دادوا به التي صلى الله تعالى عليه وسلم على التهمك الأثرى إلى ما نادوه له وهو قولهم ﴿أنك لجنون﴾ وتفسير ذلك قول فرعون أن رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون والمعنى أنك لتقول قول الجنانين حين تدعي أن الله تعالى نزل عليك الذكر وهو القرآن ﴿لوماتنا﴾ ركب لومع ما كاركب مع لالعينين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص ﴿بالملائكة﴾ ليصدقون ويحسدون على الدعوة كقوله لولا نزل إليه ملك فيكون معه نذرا أوللقاب على تكذبنا لك كانت الائم المكذبة قبل ﴿ان كنت من الصادقين﴾ في عواك ﴿ما ينزل الملائكة﴾ بالياء ونصب الملائكة على أن الضمير لله تعالى موقر أجزءوا الكسائي وحقق بالنون وابو بكر بالياء والمفعول ورفع الملائكة وقرئ ﴿تنزل﴾ بمعنى تنزل ﴿الابلق﴾ الاتزان لا يتسبأ بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضت حكمته ولا حكمته أن تأييك بصوره تشاهدونها فانه لا يزيدكم إلا البسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم من سبقت لكتاله بالايان وقيل الحق الوحي والعباد ﴿وما كانوا اذا منظرين﴾ اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين ﴿انحن نزلنا الذكر﴾ رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك أكده من وجوه

أجلها لارادة الامتؤا أخرجهما من قوله وما يستأخرون لارادة الرجال قوله عز وجل ﴿وقالوا﴾ يعني مشرك مكة ﴿يأيا الذي نزل عليه الذكر﴾ يعني القرآن وأرادوا به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿أنك لجنون﴾ انما نسوه إلى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه الشيء فظنوا أن ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه إلى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما مستغربا من غيره فرعابه إلى الجنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله وأن هذا القرآن العظيم أنكره ونسبوه إلى الجنون وانما قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه يا أيها الذي نزل عليه الذكر في زعمه واعقاده واعقاد أصحابه وأتباعه نك لجنون في ادعائك الرسالة ﴿لوما﴾ قال الزحاج والقراء لوما ولو امان ومعها هلا يعني هلا ﴿تأتينا بالملائكة﴾ يعني يشهدون لك بأنك رسول من عند الله حقا ان كنت من الصادقين ﴿يعني في قولك وادعائك الرسالة﴾ ما ينزل الملأكة الابلق بالانذاب أو وقت الموت وهو قوله تعالى ﴿وما كانوا اذا منظرين﴾ نعم لو نزلت الملائكة اليهم لم يعملوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يطبلون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله عز وجل بهذا والمعنى لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعدوا في الحال ان لم يؤمنوا ويصدقوا ﴿انحن نزلنا الذكر﴾ يعني القرآن أنزلناه عليك يا محمد وانما قال سبحانه وتعالى انحن نزلنا الذكر جوابا لقولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر ما خبر الله عز وجل انه

جبريل بالقرآن زعمك (أنك لجنون) تختنق (لوماتنا) هلا تأتينا (بالملائكة) من السماء فيشهدوا لك أنك رسول الله (ان كنت من الصادقين) في مقابلتك قال الله (ما ينزل الملأكة) من السماء (الابلق) بالهلاك وقبض ارواحهم (وما كانوا اذا منظرين) مؤجلين اذا نزلت عليهم الملأكة (انحن نزلنا الذكر) جبريل

(واناله لحافظون) وهو رد { الجزء الرابع عشر } لانكارهم ﴿ ٥٥٠ ﴾ واستهزاءهم بقولهم يا أيها الذي نزل عليه

الذكر ولذلك قال انانحن
فاكد عليهم انه هو المتدل
على القطع وانه هو الذي
نزله محفوظا من الشياطين
وهو حافظه في كل وقت
من الزيادة والنقصان
والتعريف والتبديل بخلاف
الكتب المقدمة فانه لم
يتحول حفظها وانما
استغفطها الربانيين و
الاجارفا خشفوا فيما بينهم
بنسب فوق التعريف ولم
يكل القرآن الى غير حفظه
وقد جعل قوله واناله
لحافظون دليلا على انه
متول من عنده آية اذ
كان من قول البشر او غير
آية تطرق عليه الزيادة
والنقصان كما تطرق على
كل كلام سواء او الضمير
فيه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كقوله والله بصمك
(وقد أرسلنا من قبلك في
شيع الاولين) أي ولقد
أرسلنا من قبلك رسلا في
الفرق الاولين والشيعه
الفرقة اذا اتفقوا على
بالقرآن (واناله للقرآن
لحافظون) من الشياطين
حتى لا يزيدوا فيه ولا
يتقصوا منه ولا يغيروا حكمه
ويقال ناله لمحمد صلى الله
عليه وسلم لحافظون من

وقرره بقوله ﴿ واناله لحافظون ﴾ أي من التعريف والزيادة والنقص بل جعلناه مجزا
مبينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان أو يفتي تطرق الخطأ اليه
في الدوام بضمين الحفظ له كما في ان يطمئن فيه بالمتزلزل وقيل الضمير فيه للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين ﴾ في فرقهم جمع
شيعه وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذ اتبعه واسله الشيعاء وهو
الخطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم

هو الذي نزل الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ واناله لحافظون ﴾ الضمير فيه يرجع
الى الذكر يعني واننا لذكر الذي أنزلناه على محمد لحافظون يعني من الزيادة والنقص منه
والتغيير والتبديل والتعريف فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يتغير
أحدا من جميع الخلق من الجن والانس ان يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة
وهذا خص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المتزلة فانه قد دخل على بعضها التعريف
والتبديل والزيادة والنقصان ولما تولى الله عن وجل حفظ هذا الكتاب بقى مصوناً الى الابد
محرورا من الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل الكناية في له راحة الى محمد صلى الله
عليه وسلم يعني واننا لمحمد لحافظون بمن اراده بسوء فهو كقوله تعالى والله بصمك من الناس
ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الانزال والمتزلزل ذلك على المتزل عليه وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكناية اليه لكونه أمرا معلوما الان القول الاول
اصح وأشهر وهو قول الأكثرين لانما شبه بظاهر التزلزل ورد الكناية الى أقرب مذكور
أولى وهو الذكر واذا قلنا ان الكناية عائدة الى القرآن وهو الاصح فاختل في كيفية
حفظه الله عن وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بان جعله مجزا فاباينا لكلام البشر
فجر الخلق عن الزيادة في والنقصان منه لانهم لو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه لتغير
نظمه وظهر ذلك لكل عالم عاقل وعلو ضرورة ذلك ليس بقرآن وقال آخرون ان الله
حفظه وصانه من المعارضة فليقدر أحد من الخلق أن يمارسه وقال آخرون بل أعجز
الله الخلق عن إبطاله وإفساده بوجه من الوجوه فقيض الله له العلماء الراسخين يحفظونه
ويذبون عنه الى آخر الدهر لان دواعي جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على إبطاله
 وإفساده فليقدروا على ذلك بمحمد الله تعالى ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وقد أرسلنا من قبلك
في شيع الاولين ﴿ لما تجرأ كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبوه بالسفاهة
وهو قولهم انك لجنون وأساؤا الادب عليه أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه بمحمد صلى الله
عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع أنبيائهم كذلك فكأنهم اسوة في الصبر
على أذى قومك بجميع الابناء فقه تسمية للنبي صلى الله عليه وسلم في الآية تحذوف تقديره
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد فخصف ذكر الرسل دلالة الارسال عليه
وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعه القوم المتفقة كلهم وقال القراء
الشيعه هم الاتباع وشيعه الرجل أتباعه وقبل الشيعه من يتقوى بهم الانسان وقوله

(في شيع)

الكفار والشياطين (وقد أرسلنا من قبلك) يا محمد الرسل (في شيع الاولين) في فرق

مذهب وطريقة (وماياتهم) حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماضى الا وهو قريب من الحال (من رسول الاكاثرة يستهزؤون) ﴿ ٥٥١ ﴾ يعزى نبيه عليه { سورة الحجر } السلام { كذلك نسلكه

﴿ وماياتهم من رسول الاكاثرة يستهزؤون ﴾ كما فعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والحال لا تدخل الا مضارعا بعناه أو ماضيا قريبا منه هذا على حكاية الحال الماضية ﴿ كذلك نسلكه ﴾ دخله ﴿ في قلوب الجحريم ﴾ والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والرحم في المطمون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله ﴿ لا يؤمنون به ﴾ له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب الجحريم مكذبا غير مؤمن به أو بيان للصلة المتضمنة وهذا الاحتياج ضئيف اذ لا يزم من تماقب الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يمتنع ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من الجحريم ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل بقوله ﴿ وقد دخلت سنة الاولين ﴾ أى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيد الازل مكة ﴿ ولو تقننا عليهم ﴾ على هؤلاء الملقين ﴿ يا ابا من السماء فظلوا فيه يرجون ﴾ يصعدون اليها

في شيع الاولين من باب اضافة الصفة الى الموصوف ﴿ وماياتهم من رسول الاكاثرة يستهزؤون كذلك نسلكه في قلوب الجحريم ﴾ السلوك النفاذ في الطريق والدخول فيه والسلك ادخال الشيء في الشيء كادخال الخيط في الخيط ومعنى الآية كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه أى دخله في قلوب الجحريم يعنى مشركي مكة وفيه رد على القدرة والمعتزلة وهى آية في ثبوت القدر لمن أذعن للحق ولم يماند قال الواحدى قال أصحابنا أنصف الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليستحسنه وقال الامام فخر الدين الرازى احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسلكه أى كذلك نسلك الباطل والضلال في قلوب الجحريم وقالت المعتزلة لم يجر للضلال والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن

ان يكون الضمير عائدا اليه وأجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قال وماياتهم من رسول الاكاثرة يستهزؤون فالتعريض في قوله كذلك نسلكه عائدا اليه والاستهزاء بالانبياء ككفر وضلال فثبت صحة قولنا ان المراد من قوله كذلك نسلكه في قلوب الجحريم انه الكفر والضلال ﴿ وقوله تعالى ﴾ لا يؤمنون به يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن ﴿ وقد خلت سنة الاولين ﴾ فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بالام الماضية المكذبة للرسل والمعنى وقد مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية فاحذروا يا أهل مكة أن يصيبكم مثل ما أصابهم من المذاب ﴿ ولو تقننا عليهم ﴾ يا ابا من السماء فظلوا فيه يرجون ﴿ يعنى ﴾ ولو تقننا على هؤلاء الذين قالوا لوماتنا بنا باللائكة يا ابا من السماء فظلوا يقال ظل فلان بقل كذا اذا

الاولين يتكذب الرسل كما كذبك قومك ومضت سيرة الله فيهم بالمذاب والهلاك من الله لهم على أهل مكة (يا ابا من السماء) يدخلون فيه (فظلوا فيه) فصاروا فيه (يرجون) يصعدون ويتزولون يعنى كاللائكة

(سنة الاولين) سيرة

عند التكذيب (ولو تقننا عليهم)

ويرون عجائبها طول نهارهم مستوحشين لما يرون أو تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم ﴿لقالوا﴾ من غلومهم في العناد وتشكيكهم في الحق ﴿انما سكرت ابصارنا﴾ سدت عن الابصار بالسكر من السكر وبطل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف وحبرت من السكر وبطل عليه قراءة من قرأ سكرت ﴿بل نحن قوم مسحورون﴾ قد سحرنا بمجد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي بكتي الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لاحقيقة قاله بل هو باطل خيل ما خيل لهم بنوع من السحر ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجا﴾ التي عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء ﴿وزيناها﴾

فعله بالتهار كما يقال بات يفعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعنى في ذلك الباب يبرجون يعنى يصعدون والمعالج المساعد وفي المشار اليه بقوله فقلوا فيه يبرجون قولان أحدهما أنهم الملائكة وهو قول ابن عباس والضحك والمعنى لو كشف عن ابصار هؤلاء الكفار فرأوا بإيمان السماء مفتوحة والملائكة تصعد فيه لما آمنوا والقول الثاني أنهم المشركون وهو قول الحسن وقادة والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا لعنادهم وكفرهم ولقالوا انما سحرنا وهو قوله تعالى ﴿لقالوا انما سكرت ابصارنا﴾ قال ابن عباس سدت ابصارنا مأخوذ من سكر النهر اذا حبس ومنع من الجرى وقيل هو من سكر الشراب والمعنى ان ابصارهم حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من تغير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعنى غشيت ابصارنا وسكنت عن النظر وأصله من السكر يقال سكرت عينه اذا تحيرت وسكنت عن النظر ﴿بل نحن قوم مسحورون﴾ يعنى سحرنا بمجد وعمل قينا سحره وحاصل الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزل عليهم الملائكة فيروهم عينا وشهدوا بصدقه أخبر الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه عيانا لما آمنوا ولقالوا سحرنا لما سبق لهم في الازل من الشقاوة قوله ﴿سبحانه وتعالى﴾ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴿البروج التي تنزلها الشمس في مسيرها واحدها برج وهمى بروج الفلك الاثنا عشر برجا وهمى الجلى والثلث والذو والحوث وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج منزلان وثلاث منزل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة يونس وهذه البروج مقسومة على ثلاثمائة وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعنى منازلهما وقال ابن عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال الحسن وبجاهد وقادة هي النجوم النظام قال أبو اسحق يريدون نجوم هذه البروج وهي نجوم على ما سورت به وسببت وأصل هذا كله من الظهور ﴿وزيناها﴾

صبرت أو جست من الابصار من السكر أو من السكر سكرت مكي احيى حبست كما يحبس النهر من الجرى المعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلومهم في العناد ان لو وقع لهم باب من أبواب السماء وبسر لهم مراح يصعدون فيه الهياور أو امن العيان ما رأوا لقالوا هو شيء نضايه لاحقيقة له وقالوا (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا بمجد بذلك أو الضمير للملائكة أى لو أريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليعمل عروجههم بالتهار ليكونوا مستوحشين لما يرون وقال انما ليدل على أنهم يتوهم القول بأن ذلك ليس الاتسكيا لالابصار (ولقد جعلنا في السماء) خلقنا فيها (بروجا) نجوما أو قصورا فيها الحرس أو منازل للنجوم (وزيناها) أى السماء

(لقالوا) كفارمكة (انما سكرت ابصارنا) أخذت أعيننا (بل نحن قوم مسحورون) مغلوبو العقل قد سحرنا (ولقد جعلنا في السماء بروجاً) قصورا أو يقال نجوما وهي النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر (وزيناها) يعنى السماء

بالاعمال والهيآت البتة ﴿ للناظرين ﴾ المتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها ﴿ وحفظناهم من كل شيطان رجيم ﴾ فلا قدران يصعد اليها يوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها ﴿ الامن استرق السمع ﴾ بدل من كل شيطان واسترق السمع اختلاسه سراشبهه خطفهم البصرة من قطان السموات لما ينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا يحبسون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منعوا من كلها بالشبه ولا يشهد فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب آخر وقبل الاستثناء منقطع أي ولكن من استرق السمع ﴿ فأتبعه ﴾ فتبعه ولحقه ﴿ شهاب مبین ﴾ ظاهر

يعنى السماء بالشمس والقمر والنجوم ﴿ للناظرين ﴾ يعنى المتبرين المستدلين بها على توحيد خالقها وصانعها وهو الله الذى أوحد كل شئ وخلق صورته ﴿ وحفظناهم ﴾ يعنى السماء ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ أي مرحوم فيل بمعنى مفعول وقيل ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحبسون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بإخبارها الى الكهنة فيلقونها اليهم فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمع فآمنهم من أحد يريد أن يسترق السمع الاربي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فيهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسأ يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث ﴿ الامن استرق السمع ﴾ هذا استثناء منقطع معناه لكن من استرق السمع ﴿ فأتبعه ﴾ أي لحقه ﴿ شهاب مبین ﴾ والشهاب شعلة من نار ساطع سمى الكوكب شهابا لاجل ما فيه من البريق شبه بشهاب النار قال ابن عباس في قوله الامن استرق السمع يريد انخلطة السيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطى أبدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه أو جنبه أو بده أو حيث يشاء الله ومنهم من تخبئه فيصير غولايضل الناس في البوادي (خ) عن أنى هزيمة أن النى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعهم مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفبان بكفه غرقهما وبديدين أصابه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم ياتيا الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فرمنا أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال له أليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء

﴿ فصل ﴾

اختاب العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل مبث رسول الله صلى الله عليه

(لناظرين وحفظناها)
أي السماء (من كل شيطان رجيم) ملعون أو مرمى بالنجوم (الامن استرق السمع) أي المسموع ومن في عمل الصعب على الاستثناء (فأتبعه شهاب) نجم ينقض فيسود (مبين) ظاهر للمبصرين قبل كانوا لا يحبسون عن السموات كلها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها

بالكواكب (لناظرين) اليها وهي النجوم التي زينت بها السماء (وحفظناها) من كل شيطان رجيم (ملعون مطرود) بالنجوم التي يزجرون بها عن استماع الملائكة يعنى الشياطين (الامن استرق السمع) الامن اخاس خلصة (فأتبعه شهاب مبین) لحقه نجم مضى حارم وقد

لبصرين كالزينة والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والستار لما فيهما من البريق
وسلم أم لا على قولين . أحدهما أنها لم تكن ترى بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإنما ظهر ذلك في بدء أمره فكان ذلك أساسا لنبوته صلى الله عليه وسلم
وبدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه
في طائفة من أصحابه حامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب أخرجه في الصحيحين فظاهر هذا الحديث يدل على أن هذا
الربى بالشهب لم يكن قبل بعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الربى وبعضه
ما روى أن يعقوب بن المغيرة بن الاخنس بن شريق قال أول من فزع للربى بالنجوم
هذا الحى من تقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج
وكان أهدى العرب فقالوا له ألم ترما حدث في السماء من القذف بالنجوم فقال بلى
ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التى يتدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الانواء
من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معاشهم هى التى يرى بها فهو والله طلى
الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا
لامرأ أراد الله من الخلق قال الزجاج ويدل على أنها كانت بعد مولد النبي صلى الله
عليه وسلم أن شعراء العرب الذين ذكروا البرق والاشياء المسرعة لم يوجد في شعرهم
ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولده صلى الله تعالى عليه وسلم استعملت
الشعراء ذكرها قال ذو الرمة

كانه كوكب فى اثر عقربة * مسوم فى سواد الليل منقضب

• والقول الثانى ان ذلك كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما
بعث شدد وغلظ عليهم قال معمر قلت للزهري أكان يرى بالنجوم فى الجاهلية قال
نعم قلت أفرايت قوله وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشدد أمرها
حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم • ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس
قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بينما هم جلوس
ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رى نعيم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كنتم تقولون فى الجاهلية اذ ارمى بمثل هذا قالوا كنا نقول ولد الليلة
رجل عظيم أومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها لا يرى بها
لموت أحد ولا حياة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا سجع حلة العرش ثم سجع أهل
السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى أهل هذه السماء ثم قال الذين يلون حلة العرش لحلة
العرش ماذا قال ركب فيخبرونهم بما قال فيستخبر بعض أهل السماء بعضا حتى يبلغ
الخبر هذه السماء الدنيا فتخطب الجن السمع فيقذفونه الى أوليائهم ويرمون فاجابوا به
على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون أخرجه مسلم وقال ابن قتيبة
ان الرجل كان قبل بعثه ولكن لم يكن فى شدة الحراسة مثل بعد بعثه قال وعلى هذا

﴿ والارض مددناها ﴾ بسلطانها ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ جبالاتها ﴿ وأثبتنا فيها ﴾ في الارض أوفياء في الجبال ﴿ من كل شيء ﴾ موزون ﴿ مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته أو مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون أو ما يوزن ويقدر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة ﴿ وجعلنا لكم فيها مساكن ﴾ تيسرون بها من المطاعم والملابس

وجدا الشمر القديم قاله بشر بن أبي حازم وهو جاهلي
قال غير يرهقها الثبار وجحشها • يتقض خلفهما اقتضاض الكوكب
وقال أوس بن حجر وهو جاهلي

فانقض كالدرى يقيه • تقع بثور نخاله طينا

والجح بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يثبت شدد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها صوتا لاجبار القيوب والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ والارض مددناها ﴿ يعنى بسلطانها على وجه الماء كما يقال انها حديث من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب الهيئة أنها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المصور منها واعتدروا عن قوله تعالى والارض مددناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم ثبت بهذا الامر ان الارض ممدودة مبسطة وانها كرة ورد هذا أصحاب التفسير بان الله أخبر في كتابه بانها ممدودة وانها مبسطة ولو كانت كرة لاخير بذلك والله أعلم بمراده وكيف مد الارض ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ يعنى جبالاتها وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مادته ورجفت فأنبتا بالجبال ﴿ وأثبتنا فيها ﴾ أى في الارض لان أنواع النبات المتنفع به تكون في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها أقرب مذكور وقوله تعالى ﴿ من كل شيء ﴾ موزون ﴿ وانما يوزن ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعيد ابن جبير موزون أى معلوم وقال مجاهد وعكرمة أى مقدور على هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذى يحتاج اليه الناس في معاشهم وأرزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيدانه عنى به الشيء الموزون كالذهب والفضة والرماس والحديد والكل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء كلها توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا ببيداهم الخطأ والصحف وقيل ان جميع ما بنيت في الارض والجبال نوطان أحدهما ما يستخرج من المعادن وجعل ذلك موزون والثاني البات وبعضه موزون أيضا وبعضه مكيل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمد مقدران بالوزن ﴿ وجعلنا لكم فيها مساكن ﴾ جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس

من تحت الكعبة والمجهور على أنه تعالى مداهل وجه الماء ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ في الارض جبالاتها ﴿ وأثبتنا فيها من كل شيء ﴾

موزون ﴿ وزن بمنزلة الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لاصطلاح فيه زيادة ولا نقصان وأوله وزن وقدر في أبواب المقيمة والنعمة أو ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والعصا والحديد وغيرها وخص ما يوزن لانها الكيل الى الوزن ﴿ وجعلنا لكم فيها ﴾ في الارض ﴿ مساكن ﴾ ما يعيش به من المطاعم جمع معيشة وهى بناء صريحة بخلاف الخبث ونحوها فان تصرع الياء فيها خطأ

(والارض مددناها) سلطانها على الماء ﴿ وألقينا فيها ﴾ على الارض ﴿ رواسي ﴾ جبالاتها ﴿ وأثبتنا فيها ﴾ في الجبال ويقال في الارض ﴿ من كل شيء ﴾ من النبات والثمار (موزون) مقدور مقسوم معلوم ويقال من كل شيء موزون بوزن مثل الذهب والفضة والحديد والفضة والرماس وغير ذلك (وجعلنا) خالقنا (لكم

فيها معاش) في الارض من النبات والثمار وما تأكلون وتشربون وتلبسون

(ومن لستم له رازقين) من في محل النصب بالعطف على مايش أو على محل لكم كأنه قيل وجعلناكم فيها مايش وجعلنا لكم لستم له رازقين أوجعلنا { الجزء الرابع عشر } لكم فيها مايش ﴿ ٥٥٦ ﴾ ولئن لستم له رازقين وأراد بهم

هـ وقري بالعزمة على التشبيه بشئائل هـ ومن لستم له رازقين هـ عطف على مايش أو على محل لكم ويريد به السبال والخدم والممالك وسائر ما يظنون أنهم يرزقونهم ظنا كاذبا قال الله يرزقهم وإياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض معدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضوع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقه وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته ونهاى حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال هـ وان من شئ الاعندا خزائنه هـ اى وامان شئ الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضاف ما وجد منه فصرح الخزان مثلا لا قدره أو شبه مقدوره بالاشياء المخزونة التي لا يخرج اخراجها الى الكلفة واجتهد هـ وما ننزله هـ من بفاع القدرة هـ الا بقدر معلوم هـ حده الحكمة وتملقته المشيئة فان تخصيص بعضها بالايحاء في بعض الاوقات مستقلا على بعض الصفات والحالات لا بدله من مخصص حكيم هـ وارسلنا الرياح لواقع هـ حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحب ماطر

والممالك والخدم الذين يظنون أنهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم وإياهم وبدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز ان يكون محل من جراب العطف على الضمير المحرور في لكم لانه لا يسطع على الضمير المحرور الا بإعادة الجار (وان من شئ الاعندا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) ذكر الخزانة تيسيل والمعنى

ونحو ذلك هـ ومن لستم له رازقين هـ يعنى الدواب والوحش والطير أتم منتفعون بها ولستم لها رازقين لان رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وامان دابة في الارض الاعلى الله رزقها وتكون من في قوله تعالى ومن لستم يعنى مالان من من يقل ومالمن لا يقل وقيل يجوز اطلاق لفظة من على من لا يقل كقوله تعالى فيهم من عصى على بطنه وقيل أرادهم العبد والخدم فتكون من على أصلها ويدخل معهم ما لا يقل من الدواب والوحش هـ وان من شئ الاعندا خزائنه هـ الخزان جمع خزانة وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الشئ للحفاظ يقال خزن الشئ اذا أحرزه فقليل أراد مقاييس الخزان وقيل أراد بالخزان المطر لانه سبب الرزاق والمعاش لنبى آدم والدواب والوحش والطير ومعنى عندنا انه في حكمه وتصرفه وأمره وتديره هـ قوله تعالى هـ وما ننزله الا بقدر معلوم هـ يعنى بقدر الكفاية وقيل ان لكل أرس حدا ومقدارا من المطر يقال لا تنزل من السماء قطرة مطرا ومعها لك يسوقها الى حيث نشاءه تعالى وقيل ان المطر ينزل من السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يعطى قوما ويحرم آخرين وقيل اذا أراد الله بقوم خيرا أنزل عليهم المطر والرحمة واذا أراد بقوم شرا صرف المطر عنهم الى حيث لا ينفعهم كالبراى والقفار والرمال والبحار ونحو ذلك وحكى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثل جميع ماخلق الله في البر والبحر وهوتاويل قوله وان من شئ الاعندا خزائنه هـ وارسلنا الرياح لواقع هـ قال ابن عباس يعنى للشجر وهو قول الحسن وقناة وأصل هذا من قولهم لقتت الناقة وألقعها الفحل اذا أنفى اليها الماء فملته فكذلك الرياح كالفحل للسحاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه الآية برسلى الله الرياح للقمح السحاب قمح الماء فنجبه الى السحاب ثم تمربه

وامان شئ يتفقه به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به والمناطيه والاعتقاد معلوم فصرح بالخزان مثلا لا قدره على كل مقدور (وارسلنا الرياح لواقع) جمع لواقع هـ وارسلنا الرياح حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب في جوفها كأنها لاقحة بها من لقتت الناقة جلجت وضدها المقيم الريح سزة

(ومن لستم له رازقين) يقول ويرزق من لستم له رازقين يعنى الطير والوحش ويقال الاحنة في البطون (وان من شئ) وامان شئ من النبات والغار والامطار (الاعندا خزائنه) مقاييسه يقول بيدنا مقاييسه لا يابى لكم (وما ننزله)

يعنى المطر (الابقدر معلوم) بكل ووزن معلوم بعم الخزان (وارسلنا الرياح لواقع) تلقيح الشجر والسحاب (قدر)

بالجمال كما شبه مالا يكون كذلك بالقيم أو ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطواغ
بمعنى المطيحات في قوله

ومختبط مما تطيح الطواغ

وقرى وأرسلنا الريح على تأويل الجنس ﴿فأنزّلنا من السماء ماء﴾ بقدر ﴿فأسقيناكموه﴾
فجعلناه لكم سقيا ﴿وما أنتم له بحازنين﴾ قادرين متمكنين من إخراجهم من عندهم ما أنبت
لنفسه أو حافطين في الصدران والعيون والآبار وذلك أيضا يدل على المدبر الحكيم كاندل حركة
الهواء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه يتنغم به الناس فإن طبيعة الماء تقتضي النور
فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصوص ﴿واللهنّ نحي﴾ بإيجاد الحياة في بعض الأجسام

قدّر كاندل القصة وقال عبيد بن عير يرسل الله الريح المبشرة فتمت الأرض قائم يرسل
المبشرة فتثير السحاب ثم يرسل المؤلفة فتؤلف السحاب ببعضه إلى بعض فيقبله ركما
ثم يرسل اللواتح فتلحق الشجر والظاهر في هذه الآية القاحها السحاب بقوله بعده
﴿فأنزلنا من السماء ماء﴾ قال أبو بكر بن عباس لا تنظر قطرة من السماء إلا بدآن
تعمل الرياح الأربع فيها فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدره والربور
تفرقه وقال أبو عبيد لواتح هنا بمعنى ملائح جمع ملقحة حذفت الميم وردت إلى الأصل
وقال الزجاج يجوز أن يقال لها لواتح وإن ألقت غيرها لأن منهاها النسبة كيقال
درهم وأى ذو وزن واعترض الواحدى على هذا فقال هذا ليس بمن لأنه كان
يجب أن يصح الالاقح بمعنى ذات للتح حتى يوافق قول المفسرين وأجاب الرازي عنه بأن
قال هذا ليس بشئ لأن الالاقح هو المنسوب إلى اللقحة ومن أفاد غير اللقحة فله نسبة إلى
اللقحة وقال صاحب المفردات لواتح أى ذات لقاح وقيل إن الريح في نفسها لواتح لأنها
حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى إذا أقلت سحابها ثقالا أى جلت فقل
هذا تكون الريح لواتحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز أن يقال للريح
لقت إذا أتت بالخبر كما قيل لها عقيم إذا لم تأت بخير وورد في بعض الأخبار أن الملقح
رياح الجنوب وفي بعض الآثار ما به رياح الجنوب الا وابتعت عن غادة (ق) عن عائشة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا عصفت الريح قال اللهم أنى أسالك خيرا وخيرها
فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وروى البخارى
بسند إلى الشافعى إلى ابن عباس قال ما بهت ريح قط إلا اجتأب الله تعالى عليه وسلم على
ركبته وقال اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل أنا أنزلنا عليهم ريحا صرصرا فأرسلنا عليهم
الريح المقيم وقال وأرسلنا الرياح لواتح وقال يرسل الرياح مبشرات ﴿وقوله سبحانه وتعالى
﴿فأنزلنا من السماء ماء﴾﴾ بمعنى المطر بنو فأسقيناكموه ﴿بني جعلنا لكم المطر سقيا﴾ قال سقى
فلان فلانا جعل له سقيا وسقاه إذا أعطاه ما يشرب وتقول العرب سقت الرجل ماء ولو لبنا إذا
كان لسقيه فإذا جعلوا الماء لشرب أرضه أو ما شئته يقال أسقيناكموه ﴿وما أنتم له﴾ بمعنى للمطر
﴿بحازنين﴾ بمعنى أن المطر في خزايننا لا في خزانة كقولنا ﴿وما أنتم له﴾ بـ ﴿واللهنّ نحي﴾

(فأنزلنا من السماء ماء
فأسقيناكموه) فجعلناه
لكم سقيا (وما أنتم
له بحازنين) نفي عنهم
ما أنبت له نفسه في قوله وإن
من شئ إلا اعتدنا خزائنه
كأنه قال نحن الخازنون
للماء على معنى نحن القادرون
على خلقه في السماء وأنزله
منها وما أنتم عليه بقادرين
دلالة عظيمة على قدرته
ومجزمه (واللهنّ نحي

(فأنزلنا من السماء ماء) مطرا
(فأسقيناكموه) في الأرض
(وما أنتم له) للمطر (بحازنين)
بقائمين (واللهنّ نحي)
للبعث

القابلة لها ﴿ ونميت ﴾ بإزالتها وقد أول الحياة بما يم الحيوان والنبات وتكرر الضمير للدلالة على الحصر ﴿ ونحن الوارثون ﴾ الباقون إذا مات الخلاق كلها ﴿ ولقد علنا المستقدمين منكم ﴾ ولقد علنا المستأخرين ﴿ من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الإسلام والجهاد وسبق إلى الطاعة وتأخر لا يخفى علينا شيء من أحوالكم وهو بيان لكمال عمله بعد الاحتياج على كمال قدرته فانه ما يدل على قدرته دليل على عمله وقيل رغب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الصف الأول فازدجوا عليه فنزلت وقيل إن امرأة حسنة كانت

ونميت ﴿ يعني بيدنا أحياء الخلق وأما نهم لا يقدر على ذلك أحد إلا الله سبحانه وتعالى لأن قوله تعالى وإن نحن قضينا الحصر يعني لا يشدر على ذلك سوانا ﴿ ونحن الوارثون ﴾ وذلك بأن نميت جميع الخلق فلا يبقى أحد سوانا يزيل ملك كل ملك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتهم بما آتاهم في الحياة الدنيا لأن وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداءً منه تعالى فإذا بقي جميع الخلاق رجع الذي كانوا عليه كونه في الدنيا على المحاز إلى ملكه على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مصدر الخلق إليه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد علنا المستقدمين منكم ولقد علنا المستأخرين ﴿ عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الأول للتأريها ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه فأنزل الله عز وجل ولقد علنا المستقدمين منكم ولقد علنا المستأخرين أخرجه الترمذي وقال فيه وقدرى عن ابن الجوزي نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح قال البغوي وذلك أن النساء كن يخرجن إلى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه رغبة في تأخر إلى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رغبة فتقدم إلى أول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية فنند ذلك قال السلي على الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي هريرة وقال ابن عباس أراد بالمستقدمين من خاق الله وبالمستأخرين من لم يخلق الله تعالى بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون الأولى والمستأخرون أممة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يعني في الطاعة والخير والمستأخرون يعني فهم أقال الأوزاعي أراد بالمستقدمين المصلين في أول الوقت وبالمستأخرين المؤخرين لها إلى آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخرأ وقال ابن عباس في رواية أخرى عن أنس بن مالك صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الأول فازدجوا عليه وقال قوم كانت بينهم قاصية عن المسجد ليعين دورنا واشترى دورا قريبا من المسجد حتى نذكر الصف المقدم فنزلت هذه الآية ومعناها أنما تجوزون على النيات فاطمأنوا وسكنوا فكون معنى الآية على القول الأول المستقدم للتقوى والمستأخر للنظر وعلى القول الأخير

ونميت (أي نمي بالإيجاد ونميت بالإنشاء أو نميت عند انقضاء الآجال ونمى لجزءه الأعمال على التقديم والتأخير إذا والاول للجمع المطاق (ونحن الوارثون)

الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فاته (ولقد علنا المستقدمين منكم ولقد علنا المستأخرين) من تقدم ولادة وموتا ومن تأخر أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الإسلام أو في الطاعة أو في صف الجماعة أو صف الحرب ومن تأخر

(ونميت في الدنيا) (ونحن الوارثون) المالكون على ما في السموات والأرض بدموت أهلها وقبل موت أهلها (ولقد علنا المستقدمين منكم) يعني الاموات من الآباء والامهات ويقال المستقدمين منكم في الصف الأول (ولقد علنا المستأخرين) يعني الأحياء من النبي والنبات ويقال المستأخرين في الصف الآخر

تعملی خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض القوم ثلاثا ينظر اليها وتأخر بعض ليصرها فتزلت ﴿ وان ربك هو يحشرهم ﴾ لاجالة الجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولى بحشرهم لاغير وتصدير الجملة بان التحقيق للوعد والتنبه على ان ماسبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله ﴿ انه حكيم ﴾ باهر الحكمة متقن في افعاله ﴿ علم ﴾ وسع علمه كل شيء ﴿ ولقد خلقنا الانسان من صلصال ﴾ طين يابس يصلصل أى يصوت اذا تقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل ﴿ من جا ﴾ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو مفة صلصال أى كائن من جا ﴿ مسنون ﴾ مصور من سنة الوجه أو مصبوب ليس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو السبب كأنه افرغ الحما تصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا تقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواء ونفخ فيه من روحه أو منتن من سنتن الحجير على الحجر اذا حركته فان مايسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنتنا ﴿ والجان ﴾ ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان

المستقدم لطلب القضية والمساخر للذرو معنى الآية ان علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طائهم وعاصم لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه ﴿ وان ربك هو يحشرهم انه حكيم علم ﴾ يعنى على ما علم منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى يمت التكل ثم يحشرهم الاولين والآخرين على اماماتوا عليه (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمت كل عبد على امامات عليه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولقد خلقنا الانسان يعنى آدم عليه السلام في قول جميع المفسرين سعى انسانا لظهوره وادراك البصراياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسى ﴿ من صلصال ﴾ يعنى من الطين اليابس الذى اذا تقرته سمعت له صلصلة يعنى صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذى اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تشقق وقال مجاهد هو الطين المذتن واخاره الكسائى وقال هو من صل اللحم اذا انتن ﴿ من جا ﴾ يعنى من الطين الاسود ﴿ مسنون ﴾ أى متغير قال مجاهد وقادة هو المذتن المتغير وقال أبو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سنت الماء اذا صبته قال ابن عباس هو التراب المثل المذتن جبل صلصلا كالفتار والجمع بين هذه الاقوال على ما ذكره بعضهم ان الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض فلبها بالماء حتى اسودت وانتن ريحها وتغيرت واليه الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالماء وخبره حتى اسود وانتن ريحه وتغير واليه الاشارة بقوله من جا مسنون ثم ذلك الطين الاسود المتغير صورته صورة انسان اجوف فلاحف وبس كانت تدخل فيه الريح فتسمع له صلصلة يعنى صوتا واليه الاشارة بقوله من صلصال كالفتار وهو الطين اليابس اذا تقعر في الشمس ثم تقعر فيه الروح وكان بشرا سويا ﴿ قوله تعالى ﴾ والجان

(وان ربك هو يحشرهم)
أى هو وحده يقدر على
حشرهم ويحيط بحشرهم
(انه حكيم علم) باهر الحكمة
واسع العلم (ولقد خلقنا
الانسان) أى آدم (من صلصال)
طين يابس غير مطبوخ
(من جا) مفة اصلصال أى
خلق من صلصال كائن من جا
أى طين أسود متغير (مسنون)
مصور وفى الاول كان ترابا
فحين بالماء فصار طينا فكث
فصار جافا فخلص فصار سلالة
فصور وبس فصار صلصلا
فلان تناقض (والجان) أبا
الجن كآدم للناس أو هو
ابليس وهو منصوب بفعل
مضمر يفهرو

(وان ربك هو يحشرهم)
الاولين والآخرين
(انه حكيم) حكم
علم بالحشر (علم)
يحشرهم وشوام وعقابهم
(ولقد خلقنا الانسان) يعنى
آدم (من صلصال) من طين
يصلصل (من جا) من طين
(مسنون) منتن ويقال
مصور (والجان) أبا الجن

لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل بفسره قوله ﴿ خلقناه من قبل ﴾ من قبل خلق الانسان ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يتنفع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يتنفع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري قالها اقل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو لدلالة على كمال قدرته الله وبين بدء خلق الثقلين فهو للتنبية على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء ﴿ واذ قال ربك ﴾ واذكر وقت قوله ﴿ للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من جام مسنون فاذا سويته ﴾ عدلت خلقته وهبائه لنفخ الروح فيه ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ حتى جرى آثاره في تجايف اعضائه فحيى واصل النفخ

خلقناه من قبل ﴿ يعني من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس الجنان أبو الجن كان آدم أبو البشر وقال قتادة هو ابليس وقيل الجنان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون يأكلون ويشربون ويمشون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس فهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس وقال وهبان من الجن من يولد له ويا يكون ويشربون بمنزلة الأدميين ومن الجن من هو بمنزلة الربيع لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شترأكم في الاستنار سموأنا لتواربهم واستنارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا ستر والشيطان هو المات المتجر الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر ﴿ من نار السموم ﴾ يعني من ربح حارة تدخل مسام الانسان من لطفها وفوة حرارتها فقتله وقال للرب الحارة التي تكون بالنار السموم وللرب الحارة التي تكون بالليل الحرور وقال أبو صالح السموم نار لادخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فاذا حدث أمر خرقت الحجاب فهوت الى المأمرت به فالهدة التي تسمعون من خرقت ذلك الحجاب وهذا على قول أصحاب الهيئة ان الكرة الرابعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعني من نار جهنم وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجنان وتلا هذه الآية وقال ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يسمون الجنان خاقرا من نار السموم وولدت الجن الذين ذكرنا في القرآن من ما ربح من نار وولدت الملائكة من النور ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذ قال ربك للملائكة ﴿ أي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة ﴿ اني خالق بشرا ﴾ سمي الآدى بشرا لانه جسم كثيف ظاهر والبشرة ظاهر الجلد ﴿ من صلصال من جام مسنون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ فاذا سويته ﴾ يعني عدلت صورته وانمخت خلقه ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ النفخ عبارة عن اجراء الريح في تجايف جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الاولى وهو المراد من قوله ونفخت فيه من روحي وأضاف الله عز وجل روح آدم الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم لها كما يقال بئ الله وناق الله وعبد الله وسبأني

(خلقناه من قبل) من قبل آدم (من نار السموم) من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجنان (واذ قال ربك) واذكر وقت قوله (للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من جام مسنون فاذا سويته) أنمخت خلقته وهبائه لنفخ الروح فيها (ونفخت فيه من روحي) وجعلت فيه الروح وأحيته وليس تمت نفخها وغاها وتمثيل والاضافة للتخصيص

(خلقناه من قبل) من قبل آدم عليه السلام (من نار السموم) من نار لادخان لها (واذ قال) وقد قال (ربك) للملائكة (الذين كانوا في الارض وهم كانوا عشرة آلاف اني خالق) اخلق (بشرا من صلصال) من طين يتصلصل (من جام مسنون) من طين منقح (فاذا سويته) سويت خلقه باليدين والرجلين والعينين وغير ذلك (ونفخت فيه من روحي)

(فقوله ساجدين) هو أسمر من وقع يقع أي اسقطوا على الأرض يعني اسجدوا لله ودخل الغفاه لانه جواب اذا و هو دليل على أنه يجوز تقدم الاسمر عن وقت الفعل (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص فقطع باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتتم تأويل الفرق فقطعه بقوله أجمعون (الابليس) ظاهر الاستثناء يدل على أنه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى ﴿٥٦١﴾ منه وعن الحسن { سورة الحجر } ان الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا

غير المأمور لا يصير بالترك
ملعوناً وقال في الكشف
كان بينهم مأمورا معهم
بالسجود فقل باسم الملائكة
ثم استثنى بعد التعليل
كقولك رأيتهم الا هذا
(أي أن يكون مع الساجدين)
استثنى أن يكون معهم وأبى
استثناء على تقدير قول
قلل يقول هلا سجد قليل
أبى ذلك واستكبر عنه وقيل
معناه ولكن ابليس أبى
(قال يا ابليس مالك ألا تكون
مع الساجدين) حرف
الجرع أن محذوف تقديره
مالك أن أن لا تكون مع
الساجدين أي أي غرض
لا في إياك السجود (قال
لم أكن لأسجد) اللام
تأكيد النفي أي لا يصح
منى أن أسجد (بشر خلقته
من صلصال من جامسئون

اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتلقى اولاً بالبخار الطيب المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في تجاوبف الشرايين الى اعناق البدن حمل تعلقه بالبدن نفخاً وازافة الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء ﴿فقوله﴾ فاسقطوا له ﴿ساجدين﴾ اسمر من وقع يقع ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ أكد بتأكيدين للمبالغة في التسميع ومنع التخصيص وقيل أكد بكل للاحاطة وبأجمعين للدلالة على انهم سجدوا بمجمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالاً لا تأكيداً ﴿الابليس﴾ ان جعل منقطعاً اتصل به قوله ﴿أبى أن يكون مع الساجدين﴾ أي ولكن ابليس أبى وان حمل متصلاً كان استثناء على انه جواب سأل قال هلا سجد ﴿قال يا ابليس مالك ألا تكون﴾ أي غرض لك في أن لا تكون ﴿مع الساجدين﴾ لآدم ﴿قال لم أكن لأسجد﴾ اللام تأكيد النفي أي لا يصح منى وينافي حاله ان أسجد ﴿بشر﴾ جسماً كيث واملأكم روحاني ﴿خلقته من صلصال من جامسئون﴾ وهو اخر العناصر وخلقته من نار وهي اشرفها استقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف

الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله وبشئوا عن الروح ان شاء الله تعالى ﴿فقوله ساجدين﴾ الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشر اسمرهم بالسجود لآدم بقوله فقسموا ساجدين وكان هذا السجود سجود تحية لا بسجود عبادة ﴿فسجد الملائكة كلهم﴾ يعني الذين اسمروا بالسجود لآدم ﴿أجمعون﴾ قال سيديوه هذا تأكيد بعد تركيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لزم ازالة ذلك الاحتمال فظهر هذا انهم سجدوا بأسمرهم ثم عند هذا بقي احتمال آخر وهو انهم سجدوا في أوقات متفرقة أو في دفعة واحدة قلنا قال أجمعون ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول الخليل وسيبويه أجدولاً أجمعين معرفة فلا تكون حالاً روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله سبحانه وتعالى أمر جماعة من الملائكة بالسجود لآدم فمضوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا لآدم فمجدوا ﴿يا ابليس ان يكون مع الساجدين﴾ يعني مع الملائكة الذين اسمروا بالسجود لآدم فمجدوا ﴿قال﴾ يعني قال الله ﴿يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين﴾ قال يعني ابليس ﴿لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من جامسئون﴾ أي ادا ابليس انه افضل من آدم لان آدم طين والصل والابليس ناري الاصل والار افضل من الطين فيكون ابليس في قياسه افضل من آدم ولم يدر الحديث ان الفضل فيما

جاءت الروح فيه (فقوله)
فخروا له (ساجدين) بالتحية
(فسجد الملائكة) لآدم
صوات الله عليه (كلهم

أجمعون الا ابليس) رئيسهم (أي) (تا و خا ٧١ ا ث) تعظم (ان يكون مع الساجدين) بالسجود لآدم عليه السلام (قال) الله تعالى (يا ابليس) يا آيس من رجبى (مالك ألا تكون مع الساجدين) بالسجود لآدم (قال) لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال (من طين يصلصل (من جامسئون) من طين متقن يقول لا ينبغي لي ان اسجد للطين

قال (فاخرج منها) من السما وأمن الجنة وأمن جبلتنا الملائكة (فأناك رجب) معطر ودمع ورجة الله ومعه ملعون لأن اللعنة هو الطرد من الرحمة والابادة منها (وإن) الجزاء أربع عشر ﴿ عليك السنة ﴾ ٥٦٢ ﴿ اليوم الدين ﴾ ضرب يوم الدين حد اللعنة

﴿قال فاعرج منها﴾ من السماء أو الجنأ وأمر الملائكة ﴿فانك رجيم﴾ مطرود من الخير والكرامة فإن من يطرد برجم الحجر أو شيطان برجم بالشهب وهو عبيد يتبعن أجواب عن شبهته ﴿وإن عليك العنة﴾ هذا الطرد والإبعاد ﴿إلى يوم الدين﴾ فانه منتهى أمد اللعن فانه بناسب أيام التكلف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر يسمى عنده هذه وقيل إنما حدالمن به لانه أبدا غامة يضربها الناس أولانه يعذب فيه عايشى اللعن معه فيصير كالزائل ﴿قال رب فانظرنى﴾ فآخرى والفاء متعلقة بتخوف دل عليه فاعرج منها فانك رجيم ﴿إلى يوم يمسون﴾ أراد أن يجد فحمة في الأعوام ونجاة من الموت إذ لاموت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني ﴿قال فانك من المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم﴾ المسيح فيه اجلك عندالله أو انقراض الباس كلهم وهو النسخة الاولى عندالجمهور ويجوز أن يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفته وثانيا بيوم البعث اذبه يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التذليل وثالثا بالعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك أن لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المحاطبة وإن لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاحاطة والاذلال ﴿قال رب ما اغتوكت﴾ الباء للقسم وما مصدرية وجوابه

فصله الله تعالى ﴿ قال تخرج منها ﴾ يعني من الجنة وقيل من السماء ﴿ فانك رجيم ﴾ أي طريد ﴿ وان عليك اللعنة اليوم الذين ﴾ قيل ان أهل السموات ليعنون ابليس كما يلينه أهل الأرض فهو ملعون في السما والأرض عانك ان حرف ال لا تشاء النسياء فهل ينقطع اللعن عنديوم الذين الذي هو يوم القيامة فقلت لابل يزداد عذابا الى العتاقة عليه كانه قال تعالى وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد معها بذلك عذابا دائما مستمرا لا تقاطعه ﴿ قارب قاطرتي ﴾ يعني أخرى ﴿ الى يوم يموت ﴾ يعني يوم القيامة وأراد هذا السؤال انه لا يموت ابدا لانها اذا أهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيها أحد لزم ذلك انه لا يموت ابدا ولهذا السبب سألت الانتظار الى يوم يموتون فاجابه الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو النسخة الاولى فقال ان مدة موت ابليس أربعون سنة وهو ما بين النسختين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكراما له بل كان ذلك الامهال زيادة له في ثلاثه وثلاثه وعذابا وانما سمي يوم القيامة بسوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يصله أحد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لمأسأل ابليس الانتظار الى يوم يموتون اجابة الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي عنت وسألت الانتظار له ﴿ قارب ماعاوتني ﴾

لأنها يبدغاية تضربها الناس
في كلامهم والمراد به لك
مذموم مدع عليك باللعنة
في السموات والأرض إلى
يوم الدين من غير أن تذهب
فإذا جاء ذلك اليوم عذبت
غايته اللعن معه (قال رب
قال فترني) فأخبرني (إلى يوم
يسعشون قال فأنك من المنظرين
إلى يوم الوقت المعلوم)
يوم الدين ويوم يسعشون
ويوم الوقت المعلوم في معنى
واحد ولكن خولف بين
العبارة سلوكا بالكلام
طريقة البلاغة وقيل إنما
سأل الانظار إلى اليوم الذي
فيه يسعشون للتأويل لأنه
لا يعوت يوم البعث أحدكم
يجب إلى ذلك وانظر إلى
آخر أيام التكليف (قال رب
عأخوتني) الباء للقسمة
وماصدريه وجواب القسم
لازني لهم والمعنى أقسم

(قال) الله له (فاخرج منها)
من صورة الملائكة ويقال
من كرامتي ورحمتي ويقال
من الارض (فانك رحيم)
ملعون مطرود من رحمتي
(وان عليك العنة) لعنتي
ولعنة الملائكة والحلائق
(الى يوم الدين) وم الحساب

(قال) ابليس (دب) يارب (أأنظرنى) فأجبنى (الى يوم يمشون) من القبور أراذالمأمون أن لا تذوق الموت (الباء) (قال) الله (فانك من المنظرين) من المؤجلين (الى يوم الوقت المعلوم) النفخة الاولى (قال رب) يارب (ربما أغويتى)

بأغواك إلهي (لا زين لهم) الماصي ونحو قوله بما أغوتني لازين لهم فيموتك لاغوتهم في أنه أقسام إلا أن أحدهما أقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل ﴿ ٥٦٣ ﴾ وقد فرق { سورة الحجر } الفقهاء بينهما فقال

العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزيم والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بميتين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحلف به يكون مينا وما لا فلا والآية حجة على المعاملة في خلق الانعام وحلهم على التسليم عدول عن الظاهر (في الارض) في الدنيا التي هي دار القرور واراد اني أقدر على الاحتيال لآدم والعيرين لما اكل من الشجرة وهو في الساء فاعلى الترين لاولاده في الارض أقدر (ولا غوتهم أجمين الا سبادك منهم المخلصين) كبر الامم بصري ومكي وشامي استثنى المخلصين لانهم ان كيد لا يعمل فيهم ولا يقولونه منه (قال هذا صراط على مستقيم كائناتني عن الهدى) لا زين لهم) لبي آدم (في الارض) الشهوات والذات (و لاغوتهم) لا شئهم (أجمين) عن الهدى (الاعبادك منهم المخلصين) المصومين من

﴿ لا زين لهم في الارض ﴾ والمعنى اقسام باغواك إلهي لا زين لهم الماصي في الدنيا التي هي دار القرور كقوله اخله الى الارض وفي انعقاد القسم بإفعال الله تعالى خلاف وقيل للسمية والمعتلة او الاغواء بالنسبة الى التي أو التسبب لها بمره اياه بالسجود لآدم عليه السلام وبالاختلال عن طريق الحق واعتذروا عن امهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة غيه وتسلطه له على اغواء بني آدم فان الله تعالى علم منه وعن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصبرون الى النار امهل ولم يعمل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب ومنصف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ﴿ ولا غوتهم أجمين ﴾ ولا حلفهم أجمين على القواية ﴿ الاعبادك منهم المخلصين ﴾ الذين اخلصهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عاصم وابوعرو بالكسر في كل القرآن أي الذين اخلصوا أنفسهم لله ﴿ قال هذا صراط على ﴾ حق على ان اراعيه ﴿ مستقيم ﴾ لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنته الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغواءه أو الاخلاص على معنى انه طريق على يؤدي الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال

الباء للقسم في قوله بما اغواك إلهي ﴿ لا زين لهم في الارض ﴾ والمعنى باغواك إلهي لا زين لهم في الارض وقيل هي ماء السبب يعني بسبب كوني غاويا لا زين لهم في الارض ﴿ يعني لا زين لهم حب الدنيا ومعاصيها ﴾ ولا غوتهم أجمين ﴿ يعني بالقاء الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر فمر بمقوله حرص على اضلال الخلق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال ﴿ الاعبادك منهم المخلصين ﴾ معنى المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن وقع الامم من المخلصين يكون المعنى الامن اخلصته واصطفته لتوحيده وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه لم ان كيده ووسوسته لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل الشئ خالصا لله عن شائبة الترفك من اني يعمل من اعمال الطاعات فلا يخالو اما ان يكون مراده تلك الطاعة وجه الله فقط او غير الله أو مجموع الامرين اما ما كان الله تعالى فهو الخالص المقبول واما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود وأما من كان مراده مجموع الامرين فان ترجع جانب الله تعالى كان من المخلصين الساجدين وادرج الجانب الآخر كان من المالكين لان المثل يقابله المثل فيق القدر الزائد والى الجانبين رجح أخذه ﴿ قال ﴾ يعني قال الله تبارك وتعالى ﴿ هذا صراط على مستقيم ﴾ قال الحسن معنا هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع الى شئ وقال الاخفش مناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاضعه طريقك على أي لا تفتقت مني وقيل مناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا طائد الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق

ويقال الموحدين ان قرأت بكسر اللام ﴿ قال الله تعالى هذا صراط على مستقيم ﴾ كريم شريف ويقال على عمر من أطاعك وعمر من دخل معك ويقال هذا صراط طريق مستقيم قائم رضاه وهو الاسلام ويقال هذا صراط على رفيع ان قرأت بكسر اللام ورفع الباء

وقرى على من علو الشرف وان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
 الغاوين تصديق لابليس فيما استأذ وتغير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود
 بيان عصمتهم وانقطاع محال الشيطان عنهم أو تكذيبه فيما أوهم ان له سلطانا على
 من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيمه التعريض والتدليس كما قال وما كان لى
 عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى
 الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضاله الى تناقض
 الاستثناء من وان جهنم لموعدهم لموعده الله وان اول المتبعين واجمين تأكيد
 للتصير أحوال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى
 الاضافة ان جعلته اسم مكان فان لا يعمل فلها سبعة ابواب يدخلون فيها لكثرتهم
 أو طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم والمتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
 ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار جامع المهاكات فى الركون
 الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوة والنفسية أو لان اهلها سبع فرق لكل باب
 منهم من الاتباع جزء مقسوم افتردها فعلاها للموحدين النصاة والثاني لليهود
 والثالث للصائين والرابع للصائين والخامس للحسوس والسادس للمشركين
 والسابق للمنافقين وقرأ ابوبكر جزؤ بالتثنية وقرى جز على حذف الهزوة والقاء
 حركتها على الزاء ثم الوقت عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل بحرى الوقت ومنهم
 حال منه أو من المستكن فى الطرف لافى مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها

على والى يؤدى الى كرامى ورضوانى وان عبادى ليس لك عليهم سلطان أى قوة
 وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لأزمن لهم فى الارض ولا غوبهم أجين اعبادك
 منهم المخلصين أوهم بهذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فبين الله سبحانه
 وتعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من
 المخلصين قال أهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة
 عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم فى ذنب يضيق عنه
 عفوى وهؤلاء خاصته أى الذين هدام واجتباهم من عباده الامن اتبعك من
 الغاوين يعنى الامن اتبعك من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم متقادين له
 فيما يأمرهم به وان جهنم لموعدهم أجين يعنى موعدا ابليس وأشياعه وأتباعه
 فلها يعنى لجهنم سبعة ابواب يعنى سبع طبقات قال على بن أبى طالب تدرون
 كيف ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى أى سبعة ابواب بعضها
 فوق بعض قال ابن جرير النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
 ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم حزة مقسوم يعنى لكل دركة قوم
 يسكنونها والجزء بعض النى وجزأه جعلته أجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى
 يحزى اتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه

ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
 الغاوين أى هذا طريق
 حق على أن ارضيه وهو ان
 لا يكون لك سلطان على
 عبادى الا من اخذ اتباعك
 منهم لغاياته وقيل معنى على
 الى على يعقوب من علو
 الشرف والفضل وان
 جهنم لموعدهم أجين
 الضمير للغاوين لها سبعة
 ابواب لكل باب منهم من
 اتباع ابليس جزء مقسوم
 نصيب معلوم مفرز قيل
 ابواب النار اطاعتها
 وادراكها فعلاها للموحدين
 يعذبون بقدر ذنوبهم ثم
 يخرجون والثاني لليهود
 والثالث للصائين والرابع
 للصائين والخامس للحسوس
 والسادس للمشركين
 والسابق للمنافقين

(ان عبادى) المؤمنين (ليس لك
 عليهم سلطان) ملك ولا مقدرة
 (الامن اتبعك) الاعلى من
 اطاعتك (من الغاوين)
 من الكافرين (وان جهنم
 لموعدهم) مصدريهم
 اطاعتك (أجين لها سبعة
 ابواب) بعضها اسفل من
 بعض اعلاها جهنم واسفلها
 الهاوية (لكل باب منهم
 من الكفار جزء مقسوم)

(ان المتقين في جنات وعيون) يضم العين مدني وصرى وحقق المتقى على الاطلاق من بقى ما يجب اتقاؤه تامله عنه وقال في السرحان دخل أهل الكبار في ﴿ ٥٦٥ ﴾ قوله ما يسبحة أبواب لكل { سورة الحجر } باب منهم جزء مقسوم

قالوا للمتقين الذين اتقوا الكبار والاولا قالوا له الذين اتقوا الشرك (ادخلوها) أى يقال لهم ادخلوها (بسلام) حال أى سالمين أو مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة (آمنين) من الخروج منها والآفات فيها وهو حال أخرى (وزنتها ما في صدورهم من غل) وهو الحقد الكامن في القلب أى ان كان لاحدهم غل في الدنيا على آخر نزع الله ذاك في الجنة من غلهم وطيب نفوسهم وعن على رضى الله عنه أروحان أكون أما وعثمان وطلحة والزيبر منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقى فيها التوادد والتحاب (إخوانا) حال (على سرر

﴿ ان المتقين ﴾ من اتبعه في الكفر والفواحش فان غيرهما مكفرة ﴿ في جنات وعيون ﴾ لكل واحد جنة وعين أولكل عدة منها ما كقوله ولئن خاف مقام ربه جنان ثم قوله ومن دونهما جنان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحقق وابو عمرو وهشام وعيون يضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ﴿ ادخلوها ﴾ على ارادة القول وقرئ يقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التوين ﴿ بسلام ﴾ سالمين أو مسلما عليكم ﴿ آمنين ﴾ من الآفات والزال ﴿ وزنتها ﴾ في الدنيا بما الب بين قلوبهم أو في الجنة بتطبيب نفوسهم ﴿ ما في صدورهم من غل ﴾ من حقد كان في الدنيا وعن على رضى الله تعالى عنه ارجوان اكون أما وعثمان وطلحة والزيبر منهم أو من الحساد على درجات الجنة ومراتب القرب ﴿ إخوانا ﴾ حال من ضمير في جنات أو فاعل ادخلوها أو الضمير في آمنين أو الضمير المضاف اليه والمامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله ﴿ على سرر

ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدرحة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعدون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ﴿ عن ابن عمر عن ابي سلمى عن ابي سلمى قال لعنهم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الزمى وقال حديث غريب ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ للمتقين في جنات وعيون ﴾ المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمأص والمجانب البساتين والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل يحتمل أن تكون هذه الون غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فهل يختص كل واحد من أهل الجنة بعيون أو تجري هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الأمرين محمل فيقتل ان كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصور ودوره فيقتص بها هو ومن يختص به من حوره وولده و يحتمل اما تجري من جنات بعضهم الى جنات بعض لانهم قد طهروا من الحسد والحقد ﴿ ادخلوها ﴾ أى يقال لهم ادخلوها والقائل هو الله تعالى أو بعض ملائكته ﴿ بسلام آمنين ﴾ معنى ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات ﴿ وزنتها ما في صدورهم من غل ﴾ الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على السخنة والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الحاصل المذمومة داخلية في الغل لانها كامنة في القلب بروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤسرهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والنفس والحقد والحسد ﴿ إخوانا ﴾ معنى في المحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب ﴿ على سرر

الزال (وزنتها) أخرجنها (ما في صدورهم من غل) غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا (إخوانا) في الآخرة (على سرر

مقابلين ﴿ ويحوزان نكوة صفتين لاخواناً أحوالين من ضمير لانه بمعنى متصافين وان يكون مقابلين حالاً من المستقر في على سرور ﴾ لا يعسم فيها نصب ﴿ استئناف أحوال بدحال أحوال من الضمير في مقابلين ﴿ ومما هم منها بمخرجين ﴾ فان تمام النعمة بالخلود ﴿ نبي عبادي انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ﴾ فذلك كما سبق من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر المفرة دليل على انه لم يرد بالثقتين من تنقي الذنوب باسرها كبرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالفقران والرجة دون التذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف

جمع سرير قال بعض أهل المعاني السرير مجلس رفيع عال مهيباً للسرور وهو مأخوذ منه لانه مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل صفاء الى الجلية ﴿ مقابلين ﴾ يعني يقابل بعضهم بعضاً لينظر أحدهم في قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا أراد أن يلقى أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان ﴿ لا يعسم فيها ﴾ يعني في الجنة ﴿ نصب ﴾ أي تب ولا عيال ﴿ ومما هم منها ﴾ يعني من الجنة ﴿ بمخرجين ﴾ هذا نص من الله في كتابه على خاود أهل الجنة في الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ نبي عبادي انا الغفور الرحيم ﴿ قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فقتل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد ثم تقطع عبادي ذكره البيهقي بغير سند ﴿ وأن عذابي هو العذاب الاليم ﴾ قال قادة بلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لويلم البعد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولويلم البعد قدر عذابه ليعني نفسه يقتل نفسه (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الرجة يوم خلقها مائة درجة فامسك عنده تسع وتسعين رجة وادخل في خلقه كلهم رجة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرجة لم يأس من الجنة ولويلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وفي الآية لطائف منها أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تتريف وتقطيع لهم الأثرى انه لما أراد أن يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المراج لم يزد على قوله سبحانه الذي أسرى بسبه لئلا فكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التتريف العظيم ومنها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر الرجة والمفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة أولها قوله أي وثانيها انا وثالثها ادخال اب والام في الغفور الرحيم وهذا يدل على قلب حاب الرجة والمفرة ولما ذكر العذاب لم يقل انا العذاب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الاليم على سبيل الاخبار ومنها انه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عباده هذا المعنى فكانه أسهر رسوله على نفسه في

مقابلين كذلك قبل تدويرهم الاسرة حيث اداروا فيكونون في جميع أحوالهم مقابلين يرى بعضهم بعضاً (لا يعسم فيها نصب) في الجنة تب (ومما هم منها بمخرجين) أتم ذكر الوعد والوعيد أتبعه (نبي عبادي انا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم) تقريراً لما ذكر وتمكينه في النفوس قال عليه السلام لويلم البعد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولويلم قدر عذابه ليعني نفسه في العبادة ولما أقدم على ذنب وعطف مقابلين (في الزارة) لا يعسم فيها (لا يصيبهم في الجنة) نصب (تب ولا مشقة) ومما هم منها (من الجنة) بمخرجين نبي عبادي (أي انا الغفور) المتجاوز (الرحيم) لمن مات على التوبة (وأن عذابي هو العذاب الاليم) الوجع لمن لم يتب ومات على الكفر

(وإنهم) على نبي عبادي وأخبر أمتك ليخذوا ما حل من العذاب يقوم لوط بهرة يتبرون بما حفظ الله وانقاه من المحرطين
 ويحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الأليم (عن ضيف إبراهيم) أي أضيائه وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكا
 والضيف يحيى واحد أوجالانه مصدر ضافه (أدخلو عليه فقالوا سلاما) أي تسلم عليك سلاما وسلاما سلاما (قال) أي إبراهيم
 (أنا منكم وجلون) خائفون لا متعاهم ﴿٥٦٧﴾ من الاكل { سورة الحجر } أولد خولهم يتبرون وبنيرو

وقت (قالوا لا توجل)

لا تخف (أنا بشرك)

استثاف في معنى التعليل

لنبي عن الرجل أي أنك

مبشر آمن فلا توجل

والتخفيف وقع النون حزة

(يفلام عليه) هو اسحق

لقوله في سورة هود فبشرناها

باسحق (قال أشترعوني

على أر منى الكبر) أي

أبشرعوني مع من الكبر

فان يولد لي أن الولادة

أمر مستنكر عادة مع

الكبر (فم تبشرون) هي

ما الاستفهامية دخلها معنى

التعجب كأنه قيل فأي

عجوبة تبشرون وبكسر

النون والتشديد مكى

والاصل تبشروني قادم

نون الجمع في نون العماد

ثم حذفت الاء وبقيت

الكسرة دليلا عليها تبشرون

بالتخفيف نافع والاصل

تبشروني فحذفت الباء

اجتزاه بالكسرة وحذف

نون الجمع لاجتماع التونين

والباقون يقع النون وحذف

المقول والتون نون الجمع

(قالوا بشرناك بالحق) باليقين

﴿ وبشروا عن ضيف إبراهيم ﴾ على نبي عبادي تحقيق لعلها يتبرون به ﴿ ادخلوا ﴾
 عليه فقالوا سلاما ﴿ أي تسلم عليك سلاما أو سلاما ﴾ قال أنا منكم وجلون ﴿
 خاشون وذلك لأنهم دخلوا غير آمنين وبغير وقت أولانهم آمنوا من الأكل والوجل
 اضطراب النفس لتوقع ما تكره ﴿ قالوا لا توجل ﴾ وقرئ لا تأجل ولا توجل من
 أوجه ولا توجل من واجله بمعنى أوجه ﴿ أنا بشرك ﴾ استثاف في معنى التعليل
 للنبي عن الرجل قال المبشر لا تخاف منه وقرأ أجزء بشرك من الشر ﴿ بفلام ﴾ هو اسحق
 عليه السلام لقوله فبشرناها باسحق ﴿ عليه ﴾ اذ بلغ ﴿ قالوا بشرعوني على أن منى ﴾
 الكبر ﴿ تعجب من أن يولد له مع من الكبر إياه أو انكار لأن بشرته في مثل هذه الحالة
 وكذلك قوله ﴿ فم تبشرون ﴾ أي فأي عجوبة تبشروني أي فأي شيء تبشروني
 فان البشارة بما لا يتصور وقوعه مادة بشارته وبشروني ﴿ وقرأ نافع بكسر النون مشددة
 في كل القرآن على اذغام نون الجمع في نون الوقاية وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف
 نون الجمع استقالا لاجتماع المثلثين ودلالة باقاه نون الوقاية على الياء ﴾ قالوا بشرناك بالحق

الزنا المغفرة والرحمة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ وبشروا عن ضيف إبراهيم ﴾ هذا معطوف على
 ما قبله أي وأخبرنا محمد عبادي عن ضيف إبراهيم وأصل الضيف الميل يقال صفت إلى كذا إذا
 ملت إليه والضيف من مال اليك نزولك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف
 مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف
 وضيوف وضيغان وضيف إبراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى لبشروا
 إبراهيم بالولد وهلكوا قوم لوط ﴿ ادخلوا عليه ﴾ يعني ادخلوا الأضياف على
 إبراهيم عليه السلام ﴿ فقالوا سلاما ﴾ أي تسلم سلاما ﴿ قال ﴾ يعني إبراهيم ﴿ أما
 منكم وجلون ﴾ أي خائفون واثقاف إبراهيم منهم لأنهم لم يأكلوا طعامه ﴿ قالوا
 لا توجل ﴾ يعني لا تخف ﴿ أنا بشرك بفلام عليه ﴾ يعني أهم بشروه بولد ذكر
 غلام في صغره علم في كبره وقيل علم بالأحكام والشرائع والمراد به اسحق عليه السلام
 فلا يشروه بالولد عجيب إبراهيم من كبره وكبر أمره أنه ﴿ قال أشترعوني ﴾ سئى بالولد
 ﴿ على أن منى الكبر ﴾ يعني على حالة لكبر قاله على طريق التعجب ﴿ فم تبشرون ﴾
 يعني فأي شيء تبشرون وهو استفهام بمعنى التعجب كأنه عجب من حصول الولد على الكبر
 ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ يعني بالصدق الذي قضاه الله فان يخرج منك ولدا ذكرا

(وإنهم) أحبرهم (عن ضيف إبراهيم) عن أضياف إبراهيم جبريل وبي عشر ملكاته (أدخلو عليه) على إبراهيم (فقالوا
 سلاما) سلوا عليه (قال) لهم إبراهيم حين لم طعامهم من طعامه (أنا منكم وجلون) خائفون (قالوا لا توجل) لا تفرق يا إبراهيم
 منا (أنا بشرك بفلام) بولد (عام) في صغره حام في كبره (قال أشترعوني) بالولد (على أن منى الكبر) بعدما أصابني الكبر (فم
 تبشرون) فأي شيء تبشرون الآن (قالوا بشرناك بالحق) بالولد

الذى لا لبس فيه (فلا تكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك (قال) ابراهيم (ومن يقنط) وبكسر التون بصرى وعلى (من رجته الا الضالون) الا المخطئون طريق الصواب والالكافرون كقولهم انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون أى لم أستكر ذلك فتوطأ من رجته ولكن استبعاد الله فى العادة التى أجزاها (قال فاطخبيكم) فاشأنكم (أيا المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) { الجزء الرابع عشر } أى قوم لوط ﴿ ٥٦٨ ﴾ (الا آل لوط) يريد أهله المؤمنين

وباكون لاعالة أو بالقيين الذى لا لبس فيه أو بطريقه هى حق وهو قول الله تعالى واسره ﴿ فلا تكن من القاطنين ﴾ من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان ويجوز عاقرو كان استجبال ابراهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة دون القدرة ولذلك ﴿ قال ومن يقنط من رجته الا الضالون ﴾ المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكان علمه وقدرته كاتال لا يأس من روح الله الا القول الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسرة وقرئ بالضم واما منهيا قنط بالفتح ﴿ قال فاطخبيكم أيا المرسلون ﴾ أى فاشأنكم الذى ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عداا والبشارة لاحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة ذكر ياوسريم عليهما السلام أولانهم بشروهم فى تضاعف الحال لازالة الوجع ولو كانت تمام المقصود لابتدأوا بها ﴿ قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين ﴾ يعنى قوم لوط ﴿ الا آل لوط ﴾ ان كان استثناء من قوم كان منقطه اذ القوم مقيد بالايجرام وان كان استثناء من الضمير فى مجرمين كان متصلا والقوم والارسل شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا أرسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منه لنهاك المجرمين وتنجي آل لوط وبدل عليه قوله ﴿ اما لنجوههم اجمعين ﴾ أى ما يذب به القوم وهو استثناء اذا اتصل الاستثناء ومتصل تكذ ذريته وهو اصحق ﴿ فلا تكن من القاطنين ﴾ يعنى فلا تكن من الآيسين من الخير والقنوط هو الاياس من الخير ﴿ قال ﴾ يعنى ابراهيم ﴿ ومن يقنط من رجة ربه الا الضالون ﴾ يعنى من يأس من رجته ربه الا المكذبون وفيه دليل على ان ابراهيم على السلام لم يكن من القاطنين ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظنت الملائكة ان به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه وأخبر ان القاطن من رجة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رجة الله كبره كالامن من مكر الله ولا يحصل الا عند من يجهل كون الله تعالى قادرا على ما يريد ومن يجهل كونه سبحانه وتعالى علما بجميع المعاملات فكل هذه الامور سبب للسالة ﴿ قال ﴾ يعنى ابراهيم ﴿ فاطخبيكم ﴾ يعنى فاشأنكم وما الامر الذى جئت فيه ﴿ أيا المرسلون ﴾ والمعنى ما الامر الذى جئت به سوى ما بشرتكمونى به من الولد ﴿ قالوا ﴾ يعنى الملائكة ﴿ انا أرسلنا الى قوم مجرمين ﴾ يعنى لهلاك قوم مجرمين ﴿ الا آل لوط ﴾ يعنى أشياعه وأتباعه من أهل دينه ﴿ انا لنجوههم اجمعين ﴾

والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالايجرام والمستثنى ليس كذلك أو متصل فيكون استثناء من الضمير فى مجرمين كانه قيل الى قوم قد أجزموا كلهم الا آل لوط وحدهم والمعنى يختم باخلاف الاستثناء لان آل لوط خرجون فى المنقطع من حكم الارسل يعنى انهم أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط أصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال السهم الى المرى فى انه فى معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا أهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط أجمعيناهم وأما فى المتصل فهم داخلون فى حكم الارسل يعنى ان الملائكة أرسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء ونجوا هؤلاء واذا انقطع الاستثناء جرى (االنجوههم اجمعين) مجرى

(فلا تكن من القاطنين) من

الآيسين من الولد (قال) ابراهيم (ومن يسط) يش (من رجته الا الضالون) الكافرون بالله أو بضمته (الامرأته) (قال) ابراهيم لجبريل واعوانه (فاطخبيكم) فاشأنكم وعاذا جئتكم (أيا المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين مشركين اجنموا الهاله على أنسهم يعلمهم الحديث يعنون قوم لوط (الا آل لوط) ابنته زاعورا وريثا وامرأته الصالحه (النجوههم) من الهلاك (أجمعين)

جبريل عليه السلام قال لو لم يكن لهن الوط مجبور واذا اتصل كان لهما مستأجر كان لهن
 لهم فجاء آل لوط فقالوا يا لوط (الاسرائه) مستثنى من الضمير المحرور في المجهوم وليس باستثناء عن المجهوم
 لأن الاستثناء من الاستثناء ما يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول أهلاكناهم آل لوط الاسرائه وهنا قد اختلف الحكماء
 لأن الآل لوط متعلق بأرسلنا وأوجعهم والاسرائه متعلق بمجهوم فكيف يكون استثناء من استثناء المجهوم بالتعريف جزء
 وعلى قدرنا وبالتعريف أبو بكر ﴿ ٥٦٩ ﴾ (انها لمن الغابرين) { سورة الحجر } الباقي في العذاب قيل لو
 لم تكن اللام في خبرها
 لوجب قطعنا لانه مع اسمه
 وخبره مفعول قدرنا ولكنه
 كقوله ولقد علمت الجنة
 انهم المحضرون وانما أسند
 الملائكة فعل التقدير الى
 أنفسهم ولم يقولوا قدر الله
 لقرهم كما يقول خاصة
 الملك أمرنا بكذا والآمر
 هو الملك (فجاء آل لوط
 المرسلون قال انكم قوم
 منكرون) أي لا أعرفكم
 أي ليس عليكم زي السفر
 ولأنهم من أهل الحضرة
 فاحاف ان تطرقوني بشر
 (قالوا بل جشاك بما كانوا
 فيه يتخرون) أي ما جشاك
 بما كنتم لا تجهل بل جشاك
 بما فيه سرورك وتخفك من
 أعدائك وهو العذاب الذي
 كنت تسوعدهم بنزوله
 فيتخرون فيه أي يشكون
 ويكذبونك (وأنتك بالحق)
 باليقين من عذابهم (وانا

بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا قطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله ﴿ الاسرائه ﴾
 استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين
 اللهم الا ان يجعل المجهوم اعتراضا وقرا جزء والكسائي المجهوم غمفا ﴿ قدرنا انها
 لمن الغابرين ﴾ الباقي مع الكفرة لتلك معهم وقرا أبو بكر عن عاصم قدرنا ههنا وفي
 الغل بالتعريف والاعلاق والتليق من خواص افعال القلوب لتعني معنى العلم ويجوز
 ان يكون قدرنا جري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واسله جعل الشيء على
 مقدار غيره واحداهم اي االى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به
 ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون ﴾ تنكرتم نفسى وتنفرتم عنكم خافة
 ان تطرقوني بشر ﴿ قالوا بل جشاك بما كانوا فيه يتخرون ﴾ أي ما جشاك بما كنتم لا تجهل
 بل جشاك بما يسرك ويشي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيتخرون فيه
 ﴿ وأنتك بالحق ﴾ باليقين من عذابهم ﴿ وانا لصادقون ﴾ فيما أخبرناك به ﴿ فأمر
 باهلك ﴾ فاذبح بهم في الليل وقرا الحجاز إن بوصل العمرة من السرى وهما بمعنى

الاسرائه ﴿ يعني اسرائيل لوط ﴾ ﴿ قدرنا ﴾ يعني قضينا وانما أسند الملائكة القدر
 الى أنفسهم وان كان ذلك الله عن وجعل لاختصاصهم بالله وقرهم منه كما تقول
 خاصة الملك نحن أمرنا ونحن فعلنا وان كان قد فعلوه بأمر الملك ﴿ انهم لمن الغابرين ﴾
 يعني لمن الباقيين في العذاب والاستثناء من التثنية اثبات ومن الاثبات نفى فاستثناء اسرائيل
 لوط من الناجين ليحقها بالهلكين ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ وذلك ان الملائكة
 عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما أرسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما
 دخلوا على لوط ﴿ قال انكم قوم منكرون ﴾ وانما قال هذه المقالة لوط لانه دخلوا عليه
 وهم في زى شبان مردان حسان الوجوه فخاف أن يبعثهم عليهم قومه فلهذا السبب قال
 هذه المقالة وتوكل ان التكره عند المعرفة بقوله انكم قوم منكرون يعني لا أعرفكم ولأعرف
 من أي الاقوام أنتم ولا لا أثر في ذلك على فمذ ذلك ﴿ قالوا ﴾ يعني الملائكة ﴿ بل جشاك
 بما كنتم لا تجهلون ﴾ يعني جشاك بالعذاب الذي كنتم لا تشكون فيه ﴿ وأنتك بالحق ﴾ يعني
 باليقين الذي لا شك فيه ﴿ وانا لصادقون ﴾ يعني فيما أخبرناك به من اهلاكهم ﴿ فأمر باهلك

(قاو خا ٧٢ لث) لصادقون في الاخبار بنزوله بهم (فأمر باهلك
 الاسرائه) واعلة المناقاة (قدرنا) عليا (انهم لمن الغابرين) لمن الباقيين بالهلاك (فلما جاء آل لوط) الى لوط
 (المرسلون) جبريل واعوانه (قال انكم قوم منكرون) في بلدنا هذا لم نعرفك ولم نعرف سلامك فمن أجل ذلك قال انكم قوم
 منكرون يعني جبريل واعوانه (قالوا بل جشاك بما كنتم لا تجهلون) يشكون من العذاب (وأنتك بالحق) أي جشاك
 بخبر العذاب (وانا لصادقون) في مقاتلتنا ان العذاب نازل عليهم (فأمر باهلك) فأدلى بال

يقطع من الليل) في آخر الليل اوبعد ما يغشى شئ صالح من الليل (واتبع اديارهم) وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى
أحوالهم (ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيقولهم أوجعل الله عن الالتفات كناية عن
مواصله السير وترك التواني { الجزء الرابع عشر } والتوقف لان ﴿ ٥٧٠ ﴾ من يلتفت لابلده في ذلك من أدف

وقفة (وامضوا حيث تؤمرون) حيث أمركم الله

بالمضي اليه وهو الشام أو

مصر (وقضينا اليه ذلك الاسر) عدى قضينا بالي

لانه حين معنى أو حيناً كانه قبل وأوحينا اليه مقضيا

مبثوثاً وفسر ذلك الاسر بقوله (أن دابر هؤلاء

مقطوع) وفي ايهامه وتفسيره تفصيلاً للاسودادهم آخرهم

أى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد

(مصعبين) وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء

(وجاء أهل المدينة) سدوم التي ضرب بقاضيا المثل

في الجور (يستبشرون) بالملاذكة طمعاً منهم في ركوب

الفاحشة (قال لوط) أن هؤلاء ضئيف فلا تقضحون

بفضيحة ضئيف لان من أساء (يقطع من الليل) بعض

من آخر الليل عند الصبح (واتبع اديارهم) امش

وراءهم نحو مصر (ولا يلتفت) لا يتخلف (منكم أحد

وامضوا) سيروا (حيث تؤمرون) نحو مصر (وقضينا

اليه ذلك الاسر) أمرناه الاتيان الى صعر ويقال

اخذناه (ان دابر) غار (هؤلاء) قوم لوط (مقطوع) مستأصل (مصعبين) عند الصباح (وجاء أهل المدينة) (يقال)

الى دار لوط (يستبشرون) يملأهم الخبيث (قال) لهم لوط (ان هؤلاء ضئيف) أى ضائفا (فلا تقضحون) قيم

يقطع من الليل) أى قطع من الليل وقيل في آخره قال

افتحى الباب وانظروا في اليوم م علينا من قطع ليل بهم

﴿ واتبع اديارهم ﴾ وكن على أثرهم تنوذهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ﴿ ولا يلتفت منكم

أحد ﴾ لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيه ما أصابهم أولاً يعرف أحدكم

ولا يتخلف لفرص فيصيه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطوا نفوسهم على المهاجرة

﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ الى حيث أمركم الله بالمضي اليه وهو الشام أو مصر ضدى

وامضوا الى حيث تؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتباع ﴿ وقضينا اليه ﴾ أى

أوحينا اليه مقضيا ولذلك عدى بالي ﴿ ذلك الامر ﴾ مهم يفسره ﴿ ان دابر

هؤلاء مقطوع ﴾ وعمله النصب على البذل منه وفي ذلك تفخيخ للامر وتطييل له

﴿ وقري بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد

﴿ مصعبين ﴾ داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء ومن الضمير في مقطوع وجه العمل

على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبرى هؤلاء ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ سدوم

﴿ يستبشرون ﴾ بامنياف لوط طمعا فيهم ﴿ قال ان هؤلاء ضئيف فلا تقضحون ﴾

يقطع من الليل ﴾ يعنى آخر الليل والقطع القطعة من الشئ وبعضه ﴿ واتبع

أديارهم ﴾ يعنى واتبع آثار أهلك وسر خلفهم ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾

يعنى حتى لا يرى ما نزل بقومه من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع في السير

وترك الالتفات الى وراءه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لثاكت ولا تخرج على شئ

وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن يغفو من آل لوط ولئلا يتخلف أحد منهم فينال العذاب

﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ قال ابن عباس يعنى الى الشام وقيل الى الاردن وقيل الى

حيث يأمركم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم أن يسيروا الى قرية مصنة ماعلى اهلها عمل

قوم لوط ﴿ وقضينا اليه ذلك الامر ﴾ يعنى وأوحينا الى لوط ذلك الامر الذى حكمنا به

على قومه وفرغنا منهم انه سبحانه وتعالى فسر ذلك الامر الذى قضاه بقوله ﴿ ان دابر

هؤلاء مقطوع مصعبين ﴾ يعنى ان هؤلاء القوم يستأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح

وأتا بهم الامر الذى قضاه عليهم أولاً وفسره ثانياً تفخيماً له وتطييلاً لثأله ﴿ وجاء أهل

المدينة ﴾ يعنى مدينة سدوم وهى مدينة قوم لوط ﴿ يستبشرون ﴾ يعنى يشرب بعضهم بعضا

باضفاف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملاذكة لما نزلوا على لوط ظهر

أمرهم في المدينة وقيل ان امرأته أخبرتهم بذلك وكانوا شبانا سردا في غاية الحسن ونهاية

الجمال فجهاد قوم لوط الى داره طمعاً منهم في ركوب الفاحشة ﴿ قال ﴾ يعنى قال لوط لقومه

﴿ ان هؤلاء ضئيف ﴾ وحق على الرجل اكرام ضيفه ﴿ فلا تقضحون ﴾ يعنى فيهم

اخذناه (ان دابر) غار (هؤلاء) قوم لوط (مقطوع) مستأصل (مصعبين) عند الصباح (وجاء أهل المدينة) (يقال)

الى دار لوط (يستبشرون) يملأهم الخبيث (قال) لهم لوط (ان هؤلاء ضئيف) أى ضائفا (فلا تقضحون) قيم

الى منى. فقد أساء الى (واتقوا الله ولا تخزون) أى ولا تلذنون باذلال منى من الخزى وهو الهوان وبإياله فيها يقسبون (قالوا أولم تنهك عن المالمين) عن أن نجبر منهم أحدا أو ندفع عنهم فأنهم كانوا يشرعون لكل أحد وكان عليه السلام يقوم بأنهم عن المنكر والحجيز بينهم وبين التعرض له فاعدوه وقالوا لئن لم تنته يالوط لتكون من الخرجين أو عن منيافة الغرياء (قال هؤلاء بناتى) فأنكحهن ﴿ ٥٧١ ﴾ وكان نكاح { سورة الحجر } المؤمنين من الكفار حائرا

بفضيحة منى فان من اسى الى منى فقد اسى اليه ﴿ واتقوا الله ﴾ في ركوب الفاحشة ﴿ ولا تخزون ﴾ ولا تلذنون بسببهم من الخزى وهو الهوان أو ولا تتجربون فيهم من الخزية وهو الحياء ﴿ قالوا أولم تنهك عن المالمين ﴾ عن أن تجبر منهم أحدا وتنتع بناتنا وبينهم فأنهم كانوا يشرعون لكل أحد وكان لوط يمتهم عنه بقدر وسعه أو عن منيافة الناس وازالهم ﴿ قال هؤلاء بناتى ﴾ يعنى نساء القوم فان نكاح أمة بمنزلة إياهم وفيه وجود ذكر في سورة هود ﴿ أن كنتم فاعلين ﴾ قضاء لوط وطرا وما قولكم ﴿ لعمرك ﴾ قسم بحياة الخاطب والمخاطب في هذا القسم هو الذى عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمى وهو لغة في العمر يختص به القسم لا يثار الاخفاء لانه كثير الدور على ألسنتهم ﴿ انهم لى سكرتهم ﴾ لى غوايتهم أو شدة غلظتهم الى ازال عقولهم وتميزهم بين خطيئهم والصواب الذى يشار به اليهم ﴿ يسمعون ﴾ يخبرون كيف يسمعون نكاح وقيل الصمير قرش والجملة اعتراض ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾ يعنى هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل عليه السلام ﴿ مشرقين ﴾

يقال فضعه بفضحه اذا ظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه ﴿ واتقوا الله ﴾ يعنى خافوا الله في أمرهم ﴿ ولا تخزون ﴾ يعنى ولا تتجربون ﴿ قالوا ﴾ يعنى قوم لوط الذين جاؤا اليه ﴿ أولم تنهك عن المالمين ﴾ يعنى أولم تنهك عن أن تضيق أحدا من المالمين وقيل مناه أولم تنهك أن تدخل الغرياء الى بيتك فانريد أن تركب منهم الفاحشة وقيل مناه لسانا قد نيتك أن نكلنا في أحد من المالمين اذا قصده بالفاحشة ﴿ قال ﴾ يعنى قال لوط لقومه الذين قصدوا أضيافه ﴿ هؤلاء بناتى ﴾ أزوجكم يا هن أن أسلمن فأتوا الحلال ودعوا الحرام وقيل أراد البنات نساء قومه لان النكاح لآلته ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ يعنى ما أمركم به ﴿ لعمرك ﴾ الخطاب فيه للى صلى الله عليه وسلم قدام ابن عباس مناه وحياتك يا محمد وقال ما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما أقسم بحياة أحد الابحيات والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عارة بدن الانسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال النخويون ارتفع لعمر بالابتداء والحبر محذوف والمعنى لعمرك قسمى فعذف الخبر لان الكلام دلالة عليه ﴿ انهم لى سكرتهم ﴾ يعنى في حيرتهم وضلالهم وقيل في غفلتهم ﴿ يسمعون ﴾ يعنى يترددون مخبرين وقال قتادة يلبون ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ يعنى حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذى نزل هم وقت الصبح وتماه وانثاؤه حين أشرقت الشمس

ولانتعروا لهم (ان كنتم فاعلين) ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم فقالت الملائكة لوط عليه السلام (لعمرك) انهم لى سكرتهم (أى فى غوايتهم) الى أذهب عقولهم وتميزهم بين الخطأ الذى هم عليه وبين الصواب الذى تشير به عليهم من ترك البنات (يسمعون) يخبرون كيف يسمعون قولنا ويصنون الى نصيحتك أو الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياة وما أقسم بحياة أحد قطعا له والعمر والعمر واحد وهو البقاء لانهم خصروا القسم بالمقتوح اشارة للاخف لكثرة دور الحلف على ألسنتهم ولذا حذفوا الخبر وتقدره لعمرك قسمى (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) داخلين فى الشروق وهو بزوغ الشمس

(واتقوا الله) اخشوا الله

فى الحرام (ولا تخزون) لا تلذنون فى اضافي (قالوا أولم تنهك) يالوط (عن المالمين) عن منيافة الغرياء (قال هؤلاء بناتى) ويقال بنات قوى أنا أزوجكم (ان كنتم فاعلين) متزوجين (لعمرك) أقسم بمر محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بدنه (انهم) يعنى قوم لوط (لى سكرتهم) لى جهلهم (يسمعون) لا يبصرون (فأخذتهم الصيحة) بالعذاب (مشرقين) عند طلوع الشمس

فجعلنا عالها سافلها) رفعها جبريل عليه السلام الى السماء ثم قلبها والضمير لقري قوم لوط (وأما ناعلمهم حجارة من سجيل
اب في ذلك آيات للتوسمين) (الجزء الرابع عشر) المتفرسين المتأملين كأنهم ٥٧٢ يعرفون باطن التي بسمة ظاهر

داخلين في وقت شروق الشمس ﴿ فجعلنا عاليها ﴾ على المدينة أو على قراها
﴿ سافلها ﴾ فصار متقلبة بهم ﴿ وأطعنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ من طين
مخبر أو طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مراراً بيان لهذه القصة في سورة
هود ﴿ ان في ذلك آيات للتوسمين ﴾ المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم
حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته ﴿ وانها ﴾ وان المدينة أو القرى ﴿ بسبيل مقيم ﴾
ثابت يسلكه الناس و يرون آثارها ﴿ ان في ذلك آية للؤمنين ﴾ بالله ورسوله
﴿ وان كان أصحاب الايكة لظالمين ﴾ هم قوم شعيب عليه السلام كانوا
يسكنون النضفة فيسه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة
المتكاثرة ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ بالاهلاك ﴿ وانها ﴾ يعني سدوم والايكة وقيل الايكة
ومدين فانه كان مبعوثاً اليهما فكان ذكر احدهما منبأ عن الآخر ﴿ لبأمام

﴿ فجعلنا عالها سافلها أو أطعنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ تقدم تفسيره في سورة هود ﴿ ان في
ذلك ﴾ يعني الذي تزلهم من المذاب ﴿ آيات للتوسمين ﴾ قال ابن عباس للتاخرين وقال قتادة
للمتبرين وقال مقاتل المتفكرين وقال مجاهد المتفرسين. ويضد هذا التأويل ما روي عن أبي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ
ان في ذلك آيات للتوسمين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب الفراسة بالكسر اسم من
قوك تقرست في فلان الخيروهي على نوعين أحدهما ما دل عليه ظاهر الحديث وهو ما يوقعه
الله في قلوب أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحدس والنظر
والظن والثبوت هو النوع الثاني ما يحصل بدلائل التجارب والحلق والاخلاق تعرف بذلك
أحوال الناس أيضاً والناس في علم الفراسة تصانف قديمه وحديثه قال الزجاج حقيقة للتوسمين
في اللغة التثبتين في نظرهم حتى يعرفوا سمعة الشيء وصفته وعلامته فالتوسم الناظر في سمعة
الدلائل تقول توسمت في فلان كذا أي عرفت وسم ذلك وسمته ﴿ وانها ﴾ يعني قري
قوم لوط ﴿ بسبيل مقيم ﴾ يعني بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلل بسبيل مقيم لم يدثر
زائل والمعنى ان آثار ما أنزل الله بهذه القرى من عذابه وغضبه لبسبيل مقيم ثابت لم يدثر
ولم يخف والذين يرون عليها من الحماز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره ﴿ وان
في ذلك ﴾ يعني الذي ذكر من عذاب قوم لوط وما أنزلهم ﴿ آيات للؤمنين ﴾ يعني المصدقين
بأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وان كان أصحاب الايكة لظالمين ﴾ يعني كان أصحاب
الايكة وهي النضفة واللام في قوله للظالمين لنا كيدهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب
غياض وخمر متلف وكان عامة شجرهم المفل وكانوا قوما كافرين فيسه الله عز وجل اليهم شعيباً
رسولاً فكذبوه فاهلكهم الله فهو قوله تعالى ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ يعني بالمذاب وذلك ان الله
سجنهم وتعالى سلط عليهم الحرسمة أيام حتى أخذ بأفاسهم وقربوا من الهلاك فيسه الله
سجنهم وتعالى سبحانه كاظلة فالتجوا اليها واجمعوا تحتها لتسون الروح فبعث الله عليهم
ناراً عرقتهم جميعاً ﴿ وانها ﴾ يعني مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الايكة ﴿ لبأمام

(وانها) وان هذه القرى
يعنى آثارها (لبسبيل مقيم)
ثابت يسلكه الناس لم يندرس
بسدوم يصيرون تلك
الآثار وهو تبيين لقريش
كقوله وانكم تقررون عليهم
مصعبين وبالليل (ان في)
آية للؤمنين) لانهم
المتفهمون بذلك (وان كان)
أصحاب الايكة (وان الاسم)
والشان كان أصحاب الايكة
أي النضفة (للظالمين) لكافرين
وهم قوم شعيب عليه السلام
(فانتقمنا منهم) فاهلكناهم
لما كذبوا شعيباً (وانها)
يعنى قري قوم لوط والايكة
(لبأمام

(لحجنا عالها سافلها) أعلاها
أسفلها وأسفلها أعلاها
(وأطعنا عليهم) على
شذاذهم ومسافرهم (حجارة
من سجيل) من سماء الدنيا
ويقال من سخ ووجل مطبوخ
كلاجر (ان في ذلك) فيما
فعلهم (آيات) لعلامات
وعبر (للتوسمين)
للمتفرسين ويقال للمتفكرين
ويقال للتاخرين ويقال
للمتبرين (وانها) يعني قربات
لوط (بسبيل مقيم) طريق
دائم (ان في ذلك)
في حلالهم (آية) للبرية
للمؤمنين وان كان (يعني وقد
سأل) أصحاب الايكة (يعني
أصحاب البصرة والايكة

النجر وع قوم شعيب (للظالمين) لشرك (فانتقمنا منهم) في الدنيا والعذاب (وانها) يعني قربات لوط وشعيب (لبأمام) مبين

١٠. مين (بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به يسمى به الطريق ومطهر البناء لانها سما يؤتم به (ولقد دبا أصحابه جميع المرسلين) هم نعوذوا الحير واديم وهو ما بين المدينة والشام المرسلين يعني يتكذبهم في صالح لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسول جعافن كذب واحدا منهم فكانوا كذبهم جميعا أو أراد صالحا ومن معه من المؤمنين قاتل الخبيثون في ابن الزبير وأصحابه (وآياتهم) ٥٧٣ ﴿ آياتنا فكانوا ﴾ سورة الحجر (عنهم مرضين) أى عرضوا عنها ولم يؤمنوا بها

عنها (وكانوا يخشون من الجبال) أى يتقون في الجبال بيوتا أو بيوتون من الحجارة (آمنين) لواقعة البيوت واستحقاقها من ان يهدم ومن تقب اللصوص والاعداء أو آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه (فأخذتهم الصيحة) مصعبين

في اليوم الرابع وقت الصبح (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من ناله البيوت الوثيقة واقتناء الاموال النفس (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) لا باطلا وعشا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء

مين (بطريق واضح) يعرون عليها (ولقد كذب أصحاب الحجر) قوم صالح (المرسلين) صالحا وجلة المرسلين (وآياتهم) أعطيناهم (آياتنا) النافعة وغيره (فكانوا عنهم مرضين) مكذبين بها (وكانوا يخشون

مين (بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به يسمى به الطريق ومطهر البناء لانها سما يؤتم به (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) يعني نعوذوا كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانوا كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واديين المدينة والشام يسكنونها (وآياتهم) آياتنا فكانوا عنها مرضين (يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو معجزاته كالنفاقة وسقيها وشربها ودرها أو ما نصب لهم من الأدلة) وكانوا يخشون من الجبال بيوتا آمنين (من الانهدام وتقب اللصوص وتخريب الاعداء لواقعتها أو من العذاب لقرط غلظهم أو حسبانهم ان الجبال تحميهم منه) فأخذتهم الصيحة مصعبين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة مصادهم

مين (يعني بطريق واضح مستين لمن سهرها وقبل الصبح راجع الى الايكة ومدين لان شيئا كان ميوثا اليها واتخاها الطريق اماما لانه يؤتم ويتبع ولان المسافر يأتيه حتى يعثر الى الموضع الذي يريد به) قوله عز وجل (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) قال المفسرون الحجر اسم وادكان يسكنه نعوذ وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وآثاره موجودة باقية يمر عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد بالمرسلين صالحا وحده (وآياتهم آياتنا) يعني النافعة ولدها والآيات التي كانت في النافعة خروجها من الصخرة وعظم جيشها وقرب ولادها وغزارة لبنها وانما أضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم هذه الآيات (فكانوا عنها) يعني عن الآيات (مرضين) يعني تاركين لها غير ملتفتين اليها (وكانوا يخشون من الجبال بيوتا آمنين) يعني خوفا من الحراب أو ان تقع عليهم الجبل أو الصفة (فأخذتهم الصيحة) يعني العذاب (مصعبين) يعني وقت الصبح (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يعني من الشرك والاعمال الحبيثة (ق) عن أى هرة رضى الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قطع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي (قوله سبحانه وتعالى) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (يعني لاظهار الحق والعذاب وهو ان يات المؤمن والمصدق وساقب الجاحد الكافر الكاذب

من الجبال) في الجبال (بيوتا آمنين) من ان تقع عليهم ويقال آمنين من العذاب (فأخذتهم الصيحة) بالعذاب (مصعبين) عند الصباح (فما أغنى عنهم) من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يقولون ويميلون ويبدون من دون الله (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الحق والنجاة (الا بالحق) لبيان الحق والباطل والحجة عليهم

على الاعمال (وان الساعة) أى القيامة لتوقمها كل ساعة (لآتية) وان الله ينقم لك فيها من أعمالك ويجازيك وإياهم على حسناتكم وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك (فاصف الصفح الجبل) فاعرض عنهم اعراضا جلا بجم وخضاه قيل هو منسوخ بآية السيف وان أريد به المخالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخلاق) الذى خلقك وخلقهم (العظيم) { الجزء الرابع عشر } بحالكم وحالهم ﴿ ٥٧٤ ﴾ فلا يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو

من الارض ﴿ وان الساعة لآتية ﴾ فينتقم الله لك فيها من كذبك ﴿ فاصف الصفح الجبل ﴾ ولا تجبل بالانتقام منهم وعالمهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف ﴿ ان ربك هو الخلاق ﴾ الذى خلقك وخلقهم ويده امرك واسمهم ﴿ العظيم ﴾ بحالك وبحالهم فهو حقيق بان تكل ذلك اليه ليحكم بينكم أو هو الذى خلقكم وعلم الأصم لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصم وفى مصحف عثمان وابى رضى الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ﴿ ولقد آتيناك سعا ﴾ سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع سور وهى الطوال وسبعتها الانفال والنوبة فانهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل النوبة وقيل يونس والمواعظ السبع وقيل سبع صحائف وهى الاسباع ﴿ من المثنى ﴾ بيان للسبع والمثنى من المثنى أو الاثناء فان كل ذلك مثنى يكرر قرآنه والفاظه أو قصصه ومواعظه أو مثنى عليه بالابغة والاعجاز أو مثنى على الله تعالى ما هو له من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثنى القرآن أو كتب الله كلها فتكون من التبويض ﴿ والقرآن العظيم ﴾

﴿ وان الساعة لآتية ﴾ يعنى وان القيامة لتأتى ليجازى المسن بإحسانه والمسىء بإساءته ﴿ فاصف الصفح الجبل ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى فاعرض عنهم يا محمد واعب عنهم عفا احسانا واحتمل ما تلقى من أذى قومك وهذا الصفح والاعراض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بدلان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعرفو والصفح الحالى من الجزع والخوف ﴿ ان ربك هو الخلاق العظيم ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى خلق خلفه وعلم ما هم فاعلوه وما يصلحهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد آتيناك سبعاً من المثنى والقرآن العظيم ﴿ قال ابن الجوزى سبب نزولها ان سبع قوافل وافت من بصرى وأذعرت ليهود قريظة والنصر في يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر قتال المسلمون لو كانت هذه الاموال لالتقونا ما أو فغناها في سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قسداً عظيمك سبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تعدن عينك الا أنه قال الحسن بن الفضل قلت وهذا القول صيب أو لا يصح لان هذه السورة مكية باجاء أهل التفسير وليس فيها من المدنى شئ ويهود قريظة والنصر كانوا بالمدينة وكيف يصح أن يقال ان سبع قوافل حادت في يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى تنهاها المسلمون فانزل الله هذه الآية وأخبرهم ان هذه السبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل والله أعلم ﴿ وفى المراد بالسبع المثنى أقواله أحدها انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمرو على وابن مسعود وفى رواية عنه وان

يحكم بينكم (ولقد آتيناك سبعا) أى سبع آيات وهى الفاتحة أو سبع سور وهى الطوال واختلص فى السابعة قليل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس أو أسباع القرآن (من المثنى) هى من المثنى وهى التكرير لان الفاتحة مما يكرر فى الصلاة أو من التناء لاشتغالها على ما هو

ثم على الله الواحدة مائة أو مئتين سفة لآية وأما السور الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد والمنايا من التناء كانها تثنى على الله واذا جعلت السبع مثنى فن للتبيين واذا جعلت القرآن مثنى فن للتبويض (والقرآن العظيم) هذا

(وان الساعة لآتية) لكاتبة (فاصف الصفح الجبل) أعرض عنهم اعراضا جلا بلا فخش ولا جزع وهى منسوخة بآية القتال (ان ربك هو الخلاق) الباعث لمن آمن به

ولمن لم يؤمن (العظيم) بنوامهم وعقابهم (ولقد آتيناك سبعاً من المثنى) يقولوا كرمناك بسبع آيات من القرآن تثنى فى كل (عباس) ركة وسجدتين وهى فاتحة الكتاب ويقال كرمناك بأسباع القرآن لان القرآن كلمة مثنى أسرونى وهو وعد وعيد وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ وحقيقة ومجاز ومحكم ومنشابه وخبر ما كان وما يكون ومدحة لقوم ومذمة لقوم (والقرآن العظيم) يقولوا كرمناك

ان اريد بالسبع الآيات والسور فن عطف الكل على البعض أو الملام على الخاص وان اريد به الاسباع فن عطف احد الوصفين على الآخر

عباس وفي رواية الاكثرين عنه وأبي هريرة والحسن وسعيد بن جبير وفي رواية عنه ومجاهد وعطاء وقادة في آخرين * ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المحدث رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود الترمذي (ق) عن أبي سعيد بن الملق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته أخرجه البخاري وفيه زيادة * أما السبب في تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثاني فلأنها سبع آيات باجاء أهل العلم واختلفوا في سبب تسميتها بالمثاني فقال ابن عباس والحسن وقادة لأنها تنفي في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وتقرأ لأنها مقسومة بين المبد وبين الله نصفين فنصفها الأول ثناء لله ونصفها الثاني دعاء * ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث مذكور في فضل الفاتحة وقيل سميت مثاني لأن كلماتها مشاة مثل قوله الرحمن الرحيم اناك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فعلك هذه الألفاظ مشاة وقال الحسن بن الفضل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقال مجاهد لأن الله سبحانه وتعالى استثنىها وادخلها لهذه الأمة فلم يعطها لغيرهم وقال أبو زيد البلخي لأنها تنفي أهل الشر عن الشر من قول العرب ثبتت عنائي وقال ابن الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثاني لاشتغالها على الشاء على الله تعالى وهو وحده وتوحيده وملكه وإذا ثبت كون الفاتحة هي السبع المثاني دل ذلك على فضلها وشرقيها وانها من أفضل سور القرآن لأن افرادها بالذكر في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم مع انها جزء من أجزاء القرآن واحدى سورة لا بد وأن يكون لاختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثاني في تفسير قوله سبعاً من المثاني انها السبع الطول وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية عنه وسعيد بن جبير وفي رواية عنه السبع الطول هي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف واختلفوا في السابعة فقيل الاغال مع براءة لانها كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هي سورة يونس ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى أعطاني السبع الطول مكان التوراة وأعطاني المئين مكان الانجيل وأعطاني مكان الزبور المثاني وفضل ربي بالفصل أخرجه الباقى بإسناد الشافعي قال ابن عباس انما سميت السبع الطول لأن القرائن والحدود والامثال والحبر والعبر ثبتت فيها وأورد على هذا القول أن هذه السور الطول غالبها منيات فكيف يمكن تفسير هذه الآيات بما هو مكية وأجيب عن هذا لإيراد ان الله سبحانه وتعالى حكم في ما بين علمه بانزال هذه السور على النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان

ليس يعطف الشيء على نفسه لانه اذا اريد بالسبع الفاتحة أو الطول فلا راعى ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا اريد به الاسباع فالعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أى الجامع لهذين التين وهو التثنية أو الشاء والعظم ثم قال لرسوله بالقرآن العظيم الكريم الشريف كما أنزلنا التوراة والانجيل على المقتسمين اليهود والنصارى

هو لا تمدن عينيك لا تطمع ببصرك طموح راغب الى ما متناهيه ازواجهم
اصنافا من الكفار فانه مستحق بالاصناف الى ما وثيقه فانه كمال مهلوس بالذات
مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابى بكر رضى الله عنه من اوتي القرآن فرأى
ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيم وعظم صغير وروى انه عليه الصلاة
والسلام واقي باذرعات سبع قوافل يهودى قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب
والجواهر وسائر الامنة فقال المسبلون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينها ولا تفتقها
فى سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن
عليهم انهم لم يؤمنوا وقبل انهم المحتبون

الامر كذلك صرح ان تفسر هذه الآية بهذا السورة القول الثالث ان السبع المثاني هى السور
التي هى دون الطوال وقوف المفصل وهى المثني وجمعة هذا القول الحديث المتقدم واعطاني
مكان الزبور المثاني القول الرابع ان السبع المثاني هى القرآن كله وهذا قول طالس جمعة هذا
القول ان الله سبحانه وتعالى قال الله نزل احسن الحديث كتابا مشابها مثاني وسمى القرآن
مثاني لان الاخبار والقصص والامثال ثبت فيه فان قلت كيف يصح عطف القرآن فى قوله
والقرآن العظيم على قوله بسما من المثاني وهل هو الاعطى الشئ على نفسه قلت اذا عني
بالسبع المثاني فامحة الكتاب أو السبع الطوال فاوراهم ينطق عليه القرآن لان القرآن
اسم يقع على البعض كما يقع على الكل لا ترى الى قوله تعالى وحنا اليك هذا القرآن يعنى سورة
يوسف عليه السلام واذا عني بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني
وهى القرآن العظيم وانما سمي القرآن عظيماً لانه كلام الله ووحيه انزل على خير خلقه
محمد صلى الله عليه وسلم قوله لا تمدن عينيك الحساب لاني صلى الله عليه وسلم
أى لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متناهيه ازواجهم يعنى اصنافاً منهم يعنى من الكفار
مقتبها لانه صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة فى الدنيا وحرارة أهلها
عليها والمعنى انك قد اوتيت القرآن العظيم الذى فيه غنى عن كل شئ فلا تشغل قلبك
وسر بك بالانكسار الى الدنيا والرغبة فيها روى ابن سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلى الله
عليه وسلم ليس من آمن لم يستغن بالقرآن يعنى لم يستغن بالقرآن فتأول هذا الآية قولاً بما يكون ماداً
عينه الى الشئ اذا دام النظر اليه مستحسنه فيحسنه لمن ذلك تحي ذلك الشئ المستحسن
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى شئ من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستحسنه
ولا تحزن عليهم يعنى ولا تهم على ما فاتك من مشاركتهم فى الدنيا وقيل ولا تحزن
على ايمانهم اذا لم يؤمنوا ففقد الهى عن الالفات الى أموال الكفار والالفات اليهم
أيضا وروى النبوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنظرن فاجراً بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلاً لا يموت
قبل ان يأتى سبب ما قاتل لا يموت قال النار (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فصل عليه فى المال والحاق فينظر الى أسفل
من اعطى البخارى ومسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو أسفل

(لا تمدن عينيك) أى لا
تطمح ببصرك طموح
راغب فيه مقنله (الى
ما متناهيه ازواجهم)
اصنافاً من الكفار كاليهود
والنصارى والمجوس يعنى
قد اوتيت النعمة العظمى
التي كل نعمة وان عظمت
فهى اليها حقيرة وهى
القرآن العظيم فليكن ان
تستغني به ولا تمدن عينيك
الى متاع الدنيا وفى الحديث
ليس منا لم يتغن بالقرآن
وحديث أبى بكر من اوتي
القرآن فرأى ان احدا
اوتي من الدنيا افضل مما
اوتي فقد صغر عظيماً
وعظم صغير (ولا تحزن
عليهم) أى لا تنظرن أموالهم
ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا
فيتقوى بكانهم الاسلام
والمسلمون

(لا تمدن عينيك) لا تنظرن
بالرغبة (الى ما متناهيه) أعطيا
من الاموال (ازواجهم)
رحالاً من بنى قريظة والنضير
ويقال من قرش لان
ما أكرمناك به من النبوة
والاسلام والقرآن أعظم
مما أعطيناك من الاموال
(ولا تحزن عليهم) على
هلاكهم ان لم يؤمنوا

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ وتواضع لهم وارق بهم ﴿وقل انى انا النذير المبين﴾ اُنذركم بيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا ﴿كانزلنا على المقتسمين﴾ مثل العذاب الذى انزلنا عليهم فهو وصف لقول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاشاعير الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ليقرروا الناس عن الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فاحلنكم الله تعالى يوم بدر اوارسل الذين اقتسموا الى تقاسموا على ان يبتوا صالحا عليه السلام وقل هو صفة مصدر مخذوف يدل عليه قوله ولقد آتيناك ما به معنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عندا ببعضه حتى موافق للتوراة والانجيل وبعضه ياتل مخالف لهما أو قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين أو اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر ان لا تزددوا نعمه الله عليكم قال عوف بن عبد الله بن عتبة كنت أحب الاغنياء فا كان أحد أكثرهما منى كنت أرى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحت ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ واخفض جناحك ﴿يعنى لين جانبك﴾ للمؤمنين ﴿وارفق بهم﴾ لما لم الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفار أمره بالتواضع واللين والرفق بفقره المسلمين وغيرهم من المؤمنين ﴿وقل﴾ أى وقل لهم يا محمد ﴿انى انا النذير المبين﴾ لما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد فى الدنيا والتواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أرسل به اليهم والندارة بتبليغ مع تخويف والمعنى انى انا النذير بالعباب لمن عصانى الميين البين الذارة ﴿كانزلنا على المقتسمين﴾ يعنى اُنذركم عذابا كذاب انزلنا بالمقتسمين قال ابن عباس أراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد وقادة سموا بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فوافق كتبهم آمنوا به وماخلف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقتسموا سطور القرآن فقال واحد منهم هذه السورة لى وقال آخر هذه السورة لى وانما فعلوا ذلك استنزاه به وقال مجاهد انهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب أراد بالمقتسمين كفار قريش سموا بذلك لأن أقوالهم تقسمت فى القرآن فقال بعضهم انه سحر وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه اساطير الاولين وقال ابن السائب سموا بالمقتسمين لانهم اقتسموا عقاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهطا من أهل مكة قبل ستة عشر وقيل اربعين فقال لهم انطلقوا فتفروا على عقاب مكة وطرقها حيث يمر بكم أهل المرسم فاذا سألوكم عن محمد فاقل بعصم انه كاهن وليل بعصم انه ساحر دليتل بعصم انه ساحر فاذا جاؤا الى صدقكم فذهبا وقصدوا على عقاب مكة وطرقها يقولون لمن مرهم من حجاج العرب لا تتروا بهذا الخارج الذى يدعى النبوة منافاته مجنون اهن وشاعر وقصد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جاؤا وسألوه

(واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمنك من فقراء المؤمنين وطبقتا عن اعلان الاغنياء (وقل) لهم (انى انا النذير المبين) اُنذركم بيان وبرهان

ان عذاب الله نازل بكم (كانزلنا) متعلق بقوله ولقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا (على المقتسمين) وهم اهل الكتاب

(واخفض جناحك للمؤمنين) لين جانبك للمؤمنين يقول كن رحيم عليهم (وقل انى انا النذير المبين) الرسول الخوف بلغة تعرفونها من عذاب الله (كانزلنا) يوم بدر (على المقتسمين) اصحاب العقبة وهو أبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة الخزيمى وحظلة بن أبى سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وسائر اصحابهم الذين

ماوا يوم بدر

(الذين جعلوا القرآن عضين) اجزاء جمع عضة وأصلها عضوة فقلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا بنادهم بضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستزجون به فيقول بعضهم سورة المبرقة لى ويقول لآخر سورة آل عمران لى أو اريد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقساموه قاليهود أفترت بعض التوراة وكذبت بعض والنصارى افترت بعض الانجيل وكذبت بعض ويمحون ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين { الجزء الرابع عشر } منصوبا ﴿ ٥٧٨ ﴾ بالذير رأى انشر العضين الذي يميزون

وقوله لا تمدن الخ اعترافا بمدحها ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فقلة من عضته اذا بهته وفي الحديث من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العاضة والمستعضة وقيل اسحارا وعن عكرمة المضة الدهر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين أو مبتدأ ﴿ أخبرني فوريك لتسألهم اجمين عما كانوا يعملون ﴾ من التقسيم أو النسبة الى السحر فيجازيهم بما قال اولئك المقتسمون قال صدقوا ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى جزؤا اجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض قيل هو جمع عضة من قولهم عضيت الشيء اذا قرعته وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به المضة وهو السحر يئى انهم جعلوا القرآن سحرا ﴿ فوريك لتسألهم اجمين ﴾ اقسام الله بنفسه أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ يئى عما كانوا يقولونه في القرآن وقيل عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى وقيل يرجع الضمير في لتسألهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فحمله على العموم أولى قال جاعة من أهل المعنى لاله الا الله ﴿ عن انس عن النسي صلى الله عليه وسلم في قوله لتسألهم اجمين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقال ابو العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعدون وماذا اجابوا المرسلين فان قلت كيف الجع بين قوله لتسألهم اجمين وبين قوله فوريك لا يستل عن ذنبه انس ولا جان قلت قال ابن عباس لا يسألهم هل علمت لانه أعلم به منهم ولكن يقول لم علمت كذا واعتده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فوريك لا يستل عن ذنبه انس ولا جان يئى سؤال استعلام وقوله لتسألهم اجمين سؤال توبيخ وتقرع وجواب آخر وهو مروى عن ابن عباس أيضا أنه قال في الآيتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيستلون في بعض المواقف ولا يستلون في بعضها فنظيره قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ففوقه سبحانه وتعالى

القرآن الى سحر وسحر واساطير مثل ما ذكرنا على المقتسمين وهم الانشاعشر الذين اقساموا مدخل مكة ايام الموسم فقتلوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تتفروا بالحراج من فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاحلهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدار لمعى التسلية من النسي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكيته على المؤمنين (فوريك لتسألهم اجمين عما كانوا يعملون) اقسام بذاته وربوبيته ليسألن يوم القيامة واحدا واحدا

(فاصدع)

من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى القرآن أوفى

(الذين جعلوا القرآن عضين) قالوا في القرآن أقاويل مختلفة قال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم أساطير الاولين وقال بعضهم كذب يختلف من تلقا نفسه (فوريك) يا محمد اقسام بنفسه (لتسألهم) يوم القيامة (اجمين عما كانوا يعملون) يقولون في الدنيا ويقال عن تركهم لا اله الا الله

فاجهر به واطهره يقال
صدع بالحجة اذا تكلم بها
جهارا من الصديق وهو
الفجر أو فاسدع فافرق
بين الحق والباطل من
الصدع في الزجاجة وهو
الابانة عاتقهم والمعنى بما
تؤمر به من الشرائع فحذف
الجار كقوله
امرته الخدير فاقسل ما
امرته به
(واعرض عن المشركين)
هو امر استهانة بهم (انا
كفيتك المستهزين)
الجمهور على انها نزلت في
خسة نفر كانوا يباينون
في ابدا رسول الله صلى الله
وسلم والاستهزاء به فاهلكهم
الله وهم الوليد بن المغيرة
مرئيل قطع شوبههم
فاسدع عاتقهم في عقبه فقطعه
فات والاص بن وائل
دخل في اخيه شوكه
فانقخت رجله ففات
والاسود بن عبدالمطلب
عنى والاسود بن عبد
يفوث جسد ينطح
رأسه بالشجرة ويضرب
وجهه بالشوك حتى مات
والحرث بن قيس اغتبط
بقياموات

(فاسدع عاتقهم) يقول

اطهر امرتك بمكة (واعرض

عن المشركين انا كفيتك المستهزين) رفضنا عنك مؤنة المستهزين

عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي ﴿ فاسدع عاتقهم ﴾ فاجهر به من صدع
بالحجة اذ تكلم بها جهارا أو فافرق بين الحق والباطل واصلا بالابانة والتميز وما مصدرية
أو موسولة والراجع مخوف أى عاتقهم به من الشرائع ﴿ واعرض عن المشركين ﴾ فلا
تلتفت الى ما يقولون ﴿ انا كفيتك المستهزين ﴾ بقصمهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشرف
قريش الوليد بن المغيرة والاص بن وائل وعدى بن قيس والاسود بن عبد يفيوث
والاسود بن المطلب يباينون في ابدا النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل عليه

﴿ فاسدع عاتقهم ﴾ قال ابن عباس أظهر ويرى عنده أمضه وقال الضحاك أحل وأصل
الصدع الشق والفرق أى افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن
عبدة مازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه
﴿ واعرض عن المشركين ﴾ أى اكفف عنهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار دينك
وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاهتمام باستهزائهم وهو قوله سبحانه وتعالى
﴿ انا كفيتك المستهزين ﴾ أكثر المفسرين على ان هذا الاعراض منسوخ بأية القتال
وقال بعضهم ما المنع وجهه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالفات اليهم فلا
يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفيتك المستهزين يقول الله عز وجل لتبيح محمد صلى
الله عليه وسلم فاسدع عاتقهم امرتك به ولا تخف أحدا غيرى فأنى انا كفيتك وحافظك
عن عادك انا كفيتك المستهزين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا
يسهزون بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكان
رأسهم والاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث بن أسد بن عبد
العزيز بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره
واثكله بولده والاسود بن عبد يفيوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث
ابن قيس بن طلاطة كذا ذكره البغوي وقال ابن الجوزي الحرث بن قيس بن عيطلة
وقال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب الى أبيه وأمه قال المفسرون أى
جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزون يطوفون بالبيت
فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فربه الوليد بن المغيرة فقال
جبريل يا محمد كيم تجد هذا قال بش عبد الله فقال قد كفيته وأومأ الى ساق الوليد
فرو الوليد برجل من خزاعة نبال يرش نباله وعليه بردي عاني وهو يحارزه فتملقت
شظية من النبل بأزار الوليد فغمه الكبر أن يطأ على رأسه فيزعمها وجعلت تضربه في
ساقه فحشدته ففرض منها فات وصرهما والاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف
تجد هذا يا محمد فقال بش عبد الله فأشار جبريل الى أخص قدمه وقال قد كفيته
فخرج العاص على راحلة يتزومعه ابناه فتزل شعا من تلك الشعا فوطى شجرة
فدخل منها شوكه في أخص رجله فقال لدغته لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانقخت رجله

(الذين يعملون مع الله الها آخر فسوف يملون) عاقبة أمرهم يوم القيامة (ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون فيك أوفى القرآن أوفى) الجزء الرابع عشر { الله (فسبح محمد ربك } ٥٨٠ { وكمن من الساجدين) قافر

السلام لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان اكتبكم فاولم الى ساق الوليف
ببال فمعلق بشو بهم فم ينطع تطلما لاخذ فاصاب عراقي عقبه قطعته فمات واومأ الي
اخص العاصي قد دخلت فيه شوكا فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات و اشار الى اقف
عدى بن قيس فامتنع قضا فمات والى الاسود بن عبد يثوث وهو قاعد في اصل شجرة
فجبل ينطع رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب
فسمى { الذين يعملون مع الله لها آخر فسوف يملون } عاقبة أمرهم في الدارين { ولقد
نصبت لك يضيق صدرك بما يقولون } من الشرك والظعن في القرآن والاستهزاء بك
{ فسبح محمد ربك } قافر الى الله تعالى فيما بك بالسبع واليحميد يكفك ويكف
الغم عنك أوفزه عما يقولون حامدا له على ان هذا لك الحق { وكمن من الساجدين }

فيما بك الى الله والفرع
الى الله هو الذي كرا لدا تم
وصكثرة السجود بكفك
ويكف عنك الغم

(الذين يعملون مع الله الها
آخر) يقولون مع الله آلهة شتى
(فسوف يملون) ماذا يفعل
بهم فأهلكهم الله في يوم ولاية
كل واحد منهم بذياب غير
عذاب صاحبها وكانوا خسة
منهم العاصي بن وائل السهمي
لدهن شئ فمات كانه أبده
الله ومنهم الحرث بن قيس
السهمي أكل حوتا مالحا
ويقول طريا فاصابه العطش
فشرب عليه الماء حتى انشق
بطنه فمات مكانه أنعم الله
ومنهم الاسود بن عبد المطلب
ضرب جبريل رأسه على
شجرة وضرب وجهه
بالشوك حتى مات نكسه الله
ومنهم الاسود بن عبد يثوث
خرج في يوم شديد الحر
فأصابه السموم فأسود حتى
عاد حبشا فمرح الى يام ولم
يقفوا عليه اباب فنتع رأسه
ببابه حتى مات خذله الله
ومنهم الوليد بن المغيرة المخزومي
أصابه الحكة نبل فمات من
ذلك طرده الله وكلهم كانوا

حتى صارت مثل عتق البعير فمات مكانه ومرهما الاسود بن المطلب فقال جبريل
كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فاشار جبريل بيده الى عينه وقال قد كفيته
فسمى قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه
فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي قال أنه جبريل وهو قاعد
في أصل شجرة ومنه غلامه وفي رواية فيجمل ينطع رأسه في الشجرة ويضرب وجهه
بالشوك فاستثاقت بلامه فقال له غلامه ما أرى أحدا يصنع بك شئ غيرك فمات وهو
يقول قلني رب محذور مرهما الاسود بن عبد يثوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد
فقال بئس عبد الله على أنه خالي فقال جبريل قد كفيته وأشار الى بطنه فاستسقى
بطنه فمات وفي رواية الكلبي أنه خرج من أهله فاصابه سموم فأسود وجهه حتى
صار حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقتوا دونه الباب فمات وهو يقول قلني رب محمد
ومرهما الحرث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فاولم
جبريل الى رأسه وقال قد كفيته فامتنع قضا فقتله وقال ابن عباس أنه أكل
حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انتقد بطنه فمات فذلك قوله تعالى
انا كفيناك المستهزين يعني بك وبالقرآن { الذين يعملون مع الله الها آخر فسوف
يملون } يعني اذا نزل بهم المذاب فيه وعيد وتهديد { قوله سبحانه وتعالى } ولقد
علم أنك يضيق صدرك بما يقولون { يعني بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمونه
من الاستهزاء به والقول الفاحش والجليلة البشيرة تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك
ضيق الصدر فمات ذلك أمره بالتسليم والعبادة وهو قوله { فسبح محمد ربك }
قال ابن عباس فصل بامر ربك { وكمن من الساجدين } بني من المتواضعين لله
وقال الضحاك فسبح محمد ربك قل سبحانه الله وبحمده وكمن من الساجدين يعني
من المصلين { روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة قال

يقولون قلني رب محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد علم أنك يضيق صدرك) يا محمد (بما يقولون) من التكذب (بعض)
وبأنك شاعر وساحر وكذاب وكاهن (فسبح محمد ربك) وصل بامر ربك (وكمن من الساجدين) مع الساجدين ويقال من

من المصلين وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ﴿واعيد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ أي الموت فانه متيقن لحاقه كل شيء مخلوق والمعنى فاعده ما مدت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة ﴿عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزين بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي ﴿

مائة وثمان وعشرون آية

بعض السارفين من المحققين ان السبب في زوال الحزن اذا أتى العبد بهذه العبادات انه يتورط بطنه ويشرق قلبه وينفسع وينشرح صدره فمقد ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت اليها ولا يتأسف على فوتها فيزول الهم والنغم والحزن عن قلبه وقال بعض العلماء اذا نزل بالعبد مكروه ففزع الى الصلاة فكانه يقول يارب انما يجب على عبادتك سواء اعطيني ما أحب أو كفتني ما أكره فانما عبدك وبين يديك فافعل بي ما تشاء ﴿قوله تعالى ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ يعني الموت الموقن به الذي لا يشك فيه أحد والمعنى واعبد ربك في جميع أوقالك ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وأنت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة صرهم وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ﴿روى النجاشي بسنده عن جابر بن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحى الي أن سجد بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴿وعن عمر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيت بين أبويه يغنيانه باطبيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة شراها أو قال شريته له بمائتي درهم فدعا حباب الله وحب رسوله الى ماترون ذكره النجاشي بغير سند والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة النحل ﴿

مكية الاقوله تعالى وان عاقبتهم به فاقبوا بمثل ما عاقبتم به الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في قل جزء قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشركوا بهدا الله منا قليلا الى قوله يملكون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله ولذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا وقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة زاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وقوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها وهي مائة وثمان وعشرون آية وقالان وثمانمائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبع مائة وسبعة أحرف

(واعبد ربك) ودم على عبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) أي الموت يعني ما مدت حيا فاشتغل بالعبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة ﴿سورة النحل مكية وهي

مائة وثمان وعشرون آية ﴿

المطيعين (واعبد ربك) استقم على طاعة ربك (حتى يأتيك اليقين) يعني الموت وهو الموقن ومن السورة التي يذكر فيها النحل وهي كلها مكية غير أربع آيات نزلت بالمدينة قوله وان عاقبتهم فاقبوا الى آخره واصبر وما ربك الا باله الى آخر الآية وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا الى آخر الآية وقوله والذين هاجروا من بعد ما ظنوا الى آخر الآية ف هؤلاء الايات الاربع

مدنيات آياتها مائة وعشرون وثمان آيات وكلها ألف وثمانمائة وأربعون وحروفها ستة آلاف وسبع مائة وسبعة أحرف ﴿

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ { الجزء الرابع عشر } كانوا يستجلبون ﴿ ٥٨٢ ﴾ ما وعدوا من قيام الساعة ونزول

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ أَنِي أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَجْلِبُوهُ ﴾ كانوا يستجلبون ما وعدهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من قيام الساعة أو أهلك الله تعالى إياهم كالف يوم بدر استهزاء وتكذيباً لهم (أَنِي أَمْرُ اللَّهِ) أي هو بمنزلة لآتي الواقع وإن كان متظراً لقرب وقوعه (فَلَا تَسْتَجْلِبُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) تبأجل وعز عن أن يكون له شريك وعن إشرأفكم فاموسولة أو مصدرة واتصال بهذا استجلبهم من حيث أن استجلبهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك (يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ) ويأنفخ في الصور (بِالروح) بالوحي وإيقار أن لأن كلاً منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد أو يحيي

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾ أَنِي أَمْرُ اللَّهِ يعني جاء ودنا وقرب أمر الله يقول العرب أمرك الامر وهو متوحد بجي بعدما أَنِي بمعنى الآية أَنِي أَمْرُ اللَّهِ وعداء (فَلَا تَسْتَجْلِبُوهُ) يعني وقوما والمراد به جي القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم بعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعمدون حتى نطهر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شيء قالوا ما ترى شيئاً فنزل قوله تعالى اقتربت للناس حسابهم فاهفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما ترى شيئاً مخوفنا به فنزل أَنِي أَمْرُ اللَّهِ فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا أنها قد أتت حقيقة فنزل (فَلَا تَسْتَجْلِبُوهُ) فاطمأنوا والاستجبال طلب جي الشيء قبل وقته ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بشت أنا والساعة كهاتين ويشير بأصبعه يدهما أخرجهما في الصحيحين من حديث سهل ابن سعد (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشت أنا والساعة كهاتين كفضل أحدهما على الأخرى وضم السبابة الى الوسطى وفي رواية بشت في نفس الساعة فسبقها كفضل هذه على الأخرى قال ابن عباس كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشرط الساعة ولما مرجر يل بأهل السموات مبعوثاً الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالاسر هنا عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وأتينا بعذاب الهم فاستجلب العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبراً (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) يعني نزهة الله وتماظم بالاوصاف الحليدة عما يصف به المشركون ﴿ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾ ينزل الملائكة بالروح يعني بالوحي

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
والمذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيباً بالوعد قتل لهم (أَنِي أَمْرُ اللَّهِ) أي هو بمنزلة لآتي الواقع وإن كان متظراً لقرب وقوعه (فَلَا تَسْتَجْلِبُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) تبأجل وعز عن أن يكون له شريك وعن إشرأفكم فاموسولة أو مصدرة واتصال بهذا استجلبهم من حيث أن استجلبهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك (يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ) ويأنفخ في الصور (بِالروح) بالوحي وإيقار أن لأن كلاً منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد أو يحيي

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
ويأسده عن ابن عباس قال لما نزل قوله اقتربت للناس حسابهم الى آخر الآية وقوله اقتربت الساعة الى آخر الآية فكشوا على ذلك ما شاء الله ان يكشف ولم يتبين لهم شيء فقالوا يا محمد متى يأتي بنا ماتعدنا من العذاب فانزل الله (أَنِي أَمْرُ اللَّهِ) أَنِي عذاب الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً فقام لا يشك ان العذاب قد أتى فقال الله (فَلَا تَسْتَجْلِبُوهُ) بالعذاب فجلس النبي صلى الله عليه وسلم (سُبْحَانَهُ) نزهة نفسه عن الولد والشريك

(وتعالى) ارتفع وتبأ (عما يشركون) به من الاوثان (ينزل الملائكة) يعني جبريل ومن معه من الملائكة (بالروح) (من)

القلوب الميتة بالجهل (من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا) ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) اعلموا ﴿ ٥٨٣ ﴾ بان الامر ذلك { سورة النحل } من نذرت بكذا اذا علمته

والحق اعلموا الناس
قولي لا اله الا أنا فاتقون
فخاتون وبالله يعقوب ثم
ذلك على وحدانيته وأنه لا اله
الا هو بذكر ما لا يقدر
عليه غيره من خلق السموات
والارض وهو قوله (خلق
السموات والارض بالحق
تعالى عما يشركون) وبالله
في المؤمنين حجة وعلى
وخلق الانسان وما يكون
منه وهو قوله (خلق الانسان
من نطفة فاذا هو خصيم
مين) أى فاذا هو منطبق
مجادل عن نفسه مكافح
لخصومه بين الحق به وبما
كان نطفة لاحس به ولا
حركة فاذا هو خصيم لربه
منكر على خالقه قائل من
يحيي العظام وهى رميم
وهو وصف للانسان
بالواقحة والتمادي في كفران
العمة وخلق ما لا بد له منه
من خلق البهائم لأكله
وركبه وحمل أغفاله وسائر
من أمره) بالنسبة
والكتاب يامرهم (على من
يشاء من عباده) يعنى محمداً
وغيره من الانبياء أن أنذروا
خوفوا بالقرآن وأقرؤا
حتى يقولوا (أنه لا اله الا أنا

الذى به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم
اختصاصه بالعلم به وقرأ أن كثير ما يعرجون ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى
تنزل وقرأ أبو بكر تنزل على المضارع المبنى للقول من التنزل ﴿ من أمره ﴾ يامرهم ومن أجله
﴿ على من يشاء من عباده ﴾ الانبياء ان يخذروا رسولاً ﴿ ان أنذروا ﴾ بان أنذروا أى اعلموا ان
نذرت بكذا اذا علمته ﴿ أنه لا اله الا أنا فاتقون ﴾ ان الشأن لا اله الا أنا فاتقون وأخوفوا أهل الكفر
والمعاصي بالله لا اله الا أنا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة
لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول ومصدرية في موضع الجر بدلاً من الروح والنصب
بتوابع الحافض وأخففة من التثنية والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان
حاصله التنبه على التوحيد الذى هو متبهم كمال القوة العلية والامر بالقوى الذى هو
اقصى كالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التى بعدها دليل وحدانيته من
حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة
ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم القانع ﴿ خلق السموات والارض بالحق ﴾
اوجد هماً على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته ﴿ تعالى عما
يشركون ﴾ منها وما يفتر في وجوده وأوقافه اليها وعما لا يقدر على خلقهما وفيه
دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام ﴿ خلق الانسان
من نطفة ﴾ جاد لاحس بالواحد والرسالة لا تحفظ الوضع والشكل ﴿ فاذا هو خصيم ﴾
منطبق مناصر مجادل ﴿ مين ﴾ العجيبة أو خصيم مكافح لخالفه قائل من يحيي
المظام وهى رميم وروى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم
﴿ من أمره ﴾ وانما سمى الامر روحا لانه بتحيها القلوب من موت الجهالات وقال عطاء
بالنبوة وقال قتادة بالرجة وقيل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعنى ينزل الملائكة مع الروح
وهو جبريل ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ يعنى على من يصطفيه من عباده للنبوة والرسالة وتبلغ
الوحي الى الخلق ﴿ أر أنذروا ﴾ يعنى بأر أعلموا ﴿ أنه لا اله الا أنا فاتقون ﴾ أى فخافون
وقيل مناه مروا بقول لا اله الا الله منذرين يعنى مخوفين بالقرآن ﴿ خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ خلق الانسان من نطفة فاذا
هو خصيم مين ﴾ يعنى انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أى بن خلف
الجمعي وكان ينكر البعث فجاد بهم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله
يحيي هذا العظيم بعدما رم فزلت فيه هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قل من يحيي
العظام وهى رميم والصحيح ان الآية عامة في كل ما بقى من الخصومة في الدنيا ويوم
القيامة وحلها على العموم أولى وفيها بيان القدرة وان الله خالق الانسان من نطفة
قدرة فصار جبارا كثير الخصومة وبها كشف قبيح ما فله الكفار من جسد رميم نعم الله

فاتقون) فاعلموني ووحيدوني (خلق السموات والارض بالحق) للحق وقال للزوال والقاء (تعالى) تبارك عما يشركون) من الاوثان
خلق الانسان) أى بن خلف الجمعي (من نطفة) من نطفة (فاذا هو خصيم) جدل بالباطل (مين) ظاهر الجدال لقوله من يحيي العظام

حاجاته وهو قوله (والانعام خلقها لكم هي الازواج الثمانية وأكرم ما يقع على الابل وانتصابها مختصر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه منازل أو بالمطع على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم أي ما خلقها الا لكم بإنسان الانسان (فيها دف) وهو اسم مبدأ به من لباس معمول من صوف أو براشمرو (ومنافع) وهي تسليها ودرها (ومنها تأكلون) قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمد الناس في معاشهم ولما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر فكثير المتدبر وكالجاري مجرى التفكه (ولكم فيها جال حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالشئ (وحيث تسرحون) ترسلونها بالهداية الى مسارحها من الله تعالى

وهي رميم (والانعام) يعني الابل (خلقها لكم فيهادف) الادفاه من الاكسية وغيرها (ومنافع) في ظهورها واللبنا (ومنها تأكلون) من لحومها تأكلون (ولكم فيها جال)

وقال يا محمد أرى ان الله تعالى يحيي هذا بهدما قد علمت (والانعام) الابل والبقر والغنم وانتصابها بفعل يفسره (خلقها لكم) أو بالطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما يبدد تفصيله (فيهادف) ما يدفاه في البر (ومنافع) تسليها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليشاغل عنها (ومنها تأكلون) أي تأكلون ما يؤكل منها من الحبوب والشعير والابلان وتقديم الظرف للمساواة على رؤس الأي ولان الاكل منها هو المتبادر المتقد عليه في الماش والاما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي أو التفكه (ولكم فيها جال) زينة (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مسارحها بالشئ (وحيث تسرحون) تخرجونها بالهداية الى المراعي فان الاغنية تترين بها في الوحيين ويحل اهلها في عين الناظرين اليسا تقديم الراحة لان الجال فيها اظهر فانها تقبل ملائ البطون حافلة الضروع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة اهلها وقرى حيناً على ان تريحون وتسرحون وصفه بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه

تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل (والانعام خلقها) لما ذكر الله سبحانه وتعالى أنه خلق السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما يتفقه به في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس السدين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المتفقه به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهي الابل والبقر والغنم قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى (لكم فيهادف) قال ويجوز أيضا ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيهادف قال صاحب النظم أحسن الوجهين أن يكون الوقت عند قوله خلقها ثم يتدى بقوله لكم فيهادف والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جال والتقدير لكم فيهادف ولكم فيها جال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيهادف وهو ما يستدفاه من اللباس والاكسية ونحوها المتخذة من الاسواف والاوبار والاشمار الحاصلة من اللم (ومنافع) يعني التسل والدر والركوب والحل عليها وسائر ما يتفقه به من الانعام (ومنها تأكلون) يعني من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها تأكلون فييد الحصر لان تقديم الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل من هذه الانعام هو الذي يعتمد الناس في معاشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فتعتبر متدبر في الغالب وأكله يجرى مجرى التفكه فيخرج ومنها تأكلون يخرج الاغاب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم أخر منفعة الاكل وقدم منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر وأعظم من منفعة الاكل فلهذا قدم على الاكل وقوله سبحانه وتعالى (ولكم فيها جال) أي في الانعام (جال) أي زينة (حين تريحون) حين تسرحون (الراحة) ردا لابل

(بالشئ)

من الرعي (وحيث تسرحون) الى الرعي

بالجمل بها كما من الانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى لان الرعيان اذا روجوها بالمشى وسرحوها بعدة تربت
بأرجاعها وسرحها الانسية وفرت ﴿ ٥٨٥ ﴾ أرأيت ان يأتوا كسيتهم ﴿ سورة النمل ﴾ الجاهل والحرمة عند الناس والفا

﴿ وتحمل أثقالكم ﴾ أجالكم ﴿ الى بلد لم تكونوا باليه ﴾ ان لم تكن ولم تخلق
فلا تلعن ان تحملوها على ظهوركم اليه ﴿ الا بشق الانفس ﴾ الا بكلفة ومشقة وقرئ
بالفتح وهو لغة فيقول المتقح مصدر شق الامر عليه واساله الصدع والمكسور بمن
النصف كأنه ذهب نصف قوته بالحب ﴿ ان ربيكم لرؤف رحيم ﴾ حيث ربحكم
بمحملها لا تنفادكم وتيسر الامر عليكم ﴿ والحيل والبال والحير ﴾ عطف على الانعام
﴿ لتزكوها وزينة ﴾ أي لتزكوها ولتزينوا بجازينة وقيل هي معطوفة على محل

بالمشى الى مراحمها حيث تأوى اليه بالليل وقال سرح القوم بالهم تسرحا اذا أخرجوها بالبداة
الى المرعى قال اهل اللغة أكرم ما تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط الثيب ونبت الشب
والكلأ وخرجت العرب النجبة وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فمن الله سبحانه
وتعالى بالجمل بها فيه كما من الانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى بل هو من
معظمها لان الرعاة اذا سرحوا النعم بالبداة الى المرعى وروجوها بالمشى الى الافنية
والبيوت يسمعون للابل رغاء وللشاة نغاديجابو يضنها بعضا فبذلك يفرح أرجاعها بها وتعمل
ما الافنية والبيوت ويظمون قوما عند الناس فان قلت لم قدمت الراحة على التسريح قلت
لان الجمل في الراحة وهو رجوها الى البيوت أكثر منها وقت التسريح لان النعم تقل
من المرعى ملأى البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى
فانها تخرج جالمة البطون صائمة الضروع من اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار
لرعى في البرية فتبت هذا البيان ان التحميل في الراحة أكثر منه في التسريح فوجب
تقديمه ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ وتحمل أثقالكم ﴿ الاشكال جمع ثقل وهو مشاع
السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر ﴿ الى بلد ﴾ بمعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة
الى اليمن والى الشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة كأكثر تجارتهم
وأسفارهم الى الشام واليمن وجهه على العموم أولى لانه خطاب عام فدخلوا الكافة فيه أولى
من تخصيصه ببعض الخطابين ﴿ لم تكونوا باليه ﴾ بمعنى بالنى ذلك البلد الذى تقصدونه
﴿ الا بشق الانفس ﴾ بمعنى بالمشقة والجهد والعناء والتعب والشق نصف الشىء والمعنى
على هذا لم تكونوا باليه الا بصناعتكم قوت الانفس وذهاب نصفها ﴿ ان ربيكم لرؤف رحيم ﴾
بمعنى بخلقه حيث خلق لهم هذه المانع ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ والحيل والبال والحير
لتزكوها هذه الآية تعطى على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل أن تزكوها
والحيل اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والرحط والنساء ﴿ وزينة ﴾ بمعنى وجهاها
زينة المانع التى فيها

فصل

أخبر هذه الآية من يرى تحريم لحوم الحيل وهو قول ابن عباس وتلاهذه الآية وقال

﴿ وتحمل أثقالكم ﴾ أمتعتكم
وزادكم ﴿ الى بلد ﴾

بمعنى مكة ﴿ لم تكونوا باليه الا بشق الانفس ﴾ قالوا ٧٤ لث ﴿ الاحب اليك ﴾ ان ربيكم لرؤف ﴿ بن آمن ﴾ رحيم ﴿ تأخذ
العذاب عتكم ﴾ والحيل والبال والحير يقول خلق الحيل والبال والحير ﴿ لتزكوها ﴾ فى سبيل الله ﴿ وزينة ﴾ لكم فيها ينظر حسن

لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بقبل الحائق والركوب ليس بقوله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها لحاصل بالعرض وهو يرى بغير او وعلى هذا يحتمل ان يكون علة تركبوها أو مصدرها في موقع الحال من احد الضميرين أو متزينين أو متزينين بها واستدل به على حرمة لحومها ولادليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما قصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الآلة مكية وعامة للمسلمين والمحدثين على ان الحار الاهلية حرمت عام خير ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا أو غير ضروري اجل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا يانله من الحلائق

هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة رحمه الله واستدلوا ايضا بان منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلما لم يذكر ما لله تعالى علما تحريم اكله ولو كان اكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا لالاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وأحمد واسحق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق أنها قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساقا كلناهما وفي رواية قالت نبخنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساقا بالمدينة فاكلناه أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن حابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن لحوم الحار الاهلية وأذن في الحيل وفي رواية قال اكلنا من خير لحوم الحيل وحر الوش ونهى النى صلى الله عليه وسلم عن الحار الاهلى هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال نبخنا يوم خير الحيل والبغال والحير وكنانة أصابتنا خمسة فها نار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحير ولم ينهنا عن الحيل وأحباب من أباح لحوم الحيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولماذا سكنت عن حل الاتقال على الحيل مع قوله في الانعام وتحمل أثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حل الاتقال على الحيل وقال البغوى ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتبسيم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المقتد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضى ان الحيل والبغال والحير مخلوقة للركوب والريّة وكان الاكل مسكونا عنه دار الامر فيه على الاباحة والتحريم فوردت السنة ناهية لحوم الحيل وتحريم لحوم البغال والحير فاخذنا بها جامعين النصين والله اعلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي يتفعمها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بمدها ما لا يتفعم به الانسان في القالب على سبيل الاجال لان مخلوقات الله عز وجل

هذه للركوب والزينة وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله على حرمة اكل لحوم الخيل لانه على خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل أقوى والآية سبق لي ان التمهة او ابلق بالحكيم ن يذكر في واصله المتأدنى العمتين وترك أعلاهما وانتصاب زينة على المفعول له عطا على محل تركبوها وخلق ما لا تعلمون من أصناف خلأته وهو قوله (ويخلق ما لا تعلمون) ومن هذا وصفه تعالى عن أن يشرك

(ويخلق ما لا تعلمون) يقول خلق من الاشياء ما لا تعلمون بما لم يسمه لك

به غيره (وعلى الله قصد السبيل) المراد به ﴿ ٥٨٧ ﴾ الجنس { سورة النحل } ولذا قال (منها جائر)

والقصد مصدر بمعنى الفاعل

وهو القاصد يقال سبيل

قصد وقاصد أى مستقيم

كانه يقصد الوجه الذى

يؤمده السالك لا يبدل عنه

ومعناه ان هداية الطريق

الموصل الى الحق عليه

قوله ان علينا للهدى

وليس ذلك للوجوب

اذ لا يجب على الله شئ

ولكن يفيد ذلك تفضلا

وقيل معناه الى الله وقال

الزجاج معناه وعلى الله تبيين

الطريق الواضح المستقيم

والدعاء اليه بالخير ومنها جائر

أو من السبيل مائل عن

الاستقامة (ولو شاء لهداكم

أجسين) أراد هداية

الطلب بالتوفيق والانعام

بصالح الهدى العام (هو الذى

أنزل من السماء ماء لكم منه

شرب) لكم متعلق بأنزل

أو خبر لشرب وهو ما يشرب

(ومنه شجر) يعنى الشجر الذى

(وعلى الله قصد السبيل)

هداية الطريق فى البر

والبحر (ومنها) بن الطريق

(جائر) مائل لا يهتدى

به (ولو شاء لهداكم أجسين)

الى الطريق فى البر والبحر

ويقال وعلى الله قصد سبيل

الهدى الى التوحيد ومنها

مما لم نسأله وان يراد به ما خلق فى الجنة والنار عالم مختل على قلب بشر ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق أو إقامة السبيل وتمهيد لها رحمة وفضلا أو عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لاعتداله يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يبدل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف الى الله قصد وقال ﴿ ومنها جائر ﴾ حائل عن قصد أو عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طرق الضلالة أو لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ﴿ ومنكم جائر ﴾ أى عن القصد ﴿ ولو شاء الله لهداكم أجسين ﴾ أى ولو شاء هدایتكم أجسين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستقيمة للاعتدال ﴿ هو الذى أنزل من السماء ﴾ من السحاب أو من جانب السماء ﴿ ما لكم منه شرب ﴾ ما تشربونه ولكم صلة أنزل أو خبر شرب ومن يضيقة متعلقة به وتقديما بهوم حصر الشرب فيه ولا بأس به لان مياه البون والآبار منه لقوله ﴿ فسلكه ينابيع ﴾ وقوله فاستكنه فى الارض ﴿ ومنه شجر ﴾ ومنه يكون شجر يعنى الشجر

فى البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها قل أحد أو فهمه فلهذا ذكرها على الاجال وقال بعضهم ويخلق ما لا تعلمون يعنى بما أعد الله لاهل الجنة فى الجنة ولاءل النار فى النار وما لا ذنوب سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة فى قوله ويخلق ما لا تعلمون يعنى السوس فى النباتات والدود فى القواكه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وعلى الله قصد السبيل ﴿ القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا دناك الى مطلوبك وفى الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين ﴿ ومنها جائر ﴾ يعنى ومن السبيل سبيل جائر عن الاستقامة بل هو مروج فالقصد من السبيل هودين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر وقال جابر ابن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها حائر الاهواء والدمع ﴿ ولو شاء لهداكم أجسين ﴾ فيه دلائل على ان الله تعالى ماشاء هداية الكفار وما أراد منهم الا انهم لا يقدروا على اتقاء النشئ لا تنفاه غيره مقوله ولو شاء لهداكم أجسين معناه ولو شاء هدایتكم لهداكم أجسين وذلك يفيد انه تعالى ماشاء هدایتهم فلا جرم ما هداكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذى أنزل من السماء ماء ﴿ لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على عباده فيخلق الحيات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر ازال المطر من السماء وهو من أعظم نعم على العباد فقال وهو الذى أنزل من السماء يعنى والله الذى خلق جميع الاشياء هو الذى أنزل من السماء ماء يعنى المطر ﴿ لكم منه ﴾ يعنى من ذلك الماء ﴿ شرب ﴾ يعنى تشربونه ﴿ ومنه ﴾ يعنى ومن ذلك الماء ﴿ شجر ﴾ السجى فى الجنة ماله ساق من نبات الارض وتقل واحد من أهل اللغة لهم قالوا الشجر أصناف ما جل أو عظم وهو الذى يبقى على الشتاء ومادق وهو متفان أحدهما

من الايدان جائر مائل ليس بساكن مثل اليهودية والنصرانية والمجوسية ولو شاء لهداكم أجسين لهداكم الى التوحيد ومنها ماء مطرا (لكم منه شرب) ما يستقر فى الارض فى الركايا والندران (ومنه شجر) به

الذى ترعا المواشى وقبل كل ما ينبت على الأرض شجر قال
 نطفها اللحم اذا هن الشجر • واخيل في اطعامها اللحم ضرر
 ﴿ فيه تسعون ﴾ ترعون من سمات الماشية واسماها صاحبها واسماها السومة وهي
 العلامة لانها تؤثر بالرى علامات ﴿ ينبت لكم به الزرع ﴾ وقرأ ابو بكر بالنون على التثنية
 ﴿ والزيتون والخليل والاعناب ﴾ ومن كل الثمرات ﴿ وبعض كلها اذا ينبت في الأرض كل
 ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه يصير غذاء حيوانيا هو اشرف
 الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها ﴿ ان في ذلك لآية
 لقوم يتفكرون ﴾ على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تنقع في الأرض وتصل اليها
 نداوة تنفذ فيها فتنبثق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عرو وقها ثم
 تنمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام
 مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والساكنات الفلكية
 الى الكل وان ذلك ليس الا بقدر فاعل مختار مقدس من منازعة الاضداد والانداد ولعل
 فصل الآيات به لذلك ﴿ ومضى لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ﴾ بانها
 لما تم ﴿ مسخرات بأمره ﴾ حال من الجميع أى تفعلكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى

تبقى له اذحة في الشتاء وينبت في الربيع ومنها ما ينبت في الشتاء كالقول وقالوا يا هو
 كل ما ينبت على وجه الأرض فهو شجر وأنشدته نطفها اللحم اذا هن الشجر أرد أنهم يسقون
 الخيل اللبن اذا أجذبت الأرض وقال ابن قتبية في هذه الآية يعنى التكاثر ومعنى الآية
 انه ينبت بالماء الذى أنزل من السماء ما ترى الراية من ورق الشجر لان الابل ترى
 كل الشجر ﴿ فيه ﴾ يعنى فى الشجر ﴿ تسعون ﴾ يعنى ترعون مواشيك قال أميت الساعمة اذا
 خيلتها ترى وسامت هي اذارت حيث شامت ﴿ ينبت لكم ﴾ أى ينبت الله لكم وقرأ
 نبت على العظيم لكم ﴿ به ﴾ أى بذلك الماء ﴿ الزرع ﴾ والزيتون والخليل والاعناب ومن
 كل الثمرات ﴿ لما ذكر الله في الحيوان تفصيلا واجالا ذكر في الثمار تفصيلا واجالا فبدأ بذكر
 الررع وهو الحب الذى يقتات به كالحنطة والشعير وما أشبهه لان به قوام بدن الانسان وثق
 بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن والبركة وثبت بذكر الخيل لان ثمرها غذاء
 واكلها وختم بذكر الاعناب لانها شبه الخلة في المفعة من التفكه والتنذية ثم ذكر سائر
 الثمرات اجالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده ﴿ ثم قال تعالى ﴿ ان
 في ذلك ﴾ يعنى الذى ذكر من انواع الثمار ﴿ لآية ﴾ يعنى علامة دالة على قدرته ووحدايته
 ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ يعنى فيما ذكر من دلائل قدرته ووحدايته ﴿ وسخر لكم الليل
 والنهار والشمس والقمر والنجوم ﴾ تقدم تفسيره في سورة الاعراف ﴿ مسخرات ﴾
 بمنزلة تلك مقهورات تحت قهره وادبه فيرد على الفلاسفة والخميين لانهم يستقدون ان
 هذه النجوم هي الفعالة المتصرف في العالم السفلى فاخبر الله تعالى ان هذه النجوم مسخرات
 في نفسها ، لذات ﴿ بأمره ﴾ يعنى بأمرها مقهورات تحت قهره يصرفها كيف يشاء

وهو من السومة وهي العلامة
 لانها تؤثر بالرى علامات
 في الأرض (ينبت لكم به الزرع
 والزيتون والخليل والاعناب
 ومن كل الثمرات) ولعل يقل
 كل الثمرات لان كلها لا تكون
 الا في الجنة وانما اثبت في
 الأرض بعض من كلها
 لتذكرك (ان في ذلك لآية
 لقوم يتفكرون) فيستدلون
 به عليه وعلى قدرته وحكمته
 والآية الدلالة الواضحة
 (سخر لكم الليل والنهار
 والشمس والقمر والنجوم
 مسخرات بأمره) ينصب
 الكل على وجمل النجوم
 مسخرات والنجوم مسخرات
 فقط حصص والشمس والقمر
 والنجوم مسخرات شام على
 الابتداء والخبر

ينبت الشجر والنبات (فيه
 تسعون) ترعون انعامكم
 (ينبت لكم به) بالمطر (الزرع
 والزيتون والخليل والاعناب)
 يعنى النجوم (ومن كل
 الثمرات) من اوان كل
 الثمرات (في ذلك) في اوان
 ما ذكرت في طمعة (لآية)
 لآية وعبرة (لقوم
 يتفكرون) فبما ايق الله لهم
 (وسخر لكم) اذالكم (الليل
 والنهار والشمس والقمر
 والنجوم مسخرات) لذات (بأمره) اذنه

﴿ هَلْ يَرَوْنَهَا كَيْفَ شَاءَ أَوْ لَمْ يَخْلُقْنَ لَهُ إِعْجَازَهُ وَتَقْدِيرَهُ أَوْ حَكَمَهُ فِيهِ ابْتِزَانٌ بِالْجَوَابِ ﴾
 ﴿ مِمَّا عَمِيَ أَنْ يَقَالَ انْزِعْ مِنَ الْمُؤْمَرِ فِي تَكْوِينِ الثَّيَابِ حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ وَأَوَانِعِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْ سَلِمَ فَلَارِبٍ فِيهَا أَيْضًا مُمَكَّنَةُ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَأَقَمَّةٌ عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ الْمُحْتَمَلَةِ فَلَا يَدُلُّهَا مِنْ مَوْجِدٍ مُخَصَّصٍ مُخْتَارٍ وَاجِبُ الْوُجُودِ دَفْعًا لِلدُّورِ وَالتَّسْلُسِ أَوْ مَصْدَرٍ مِمَّى جَمْعٍ لاختلاف الأنواع • وقرأ حفص واليعقوب مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تمعينا للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر أيضا ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ جمع الآية وذكر القبل لانهما يدل أنواعا من الدلالة ظاهرة لذوى القول السلبية غير موجهة الى استيفاء مكرها حوال الثبات ﴿ وماذركم في الارض ﴾ عطط على الليل أى وسخر لكم ماخلق لكم فيها من حيوان ونبات ﴿ مختلفا ألوانه ﴾ اصنافه قائما تتعالم بالون غالبا ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ ان اختلافها في الطبايع والهيئات والناظر ليس الا بصنع سامع حكيم ﴿ وهو الذى سخر البحر ﴾ جملة بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والعوص ﴿ لتأكلوا منه لحطاطريا ﴾ هو السمك ووصفه بالطراوة لانه رطب الطوم فيسرع اليه الفساد فيسارع

يختار وأنها ليس لها تصرف في نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه العجوم وجعلها مسخرات لمافع عباده ختم هذه الآية بقوله ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ يعنى أن كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى هو الفاعل المختار وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره وتسخيره لما أرادهم منهم ﴿ وماذركم في الارض ﴾ يعنى وماخلق لكم في الارض وسخر لاجلكم من الدواب والانعام والاشجار والتجار ﴿ مختلفا ألوانه ﴾ يعنى في الخلقة والهيئة والكيفية واختلاف ألوان المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية بقوله تعالى ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ يعنى فيتعبرون بذلك ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وهو الذى سخر ﴾ لكم ﴿ البحر ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل الباطنة على قدرته ووحدانيته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وخلق سائر الحيوان والنبات وتسخير الشمس والقمر واليعقوب وغير ذلك من آثار قدرته وعجائب صنعه وذكر انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة من الله عليهم ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالنوص فيه أو الصيد منه فذكر هذه الثلاثة الأقسام من أنواع الانتفاع به فقال تعالى وهو الذى سخر البحر ﴿ لتأكلوا منه لحطاطريا ﴾ فبدأ بذكر الاكل لانه أعظم المقصود لانه قوام البدن وفي ذكر الطرى مزيدا قائله دالة على كمال قدرة الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كله مالحا لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطرى لانه لما خرج من البحر الملح الزعاق الحيوان الطرى الذى لحمه في غاية العذوبة علم انه انما حدث بقدرة الله وخلق له ليجب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر

جمع الآية وذكر البحر لان الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (وماذركم في الارض) معطوف على الليل والنهار أى ماخلق فيها من حيوان وشجر وعمر وغير ذلك (مختلفا) حال (ألوانه) ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يتعظون (وهو الذى سخر البحر) لتأكلوا منه لحطاطريا) هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيؤكل سريما طريا خيفة الفساد وانما لا بحث بأكله اذا حلف لا تأكل للحلوان مبخى الايمان على العرف ومن قال للامة اشترى بهذه الدراهم لحافياها باسمك كان حقيقا بالانكار

(ان في ذلك) في تسخير ما ذكرت (لآيات) لعلامات (لقوم يعقلون) يعلمون ويصدقون ان تسخيرها من الله (وماذركم) يقول وما خلق (لكم في الارض) مختلفا ألوانه) اجناسه من النباتات والتجار وغير ذلك (ان في ذلك) في ألوان ما خاقت (لآية) لامة وعبرة (لقوم يذكرون) يتعظون بما في القرآن (وهو الذى سخر) ذلل (البحر) لتأكلوا منه لحما) يعنى سمكا (طريا)

(وتسخرجوا منه حلية) { الجزء الرابع عشر } هي اللؤلؤ ﴿ ٥٩٠ ﴾ والمرجان (تلبسوها) المراد بلبسه

الى اكله ولأظهار قدرته في خلقه خلقه عذابا طريقا مائعا وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحاحش باكل السمك واجب عنه بان يني الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق ألا ترى ان الله تعالى سمي الكافرا دابة ولا يخفى الحجاب على ان لا يركب دابة بركوبه ﴿ وتسخرجوا منه حلية تلبسوها ﴾ كاللؤلؤ والمرجان أي تلبسها نسائك فاستند اليهم لانهم من جلتهم ولانهم يترن بها لاجلهم ﴿ وترى الفلك ﴾ السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ جوارى فيه تشقه بحيزومها من الخمر هوشق الماء وقيل صوت جرى الفلك ﴿ ولتبتنوا من فضله ﴾ من سعة رزقه تركوبها للتجارة ﴿ وللكم تشكرون ﴾ أي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقوقها وامل تخصيصه بتقريب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل الممالك سببا للاعتناء وتحصيل الماشي وأني في الارض رواسي ﴿ جبالا رواسي ﴾ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالاملاك أو ان تتحرك باحدى سببها هريك فلما خلقت الجبال على وجهها تقاوت حوائها وتوجهت الجبال بمقلها نحو المركز فصارت كالوادع التي تنهدا عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة تم خافت (وأناها) وجعل منها أبارا لان أني فيه معنى حمل (وسبلا

على اخراج الضد من الضد المنفعة الثانية قوله تعالى ﴿ وتسخرجوا منه حلية تلبسوها ﴾ يعني اللؤلؤ والمرجان كما قال الله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسه لبس نسائم لان زينة النساء الخلى وانما هولال الرحا فكان ذلك زينة لهم ﴿ المنفعة الثالثة قوله تعالى ﴿ وترى الفلك ﴾ يعني السفن ﴿ مواخر فيه ﴾ يعني جوارى فيه قال قتادة مقبلة ومدرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تدبر تجريان برع واحدة وأسل الخمر في اللغة الشق يقال خمرت السفينة غرا اذا شقت الماء بجوؤها وقال مجاهد تخمر الرياح السفن يعني أنها اذا جرت بسع لها صوت قال أبو عبيدة يعني صوائغ واخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن مواخر يعني مواثر أي ملوأة متناهي ولتبتنوا من فضله ﴾ يعني الارباح بالتجارة في البحر ﴿ وللكم تشكرون ﴾ يعني انعام الله عليكم اذا رأيتم نعم الله فيما سخر لكم ﴿ وأني في الارض رواسي ﴾ يعني جبالا قالوا ﴿ أن تميد بكم ﴾ يعني لتلا تمل وتضطرب بكم والميلد هو اضطراب الشيء العظيم كالارض وقال وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تمور وتخمر فقالت الملائكة ان هذه غير مقررة احدا على دمرها فاصبحوا وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة ثم خافت الجبال ﴿ وأناها ﴾ يعني وجعل فيها أنهارا لا، في أني معنى الجمل فقوله سبحانه وتعالى وأناها معطوف على وأني ولما ذكر الله الجبال ذكر بعدها الانهار لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال ﴿ وسبلا ﴾ يعني وجعل فيها طرقا مختلفة

رواسي (الجبال الثوابت (ان تميد) أي لا تميد (كم) الارض (وأناها) وأجرى فيها أنهارا الماصكم (وسبلا) (تسلكونها)

طرقا (لكنهم يتدون) الى المقاصدكم اولى توحيديكم (وعلامات) هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك (وبالنجم هم يتدون) المراد بالنجم الجنس اوهو النريا والفرقدان وبنات نمش والجدي فان قلت وبالنجم هم يتدون خرج عن سنن الخطاب مقدم ﴿ ٥٩١ ﴾ فيه النجم قسم { سورة النحل } فبهم كانه قيل وبالنجم خصوصا

هؤلاء خصوصا يتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشاقلم اهتداء بالنجوم في مسائرهم ولهم بذلك علم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار انهم لم يفهموا (أفمن يخلق) أى الله تعالى (كن لا يخلق) أى الاصنام وحي بن الذي هولولى العلم لزعمهم حيث سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولى العلم اولان المعنى ان من يخلق ليس كن لا يخلق

من اولى العلم فكيف بالاعلم عنده واعلم يقل أفمن لا يخلق كن يخلق مع اقتضائه المقام يظهره اياه لكونه الزمان الذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبها بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تسببت باسمه والى ابداله فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبها بها وانكر عليهم ذلك بقوله أفمن يخلق كن لا يخلق وهو حجة على المعتزلة في خلق الافعال جعل فيها طرقا (لكنهم يتدون) اكن تترى والطريق (وعلامات) من الجبال وغير

لكنهم يتدون ﴿ لمقاصدكم اولى معرفة الله سبحانه وتعالى ﴿ وعلامات ﴾ معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريج ونحو ذلك ﴿ وبالنجم هم يتدون ﴾ بالليل في البرارى والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضمين وضمة وسكون على الجمع وقيل النريا والفرقدان وبنات النمش والجدي ولعل الضمة بقرينش لانهم كانوا كثيرى الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم الجبر والحام الضمير للخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليهم انهم اوجب عليهم ﴿ أفمن يخلق كن لا يخلق ﴾ انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته ونهاى حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك لى على الجحاد شئ ما وكان حق الكلام أفمن لا يخلق كن يخلق لكنه عكس تنبيه على انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات العجزة وشبهوا المراد بكن لا يخلق كل ما عبد من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه اولو العلم منهم اوالاصنام واجراها مجرى اولى العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الله ان يعلم اولى الاشكاله يتدوين من يخلق اولى البانة كانه قيل ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولى العلم فكيف بمن لاعلم عنده

تسلكونا في افساركم والزدق حواجكم من بلد الى بلد من مكان الى مكان ﴿ ولكنهم يتدون ﴾ يعنى تلك السبل الى ما تريدون فلا تتلون ﴿ وعلامات ﴾ يعنى وجعل فيها علامات يتدون ها في افساركم قال بعضهم تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدا ﴿ وبالنجم هم يتدون ﴾ وقال محمد بن كعب الكلبي اراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم فها ما يكون علامات ومنها ما يتدى به وقال السدي اراد بالنجم النريا وبنات نمش والفرقدان والجدي فهذه يتدى بها الى الطريق والقبلة وقال قتادة انما خلق الله النجوم لليلة اشياء لتكون زينة السماء ومعالم الطريق ورجوا للشياطين فن قال غير هذا فقد تكلم ما لا علم له به ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفمن يخلق كن لا يخلق ﴾ لما ذكر الله عز وجل من عجائب قدرته وغرائب صنفته وبديع خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والترتيب الاكل وكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال ندرته الله تعالى ووحدانيته وانه تعالى هو المفرد بخلقها جمعا قل على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الاصنام التى لاتضر ولا تنفع ولا تقدر على شئ ﴿ أفمن يخلق يعنى هذه الاشياء الموجودة المرمية بالعباد وبالنجم هو الله تعالى الخالق لها كن لا يخلق يعنى هذه الاصنام العاجزة التى لاتخلق شيا لىة لانها جادات لا تقدر على شئ فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادتها وترك عبادة من شئق العبادة وهو الله خالق

ذلك للمسافرين (وبالنجم) وبالفردين والجدي (هم) يعنى المسافرين (يتدون) جماعى البر والبحر (أفمن يخلق) وهو الله (كن لا يخلق) لا يقدر أن يخلق يعنى الاصنام

﴿أفلا تدكرون﴾ فتمرقوا صناد ذلك لانه جلالة كالحاصل للبقول التي يحضر عنده
بأني تذكر وأنفات ﴿وان تمدوا نعمة الله لأتخصوها﴾ لا تضبطوا عبدها فضلا
ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعدا انتم والزام المحبة على غرده باستحقاق العباد لشيء على
اروراما معدد لئلا تنصروا ان حق عبادته غير مقدور ﴿ان الله لغفور﴾ حيث يتجاوز عن
تقصيركم في اداء شكرها ﴿رحيم﴾ لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا عاجلكم بالقوبة على
كفرانها ﴿ولله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف

هذه الاشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله ﴿أفلا تدكرون﴾ يعني ان هذا
القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه الى دق القسر والظن بل مجرد التذكر
فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتد بما ذكر ﴿في الآية سؤالان الاول قوله كن لا يخلق
المراد به الاصنام وهي جادات لا تقبل فكيف يبرع عنها بلفظة من وهي لمن يعقل
والجواب عنه ان الكفار لماسموا هذه الاصنام آلهة وعبدوها اجرت مجرى من
يقول في زعمهم ألا ترى الى قوله بعد هذا والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا
فخطهم على قدر زعمهم وعقولهم والسؤال الثاني قوله ألأن يخلق كن لا يخلق المقصود
منه الزام المحبة على من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف
قال على سبيل الاستفهام ألأن يخلق كن لا يخلق والجواب عنه انه ليس المراد منه الاستفهام
بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة وأعطى هذه النعم الجزيلة فكيف يسوى بينه
وبين هذه الجادات الحسية في التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل ان يترك عبادة من
يستحق العبادة لانه حائق هذه الاشياء الظاهرة كلها ويشغل بعبادة جادات لا يخلق شيئا
ألبتة والله أعلم ﴿وان تمدوا نعمة الله لأتخصوها﴾ يعني ان نعم الله على العبد فيما

خلق فيه من محبة البدن وعافية الجسم واعطاء المظر الصحيح والمقل السليم والسمع
الذي يسمع به الاشياء وبطش اليدين وسعي الرجلين الى غير ذلك مما أنعم به عليه
في نفسه وفيما أنعم به عليه ما خلق له من جيع محتاج اليه من أمر الدين والدنيا لا تخصي
حتى لو رام أحد معرفة أدنى نعمة من هذه النعم ليجز عن معرفتها وحصرها فكيف
ينعمه المظالم ان لا يمكن الوصول الى حصرها لجميع الخلق فذلك قوله تعالى وان تمدوا
نعمة الله لأتخصوها يعني ولو اجتهدتم في ذلك وأنتم نفوسكم لا تقدرون عليه ﴿ان الله
لغفور﴾ يعني لتقصيركم في القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم ﴿رحيم﴾ يعني بكم
حيث وسع عليكم العلم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي ﴿والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون﴾ يعني ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون أشياء وهو ما كانوا
تكررون بالي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعني وما يظهر من ابدانه فاحبرهم الله
عز وجل انه عالم بكل أحوالهم سرها وعلايتها لا تخفى عليه خافية وان دقت وخفيت
بيل ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الاصنام وذكر عجزها في الآية المتقدمة ذكر

﴿أفلا تدكرون﴾ فتسرفون
فساد ما أنتم عليه (وان
تمدوا نعمة الله لأتخصوها)
لا تضبطوا عدد ما ولا تبلغه
طاقكم فضلا أن تطيقوا
القيام بحجة ما من اداء
الشكر وانما اتبع ذلك
ماعد من نعمته تنبها على
ان ما وراءها لا يغفروا ولا
يعد (ان الله لغفور رحيم)
تجاوز عن تقصيركم في اداء
شكر النعمة ولا يقطعها
عنكم لتفريطكم (والله
يعلم ما تسرون وما تعلنون)
من أفعالكم وأعمالكم وهو
وعيد

(أفلا تدكرون) أفلا
تعتظون فما خلق الله لكم
(وان تمدوا نعمة الله
لا تخصوها) لا تحفظوها
ويقال لا تشكروها (ان الله
لغفور) متجاوز (رحيم)
لن تاب (والله يعلم ما تسرون)
من الخبوات والسر (وما تعلنون)
من الجبوات والشر

(والذين يدعون) والالهة الذين يدعومهم الكفار (من دون الله) وبالله فخير لهم (لا يخلقون شيئاً) خصائص الآلهة
 أى هم أموات (غير أحياء وما يشعرون) ٥٩٣ ﴿ إيان يشئون ﴾ نقي عنهم { سورة النحل }

للمشرك باعتبار العلم والذين تدعون من دون الله أى والآلهة الذين تدعونهم من دونه • وقرأ أبو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء ﴿ لا يخلقون شيئاً ﴾ لما نقي المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئاً ليتبع انهم لا يشاركون ثم أكد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهية فقال ﴿ وهم يخلقون ﴾ لانها ذوات ممكنة مفعلة الوجود الى الخلق والاله ينفى ان يكون واجب الوجود ﴿ أموات ﴾ هم أموات لاتعبرهم الحياة وأموات حالاً أو مآلاً غير أحياء • بالذات ليتناول كل ميبود والاله ينفى ان يكون حياً بالذات لا يتبره الممات ﴿ وما يشعرون إيان يشئون ﴾ ولا يعملون وقت يشئون أو ثبت عبدهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم والاله ينفى ان يكون طالباً للقبول مقدر الثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من تواب التكليف ﴿ الحكم اله واحد ﴾ تكرر للدعى بمداومة الحجج ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ﴾ بيان لما تقتضى اصرارهم بدعوى الحق وذلك عدم إيمانهم بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالباً للذلائل متأملاً فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان

وعلايتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام بصفات فقال تعالى ﴿ والذين تدعون من دون الله ﴾ يعنى الاصنام التى تدعونها آلهة من دون الله ﴿ لا يخلقون شيئاً ﴾ وهم يخلقون ﴿ فان قلت قوله سبحانه وتعالى فى الآية المتقدمة أفن يخلق كن لا يخلق يدل على ان هذه الاصنام لا تخلق شيئاً بقوله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور فى تلك الآية فإعادة التكرار • قلت فأنشأته ان المعنى المذكور فى الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئاً فقط والمذكور فى هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئاً وانهم مخلوقون كثيرهم فكان هذا زيادة فى المعنى وهو فائدة التكرار ﴿ أموات ﴾ أى جادات ميتة لا حياة فيها ﴿ غير أحياء ﴾ يعنى كثرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام آلهة كما تزعمون لكانت أحياء غير جائز عليها الموت لان الاله الذى يستحق أن يعبده هو الحى الذى لا يموت وهذه أموات غير أحياء فلا تستحق العبادة فن عبدها فقد وضع العبادة فى غير موضعها وقوله ﴿ وما يشعرون ﴾ يعنى هذه الاصنام ﴿ إيان يشئون ﴾ يعنى متى يشئون وفيه دليل عن أن الاصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تنبأ من ما نسبها وقبل منها ما يبرى الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يشئون • قوله سبحانه وتعالى ﴿ الحكم اله واحد ﴾ يعنى ان الذى يستحق العبادة هو اله واحد وهذه أصنام متعددة فكيف تستحق العبادة ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ﴾ يعنى جاحدة لهذا المعنى ﴿ وهم مستكبرون ﴾ يعنى عن اتباع الحق لان الحق اذا تبين كان تركه

مجنونة (أموات) أمواتهم أموات (غير أحياء) (تا و خا ٧٥ ث) وما يشعرون يعنى الآلهة (إيان يشئون) من انبياءهم فحسبون ويقال ما لم الكفار متى يحسبون ويقال ما لم الملائكة متى يحسبون (الحكم اله واحد) يعلم ذلك الا بالآلهة (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (قلوبهم منكرة) بالتوحيد (وهم مستكبرون) عن الإيمان

الاقاربها (لاجرم) **حقا** ان الله يعلم ما تضرعون به **ولا يفتخر** اي سرهم وعلايتهم **يعلمهم** وهو وعيد ربه لا ينجب المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين **واذا قيل لهم** لهؤلاء الكفار **ماذا أنزل ربكم** قالوا اساطير الاولين **ماذا منصوب** بانزل أي أي شيء أنزل ربكم أو **الجزء الرابع عشر** في مرفوع على **﴿ ٥٩٤ ﴾** **الابتداء** أي أي شيء أنزل ربكم واساطير

تبدأ مبتداً محذوف قبل هو قول المتكبرين الذين اقتسموا مداخيل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاح عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اساطير الاولين أي أحاديث الاولين وأباطيلهم وأحدثها أسطورة واذا رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونهم بصدقه وأنه نبي فهم الذين قالوا خيرا (يعملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة يوم أن أوزار الذين يضلونهم أي قالوا ذلك اضلالا للناس فصلاوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضالهم وهو وزر الاضلال لان المثل والضال شركان واللام للتأنيل (تدريج)

اتباع الاسلاف وركونا الى المألوف فانه تنافى النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والانتفاع الى قوله والاول هو المصلحة في الباب ولذلك رب عليه ثبوت الآخر **﴿ لا جرم ﴾** حقا **﴿ ان الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون ﴾** فيجانبهم وهو في موضع الرفع بحرم لانه مصدر او فعل **﴿ انه لا يجب المستكبرين ﴾** فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد أوتابع رسوله **﴿ واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم ﴾** القتال بينهم على اتهم أو الوافدون عليهم والمسلون **﴿ قالوا اساطير الاولين ﴾** أي مادعون نزوله أو المتلذذ اساطير الاولين وانغمسوا منزلا على الحكم أو على القرصن أي على تقدير براه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والقتالون قبلهم المتكبرين **﴿ يعملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ﴾** أي قالوا ذلك اضلالا للناس فعملوا أوزار ضلالهم كاملة فأنزلهم تيجنهم وسوخهم في الضلال **﴿ ومن أوزار الذين يضلونهم ﴾** وبعض أوزار ضلالهم يضلونهم وهو حصة التسبب **﴿ ينزع ﴾** حال من المقول أي يضلون من لا يملأهم ضلال وفائسها

تكرار **﴿ لا جرم ﴾** يعني حقا **﴿ ان الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون انه لا يجب المستكبرين ﴾** يعني عن اتباع الحق **﴿ م ﴾** عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر يقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا وتمله حسنا قال ان الله جليل يحب الجلال الكبير بطر الحق وغبط الناس **﴿ قوله بطر الحق هو أن يحجل ما حمله الله حقا من توحيد وعبادته بإطلا وهذا على قول من جعل أصل البطر من الباطل ومن جعله من الحيرة فنهى بغير عند سماع الحق فلا يقبله ولا يحمله حقا وقيل البطر التكبر يعني أنه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله ﴾** وقوله وغبط الناس يقال غطت حق فلان اذا احتقرته ولم تره شيئا وكذا معنى غصته أي انتقصته وازدريته **﴿ قوله عز وجل ﴾** واذا قيل لهم **﴿ يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتسموا عقبا وطرقها اذا سألهم الحاج الذين يقدمون عليهم ﴾** ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين **﴿ يعني أحاديثهم وأباطيلهم ﴾** يعملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة **﴿ اللام ﴾** في يعملوا لام العافية وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الاولين كانت عاقبتهم بذلك أن يعملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وانما قال سبحانه وتعالى كاملة لان البلايا التي أصابهم في الدنيا وأعمال البر التي علوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيمة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى جاصلا في حق الكل لم يكن تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة **﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾** ومن أوزار الذين يضلونهم **﴿ يدع ﴾** يعني ويحصل للرؤساء الذين أغتوا غرهم وصدومهم عن

(لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسيرون) ما يخفون من الغنى والحسد والمكر والحيانة (وما يعلنون) ما يظهر من الشتم واللعن والقتال (انه لا يجب المستكبرين) عن الاعان (واذا قيل لهم) للفتسين (ماذا أنزل ربكم) ماذا يقول اكرم محمد صلى الله عليه وسلم

وسلم ربكم (هو اساطير الاولين) كذب الاولين وأحاديثهم (يعملوا أوزارهم) آثامهم (كاملة) وافرة (الاعان) (يوم القيمة) ومن أوزار مثل آثام (الذين يضلونهم) يصرفونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاعان (تدريج)

حال من المصنوعين يمشون
من لا يسلّم أنهم سلال
(الأساء ما يزرون) عل
مارفع (قدمكر الذين
من قبلهم فاقى الله بنيانهم
من القواعد) أى من جهة
القواعد وهى الاساطين
وهذا تمثيل يعنى أنهم
سواء منصوبات ليكروابها
رسل الله فيجعل الله هلاكهم
فى تلك المنصوبات كحال
قوم بنو اينا وجموده
بالاساطين فاقى البنسان
من الاساطين بان منضمت
فسقط عليهم السقف
وماتوا وهلكوا والجمهور
على أن المراد به نمرود بن
كنعان حين بنى الصرح
ببابل طوله خمسة آلاف
ذراع وقيل فرسخان فاهب
الله الريح فخرطيه وعلى
قومه فهلكوا فاقى الله أى
أسره بالاستئصال

بالاعمال واجبة (الأساء ما
يزرون) نفس ما يحلون
من الذنوب يعنى المتقسين
(قدمكر الذين من قبلهم)
بانيانهم كما مكر المسميون
بمحمد عليه السلام وهو
نمرود الجبار الذى بنى الصرح
(فاقى الله بنيانهم) قلعه بنيانهم
الصريح (من القواعد)
من الاساس

بالله لالة على ان جهلهم لا يذهرهم اذ كان عليهم ان يعشوا ويمزوا بين الحق والمبطل
﴿الأساء ما يزرون﴾ بنس شيئاً يزرونه قتلهم ﴿قدمكر الذين من قبلهم﴾ سوا
منصوبات ليكروابها رسل الله عليهم الصلاة والسلام ﴿فاقى الله بنيانهم من القواعد﴾
الايان مثل اوزار الانباع • والسبب فيه ما روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثم من تبعه لا ينقص
ذلك من آثامهم شيئاً أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس أو الكبير اذا سن
سنة حسنة أو سنة قبيحة فتبعه عليها جماعة فعلموا بها فان الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه
أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساوياً لكل ما يستحقه كل واحد من
الابناع الذين عملوا يسته الحسنه أو القبيحة وليس المراد ان الله تعالى يرسل جميع
الثواب أو العقاب الذى يستحقه الابناع الى الرؤساء لان ذلك ليس بعدل وبدل عليه
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله تعالى وأن ليس للانسان الاماسى قال
الواحدى ولقطة من فى قوله ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ليست للتبعيض لانها
لو كانت للتبعيض لنقص عن الابناع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة
والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً ولكننا لعينس أى لعمالوا من جنس اوزار
الابناع وقوله بغير علم يعنى ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما
يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلاً منهم بما يستحقونه
من العذاب الشديد ﴿الأساء ما يزرون﴾ يعنى الألبس ما يحملون فيه وعيد وتهديد
لهم • قوله سبحانه وتعالى ﴿قدمكر الذين من قبلهم﴾ يعنى من قبل كفار قریش
وهو نمرود بن كنعان الجبار وكان أكبر ملوك الارض فى زمن ابراهيم صلى الله عليه
وسلم وكان من مكره أنه بنى صرحاً ببابل ليصعد الى السماء ويقاى أهلها فى زعمه قال
ابن عباس وكان طول الصرح فى السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان
طوله مرفحين فهب ربح قصصته وأقت رأسه فى البحر وخر عليهم الباى فاهلكهم
وهم تحته ولما سقط تبلت ألسنة الناس من القزع فكلما يومئذ ثلاثة وسبعين
لساناً فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره
النبوى وفى هذا نظر لان صالحاً عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان
أهل اليمن عرباً منهم جرم الذى نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكانت قبائل
من العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طسم وجديس وكل هؤلاء عرب
تكلموا فى قديم الزمان بالعربية ويدل على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى والله أعلم وقيل سهل قوله قدمكر الذين من قبلهم على العموم اولى فكون
الآية عامة فى جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضر والمكر بالخير
• وقوله سبحانه وتعالى ﴿فاقى الله بنيانهم من القواعد﴾ يعنى قصد تخريب بنيانهم

(فخر عليهم السقف من فوقهم { الجزاء الرابع عشر } وأما المذاب ٥٩٦ من حيث لا يشعرون) من حيث

فأما هالاه من جهة المذاتى بنوا عليها إن ضمنت ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ وصار سبب هلاكهم ﴿ وأما المذاب من حيث لا يشعرون ﴾ لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التثليل وقيل المراد به غرورهم كتمان بنى الصرح ببابل سمكة خمسة آلاف ذراع ليرصد اسم السماء فأحب الله الرج فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ﴾ بذلهم وأيدهم بالنار كقوله ربنا أنك من تدخل النار فندخلها معه ﴿ ويقول ابن شركاى ﴾ أصاف الى نفسه استهزاء أو حكاية لاحتقارهم زيادة فى توخيهم قرأ البزى بخلاف عنه ابن شركاى بنير الحمزة والباقرن بالهمز ﴿ الذين كنتم تشاقون فيهم ﴾ تهادون المؤمنين فى شأنهم وقرا نافع بكسر النون معنى تشاقوتى فان مشاققة المؤمنين كمشاققة الله عز وجل ﴿ قال الذين أوتوا العلم ﴾ أى الانبياء أو العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقولهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة ﴿ ان الخزى اليوم والسوء ﴾ الذلة والمذاب ﴿ على الكافرين ﴾ وفائدة قوله اظهار الشعاتة بهم وزيادة الاهانة وحكاية

من أسوله وذلك بان أأهم بريح قصفت بنيهم من أعلاه وأأهم بزلازل قلت بنيهم من قواعده وأساسه هذا اذا جلتا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان جلتا تفسير الآية على القول الثانى وهو جملها على العموم كان المعنى انهم لما ربوا منصوبات ليكرها على أنبياء الله وأهل الحق من عباده أهلكتهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنو نينا وثيقا شديدا ودعوه بالاساطين فأنهزم ذلك البنيان وسقط عليهم فاهلكهم فهو مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لمن مكر بأخر فاهلكه الله بكمه ومنه مثل السائر على السنة الناس من حفر بئرا لآخيه أو قعد الله فيه ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ يعنى سقط عليهم السقف فاهلكهم وقوله من فوقهم للتاكيد لان السقف لا يختر الامن فوقهم وقيل يحتمل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم انهم كانوا تحته وانه لما خسر عليهم أهلكتهم وما تواترته ﴿ وأما المذاب من حيث لا يشعرون ﴾ يعنى فى مأمنهم وذلك انهم لما اعتقدوا على قوة بنيانهم وشده كان ذلك البنيان سبب هلاكهم ﴿ ثم يوم القيامة يخزيهم ﴾ يعنى يهينهم بالمذاب وفيه اشعار بان العذاب يحصل لهم فى الدنيا والآخرة لان الخزى هو العذاب مع الهوان ﴿ ويقول ﴾ يعنى ويقول الله لهم يوم القيامة ﴿ ابن شركاى ﴾ يعنى فى زعمكم واعتقادكم الذى كنتم تشاقون فيهم ﴿ بنى كنتم تهادون وتخالفون المؤمنين وتخاصمونهم فى شأنهم لان المشاققة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفموا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان ﴿ قال الذين أوتوا العلم ﴾ يعنى المؤمنين وقيل الملائكة أو الخزى ﴿ يعنى الهوان ﴾ اليوم ﴿ يعنى فى هذا اليوم وهو يوم القيامة وهو السوء ﴾ يعنى العذاب ﴿ على الكافرين ﴾ وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين فى الدنيا ويتكبرون عليهم

لا يحسبون ولا يتوقعون (ثم يوم القيامة يخزيهم) بذلهم بمذاب الخزى سوى ما عذبوا به فى الدنيا (ويقول ابن شركاى) على الاضافة الى نفسه حكاية لاحتقارهم ليوخيهم بها على طريق الاستهزاء بهم (الذين كنتم تشاقون فيهم) تهادون وتخاصمون المؤمنين فى شأنهم تشاقون نافع أى تشاقوتى فىهم لان مشاققة المؤمنين كانها مشاققة الله (قال الذين أوتوا العلم) أى الانبياء والعلماء من أعمهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان وعظولهم فلا يلتفتون اليهم ويشاقولهم يقولون ذلك شتمة بهم أوهم الملائكة (ان الخزى اليوم) الفضيحة (والسوء) العذاب (على الكافرين)

(فخر عليهم السقف) وقوع عليهم الصرح (من فوقهم) وأأهم المذاب) بالهدم (من حيث لا يشعرون) لا يعلمون (ثم) هو يوم القيامة يخزيهم) يهينهم وبذلهم (ويقول) الله يوم القيامة (ابن شركاى) يعنى الآلهة التى زعمتم انهم شركاى (الذين كنتم تشاقون فيهم) تهادون وتخالفون لقبلهم وتهادون أنبياء قبلهم (قال الذين أوتوا العلم) يعنى الملائكة (ان الخزى اليوم) العذاب يوم القيامة (والسوء) الدار والسدة (على الكافرين) (احوالهم)

لذين تنوفاهم الملائكة وبالياء جزء وكذا ما بعده (ظالمى أنفسهم) بالكفر بالله (فألقوا السلم) أى الصلح والاستسلام أى اخبتوا
سجاقاً بخلاف ما كانوا ﴿ ٥٩٧ ﴾ عليه فى الدنيا { سورة النحل } من الشقاق وقالوا (ما كنا نعمل من

سوء) وجمعدوا ما وجد
منهم من الكفران والعدا
فرد عليهم أولو العلم وقالوا
(بلى ان الله علم بما كنتم
تعملون) فهو يحازيك عليه
وهذا أيضا من الشتمات
وكذلك (فادخلوا أبواب
جهنم خالدين فيها فلبس
مثنى المتكبرين) جهنم
(وقيل للذين اتقوا) الشرك
(ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)
واغتاصب هذا ورفع أساطير
لان التقدير هنا أنزل خيرا
فطبقوا الجواب على السؤال
وثمة التقدير هو أساطير
الاولين فصدلوا بالجواب عن

الذين تنوفاهم الملائكة)
قبضتهم الملائكة يوم بدر
(ظالمى أنفسهم) بالكفر
(فألقوا السلم) ردوا الجواب
ويقال خضعوا لله (ما كنا
نعمل من سوء) نصبت من شئ
من دون الله وما كنا
مشركين بالله (بلى) يقول
الله بلى (ان الله علم بما كنتم
تعملون وتقولون وتمعدون
من دون الله) فادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها
مقيمين فيها لا تموتون ولا
تخرجون منها (فلبس مثنى
المتكبرين) منزل الكافرين
جهنم (وقيل للذين اتقوا)

لان يكون لطفًا وعظلمًا سمحه ﴿ الذين تنوفاهم الملائكة ﴾ وقرأ جزءه بالياء وقرئ
بإدغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الواجه الثلاثة ﴿ ظالمى أنفسهم ﴾ بان
عزموها للذئاب المخد ﴿ فألقوا السلم ﴾ فسالوا واخبتوا حين عاينوا الموت
﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ قائلين ما كنا نفعل من سوء كفuran وعدوان ويجوز ان
يكون تفسيراً للسلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام ﴿ بلى ﴾ أى تفهيمهم
الملائكة بلى ﴿ ان الله علم بما كنتم تعملون ﴾ فهو يحازيك عليه وقيل قوله فألقوا
السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم
يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بأنهم تكن فى زعنا واعتقادنا عاملين سوءاً
واحتمل ان يكون الرد عليهم هو الله أو أولو العلم ﴿ فادخلوا أبواب جهنم ﴾ كل صنف
بأيه المدة وقيل أبواب جهنم اصناف عذابها ﴿ خالدين فيها فلبس مثنى المتكبرين ﴾
جهنم ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ﴾ أى أنزل
خيراً وفى نصبه دليل على انهم لم يتلقوا فى الجواب والطبوع على السؤال مترفين بالانزال

أحوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين
أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب ففسد ذلك يقول المؤمنون ان انخرى اليوم
والسوء على الكافرين وقائمة هذا القول اظهار الشتمات بهم فيكون أعظم
فى الهوان والخرى ﴿ قوله تعالى ﴾ الذين تنوفاهم الملائكة ﴿ تقبض أرواحهم
الملائكة وهم ملك الموت وأعوانه ﴾ ظالمى أنفسهم ﴿ يعنى بالكفر ﴾ فألقوا السلم ﴿
يعنى أنهم استسلوا وانقادوا لامر الله الذى أنزلهم وقالوا ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾
يعنى شركا وانما قالوا ذلك من شدته لحوف ﴿ بلى ان الله علم بما كنتم تعملون ﴾ يعنى فلا فائدة لكم
فى انكاركم قال مكرمة عنى بذلك ما حصل من الكفار يوم بدر ﴿ فادخلوا ﴾ أى يقال
لهم ادخلوا ﴿ أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ يعنى مقيمين فيها لا يخرجون منها وانما قال
ذلك لهم ليكون أعظم فى الغم والحزن وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذاباً من بعض
﴿ فلبس مثنى المتكبرين ﴾ يعنى عن الايمان ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقيل للذين اتقوا
ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ﴿ وذلك ان أحياء العرب كانوا يمشون الى مكة أيام الموسم من
يأتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاءه الوافد سأل الذين كانوا يقيمون على طرقات
مكة من الكفار فيقولون هو ساحر كاهن شاعر كذاب يخنون واذالم تلقه خيرك فيقول
الوافد ما شئ وافد ان رجعت الى قومي من دون ان أدخل مكة فاتمه فيدخل مكة فيقبرى
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألهم عنه فيخبرونه بصدقه وأمانته وانتهى مبعوث
من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى وقيل للذين اتقوا يعنى اتقوا الشرك وقول
الزور والكذب ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً يعنى أنزل خبراه فان قلت لم رفع الاول وهو قوله
أساطير الاولين ونصب الثانى وهو قوله قالوا خيراً قلت ليحصل الفرق بين الجوابين جواب

كفر والشرك والقوا حش عبد الله بن مسعود وأصحابه (ماذا أنزل ربكم) ماذا أنزل لكم محمد عليه السلام من ربكم (قالوا خيراً) نوحيد

السؤال (لذين أحسنوا في هذه الدنيا) أي آمنوا وعملوا الصالحات أوقالوا لا اله الا الله (حسنة) بالرفع أي ثواب وأمن وغنية وهو بطل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول تقدم عليه تسبحة خيرتهم سبحانه أو هو كلام مستأنف عدة القائلين {الجزء الرابع عشر} وجعل قولهم ﴿٥٩٨﴾ من جملة أحسانهم (ولدار الآخرة

خير) أي لهم في الآخرة ما هو خير منها كقولهم قاتلهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة (ولهم دار المقربين) دار الآخرة فيحذف المخصوص بالمدح تقدم ذكره (جنات عدن) خير مبتدأ محذوف أو هو مخصوص بالمدح (يدخلونها) حل تجرى من تحت الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر لانه في مقابلة ظالمى أنفسهم

وصلة (لذين أحسنوا) وحدها (في هذه الدنيا حسنة) الجنة يوم القيامة (ولدار الآخرة) يعني الجنة (خير) من الدنيا وما فيها (ولهم دار المقربين) الكفر والشرك والقوا حش الجنة (جنات عدن) وهي مقصورة الرحمن (يدخلونها) يوم القيامة (تجري من تحتها) من تحت شجرها وما سكتها (الأنهار) أنهار الحر والماء

على خلاف الكفرة روى ان احياء العرب كانوا يمشون ايام الموسم من يأتيهم بخير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا جاءه الوفاء المتقين قالوا ما قالوا واذا جاءه المؤمنين قالوا ذلك (لذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) مكانة في الدنيا (ولدار الآخرة خير) أي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة الذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسير الخبر على انه متعصب بقالوا (ولهم دار المقربين) دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها) تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون من انواع المشتبات وفي تقدم الطرف تنبيه على ان الانسان لا يجحد جميع ما يرده الا في الجنة (كذلك يجزي الله المتقين) مثل هذا الجزاء يميزهم وهو يؤيد الوجه الاول (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى

المتكبر الجاحد وجواب المقر المؤمن وذلك انهم لمسألوا الكفار عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هومن الانزال في شيء لانهم لم يصدقوا كونه منزلا ولمسألوا المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلغوا واطبقوا الجواب على السؤال بنما كشوا فاسموا لانزال فقالوا خبرا أي نزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى (لذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعني لذين أنابوا لالاعمال الصالحة الحسنة ثوابا حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعمائة الى اضعاف كثيرة وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن فلي هذا يكون معنى الآية لذين أحسنوا ثواب احسانهم في هذه الدنيا حسنة وهي النصر والفتح والرزق الحسن وغير ذلك مما أنعم الله على عباده في الدنيا وبدل على محبة هذا التساويل قوله تعالى (ولدار الآخرة خير) يعني ما لهم في الآخرة مما أعد الله لهم في الجنة خير مما يحصل لهم في الدنيا (ولهم دار المقربين) يعني الجنة وقال الحسن هي الدنيا لان أهل التقوى يتزودون منها الى الآخرة والقول الاول أولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله فسر هذه الدار بقوله (جنات عدن) يعني بساكنة اقامة من قولهم عدن بالمكان أي أقام به (يدخلونها) يعني تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون منها (تجري من تحتها الأنهار) يعني تجري الأنهار في هذه الجنان من تحت دور أهلها وقصورهم ومسكنهم (لهم فيها) يعني في الجنات من ما يشاؤون (يعني ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع زيادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد الا في الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون لا يغني المحصر وذلك يدل على ان الانسان لا يجحد كل ما يرده في الدنيا هو كذلك يجزي الله المتقين (أي هكذا يكون جزاء المؤمنين) ثم عاد الى وصف المتقين فقال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) يعني مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زكية أقوالهم وأفعالهم وقيل ان قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى

والعمل والذين لهم فيها) في الجنة (ما يشاؤون) ما يشيئون وتجنون (كذلك) هكذا (يجزي الله المتقين) الكفر (حسن) والشرك والقوا حش (الذين تتوفاهم الملائكة) قبضه الملائكة (طيبين) طاهرين

الغبهم وقيل فوحين بإشارة الملائكة إليهم بالجنة أو طيئين قبض ارواحهم تنوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القادس ﴿ يقولون سلام عليكم ﴾ لا يحيطكم بمدركوه ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ حين تبشرون فانها ممددة لكم على ايمانكم وقيل هذا التوفيق وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظر الكفار المار ذكرهم ﴿ الا ان تأتيم الملائكة ﴾ لقبض

(يقولون سلام عليكم) قيل
اذا أشرف المبد الموت
على الموت جاءه ملك فقال
السلام عليك يا ولي الله
الله يقرأ عليك السلام ويبشره
بالجنة وقال لهم في الآخرة
(ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
بمدكم (هل ينظرون) ما
ينتظر هؤلاء الكفار) الا
أن تأتيم الملائكة لقبض
أرواحهم وبإيادى على حجة

من الشرك (يقولون سلام
عليكم) من الله (ادخلوا الجنة)
بإيمانكم واقتسموها (ما كنتم
تعملون) و تقولون من الخيرات
في الدنيا (هل ينظرون)
ما ينتظرون أهل مكة اذ لا
يؤمنون (الا ان تأتيم
الملائكة) لقبض ارواحهم

حسن فيدخل فيه انهم أو ابكل ما أسروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كل
ما نهوا عنه من المكروهات والمحرمات مع الاخلاق الحسنة والخصال الحميدة والمباعدة
من الاخلاق المذمومة والخصال المكروهة القبيحة وقيل معناه ان أوقاتهم تكون طيبة سهلة
لانهم يشرون عند قبض ارواحهم بالرمضان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك
الفرح والسرور والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم و طيب لهم الموت على هذه
الحالة ﴿ يقولون ﴾ ينى الملائكة لهم ﴿ سلام عليكم ﴾ ينى سلم عليهم الملائكة أو تبشروهم
السلام من الله ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ ينى في الدنيا من الاعمال الصالحة
فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه
وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا
الا أن يتمضى الله بفضله ورجته أخرجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة قلت
قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم اعلم ان مذهب أهل السنة انه لا يثبت
بالعمل ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ولا غير ذلك من أنواع التكليف ولا تبت
هذه الاشياء كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا ان الله سبحانه وتعالى
لا يجيب عليه شئ بل العالم كله ملكه والدنيا والآخرة في سلطانه يفعل فيها ما يشاء
فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك عدلا منه واذا أكرمهم
ورحمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولو لم يكرم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك له
ومنه فضلا ولكنه سبحانه وتعالى أخبر بخبره صادق أنه لا يفعل هذا بل يفر للمؤمنين
ويدخلهم الجنة ورجته ويذهب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه وأما المعتزلة فيثبتون الاحكام
بالعمل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح في ضبط طويل لهم تعالى الله عن
اختراعاتهم الباطلة المأبذة لتصوص الشرع وفي ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه
لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وتلك الجنة التي اورثوها بما كنتم تعملون ومحوها من الآيات التي تدل على ان
الاعمال الصالحة يدخل بها الجنة فلا تعارض بينهما وبين هذا الحديث بل معنى الآيات
ان دخول الجنة بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله
فيصعق أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحديث وضح أنه دخل بالاعمال أى
بسببها وهي من الرحمة والفضل والمنة والله أعلم بعباده ﴿ قوله تعالى ﴾ هل ينظرون ﴿
ينى هؤلاء الذين أسروا بالله وسمجدوا نبوتك يا محمد (الا ان تأتيم الملائكة ﴾ ينى

(أَوَيَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ) أَي الْعَذَابُ فِي الْجِزَاءِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْمَسْأَلُ وَالْقِيَامَةُ ﴿٦٠﴾ (كَذَلِكَ) مِثْلُ ذَلِكَ الْفَعْلُ مِنْ أَكْ

أَرْوَاحِهِمْ وَقَرَأْ جُزْءَهُ وَالتَّكَاثُرُ بِالْيَاءِ ﴿أَوَيَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ الْقِيَامَةُ وَالْعَذَابُ الْمَسْأَلُ
﴿كَذَلِكَ﴾ مِثْلُ ذَلِكَ الْفَعْلُ مِنَ الشَّرِكِ وَالتَّكْذِيبُ ﴿فَعِلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾
فَصَالِحُهُمْ مَا صَابَ ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بَتَدْمِيرِهِمْ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ﴾
يَكْفُرُهُمْ وَمَعَاصِيَهُمُ الْمُؤَدَّبَةُ إِلَيْهِ ﴿فَصَالِحُهُمْ سَيِّئَاتٍ مَاعَلَوْا﴾ أَيُ جِزَاءَهُ سَيِّئَاتٍ
أَعْمَالُهُمْ عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ أَوْ تَسْمِيَةِ الْجِزَاءِ بِاسْمِهَا ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وَاحَاطَ بِهِمْ جِزَاؤُهُ وَالْحَقِيقُ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الشَّرِّ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَابَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ
مِنْ شَيْءٍ﴾ أَيْ نَحْنُ قَالُوا ذَلِكَ اسْتِهْزَاءً وَمِنَّا لَبَشَّةٌ وَالتَّكْلِيفُ مُمْكِنٌ بِأَنْ مَاشَاءَ
اللَّهُ يَجِبُ وَمَالِمُ يَشَأُ يَتَّبِعُ فَا الْقَائِدَةُ فِيهِمَا أَوْ أَنْكَارُ الْقَبْحِ مَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّرِّ
وَتَحْرِيمُ الْبَخَائِشِ وَنَحْوِهَا مُحْتَجِينَ بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ سَتَجْعَلُهَا مَا شَاءَ اللَّهُ صُدُورَهَا عَنْهُمْ وَلِشَاءِ
خِلَافِهِ مَلْبِغًا إِلَيْهِ لَا عِذَارًا أَذْلَمُ يَسْتَقْدُوا قَبْحَ أَعْمَالِهِمْ وَفِيهَا يَسُدُّ تَنْبِيَهُ عَلَى الْجَوَابِ

قَبِضَ أَرْوَاحَهُمْ ﴿أَوَيَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يَنْبَى بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ عَذَابُ
الْإِسْتِصْلَاحِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿كَذَلِكَ﴾ فَعِلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿يَنْبَى
مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ﴾ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴿يَنْبَى بِتَنْذِيرِهِ يَوْمَهُمْ﴾ وَكَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلُمُونَ ﴿يَنْبَى بِأَكْتِسَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ وَالْكَفْرَ وَالْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ الْحَيْثُ﴾ فَا صَالِحُهُمْ سَيِّئَاتٍ
مَاعَلَوْا ﴿يَنْبَى فَصَالِحُهُمْ عَقُوبَاتٍ مَا أَكْتَسَبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَيْثُ﴾ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿وَالْمَعْنَى وَنَزَلَ بِهِمْ جِزَاءُ اسْتِهْزَائِهِمْ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا عَابَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا ﴿يَنْبَى أَنَّ مَشْرُكَهُمْ قَالُوا هَذَا عَلَى طَرِيقِ
الْإِسْتِهْزَاءِ وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ عَمَّكَرُوا بِهَذَا الْقَوْلِ فِي أَنْكَارِ النُّبُوَّةِ فَقَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَنَا الْإِيْعَانَ
لَحَصَلَّ جَنَّتْ أَوْ لَمْ تَجِبْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَنَا الْكُفْرَ لَحَصَلَّ جَنَّتْ أَوْ لَمْ تَجِبْ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ
فَالْكَلِمَةُ مِنَ اللَّهِ فَلَا قَائِدَةَ فِي بَشَّةِ الرِّسَالِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْجَوَابِ عَنْ هَذَا أَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا أَنْ الْكُلَّ مِنَ اللَّهِ
فَكَانَتْ بَشَّةُ الرِّسَالِ عِثَاكَ هَذَا اعْتِرَاضُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ جَارِجٌ بِرُغْبِ الْعَلَّةِ فِي أَحْكَامِ
اللَّهِ وَفِي أَعْمَالِهِ وَهُوَ بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّهَ سَجَانُهُ تَعَالَى شَعَلَ مَا بَشَاءَ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ فَلَا عِزَارَ
لَا حِدَايَةَ فِي أَحْكَامِهِ وَأَعْمَالِهِ وَلَا يَحْجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لَهُ لَمْ تَفْعَلْ هَذَا وَلَمْ تَفْعَلْ هَذَا
وَكَانَ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَتَسْتَدْفِي عِبَادَةَ أَرْسَالِ الرِّسَالِ إِلَيْهِ لِيَأْمُرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَنْهَاهُمْ
عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ وَمِنْ الْهَدَايَةِ وَالْإِضْلَالِ الْيَدْفَعُ هَذَا فَوَهِمَ الْهَدْيَ وَمِنْ أَضْلِهِ فَوَهِمَ الْإِضْلَالَ
وَهَذَا نَسْنَسَةُ اللَّهِ فِي عِبَادَةِ أَيْ يُأْمُرُ الْكُلَّ الْإِيْعَانَ بِهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْكُفْرِ ثُمَّ إِنَّهُ سَجَانُهُ تَعَالَى
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْإِيْعَانِ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَلَا عِزَارَ لِحِدَايَةِ وَمَا كَانَتْ سُنَّةُ اللَّهِ قَدِيمَةً
بِشَّةِ الرِّسَالِ إِلَى الْإِيمَانِ الْكَافِرَةُ الْمَكْذُوبَةُ كَانَ قَوْلُهُ هَذَا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَابَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ
شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا جَهْلًا مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّ كَوْنَ الْأَمْرِ كَذَلِكَ يَنْفَعُ مِنْ جَوَابِ بَشَّةِ
الرِّسَالِ وَهَذَا الْعِزَارُ بَاطِلٌ فَلَا جَرَمَ اسْتَحَقُّوا عَلَيْهِمْ الْعِيدَ وَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا
حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿يَنْبَى الْوَصِيلَةَ وَالسَّابَّةَ وَالْحَاوِيَةَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ أَنَّ اللَّهَ رَضِيَهَا

وَالْتَّكْذِيبُ ﴿فَعِلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بَتَدْمِيرِهِمْ (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ) حَيْثُ فَعَلُوا مَا اسْتَحَقُّوا بِهِ التَّدْمِيرَ (فَصَالِحُهُمْ سَيِّئَاتٍ مَاعَلَوْا)

جِزَاءَ سَيِّئَاتٍ أَعْمَالِهِمْ (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وَأَحَاطَ بِهِمْ جِزَاءُ اسْتِهْزَائِهِمْ (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَابَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا) هَذَا كَلَامُ صَدْرِهِمْ اسْتِهْزَاءً وَلَوْ قَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) يَنْبَى الْبَصِيرَةَ وَالسَّابَّةَ

(أَوَيَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ) عَذَابُ رَبِّكَ بِلَا كُفْرٍ (كَذَلِكَ) كَمَا قُلْتُ بَكَ قَوْمَكَ كَذِبًا وَشَقِيقًا (فَعِلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) مِنْ قَبْلِ قَوْمِكَ بِأَيْمَانِهِمْ كَذِبًا وَشَقِيقًا (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بِلَا كُفْرٍ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ (بِالشَّرِّ) وَالتَّكْذِيبِ الرِّسَالِ (فَصَالِحُهُمْ سَيِّئَاتٍ مَاعَلَوْا) عَقُوبَةُ مَا عَمِلُوا وَقَالُوا (وَحَاقَ بِهِمْ) دَارَ وَنَزَلَ بِهِمْ وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) عَقُوبَةُ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالْأَيْمَانِ وَقَالَ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) بِأَيْمَانِهِمُ الْإِيْعَانَ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) يَنْبَى أَهْلَ مَكَّةَ (لَوْ شَاءَ اللَّهُ)

مَا عَابَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ (مَنْ الْأَصْنَافُ) نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا قَبْلَنَا (وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ) مَنْ دُونِ اللَّهِ (مِنْ شَيْءٍ) (لَا)

ونحوهما (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى كذبوا الرسل وحرّموا الحلال وقولوا مثل قولهم استهزأوا (فهل على الرسل
الابلاغ المبين) الآن يملأوا الحق ويطلوا على بطلان الشرك وقمعه (ولقد بشاى كل أمقرسولا أن أعبدوا الله)
يا وحده (واجتنبوا الطاغوت) ٦٠١ الشيطان يهوى سورة النمل طاعته (قيم من هدى

الله) لا خیارهم الهدى
ومنهم من حققت عليه الضلالة
أى لزمته لا خياره إلاها
(فسيروا فى الأرض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين)
حيث أهلكهم الله وأخلى
ديارهم عنهم ثم ذكر عتاد
قريش وحرص رسول الله
صلواته عليه وسلم على
إيمانهم وأعلمه أنهم من قسم
من حققت عليه الضلالة
فقال (إن تحرص على
هدامهم فإن الله لا يهدى
من صلى) بفتح اليا وكسر

من البهيرة والسائبة والوصيلة
والحسام ولكن حرم الله
وأمر بالملك (تذك) كما
صل وكذب قومك على الله
بمحرم الحرب والاعنام
(صل) كذب الذين من
قبلهم على الله (فهل على
الرسل) ما على الرسل
(الابلاغ) عن الله رسالته
(الذين) بقية قتلونا هاهنا
(ولقد بشاى كل أمة) إلى
كل قوم (رسولا) كما أرسلناك
إلى نوح (أن أعبدوا الله)
وحادوا الله (واحتبوا
- اتوت) اتروا عبادة
الاسم وبطل الشيطان

عن الشبهتين وكذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا
رسله فهل على الرسل الابلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق وهو ان لم
تؤثر فى هدى من شاء الله هداى لكنه مودى اياه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه
انما يجب وقوعه لا مطلقا بل بسباب قدره الله ثم بين ان البشة امر جرت به السنة
الالهية فى الامم كلها سببا لهدى من اراد اعتدائه وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله
كاعتدائه الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويخسر المحرف ويشبه بشو له تعالى
ولقد مشاى فى كل امة رسولا ان أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت باسم ادة الله
تعالى واجتناب الطاغوت فهم من هدى الله وقهم الايمان بارشادهم ومنهم
من حققت عليه الضلالة اذ لم يوقهم ولم يرد هداىهم وفيه تبيين على فساد الشبهة
الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثبانه فعل الله تعالى وارادته من حيث
انه قسم من هدى الله قد صرح به فى الآية الاخرى فسيروا فى الأرض كما بعث
قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لما حكمه تبارك
ان تحرص على هداىهم فان الله لا يهدى من ضل من يريد ضلاله يهو

للتغير ذلك ولهدانا الى غيره وكذلك فعل الذين من قبلهم يعنى ان من تقدم هؤلاء
من كفار مكة ومن الامم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا الفعل الحثيث فانكرا ببشة
الرسل كان قدما فى الامم الحالية فهل على الرسل الابلاغ المبين يعنى ليس اليهم
هدايات أحد انما عليهم تبلغ ما أرسلوا به الى من أرسلوا اليه ولقد بشاى فى كل أمة
رسولا يعنى كما بشاىكم محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ان أعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت يعنى ان الرسل كانوا بأمرهم بأن يهدوا الله وان يجتنبوا عبادة الطاغوت
وهو اسم كل معبود من دون الله فهم يعنى فن الامم الذين حادتهم الرسل بل من
هدى الله يعنى هداى الله الى الاعاربه وتصديق رسله ومنهم من حققت عليه الضلالة
يعنى ومن الامم من وجبت عليه الضلالة بالنضاه السابق فى ازل حتى مات على الكفر
والضلال وفى هذه الآية ابن دليل على ان الهادى راخص هو الله تعالى لانه المتصرف
فى عباده فهدى من يشاء ويضل من يشاء لا اعترض لاحد عيه بما حكم به فى سابق
علمه فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يعنى فسيروا
فى الأرض معتبرين مفكرين تسرعوا بأن من كذبوا رسلهم وهو خراب ما زلزم العذاب
والهلال ولتسرعوا بأن العذاب نازل بكم ان أسرتم عن الكفر والتكذب كما نزل بكم
بأنكم لم تسمعونوا فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يعنى فسيروا
بأنهم على هدى هؤلاء وانما هم يهدى كل من يشاء من الله تعالى

وذلك انما كان (قيم) من أمة (تأوى) الى الله (الذين) بقية قتلونا هاهنا (ولقد بشاى كل أمة) إلى
من حققت) وجبت (عليه الضلالة) لا يجب لرسل الى الاية (فسيروا) ما رو (الذين) بقية قتلونا هاهنا (ولقد بشاى كل أمة) إلى
المكذبين) آخر أمر المكذبين بالرسل (ان تحرص على هداىهم) على توحيدهم (فان الله لا يهدى) له دينه (من يضل) خلقه عن دينه

الدال كوفي الباقون بضم الياء وقم الدال والوجه في أن من يصل ميتاً ولا يهدى شجرة (ومالهم من ناصرين) يمتصونهم من جرات حكم الله عليهم { الجزء الرابع عشر } ويدفون عنهم ﴿ ٦٠٢ ﴾ عذاباً الذي أعد لهم (وأسعوا بالله

المعنى عن حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدى من يصل على النسيه للفقول وهو ابلغ ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ من ينصرهم بدفع المذاب عنهم ﴿ وأقسموا بالله جهداً بما لهم لا يبعث الله من عوت ﴾ عطف على وقال الذين اشركوا ايذاناً باقهم كما اذكروا التوحيد انكروا البعث مقبضين عليه زيادة في البت على فسادة ولقد رد الله تعالى عليهم ابلغ رد فقال ﴿ بل ﴾ يمشهم ﴿ وعدا ﴾ مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه على فان يبعث موعد من الله تعالى ﴿ عليه ﴾ انجازه لامتناع الحلف في وعده أولان البعث مقتضى حكمته ﴿ حقا ﴾ صفة اخرى للوعد ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ انهم يمشون اما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمرامها واما لتقصير نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ﴿ ليين لهم ﴾ أى يمشهم ليين لهم بعض ﴿ الذى يختفون فيه ﴾ وهو الحق ﴿ وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ﴾ فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالتأويل والعقاب ثم قال

قري ﴿ قطع الياء وكسر الدال يعنى لا يهدى الله من أصله وقيل معناه لا يهدى من أصله الله وقرئ بضم الياء وقم الدال ومعناه من أصله الله فلا هادى له ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ أى ماله من ينصرونهم من المذاب ﴿ وأقسموا بالله جهداً بما لهم ﴾ قال ابن الجوزي سبب نزولها أن رجلاً من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فأنه يتقاضاه فكان فيما بينهم بالمدى الذى أرجوه بعد الموت فقال للمشرك انك لترغم انك تبعث بعد الموت واقسم بالله أن لا يبعث الله من عوت فترتل هذه الآية قاله أبو العالية وتقرر الشبهة التي حصلت للمشركين في انكار البعث بعد الموت ان الانسان ليس هو الالهة البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت أجزاؤه وبلى امتنع عوده بسببه لان الشئ اذا عدم فقد فنى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه وعدمه فهذا هو أصل شبهتهم ومقتضى في انكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهداً بما لهم ﴿ لا يبعث الله من عوت ﴾ فرد الله عليهم ذلك وكتمه في قولهم فقال تعالى ﴿ بل ﴾ يعنى بل يمشهم بعد الموت لان لفظة بل اثبات لما بعد النفي والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوحده من عدم ولم يك شيئاً فالذى أوجده بقدرته ثم أعده قادر على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة الثانية أهون من الأولى ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ يعنى ان الذى وعده من البعث بعد الموت وعد حق لا يخف فيه ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ يعنى لا يخفهمون كيف يكون ذال الموت والله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ ﴿ ليين لهم الذى يختفون فيه ﴾ يعنى من أسرار البعث ويظهر لهم الحق الذى لا خلف فيه ﴿ وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ﴾ يعنى

الدال كوفي الباقون بضم الياء وقم الدال والوجه في أن من يصل ميتاً ولا يهدى شجرة (ومالهم من ناصرين) يمتصونهم من جرات حكم الله عليهم { الجزء الرابع عشر } ويدفون عنهم ﴿ ٦٠٢ ﴾ عذاباً الذي أعد لهم (وأسعوا بالله جهداً بما لهم) لا يبعث الله من عوت (بل) هو اثبات لما بعد النفي أى على يمشهم (وعدا عليه حقا) وهو مصدر مؤكد لمدل عليه بل لان يبعث موعد من الله وبين أن الوفاء بهذا الوعد حق (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان وعده حق وأنهم يمشون (ليين لهم) متعلق بعادل عليه بل أى يمشهم ليين لهم والضمير لمن عوت وهو يشمل المؤمنين والكافرين (الذى يختفون فيه) هو الحق (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) في قولهم لا يبعث الله من عوت

ولا يكون أهلاً له (ومالهم) لكفار مكة (من ناصرين) من مائمين من عذاب الله (واقسموا بالله جهداً بما لهم) حلفوا بالله جهداً بما لهم وإذا حلف الرجل بالله فقد حلف جهداً بينه (لا يبعث الله من عوت) بعد الموت (بل وعدا عليه) على الله (حفا) كذا وأجبا ان يبعث من عوت (واكن اكبر اس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون

(ليين لهم) لآهل مكة (الذى يختفون فيه) خائفون في الدين (وليعلم) أى يعلم (الذين كفروا) بجمعة (في) صلى الله عليه وسلم والقرآن يوم القيامة (انهم كانوا كاذبين) في الدنيا بان لاجنة ولا نار ولا يبعث ولا حساب

أنا قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله ﴿٦٠٣﴾ كن فيكون (أي { سورة النحل } فهو يكون وبالله تعالى

وعلى جواب كقولنا مبتدأ وأن نقول خبره

وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدث والوجود

أي إذا أردنا وجود شيء

فليس إلا أن نقوله أحدث

فهو يحدث بلا توقف

وهذه عبارة عن سرعة

الإنشاء بين أن مراداً

لا يتبع عليه وإن وجوده

عند إرادته غير متوقف

كوجود المأمور به عند أمر

الأمر المطاع إذا ورد على

المأمور المطيع الممثل ولا

قول نعم والمشي إن إيجاد

كل مقدور على الله بهذه

السهولة فكيف يتوقف عليه

البش الذي هو من بعض

المقدورات (والذين

هاجروا في الله) في حقه

ولوجه (من بعدما ظلموا)

هم رسول الله وأصحابه

ظلمهم أهل مكة ففروا

بدينهم إلى الله منهم من

هاجر إلى الحبشة ثم إلى

المدينة فجمع بين الهجرة

ومنهم من هاجر إلى المدينة

(أنا قولنا لشيء) أسراراً

الساعة (إذا أردناه أن نقوله

كن فيكون) والذين هاجروا

في الله (في طاعة الله من مكة

إلى المدينة (من بعدما ظلموا)

من بعدما ظلمهم أهل مكة

يعني عمار بن يسار وبالله تعالى

﴿أنا قولنا لشيء﴾ إذا أردناه أن نقوله كن فيكون ﴿وهو بيان ما كان متوقفاً على تكوّن الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقّفه على سبق المواد والمبدء والازم التسلسل فكما أمكن له تكون الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال ما أمكن له تكونها عادة بعده ونسباً بن عامر والنكاح هنا في يس فيكون عطف على قول أو جواباً للأمر ﴿والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا﴾ هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة أو الحبوسون المذبذبون بمكة بدعوة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وأبو جندل وسهيل رضي الله تعالى عنهم وقوله في الله أي في حقه

في قولهم لا بئس بعد الموت ﴿أنا قولنا لشيء﴾ إذا أردناه أن نقوله كن فيكون ﴿يعني أن الله سبحانه وتعالى قادر إذا أراد أن يحيي الموتى وبهمم للصاب والخراء فلا تصعب عليه في أحاييم وبهمم أنا قول لشيء﴾ أراد كن فيكون على ما أراد أنه القادر الذي لا يجزئ شيء أراد (ع) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشتقي ابن آدم وما يشقني أن يشتقي ويكذبني وما يشقني أن يكذبني أما شقته أي يقول أن لي ولداً وأما تكذيبه أي يقول ليس يبيدني كما بئاني وفي رواية كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك أما تكذيبه أي يقول لن يبيدني كما بئاني وليس أول الخلق بأهون علي من عادته وأما شقته أي يقول اتخذ الله ولداً وأما الأحاد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴿وقوله تعالى﴾ والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا ﴿يعني﴾ أو ذوا عذروا نزلت في بلال وصهيب وخباب وعابس وجبير وأبي جندل بن سهل أخذهم المشركون بمكة فعملوا يذبونهم ليرجعوا عن الإسلام إلى الكفر وهم المستضعفون فاما بلال فكان أصحابه يخرجونه إلى بطحاء مكة في شدة الحر وشدة بردهم فيجملون على صدره الحجارة وهو يقول أحد أحد فاشترته منهم أبو بكر الصديق وأعتقه واشترى معه ستة نفر آخرين وأما صهيب فقال لهم اني رجل كبير ان كنت معكم فاني أنعمكم وإن كنت عليكم فلا أضركم فاشترى نفسه بماله فباعوه منه فريه أبو بكر الصديق فقال يا صبور ع البيع وأما باقيهم فاعطوهم بعض ما يريدون فخرجوا عنهم وقال قتادة هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فخرجهم من ديارهم حتى لحق طائفة بالحبشة ثم بأمر الله المدينة بعد ذلك فجعلهم دار هجرة فهاجروا إليها وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين فأوهم ونصروهم واسوهم وهذه الآية نزلت على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على أن الهجرة إذا لم تكن لله خالصة لم يكن لها موضع وكانت غزلة الانتقال من بلد إلى آخر ومنه حديث أنا لا عمل بالنيات وفيه من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهاجرة إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة أو بنكحها فهاجرة إلى ما هاجر إليه الحديث أخرجاه في الصحيحين من رواية عمار بن الخطاب وقوله تعالى

يعني عمار بن يسار وبالله تعالى

(لنبوئهم في الدنيا حسنة) صفة للمصدر أي ثبوت حسنة أولئبقهم بمائة حسنة وهي المدينة حيث آوأم أهلها
 ونصروهم (ولا أجر الآخرة { الجزء الرابع عشر { أكبر) الوقف ٦٠٤ ◀ لازم عليه لأن جواب (لو كانوا

بلون) محذوف والضهير
 للكفار أي لو علموا ذلك
 بنوا في الدين وألهم المهاجرين
 أي لو كانوا يعلمون لزادوا
 في اجتهدهم وصبرهم
 (الذين صبروا) أي هم
 الذين صبروا أو أعطى الذين
 صبروا وكلاهما مدح أي
 صبروا على مفارقة الوطن
 الذي هو حرم الله المحبوب
 في كل قلب فكيف بقلوب
 قوم هو مستقط رؤسهم
 وعلى الجهادة وبذل
 لأرواح في سبيل الله (وعلى
 ربهم يتوكلون) أي
 يفوضون أمأهم في دين
 ورضون بما أصابهم في دين
 الله ولما قالت قریش الله
 أعظم من أن يكون رسوله
 بشرا نزل (وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجلا يوحى
 إليه) على السنة الملائكة

فولبوسهم في الدنيا حسنة ◀ يعني لنبوئهم ثبوت حسنة وهو أنه تعالى أزلهم المدينة وجعلها
 لهم دار هجرة والمعنى لنبوئهم في الدنيا دار حسنة أو بلدة حسنة وهي المدينة روى عن عمر
 بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له
 خذ هذا ياربك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما أدخلك في الآخرة أفضل
 ثم يقول هذه الآية وقيل مناه ليحسن اليهم في الدنيا بأن يقع لهم مكة ويمكنهم
 من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها ثم ينصرهم على العرب قاطبة وعلى أهل
 المشرق والمغرب وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية في الدين ◀ ولا أجر
 الآخرة أكبر ◀ سنى أعظم وأفضل وأشرف مما أعطاهم في الدنيا ◀ لو كانوا
 يعلمون ◀ قيل الضهير يرجع الى الكفار لأن المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة والمعنى
 لو كانوا هؤلاء الكفار يعلمون أن أجر الآخرة أكبر مما هم فيه من نعم الدنيا لرغبوا
 به وقول الله راجع الى المهاجرين والمعنى لو كانوا يعلمون ما أعد الله لهم في الآخرة
 لزادوا في الجهد والاجتهاد والصبر على ما أصابهم من أذى المشركين ◀ الذين صبروا ◀
 يعني في الله على ما نالهم من الأذى والمكروه فهو صفة مدح يعني صبروا على العذاب
 ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل النفس والأموال في سبيل الله ◀ وعلى ربهم
 يتوكلون ◀ يعني في أمورهم كلها قال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل في هذه الآية وهما
 مبدأ السالك الى الله تعالى ومنتهاهما الصبر فهو تهر النفس وحبسها على أعمال البر
 وسائر اطاعات واحتمال الأذى من أخلق والصبر عن الشهوات المباحات والمحرمات
 والصبر على المصائب وأما التوكل فلا تقطع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق تعالى
 بالكلية فالاول هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق ومنتهاه ◀ وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجلا يوحى اليهم ◀ نزلت هذه الآية جوابا للمشركي مكة حيث أنكروا نبوة

بلون) محذوف والضهير
 للكفار أي لو علموا ذلك
 بنوا في الدين وألهم المهاجرين
 أي لو كانوا يعلمون لزادوا
 في اجتهدهم وصبرهم
 (الذين صبروا) أي هم
 الذين صبروا أو أعطى الذين
 صبروا وكلاهما مدح أي
 صبروا على مفارقة الوطن
 الذي هو حرم الله المحبوب
 في كل قلب فكيف بقلوب
 قوم هو مستقط رؤسهم
 وعلى الجهادة وبذل
 لأرواح في سبيل الله (وعلى
 ربهم يتوكلون) أي
 يفوضون أمأهم في دين
 ورضون بما أصابهم في دين
 الله ولما قالت قریش الله
 أعظم من أن يكون رسوله
 بشرا نزل (وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجلا يوحى
 إليه) على السنة الملائكة

(لنبوئهم في الدنيا) نزلهم
 في المدينة (حسنة) أرضا
 كريمة آمنة ذات غنية
 حلال (ولا أجر الآخرة)
 ثواب الآخرة (أكبر)
 أعظم من ثواب الدنيا
 (لو كانوا يعلمون) وقد كانوا
 يعلمون (الذين صبروا) على
 أذى الكفار (وعلى ربهم

يتوكلون) لا على غيره يعني عاروا واحده (و. أرسلنا من قبلك) بإيجاد الرسل (إلا رجلا) آدميا ملك (نوحى) (محمد)
 إليه) بإذام النبي

ذكرت في سورة الانعام فان شككتهم فيه ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ أهل الكتاب أو علماء
 الاجبار ليعلموك ﴿ ان كنتم لاتعلمون ﴾ وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة
 ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا الى الملائكة أو الى
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يرسلوا الى الانبياء الا بمقتضى بصورة الرجال ورد
 عارويانه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته اتى هو عليهما
 مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم ﴿ بالبينات والزر ﴾ أى ارسلناهم
 بالبينات والزر أى المجزآت والكتب كانه جواب قائل قال لم ارسلوا ويجوز ان يتعلق
 بما رسلنا داخل في الاستثناء مع رجالا أى وما رسلنا الرجال بالبينات كقولك ما ضربت
 الازيدا بالسوط أو صفة لهم أى رجالا ملتبسين بالبينات أو يوحى على المعقولة والحال
 من القائم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسألوا اعتراض أو لاتعلمون على ان الشرط
 للتبكي والالزام ﴿ وانزلنا اليك الذكر ﴾ أى القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة
 وتنبيه ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ في الذكر بتوسط انزالها اليك مما امروا به ونهوا
 عنه أو مما تشابه عليهم والتبيين اعلم من ان ينص بالمقصود أو يرشد الى ما يدل عليه كالقياس

محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم وأجل من أن يكون رسوله بشرا فهلا بث
 ملكا لينا فاجابهم الله عز وجل بقوله وما أرسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا يعنى مثلك
 نوحى اليهم والمعنى ان عادة الله عز وجل جارية من أول مبدأ الخلق أنه لم يرسل الا
 رسولا من البشر فهذه عادة مستقرة وسنة جارية قديمة ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ يعنى
 أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب لان كفار
 مكة كانوا يتقدمون ان أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل
 موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا بشرا فاذا سألوهم فلا بدوا أن يخبروهم
 بان الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن
 قلوبهم ﴿ وان كنتم لاتعلمون ﴾ الخطاب لاهل مكة يعنى ان كنتم يا هؤلاء لاتعلمون ذلك
 ﴿ بالبينات والزر ﴾ اختلفوا في المعنى الجالب لهذه الابه فقبل المعنى وما أرسلنا من
 قبلك بالبينات والزر الا رجالا يوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزر وقيل الذكر بمعنى العلم
 في قوله فاسألوا أهل الذكر يعنى أهل العلم فاسألوا أهل الذكر الذى هو العلم بالبينات والزر
 ان كنتم لاتعلمون أنهم ذلك والبينات والزر اسم جامع لكل ما يكمل به أمر رسالة لان مدار
 امر الرسول على المجزآت الدالة على صدقه وهى بالبينات وعلى بيان الشرائع والتكليف وهى
 المراد بالزر يعنى الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل ﴿ وانزلنا اليك الذكر ﴾ الخطاب
 للبنى صلى الله عليه وسلم يعنى وأنزلنا عليك يا محمد الذكر الذى هو القرآن وانما سمي ذكرا
 لان فيه موعظة وتنبيه للعاقلين ﴿ لتبين للناس ما نزل اليهم ﴾ يعنى ما أجل اليك من أحسن
 القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك الحمد هو الرسول صلى الله عليه
 وسلم ولهذا قال بعضهم حتى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان

نوحى حفص (فاسألوا
 أهل الذكر) أهل الكتاب
 ليعلموك ان الله لم يرسل
 الى الامم السالفة الا بشرا
 وقيل للكتاب الذكر لانه
 موعظة وتنبيه للعاقلين
 (ان كنتم لاتعلمون بالبينات
 والزر) أى المجزآت
 والكتب والباء يتعلق
 برجالا سقاه أى رجالا
 ملتبسين بالبينات أو رسلنا
 مضرا كما قيل لم أرسل
 الرسل فقبل بالبينات أو
 يوحى أى يوحى اليهم
 بالبينات أو لاتعلمون وقوله
 فاسألوا أهل الذكر اعتراض
 على الوجوه المتقدمه وقوله
 (وانزلنا اليك الذكر)
 القرآن (لتبين للناس ما نزل
 اليهم) في الذكر مما أمروا به
 ونهوا عنه ووعدوا به
 وأوعدوا

والعلامات (فاسألوا أهل
 الذكر) أهل التوراة
 والانجيل (ان كنتم لاتعلمون)
 ان الله لم يرسل الرسل
 الا انبياء (البينات) بالاسرار
 والنبي والعلامات (والزر)
 خبر كتب الاولين (وانزلنا
 اليك الذكر) جبريل
 بالقرآن (لتبين للناس ما نزل
 اليهم) مما أمرهم في القرآن

ودليل العقل ﴿ وللمهم يتفكرون ﴾ و ارادة ان يتأملوا فيه فيقتبهاوا للحقائق ﴿ فأمن الذين مكروا السيآت ﴾ أى المكرات السيآت وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء أول الذين مكروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وراموا سد اصحابه عن الايمان ﴿ ان يخسف الله بهم الارض ﴾ كاخسف بقارون ﴿ أو يأنيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ينتقم من جانب السماء كاقبل بقوم لوط ﴿ أو يأخذهم في قلبهم ﴾ أى متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم ﴿ فقامهم بمجزين أو يأخذهم على تخوف ﴾ على خفاة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على ان ينقص شياً بعد شئ ﴿ في انفسهم واما لهم حتى يهلكوا من نخوته اذا تنقصته روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكنوا مقام شيخ من هذيل فقال هذه لفتنا التخوف اتقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى اسماها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرجل منها تامكا قودا • كاتخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم ديوانكم لاتضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم

القرآن مجمل والحديث مرين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه حكم ومنه متشابه فالحكم يجب أن يكون مينا والمتشابه هو المحمل ويطلب بيان من السنة فقوله تعالى لئن لئن للناس ما نزل اليهم محمول على ما أهل فيه دون الحكم المبين المفسر ﴿ وللمهم يتفكرون ﴾ يعنى فيما أنزل اليهم فيعملوا به ﴿ فأمن الذين مكروا السيآت ﴾ فيه حذف تقديره المكرات السيآت وهم كفار قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه وابتاعوا فى أذيتهن والمكر عبارة عن السى بالفساد على سبيل الاخفاء وقيل المراد بهذا المكر اشغالهم بعبادة غير الله فيكون مكروهم على أنفسهم والصحيح أن المراد بهذا المكر السى فى أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا السيآت نمرود ومن هو مثله والصحيح ان المراد به كفار مكة ﴿ أن يخسف الله بهم الارض ﴾ يعنى كما خسف بقارون من قبلهم ﴿ أو يأنيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ يعنى ان العذاب يأنيهم بقتة فيهلكهم فجأة كاهلك قوم لوط وغيرهم ﴿ أو يأخذهم في قلبهم ﴾ يعنى فى تصرفهم فى الاسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم فى السفر كما هو قادر على اهلاكهم فى الحضر وقال ابن عباس يأخذهم فى اختلافهم وقال ابن جرير فى اقبالهم وادبارهم يعنى انه تعالى قادر على أن يأخذهم فى الملمهم ونهارهم وفى جيع أحوالهم ﴿ فقامهم بمجزين ﴾ يعنى بسائقين الله أو ضوتونه بل هو قادر عليهم ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال ابن عباس وبجاءه - يعنى على تنقص قال ابن قتبية التخوف التقتص ومثله التخنون يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا انتقصوا أخذها له وحشمه يقال هذه لتهذيب لى هذا القول يكون المراد به أنه ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشئ بعد الشئ حتى يهلك جميعهم وقيل هو على أصله من الخوف فيقتل انه سبحانه وتعالى لا يأخذهم بالعذاب أو لا يبل تخوفهم ثم يذيعهم بذلك وقال

(وللمهم يتفكرون) فى تنبيهاته فيقتبهاوا (فأمن الذين مكروا السيآت) أى المكرات السيآت وهم أهل مكروا مكروا وبه رسول الله عليه السلام (أن يخسف الله بهم الارض) كما فعل بمن تقدمهم (أو يأنيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى بقتة (أو يأخذهم في قلبهم) متقلبين فى مسايرهم ومتاجرهم (فقامهم بمجزين أو يأخذهم على تخوف) متخوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون متوقنون وهو خلاف قوله من حيث

(وللمهم يتفكرون) لكن يتفكروا اما أمر لهم فى القرآن (فأمن الذين مكروا السيآت) الشرك بالله (أن يخسف الله بهم الارض) أى لا يخوف الله (أو يأنيهم) أى لا يأنيهم العذاب من حيث لا يشعرون بزوله (أو يأخذهم) أى لا يأخذهم (فى قلبهم) فى ذلهم وبجبتهم فى البجارة (فقامهم بمجزين) بضائتين من عذاب الله (أو أخذهم) أى لا يأخذهم (على تخوف) على تنقص رؤسائهم واصحابهم

﴿فَإِنْ رَيْبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ حيث لا يماثلكم بالقسوة ﴿أُولَئِكَ﴾ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴿استفهام انكار أى قدرأوا أمثال هذه الصنائع﴾ فإياهم لم يتفكروا فيها لظهور لهم كمال قدرته وقهره فيضاهوا منه وماموصولة بمهمة بيانها ﴿يَتَفَقَّهُونَ ظِلَالَهُ﴾ أى أولم ينظروا إلى الخلوقات التى لها ظلال، تنبئة موقراً جزءاً والكسائى تروا بآياته وأبوعرو تنبأ بآياته ﴿عن البين والشعائل﴾ عن إيمانها وعن شهادتها أى عن جاتى كل واحد منها استعارة من عين الإنسان وشماله لول توحيد البين وجمع الشعائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجهه في قوله ﴿سجدا لله﴾

الضحاك والكلبي هو من الحوف يضيء لك طائفة فيمتوفا الآخرون أن يصيبهم مثل ما أسام. والحاصل أنه سبحانه وتعالى خوفهم بخس يحصل في الأرض أو يذهب بتزل من السماء أو مافات تحدث دفعة أو مافات تحدث قليلا قليلا إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم ثم أنه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله ﴿فَإِنْ رَيْبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعنى أنه سبحانه وتعالى لا يعمل بالقسوة والعتاب ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ أولم يروا ﴿قرئ﴾ بآياته على خطاب الخاصين وبآياته على النية ﴿إلى ما خلق الله من شيء﴾ يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت إلى أن المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الانبفس الرؤية التى يكون معها نظر إلى الشيء لتأمل أحواله وتفكر فيه فيعتبر به ﴿يتفقهون ظلاله﴾ يعنى تميل وتدور من جانب إلى جانب فى من أول النهار على حال ثم تقلص ثم تعود في آخر النهار إلى حالة أخرى ويقال للظل بالشئ في لانه من فاء بقى إذا رجع من المغرب إلى المشرق والى الرجوع قال الأزهرى تفقه الظلال رجوعها بعد انصاف النهار فالتفقه لا يكون إلا بالشئ وما انصرفت عنه الشمس والظل يكون بالعادة وهو ما لم تنله الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وأما صنف الظلال وهو جمع إلى المفرد وهو قوله من شيء لانه يراد به الكثرة ومعناه اضافة إلى ذوى الظلال ﴿عن البين والشعائل﴾ قال العلماء إذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلقك فإذا زالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال الضحاك أما البين فأول النهار وأما الشعائل فأخر النهار واتخا وحدا البين وإن كان المراد به الجمع لا يماثل والاختصار في اللفظ وقيل البين راجع إلى لفظ الشئ وهو واحد الشعائل راجع إلى المعنى لأن لفظ الشئ يراد به الجمع ﴿سجدا لله﴾ في معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد به الاستسلام والانقياد والخضوع يقال سجد البعير إذا طأ رأسه لربك وسجدت الغنم إذا ذأ ما لكثرة الحمل والمعنى أن جميع الأشياء التى لها ظلال فهى متقادة لله تعالى مستسلية لاهم غير متمتع عليه فيما سخرها له من التفقه وغيره وقال بجاهدا إذا زالت الشمس سجد كل شئ لله والقول

الثانى في معنى هذا السجود أن الظلال وقعة على الأرض ملتصقة بها كالساجد على الأرض فلما كانت الظلال يشبه شكلها شكل الساجد من أطلق الله عليها هذا لفظاً وقيام ظل كل شئ ساجد لله سواء كان ذلك الشئ يسجد لله أو لا وبذل أن ظل الكافر ساجد لله وهو غير

لا يشعرون ﴿فَإِنْ رَيْبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ حيث يحلم عنكم ولا يماثلكم مع استحقاقكم والمعنى أنه إذا لم يأخذكم مع ما فيكم فأنار الله قلوبكم ورجحه بتحكيكم ﴿أولم يروا﴾ وبآياته جزءاً وعلى وأبو بكر ﴿إلى ما خلق الله﴾ ماموصولة ﴿بخلق الله وهو مبهم بيانه﴾ من شيء يتفقه ظلاله أى يرجع من موضع إلى موضع وبآياته بصرى ﴿عن البين﴾ أى الإيمان ﴿والشعائل﴾ جمع شمال ﴿سجدا لله﴾ حال من الظلال عن بجاهدا إذا زالت الشمس سجد كل شئ

﴿فَإِنْ رَيْبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ لمن تاب ويقال بتأخير العذاب ﴿أولم يروا﴾ أهل مكة ﴿إلى ما خلق الله﴾ من الشجر والدراب ﴿يتفقهون ظلاله﴾ يتقلب ظلاله ﴿عن البين غنود﴾ والشعائل عشية ﴿سجدا لله﴾ يسجدون لله وظلالهم غنود وعشية أيضاً تسجد لله

(وهم داخرون) صاغرون وهو { الجزء الرابع عشر } حال من الضمير ﴿ ٦٠٨ ﴾ في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو مائة

وهم داخرون ﴿ وهم حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع أو الاختيار يقال سجدت الخلة اذا مالمت لكثرة الخلق وسجد البير اذا طأراً به ليركب أو سجد حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارترقاء الشمس واحمدارها أو باختلاف مشارقها ومآربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب مقادة لافترسها من انفسها أو واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة مقادة لاهل الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لان من جعلتها من يعقل أولان الدخور من اوصاف العقلاء وقبل المراد باليمين والشمائل عين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخذت في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب القريب المقابل لاهل الارض فان الظلال في اول النهار يتبدى من المشرق واقعة على الربع القري من الارض وعند الزوال يتبدى من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ﴿ والله يسجد ما في السموات وما في الارض ﴾ اي يقاد اقتياداً بعم الاقتياد لارادته وتأنيده طلباً والاشياء لتكليفه واسره طوعاً يصح استناده الى لمة اهل السموات والارض وقوله ﴿ من دابة ﴾ بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كان في ارض أو سما ﴿ والملائكة ﴾ عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة لتعظيم أو عطف المحررات على الجسمانيات وبه اسحق من قال ان الملائكة ارواح مجردة أو بيان لما في

ساحدته ﴿ وهم داخرون ﴾ اي صاغرون اذلاء والداخر الصاغر الذي يغفل متأثر به شامعاً أي وذلك ان جميع الاشياء مقادة لاهل الله تعالى هان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبره باللفظ من عقل وجهها بالواو والنون قلت لما وصفا الله سبحانه وتعالى بالطاعة والاقتياد لاهله وذلك صفة من عقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجازيها بالواو والنون وهو جمع المفلاء ﴿ قوله عز وجل ﴾ والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة ﴿ قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود اقتياد وخضوع كسجود الظلال فقوله والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يشتمل الوعين لان سجود كل شيء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود اقتياد وخضوع وأي بلفظ ما في قوله ما في السموات وما في الارض للتخليب لان ما لا تسأل اكثر من عقل في العدد والحكم الاعلى كتخليب المدرك على المؤت ولا تلوا في عن التي هي العتلا لم يكن فيها دلالة على التخليب بل كانت متشابهة للعقلاء خاصة في بلفظ ما في السجود الكل والملة لامة مشتقة من الدبيب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالله باسم شق على كل حيوان جسماني تحرك ورف فيدخل فيه لاسار لانه ما يذبح على الارض ولهذا افر الملائكة في توبههم والملائكة ﴿ منهم أولوا أجنحة فليرون هاء وأوردهم بالذكر وادركوا من جملة من في السموات ويسجد لله سجود في السموات من الدابة ﴾ وما في الارض من دابة يسجد للملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم بتدليها وتخبرها لما خلقت له وسجود ملائكة وسجود الحوادث يدل على قدرة الساتر سبب وتعالى يدعو الغافلين الى السجود الله عز وجل والامر والامر

الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء أولان في جملة ذلك من عقل مغلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متعينة عن اجلها وشمائلها أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب مقادة لله تعالى غير متمعة عليه فيما سخره الله من التفرق والاجرام في انفسها داخرة اي صاغرة مقادة لاهل الله فيها غير متمعة (وله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) من بيان ما في السموات وما في الارض جميعاً على أي في سموات خلتا يدون فيها كاديب الاناس في الارض أو بيان لما في الارض وحده والمراد بما في السموات ملائكة كثر وشوهر (والملائكة) ملائكة الارض من الحفظ فوعبرهم قيل المراد يسجدوا للملكين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم اقتيادهم لارادة الله ومعنى الايات تجمعها ما لا يخلفا فلذا حارر سير عسا الله واده حتى تا اذهو صالح الله الله وغيرهم ووجه من (رسم داخرون) مطعون (وله يسجد ما في السموات)

من الشمس والقمر والنجوم (وما في الارض من دابة) من الدواب والطيور (والملائكة) في السماء يسجدون لله (وهم)

تسببه (وهو لا يستكبرون يخافون ربهم) هو حال من الضمير في لا يستكبرون أى لا يستكبرون جافاً (من) فوجهم (من) فوجهم يخافون فناء يخافونه ﴿٦٠٩﴾ أن يرسل ﴿ سورة النحل ﴾ عليهم عذاباً من فوقهم لما كان

الأرض والملائكة تكره لما في السموات وتميلن له اجلالاً وتعظيماً والمراد بما ملائكتها من الحفظه وغيرهم وما لا يستعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القليلان اولى من اطلاق من تعظيماً للعقلاء ﴿ وهو لا يستكبرون ﴾ عن عبادته ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ يخافونه أن يرسل عذاباً من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالهز كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجللة حال من الضمير في لا يستكبرون أو يسانله وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته ﴿ وشعلون مابؤسرون ﴾ من الطاعة والتديرو فيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء ﴿ وقال الله لا تخذوا الهين اثنين ﴾ ذكر البعد مع ان المدد يدل عليه دلالة على ان مساق النهي الياو أعاء مان الاثنية تاتى الالوية كاذكر الواحد في قوله ﴿ اتما هو الله واحد ﴾ للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدة دون الالهية وأولتنيه على ان الوحدة من لوازم الالهية ﴿ فايي فارهبون ﴾ نقل من الفية الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحاً

﴿ وهو لا يستكبرون ﴾ يعنى الملائكة ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ هو كقوله وهو القاهر فوق عباده وقد تقدم تفسيره ﴿ وشعلون مابؤسرون ﴾ عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى ارى مالا ترون واسمع مالا تسمعون أظت السماء وحق لها أن تظ ما فيها موضع أربع أصابع الا مملأك واضع جبهتم ساجدا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وماتلذذتم بالنساء على القرش ولحرجم الى الصمدات تجارون الى الله تعالى قال ابوذر لوددت انى كنت شجرة تعضد أخرجه الترمذى وقال عن أبى ذر موقفا

فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها وسماها قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقال الله لا تخذوا الهين اثنين ﴾ لما أخبر الله عن رجل في الآية المتقدمة أن كل ما في السموات والأرض خاضعون لله متقادون لأمره عابدون له وانهم في ملكه وتحت قدرته وقبضته نهى في هذه الآية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لا تخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين توكيداً لقوله الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تقديره لا تخذوا اثنين الهين نهى عن الاثنين لا يكون كل واحد منهما لها ولكن اتخذوا الواحد وهو قوله تبارك وتعالى ﴿ اتما هو الواحد ﴾ لان الالهين لا يكونان المتساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصار التثنية منافية للالهية وذلك قوله تعالى اتما هو الله واحد يعنى لا يجوز أن يكون في الوجود الهان اثنان اتما هو الواحد ﴿ فايي فارهبون ﴾ يعنى يخافون والره مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الفية الى الحضور وهو من طريق الالتفات لاه ابلغ في الترهيب

للكلام عن الفية الى التكلم وهو من طريقة (قاو خا ٧٧ لث) الا لغات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاه فارهبون

(وهو لا يستكبرون) عن السجود لله (يخافون ربهم من فوقهم) الذى فوقهم على العرش (وشعلون) يعنى ويقولون (مابؤسرون) يعنى الملائكة (وقال الله لا تخذوا) لاتعبدوا (الهين اثنين) نفسه والاصنام (اتما هو الواحد) بلا ولا شريك (فايي فارهبون) تخافون